الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

عن
طبعة بولاق

تأليف

عبد الرحمن بن حسن الجبرتي

تحقيق

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

تقديم

الأستاذ الدكتور عبد العظيم رمضان

الجزء الأول

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٢٠٥/ ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0075 -2

تقـديم

يسرنى أن أقدم للقارئ العزيز كتاب الجبرتى المعروف باسم : « **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** » ، وقد حققه الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهر ، والمتخصص الكبير فى العصر العثمانى .

وقد يعجب البعض لصدور هذا الكتاب محققا عن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، نظراً لأن موضوع الكتاب ينتمى للتاريخ الحديث وليس للتاريخ المعاصر ! ولكن هكذا وجدت الأمر عندما أسندت إلى رئاسة اللجنة العلمية المشرفة على مركز التاريخ ، وكان الإختيار من جانب أستاذى المرحوم الدكتور محمد أنيس أثناء إشرافه على المركز ، وقد احترمت رغبته ، ونفذتها بحذافيرها ، إذ تراءى لى أن أستاذى ربما كانت لديه وجهة نظر خاصة دفعته إلى اختيار هذا الكتاب ، البعيد زمنيا عن التاريخ المعاصر ، وربما كانت القيمة العالية لكتاب الجبرتى ، ووضعه الخاص فى تاريخ مصر الحديث وراء هذا الاختيار .

ويعد كتاب « **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** » من أكبر أعمال الجبرتى وأعظمها شأنًا ، واستحق ما وصفه به الأستاذ مكدونالدَ فى دائرة المعارف الإسلامية ، بأنه أعظم تواريخ مصر فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين - أى القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر .

ويوجد من هذا الكتاب بدار الكتب المصرية إحدى عشرة مخطوطة ، بعضها كامل ، وبعضها الآخر يمثل أجزاء ناقصة . وبالمكتبة الأزهرية نسختان . كذلك توجد عدة نسخ منه فى العراق ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، والاتحاد السوفيتى ، والهند .

وقد طبع هذا الكتاب بمصر عدة مرات . وبمقارنة الأستاذ موريه طبعة بولاق بمخطوط كمبردج ودار الكتب الأهلية بباريس والمتحف البريطانى ، وجد أن هناك فقرات عديدة فى طبعة بولاق غير موجودة فى المخطوطات المذكورة . هذا فضلا عن وجود اختلافات عديدة فى الأسلوب والقواعد بين هذه المخطوطات وطبعة بولاق . ومن المرجح أن ناشر طبعة بولاق قد استخدم عدة مخطوطات لعجائب الآثار ، ولكنه لم يذكر ما إذا كانت إحداها بخط المؤلف . وقد بينت الدراسة المقارنة أن ناشر طبعة

بولاق قد صحح بنفسه الأخطاء النحوية والأسلوب الركيك وحتى النصوص والوثائق التى نقلها منها الجبرتى بدقة ، رغم تأكيده بأنه نقل بأمانة ما دونه الجبرتى ، وكذلك النصوص والوثائق التى نقل عنها المؤلف .

ويكاد هذا الكتاب ينفرد بالعناية بتاريخ الحياة الإجتماعية فى مصر ، الأمر الذى جعل لتاريخه أهمية خاصة ، فقد ذكرت دائرة المعارف الإسلامية أن هذا التاريخ قد صور تفصيلا حياة الشرقيين ، واستفاد منه « لين » وهو يعلق على الطبعة التى أخرجها من ألف ليلة وليلة .

وكانت للجبرتى ملاحظاته القوية لما يطرأ على الحياة الاجتماعية فى مصر من تغيير ، ومن هذه الملاحظات نشأة المسرح والتمثيل لأول مرة ، ويصف الجبرتى هذه الظاهرة فيقول إن هذا المكان يؤمه الناس ليشاهدوا « ملاعيب جماعة منهم ، بقصد التسلى والملاهى » .

وقد استطاع الجبرتى أن يصور أصدق تصوير أنواع المظالم التى عاناها الشعب المصرى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر من الحاكم المستبد الجاهل ، وموقف المصريين ومقاومتهم لهؤلاء الحكام البغاة ، وكيف كان شيوخ الأزهر وسطاء لوقف طغيان المماليك ، وكيف كان الأزهر يحتل مكانة مرموقة فى الحياة المصرية .

وقد طبعت من هذا الكتاب خمس طبعات : الأولى فى سنة ١٢٩٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٧٨ م ، وتشمل الجزء الثالث فقط ، الذى يشتمل على تاريخ الفرنساويين فى مصر ، ويبتدئ بسنة ١٢١٣ هـ ، وقد طبعت فى مطبعة جريدة مصر بثغر الإسكندرية ، والثانية ، طبعة مطبعة بولاق بالقاهرة ، فى أربعة مجلدات ١٢٩٧ هـ .

والثالثة ، طبعة بهامش كتاب « الكامل» لإبن الأثير فى إثنى عشر جزءًا ، بالمطبعة الأزهرية ، سنة ١٣٠١/١٣٠٢ هـ بالقاهرة .

أما الطبعة الرابعة فهى طبعة المطبعة الشرقية بالقاهرة فى أربعة أجزاء ، سنة ١٣٢٢/١٣٢٣ هـ [1] .

---

(١) انظر : محمد رشاد عبد المطلب : مؤلفات الجبرتى مخطوطة ومطبوعة ، د. محمد محمود السروجى ، عجائب الآثار ومظهر التقديس ، دراسة مقارنة (عبد الرحمن الجبرتى ، دراسات وبحوث ، إشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، المكتبة العربية ، ١٩٧٦) .

وقد سبق تحقيق هذا الكتاب تحقيق آخر بواسطة لجنة البيان العربى ، التى طبعته طبعة خامسة فى سبعة أجزاء ، وقام بذلك التحقيق كل من الأساتذة حسن محمد جوهر ، وكيل وزارة التربية والتعليم الأسبق ، وعمر الدسوقى ، الأستاذ بكلية دار العلوم ، والسيد إبراهيم سالم ، مدير السكرتارية الفنية للتعليم الإبتدائى بوزارة التربية والتعليم سابقًا . ونشر بالقاهرة فيما بين ١٩٥٨ و ١٩٦٧ ، وقد ألحق بكل جزء منها فهارس عامة له .

وبذلك تعتبر هذه الطبعة التى بين يدى القارئ هى الطبعة السادسة ، التى أثق فى أنها تفوق الطبعة السابقة المحققة تحقيقًا وإخراجًا .

وفى النهاية لايسعنى إلا أن أشكر الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن على الجهد الذى بذله فى هذا التحقيق ، وأشكر الله القدير أن تم التغلب على الصعوبات التى أعاقت صدور هذا التحقيق طوال السنوات الماضية لأسباب خارجة عن إرادتنا ، ولولا التضحيات التى قام بها الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن ، والجهود الجبارة التى بذلها ، لما أمكن صدور هذه الأجزاء الأربعة بتلك الصورة المشرفة ، كما أشكر الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى رئيس هيئة دار الكتب الذى لولا معاونته المحمودة لما أمكن صدور هذه الأجزاء فى هذا الوقت ، لتحتل مكانها المرموق فى المكتبة العربية .

والله الموفق

تحريرًا فى ١٥/ ٥/ ١٩٩٧

رئيس اللجنة العلمية المشرفة

على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

أ.د. عبد العظيم رمضان

المقدمة

الأستاذ الدكتور / عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

ظهر فى الآونة الأخيرة أن مدرسة تاريخية مصرية متكاملة ومتواصلة وجدت فى العصر العثمانى ، وأن هذه المدرسة لها جناحان : جناح العلماء ومؤرخوه وهم الغالبية ، وجناح الأجناد ومؤرخوه وهم الأقلية [1] ، وكل مؤرخ من أبناء هذه المدرسة بفرعيها سجل الأحداث التى عايشها ، وعايش آثارها على المجتمع المصرى [2] وتأثر بها كفرد من أفراد هذا المجتمع ، وقد رسم لنا أبناء هذه المدرسة

---

(١) ذكر هذه المدرسة بفرعيها : عبد الرحمن بن حسن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ١ ، ص ١١ ، دكتور محمد أحمد أنيس : مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ، معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة ١٩٦٢ م ؛ دكتور عمر عبد العزيز عمر : دراسة لمصادر عربية عن تاريخ مصر العثمانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٧ ؛ دكتورة ليلى عبد اللطيف أحمد : أحمد الدمرداش كتخدا عزبان وكتابه الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد (٢٥) القاهرة ١٩٧٨ م ، ص ٢٧٧ - ٣٠٤ .

(٢) نشر من أعمال مؤرخى فرع العلماء :

* محمد بن عبد المعطى أبى الفتح بن عبد الغنى على الاسحاقى : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، طبع المطبعة العامرية العثمانية ، القاهرة ١٣١٥ هـ / ٩٧ - ١٨٩٨ م .
* عبدالله الشرقاوى : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين ، على هامش كتاب : أخبار الأول ، طبع المطبعة العامرية العثمانية ، القاهرة ١٣١٥ هـ / ٩٧ - ١٨٩٨ م .
* أحمد بن أبى الحسن على بن نور الدين المحلى الشافعى (إبن زنبل الرمال) : أخرة المماليك واقعة السلطان الغورى مع السلطان سليم العثمانى ؛ تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦٢ م .
* الشيخ على بن محمد الشاذلى الفرا : ذكر ما وقع بين عسكر مصر المحروسة ، تحقيق : دكتور : عبد القادر أحمد طليمات ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد (١٤) القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٣٢٤ - ٤٠٣ .
* محمد بن أبى السرور البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة ، تحقيق: دكتور: عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد (٢٣) ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٢٩١ - ٣٨٤ .
* محمد البرلسى السعدى : بلوغ الأرب برفع الطلب ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلة التاريخية المصرية ، العدد (٢٤) ، القاهرة ١٩٧٧ م ص ٢٦٧ - ٣٤٠ .
* أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٧٨ م .
* إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ؛ المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٦ م .

ونشر من أعمال مؤرخى فرع الأجناد :

* الأمير أحمد الدمرداش كتخدا عزبان : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ، تحقيق : دكتور : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩ م .
* مصطفى بن الحاج إبراهيم تابع حسن أغا عزبان دمرداش : تاريخ وقائع مصر من ١١٠٠ - ١١٥٠ هـ ، تحقيق : دكتور صلاح أحمد هريدى ، الإسكندرية ١٩٨٩ .

بفرعيـها صورة واضحة عن الوضـعية التى وصل إليهـا الحكم العثمانـى فى مصر ، والضعف الـذى حل بهذا الحكم مـنذ أواخر القرن السـادس عشر وحتى نهـاية القرن الثامن عشر ، ومطلع القرن التاسع عشر ، كما رسموا لنا صورة واضحة المدى للنفوذ الواسع الذى وصل إليه الأمراء المماليك فى القرنين السابع عشر والثامن عشر .

ونحن اليوم نقـدم الجزء الأول من عمل مؤرخ من فرع العلـماء ، اشتهر ذكره ، وذاع صيته ، وكان خاتمـة لهذه المدرسة ، ونقصد به المؤرخ الفذ : عـبد الرحمن بن حسن الجبرتى ، والجزء الأول من كتابه « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » .

وتعود أهـمية هذا المـؤرخ وما سجلـه فى كتابـه بمجلداتـه الأربعة إلى أنـه وعى واستوعب لكـل ما كتب قبله ، ومن هنا جـاء تحليله للأحداث التى لـم يعاصرها ، ونقده وتحليله للأحداث التى عاصرها بعبارات موجزة وبسيطة ، لأنه أدرك أهمية علم التاريخ ، وأنه المقياس الحقيقى الذى به « يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله فى هذه الدار » . كما تـألم لأهل عصره الذين نبذوا علم التـاريخ وأهملوه « وعدوه من شغل الـبطالين » ، وقال : « إنهم لمـعذورون ، وبالأهم مشتغـلون ، ولايرضون لأقلامهم المـتعبة فى مثل هـذه المنقبة ، فإن الزمان قـد انعكست أحواله ، وتـقلصت ظلاله ، وانخرمت قواعده فى الحساب ، فلا تضبط قواعده فى دفتر ولا كتاب » [1].

ثم دلل على أهمية عـلم التاريخ وذكر أهم الكتب المصنفة فـيه وذكر أنها « كثيرة جداً » ، ثم ذكر أن هذه المصنفات « صارت أسماء من غير مسميات » . وعند حديثه عن حالة المصنفـات فى عصره قال ، إنها أصبحت متداولـة فى « أيدى الصحافين ، وباعها القومة والمباشرون ، ونقلت إلى بلاد المغرب والسودان ، ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب وأخذ الفرنسيس ما وجدوه إلى بلادهم » [2] ، ثم ذكر المصادر التى اعتمد علـيها فى كتابة تاريخه وبـخاصة « الجزء الأول » ، فرتبها علـى أنها « بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد » وكتاب أحمد جلبى بن عبد الغنى ، ثم ما نقله من أفواه المسنين الذين عاصروا الأحداث ، « وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين ، وما انتقش على أحجار ترب المقبورين » من بـداية القرن الثانى عشر الهجرى إلى سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م . « ومـا بعدهـا إلى التـسعين أمـور شاهدنـاها ثم نـسينـاها وتذكرناها » . ثم ذكر عن هذه الفترة التى بعد ذلك والتى عاصرها منهجه فى تسجيل

---

(١) عبد الرحمن بن حسن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ١ ، ص ٤ ، من هذه الطبعة .
(٢) نفسه ، ص ١١ .

أحداثها بقوله : « ومنـها إلى وقتنا أمور تعقلناها وقيدنـاها وسطرناها ، إلى أن تم ما قصدنا بأى وجه كان » [1] .

ثم كتب مقدمة لكتابه عن أصناف العدل من الخلائق ، ثم أوجز تاريخ مصر منذ أن فتحها عـمرو بن العاص فى خلافة أمـير المؤمنين عمر بن الخـطاب ﷺ ، وحتى انقضاء دولة المـماليك على يد السلطان سـليم الأول بن بايزيد العثمـانى فى ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م .

ودراسة المجلد الأول من كـتاب الجبرتى « عجائب الآثار فى الـتراجم والأخبار » توضح أن الجبرتى وضع لـنفسه أسلوبًا فى الكتابة ، يقـوم على الإقدام والإحجام ، والتفصيل والإجمال فى ذكر الأحداث التى رصدها ، وقد يعود ذلك إلى حجم المادة التى توفرت له واسـتطاع جمعها ، أو إلى ما أراد هو أن يـذكره من هذه الأحداث ، ولذا فإنه قـسم هذا الجزء من عجائـبه فى التراجم والأخـبار إلى الأقسام التالـية التى تكشـف عن أسلوبه فـى تدوين أحداث هذا الجـزء وتراجمه ونـرصدها على الـنحو الآتى :

أولاً : عالج الفترة الممتدة من دخول مصر فى حوزة العثمانيين ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ ينـاير ١٥١٧ م ، فى إيجـاز بالغ ، وأهـم حدث ذكره فـى هذه الفتـرة هو : انقسام مماليك مصـر إلى فرقتين رئيسيتين هما : الفقارية ، والـقاسمية . وأحجم عن ذكر بقية أحداث تاريـخ مصر فى هذه الفترة التى تمتد بل تـزيد عن قرنين إلا ربعًا من الزمان ، ثم ذكـر المصادر التى اعتـمد عليها ، مـدونة بها تفاصـيل هذه الأحداث ، ولكنه رصد ما رأى أنه يهمه .

ثانيًا : فعل كذلك بأحـداث السنوات ١١٠٠ - نهاية ١١٠٥ هـ / ١٦٨٩ - ١٦ ديسمبر ١٦٩٤ م ، فأهم أحداث أو أخبار ذكرها تمرد عربان البحيرة ، وعربان عبدالله إبن وافى المغربـى فى البهنسا ، وأمسـك عن ذكر كثير من الأحداث الـتى وقعت فى هذه الفترة .

ثالثًا : أما الفترة من ١١٠٦ - ١١٤٢ هـ / يناير ١٦٩٥ - ١٧٣٠ م ، فقد أجمل الأحداث التى ألمت بمصر فيها مثل : انخفاض فـيضان النيل عدة مرات مما ترتب عليه بقاء أرض مصر « شراقى » بدون رى أو زراعة ، ووقوع الغلاء والفناء ، وهجرة أهل

---

(١) نفسه ، ص ٢٥ .

الريف إلى القاهرة ، وامتلاء أزقتها وحاراتها بهم ، واشتداد الكرب بالناس ، وعمليات عزل باشاوات مصر ، ومحاسبتهم ، وظهور الفضة المقصوصة ، ثم فصل الحديث عن واقعة إفرنج أحمد (١١١٩ - ١١٢٣ هـ / ١٧٠٧ - ١٧١١ م) والأهوال التى لحقت بسكان القاهرة من جرائها ، ودور الأمراء السناجق والأوجاقات والعربان ، والباشا فيها ، كما رصد تدابير أمراء البيوت المملوكية بعضهم ضد بعض .

رابعًا : أفرد بعد انتهاء أحداث ١١٤٢ هـ / ٢٩ - ١٧٣٠ م ، بابًا من فصلين لتراجم العلماء والأمراء فى السنين السابقة ، وقدم تراجم العلماء ، لأنهم ورثة الأنبياء وأحباب الله وصفوته من خلقه ، ثم ترجم لأمراء هذه السنين ، وفى ترجمة كل أمير ذكر الأحداث التى شارك فيها ، مما أكمل النقص الذى حدث عند تدوينه للأحداث مفردة ، ومع ذلك فإن أحداثه جاءت مجملة بصورة عامة ، وأدرك هو ذلك ، فقال إن هذا ما تيسر له « على سبيل الإجمال بحسب الإمكان » [(١)] .

خامسًا : أما أحداث مصر ١١٤٣ - ١١٦١ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٤٨ م . فقد دونها تحت عنوان : « الفصل الثانى » ، وأرخ بداية هذا القسم : بانقراض « فرقة القاسمية ، وظهور أمر الفقارية » . كما رصد إبطال العملة الذهبية التى كانت سائدة ، وسك عملة جديدة بدلا منها هى عملة « الزر محبوب » الذى كان صرفه بـ « ماية نصف فضة وعشرة أنصاف » ، كما سكت عملة « النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون » ثم أجمل الأحداث التى ألمت بمصر خلال هذه الفترة .

ثم أعقب ذلك بتراجم للعلماء والأكابر والعظماء والأمراء ، وتراجمه هنا تزداد دقة ، فقد ذكر سنة الوفاة والشهر واليوم ، إن توفر له حسب المعلومات التى استطاع جمعها ، وفى تراجم الأمراء فصل أكثر من ذى قبل من ذكر الأحداث التى عاصروها وشاركوا فيها ، وصفات كل منهم .

سادسًا : أوجز أحداث الفترة ١١٦٢ - ١١٧١ هـ / ١٧٤٩ - ٥٧ / ١٧٥٨ م ، بصورة محدودة جدًا ، وجاء معظم الأحداث مقرونا بتراجم الأمراء ، ثم ترجم لعلماء وأمراء هذه السنوات .

سابعًا : كذلك فعل فى أحداث الفترة ١١٧١ - ١١٨١ هـ / ٥٧ - ١٧٥٨ - ١٧٦٨ م ، فقد وضعها تحت عنوان صغير « وصل » وأهم الأحداث التى ذكرها

---

(١) نفسه ، ص ١٠٩ .

تتعلق بشيخ العرب همام بن يوسف الهوارى ، وعلل إيجازه فى رصد أحداث هذه السنين بقوله : « وانقضت هذه السنين وما وقع بها على سبيل الإجمال إذ التفصيل متعذر ، وجمع الشوارد فى الظلام متعسر ، وذلك بحسب الإمكان ، وما وعاه الفكر والذهن خوان » [1] ، ثم ترجم لمن مات فى هذه السنين من العلماء والأمراء .

ثامنًا : بدءًا من عام ١١٨٢ هـ / ٦٨ - ١٧٦٩ م ، بدأ يسجل أحداث تاريخ مصر بتفصيل مقبول ويكاد يكون رصدًا يوميًا للأحداث ، ومن خلال هذا الرصد سجل تفاصيل حركة على بك الكبير ، وكيف صفا له الجو ، وقضى على نفوذ الأمراء الكبار ، ونفوذ عربان الهوارة قبلى ، والحبايبة والهنادى وغيرهم ، كما رصد تفاصيل حملتيه إلى بلاد الشام والحجاز ، ثم سجل الخلاف الذى حدث بينه وبين قائده وزوج إبنته الأمير محمد بك أبو الذهب حتى وقعت الحرب بينهما ، وأصيب على بك الكبير فى معركة الصالحية ، وأخذ أسيرًا ، وشكك فى الأسلوب الذى مات به على بك فى ١٥ صفر ١١٨٧ هـ / ٨ مايو ١٧٧٣ م ، فقال : « ومات والله أعلم بكيفية موته » [2] . وآلت مشيخة البلد من بعده إلى الأمير محمد بك أبو الذهب الذى حكم مصر حوالى سنتين حتى توفى فى بلاد الشام ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م ، وقد انتهى المجلد الأول ، طبعة بولاق ، بترجمته للأمير محمد بك أبو الذهب الذى أدركه ووعى لأحداث عصره ، حيث كان قد بلغ الثانية والعشرين من عمره .

تلك هى الخطة التى سار عليها الجبرتى فى رصد أحداث تاريخ مصر ، وتراجم علمائها وأعيانها والأمراء والمماليك الذين عاصروا الأحداث التى رصدها فى هذا المجلد الذى نقدم للقارئ طبعته المحققة ، وقد وثّق الجبرتى كل ما رصده ، ولم يسجل حدثًا إلا بعد تعقله ، وبذلك قدم لنا وثيقة دقيقة عن تاريخ المجتمع المصرى السياسى والإقتصادى والإجتماعى والحضارى ، منذ أواخر القرن السابع عشر وحتى ٦٨ / ١٧٦٩ م ، نهاية أحداث هذا المجلد ، فهو بحق مؤرخ مدقق متعقّل لكل ما يكتب ؛ لذا جاءت أهمية كتابه « عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » وأهمية الجبرتى كمؤرخ واع لما يكتب .

دولة الإمارات العربية المتحدة

العين فى ١٩٩٧/٦/١ م

---

(١) نفسه ، ص ٣٢٩ .

(٢) نفسه ، ص ٤٦٢ .

شكر وتقدير

لايسعنى وأنا أقدم هـذا العمل ، من تراثنا التاريخى الحضارى « عجائب الآثار فى التـراجم والأخبار » لـلجبرتى ، بـأجزائه الأربعة إلاَّ أنْ أتـقدم بخالـص شكرى وتقديرى للأسـاتذة الأجلاء الأستاذ الدكتور مـحمود فهمى حجازى رئـيس مجلس إدارة هيئة دار الـكتب والوثائق الـقومية السابق ، والأسـتاذ الدكتور : جابـر عصفور رئيس الهيئة الحالى ، والأستاذ الدكتور : عبد العظيم رمضان ، رئيس اللجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، لـتقديمهم العون والتشجيع على طبع هذا العمل التاريخى العظيم .

كما أتقـدم بخالص شكرى وعظـيم إمتنانى للـدكتور : رفعت موسى ، لـقيامه بعمل فهارس المجلدات الأربعة بطريقة علمية دقيقة ، فله الشكر كل الشكر.

والشكر كل الشكـر للأستاذ : أحمد شمشتاوى جاد ، والعاملين بـالشركة الدولية لخدمات الـكمبيوتر عـلى ما بذلوه من جـهد وما تحملوه مـن عناء فى جمع الـكتاب بأجزائه الأربعة ، فلهم جميعا خالص الشكر والتقدير .

أ.د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

القاهرة - مدينة نصر - ٦٨ ش معز الدولة

فى ١٩٩٧/٧/١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الأوّل ، الذى لايزول ملكه ولا يتحوّل ، خالق الخلائق ، وعالم الذرات بالحقائق ، مفنى الأمم ، ومحيى الرمم ، ومعيد النعم ، ومبيد النقم ، وكاشف الغمم ، وصاحب الجود والكرم ، « لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون » وأشهد أن لا إله إلا الله تعالى عما يشركون ، وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين ، المنزل عليه نبأ القرون الأوّلين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ما تعاقبت الليالى والأيام ، وتداولت السنين والأعوام .

وبعد : فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتى الحنفى ، غفر الله له ولوالديه ، وأحسن إليهما وإليه ، إنِّى كنت سودت أوراقا فى حوادث آخر القرن الثانى عشر وما يليه ، وأوائل الثالث عشر الذى نحن فيه ، جمعت فيها بعض الوقائع إجمالية ، وأخرى محققة تفصيلية ، وغالبها محن أدركناها ، وأمور شاهدناها ، واستطردت فى ضمن ذلك سوابق سمعتها ، ومن أفواه الشيخة (1) تلقيتها ، وبعض تراجم الأعيان المشهورين من العلماء والأمراء المعتبرين ، وذكر لمع من أخبارهم وأحوالهم ، وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم ، فأحببت جمع شملها ، وتقييد شواردها ، فى أوراق متسقة النظام ، مرتبة على السنين والأعوام ، ليسهل على الطالب النبيه المراجعة ، ويستفيد ما يرومه من المنفعة ، ويعتبر المطلع على الخطوب الماضية ، فيتأسى إذا لحقه مصاب ، ويتذكر بحوادث الدَّهر ، إنما يتذكر أولو الألباب ، فإنها حوادث غريبة فى بابها ، متنوعة فى عجائبها .

وسميته : « **عجائب الآثار فى التراجم والأخبار** » ، وإنا لنرجو ممن اطلع عليه ، وحل بمحل القبول لديه ، أن لاينسانا من صالح دعواته ، وأن يغضى عما عثر عليه من هفواته .

إعلم : أنَّ التاريخ علم يبحث فيه عن معرفة أحوال الطوائف ، وبلدانهم ، ورسومهم وعاداتهم ، وصنائعهم وأنسابهم ، ووفياتهم .

وموضوعه : أحوال الأشخاص الماضية من : الأنبياء ، والأولياء ، والعلماء ، والحكماء ، والشعراء ، والملوك ، والسلاطين وغيرهم .

---

(1) كتب أمامها بهامش ، ص ٢ ، طبعة بولاق « قوله : الشيخه بكسر الشين وفتح الياء وسكونها جمعان من جموع شيخ ، أفاده فى القاموس » .

والغرض منه : الوقوف على الأحوال الماضية من حيث هى ، وكيف كانت .

وفائدته : العبرة بتلك الأحوال والتنصح بها ، وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ، ليحترز العاقل عن مثل أحوال الهالكين ، من الأمم المذكورة السالفين ، ويستجلب خيار أفعالهم ، ويجتنب سوء أقوالهم ، ويزهد فى الفانى ويجتهد فى طلب الباقى .

وأوّل واضع له فى الإسلام عمر بن الخطاب ﷺ ، وذلك حين كتب أبو موسى الأشعرى إلى عمر ، أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لاندرى على أيها نعمل ، فقد قرأنا صكا محله شعبان فما ندرى أىّ الشعبانين أهو الماضى أمْ القابل ، وقيل رفع فعمر صك محله شعبان ، فقال : « أىّ شعبان هذا هو الذى نحن فيه ، أو الذى هو آت » ، ثم جمع وجوه الصحابة ﷺ ، وقال : « إن الأموال قد كثرت ، وما قسمناه غير مؤقت ، فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك » ، فقال له : «الهرمزان»، وهو ملك الأهواز ، وقد أسر عند فتوح فارس ، وحمل إلى عمر ، وأسلم على يديه ، إنَّ للعجم حسابا يسمونه « ماه روز »[1] ، ويسندونه إلى من غلب عليهم من الأكاسرة ، فعربوا لفظة : « ماه روز » بمؤرخ ، ومصدره التاريخ ، واستعملوه فى وجوه التصريف ، ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك ، فقال لهم عمر : « ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه ، وتصير أوقاتهم فيما يتعاطونه من المعاملات مضبوطة » ، فقال له بعض من حضر من مسلمى اليهود : « إن لنا حسابا مثله مسندا إلى الإسكندر ، فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول » ، وقال قوم : « نكتب على تاريخ الفرس قيل إنَّ تواريخهم غير مسندة إلى مبدأ معين ، بل كما قام منهم ملك ابتدؤا التاريخ من لدن قيامه ، وطرحوا ما قبله » ، فاتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام من لدن هجرة النبى ﷺ ، لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد ، بخلاف وقت ولادته ، ووقت مبعثه ﷺ ، وكان للعرب فى القديم من الزمان بأرض اليمن والحجاز تواريخ يتعارفونها خلفا عن سلف إلى زمن الهجرة ، فلما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة ، وظهر الإسلام ، وعلت كلمة الله تعالى ، اتخذت هجرته مبدأ لتاريخها ، وسميت كل سنة بإسم الحادثة التى وقعت فيها ، وتدرّج ذلك إلى سنة سبع عشرة من الهجرة[2] ، فى زمن عمر ، فكان إسم السنة

---

(١) ماه روز : فارسية ، وتعنى حساب اليوم والشهر أى المعنى العام « التاريخ » .

حسنين ، عبد المنعم محمد ، قاموس الفارسية فارسى - عربى ، دار الكتاب اللبنانى ، مكتبة المدرسة ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٦١٢ .

(٢) ١٧ هـ / ٢٣ يناير ٦٨٣ - ١١ يناير ٦٣٩ م .

الأولى سنة الإذن بالرحيل من مكة إلى المدينـة ، والثانية سنة الأمر ، أى بالقتال إلى آخره ، وقال أصحاب التواريخ : « إن العـرب فى الجاهلية كـانت تستعمـل شهور الأهلة ، وتقصد مكـة للحج ، وكان حجهم وقت عاشر الحجة ، كـما رسمه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لكن لما كان لايقع فى فصل واحد من فصول السنة ، بل يختلف موقعه منها ، بسبب تفاضـل ما بين السنة الشمسية والقمرية ، ووقوع أيام الحج فى الصيـف تارة ، وفى الشتاء أخرى ، وكذا فى الفـصلين الآخرين ، أرادوا أن يقع حجـهم فى زمان واحد لايتغـير ، وهو وقت إدراك الفواكه والـغلال ، واعتدال الزمن فـى الحر والبرد ، لـيسهل عـليهم الـسفر ، ويتـجروا بما معـهم من البـضائع والأرزاق ، مع قضـاء مناسكهـم ، فشكوا ذلك إلـى أميرهم وخـطيبهم ، فـقام فى الموسم عند إقبال العرب من كل مكان ، فخطب ، ثم قال : « أنا أنشأت لكم فى هذه السنة شهرا أزيده ، فتكون السنة ثلاثة عشر شهرا ، وكذلك أفعل فى كل ثلاث سنين أو أقل ، حسبما يقتضيه حساب ، وضعته ليأتى حجكم وقت إدراك الفواكه والغلال ، فتقصدوننـا بما معكم منهـا » ، فوافـقت العرب على ذلك ، ومضت إلى سـبيلها ، فنسأ المحـرم وجعله كبيسا ، وأخـره إلى صفر ، وصفر إلى ربـيع الأول ، وهكذا ، فوقع الحج فى السنة الثانية فى عاشر المحرم ، وهو ذو الحجة عندهم ، وآخر السنة ، فوقـع فى السنـة الأولى محرمـان الأول رأس السنة ، والآخـر فى النسـىء ، وعدة الشهور ثلاثة عشر ، وبعـد انقضـاء سنـتين أو ثلاثة ، وانتهاء نوبة الكبيس أى الشهر الذى كان يقع فيه الحج ، وانتقاله إلى الشهر الذى بعـده ، قام فيهم خطيبا وتكلم بما أراد ، ثم قال : « إنا جعـلنا الشهر الفلانى من الـسنة الفلانية الداخلة لـلشهر الذى بعده » ، ولهذا فـسر النسىء بالتأخير ، كـما فسر بالزيادة ، وكانوا يـديرون النسىء على جميع شهور السنة بالنوبة ، حتى يكون لهم مثلا فى سنة محرمان ، وفى أخرى صفران ، ومثل هـذا بقية الشهور ، فإذا آلت الـنوبة إلى الشهر المحرم ، قـام خطيبا فينبئهم أنَّ هذه السنة ، قد تكرر بها إسـم الشهر الحرام ، فيحرّم عليهم واحدا منها ، بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم ، فلما انتهت النوبة فى أيام النبى ﷺ إلى ذى الحجة ، وتمّ دور الـنسىء على جمـيع الشهور ، حـج ﷺ فى تلك السنـة حجة الوداع ، وهى السنة العاشرة من الهجرة ، لموافـقة الحج فيها عاشر الحجة ، ولهذا لم يحج ﷺ فى السنة الـتاسعة ، حين حج أبو بكر الصديق ؓ بـالناس ، لوقوعه فى عاشر ذى القعدة ، فَلَمَّا حج ﷺ حجة الوداع ، خطب وأمر الناس بما شاء الله تعالى ، ومن جملته ألا إنَّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، يعنى رجوع الحج إلـى الموضع الأوّل ، كما كان فى زمن سيدنـا إبراهيم صلوات الله

تعالى عليه ، ثم تلا قوله تعالى ﴿ إنَّ عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين إنما النسىء زيادة فى الكفر ، يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ، زين لهم سوء أعمالهم والله لايهدى القوم الكافرين ﴾[1] ، ومنع العرب من هذا الحساب ، وأمر بقطعه ، والاستمرار بوقوع الحج فى أىّ زمان أتى من فصول السنة الشمسية ، فصارت سنوهم دائرة فى الفصول الأربع ، والحج واقع فى كل زمان منها ، كما كان فى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم كون حجة الصديق واقعة فى القعدة ، فهو قول طائفة من العلماء ، وقال آخرون : « بل وقعت حجته أيضًا فى ميقاتها من ذى الحجة » ، وقد روى فى السنة ما يدل على ذلك والله أعلم بالحقائق .

ولما كان علم التاريخ ، علما شريفا ، فيه العظة والإعتبار ، وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله فى هذه الدار ، وقد قص الله تعالى أخبار الأمم السالفة فى أم الكتاب ، فقال تعالى : ﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ﴾[2] ، وجاء من أحاديث سيد المرسلين كثير من أخبار الأمم الماضية ، كحديثه عن بنى إسرائيل ، وما غيروه من التوراة والإنجيل ، وغير ذلك من أخبار العجم والعرب ، مما يفضى بمتأمله إلى العجب ، وقد قال الشافعى ﷺ : « من علم التاريخ زاد عقله » ، وقد قيل شعر :

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى	توهمته قد عاش من أوّل الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره	إلى الحشران أبقى الجميل من الذكر
فكن عالما أخبار من عاش وانقضى	وكن ذا نوال واغتنم آخر العمر

ولم تزل الأمم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الإنسانى ، تعتنى بتدوينه سلفا عن سلف ، وخلفا من بعد خلف ، إلى أنْ نبذه أهل عصرنا وأغفلوه ، وتركوه وأهملوه ، وتركوه وأهملوه ، وعدوه من شغل البطالين ، وقالوا : « أساطير الأوّلين » ، ولعمرى إنهم لمعذورون ، وبالأهم مشتغلون ، ولايرضون لأقلامهم المتعبة ، فى مثل هذه المنقبة ، فإنَّ الزمان قد انعكست أحواله ، وتقلصت ظلاله ، وانخرمت قواعده فى الحساب ، فلا تضبط وقائعه فى دفتر ولا كتاب ، واشغال

(١) سورة : التوبة ، رقم (٩) ، آية رقم (٣٦) .

(٢) سورة : يوسف ، رقم (١٢) ، آية رقم (١١) .

الوقت فى غير فائدة ضياع ، وما مضى وفات ليس له استرجاع ، إلا أنْ يكون مثل : الحقير ، منزويا فى زوايا الخمول والإهمال ، منجمعا عما شغلوا به من الأشغال ، فيشغل نفسه فى أوقات من خلواته ، ويسلى وحدته بعدّ سيئات الدهر وحسناته ، شعر :

لو بال هذا الدهر فى قارورة بان الذى يشكوه للمتطبب

وفنّ التاريخ : علم يندرج فيه علوم كثيرة ، لولاه ما ثبتت أصولها ، ولا تشعبت فروعها ، منها : « طبقات المناوى [1] والقراء ، والمفسرين ، والمحدثين ، وسير الصحابة والتابعين ، وطبقات المجتهدين ، وطبقات النحاة ، والحكماء والأطباء ، وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأخبار المغازى ، وحكايات الصالحين ، ومسامرة الملوك من القصص والأخبار ، والمواعظ والعبر والأمثال ، وغرائب الأقاليم ، وعجائب البلدان ، ومنه كتب المحاضرات ، ومفاكهة الخلفاء ، وسلوان المطاع ، ومحاضرات الراغب .

وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا ، ذكر منها فى مفتاح السعادة ألفا وثلثمائة كتاب ، قال فى ترتيب العلوم : « وهذا بحسب إدراكه واستقصائه ، وإلا فهى تزيد على ذلك لأنه ما ألف فى فن من الفنون ، مثل ما ألف فى التواريخ ، وذلك لانجذاب الطبع إليها ، والتطلع على الأمور المغيبات ، ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنائهم ، بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك ، مع مالهم من الأحوال والسياسات ، وغير ذلك » ، فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ إبن كثير فى عدة مجلدات[2] ، وهو القائل ، شعراً :

---

(١) المناوى : (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ / ١٥٤٥ - ١٦٢٢ م) هو : محمد بن عبد الرءوف بن تاج العارفين إبن على إبن زين العابدين الحدادى ثم المناوى القاهرى ، من كبار العلماء بالدين والفنون ، إنزوى للبحث والتصنيف وأملى مؤلفاته على ولده تاج الدين محمد ، له ثمانين مصنفا منها : « كنوز الحقائق » مطبوع ، و « الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية » ، و « سيرة عمر بن عبد العزيز » ، و « تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف » ، « الطبقات الصغرى » وهو المعنى هنا ، وليس « إرغام أولياء الشيطان » ، و « فيض القدير » مطبوع .

الزركلى ، خير الدين ، الأعلام ، جـ ٦ ، ص ٢٥٣ .

كتب أمامها بهامش ، ص ٥ ، طبعة بولاق « قوله منها طبقات المناوى ، والقراء هكذا فى عدة نسخ ، وفى نسخة منها : طبقات القراء إلخ أ هـ .

(٢) إبن كثير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ / ١٣٠٢ - ١٣٧٧ م) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشى البصرى ثم الدمشقى ، أبو الفداء ، عماد الدين ، حافظ مؤرخ ، وله فى قرية من أعمال بصرى الشام ، وانتقل إلى دمشق ٧٠٦ هـ / ١٣ يوليه ١٣٠٦ - ٢ يوليه ١٣٠٧ م ، ومن مؤلفاته : « البداية والنهاية » ، مطبوع ١٤ مجلدا فى التاريخ على نسق الكامل لإبن الاثير ، انتهى فيه عند حوادث ٧٦٧ هـ / =

تمـر بـنـا الأيـام تـتـرى وإنمـا   نسـاق إلى الآجـال والعـين تـنـظر
فلا عائد صفو الشباب الذى مضى   ولا زائـل هـذا المـشيـب المكـدّر

وتاريخ الطبرى [1] ، وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى مات سنة عشر وثلثمائة ببغداد[2] ، وتاريخ إبن الاثير الجزرى المسمى بالكامل [3] ، ابتدأ فيه من أوّل الزمان إلى أواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة [4] ، وله كتاب أخبار الصحابة فى ست مجلدات ، وتاريخ إبن الجوزى [5] ، وله المنتظم فى تواريخ الأمم ، ومرآة الزمان لسبط إبن الجوزى فى أربعين مجلداً ، وتاريخ إبن خلكان[6] المسمى :

= ١٨ سبتمبر ١٣٦٥ - ٦ سبتمبر ١٣٦٦ م ، و « شرح صحيح البخارى » لم يكمله ، و « طبقات الفقهاء الشافعيين » ، و « اختصار السيرة النبوية » وغير مؤلفات أخرى عديدة .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ .

(١) الطبرى : (إبن جرير) : « ٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م » ، هـو : محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ، أبو جعفر : المؤرخ المفسر الإمام ، ولد فى آمل طبرستان ، واستوطن بغداد ، وتوفى بها ، وعرض عليه القضاء فامتنع والمظالم فأبى ، ومن مؤلفاته : « أخبار الرسل والملوك » طبع فى ١١ جزءاً ، ويعرف بتاريخ الطبرى ، و « جامع البيان فى تفسير القرآن » ، طبع ، ويعرف : بتفسير الطبرى ، فى ٣٠ جزءاً ، وغير ذلك من المؤلفات ، وهو من ثقات المؤرخين .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٦٩ .

(٢) ٣١٠ هـ / ١ مايو ٩٢٢ - ٢٠ أبريل ٩٢٣ م .

(٣) إبن الأثير : (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٣ م) ، هو : على بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الجزرى ، أبو الحسن عز الدين إبن الاثير ، المؤرخ الإمام ، عالم بالنسب والأدب ، ولد ونشأ فى جزيرة إبن عمر ، سكن الموصل ، وتجول فى البلدان ، وعاد إلى الموصل ، وتوفى بها . من مؤلفاته « الكامل » ، طبع فى إثنى عشر مجلدا ، مرتب على السنين ، بلغ فيه عام ٦٢٩ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٢٣١ - ١٧ أكتوبر ١٢٣٢ ، و « أسد الغابة فى معرفة الصحابة » ، طبع فى خمس مجلدات ، و « تاريخ الدولة الأتابكية » ، مطبوع ، « تاريخ الموصل » لم يتمه ، و « اللباب » مطبوع ، اختصر به أنساب السمعانى وزاد فيه .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٣٣١ .

(٤) أخر ٦٢٨ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٢٣١ م .

(٥) إبن الجوزى : « ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ / ١١١٤ - ١٢٠١ م » ، هو : عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى ، أبو الفرج ، علاّمة عصره ، مولده ووفاته ببغداد ، ونسبته إلى « مشرعة الجوز » ، له ثلثمائة مصنف ، منها : « تلقيح فهوم أهل الآثار فى مختصر السير والأخبار » ، « الأذكياء وأخبارهم » ، و « مناقب عمر بن عبد العزيز » و « المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم » واختصره ، وسماه « مختصر المنتظم » و « الوفا فى فضائل المصطفى » و « مناقب بغداد » ، وجميعها مطبوعة عدا المؤلفات المخطوطة .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٦ - ٣١٧ .

(٦) إبن خلكان : « ٦٠٨ - ٦٨١ هـ / ١٢١١ - ١٢٨٢ م » هو : أحمد بن محمد بن أبى بكر إبن خلكان ، البرمكى الإربلى ، أبو العباس ، المؤرخ الحجة ، والأديب الماهر ، صاحب « وفيات الأعيان وأبناء أبناء =

بوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، وتواريخ المسعودى[1] : أخبار الزمان ، والأوسط ، ومروج الذهب ، ومن أجل التواريخ ، تواريخ الذهبى [2] الكبير والأوسط المسمى : بالعبر ، والصغير المسمى : دول الإسلام ، وتواريخ السمعانى [3] منها : ذيل تاريخ بغداد ، لأبى بكر بن الخطيب [4] ، نحو خمسة عشر مجلدا ، وتاريخ مَرو ، ويزيد على عشرين مجلدا ، والأنساب فى نحو ثمان مجلدات ، وتواريخ العلامة إبن حجر العسقلانى [5] ،

الزمان » ، حققه : د. إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، وهو أشهر كتب التراجم ، وأحسنها ضبطا وإحكاما ، ولد فى أربل بالقرب من الموصل ، وانتقل إلى مصر ، وتولى نيابة قضائها ، سافر إلى دمشق وتولى قضاء الشام ، توفى بدمشق ، ودفن فى سفح قاسيون .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ .

(١) المسعودى : « ... – ٣٤٦ هـ / ... ٩٥٧ م » . هو : على بن الحسين بن على ، أبو الحسن المسعودى ، من ذرية عبدالله بن مسعود ، مؤرخ ، رحالة ، بحاثة ، من أهل بغداد ، أقام بمصر ، وتوفى بها ، من مؤلفاته : « مروج الذهب » طبع مرات . و « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان » فى ثلاثين مجلدا ، و « التنبيه والإشراف » مطبوع ، و « أخبار الخوارج » ، و « ذخائر العلوم وما كان فى سالف الدهور » ، و « الاستذكار بما مر فى سالف الأعصار » ، ومؤلفات أخرى كثيرة .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٧ .

(٢) الذهبى « ٦٧٣ – ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ – ١٣٤٨ م » ، هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى ، شمس الدين ، أبو عبدالله : حافظ ، مؤرخ ، علامة محقق ، تركمانى الأصل ، من أهل ميافارقين ، مولده ، ووفاته فى دمشق ، رحل إلى القاهرة ، وزار كثيرا من البلدان ، له كثير من التآليف منها « دول الإسلام » مطبوع فى جزئين ، و « المشتبه فى الإسلام والأنساب والكنى والألقاب » مطبوع ، و « تاريخ الإسلام الكبير » ٣٦ مجلدا ، طبع منها خمسة ، و « تذكرة الحفاظ » مطبوع فى أربعة أجزاء .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٦ .

(٣) السمعانى (٠٠٠ – ٦١٥ هـ / ٠٠٠ ١٢١٨ م) ، هو : عبد الكريم بن منصور السمعانى (أبو المظفر) ، من العلماء برجال الحديث ، له معجم فى تاريخهم فى ثمانية عشر جزءًا ، مطبوع .

كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين مصنفى الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، بيروت (د . ت) ، جـ ٦ ، ص ٦ ، الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٤٨٠ .

(٤) أبى بكر بن الخطيب : « ٣٩٢ – ٤٦٣ هـ / ١٠٠٢ – ١٠٧٢ م » ، هو : أحمد بن على بن ثابت البغدادى ، أبو بكر ، المعروف بالخطيب ، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، منشأه ووفاته ببغداد ، كان فصيح اللهجة ، عارفا بالأدب ، له ٥٦ مؤلفا ، أشهرها : « تاريخ بغداد » ١٤ مجلدا ، و « الكفاية فى علم الرواية » ، و « الفقيه والمتفقه » ، وجميعها مطبوعة ، وغيرها كثير .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٢ .

(٥) إبن حجر العسقلانى : « ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ – ١٤٤٩ م » هو : أحمد بن على بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، إبن حجر ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ، مولده ووفاته بالقاهرة ، « انتشرت مصنفاته فى حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر » ، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين ، وَلِّىَ قضاء مصر مرات ، ومن أشهر مؤلفاته « الدرر الكامنة فى أعيان المئة =

وتاريخ الصفـــدى [١] ، وتواريخ السـيوطى [٢] وتاريخ الحافـظ إبن عساكر فى سبعة وخمسين مجلدا [٣] ، وتاريخ اليافعى[٤] ، وبستان التواريخ ست مجلدات ، وتواريخ بغداد ، وتواريخ حـلف ، وتواريخ أصبهان للحافـظ أبى نعيم [٥] ، وتاريخ بـلخ ، وتاريخ الأندلس ، والإحاطة فى أخبار غرناطة [٦] ، وتاريخ اليمن ، وتاريخ مكة ،

= الثامنة » أربعة مجلدات ، و « الإصابة فى تمييز أسماء الصحابة » و « نزهة النظر فى توضيح نخبة الفكر » ، مطبوعة ، وغيرها كثير .

نفس المرجع ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

(١) الصفـدى : (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م) هو : خليل بن عبـدالله ، صلاح الدين : أديب ، مؤرخ ، كثير التصانيف ، ولد فـى صفـد بفلسطين ، وإليها نسبته ، وتعلـم فى دمشق ، ومن مؤلفاته : « الوافى بالوفيـات » طبع فى ٢٢ مجلدا ، أصدرت الطبـعة ، جمعية المستشرقـين الألمانية ، و « تحفة ذوى الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنـواب » مطبوع ، و « قهر الوجوه العابسة بذكر الجراكسة » مطبوع ، ومؤلفات أخرى عديدة .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٢) السيوطى : (٨٤٩ - ٩١١ هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) ، هو : عبد الرحمن بـن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيـوطى ، جلال الدين ؛ إمام حافظ مؤرخ أديب ، له نحو ستمـائة مؤلف ، فى التاريخ والنحو والتفسير والحديث والفقه ، ومن هذه المؤلفات : « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ١٩٦٨ م، و « الشماريخ فى علم التاريخ » مطبوع ، و « تاريخ الخلفاء » طبع عدة مرات .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٣) الحافظ إبن عـساكر : (٤٩٩ - ٥٧١ هـ / ١١٠٥ - ١١٧٦م) ، هو : عـلى بن الحسن بن هـبة الله ، أبو القاسـم ، ثقـة الـدين إبن عساكـر الدمشقى ، المؤرخ الحـافظ الرحالة ، مـولده ووفاته فى دمـشق ، ومن مؤلفـاته : « تاريـخ دمشق الكبـير » ، يعرف « بـتاريخ ابن عـساكر » ، و « تاريخ المزة » ، و « مـعجم الصحابة » ، و « معجم النسوان » و « معجم أسماء القرى والأمصار » ، ومؤلفات أخرى كثيرة .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٢ .

(٤) اليافعى (٧٠٠ - ٧٦٨ هـ / ١٣٠١ - ١٣٦٧ م) ، هـو : عبدالله بن أسعد بن على بن سـليمان بن فلاح اليافعى ، اليمنى ، ثم المكى ، الشافعى رحل إلى عدن ، وجاور بمكة ، ومن مؤلفاته : « مرآة الجنان وعبرة اليقظان فـى معرفة حوادث الزمان » و « روض الرياحين فـى حكايات الصالحين » ، ويسمى « نـزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر » ، وله مؤلفات أخرى .

كحالة ، عمر رضـا ، معجـم المؤلفين تراجـم مصـنفى الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، بيروت (د . ت ، جـ ٦ ، ص ٣٤ .

(٥) الحافظ أبى نعيم : (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٨ م) هو : أحمد بـن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ، أبو نعيم ، حـافظ ، مـؤرخ ، مـن الثقـات فى الحفظ والرواية ، ولد ومات فى أصبهان ، من مؤلفاته : « حلـية الأولياء وطبقـات الأصفياء » مـطبوع ، و « معرفة الصحابة » ، و « طبقات المحدثين والرواة » ، و « دلائل النبوة » ، و « ذكر أخبار أصبهان » مطبوع ، و « الشعراء » .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٧ .

(٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة : تأليف : لسان الدين إبن الخطيب ، هو: محمد بن عبدالله بن سعيد السلمانى ، اللوشى الأصل ، الغرنـاطى الأندلسى ، وزير مؤرخ أديب (٧١٣ - ٧٧٦ هـ / ١٣١٣ - ١٣٧٤ م) ، ولد =

وتواريخ الشام ، وتاريخ المدينة المنوّرة ، وتواريخ الحافظ المقريزى [١] ، وهى التاريخ الكبير المقفى ، والسلوك فى دول الملوك ، والمواعظ والاعتبار فى الخطط والآثار ، وغير ذلك ، ونقل فى مؤلفاته أسماء تواريخ لم نسمع بأسمائها فى غير كتبه ، مثل : تاريخ ابن أبى طى [٢] ، والمسبحى [٣] ، وإبن المأمون [٤] ، وابن زولاق [٥] ، والقضاعى [٦] ، ومن التواريخ ، تاريخ العلامة العينى فى أربعين

= ونشأ بغرناطة ، واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل ، وصحة إسم الكتاب « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » ، طبع منه جزآن .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٢٣٥ .

(١) الحافظ المقريزى : (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ / ٣٦٥ - ١٤٤١ م) ، هو : أحمد بن على بن عبد القادر ، أبو العباس الحسينى العبيدى ، تقى الدين المقريزى ، مؤرخ الديار المصرية ، أصله من بعلبك ، ونسبته إلى حارة المقارزة من حارات بعلبك فى أيامه ، ولد ونشأ وتوفى فى القاهرة ، وولى فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات ، إتصل بالملك الظاهر برقوق ، من مؤلفاته « المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار » طبع مرات ، ويعرف بـ « خطط المقريزى » ، و « السلوك فى معرفة دول الملوك » حقق وطبع ، و « تاريخ الأقباط » مطبوع ، و « البيان والإعراب عما فى أرض مصر من الأعراب » مطبوع ، و « إتعاظ الحنفاء فى أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » ، ومؤلفات أخرى كثيرة بعضها مطبوع والأخر مخطوط .
المرجع نفسه ، جـ ١ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ م .

(٢) إبن أبى طى : (... - ٦٣٠ هـ / ... ١٢٣٣) ، هو : يحيى بن حميدة بن ظافر بن على بن عبدالله الغسانى الحلبى ، الشهير بابن أبى طى النجار ، عالم بالأدب ، مؤرخ ، شيعى . من أهل حلب ، من مؤلفاته : « المنتخب فى شرح لامية العرب » و « أخبار الشعراء الشيعة » مرتب على حروف الهجاء ، و « تاريخ مصر » ، و « مختار تاريخ المغرب » ، و « حوادث الزمان » خمس مجلدات ، و « طبقات العلماء » و « سلاسل الذهب فى تاريخ حلب » ، و « مناقب الأئمة الإثنى عشر » .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ١٤٤ .

(٣) المسبحى : عز الدين محمد (٣٦٦ - ٤٢٠ هـ / ٩٧٧ - ١٠٢٩ م) ، مؤرخ عربى ، وُلِدَ ومات بالقاهرة ، كان من أقطاب الدولة الفاطمية ، تولى الوزارة للحاكم بأمر الله ، وشغل عدة مناصب هامة ، شغف بتدوين التاريخ ، وألّف فيه عدة مصنفات ، منها « أخبار مصر ، وقد ذكر فيه ولاتها وخواصها ونظمها ومجتمعاتها .
زكى ، عبد الرحمن ، موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٤) إبن المأمون ٥٠٩ - ٥٨٦ هـ / ١١١٥ - ١١٩٠ م ، هو : أحمد بن على بن هبة الله بن الحسن بن على بن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون العباسى ، المعروف بابن المأمون البغدادى ، شهاب الدين ، حبسه المستنجد مع القضاة إحدى عشر سنة ، أفرج عنه المستضيئ بالله . البغدادى ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، جـ ١ ، مكتبة المثنى بغداد ، أوفست عن طبعة استانبول ١٩٥١ م ، ص ٨٨ .

(٥) إبن زولاق : أبو محمد الحسن (٣٠٦ - ٣٨٧ هـ / ٩١٨ - ٩٩٧ م) ، ولد بالفسطاط ، وأدرك قيام الدولة الفاطمية ، له كتاب فى خطط مصر ، وله مؤلف بعنوان « فضائل مصر » ، « تاريخ مصر » .
زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٣ .

(٦) القضاعى : (... - ٤٥٤ هـ / ... - ١٠٦٢ م) ، هو : محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حكمون ، أبو عبدالله ، القضاعى : مؤرخ ، مفسر ، من علماء الشافعية ، كان كاتبا للوزير الجرجرائى =

مجلدا [1] ، رأيت منه بعض مجلدات بخطه ، وهى ضخمة فى قالب الكامل ، ومنها تاريخ الحافظ السخاوى [2] ، والضوء اللامع فى أهل القرن التاسع ، رتبه على حروف المعجم فى عدة مجلدات ، وتاريخ العلامة ابن خلدون فى ثمان مجلدات ضخام ، ومقدمته مجلد على حدته [3] ، من اطلع عليها رأى بحرا مستلاطما بالعلوم، مشحونا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم ، وتاريخ إبن دقماق [4] .

= (على بن أحمد) بمصر ، أيام الفاطميين ، وتولى القضاء بمصر نيابة ، وتوفى فيها ، ومن مؤلفاته : « تفسير القرآن » ، عشرون مجلدا ، و « مناقب الشافعى وأخباره » و « الأنباء عن الأنبياء » و « تواريخ الخلفاء » و « دقائق الأخبار ، وحقائق الإعتبار » ، ومؤلفات أخرى .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٤٦ .

(١) العينى (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١ م) هو : محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد ، بدر الدين العينى الحنفى ، مؤرخ ، علامة ، من كبار المحدثين ، أصله من حلب ، ومولده فى عنتاب وإليها ينسب ، أقام مدة فى حلب ومصر ودمشق والقدس ، وولى فى القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ، ونظر السجون ، ثم عكف على التدريس والتأليف ، ومن مؤلفاته : « عمدة القارى فى شرح البخارى » و « مغانى الأخيار فى رحال معانى الآثار » ، و « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » ، انتهى فيه إلى سنة ٨٥٠ هـ / ٢٩ مارس ١٤٤٦ - ١٨ مارس ١٤٤٧ م ، و « تاريخ البدر فى أوصاف أهل العصر » ، و « سيرة الملك الأشرف » ، و « الجواهر السنية الدولة فى تاريخ المؤيدية » .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٧ : ص ١٦٣ .

(٢) الحافظ السخاوى : (٨٣١ - ٩٠٢ هـ / ١٤٢٧ - ١٤٩٧ م) ، هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، شمس الدين السخاوى ، مؤرخ حجة ، وعالم بالتفسير والحديث ، أصله من سخا (من قرى مصر) ، مولده فى القاهرة ، ووفاته بالمدينة ، ساح فى البلدان سياحة طويلة ، من مؤلفاته « الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع » ، طبع مكتبة الحياة ، بيروت (د . ت) و « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ » طبع طبعات عديدة ، و « التحفة اللطيفة فى أخبار المدينة الشريفة » ، مطبوع منه مجلدان ، ومؤلفات أخرى عديدة بعضها مخطوط ، والبعض الآخر مطبوع .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) إبن خلدون : (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م) ، هو : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمى ، الإشبيلى الأصلى ، التونسى ، ثم القاهرى ، المالكى ، عالم ، أديب ، مؤرخ ، إجتماعى ، حكيم ، ولد بتونس ، ونشأ بها وطلب العلم ، ولى كتابة السر بفاس ، ثم رحل إلى غرناطة وبجاية ، ثم القاهرة ، حيث ولى قضاء المالكية مرارا ، إجتمع بتيمورلنك ، ومن مؤلفاته : « العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر » المعروف : بتاريخ إبن خلدون ، طبع مرات ، « المقدمة » المعروفة بمقدمة إبن خلدون ، وضع فيها أسس علم الإجتماع ، طبيعة العمران ، طبعت عدة مرات .

كحالة ، عمرو رضا ، معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ، مكتبة المثنى ، بيروت (د . ت) ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ - ١٩١ .

(٤) ابن دقماق : هو : إبراهيم بن محمد بن أيد مر بن دقماق (٧٥٠ - ٨٠٩ هـ / ١٣٤٩ - ١٤٠٧ م) ، مؤرخ الديار المصرية فى وقته ، كتب نحو مئتى سفر فى التاريخ من تأليفه ومنقوله ، وكان معروفا بالإنصاف فى تواريخه من أشهر تواريخه : « نزهة الآنام فى تاريخ الإسلام » و « الإنتصار بواسطة عقد الزمان » فى =

وكتب التواريخ أكثر من أن تحصى ، وذكر المسعودى جملة كبيرة منها ، وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة [1] ، فما ظنك بما بعد ذلك .

قلت : وهـذه صارت أسماء من غير مسميات ، فإنا لم نر من ذلك كله إلا بعض أجزاء مدشتة ، بقيت فى بعض خزائن كتب الأوقاف بالمدارس ، مما تداولته أيدى الصحافيين ، وباعها المقومة ، والمباشرون ، ونقلت إلى بلاد المغرب والسودان ، ثم ذهبت بقايا البقايا فى الفتن والحروب ، وأخذ الفرنسيس[2] ما وجدوه إلى بلادهم .

ولما عزمت على جمع ما كنت سودته ، أردت أن أوصله بشىء قبله ، فلم أجد بعد البحث والتفتيش إلا بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد ، ركيكة التركيب ، مختلة التهذيب والترتيب ، وقد اعتراها النقص من مواضع فى خلال بعض الوقائع ، وكنت ظفرت بتاريخ من تلك الفروع ، لكنه على نسق الجملة مطبوع لشخص يقال له : أحمد چلبى بن عبد الغنى [3] ، مبتدئا فيه من وقت تملك بنى عثمان للديار المصرية ، وينتهى كغيره ممن ذكرناه إلى خمسين ومائة وألف هجرية[4] ، ثم إنَّ ذلك الكتاب ، استعاره بعض الأصحاب ، وزلت به القدم ، ووقع فى صندوق العدم ، ومن ذلك الوقت إلى وقتنا هذا لم يتقيد أحد بتقييد ، ولم يسطر فى هذا الشأن شيئًا يفيد ، فرجعنا إلى النقل من أفواه الشيخة المسنين ، وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين ، وما انتقش على أحجار ترب المقبورين ، وذلك من أوّل

= تاريخ مصر ، و « الجوهر الثمين فى سيرة الخلفاء والسلاطين » و « ترجمان الزمان فى تراجم الأعيان » ، وولىّ فى آخر عمره إمرة دمياط ، ولم يطيب له المقام فعاد إلى القاهرة ، وتوفى فيها ، جـ ١ ، ص ٦٤ ؛ السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة الحياة ، بيروت ، جـ ٦ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(١) ٣٣٣ هـ / ٢٤ أغسطس ٩٤٤ - ١٢ أغسطس ٩٤٥ م .

(٢) نقل الفرنسيون كثيراً من المخطوطات التى وجدوها محفوظة فى المساجد والمدارس وبيوت الأعيان من الأمراء المماليك وكبار التجار والعلماء ، ومنها عدد كبير ما يزال محفوظا بالمكتبة الأهلية بباريس .

(٣) أحمد جلبى بن عبد الغنى : هو : أحمد شلبى بن عبد الغنى ، الحنفى المصرى ، وهو عالم وابن لعالم ، ومؤلّفه ظل مجهولا ، حتى وفقنى الله سبحانه وتعالى من العثور ، على نسخة منه منسوخة بالخط المغربى ، محفوظة بمكتبة جامعة ييل yale university بالولايات المتحدة ، تحت رقم (Landberg 3) ، وعكفت على تحقيقها وتقديم عدة دراسات عن هذا المصدر الهام .

لمزيد من التفصيل انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن ، تقديم كتاب « أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات » . ط ٢ ، دار الكتاب الجامعى ١٩٩٤ م .

(٤) ١١٥٠ هـ / ١ مايو ١٧٣٧ - ٢٠ أبريل ١٧٣٨ م .

القرن إلى السبعين [1] ، وما بعدها إلى التسعين[2] ، أمور شاهدناها ، ثم نسيناها وتذكرناها ، ومنها إلى وقتنا إلى وقتنا أمور تعقلناها ، وقيدناها وسطرناها ، إلى أن تم ما قصدنا بأى وجه كان ، وانتظم ما أردنا استطراده من وقتنا إلى ذلك الأوان ، وسنورد إن شاء الله تعالى ما ندركه من الوقائع بحسب الإمكان ، والخلو من الموانع إلى أن يأتى أمر الله ، وإنَّ مردنا إلى الله ، ولم أقصد بجمعه ، خدمة ذى جاه كبير ، أو طاعة وزير أو أمير ، ولم أداهن فيه دولة بنفاق ، أو مدح أو ذم مباين للأخلاق ، لميل نفسانى ، أو غرض جسمانى ، وأنا أستغفر الله من وصفى طريقا ، لم أسلكه ، وتجارتى برأس مال لم أملكه ، شعر :

كمن يحدو وليس له بعير ... ومن يرعى وليس له سوام
ومن يسقى وقهوته سراب ... ومن يدعو وليس له طعام

هذا مع اعترافى : بقصور الباع ، وفتور الطباع ، فى قوانين المعانى العربية ، ودواوين المثانى الأدبية :

مالى وللأمر الذى قلدته ... ما للذباب وطعمة العنقاء
أبكى لعجزى وهو يبكى ذلة ... شتان بين بكائه وبكائى

مقدمة

إعلم أنَّ الله تعالى لما خلق الأرض ودحاها ، وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وبث فيها من كل دابة ، وقدر أقواتها ، أحوج بعض الناس إلى بعض فى ترتيب معايشهم ومآكلهم ، وتحصيل ملابسهم ومساكنهم ، لأنهم ليسوا كسائر الحيوانات التى تحصل ما تحتاج إليه بغير صنعة ، فإن الله تعالى ، خلق الإنسان ضعيفا ، لايستقل وحده بأمر معاشه ، لاحتياجه إلى غذاء ومسكن ولباس وسلاح ، فجعلهم الله تعالى يتعاضدون ويتعاونون فى تحصيلها وترتيبها ، بأن يزرع هذا لذاك ، ويخبر ذاك لهذا ، وعلى هذا القياس ، تتم سائر أمورهم ومصالحهم ، وركز فى نفوسهم الظلم والعدل ، ثم مست الحاجة بينهم إلى سائس عادل ، وملك عالم ، يضع بينهم ميزانا للعدالة ، وقانونا للسياسة ، توزن به حركاتهم وسكناتهم ، وترجع إليه طاعاتهم

(١) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .
(٢) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .

ومعاملاتهم ، فأنـزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل ، كـما قال تعالى : ﴿ الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان ﴾ .

قال علماء التفسير : المراد بالكتاب والميزان ، العلم والعدل ، وكانت مباشرة هذا الأمر من الله بنفسه من غير واسطة ، وسبـب على خلاف ترتيب المملكة ، وقانون الحكمـة ، فاستخلف فيها مـن الآدميين خلائف ، ووضـع فى قلوبهم العلم ، والعدل ، ليحكموا بـهما بين الناس حتى يصدر تدبيرهم عـن دين مشروع ، وتجتمع كلمتهـم على رأى متبوع ، ولو تنازعوا فـى وضع الشريعة لفسد نظـامهم ، واختل معاشهـم ، فمعنى الخلافـة هو أن ينوب أحد منـاب آخر فى التصرف ، واقـفا على حدود أوامره ونـواهيه ، وأما معنـى العدالة ، فهى خـلق فى النفس ، أو صـفة فى الذات ، تقتضى المساواة ، لأنها أكمل الفضائـل ، لشمول أثرها ، وعموم منفعتها ، كل شىء ، وإنما يـسمى الإنسان عادلا لـما وهبه الله قسطا مـن عدله ، وجعله سـببا وواسطة لإيصـال فيض فضله ، واستـخلفه فى أرضه بـهذه الصفة حتى يـحكم بين الناس بـالحق والعدل ، كما قـال تعالى : ﴿ يا داود إنا جـعلناك خليـفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ﴾ [١] ، وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة فى طريق الإستقـامة ، ومن يتعد حـدود الله فقد ظلم نفـسه ، والعدالة تـابعة للعلـم بأوساط الأمور ، المعبر عنها فـى الشريعة بالصراط المستقيم ، وقولـه تعالى : ﴿ إنّ ربى على صراط مستقيم ﴾[٢] : إشارة إلى أن العـدالة الحقيقيـة ، ليست إلا لله تعالـى ، فهو العادل الحقيقـى ، الذى لايعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فـى السماء ، ووضع كل شىء على مـقتضى علمه الكـامل ، وعدله الشامل ، وقولـه ﷺ : « بالعدل قامت السمـوات والأرض » إشارة إلى عدل الله تعالى الذى جعـل لكل شىء قدرا ، لو فرض فارض زائدا عليه ، أو ناقصا عنه ، لم يـنتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال .

تتمة عليها مدار هذا الباب ، والله الهادى إلى طريق الصواب .

أصناف العدل من الخلائق خمسة

رفع الله بعضهم فـوق بعض درجات ، كما قال تعالى : ﴿ وهـو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ [٣] .

---

(١) سورة : الشورى ، رقم (٤٢) ، آية رقم (١٧) .

(٢) سورة : ص ، رقم (٣٨) ، آية رقم (٢٦) .

(٣) سورة : هود ، رقم (١١) ، آية رقم (٥٦) .

الأول : الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، فهم أدلاء الأمة ، وعمد الدين ، ومعادن حكم الكتاب ، وأمناء الله في خلقه ، وهم السرج المنيرة على سبيل الهدى ، وحملة الأمانة عن الله إلى خلقه بالهداية ، بعثهم الله رسلا إلى قومهم ، وأنزل معهم الكتاب والميزان ، ولايتعدون حدود ما أنزل الله إليهم من الأوامر والزواجر ، إرشادا وهداية لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ، ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان ، إلى نور اليقظة والإيمان ، وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم إلى درجات الجنان ، وميزان عدالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، الدين المشروع الذى وصاهم الله بإقامته ، فى قوله تعالى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ﴾[1]، فكل أمر من أمور الخلائق ، دنيا وأخرى ، عاجلا وآجلا ، قولا وفعلا ، حركة وسكونا ، جار على نهج العدالة ، ما دام موزونا بهذا الميزان ، ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ، ولا تصح الإقامة بالعدالة إلا بالعلم ، وهو اتباع أحكام الكتاب والسنة .

الثانى : العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، فهم فهموا مقامات القدوة من الأنبياء ، وإنْ لم يعطوا درجاتهم ، واقتدوا بهداهم ، واقتفوا آثارهم ، إذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه ، ومشرق نور حكمته ، فصدقوا بما أتوا به ، وساروا على سبيلهم ، وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم ، كشفا وفهما ، ذوقا وتحقيقا ، إيمانا وعلما بكمال المتابعة لهم ظاهرا وباطنا ، فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل ، وإظهار الحق برفع منار الشرع ، وإقامة أعلام الهدى والإسلام ، وأحكام مبانى التقوى ، برعاية الأحوط فى الفتوى ، تزهدا للرخص ، لأنهم أمناء الله فى العالم ، وخلاصة بنى آدم مخلصون فى مقام العبودية ، مجتهدون فى اتباع أحكام الشريعة ، من باب الحبيب لايبرحون ، ومن خشية ربهم مشفقون ، مقبلون على الله تعالى بطهارة الأسرار ، وطائرون إليه بأجنحة العلم والأنوار ، هم أبطال ميادين العظمة ، وبلابل بساتين العلم والمكالمة ، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، وتلذذوا بنعيم المشاهدة ، ولهم عند ربهم ما يشتهون ، وما ظهر فى هذا الزمان من الإختلال ، فى حال البعض من حب الجاه والمال ، والرياسة والمنصب ، والحسد والحقد لايقدح فى حال الجميع ، لأنه لايخلو الزمان من محققيهم ، وإن كثر المبطلون ، ولكنهم أخفياء مستورون تحت قباب الخمول ،

---

(١) سورة : الشورى ، رقم (٤٢) آية رقم (١٣) .

لاتكشف عن حالهم يد الغيرة الإلهية ، والحكمة الأزلية ، وهم آحاد الأكوان ، وأفراد الزمان ، وخلفاء الرحمن ، وهم مصابيح الغيوب ، مفاتيح أقفال القلوب ، وهم خلاصة خاصة الله من خلقه ، وما برحوا أبدًا فى مقعد صدق ، بهم يهتدى كل حيران ، ويرتوى كل ظمآن ، وذلك أنَّ مطلع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة النبوّة المصطفوية ، ومعدن شجرة أسرارهم ، مؤيد بالكتاب والسنة ، لا أحصى ثناء عليهم ، أفض اللهم علينا مما لديهم .

الثالث : الملوك وولاة الأمور ، يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا ، توصلا إلى نظام المملكة ، وتوسلا إلى قوام السلطنة ، لسلامة الناس فى أموالهم وأبدانهم ، وعمارة بلدانهم ، ولولا قهرهم وسطوتهم ، لتسلط القوى على الضعيف ، والدنئ على الشريف ، فرأس المملكة وأركانها ، وثبات أحوال الأمة وبنيانها ، العدل والإنصاف سواء كانت الدولة إسلامية أو غير إسلامية ، فهما أس كل مملكة ، وبنيان كل سعادة ومكرمة ، فإن الله تعالى أمر بالعدل ، ولم يكتف به حتى أضاف إليه الإحسان ، فقال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾[1] ، لأن بالعدل ثبات الأشياء ودوامها ، وبالجور والظلم خرابها وزوالها ، فإن الطباع البشرية مجبولة على حب الإنتصاف من الخصوم ، وعدم الإنصاف لهم والظلم ، والجور كامن فى النفوس ، لايظهر إلا بالقدرة كما قيل :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعله لايظلم

فلولا قانون السياسة ، وميزان العدالة ، لم يقدر مصل على صلاته ، ولا عالم على نشر علمه ، ولا تاجر على سفره ، ولله در عبدالله بن المبارك [2] ، حيث قال :

لولا الخلافة ما قامت لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

فإن قيل : « فما حد الملك العادل » ، قلنا : « هو » ، كما قال العلماء : « بالله من عدل بين العباد ، وتحذر عن الجور والفساد » ، حسبما ذكره ، رضى الصوفى فى كتابه المسمى « بقلادة الأرواح وسعادة الأفراح » ، عن أبى

---

(١) سورة : النحل ، رقم (١٦) ، آية رقم (٩٠) .

(٢) عبدالله بن المبارك (١١٨ - ١٨١ هـ / ٧٣٦ - ٧٩٧ م) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلى بالولاء ، التميمى ، المروزى أبو عبد الرحمن ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره فى الأسفار ، حاجا ومجاهدا وتاجرا ، وجمع الحديث والفقه وأيام الناس ، كان من سكان خرسان ، ومات بهيت على الفرات .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٥٦ .

هريرة [1] ، قال قال رسول الله ﷺ : « عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة ، قيام ليلها وصيام نهارها » ، وفى حديث آخر : « والذى نفس محمد بيده إنَّه ليرفع للملك العادل إلى السماء ، مثل عمل الرعية ، وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة ، وكأن الملك العادل ، قد عبد الله بعبادة كل عابد ، وقام له بشكر كل شاكر ، فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى ، والسعادة العظمى ، واشتغل بظلمه وهواه، يخاف عليه بأن يجعله الله من جملة أعدائه ، وتعرض إلى أشد العذاب » ، كما روى عن رسول الله ﷺ ، أنَّه قال : « إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة ، وأقربهم منه ، إمام عادل ، وإنَّ أبغض الناس إلى الله تعالى ، وأشدهم عذابا يوم القيامة ، إمام جائر » ، فمن عدل فى حكمه ، وكف عن ظلمه ، نصره الحق ، وأطاعه الخلق ، وصفت له النعمى ، وأقبلت عيه الدنيا ، فتهنأ بالعيش ، واستغنى عن الجيش ، وملك القلوب ، وأمن الحروب ، وصارت طاعته فرضا ، وظلت رعيته جندا ، لأن الله تعالى ما خلق شيئًا أحلى مذاقا من العدل ، ولا أروح إلى القلوب من الإنصاف ، ولا أمرّ من الجور ، ولا أشنع من الظلم .

فالواجب : على الملك وعلى ولاة الأمور أن لايقطع فى باب العدل إلا بالكتاب والسنة ، لأنه يتصرف فى ملك الله ، وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله ، نيابة عن تلك الحضرة ، ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ، ولا يأمن من سطوات ربه ، وقهره ، فيما يخالف أمره ، فينبغى أن يحترز عن الجور والمخالفة ، والظلم والجهل ، فإنه أحوج الناس إلى معرفة العلم ، واتباع الكتاب والسنة ، وحفظ قانون الشرع والعدالة ، فإنه منتصف لمصالح العباد ، وإصلاح البلاد ، وملتزم بفصل خصوماتهم ، وقطع النزاع بينهم ، وهو حامى الشريعة بالإسلام ، فلابد من معرفة أحكامها ، والعلم بحلالها وحرامها ، ليتوصل بذلك إلى إبراء ذمته ؛ وضبط مملكته ، وحفظ رعيته ، فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه ، وتمتلئ القلوب بمحبته والدعاء له ، فيكون ذلك أقوم لعمود ملكه ، وأدوم لبقائه ، وأبلغ الأشياء فى حفظ المملكة العدل والإنصاف على الرعية .

---

(1) أبو هريرة : (٢١ ق هـ - ٥٩ هـ / ٦٠٢ - ٦٧٩ م) ، هو : عبد الرحمن بن صخر الدوس ، الملقب بأبى هريرة ، صحابى كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له ، أسلم سنة ٧ هـ ، ولزم صحبة النبى ، وروى عنه ٥٣٧٤ حديثا نقلها عنه أكثر من ثمانمائة رجل صحابى وتابعى ، وَلِيَ إمرة المدينة مدة ، ولما آلت الخلافة إلى عمر إستعمله على البحرين ، كان أكثر مقامه فى المدينة ، وتوفى فيها .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٨ .

وقيل لحكيم : أيـا أفضل العدل أم الشجاعة ، فقال : « من عـدل استغنى عن الشجاعة لأن العدل أقوى جيش وأهنأ عيش » .

وقال الفضيل بن عياض : « النظر إلـى وجه الإمام العادل عبادة ، وإنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن » .

قال سفيان الثورى : « صنفان إذا صلحا صلحت الأمة ، وإذا فسدا فسدت الأمة الملوك والعـلماء » ، والملك العادل هو الـذى يقضى بكتاب الله عز وجـل ، ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله .

روى : إبن يسـار عـن أبيـه أنه ، قال : « سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « أيما والٍ ولـى مـن أمر أمتى شيئًا ، فلـم ينصح لهم ، ويجـتهد كنصيحـته وجهده لنفسه ، كبه الله على وجهه يوم القيامة فى النار » .

الرابع : أوساط الـناس يـراعون العـدل فى معـاملاتـهم ، وأروش جنـاياتـهم بالإنصاف ، فهم يكافئون الحسنة والسيئة بمثلها .

الخامس : القائـمون بسيـاسة نفوسهـم وتعديل قـواهم ، وضبط جـوارحهم ، وانخراطهم فى سلك العدول ، لأن كل فرد من أفراد الإنسان مسئول عن رعاية رعيته التى هـى جوارحـه وقواه ، كما ورد كلكم راع ، وكلكم مسئـول عن رعيته ، كما قيل : صاحب الـدار مسئول عن أهل بيتـه وحاشيته ، ولا تؤثر عدالـة الشخص فى غيره ، ما لم تؤثر أولاً فى نفسـه ، إذ التأثير فـى البعيد قبل القريب بعيد ، وقوله تعالـى : ﴿ أتأمـرون الـناس بالبر وتـنسون أنفـسكم ﴾ [1] ، دليـل علـى ذلك ، والإنسـان متصف بالخـلافة ، لقوله تعالى : ﴿ ويستخلفكـم فى الأرض فينظر كيف تعملون ﴾ [2] ، ولا تصـح خـلافة الله إلا بطهـارة النفس ، كما أنَّ أشرف العبادات لا تصـح إلا بطـهـارة الجسم ، فما أقبح بـالمرء أن يكون حسن جسمه باعـتبار قبح نفسه ، كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه ، أما البيت فحسن ، وأما ساكنه فقبيح ، وطهارة النفس شـرط فى صحة الخلافة ، وكمال العبـادة ، ولايصح نجس لخلافة الله تعالى ، ولايكمل لعبادته ، وعمارة أرضه إلا من كان طاهر النفس ، قد أزيل رجسه ونجسـه ، فللنفـس نجاسـة ، كما أنَّ لـلبدن نجاسة ، فنـجاسة البدن يمكـن إدراكها بالبصر ، ونجـاسة النفس لاتدرك إلا بالبصـيرة ، كما أشار له بقولـه تعالى : ﴿ إنَّما

(١) سورة : البقرة ، رقم (٢) ، آية رقم (٤٤) .

(٢) سورة : الأعراف ، رقم (٧) ، آية رقم (٢٩) .

المشركون نجس ﴾ ، فإنَّ الخـلافة هى الطاعة ، والإقتدار على قـدر طاقة الإنسان فى اكتساب الكمالات الـنفسية ، والإجتهاد بالإخلاص فى العبوديـة ، والتخلق بأخلاق الربوبيـة ، ومن لم يكن طاهر الـنفس لم يكن طاهـر الفعل ، فكل إناء بـالذى فيه ينضح ، ولهـذا قيل من طابت نفسه طاب عـمله ، ومن خبثت نفسه خـبث عمله ، وقيل فى قوله علـيه الصلاة والسلام : « لاتدخل الملائكة بيتـا فيه كلب » ، إنه أشار بالبيت إلى القـلب ، وبالكلب إلى النفس الأمارة بالـسوء ، أو إلى الغضب والحرص والحسد ، وغـيرها من الـصفات الذمـيمة الراسـخة فى النـفس ، ونبه بـأنَّ نور الله لايدخل القلب إذا كان فيه ذلك الكلب كما قيل :

ومن يربط الكلب العقور ببابه   فعقر جميع الناس من رابط الكلب

وإلى الطهارتين أشار بقوله تعالى : ﴿ وثيابك فطهر والرجز فاهجر ﴾ [1] ، وأما الذى تطهر به النفس حـتى تصلح للخلافة ، وتستحق به ثوابه ، فـهو العلم والعبادة الموظفة الذى هو سبب الحياة .

توضيح : إعلم أنَّ الإنـسان من حيث الصورة التخطيطـية ، كصورة فى جدار ، وإنما فضيلته بالنطق والعلم ، ولهذا قيل ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة ، أو صورة ممثلة ، فـبقوة العلم والنطـق والفهم ، يضارع الملك ، وبـقوة الأكل والشرب والشهوة والنكاح ، والغـضب يشبه الحيوان ، فمن صرف همته كلـها إلى تربية القوة الفكرية بالعلم والعمل ، فقد لحق بأفق الملك فيسمى ملكا وربانيا ، كما قال تعالى : ﴿ إن هو إلا ملك كريم ﴾[2] ، ومن صرف همته كلها إلى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البـدنية ، يأكل كما تـأكل الأنعام ، فحقيق أن يـلحق بالبهائـم ، إما غمرا كثور أو شرها كخنزير ، أو عقورا ككلب ، أو حقودا كجمل ، أو متكبرا كنمر ، أو ذا حيلة ومكر ، كثـعلب ، أو يجمع ذلك كله ، فيصير كشـيطان مريد ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعـالى : ﴿ وجعل منهم القردة والخنازيـر وعبد الطاغوت ﴾ [3] ، وقد يكون كثـير من الناس من صـورته صورة إنسان ، وليـس هو فى الحقيقـة إلا كبعض الحيوان ، قال الله تعالى : ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل ﴾ [4] شعر :

مثل البهائم جهلا جل خالقهـم   لهم تصاوير لم يقرن بهنّ حجا

(١) سورة : المدثر ، رقم (٧٤) ، الأيتان رقم (٤ ، ٥) .
(٢) سورة : الفرقان ، رقم (٢٥) ، آية رقم (١٣٣) .
(٣) سورة : يوسف ، رقم (١٢) ، آية رقم (٢١) .
(٤) سورة : المائدة ، رقم (٥) ، آية رقم (٦٠)

وصل [1] : من نصائح الرشاد ، لمصالح العباد ، إعلم أنَّ سبب هلاك الملوك ، إطراح ذوى الفضائل ، واصطناع ذوى الرذائل ، والإستخفاف بعظة النصاصح ، والاغترار بتزكية المادح ، من نظر في العواقب ، سلم من النوائب ، وزوال الدول باصطناع السفل ، ومن استغنى بعقله ضل ، ومن اكتفى برأيه زل ، ومن استشار ذوى الألباب ، سلك سبيل الصواب ، ومن استعان بذوى العقول ، فاز بدرك المأمول ، من عدل في سلطانه ، استغنى عن أعوانه ، عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان ، الملك يبقى على الكفر والعدل ، ولا يبقى على الجور والإيمان ، ويقال : حق على من ملكه الله على عباده ، وحكمه في بلاده ، أن يكون لنفسه مالكا ، وللهوى تاركا ، وللغيظ كاظما ، وللظلم هاضما ، وللعدل في حالتي الرضا والغضب مظهرا ، وللحق في السر والعلانية مؤثرا ، وإذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته ، والقلوب محبته ، وأشرف بنور عدله زمانه ، وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه ، ولقد صدق من قال :

يا أيها الملك الذى ... بصلاحه صلح الجميع
أنت الزمان فإن عدلت ... فكله أبدا ربيع

وقال عمرو بن العاص : « ملك عادل خير من مطر وابل » ، من كثر ظلمه ، واعتداؤه ، قرب هلاكه وفناؤه » .

موعظة : كل محنة إلى زوال ، وكل نعمة إلى انتقال ، شعر :

رأيت الدهر مختلفا يدور ... فلا حزن يدوم ولا سرور
وشيدت الملوك به قصورا ... فما بقى الملوك ولا القصور

وقال المأمون :

يبقى الثناء وتنفد الأموال ... ولكل وقت دولة ورجال

من كبرت همته كثرت قيمته ، لاتثق بالدولة فإنها ظل زائل ، ولا تعتمد على النعمة ، فإنها ضيف راحل ، فإن الدنيا لا تصفو لشارب ، ولا تفى لصاحب .

كتب : عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى [2] « إنصحنى » ، فكتب إليه أنَّ الذى يصحبك لاينصحك ، والذى ينصحك لايصحبك .

---

(١) كتب أمامها بهامش ص ١١ ، طبعة بولاق « وصل من نصائح الرشاد لمصالح العباد » .

(٢) الحسن البصرى : (٢١ - ١١٠ هـ / ٦٤٢ - ٧٢٨ م) ، هو الحسن يسار البصرى ، أبو سعيد تابعى ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة فى زمانه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، ولد بالمدينة ، وشبَّ فى كنف على بن أبى طالب ، سكن البصرة ، له كلمات سائرة ، وكتاب فى « فضائل مكة » ما يزال مخطوطا بالمكتبة الأزهرية .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ .

وسأل : معاوية الأحنف بن قيس [1] ، وقال له : « كيف الزمان » ، فقال : « أنت الزمان إن صلحت صلح الزمان ، وإن فسدت فسد الزمان » ، آفة الملوك سوء السيرة ، وآفة الوزراء خبث السريرة ، وآفة الجند مخالفة القادة ، وآفة الرعية مخالفة السادة ، وآفة الرؤساء ضعف السياسة ، وآفة العلماء حب الرياسة ، وآفة القضاء شدة الطمع ، وآفة العدول قلة الورع ، وآفة القويّ استضعاف الخصم ، وآفة الجرئ إضاعة الحزم ، وآفة المنعم قبح المن ، وآفة المذنب حسن الظن ، والخلافة لايصلحها إلا التقوى ، والرعية لايصلحها إلا العدل ، فمن جارت قضيته ، ضاعت رعيته ، ومن ضعفت سياسته ، بطلت رياسته ، ويقال : شيئان إذا صلح أحدهما صلح الآخر ، السلطان ، والرعية .

ومن كلام بعض البلغاء خير الملوك من كفى وكف ، وعفا وعف .

وقال الشاعر : فى بعض ولاة بنى مروان :

إذا ما قضيتم ليلكم بمنامكم ... وأفنيتمو أيامكم بمدام

فمن ذا الذى يغشاكم فى ملمة ... ومن ذا الذى يلقاكم بسلام

رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة ... بلثم غلام أو بشرب مدام

ألم تعلموا أن اللسان موكل ... بمدح كرام أو بذم لئام

قال : وهب بن منبه [2] ، إذا هم الوالى بالجور ، أو عمل به ، أدخل الله النقص فى أهل مملكته ، حتى فى التجارات والزراعات ، وفى كل شىء وإذا هم بالخير أو عمل به ، أدخل الله البركة على أهل مملكته حتى فى التجارات والزراعات ، وفى كل شىء ، ويعم البلاد والعباد ، ولنقبض عنان العبارات النقلية ، فى أرض الإشارات العقلية ، المقتطفة من نظم السلوك ، فى مسامرة الملوك ، وغرر

---

(١) الأحنف بن قيس : (٣ ق هـ - ٧٢ هـ / ٦١٩ - ٦٩١ م) : هو الأحنف بن قيس بن حصين المرى السعدى المنقرى التميمى ، أبو بحر ، سيد تميم ، أحد العظماء الدهاة الشجعان الفاتحين ، يضرب به المثل فى الحلم ، ولد فى البصرة ، أدرك النبى ولم يره ، وفد على عمر فى المدينة ، شهد الفتوح فى خراسان ثم شهد صفين مع على ، ولى خراسان ، وخطبه وكلماته متفرقة فى كتب التاريخ والأدب .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ .

(٢) وهب بن منبه : (٣٤ - ١١٤ هـ / ٦٥٤ - ٧٣٢ م) ، هو : وهب بن منبه الأبناوى الصنعانى الذمارى ، أبو عبدالله ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، وأمه من حمير ، ولد ومات بصنعاء ، وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها ، مؤرخ ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ، ولا سيما الإسرائيليات ، ومن مؤلفاته : « ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم » و « قصص الأنبياء » ، و « قصص الأخيار » .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٨ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

الخصائص ، وغرر النقائص ، وهو باب واسع ، كثير المنافع ، وملاك الأمر فى ذلك حسن القابلية ، وأنْ تكون مرآة القلب غير صدية ، كما قيل :

إذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع أدب الأديب

وقيل : إنّ الأخلاق وإنْ كانت غريزية ، فإنه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب ، والعادة ، والفرق بين الطبع والتطبع ، أن الطبع جاذب مفتعل ، والتطبع مجذوب منفعل ، تتفق نتائجهما مع التكلف ، ويفترق تأثيرهما مع الإسترسال ، وقد يكون فى الناس من لايقبل طبعه العادة الحسنة ، ولا الأخلاق الجميلة ، ونفسه مع ذلك تتشوق إلى المنقبة ، وتتأنف من المثلبة ، لكن سلطان طبعه يأبى عليه ، ويستعصى عن تكليف ما ندب إليه ، يختار العطل منها على التحلى ، ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلى ، فلا ينفعه التأنيب ، ولا يردعه التأديب ، وسبب ذلك ما قرره المتكلمون فى الأخلاق ، من أن الطبع المطبوع أملك للنفس التى هى محله ، لاستيطانه إياها ، وكثرة إعانته لها ، والأدب طار على المحل غريب منه ، قال الشاعر :

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وأما الذى يجمع الفضائل والرذائل ، فهو الذى تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم ، وقد تكتسب الأخلاق من معاشرة الأخلاء ، إما بالصلاح أو بالفساد ، فرب طبع كريم أفسدته معاشرة الأشرار ، وطبع لئيم أصلحته مصاحبة الأخيار ، وقد ورد عن النبى ﷺ ، أنه قال : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » ، وقال على رضي الله عنه لولده الحسن : « الأخ رقعة فى ثوبك فانظر بمن ترقعه » ، وقال بعض الحكماء فى وصيته لولده : « يا بنى احذر مقارنة ذوى الطباع المرذولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم ، وأنت لا تشعر » ، وأنشده :

واصحب الأخيار وارغب فيهم رب من صاحبته مثل الجرب

وأما إذا كان الخليل كريم الأخلاق ، شريف الأعراق ، حسن السيرة ، طاهر السريرة ، فبه فى محاسن الشيم يقتدى ، وينجم رشده فى طريق المكارم يهتدى ، وإذا كان سيئ الأعمال خبيث الأقوال ، كان المغتبط به كذلك ، ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب ، والفطن الأريب ، أن يجهد نفسه ، حتى يحوز الكمال ، بتهذيب خلائقه ، ويكتسى حلل الجمال ، بدماثة شمائله وحميد طرائقه ، وقال عمرو بن العاص : « المرء حيث يجعل نفسه إنْ رفعها ارتفعت ، وإنْ وضعها

اتضعت » ، وقال بعض الحكماء : « النفس عروف عزوف ، ونفور السوف ، متى ردعتها إرتدعت ومتى حملتها حملت ، وإن أصلحتها صلحت ، وإنْ أفسدتها فسدت » ، وقال الشاعر :

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت

وقالوا : « من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه » ، والمنهج القويم الموصل إلى الثناء الجميل ، أن يستعمل الإنسان فكره وتمييزه ، فيما ينتج عن الأخلاق المحمودة ، والمذمومة منه ، ومن غيره ، فيأخذ نفسه بما استحسن منها واستملح ، ويصرفها عما استهجن منها واستقبح ، فقد قيل : كفاك تأديبا ترك ما كرهه الناس من غيرك ، وقال الشاعر :

كفا أدبا لنفسك ما تراه لغيرك شائنا بين الأنام

وقال أيضًا

إذا أعجبتك خلال امرئ فكنه تكن مثل من يعجبك
فليس على المجد والمكرمات إذا جئتها حاجب يحجبك

وقالوا : « من نظر في عيوب الناس فأنكرها ، ثم رضيها لنفسه ، فذلك هو الأحمق بعينه » ، قال الشاعر :

لا تلم المرء على فعله وأنت منسوب إلى مثله
من ذم شيئًا وأتى مثله فإنما دل على جهله

فصل [1]

اللهم بحرمة سيد الأنام يسر لنا حسن الختام ، واصرف عنا سوء القضاء ، وانظر لنا بعين الرضاء ، وهذا أوان انشقاق كمائم طلع الشماريخ ، عن زهر مجمل التاريخ .

فنقول : « أول خليفة جعل فى الأرض آدم عليه الصلاة والسلام بمصداق ، قوله تعالى : ﴿ إنِّى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ [2] ، ثم توالت الرسل بعده ، لكنها لم

(١) أنظر ، ص ١٢١ ، من هذه الطبعة ، حيث ذكر المؤلف أنه جعل هذه الأحداث فصلا مستقلا .

(٢) سورة « البقرة » رقم (٢) ، آية رقم (٣٠) ، كتب أمامها بهامش ص ١٣ ، طبعة بولاق « ذكر أول خليفة فى الأرض وما ينبع ذلك » .

تكن عامة الـرسالة ، بل كل رسول أرسل إلى فـرقة ، فهؤلاء الرسل عليـهم السلام مقررون شـرائع الله بين عبـاده ، وملزموهم بـتوحيده ، وامـتثال أوامره ونـواهيه ، ليترتب عـلى ذلك انتظام أمور معاشهـم فى الدنيا ، وفوزهم بالنعـيم السرمدى ، إذا امتثـلوا فى الأخرى إلـى أن جاء ختامـهم الرسول الأكـرم ، سيدنا مـحمد ﷺ ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، وأمره بالصدع والإعلان ، والتطـهير من عبادة الأوثـان ، وآمن به من آمن من الـصحابة رضوان الله علـيهم ، وعزروه ونصروه ، واتـبعوا النور الذى أنزل مـعه ، أولئك هم المفلـحون ، ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبى ﷺ ، يزيد وينمو ، ويتعالى ويسمو ، حتى تم ميقاته ، وقربت مـن النبى وفاته ، وأنزل الله عليه : ﴿ اليوم أكمـلت لكم دينكم وأتممت عليـكم نعمتى ورضيت لـكم الإسلام دينا ﴾ [1] ، ولما قـبض ﷺ ، قـام بالأمر بعده أبو بـكر الصديق رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، ثم عثـمان رضي الله عنه ، ثم علي كرّم الله وجهه ، ولم تـصف له الخـلافـة بمغالبة معاويـة رضوان الله عليهم أجـمعين فى الأمر ، وبموت علي رضي الله عنه ، تمـت مدة الخلافة [2] ، التى نص عليـها النبى ﷺ ، بقوله : الخلافة بعدى ثلاثون سنة » ، ثم تكـون ملكا عضوضا ، وبخلافة معاوية ، كان إبتداء دولة الأمويين ، وانقرضت بظهور أبى مسلم الخراسانى [3] ، وإظهار دولة بنى العباس ، فكان أولهم السفاح [4] ، وظهرت دولتهم الظهور التام ، وبلغت القوة الزائدة ، والـضخـامـة العظيـمة ، ثم أخـذت فى الإنحطـاط ، بتغـلب الأتراك ، والديلم ، ولم تزل منحطة وليس للخـلفاء فى آخر الأمر إلا الاسم فقط حتى ظهرت فتنة التاتار التى أبادت العالم ، وخرج هولا كوخان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بنى العباس ببغداد ، وفى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، افتتحت الديـار المصرية والبلاد الشامية عـلى يد عمرو بن العاص ولم تزل فـى النيابة

---

(١) سورة « المائدة » رقم (٥) ، آية رقم (٣) .

(٢) كتب أمامها بهامـش ص ١٣ ، طبعة بولاق « قوله تمت الخلافة إلخ ، المذكور فى كتب الـتواريخ أن الثلاثين سنة تمت بخلافة سيدنا الحسين ، ومدتها ستة أشهر » .

(٣) أبو مـسلم الخرسانى : « ١٠٠ - ١٣٧ هـ / ٧١٨ - ٧٥٥ م » : هو عبد الرحمن بن مسـلم ، مؤسس الدولة العباسية ، وأحد كبار القادة ، ولد فى ماه البصرة مما يلى أصبهان ، كان فصيحا بالعربية والفارسية ، مقداما ، داهية ، حازما راوية للشعر .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٣ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(٤) السفاح : « ١٠٤ - ١٣٦ هـ /- ٧٢٢ - ٧٥٤ م » : هو عبدالله بن محمد بـن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو العباس ، أول خلفاء الدولة العباسية ، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب ، بويع بالخلافة فى الكوفـة سنة ١٣٢ هـ/ ٢٠ أغـسطس ٧٤٩ - ٨ أغـسطس ٧٥٠ م ، صفا له الملـك بعد مقتـل مروان بن محمد ، أخر الخلفاء الأمويين .

الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٦ .

أيام الخلفاء الراشدين ، ودولة بنى أمية ، وبنى العباس ، إلى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة سبع وأربعين ومائتين[1] ، وتغلب على النواحى كل متملك لها .

ذكر ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية [2]

فانفرد أحمد بن طولون بمملكة مصر والشام وكذلك أولاده من بعده .

ثم دولة الأخشيد وبعده كافور أبو المسك ممدوح المتنبى .

ولما مات قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمى من المغرب ، فملكها من غير ممانع ، وأسس القاهرة ، وذلك فى سنة إحدى وستين وثلثمائة[3] ، وقدم المعز إلى مصر بجنوده وأمواله ، ومعه رمم آبائه وأجداده ، محمولة فى توابيت ، وسكن بالقصرين ، وادعى الخلافة لنفسه ، دون العباسيين ، وأول ظهور أمرهم فى سنة سبعين ومائتين [4] ، فظهر عبدالله بن عبيد الملقب بالمهدى ، وهو جد بنى عبيد ، الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن ، وأقام على ذلك إلى سنة ثمان وسبعين [5] ، فحج تلك السنة ، واجتمع بقبيلة من كنانة ، فأعجبهم حاله ، فصحبهم إلى مصر ورأى منهم طاعة وقوة ، فصحبهم إلى المغرب ، فنما شأنه وشأن أولاده من بعده ، إلى أن حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن إسماعيل بن القائم بن المهدى إلى مصر ، وهو أولهم ، فملكوا نيفا ومائتين من السنين ، إلى أن ضعف أمرهم فى أيام العاضد ، وسوء سياسة ، وزيره شاور ، فتملكت الإفرنج بلاد السواحل الشامية ، وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكى ، فاجتهد فى قتال الإفرنج ، واستخلاص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين ، وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لأخذ مصر ، فحاصرها نحو شهرين ، فاستنجد العاضد بالإفرنج ، فحضروا من دمياط ، فرحل أسد الدين إلى الصعيد ، فجبى خراجه ، ورجع إلى الشام ، وقصد الإفرنج الديار المصرية فى جيش عظيم ، وملكوا بلبيس [6] ، وكانت إذ ذاك

---

(١) ٢٤٧ هـ / ١٧ مارس ٨٦١ - ٦ مارس ٨٦٢ م .

(٢) العنوان : كتب بهامش ص ١٤ ، طبعة بولاق .

(٣) ٣٦١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٩٧١ - ١١ أكتوبر ٩٧٢ م .

(٤) ٢٧٠ هـ / ١١ يوليه ٨٨٣ - ٢٨ يونيه ٨٨٤ م .

(٥) ٢٧٨ هـ / ١٥ أبريل ٨٩١ - ٢ أبريل ٨٩٢ م .

(٦) بلبيس : من المدن القديمة ، إسمها القبطى (Becok) ، وإسمها الرومى (Biblos) ، وذكر أيضًا أن إسمها القبطى (Belbes) ، وذكر أميلينو فى جغرافيته أن إسمها القبطى (phelbés) ، ووردت فى المصادر العربية بإسم « بلبيس » وكانت قاعدة للشرقية حتى ١٨٣٢ م ، حيث نقلت قاعدة الشرقية للزقازيق ، وأصبحت بلبيس قاعدة قسم بلبيس .
رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

مدينة حصينة ، ووقعت حروب بين الفريقين ، فكانت الغلبة فيها على المصريين ، وأحاطوا بالإقليم برا وبحرا ، وضربوا على أهله الضرائب ، ثم إنَّ الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط ، فأمر الناس بالجلاء عنها ، وأرسل عبيده بالشعل والنفوط فأوقدوا فيها النار ، فاحترقت عن آخرها ، واستمرت النار بها أربعة وخمسين يوما ، وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين ، وبعث إليه بشعور نسائه ، فأرسل إليه جندا كثيفا ، وعليهم أسد الدين شيركوه وإبن أخيه صلاح الدين يوسف ، فارتحل الإفرنج عن البلاد ، وقبض أسد الدين على الوزير شاور الذى أشار بحرق المدينة وصلبه .

ذكر الملوك الأيوبية (١)

وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة ، فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يوما ، فولى العاضد مكانه إبن أخيه صلاح الدين ، وقلده الأمور ، ولقبه الملك الناصر ، فبذل لله همته ، وأعمل حيلته ، وأخذ فى إظهار السنة ، وإخفاء البدعة ، فثقل أمره على الخليفة العاضد ، فأبطن له فتنة أثارها فى جنده ، ليتوصل بها إلى هزيمة الأكراد ، وإخراجهم من بلاده ، فتفاقم الأمر ، وانشقت العصا ، ووقعت حروب بين الفريقين ، أبلى فيها الناصر يوسف ، وأخوه شمس الدولة ، بلاء حسنا ، وانجلت الحروب عن نصرتهما ، فعند ذلك ملك الناصر القصر ، وضيق على الخليفة ، وحبس أقاربه ، وقتل أعيان دولته ، واحتوى على ما فى القصور من الذخائر والأموال والنفائس ، بحيث استمر البيع فيه عشر سنين، غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه ، وخطب للمستضىء العباسى بمصر ، وسير البشارة بذلك إلى بغداد ، ومات العاضد قهرًا ، وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية ، وطهر الإقليم من البدع والتشييع ، والعقائد الفاسدة ، وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة ، وهى عقائد الأشاعرة ، والماتريدية ، وبعث إليه أبو حامد الغزالى بكتاب ألفه له فى العقائد ، فحمل الناس على العمل بما فيه ، ومحا من الإقليم مستنكرات الشرع ، وأظهر الهدى ، ولما توفى نور الدين الشهيد إنضم إليه ملك الشام ، وواصل الجهاد ، وأخذ فى استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل ، وبيت المقدس ، بعدما أقام بيد الإفرنج نيفا وإحدى وتسعين سنة ، وأزال ما أحدثه الإفرنج من الآثار والكنائس ، ولم يهدم القمامة(٢) إقتداء بعمر ﷺ ، وافتتح الفتوحات الكثيرة ،

(١) العنوان كتب بهامش ص ١٤ ، طبعة بولاق .

(٢) كنيسة القمامة : وهى كنيسة القيامة كنيسة مسيحية مشهورة بالقدس ، يحج إليها المسيحيون من كل أرجاء المعمورة .

واتسع ملكه ، ولم يـزل على ذلك إلى أن توفى سنة تسع وثمـانين وخمسمائة [1] ، ولم يترك إلا أربعين درهمـا ، وهو الذى أنشأ قلعة الجبل ، وسور القـاهرة العظيم ، وكان المشد على عمائره بهاء الديـن قراقوش ، ثم استمر الأمر فى أولاده وأولاد أخيه : الملك العادل ، وحضر الإفرنج أيضًا إلى مصر ، فى أيام الملك الكامل بن العادل ، وملكوا دمياط ، وهدموها فحاربهم شـهورًا حتى أجلاهم ، وعمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة فى غير مكـانها ، وكانت تسمى بالمنشية ، والكـامل هذا هو الذى أنشأ قبـة الشافعـى ﷺ ، عندمـا دفن بجواره مـوتاهم ، وأنـشأ المدرسة الـكامليـة بين القصـرين ، المعروفـة بدار الحديث ، وفى أيـام الملك الصـالح نجم الديـن أيوب بن الكامل ، حضر الإفرنج وملكـوا دمياط ، وزحفوا إلى فارسكور [2] ، واستمر الملك الصالح يـحاربهم أربعة عـشر شهرًا ، وهو مريـض ، وانحصر جهة الـشرق ، وأنشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ، ومات بها سنة سبع وأربعين وستمائة [3] ، والحرب قائم ، وأخفت زوجـته شجرة الدر مـوته ، ودبرت الأمور حتـى حضر إبنه تـوران شاه من حصن كيفا ، وانهزمت الإفرنج وأسر ملكهم ريدا ، وكانوا طائفة الفرنسيس .

والملك الصـالح هذا هو أول من اشتـرى المماليك ، واتخـذ منهم جندا كـثيفا ، وبنى لهـم قلعـة الـروضـة ، وأسكنهـم بها وسماهم الـبحرية ، ومقدمـهم الفارس أقطاى ، والملك الصالـح هو الذى بنى المدارس الصالحية بين القـصرين ، ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين .

ولما انهـزم الإفرنج : ومات الصـالح ، وتملك إبنـه توران شاه ، إستـوحش من مماليـك أبيه ، واستوحشـوا منه ، فتعصـبوا عليه، وقتـلوه بفارسكور ، وقـلدوا فى السلطـنة شجرة الدر ثلاثـة أشهر ، ثم خلعـت ، وهى آخر الدولة الأيوبـية ، ومدة ولايتهم إحدى وثمانين سنة .

---

(١) ٥٨٩ هـ / ٧ يناير ١١٩٣ - ١٦ ديسمبر ١١٩٣ م .

(٢) فارسكور : قرية قديمـة ، وردت بإسم « فارسكور » ووردت بأسماء محرفة مثـل « فارسكر » و « فارسكو » ، وهى قريـبة من دمياط ، والآن هى مديـنة ، ولما أنشئ قسـم فارسكور ١٨٤٠ م ، أصبحت قـاعدته ، ومن ١٨٧٠ م ، تحول إلى مركز فارسكور ، وهى إحدى مراكز محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٤٤ .

(٣) ٦٤٧ هـ / ١٦ أبريل ١٢٤٩ - ٤ أبريل ١٢٥٠م .

ذكر الملوك التركية [1]

ثم تولى سلطنة مصر عز الدين أيبك التركماني الصالحى ، سنة ثمان وأربعين وستمائة [2] ، وهو أول الدولة التركية بمصر ، ولما قتل ولوا إبنه المظفر على ، فلما وقعت حادثة التتار العظمى ، خلع المظفر لصغره ، وتولى الملك المظفر قطز ، وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار ، فظهر عليهم وهزمهم ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك ، بعد أنْ كانوا ملكوا معظم المعمور من الأرض ، وقهروا الملوك ، وقتلوا العباد ، وأخربوا البلاد .

وفى سنة أربع وخمسين وستمائة [3] ، ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف ، وفى البحر ، فلما فرغوا من ذلك جميعه نزل هولاكو خان ، وهو إبن طلون بن جنكيز خان على بغداد ، وذلك سنة ست وخمسين [4] ، وهى إذ ذاك كرسى مملكة الإسلام ، ودار الخلافة ، فملكها وقتلوا ونهبوا وأسروا من بها من جمهور المسلمين ، والفقهاء ، والعلماء ، والأئمة ، والقراء ، والمحدثين ، وأكابر الأولياء والصالحين ، وفيها خليفة رب العالمين ، وإمام المسلمين ، وإبن عم سيد المرسلين فقتلوه ، وأهله ، وأكابر دولته ، وجرى فى بغداد مالم يسمع بمثله فى الآفاق ، ثم إنّ هؤلاكو خان أمر بعدّ القتلى ، فبلغوا ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة ، ثم تقدم التتار إلى بلاد الجزيرة ، واستولوا على حران [5] ، والرها [6] ، وديار بكر [7] ، فى سنة سبع وخمسين [8] ، ثم جاوز الفرات ، ونزلوا على حلب [9] ، فى سنة ثمان وخمسين وستمائة [10] ، واستولوا عليها ، وأحرقوا المساجد ، وجرت الدماء فى الأزقة ، وفعلوا ما لم يتقدم مثله .

---

(١) العنوان كتب بهامش ص ١٥ ، طبعة بولاق .   (٢) ٦٤٨ هـ / ٥ أبريل ١٢٥٠ - ٢٥ مارس ١٢٥١ م .

(٢) ٦٥٤ هـ / ٣٠ يناير ١٢٥٦ - ١٨ يناير ١٢٥٧ م .   (٣) ٦٥٦ هـ / ٨ يناير ١٢٥٨ - ٢٨ ديسمبر ١٢٥٨ م .

(٤) حران : مدينة مشهورة من بلدان الجزيرة فى ديار مضر .

القرمانى ، أحمد بن يوسف، أخبار الدرور وآثار الأول فى التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٩٢ م ، جـ ٣ ، ص ٢٥٦ .

(٦) الرها : مدينة كبيرة رومية ، تقع شرقى الفرات ، بناها هرمس الأول ، وكانت أصغر المدن التى بناها .

القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٧٣ .

(٧) ديار بكر : ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة ، قصبتها الموصل وحران .

القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٦٨ .

(٨) ٦٥٧ هـ / ٢٩ ديسمبر ١٢٥٨ - ١٧ ديسمبر ١٢٥٩ م .

(٩) حلب : مدينة عظيمة ، عامرة ، لها سور مبنى بالحجارة ، وفى وسطها قلعة ، تقع فى شمال بلاد الشام .

القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٥٤ .

(١٠) ٦٥٨ هـ / ١٨ ديسمبر ١٢٥٩ - ٥ ديسمبر ١٢٦٠ م .

ثم : وصلوا إلى دمشق ، وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب ، فخرج هاربا ، وخرج معه أهل القدرة ، ودخل التتار إلى دمشق ، وتسلموها بالأمان ، ثم غدروا بهم وتعدوها ، فوصلوا إلى نابلس[1] ، ثم إلى الكرك [2] ، وبيت المقدس [3] ، فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الأسود ، وتقل فى أعينهم أعداد الجنود ، فالتقاهم عند عين جالوت ، فكسرهم وشردهم ، وولوا الأدبار ، وطمع الناس فيهم يتخطفونهم ، ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحا .

ودخل : المظفر إلى دمشق ، مؤيدا منصورا ، وأحبه الخلق محبة عظيمة ، وساق بيبرس خلف التتار إلى بلاد حلب وطردهم ، وكان السلطان وعده بحلب ، ثم رجع عن ذلك فتأثر بيبرس ، وأضمر له الغدر ، وكذلك السلطان ، وأسر ذلك إلى بعض خواصه ، فاطلع بيبرس ، فساروا إلى مصر ، وكل منهما محترس من صاحبه ، فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر ، فقتلوه فى الطريق .

ذكر الملك بيبرس [4]

وتسلطن بيبرس ، ودخل مصر سلطانا ، وتقلب بالملك الظاهر ، وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة [5] ، وهو السلطان ركن الدين ، أبو الفتح بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى ، أحد المماليك البحرية ، وعندما استقر بالقلعة ، أبطل المظالم والمكوس ، وجميع المنكرات ، وجهز الحج بعد انقطاعه اثنتى عشرة سنة ، بسبب فتنة التتار ، وقتل الخليفة ومنافقة أمير مكة مع التتار ، فلما وصلوا إلى مكة منعوهم من دخول المحمل ، ومن كسوة الكعبة ، فقال أمير المحمل لأمير مكة : « أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس » ، فقال : « دعه يأتينى على الخيل البلق » ، فلما رجع أمير المحمل ، وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة ، جمع له فى السنة الثانية ، أربعة عشر ألف فرس أبلق ، وجهزهم صحبة أمير الحاج ، وخرج بعدهم على ثلاثة نوق عشاريات ، فوافاهم عند دخولهم مكة ، وقد منعهم التتار وأمير مكة ، فحاربوهم

(١) نابلس : مدينة قديمة ، بها مسجد ظاهرها ، وبها الجبل الذى يعتقد فيه اليهود إعتقادا عظيما .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٩٢ .

(٢) الكرك : مدينة بالبقاع فى ذيل جبل لبنان ، ذات بساتين ومياه وافرة غزيرة .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٥ .

(٣) بيت المقدس : مدينة قديمة مقدسة بها المسجد الأقصى ، وشهدت مدينة بيت المقدس على مدار مراحل التاريخ أحداثا ضخمة وكثيرة .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٤) العنوان كتب بهامش ص ١٦ ، طبعة بولاق .

(٥) ٦٥٨ هـ / ١٨ ديسمبر ١٢٥٩ - ٥ ديسمبر ١٢٦٠ م .

فنصرهم الله عليهم ، وقتل ملك التتار ، وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح ، وقال له : « أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق » ، فوقع إلى الأرض ، وركب السلطان فرسه ، ودخل إلى مكة ، وكسا البيت ، وعاد إلى مصر ، واستقر ملكه حتى مات بدمشق ، سابع عشرى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة [1] ، ومدته سبع عشرة سنة وشهران ، واثنا عشر يوما ، وحج سنة سبع وستين وستمائة [2] ، ولذلك خبر طويل ، ذكره العلامة المقريزى فى ترجمته فى تواريخه ، وفى المذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك ، وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع ، وله فتوحات وعمارات مشهورة ، ومآثر حميدة ، ومنها ردّ الخلافة لبنى العباس ، وذلك أنه لما جرى ما جرى على بغداد ، وقتل الخليفة ، وبقيت ممالك الإسلام بلا خلافة ثلاث سنوات ، فحضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين فى الواقعة إلى عرب العراق ، ومعه عشرة من بنى مهارش ، فركب الظاهر للقائه ومعه القضاة وأهل الدولة ، فأثبت نسبه على يد قاضى القضاة تاج الدين إبن بنت الأعز ، ثم بويع بالخلافة ، فبايعه السلطان ، وقاضى القضاة ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم الكبار على مراتبهم ، ولقب بالمستنصر ، وركب يوم الجمعة ، وعليه السواد إلى جامع القلعة ، وخطب خطبة بليغة ، ذكر فيها شرف بنى العباس ، ودعا فيها للسلطان وللمسلمين ، ثم صلى بالناس ورسم بعمل خلعة خليفية إلى السلطان ، وكتب له تقليدا ، وقرئ بظاهر القاهرة بحضرة الجمع ، وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده ، وفوض إليه الأمور ، وركب السلطان بالخلعة ، والتقليد محمول على رأسه ، ودخل من باب النصر ، وزينت القاهرة ، والأمراء مشاة بين يديه ، ورتب له أتابكيا [3] ، وإستادارا[4] ، وخازندارا [5] ،

---

(١) ١٧ محرم ٦٧٦ هـ / ٢٠ يونيه ١٢٧٧ .

(٢) ٦٦٧ هـ / ١٠ سبتمبر ١٢٦٨ - ٣٠ أغسطس ١٢٦٩ م .

(٣) الأتابكى : تعنى أكبر الأمراء المتقدمين ، وفى الإصطلاح مربى الأمير ، ويطلق على أمير أمراء الجيش « أتابك العسكر » .

دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م . ص ١١ .

(٤) إستدار : فارسية وتعنى الشخص الذى يشرف على كل من بالقصر من خدم المطبخ والشرابخاناه والغلمان ، وهو الذى يسلمهم رواتبهم وكل ما يحتاجون إليه لعملهم أو لأنفسهم، وهو الذى يشرف على الواردات الخاصة بالسلطان .

سليمان ، أحمد السعيد ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ١٣ - ١٥ .

(٥) خازندار : هو الشخص المسئول عن خزانة السلطان أو الأمير ، أى الذى يمسك شئون السلطان أو الأمير المالية . دهمان ، محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

وحاجبا [١] ، وشرابيا [٢] ، وكاتبا [٣] ، وعين له خزانة ، وجملة مماليك ، ومائة فرس ، وثلاثين بغلا ، وعشر قطارات جمال إلى أمثال ذلك ، ثم إنه عزم على التوجه إلى العراق ، فخرج معه السلطان ، وشيعه إلى دمشق ، وجهز معه ملوك الشرق صاحب الموصل ، وصاحب سنجار والجزيرة ، وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار ، وستين ألف دينار ، وسافروا حتى تجاوزوا هيت فلاقاهم التتار فحاربوهم ، فعدم الخليفة ، ولم يعلم له خبر .

وبعد أيام : حضر شخص آخر من بنى العباس وكان أيضًا مختفيا عند بنى خفاجة ، فتوصل مع العرب إلى دمشق ، وأقام عند الأمير عيسى بن مهنا ، فأخبر به صاحب دمشق ، فطلبه وكاتب السلطان فى شأنه ، فأرسل يستدعيه ، فأرسله مع جماعة من أمراء العرب ، فلما وصل إلى القاهرة وجد المستنصر قد سبقه بثلاثة أيام ، فلم ير أنْ يدخل إليها ، فرجع إلى حلب ، فبايعه صاحبها ورؤساؤها ومنهم عبد الحليم بن تيمية [٤] ، وجمع خلقا كثيرا وقصد عانة [٥] ، ولقب بالحاكم ، فلما خرج المستنصر وافاه بعانة ، فانقاد له هذا ، ودخل تحت طاعته وخاصته ، فلما قدم المستنصر قصد الحاكم الرحبة ، وجاء إلى عيسى بن مهنا ، فكاتب الملك الظاهر فيه ، فطلبه فقدم إلى القاهرة ومعه ولده وجماعته ، فأكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة ،

---

(١) الحاجب : هو الشخص الذى إليه يشير السلطان ، وإليه تقدم العروض التى تعرض على السلطان .
دهمان ، محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٢) الشرابى : الشخص المسئول عن خدمة الشراب .
دهمان ، محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٣) الكاتب : الشخص الذى يقوم بعمليات التسجيل ، وكانت هذه الوظيفة تمر بثلاث درجات ، كاتب صغير ، كاتب ، كاتب كبير ، وهو الذى له الرياسة على الدرجتين السابقتين ، ثم تأتى رتبة باش كاتب ، وله الرياسة على الجميع .
الدمرداش ، الأمير أحمد ، الدرة المصانة : تحقيق عبد الرحيم ، عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩ م ، ص ١١ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) عبد الحليم بن تيمية : هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى الدمشقى الحنبلى « ٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م » ، كان كثير البحث فى فنون الحكمة ، وداعية إصلاح فى الدين ، نابغة فى التقسيم والأصول ، فصيح اللسان ، له مؤلفات منها « الجوامع » و « فى السياسة الألهية والآيات النبوية » ، ويسمى « السياسة الشرعية » و « الفتاوى » وغيرها كثير جميعها مطبوعة ، زار مصر وسجن بها . ولما عاد إلى دمشق ٧١٢ هـ / ٩ مايو ١٣١٢ - ٢٧ أبريل ١٣١٣ م ، أعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ / ١٢ فبراير ١٣٢٠ - ٣٠ يناير ١٣٢١ م ، بقلعة دمشق ، ومات وهو معتقل ، فخرجت دمشق كلها فى جنازته .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ١٤٤ .

(٥) عانة : بليدة على جزيرة صخرة فى وسط الفرات بين هيت والرقة ، وهى كثيرة الخيرات والبركات والثمرات .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١٩ .

كما سبق للمستنصر ، وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة ، واستمرت الخلافة بمصر ، وأقام الحاكم فيها نيفا وأربعين سنة ، وهذه من مناقب الملك الظاهر .

ولما مات الملك الظاهر : تولى بعده إبنه الملك السعيد ، ثم أخوه الملك العادل ، وكان صغيرا ، والأمر لقلاوون فخلعه ، واستبد بالملك ، ولقب بالملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي النجمي ، جد الملوك القلاوونية ، وهو صاحب الخيرات والبيمارستان المنصوري ، والمدرسة والقبة التي دفن بها ، وله فتوحات بسواحل البحر الرومي ، ومصافات مع التتار وغير ذلك ، تولى سنة ثمان وسبعين وستمائة[1] ، ومات أواخر سنة تسع وثمانين[2] ، وكانت مدته إحدى عشرة سنة .

وتولى بعده ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون ، وكان بطلا شجاعا ذا همة علية ، ورياسة مرضية ، خانه أمراؤه وغدروه ، وقتلوه بترانة [3] جهة البحيرة ، سنة ثلاث وتسعين وستمائة [4] ، ونقل لتربته التي أنشأها بالقرب من المشهد النفيسي ، بجانب مدرسة أخيه الصالح على بن قلاوون ، مات في حياة أبيه ، وكان هو أكبر أولاده مرشحا للسلطنة .

ولما مات الأشرف : تولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي الصالحي النجمي ، أقيم في السلطنة ، وعمره تسع سنين ، فأقام سنة وخلع بمملوك أبيه زين الدين كتبغا الملك العادل ، فثار الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة على العادل ، وتسلطن عوضه ، ثم ثار عليه طغي ، وكبرى ، فقتلاه ، وقتلا أيضًا ، واستدعى الناصر من الكرك ، فقدم وأعيد إلى السلطنة مرة ثانية ، فأقام عشر سنين وخمسة أشهر ، محجورا عليه ، والقائم بتدبير الدولة الأميران بيبرس الجاشنكير ، وسلار ، نائب السلطنة ، فدبر لنفسه في سنة ثمان وسبعمائة [5] ، وأظهر أنه يريد الحج بعياله ، فوافقه الأميران على ذلك ، وشرعا في تجهيزه ، وكتب إلى دمشق والكرك برمي الإقامات ، وألزم عرب الشرقية بجمل الشعير ، فلما تهيأ

---

(١) ٦٧٨ هـ / ١٤ مايو ١٢٧٩ - ٢ مايو ١٢٨٠ م . (٢) أخر ٦٨٩ هـ / ٢١ أبريل ١٢٨١ م .

(٣) ترانة : من القرى القديمة ، إسمها المصرى القديم (Per Rannout) ، وإسمها الرومى (Térénouthis) ، وإسمها القبطى (Ternout) ، ومنه إسمها العربى ، ووردت بإسم « ترنوط » ، تقع على الفرع الغربى للنيل على الشاطئ الغربى ، وكانت عامرة ، وكان يجلب منها النطرون إلى جميع أنحاء البلاد ، وهى إحدى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٤) ٦٩٣ هـ / ٢ ديسمبر ١٢٩٣ - ٢٠ نوفمبر ١٢٩٤ م . (٥) ٧٠٨ هـ / ١٤ مايو ١٢٧٩ - ٢ مايو ١٢٨٠ م .

لذلك أحضر الأمراء تقادمهم من الخيل والجمال ، ثم ركب إلى بركة الحاج [1] ، وتعين معه للسفر جماعة من الأمراء ، وعاد بيبرس وسلار من غير أن يترجلا له عند نزوله بالبركة ، فرحل من ليلته ، وخرج إلى الصالحية وعيَّد بها ، وتوجه إلى الكرك ، فقدمها فى عاشر شوّال [2] ، ونزل بقلعتها ، وصرح بأنه قد ثنى عزمه عن الحج ، واختار الإقامة بالكرك ، وترك السلطنة ليستريح ، وكتب إلى الأمراء بذلك ، وسأل أن ينعم عليه بالكرك والشوبك [3] ، وأعاد من كان معه من الأمراء ، وسلمهم الهجن ، وعدتها خمسمائة هجين ، والمال والجمال ، وجميع التقادم ، وأمر نائب الكرك بالمسير عنه .

وتسلطن : بيبرس الجاشنكير ، وتقلب بالملك المظفر ، وكتب للناصر تقليدا بنيابة الكرك ، فعندما وصله التقليد مع آل ملك ، أظهر البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك ، وأنعم على البريد الحاج آل ملك وأعاده ، فلم يتركه المظفر وأخذ يناكده ، ويطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده ، والخيول التى أخذها من القلعة ، والمال الذى أخذه من الكرك ، وهدده فحنق لذلك ، وكتب إلى نواب الشام يشكو ما هو فيه ، فأحثوه على القيام لأخذ ملكه ، ووعدوه بالنصرة ، فتحرك لذلك ، وسار إلى دمشق وأتت النواب إليه ، وقدم إلى مصر وفر بيبرس ، وطلع الناصر إلى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمائة [4] ، فأقام فى الملك إثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، ومات فى ليلة الخميس حادى عشرى ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة [5] ، وعمره سبع وخمسون سنة ، وكسور ، ومدة سلطنته ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام .

وكان ملكا عظيما جليلا كفؤا للسلطنة ، ذا دهاء ، محبا للعدل والعمارة ،

---

(١) بركة الحاج : قرية قديمة ، إسمها القديم « جب عميرة » ، ثم عرفت ببركة الحاج ، لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج فى كل سنة ، ونزولهم عند العودة ، وعرفت بالبركة لانخفاض أرضها عن منسوب الأراضى الزراعية المجاورة لها ، ووردت فى تاريع ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، باسم « بركة الحاج » ، ومنذ ١٢٦١ هـ / ١٠ يناير ١٨٤٥ - ٢٩ ديسمبر ١٨٤٥ م ، عرفت بإسم البركة ولا تزال حتى يومنا هذا تعرف بالبركة ، وهى إحدى قرى مركز شبين الكوم ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣١ .

(٢) ١٠ شوال ٦٧٨ هـ / ١٣ فبراير ١٢٨٠ م .

(٣) الشوبك : بلدة صغيرة من أعمال الشام ، وهى شرقى الغور ، وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٩٤ .

(٤) ١ شوال ٧٠٩ هـ / ٤ مارس ١٣١٠ م .

(٥) ٢١ الحجة ٧٤١ هـ / ٧ يونيه ١٣٤١ م .

وطابت مدته وشاع ذكره ، وطار صيته فى الآفاق ، وهابته الأسود ، وخطب له فى بلاد بعيدة .

ومن محاسنه : أنه لما استبد بالملك ، أسقط جميع المكوس من أعمال الممالك المصرية والشامية ، وراك البلاد ، وهو الروك الناصرى المشهور ، وأبطل الرشوة ، وعاقب عليها ، فلا يتقلد المناصب إلا مستحقها بعد التروى والإمتحان ، واتفاق الرأى ، ولايقضى إلا بالحق ، فكانت أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة .

وفى أيامه : كثرت العمائر حتى يقال إن مصر والقاهرة زادا فى أيامه أكثر من النصف ، وكذلك القرى ، بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينة على انفرادها ، وله ولأمرائه مساجد ، ومدارس ، وتكايا مشهورة ، وحصر فى أوائل دولته القان غازات بجنود التتار ، فخرج إليهم بعساكر مصر ، وهزمهم مرتين ، وبعض مناقبه تحتاج إلى طول ، ونحن لانذكر إلا لمعا ، فمن أراد الاطلاع عليها فعليه بالمطوّلات ، وفى السيرة الناصرية مؤلف مخصوص مجلدان ضخمان ينقل عنه المؤرخون ، ولم نره ، ومما قيل فيه شعر من قصيدة طويلة للصفى الحلى :

الناصر السلطان من خضعت له	كل الملوك مشارقا ومغاربا
ملك يرى المكارم راحة	ويعدّ راحات الفراغ متاعبا
بمكارم تذر السباسب أبحرا	وعزائم تدع البحار سباسبا
لم تخل أرض من سناه وإن خلت	من ذكره ملئت قنا وقواضبا
ترجى مكارمه ويخشى بطشه	مثيل الزمان مسالما ومحاربا
فإذا سطا ملأ القلوب مهابة	وإذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبْعث من عطاه وابلا	سبطا ويرسل من سطاه حاصبا
كالليث يحمى غابه بزكيره	طورًا وينشب فى القنيص مخالبا
كالسيف يبدى للنواظر منظرا	طلقا ويمضى فى الهياج مضاربا
كالسيل تحمد منه عذبا واصلا	ويعده قوم عذابا واصبا
كالبحر يهدى للنفوس نفائسا	منه ويبدى للعيون عجائبا
فإذا نظرت ندى يديه ورأيه	لم تلف إلا صابيا أو صائبا
أبقى قلاوون الفخار لولده	إرثا وفازوا بالثناء مكاسبا
قوم إذا سئموا الصوافن صيروا	للمجد أخطار الأمور مراكبا
عشقوا الحروب تيممًا بلقا العدا	فكأنهم حسبوا العدة حبائبا

وكأنما ظنوا السيوف سوالفا ... واللدن قدا والقسى حواجبا
يا أيها الملك العزيز ومن له ... شرف يجر على النجوم ذوائبا
أصلحت بين المسلمين بهيمة ... تذر الأجانب بالوداد أقاربا
ووهبتهم زمن الأمان فمن رأى ... ملكا يكون له الزمان مواهبا

إلى أخرها وهذا ما حضرنى منها .

ومن أحسن ما قيل فى مراثيه هذان البيتان :

قلت لبدر الافق لما بدا ... ووجهه منكسف باسر
مالك لا تسفر عن بهجة ... فقال مات الملك الناصر

وللصفى الحلى فيه مرثية رائية بليغة نحو ستين بيتا .

ولما مات دفن على والده بالقبة المنصورية بين القصرين .

وتولى من أولاده وأولاد أولاده إثنا عشر سلطانا منهم : السلطان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة ، ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك ، وهو الذى ألف باسمه الشيخ إبن أبى حجلة التلمسانى ، كتبه العشرة ، التى منها ديوان الصبابة ، والسكر دان ، وطوق الحمامة ، وحاطب ليل ، وقرع سن ديك الجن ، وغير ذلك .

ومنهم : الملك الأشرف شعبان بن حسين إبن الملك الناصر محمد ، وهو الذى أمر الأشراف بوضع العلامة الخضراء فى عمائمهم ، وفى ذلك يقول بعضهم :

جعلوا لأبناء النبى علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى كريم وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الأخضر

وفى أيام الأشرف هذا ، قدمت الإفرنج إلى الإسكندرية على حين غفلة ، ونهبوا أموالها ، وأسروا نساءها ، ووصل الخبر إلى مصر ، فتجهز الأشرف وسار بعساكره ، فوجدهم قد ارتحلوا عنها ، وتركوها ، ولهذه الواقعة تاريخ اطلعت عليه فى مجلدين ، ويقال إن الفرنساوى الذى يكون فى أذنه قرط أمه أصلها من النساء المأسورات فى تلك الواقعة .

وفى أيامه : كثر عيث المماليك الأجلاب ، فأمر باخراجهم من مصر ، فتجمعوا

وعصوا ، فحاربهم وقاتلهم فانهزموا ، فقبض على كثير منهم ، فقتل منهم طائفة ، وغرق منهم طائفة ، ونفى منهم طائفة ، وبقى منهم بمصر طائفة التجئوا إلى بعض الأمراء ، وهؤلاء المماليك كانوا من مماليك يلبغا العمرى مملوك السلطان حسن ، ومنهم صرغتمش ، وأسندمر ، وآلجاى اليوسفى ، وهم كثيرون مختلفو الأجناس ، ومنهم من جنس الچركس ، فلم يزالوا فى اختلاف ومقت وهياج وحقد للدولة ، إلى أن تحيلوا وتراجعوا وتداخلوا فى الدولة ، فاستقر أمرهم على أن طائفة منهم سكنوا بالطباق ، ودخلوا فى مماليك الأسياد ، أى أولاد السلطان ، ومنهم من بقى أمير عشرة لا غير ، ومنهم من انضم إلى المماليك السلطانية ، ومماليك الأمراء ، وكانوا أرذل مذكور فى الإقليم المصرى .

فلما : عزم الأشرف على الحج وأخذ فى أسباب ذلك ، انتهزوا عند ذلك الفرصة ، وكتموا أمرهم ، ومكروا مكرهم ، وتواعدوا مع أصحابهم الذين بصحبة السلطان ، أنَّهم يثيرون الفتنة مع السلطان فى العقبة ، وكذلك المقيمون بمصر يفعلون فعلهم ، حتى ينقضوا نظام الدولة ، ويزيلوا السلطان والأمراء .

ولما : خرج السلطان من مصر خرج فى أبهة عظيمة ، وتجمل زائد ، بعد أنْ رتب الأمور ، واستخلف بمصر وثغورها من يثق به ، وأخذ بصحبته من لايظن فيه الخيانة ، ومنهم جملة من الجلبان ، وأبقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ، ولاينفع الحذر من القدر ، فلما خرج السلطان وبعد عن مصر ، أثاروا الفتنة ، بعد أنْ استمالوا طائفة من المماليك السلطانية ، وفعلوا ما فعلوه ، ونادوا بموت السلطان ، وولوا إبنه ، ووقفوا مستعدين منتظرين فعل أصحابهم الغائبين مع السلطان ، وثار أيضًا أصحابهم على السلطان فى العقبة ، فانهزم بعد أمور ، طالبا المجئ إلى مصر وصحبته الأمراء الكبار ، وبعض مماليك ، ونهبت الخزينة والحج ، وذهب البعض إلى الشام ، والبعض إلى الحجاز ، والبعض إلى مصر صحبة حريم السلطان ، وجرى ما هو مسطر فى الكتاب من ذبح الأمراء ، واختفاء السلطان ، وخنقه ، وتمكن هؤلاء الأجلاب من الدولة ، ونهبوا بيوت الأموال ، وذخائر السلطان ، واقتسموا محاظيه ، وكذلك الأمراء ، ووصل كل صعلوك منهم لمراتع الملوك ، وأزالوا عز الدولة القلوونية ، وأخذوا لأنفسهم الإمريات والمناصب ، وأصبح الذين كانوا بالأمس أسفل الناس ملوك الأرض ، يجبى إليهم ثمرات كل شىء .

ثم : وقعت فيهم حوادث وحروب أسفرت عن ظهور برقوق الجركسى ، أحد مماليك يلبغا العمرى ، واستقراره أميرا كبيرا ، وكان غاية فى الدهاء والمكر ، فلم يزل

يدبـر لنفـسه حتـى عزل إبن الأشـرف ، وأخذ السـلطنـة لنفـسه ، وهو أوّل مـلوك الچراكسة بمصر ، وبالأشرف شعبان هذا وأولاده ، زالت دولة القلوونية .

ملوك الچراكسة [1]

وظهرت دولة الچراكسة .

أوّلهـم برقوق وبعـده إبنـه فـرج ، واسـتمر الملـك فيهم وفـى أولادهم إلى الأشـرف قانصـوه الغورى ، وإبتـداء دولتهـم سنة أربـع وثمانين وسـبعمـائة [2] ، وانقضاؤها سنة ثلاث وعـشرين وتسعمائة[3] ، فتكون مـدة دولتهم مائة سنـة وتسعة وثلاثين سنة .

وسبب انـقضـائهـا : فتنـة الـسلطان سـليم شاه إبن عـثمان وقدومه إلـى الديار المصرية ، فخرج إليه سلطان مصر قانـصوه الغورى فلاقاه عند مرج دابق بحلب [4] ، وخامـر عليه أمـراؤه خير بك والـغزالى ، فخـذلوه وفقدوه ، ولـم يزل حتى تمـلك السلطان سليم الديار المصرية [5] ، والبلاد الشامية ، وأقام خير بك نائبا بها ، كما هو مسـطر ومفصـل فى تواريـخ المتأخـرين مثل مـرج الزهور لإبـن إياس [6] ، وتاريـخ القرمانى [7] ، وابن زنبل [8] ، وغيرهم .

---

(١) العنوان كتب بهامش ص ٢٠ ، طبعة بولاق .

(٢) ٧٨٤ هـ / ١٧ مارس ١٣٨٢ - ٥ مارس ١٣٨٣ م .

(٣) ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م .

(٤) مرج دابق : قرية صغيرة تحمل إسم مرج دابق ، تقع فى سهل شمال حلب ، يحمل نفس الإسم .

(٥) حدثت معركة الريدانية بين السلطان سليم العثـمانى ، والسلطان طومان باى المملوكى يوم الخميس ٢٩ ذى الحجة ٩٢٣ هـ / ٢٣ يناير ١٥١٧ م ، وهزم فيها المماليك ، ودخل الســلطان سليم القاهرة يوم الإثنين ٣ محرم ٩٢٣ هـ / ٢٦ يناير ١٥١٧ م .

إبن إياس ، محمد بن أحمد ، بدائع الزهور فى وقائـع الدهور ، ط ٢ ، تحقيق : محمد مصطفى ، جـ ٥ ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ١٤٥ ، ص ١٥٠ .

(٦) صحة إسم الكتاب « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، أنظر : الحاشية السابقة .

(٧) أحمد بن يوسف القرمانى ، وإسم تاريخه « أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ » ، منشور ، أنظر : طبعة عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، دراسة وتحقيق : أحمد حطيط - الدكتور / فهمى سعد .

(٨) إبن زنبل ، هو : أحمـد بن زنبل الرمال ، وتاريخه يحمل إسـم : « وقعة السلطان سليم بن عـثمان فى فتوح مصر مع السلطـان الغورى وطومانباى » ، وقد حققه : عبد المـنعم عامر ، ونشر ضمن سلسلـة كتب ثقافية ، العدد (١٥٣) ، تحت إسم « أخرة المماليك » ، القاهرة ١٩٦٢ م .

عبد الـرحيم ، عبد الرحـيم عبد الرحـمن : « فصول من تاريـخ مصر الإقتصـادى والإجتماعى فى الـعصر العثمانى » ، تاريخ المصريين ، العدد (٣٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص ٨٢ .

وعادت : مصر إلى النيابة كما كانت فى صدر الإسلام ، ولما خلص له أمر مصر عفا عمن بقى من الجراكسة وأبنائهم ، ولم يتعرض لأوقاف السلاطين المصرية ، بل قرر مرتبات الأوقاف ، والخيرات ، والعلوفات ، وغلال الحرمين ، والأنبار ، ورتب للأيتام ، والمشايخ والمتقاعدين ، ومصارف القلاع والمرابطين ، وأبطل المظالم والمكوس ، والمغارم ، ثم رجع إلى بلاده ، وأخذ معه الخليفة العباسى ، وانقطعت الخلافة والمبايعة ، وأخذ صحبته ما انتقاه من أرباب الصنائع التى لم توجد فى بلاده ، بحيث أنَّه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة .

ولما توفى : تولى بعده إبنه المغازى السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان ، فأسس القواعد ، وتمم المقاصد ، ونظم الممالك ، وآنار الحوالك ، ورفع منار الدين ، وأخمد نيران الكافرين ، وسيرته الجميلة أغنت عن التعريف ، وتراجمه مشحونة بها التصانيف ، ولم تزل البلاد منتظمة فى سلكهم ، ومنقادة تحت حكمهم ، من ذلك الأوان الذى استولوا عليها فيه إلى هذا الوقت الذى نحن فيه ، وولاة مصر نوابهم ، وحكامها أمراؤهم ، وكانوا فى صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين ، وأشد من ذب عن الدين ، وأعظم من جاهد فى المشركين ، فلذلك اتسعت ممالكهم ، بما فتحه الله على أيديهم وأيدى نوابهم ، وملكوا أحسن المعمور من الأرض ، ودانت لهم الممالك فى الطول والعرض ، هذا مع عدم إغفالهم الأمور ، وحفظ النواحى والثغور ، وإقامة الشعائر الإسلامية ، والسنن المحمدية ، وتعظيم العلماء وأهل الدين ، وخدمة الحرمين الشريفين ، والتمسك فى الأحكام والوقائع ، بالقوانين والشرائع ، فتحصنت دولتهم ، وطالت مدتهم ، وهابتهم الملوك ، وانقاد لهم الممالك والمملوك .

ومما : يحسن إيراده هنا ما حكاه الإسحاقى فى تاريخه[1] ، إنه لما تولى السلطان سليم إبن السلطان سليمان المذكور كان لوالده مصاحب يدعى شمسى باشا العجمى ، ولايخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة كالأساس ، فأقر السلطان سليم شمسى باشا العجمى مصاحبا على ما كان عليه أيام والده ، وكان شمسى باشا المذكور له مداخل عجيبة ، وحيل غريبة ، يلقيها فى قالب مرضى ، ومصاحبة يسحر بها العقول ، فقصد أن يدخل شيئًا منكرا يكون سببا لخلخلة دولة آل عثمان ، وهو

---

(١) الإسحاقى ، هو : محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد بن عبد الغنى بن على الإسحاقى ، المتوفى ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ، وإسم الكتاب : « لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول » ، المطبعة العثمانية ، القاهرة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٥ م .

قبول الرشا من أرباب الولاة والعمال ، فلما تمكن من مصاحبة السلطان ، قال له على سبيل العرض : « عبدكم فلان المعزول من منصب كذا ، وليس بيده منصب الآن ، وقصده من فيض إنعامكم عليه المنصب الفلانى ، ويدفع إلى الخزينة كذا وكذا » ، فلما سمع السلطان سليم ما أبداه شمسى باشا علم أنها مكيدة منه ، وقصده إدخال السوء بيت آل عثمان ، فتغير مزاجه ، وقال له : « يارافضى تريد أن تدخل الرشوة بيت السلطنة ، حتى يكون ذلك سببا لإزالتها » ، وأمر بقتله ، فتلطف به ، وقال له : « يابادشاه[1] ، لا تعجل هذه وصية والدك ، فإنه قال لى : « إن السلطان سليم صغير السن ، وربما يكون عنده ميل للدنيا ، فأعرض عليه هذا الأمر ، فإن جنح إليه ، فامنعه بلطف ، فإن امتنع ، فقل له هذه وصية والدك ، قدم عليها » ، ودعا له بالثبات ، وخلص من القتل .

فانظر : يا أخى وتأمل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعانى ، وأقول بعد ذلك يضيق صدرى ، ولا ينطلق لسانى ، وليس الحال بمجهول ، حتى يفصح عنه اللسان بالقول ، وقد أخرسنى العجز ، أنْ أفتح فما ، أفغير الله أبتغى حكما :

وكانوا قديما على صحة فقد داخلتهم حروف العلل

وفى أثناء الدولة العثمانية ونوابهم وأمرائهم المصرية ، ظهر فى عسكر مصر سنة جاهلية ، وبدعة شيطانية ، زرعت فيهم النفاق ، وأسست فيما بينهم الشقاق ، ووافقوا فيها أهل الحرف اللئام ، فى قولهم سعد وحرام [2] ، وهو أن الجند بأجمعهم ، اقتسموا قسمين ، واحتزبوا بأسرهم حزبين ، فرقة يقال لها : فقاربة ، وأخرى تدعى : قاسمية ، ولذلك أصل مذكور ، وفى بعض سير المتأخرين مسطور ، لا بأس بإيراده فى المسامرة ، تتميما للغرض فى مناسبة المذاكرة .

وهو : أن السلطان سليم شاه لما بلغ من ملك الديار المصرية مناه ، وقتل من قتل من الجراكسة ، وسامهم فى سوق المواكسة ، قال يوما لبعض جلسائه وخاصته

---

(١) بادشاه : فارسية (Padishah) ، وتعنى حاكما أعلى ، وتصغيرها لقب « باشا » .
راقق ، عبد الكريم ، « بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت ١٥١٦ - ١٧٩٨ م » ، ط ٢ ، دمشق ١٩٦٨ م ، ص ٨١ .

(٢) سعد وحرام : إنقسام قبلى ، حدث بين عربان مصر ، وتبع كل قسم من القسمين ، سكان المناطق التى يزداد نفوذ العربان التابعين له ، وكان كل قسم يوالى بعض البيوت المملوكية ، وأصبح النداء فى ريف « ياسعد » « يا حرام » نداءً مشهورا ، يدل على العصبية ، وكان عربان الحبايبة بدجوة يتزعمون ، قسم نصف سعد .
أنظر : الطيب ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥١٨ - ٥٢١ .

وأصدقائه : « يا هل تـرى هل بقى أحد من الجراكسة نراه ، وسـؤال من جنس ذلك ومعناه » ، فقال له خير بك : « نعم أيها المـلك العظيم ، هنا رجل قديم ، يسمى : سودون الأميـر ، طاعن فى السـن كبير ، رزقه الله تـعالى بولـدين شهمين بـطلين ، لايضاهيهـما أحد فى الميدان ، ولايناظرهـما فارس من الفرسان ، فلمـا حصلت هذه القضية ، تنحى عن المقارشة بالكلية ، وحبس ولديه بالدار ، وسد أبوابه بالأحجار ، وخالف العادة ، واعتكف على العبادة ، وهو الآن مستمر على حالته ، مقيم فى بيته وراحته » ، فـقال السلطان : « هـذا والله رجل عاقل ، خبيـر كامل ، ينبغـى لنا أن نذهب لزيارته ، ونقتبس من بركته وإشارته ، قوموا بنا جملة نذهب إليه على غفلة ، لكى أتحقق المقال ، وأشاهده على أى حالة هو من الأحوال » ، ثم ركب فى الحال ، ببـعض الرجـال ، إلى أن توصـل إليه ودخـل عليه ، فـوجده جالـسا علـى مسطـبة الإيوان، وبـين يديه المصـحف ، وهو يـقرأ القـرآن ، وعنده خدم وأتـباع ، وعبـيد ومماليك أنواع ، فعندمـا عرف أنه السلطان ، بادر لمقابلته بغـير توان ، وسلم عليه ، ومثل بين يديه ، فأمره بالجلوس ، ولاطفه بالكلام المأنوس ، إلى أن اطمأن خاطره ، وسكنت ضمائره ، فسـأله عن سبب عزلته ، وانجماعه عن خلطته بـعشيرته ، فأجابه أنه لمـا رأى فى دولتـهم إختـلال الأمور ، وترادف الظـلم والجور ، وأن سـلطانـهم مستقل بـرأيه ، فلم يصغ إلى وزير ، ولا عـاقل مشير ، وأقصى كبـار دولته ، وقتل أكثرهم بما أمكنه من حيلته ، وقلد مماليكه الصغار ، مناصب الأمراء الكبار ، ورخص لهم فيما يفعـلون ، وتركهم وما يفترون ، فسعوا بالفساد ، وظـلموا العباد ، وتعدوا على الرعـية ، حتى فى المواريث الـشرعية ، فانحرفـت عنه القلوب ، وابتـهلوا إلى علام الغيوب ، فـعلمت أن أمره فى إدبار ، ولابد لـدولته من الدمار ، فتنـحيت عن حال الغرور ، وتباعدت عن نار الشرور ، ومـنعت ولدىّ من التداخل فى الأهوال ، وحبستهما عن مباشرة القتال ، خوفا عليهـما ، لما أعلمه فيهما من الإقدام ، فيصيبهما كغـيرهمـا من البلاء الـعام ، فإن عـموم البـلاء منصـوص ، واتقاء الفـتن بالرحـمة مخصوص ، ثم أحضر ولديه المـشار إليهما ، وأخرجهما من محبسهمـا ، فنظر إليهما السلطان ، فرأى فيهمـا مخايل الفرسان الشجعان ، وخاطبهما فـأجاباه بعبارة رقيقة ، وألفاظ رشيـقة ، ولم يخطئا فـى كل ما سألهما فـيه ، ولم يتعديا فـى الجواب فضل التشبيه والتنـبيه ، ثم أحضروا ما يناسب المقام من موائـد الطعام ، فأكل وشرب ولذ وطرب ، وحصـل له مزيد الإنشراح ، وكـمال الإرتياح ، وقدم الأميـر سودون إلى السلطان تقادم وهدايا ، وتفضل عليه الخان أيضًا بالإنعام والعطايا ، وأمر بالتوقيع لهم

حسب مطالبهم ، ورفع درجة منازلهم ومراتبهم ، ولما فرغ من تكرمه وإحسانه ، ركب عائدا إلى مكانه ، وأصبح ثانى يوم ، ركب السلطان مع القوم ، وخرج إلى الخلا بجمع من الملا ، وجلس ببعض القصور ، ونبه على جميع أصناف العساكر بالحضور ، فم يتأخر منهم أمير ولا كبير ولا صغير ، وطلب الأمير سودون وولديه ، فحضروا بين يديه ، فقال لهم : « أتدرون لِمَ طلبتكم ، وفى هذا المكان جمعتكم » ، فقالوا : « لا يعلم ما فى القلوب ، إلا علام الغيوب » ، فقال : « أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار ، ويترامحا ويتسابقا بالخيل فى هذا النهار » ، فامتثلا أمره المطاع ، لأنهما صارا من الجند والأتباع ، فنزلا وركبا ورمحا ولعبا ، وأظهرا من أنواع الفروسية الفنون ، حتى شخصت فيهما العيون ، وتعجب منهما الأتراك ، لأنهم ليس لهم فى ذلك الوقت إدراك ، ثم أشار إليهما ، فنزلا عن فرسيهما ، وصعد إلى أعلى المكان ، فخلع عليهما السلطان ، وقلدهما إمارتان ، ونوه بذكرهما بين الأقران ، وتقيدا بالركاب ، ولازماه فى الذهاب والإياب ، ثم خرج فى اليوم الثانى ، وحضر الأمراء والعسكر المتوانى ، فأمرهم أن ينقسموا بأجمعهم قسمين ، وينحازوا بأسرهم فريقين ، قسم يكون رئيسهم ذو الفقار ، والثانى أخوه قاسم الكرار ، وأضاف إلى ذى الفقار ، أكثر فرسان العثمانيين ، وإلى قاسم أكثر الشجعان المصريين ، وميز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب ، وأمر القاسمية أن يتميزوا بالأحمر فى الملبس والركاب ، وأمرهم أن يركبوا فى الميدان على هيئة المتحاربين ، وصورة المتنابذين المتخاصمين ، فأذعنوا بالإنقياد ، وعلوا على ظهور الجياد وساروا بالخيل ، وانحدروا كالسيل ، وانعطفوا متسابقين ، ورمحوا متلاحقين ، وتناوبوا فى النزال ، واندفعوا كالجبال ، وساقوا فى الفجاج ، وأثاروا العجاج ، ولعبوا بالرماح ، وتقابلوا بالصفاح ، وارتفعت الأصوات ، وكثرت الصيحات ، وزادت الهيازع ، وكثرت الزعازع ، وكان الخرق يتسع على الراقع ، وقرب أنْ يقع القتل والقتال فنودى فيهم عند ذلك بالإنفصال ، فمن ذلك اليوم إفترق أمراء مصر وعساكرها فرقتين ، واقتسموا بهذه الملعبة حزبين ، واستمر كل منهم على محبة اللون الذى ظهر فيه ، وكره اللون الآخر فى كل ما يتقلبون فيه ، حتى أوانى المتناولات والمأكولات والمشروبات ، والفقارية يميلون إلى نصف سعد والعثمانيين ، والقاسمية لايألفون إلا نصف حرام والمصريين ، وصار فيهم قاعدة لايتطرقها إختلال ، ولايمكن الإنحراف عنها بحال من الأحوال ، ولم يزل الأمر يفشو ويتوارثه السادة والعبيد ، حتى تجسم ونما ، وأهريقت فيه الدما ، فكم خربت بلاد وقتلت أمجاد ، وهدمت دور ، وأحرقت قصور ، وسبيت أحرار ، وقهرت أخيار .

ولـرب لـذة سـاعة قد أورثت حربا طويلا

وقيل غير ذلك ، وأن أصل القاسمية يـنسبون إلى قاسم بيك الدفتردار [١] ، تابع مصطفى بيك ، والفقارية نسبة إلى ذى الفقار بيك الكبير ، وأول ظهور ذلك من سنة خمسين وألف والله أعلم [٢] بالحقائق .

واتفق : أن قاسم بيك المذكور أنشأ فى بيتـه قاعة جلوس ، وتأنق فى تحسينها ، وعمل فيـها ضيافة لذى الفـقار بيك أمير الحـاج المذكور ، فأتى عنده ، وتـغدى عنده بطائفة قليـلة ، ثم قال له ذو الفقار بيك ، « وأنت أيضًا تضيـفنى فى غد » ، وجمع ذو الفقار مماليكه فى ذلك اليوم صناجق [٣] ، وأمراء ، وإختيارية فى الوجاقات [٤] ، وحضر قـاسـم بيك بـعشرة من طـائفته ، وإثنـين خواسك [٥] ، خلـفه ، والسـعاة والسراج [٦] ، فدخل عنده فى الـبيت ، وأوصى ذو الفقار أن لا أحد يدخل عـليهما

---

(١) الدفتـردار : هو الشخص المسئول عن الديـوان الدفترى الذى لـه الإشراف العام علـى مالية مصـر ، ويطرح الإلتزامات الخاصـة بالأراضى الزراعية والجمارك فى المـزاد ، ويساعده فى الإدارة الروزنامجى وما يـتبعه من كتبة ، وله كتخدا ، ومهـردار ومجموعة من الموظفين ، ومسمى هذا المنصب الـدفتردارية ، والدفتردار عضو الديوان ، وبعض الدفتردارية تولوا منصب « قائمقام » ، عند عزل الباشا ، أو وفاته حتى يأتى الباشا الجديد .
الدمرداشى ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢ ، حاشية رقم (٩) .

(٢) اختـلفت الروايات حول هـذا الإنقسام المملـوكى ، ولكن من الـثابت الآن حدوث الإنقسـام سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، والفقارى إلى نسبة زين الـفقار بيك ، أمير الحاج ، والقاسمى نسبة إلى قـاسم بيك دفتردار مصر ، بل واحتوى هذا الإنقسام الإنقسامات جميعها ، فاحتوى الفقارى نصف سعد ، وأحتوى القاسمى نصف حرام .
لمزيد من التفصيل حول هـذا الإنقسام ، أنظر : عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الـرحمن : المدخل ، لتحقيق كتاب الدرة المصانة ، ص ص – خ .

(٣) صناجق : مفردها صنجق ، وتكتب بالسين والصاد ، تركية ، أطلقت فى الأصل على الرمح ، ثم أطلقت على الراية أو العلم ، ثم على الـقسم الإدارى ، ثم أصبحت هذه اللفظة تطلق على حـاكم القسم الإدارى الكبير ، بشرط أن يكون بدرجة بيك ، وأصبحت السنجقية رتبة عسكرية عليا ، يتقلدها كبار الأمراء المماليك .
إبن عبد الغنى ، أحمـد شلبى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القـاهرة من الوزراء والباشا ، ط ٢ ، دار الكتاب الجامعى ، ص ٦٤ ، حاشية رقم (٥) .

(٤) الوجاقات : مفردهـا : أوجاق أو وجاق ، إسم أطلق على الموقد ، ثـم أطلق على الفرقة العسـكرية ، وكانت الأوجاقات العـسكرية فى مصـر فى بداية العصـر العثمانى : سـتة أوجاقات ، أضاف إليـها السلطان سـليمان القانـونى أوجـاقـا سابقا هـو أوجاق الجراكسـة ، فأصبحـت الأوجاقات سبـعة هى : متـفرقة ، جاويـشان ، مستحفظان ، عزبان ، جمليان ، تفكجيان ، جراكسة .
عبد الرحـيـم ، عبد الرحيـم عـبد الرحمن ، الـريفـ المصرى فى القرن الـثامن عشر ، جامعـة عين شمـس ١٩٧٤ م . ص ٥٣ .

(٥) خواسك : هم الخدم الخصوصيون الـذين يتبعون الأمير ، أو الباشا أو السلطان ، ويرسـلون فى المهمات السرية وكانوا يقومون بدور كبير فى تنفيذ الأوامر التى تصدر إليهم ، وكانوا يحملون البريد كذلك .
الدمرداشى ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٩ ، حاشية رقم (١) .

(٦) السراج : إسم فارس ، دخل التركية بلفظه ومعناه ، وتـعنى المصباح ، وعرب أصل الكلمة الفهلوى (Ciragh) بالسين (سراج) وتـعنى التابع والمولى ، وهو الشـخص الذى ولد حرا غير مملوك ، وهـو الخادم الذى يحرس =

إلا بطلب إلى أن فرشوا السماط ، وجلس صحبته على السماط ، فقال قاسم بيك : « حتى يقعد الصناجق والإختيارية » فقال ذو الفقار : « إنهم يأكلون بعدنا هؤلاء جميعهم مماليكى عندما أموت يترحمون على ، ويدعون لى ، وأنت قاعتك تدعو لك بالرحمة ، لكونك ضيعت المال فى الماء والطين » ، فعند ذلك تنبه قاسم بيك ، وشرع ينشىء إشراقات [1] كذلك ، وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم ، والقاسمية بكثرة المال والبخل ، وكان الذى يتميز به أحد الفريقين من الآخر ، إذا ركبوا فى المواكب أن يكون بيرق الفقارى أبيض ، ومزاريقه برمانة ، وبيرق القاسمية أحمر ، ومزاريقه بجلبة ، ولم يزل الحال على ذلك .

واستهل القرن الثانى عشر [2] ، وأمراء مصر ، فقارية ، وقاسمية .

فالفقارية : ذو الفقار بيك ، وإبراهيم بيك أمير الحاج [3] ، ودرويش بيك ، وإسماعيل بيك ، ومصطفى بيك قزلار ، وأحمد بيك قزلار ، بجدة ، ويوسف بيك القرد ، وسليمان بيك بارم ذيله ، ومرجان جوزبك ، كان أصله قهوجى السلطان محمد ، عملوه صنجقا فقاريا بمصر ، الجميع تسعة وأمير الحاج منهم .

والقاسمية : مراد بيك الدفتردار ، ومملوكه أبوبيك ، وإبراهيم بيك أبو شنب ، وقانصوه بيك ، وأحمد بيك منوفية ، وعبدالله بيك .

ونواب : مصر من طرف السلطان سليمان بن عثمان فى أوائل القرن ، حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين وألف [4] ، وسنة مائة وواحد بعد الألف [5] ، والسلطان فى ذلك الوقت السلطان سليمان بن إبراهيم خان ، وتقلد إبراهيم بيك أبو

= بدن سيده ، وكان لكل أمير عدد من السراجين الذين يقومون بحراسته والدفاع عنه فى السلم والحرب .
سليمان ، أحمد السعيد ، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ م ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(١) إشراق : من التركية « جراغ » أو « جراق » ، وتعنى الصبى الذى يسلم للصانع ليأخذ عنه الصنعة وتعنى كذلك « التابع » وهو المعنى المقصود هنا ، وتعنى أنه قرر أن يوجد أتباعا كثيرين له ، يكونون عزوته .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٦ - ١٧ .

(٢) ١ محرم ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ م .

(٣) أمير الحاج : هو الشخص الذى يخرج على رأس قافلة الحاج ، وهو برتبة بك من الأمراء المماليك ، وكان مسئولا عن سلامة قافلة الحاج ، وحمايتها من اعتداءات العربان ، ويحمل معه مخصصات فقراء الحرمين والعربان والأشراف .
الدمرداشى ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢ ، حاشية رقم (٨) .

(٤) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(٥) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

شنب ، إمارة الحاج ، وإسماعيل بيك دفتردار ، وذلك سنة تسع وتسعين [١] .

وفى أواخر الحجة سنة تسع وتسعين وألف [٢] ، حصلت واقعة عظيمة بين إبراهيم بيك بن ذى الفقار وبين العرب الحجازيين ، خلف جبل الجيوشى ، وقتلوا كثيرًا من العرب ، ونهبوا أرزاقهم ومواشيهم ، وأحضر منهم أسرى كثيرة ، ووقفت العرب فى طريق الحج تلك السنة بالشرفة ، فقتلوا من الحاج خلقا كثيرا ، وأخذوا نحو ألف جمل بأحمالها ، وقتلوا خليل كتخدا الحج ، فعين عليهم خمسة أمراء من الصناجق ، فوصلوا إلى العقبة [٣] ، وهرب العربان .

وفى أيامه : سافر ألفا شخص من العسكر ، وألبسوا عليهم مصطفى بيك طكوزجلان ، وسافروا إلى أدرنه [٤] ، فى غرة جمادى الأولى سنة مائة وألف [٥] .

وفى رابع جمادى الثانية [٦] ، خنق الباشا كتخداه بعد أن أرسله إلى دير الطين[٧] ، على أنه يتوجه إلى جرجا [٨] ، لتحصيل الغلال ، وذلك لذنب نقمه عليه .

وفى شعبان [٩] : نقب المحابيس العرقانة وهرب المسجونون منها .

وفى أيامه ، غلت الأسعار مع زيادة النيل ، وطلوعه فى أوانه على العادة ، ثم

---

(١) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(٢) أخر الحجة ١٠٩٩ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .

(٣) العقبة : مدينة قديمة ، تقع على الخليج الذى حمل إسمها ، خليج العقبة ، وهى الآن ثغر المملكة الأردنية الهاشمية على هذا الخليج .

(٤) أدرنة : مدينة قديمة ، بينها وبين القسطنطينية ثمانى مراحل ، وهى ذات أسوار ، وبها قلعة حصينة ، تجرى من تحتها ثلاثة أنهار ، فتحها مراد الأول إبن أورخان ، وبنى بها جامعا ومدرسة ، وجعلها عاصمة الدولة العثمانية .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ .

(٥) غرة جمادى الأولى ١١٠٠ هـ / ٢١ فبراير ١٦٨٩ م .

(٦) ٤ جمادى الثانية ١١٠٠ هـ / ٢٦ مارس ١٦٨٩ م .

(٧) دير الطين : قرية قديمة إسمها القبطى (Bmonasrerion Biomi) ، ومعناها دير الطين ، وهى قريبة من الفسطاط متصلة ببركة الحبش ، ويقال إن سبب التسمية بناء الدير فى أول أمره بالطين ، أى الطوب اللبن بدل الآجر ، وهو الطوب الأحمر ، وهى إحدى نواحى محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق . ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٤ .

(٨) جرجا : مدينة قديمة ، إسمها الأصلى « دجرجا » ، كانت قاعدة لمديرية جرجا ، ثم نقل ديوان المديرية إلى سوهاج ، وهى الآن قاعدة مركز جرجا .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١١٣ - ١١٤ .

(٩) شعبان ١١٠٠ هـ / ٢١ مايو - ١٨ يونيه ١٦٨٩ م .

عزل حسن باشا ، ونزل إلى بيت محمد بيك حاكم جرجا المقتول ، وتولى قيطاس بيك قائمقام ، فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة أشهر .

ثم تولى : أحمد باشا وكان سابقا كتخدا إبراهيم باشا الذى مات بمصر ، وحضر أحمد باشا من طريق البر ، وطلع إلى القلعة فى سادس عشر المحرم سنة مائة وإحدى وألف[1] ، ووصل أغا بطلب ألفى عسكرى وعليهم صنجق يكون عليهم سردار ، فعينوا مصطفى بيك حاكم جرجا سابقا ، وسافر فى منتصف جمادى الآخرة [2] .

وفى هذا التاريخ [3] ، سافرت تجريدة عظيمة إلى ولاية البحيرة ، والبهنسا ، وعليهم صنجقان ، وتوجهوا فى ثانى عشر جمادى الآخرة [4] ، وسافر أيضًا خلفهم إسماعيل بيك ، وجميع الكشاف [5] ، وكتخدا الباشا [6] ، وأغوات البلكات [7] ، وكتخدا الجاويشية [8] ، وبعض إختيارية ، وحاربوا إبن وافى وعربانه [9] مرارا ، ثم وقعت بينهم وقعة كبيرة فهزم فيها الأحزاب ، وولوا منهزمين نحو الغرق [10] ،

---

(١) ١٦ محرم ١١٠١ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٦٨٩ م . (٢) ١٥ جمادى الثانية ١١٠١ هـ / ٢٦ مارس ١٦٩٠ م .

(٣) ١٥ جمادى الثانية ١١٠١ هـ / ٢٦ مارس ١٦٩٠ م .

(٤) ١٢ جمادى الثانية ١١٠١ هـ / ٢٣ مارس ١٦٩٠ م .

(٥) الكشاف : مفردها كاشف ، وهى رتبة أقل من رتبة السنجق ، والكشاف من أتباع البكوات السناجق ، وكانوا يتولون حكم الكشوفيات التى هى الأقسام الإدارية للسنجقيات .

(٦) كتخدا الباشا : وتكتب كدخدا وهى فارسية ، أطلقها الفرس على السيد الموقر والملك ، وأطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، وتعنى هنا وكيل الباشا الذى يحل محله فى حالة تغيبه عن العاصمة ويرأس الديوان اليومى ، وهو عضو ديوان الباشا ، ويصدر بتعيينه أمر سلطانى .

الدمرداشى ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣ ، حاشية رقم (٥) .

(٧) أغوات البلكات : مفردها : أغا ، وهى تركية تعنى الرئيس أو الكبير أو القائد ، ومعناها هنا قائدى الأوجاقات العثمانية .

نفس المصدر ، ص ٣ ، حاشية رقم (٤) .

(٨) كتخدا الجاويشية : أى وكيل أوجاق الجاويشية أحد أوجاقات الحامية العثمانية السبعة .

(٩) إبن وافى وعربانه : هو : عبد الله بن وافى ، شيخ عربان المغاربة الذين قدموا من برقة إلى مصر ، منذ ثلاثة قرون واستقروا فى نواحى منفلوط ، محافظة أسيوط ، وكان مركزهم : قرية التيتلية شمال منفلوط ، وهى من ضواحيها ، ثم قطنوا بعد تكاثرهم فى قرى : الأنصار ، وميرو ، والقوصية ، وصنبو ، ويوجد نجع للمغاربة بجرجا ، وعزبة فى الفشن بالمنيا بإسمهم .

الطيب ، محمد سليمان : موسوعة القبائل العربية ، بحوث ميدانية وتاريخية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٣ م ، جـ ١ ، ص ٤٦١ - ٤٦٢ .

(١٠) الفرق : قرية قديمة ، وصحة إسمها « الغرق » ، وعرفت بإسم « الغرق السلطانى » ، لأنَّ أراضيها ، كانت ملكا للحكومة كما ورد فى تاريخ ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ، وسميت بالغرق ، لأن أراضيها كانت دائمًا تغرق بالمياه وقت الفيضان ، بسبب انخفاض منسوب أراضيها . وهى إحدى قرى مركز إطسا ، محافظة الفيوم .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٨٣ .

وأما قيطاس بيك وحسن أغا بلغيا ، وكتخدا الباشا ، فإنهم صادفوا جمعا من العرب فى طريقهم ، فأخذوهم ونهبوا مالهم، وقطعوا منهم رؤوسا ، ثم حضروا إلى مصر .

وفى أيامهم ، كانت وقعة إبن غالب شريف مكة ومحاربته بها مع محمد بيك حاكم جدة ، فكانت الهزيمة على الشريف .

وتولى : السيد محسن بن حسين بن زيد إمارة مكة ، ونودى بالأمان ، بعد حروب كثيرة ، وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك فى منتصف رجب [1] ، ومرض أحمد باشا وتوفى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة إثنين ومائة وألف [2] ، ودفن بالقرافة ، فكانت مدته سنة واحدة وستة أشهر .

ومن مآثره : ترميم الجامع المؤيدى [3] ، وقد كان تداعى إلى السقوط فأمر بالكشف عليه وعمره ورَمَّهُ .

وفى رابع عشر رجب [4] ، توفى قيطاس بيك الدفتردار .

وفى ثانى يوم [5] ، حضر قانصوه بيك تابع المتوفى من سفره بالخزينة ، مكان كتخدا الباشا المتولى قائمقام ، بعد موت سيده ، فألبس قانصوه بيك دفتردار ، ثم ورد مرسوم بولاية على كتخدا الباشا ، قائمقام [6] ، وأذن بالتصرف إلى آخر مسرى فكانت مدة تصرفه أربعة وتسعين يوما .

ثم تولى : على باشا وحضر من البحر إلى القلعة فى ثانى عشرى رمضان سنة

---

(١) منتصف رجب ١١٠١ هـ / ٢٤ أبريل ١٦٩٠ م .

(٢) ١٢ جمادى الثانية ١١٠٢هـ / ٢٣ مارس ١٦٩٠ م .

(٣) جامع المؤيد : يقع بشارع المناخلية والسكرية ، أنشأه الملك السلطان ، المؤيد ٨١٨ هـ / ١٣ مارس ١٤١٥ - ٢٩ فبراير ١٤١٦ م ، وجعل على محرابه قبة مرتفعة ، وله ثلاثة أبواب ، أكبرها بشارع السكرية ، والآخران بالجدار البحرى ، يفتح أحدهما على المطهرة بقرب شارع تحت الربع ، والأخر بشارع الأشرافية ، ويقع بالقرب من باب زويلة .
مبارك ، على ، الخطط التوفيقية لمصر ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ م ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٤) ١٤ رجب ١١٠٢ هـ / ٢٣ أبريل ١٦٩٠ م . (٥) ١٥ رجب ١١٠٢ هـ / ٢٤ أبريل ١٦٩٠ م .

(٦) قائمقام : هو الشخص الذى يتولى عمل الباشا ، فى فترة خلو منصب الباشوية ، سواء بعزل الباشا ، أو وفاته ، وفى بداية العصر العثمانى ، كان منصب قائمقام ، يسند إلى قاضى القضاة أو الدفتردار ، ولكن عندما ازداد نفوذ الأمراء المماليك ، وتسلطهم على شئون مصر الإدارية ، أصبح هذا المنصب يسند إلى أحد البكوات المماليك .
الدمرداشي ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٥ ، حاشية رقم (٩) .

إثنتين ومائة وألف [١] ، وحضر صحبته تترخان [٢] ، وأقام بمصر إلى أن توجه إلى الحج ورجع على طريق الشام .

وفى ثانى عشرى القعدة [٣] ، حضر قرا سليمان من الديار الرومية ، ومعه مرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان أحمد إبن السلطان إبراهيم فزينت مصر ثلاثة أيام ، وضربت مدافع من القلعة .

وفى ثالث عشر صفر سنة ثلاث ومائة وألف [٤] ، ورد نجاب [٥] ، من مكة ، وأخبر بأن الشريف سعد تغلب على محسن ، وتولى إمارة مكة ، فأرسل الباشا عرضا إلى السلطنة بذلك .

وفى ثامن ربيع أول [٦] ، ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشايش [٧] ، والحرمين لأربعة من الصناجق ، فتولى إبراهيم بيك إبن ذى الفقار أمير الحاج حالا ، عوضا عن أغات مستحفظان [٨] ، ومراد بيك الدفتردار على المحمدية ، عوضا عن كتخدا مستحفظان ، وعبدالله بيك على وقف الخاصكية عوضا عن كتخدا العزب [٩] ، وإسماعيل بيك على أوقاف الحرمين ، عوضا عن باش جاويش مستحفظان [١٠] ، فألبسهم على باشا قفاطين على ذلك .

وفى مستهل رمضان من السنة[١١] ، حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة ، وتوجه إلى الحجاز .

---

(١) ٢٢ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٩ يونيه ١٦٩١ م .

(٢) تترخان : تتر ، نسبة إلى التتر ، وخان تعنى المكان ، وتاتار تعنى ساعى البريد أو حامل الرسائل ، والمعنى المقصود هنا ، رئيس سعاة البريد .
نفس المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، حاشية رقم (٤) .

(٣) ٢٢ القعدة ١١٠٢ هـ / ١٧ أغسطس ١٦٩١ م .

(٤) ١٣ صفر ١١٠٣ هـ / ٥ نوفمبر ١٦٩١ م .

(٥) نجاب : أى الرسول .

(٦) ٨ ربيع الأول ١١٠٣ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٦٩١ م .

(٧) الدشايش : كان للدشايش وقفان ، وقف الدشيشة الكبرى ، ووقف الدشيشة الصغرى ، وهى الحبوب المجروشة ، التى كانت ترسل إلى كل من مكة والمدينة منذ العصر المملوكى .
إبن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ١١٣ ، حاشية رقم (٣) .

(٨) أغات مستحفظان : أى قائد أوجاق مستحفظان ، أحد أوجاقات الحامية العثمانية .

(٩) كتخدا العزب : أى وكيل أوجاق العزب ، أحد أوجاقات الحامية العثمانية .

(١٠) باش جاويش مستحفظان : هذه الرتبة العسكرية كانت تمر بدرجتين : جاويش ، وباش جاويش ، والثانى له الرياسة ، والتقدم على الأول ، والمعنى هنا رئيس جاويشة مستحفظان .
الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ١١ ، حاشية رقم (٨) .

(١١) ١ رمضان ١١٠٣ هـ / ١٧ مايو ١٦٩٢ م .

وفى شهر شوّال [١] ، سافر على كتخدا أحمد باشا المتوفى إلى الروم .

وفى تاريخه [٢] ، تقلد إسماعيل بيك الدفتردار عوضا عن مراد بيك .

وفى ثالث عشر شوّال [٣] ، قُتل جلب خليل ، كتخدا مستحفظان ببابهم ، وحصلت فى بابهم فتنة ، أثارها كچك محمد ، وأخرجوا سليم أفندى من بلكهم ، ورجب كتخدا ، وألبسوهما الصنجقية فى ثالث عشرينه[٤] ، وأبطل كچك محمد الحمايات[٥] ، من مصر باتفاق السبع بلكات ، وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والإنكشارية [٦] ، من الحمايات بالثغور وغيرها ، وكتب بذلك بيور لدى ونادوا به فى الشوارع .

وفى غرة القعدة [٧] ، قبض الباشا على سليم أفندى وخنقه بالقلعة ، ونزل إلى بيته محمولا فى تابوت ، وتغيب رجب كتخدا ، ثم استعفى من الصنجقية ، فرفعوها عنه ، وسافر إلى المدينة .

وفى ثامن عشر ربيع الأوّل [٨] ، ورد مرسوم بتزيين الأسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد ، سمى أحدهما ، سليمان ، والآخر ، إبراهيم .

وفى ثانى عشر شعبان [٩] ، سافر حسين بيك أبو يدك بألف نفر من العسكر لاحقا بإبراهيم بيك أبى شنب ، وقد كان سافر فى أواخر ربيع الأوّل [١٠] ، لقلعة كريد [١١] .

---

(١) شوال ١١٠٣ هـ / ١٦ يونيه - ١٤ يوليه ١٦٩٢ م . (٢) شوال ١١٠٣ هـ / ١٦ يونيه - ١٤ يوليه ١٦٩٢ م .

(٣) ١٣ شوال ١١٠٣ هـ / ١٨ يونيه ١٦٩٢ م . (٤) ٢٣ شوال ١١٠٣ هـ / ٢٨ يونيه ١٦٩٢ م .

(٥) الحمايات : الحمايات من الأمور التى حدثت بعد عصر السلطان سليمان القانونى ، حيث أعطى الأمراء المماليك حمايتهم للتجار ، وانتمى هؤلاء التجار إلى الأوجاقات التى تمنحهم الحماية ، وتمتعوا بامتيازاتها المادية والأدبية ، فأصدر محمد كوجك أمره بإبطال هذه الحمايات .

الدمرداشى ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٧٨ ، حاشية رقم (٣) .

(٦) الإنكشارية : تركية تتركب من كلمتين يكى (yeni) بمعنى جديد ، وجرى (Cery) بمعنى العسكر ، والمعنى العسكر الجديد ، أنشئ هذا الجيش فى عهد السلطان أورخان ، وكانت الدولة العثمانية تترك فى كل ولاية فرقة من هذا الجيش أو أوجاق ، ليكون القوة الضاربة للباشا حاكم الولاية ، وكان أوجاق الإنكشارية فى مصر ، يقيم أفراده فى القلعة ، داخل سكنات معينة لهم أطلق عليها إسم باب الإنكشارية .

(٧) غرة القعدة ١١٠٣ هـ / ١٥ يوليه ١٦٩٢ م . (٨) ١٨ ربيع الأول ١١٠٤ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٦٩٢ م .

(٩) ١٢ شعبان ١١٠٤ هـ / ١٨ أبريل ١٦٩٣ م . (١٠) أخر ربيع الأول ١١٠٤ هـ / ٩ ديسمبر ١٦٩٢ م .

(١١) قلعة كريد : أى قلعة جزيرة كريت ، وهى قلعة قندية .

وفى ثانى عشرى رمضان سنة خمس ومائة وألف [١] ، الموافق لحادى عشر بشنس ، هبت ريح شديدة ، وتراب أظلم منه الجو ، وكان الناس فى صلاة الجمعة ، فظن الناس أنها القيامة ، وسقطت المركب التى على منارة جامع طولون ، وهدمت دور كثيرة .

واستهلت سنة ست [٢]

وقصر مد النيل تلك السنة ، وهبط بسرعة ، فشرقت الأراضى ، ووقع الغلاء والفناء ، وفى شهر الحجة [٣] ، سافر أناس من مكة إلى دار السلطنة ، وشكوا من ظلم الشريف سعد ، فعين إليه محمد بيك نائب جدّة ، وإسماعيل باشا نائب الشام ، فوردا بصحبة الحاج ، فتحاربوا معه ، ونزعوه ، ونهب العسكر منزله ، وولوا الشريف عبدالله بن هاشم على مكة ، ثم بعد عود الحاج رجع سعد وتغلب ، وطرد عبدالله بن هاشم .

وفى هذه السنة [٤] ، وقعت مصالحات فى المال الميرى بسبب الريّ والشراقى .

وفى ثانى عشر جمادى الآخرة [٥] ، حضر الشريف أحمد بن غالب أمير مكة مطرودا من الشريف سعد .

وفى ثامن عشرى رجب سنة ١١٠٦ [٦] ، ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى ابن محمد .

وفى ثانى عشر شعبان [٧] ، طلع أحمد بيك بموكب مسافرا باش على ألف عسكرى إلى أنكروس [٨] ، وطلع بعده أيضًا فى سابع عشرينه [٩] ، إسماعيل بيك بألف عسكرى لمحافظة رودس [١٠] ، بموكب إلى بولاق ، فأقام بها ثلاثة أيام ، ثم سافر إلى الإسكندرية .

---

(١) ٢٢ رمضان ١١٠٥ هـ / ١٧ مايو ١٦٩٤ م .
(٢) ١١٠٦ هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .
(٣) الحجة ١١٠٦ هـ / ١٣ يوليه - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .
(٤) ١١٠٦ هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .
(٥) ١٢ جمادى الثانية ١١٠٦ هـ / ٢٨ يناير ١٦٩٥ م .
(٦) ٢٨ رجب ١١٠٦ هـ / ١٤ مارس ١٦٩٥ م .
(٧) ١٢ شعبان ١١٠٦ هـ / ٢٨ مارس ١٦٩٥ م .
(٨) أنكروس : إحدى مدن بلاد المورة .
(٩) ٢٧ شعبان ١١٠٦ هـ / ١٢ أبريل ١٦٩٥ م .
(١٠) رودس : جزيرة قريبة من سواحل الدولة العثمانية آنذاك ، وتقع فى بحر إيجه .

وفى رابـع شعـبان (١) ، ورد مرسـوم بضـبط أمـوال نذير أغـا وإسمـاعيـل أغا الطواشيين (٢) ، فسجنوهما بباب مستحفظان ، وضبطوا أموالهما وختموها .

وفى خامس شوّال (٣) ، أنهى أرباب الأوقـاف والعلماء والمجاورون بـالأزهر إلى على باشا ، إمتـناع الملتزمين (٤) ، من دفع خـراج الأوقاف ، وخراج الرزق المـرصدة على المساجد ، وما يلزم مـن تعطيل الشعائر ، فأمر الملتزمين بدفـع ما عليهم من غير توقف فامتثلوا .

وفى شوال (٥) ، أرسل الباشا إلى مراد بيك الدفتردار ، يـعمل جمعية فى بيته ، بسبـب غـلال الأنبـار ، فاجتـمعوا وتشـاوروا فى ذلك ، فوقـع التوافق أنّ الـبلاد الشراقى ، تـبقى غلالها إلى العـام القابل ، وأما الرى فيـدفع ملتزموها ما عـليهم ، وأخذوا أوراقا بيعت بالثمن ، إشتراها الملتزمون من أرباب الإستحقاق عن الجراية مائة وخمسون نصفا ، وغلق الملتزمون ما عليهم بشراء الوصولات .

وفى ثانى عشر شوّال (٦) ، ورد الخبر من مـنفلوط (٧) ، بأن الشريـف فارس بن إسماعيل التيتلاوى قتل عبدالله بن وافى شيخ عرب المغاربة .

وفى حادى عشر القعدة (٨) ، ورد أغا بمرسوم بمبيع متاع نذير أغا ، وإسماعيل أغا المعتقلـين ، وضبط أثمانها ، ما عدا الجواهـر والذخائر التى اختلسوهـا من السرايا ، فإنها تبـقى بأعيانها ، وأن يفـحص عن أموالهما ، وأمانـاتهما ، وأن يسجنا فـى قلعة اليـنكجرية ، ففعـل بهم ذلك ، وبلغ أثـمان المبيعات ألـفا وأربعمائة كـيس ، خلاف الجواهر والذخائر ، فإنـها جهزت مع الأموال صحبة الخزينة على يـد سليمان بيك ، كاشف ولاية المنوفية .

---

(١) ٤ شعبان ١١٠٦ هـ / ٢٠ مارس ١٦٩٥ م .

(٢) أغا الطواشـيين : أى قائد الخدم الخصـيان الذين يشرفـون على الجناح الخاص بـالحريم فى القصر ، سـواء عند السلطان أو الأمراء المماليك .

(٣) ٥ شوال ١١٠٦ هـ / ١٩ مايو ١٦٩٥ م .

(٤) الملتزمون : مفردها « ملتزم » ، وهو الشخص الذى يلتزم بحصة من الأراضى الزراعية أو بجمرك من الجمارك أو مقاطعة من المقـاطعات ، ويدفع الضرائب الأميرية المقـررة عليها مقدما ، ويقوم هو بجـمع الضرائب المقررة بهامش ربح يحدد له ، ويسمى « الفائض » .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ١١٠

(٥) شوال ١١٠٦ هـ / ١٥مايو - ١٢ يونيه ١٦٩٥ م . (٦) ١٢ شوال ١١٠٦ هـ / ٢٦ مايو ١٦٩٥ م .

(٧) منفلوط : مدينة قديمة ، إسمها القبطى (Manbalout) ، ومعناها الحمر الوحشية ، ووردت بإسم « القرارية » ، و «الفزارية» ، وهى بذاتها مدينة منفلوط ، قاعدة مركز منفلوط ، محافظة أسيوط .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٧٨ .

(٨) ١١ القعدة ١١٠٦ هـ / ٢٣ يونيه ١٦٩٥ م .

وفى منتصف المحرم سنة سبع ومائة وألف [1] ، إجتمع الفقراء والشحاذون رجالا ونساء وصبيانا وطلعوا إلى القلعة ، ووقفوا بحوش الديوان ، وصاحوا من الجوع ، فلم يجبهم أحد ، فرجموا بالأحجار ، فركب الوالى وطردهم ، فنزلوا إلى الرميلة ، ونهبوا حواصل الغلة التى بها ، ووكالة القمح ، وحاصل كتخدا الباشا ، وكان ملآنا بالشعير والفول ، وكانت هذه الحادثة إبتداء الغلاء ، حتى بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة ، والشعير بثلثمائة ، والفول بأربعمائة وخمسين ، والأرز بثمانمائة نصف فضة ، وأما العدس فلا يوجد ، وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها ، وحضرت أهالى القرى والأرياف ، حتى امتلأت منهم الأزقة ، واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف ، ومات الكثير من الجوع ، وخلت القرى من أهاليها ، وخطف الفقراء الخبز من الأسواق ، ومن الأفران ، ومن على رؤوس الخبازين ، ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطف ، وبأيديهم العصى ، حتى يخبزوه بالفرن ، ثم يعودون به ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن عزل على باشا فى ثامن عشرى المحرم سنة سبع ومائة وألف [2] .

وورد ، مسلم إسماعيل باشا من الشام ، وجعل إبراهيم بيك أبا شنب قائمقام ، ونزل على باشا إلى منزل أحمد كتخدا العزب ، المطل على بركة الفيل ، فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياما ، ثم تولى إسماعيل باشا ، وحضر من البر ، وطلع إلى القلعة بالموكب على العادة فى يوم الخميس سابع عشر صفر [3] ، فلما استقر فى الولاية ، ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء ، أمر بجمع الفقراء والشحاذين بقراميدان ، فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الأمراء والأعيان ، كل إنسان على قدر حاله وقدرته ، وأخذ لنفسه جانبا ، ولأعيان دولته جانبا ، وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحا ومساء ، إلى أنْ انقضى الغلاء ، وأعقب ذلك وباء عظيم ، فأمر الباشا بيت المال أن يكفن الفقراء والغرباء ، فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ، ويذهبون بهم إلى مغسل السلطان ، عند سبيل المؤمن [4] ، إلى أن انقضى أمر الوباء ، وذلك خلاف من كفنه الأغنياء ، وأهل الخير من الأمراء والتجار وغيرهم ، وانقضى ذلك فى آخر شوّال [5] .

---

(١) ١٥ محرم ١١٠٧ هـ / ٢٦ أغسطس ١٦٩٥ م .   (٢) ٢٨ محرم ١١٠٧ هـ / ٨ سبتمبر ١٦٩٥ م .

(٣) ١٧ صفر هـ / ٢٧ سبتمبر ١٦٩٥ م .

(٤) سبيل المؤمنين : سبيل ومصلى ومغسل يسمى المغسل السلطانى ، كان هذا السبيل يقع فى منطقة السيدة عائشة فى الطريق بين قبة الإمام الشافعى ، وجامع السلطان حسن .

(٥) أخر شوال ١١٠٧ هـ / ١ يونيه ١٦٩٦ م .

وتوفى فيه [1] : الشيخ زين العابدين البكرى وإبراهيم بيك إبن ذى الفقار أمير الحاج وغيرهما ، ولما انقضى ذلك ، عمل الباشا مهما عظيما لختان ولده إبراهيم بيك ، وختن معه ألفين وثلثمائة وستة وثلاثين غلاما من أولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار .

وورد : مرسوم بمحاسبة على باشا المنفصل ، فحوسب ، فطلع عليه ستمائة كيس [2] ، فختموا منزله وباعوا موجوداته حتى غلق ذلك ، وورد أمر بالزينة بسبب نصرة ، فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة أيام .

وفى رجب [3] ، ورد مرسوم بطلب ألفين من العسكر وأميرهم مراد بيك ، فلبس الخلع هو وأرباب المناصب ، وسافروا فى حادى عشر شعبان [4] .

وفى سابع عشر رجب سنة سبع ومائة وألف [5] ، تقلد قيطاس بيك تابع أمير الحاج ذى الفقار بيك الصنجقية ، عوضا عن إبن سيده إبراهيم بيك ، وورد الإفراج عن نذير أغا ، ورتب له خمسمائة عثمانى ، وخمس جرايات ، وعشر علائف فى ديوان مصر ، واستمر رفيقه إسماعيل أغا فى السجن .

وفى رابع رجب [6] ، ورد أحمد بيك من السفر .

وفى سابعه [7] ، تقلد أيوب بيك إمارة الحج .

وفى ثانى شعبان [8] ، ورد إسماعيل بيك راجعا من السفر .

وفى ثالث عشر ربيع الأوّل سنة ثمان ومائة وألف [9] ، ورد أمر بتزيين أسواق مصر سروراً بمولود للسلطان ، وسمى محمودا .

وورد أيضًا الخبر باستشهاد مراد بيك .

وفى ثالث عشر رمضان من السنة [10] ، قامت العساكر على ياسف اليهودى وقتلوه [11] ، وجروه من رجله وطرحوه فى الرميلة ، وقامت الرعايا فجمعوا حطبا

---

(١) أخر شوال ١١٠٧ هـ / ١ يونيه ١٦٩٦ م .

(٢) كيس : الكيس يساوى (٢٥,٠٠٠ فضة) أى ما يعادل خمسة جنيهات مصرية .

(٣) رجب ١١٠٧ هـ / ٥ فبراير - ٥ مارس ١٦٩٦ م .

(٤) ١١ شعبان ١١٠٧ هـ / ١٦ مارس ١٦٩٦ م .

(٥) ١٧ رجب ١١٠٧ هـ / ٢١ فبراير ١٦٩٦ م .

(٦) ٤ رجب ١١٠٧ هـ / ٨ فبراير ١٦٩٦ م .

(٧) ٧ رجب ١١٠٧ هـ / ١١ فبراير ١٦٩٦ م .

(٨) ٢ شعبان ١١٠٧ هـ / ٧ مارس ١٦٩٦ م .

(٩) ١٣ ربيع الأول ١١٠٨ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٦٩٥ م .

(١٠) ١٣ رمضان ١١٠٨ هـ / ٢٠ أبريل ١٦٩٦ م .

(١١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٢٧ ، طبعة بولاق « قتل ياسف اليهودى » .

وأحرقوه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة ، وسبب ذلك أنَّه كان ملتزما بدار الضرب في دولة علي باشا المنفصل ، ثم طلب إلى إسلامبول ، وسئل عن أحوال مصر ، فأملى أمورا ، والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد ، وحسن بمكره إحداث محدثات ، ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق ، وأطلعوه إلى الديوان ، وقرئت الأوامر التي حضر بها ، ووافقه الباشا على إجرائها وتنفيذها ، وأشهر النداء بذلك في شوارع مصر ، فاغتم الناس ، وتوجه التجار ، وأعيان البلد إلى الأمراء ، وراجعوهم في ذلك ، فركب الأمراء والصناجق ، وطلعوا إلى القلعة ، وفاوضوا الباشا فجاوبهم بما لايرضيهم ، فقاموا عليه قومة واحدة ، وسألوه أن يسلمهم اليهودى ، فامتنع من تسليمه ، فأغلظوا عليه ، وصمموا على أخذه منه ، فأمرهم بوضعه في العرقانة ، ولا يشوشوا عليه حتى ينظروا في أمره ، ففعلوا به كما أمرهم ، فقامت الجند على الباشا ، وطلبوا أن يسلمهم اليهودى المذكور ليقتلوه فامتنع ، فمضوا إلى السجن ، وأخرجوه وفعلوا به ما ذكر ، وفي ذلك يقول الشيخ حسن البدرى الحجازى رحمه الله :

بمصر حل يهودى	أخفى عليه الاله
فظ غليظ عنيف	سوء كريه لقاه
بعشر صوم أتانا	له جواد علاه
والناس تشتد سعيا	أمامه ووراه
ومعه أمر وفيه	ما قاده لرداه
من أن دينار مصر	يغيرون حلاه
والقرش يبدل نقش	فيه بنقش سواه
ليأخذ المال قهرا	بالنقص مما حواه
فحين قص عليهم	ما قص قصوا قفاه
بصارم ذى صقال	أزال عنا عناه
وبعد ذا حرّقوه	والعالمون تراه
حتى استحال رمادا	فيه الهباء حكاه
يابئس ذاك اليهودى	يا بئس ما قد نحاه
يا نعم ما فعلوه	به على ما جناه
يا نعم قوما عليه	غاروا وحلوا عراه

لــو أفلـتـوه علانـا	واجـتـاحنـا بـوبـاه
وكــان ثالــث عشــر	من صومنـا ما دهاه
بجـمعـة عطـلوهـا	فى قـلعة مـن بلاه
ومــوتــه أرخــوه	قد ذاق مـا قد بـناه
وقال ذا حسـن من	إلى الحـجاز إنتـماه

وفى تاريخه [1] ، أحضر الباشا الـشيخ محمد الزرقانى ، أحد شـهود المحكمة ، بسبب أنه كتب حجـة وقف منزل آل إلى بيت المال فأمر بحلق لحيـته ، وتشهيره على جمل فى الأسواق ، والمنادى ينادى عليه هذا جزاء من يكتب الحجج الزور ، ثم أمر بنفيه إلى جزيرة الطينة .

وفى صفر [2] ، وردت سكة دينار عـليها طرة ، فجمع البـاشا الأمراء ، وأحضر أمين الضربخـانة ، وسلّمها له ، وأمره أن يطـبع بها ، وأن يكون عيار الـذهب إثنين وعشرين قيـراطا ، والوزن كل مائة شريفـى مائة وخمسة عشر درهـما ، وسعر الأبى طرة مائة وخمسة عشر نصفا .

وفى ذلك الشهر [3] ، لبس عبد الرحمن بيك على ولاية جرجا وتوجه إليها .

وفى ثانى عشر ربيع الأوّل [4] ، قامت العسكر المصرية ، وعزلوا الباشا ، فكانت مدة إسماعيل باشا سنتين ، وتقلد مصطـفى بيك قائمقام مصر ، إلى أن حضر حسين باشا من صيـدا ، وطلع إلى القلعة فى موكـب عظيم ، فى منتصف رجـب سنة تسع ومائة وألف [5] .

وورد مرســوم ، بطلــب تجهـيز ألفـى نفر من الـعسكـر وعليـهم يوسف بـيك المسلّمانى ، فقضى أشغاله ، وسافر فى تاسع عشر رمضان [6] .

وفـى منـتصـــف شــهر ذى الحجـــة [7] ، خــــرج إسماعيـل باشــــا إلى

(١) ١٣ رمضان ١١٠٨ هـ / ٥ أبريل ١٦٩٧ م .
(٢) صفر ١١٠٩ هـ / ١٩ أغسطس - ١٦ سبتمبر ١٦٩٧ م .
(٣) صفر ١١٠٩ هـ / ١٩ أغسطس - ١٦ سبتمبر ١٦٩٧ م .
(٤) ١٢ ربيع الأول ١١٠٩ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٦٩٧ م .
(٥) ١٥ رجب ١١٠٩ هـ / ٢٧ يناير ١٦٩٨ م .
(٦) ١٩ رمضان ١١٠٩ هـ / ٣١ مارس ١٦٩٨ م .
(٧) ١٥ الحجة ١١٠٩ هـ / ٢٤ يونيه ١٦٩٨ م .

العادلية [1] ، ليسافر ، وكان قد حاسبه حسين باشا ، فتأخر عليه خمسون ألف أردب دفع عنها خمسين كيسا ، وباع منزله وبلاد البدرشين [2] ، التى كان قد وقفها وتوجه إلى بغداد .

وفى سنة عشر ومائة وألف [3] ، أخذ أرباب الإستحقاقات الجراية والعلائف ، بثمن عن كل أردب قمح خمسة وعشرون نصفا فضة ، وكل أردب شعير ستة عشر نصفا .

وفى آخر جمادى الثانية [4] ، ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعليمى ، قدم إلى القاهرة ، وأقام بظهر القهوة المواجهة لسبيل المؤمن[5] ، فاجتمع عليه كثير من العوام ، وادعوا فيه الولاية ، وأقبلت عليه الناس من كل جهة ، واختلط النساء بالرجال ، وكان يحصل بسببه مفاسد عظيمة ، فقامت عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ، ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها .

وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى عفا الله عنه :

جاء دجال بمصر	وادعى ما يدعيه
هرع الناس إليه	من وضيع ووجيه
وعليه قد أكبوا	يرتجون الخير فيه
وله يدلى صريع	ليرى ما يعتريه
فيرى فيه إنعكاسا	خاب من يسعى إليه
جاءه أهل نفاق	وقفوا مما يليه
عقدوا مجلس ذكر	بينما رقص وتيه
ونباح وصياح	وصراخ كالعتيه

(١) العادلية : هى القبة التى بناها السلطان الملك العادل طومان باى ، فوق تربته التى عرفت بالعادلية ، وهذه القبة لاتزال باقية حتى اليوم ، وسط السكنات العسكرية الجيش بالعباسية .
الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٦ ، حاشية رقم (١٠)

(٢) البدرشين : قرية قديمة ، تقع فى منطقة من مدينة منف القديمة ، وهى الآن قاعدة مركز البدرشين ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ - ٤ .

(٣) ١١١٠ هـ / ١٠ يونيه ١٦٩٨ - ٢٤ يونيه ١٦٩٩ م . (٤) آخر جمادى الثانية ١١١٠ هـ / ٢ يناير ١٦٩٩ م .

(٥) أنظر : ص ٥٠ ، حاشية رقم (٤) .

ونساء مع رجال	جالسات بالبديه
طول ليل ونهار	أجل فسق تبتغيه
سلط الله عليه	بعد هذا حاكميه
لثلاث بعد عشر	من جماد الثانى فيه
قتلوه مع ثلاث	بحسام صالتيه
وكفى الله البرايا	شره مع تابعيه
قتله قد أرخوه	قتل الشر لديه
قاله البدر الحجازى	حسن فانظر إليه
ربنا منك بلطف	واسع مع والديه
وصلاة وسلام	للنبى طه النبيه
وعلى آل وصحب	ثم قوم وارثيه

وفى رابع عشر شوّال [1] ، كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس ، وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التى تحمل كل سنة للبيت الحرام ، ويمرون بها فى وسط القاهرة ، وتحمل المغاربة جانبا منها للتبرك بها ، ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان فى طريق مرورهم ، فرأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القازدغلى ، فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسه ، وكان فى مقدمتهم طائفة منهم متسلحون ، وزاد التشاجر واتسعت القضية ، وقام عليهم أهل السوق ، وحضر أوده باشة البوابة [2] ، فقبض على أكثرهم ووضعهم فى الحديد ، وطلع بهم إلى الباشا ، وأخبروه بالقضية ، فأمر بسجنهم بالعرقانة ، فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ، ومات منهم جماعة فى السجن ، ثم أفرج عن باقيهم .

ثم تولى قرة محمد باشا ، حضر إلى مصر منتصف ربيع الثانى سنة إحدى عشرة ومائة وألف [3] ، وهو كتخدا إسماعيل باشا المتقدم ذكره .

---

(١) ١٤ شوال ١١١٠ هـ / ١٥ أبريل ١٦٩٩ م .

(٢) أوده باشة البوابة : تركية تتركب من كلمتين « أوده » ، وتعنى الغرفة ، و « باش » ، وتعنى الرئيس ، ويسمى كذلك « أوطة باش » ، والمعنى هنا هو الشخص المسئول عن ضبط أمور بوابة الإنكشارية .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٣) ١٥ ربيع الثانى ١١١١ هـ / ٢١ أكتوبر ١٦٩٨ م .

وفى أيامه ، سنة أربع عشرة [١] ، حصلت حادثة الفضة المقصوصة والتسعيرة ، وسيأتى خبر ذلك فى ترجمة على أغا مستحفظان .

وفى سنة خمس عشرة [٢] ، وردت الأخبار بوفاة السلطان مصطفى ، وجلوس السلطان أحمد بن محمد خان [٣] ، فى سابع عشر ربيع الآخر منها [٤] ، وأمر الباشا بقطع السقائف والدكاكين ، لأجل توسعة الطريق ، والأسواق ، ففعل ذلك ، ثم أمر بقطع الأرض وتمهيدها ، فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق ، ففعل ذلك ، ثم أمر بقطع الأرض إلى أن كشفت الجدران ، ومكث محمد باشا واليا بمصر خمس سنوات إلى أن عزل ، فى شهر رجب سنة ست عشرة ومائة وألف [٥] .

ومن مآثره : تعمير الأربعين الذى بجوار باب قراميدان [٦] ، وأنشأ فيه جامعا بخطبة [٧] ، وتكية لفقراء الخلوتية [٨] ، من الأروام ، وأسكنهم بها ، وأنشأ تجاهها مطبخا ، ودار ضيافة للفقراء ، وفى علوها مكتبا للأطفال يقرءون فيه القرآن ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغورى حماما فسيحة مفروشة بالرخام الملون ، وجدد بستان الغورى ، وغرس فيه الأشجار ، ورمم قاعة الغورى التى بالبستان ، وعمر بجوار المنزل سكن أمير اخور [٩] ، وبنى مسطبة عظيمة

---

(١) ١١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣ م .   (٢) ١١١٥ هـ/ ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٣) خان : إسم يطلق على المكان الذى ينزل به التجار لتسويق تجارتهم ، ويشبه الفندق أو الوكالة ويطلق عليه أهل مصر والشام إسم « قيسارية » ، أحيانا .

الصباغ ، ليلى ، تحقيق : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية وذيله اللطائف الربانية ، دار البشائر ، دمشق ١٩٩٥ م ، مطبوعات مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث بدبى ، ص ١٦٤ ، حاشية رقم (٢) .

(٤) ١٧ ربيع الثانى ١١١٥ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٠٣ م .

(٥) رجب ١١١٦ هـ / ٣٠ أكتوبر - ٢٨ نوفمبر ١٧٠٤ م .

(٦) قراميدان : هو الميدان الممتد أسفل سور القلعة ، فى الناحية الشمالية الغربية ، ومكانه الحالى ، منطقة المنشية ، وميدان صلاح الدين بقسم الخليفة .

الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٨ ، حاشية رقم (٣) .

(٧) جامع محمد باشا : جامع أنشأه محمد باشا والى مصر (٢ جمادى أول ١٠٦٣ - ٨ شعبان ١٠٦٦ هـ / ١٨ أبريل ١٦٥٢ - ١ يونيه ١٦٥٦ م) ، وجعل فيه مدرسة لقراءة الحديث الشريف .

ابن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٨) الخلوتية : طريقة صوفية ، كانت قائمة فى مصر آنذاك ، ولاتزال قائمة .

(٩) أمير أخور : فارسية و « آخور » تعنى المعلف أو المزود ، ثم أطلقت على الإسطبل ، وهو الناظر فى أمور الإسطبلات ، والمناخات السلطانية ، ورئيس العاملين بها ، وأهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الأعلاف ويسمى « السلاخور » وكان يعاونه موظف من المتعممين يمسك السجلات ، وكان هناك عدد من أمراء الأخور ، لكل عمله ، وكان للبريد أمير أخور يهتم بدواب حمل البريد .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١١ - ١٢ .

برسم إلباس القفاطين ، وتسليم المحمل لأمير الحاج ، وأرباب المناصب، وعمر مسطبة يرمى عليها النشاب ، وأنشأ الحمام البديع بقراميدان ، ونقل إليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة ، أنزلوه من السبع حدارات ، وعملوا به فسقية فى وسط المسلخ ، وعمر بالقرافة مقام سيدى عيسى إبن سيدى عبد القادر الجيلانى [1] ، وجعل به فقراء مجاورين ، ورتب لهم ما يكفيهم ، وأنشأ صهريجا بداخل القلعة بجوار نوبة الچاويشية [2] ، ورتب فيها خمسة عشر نفرا يقرءون القرآن كل يوم بعد الشمس ، وهو الذى تسبب فى قتل عبد الرحمن بيك حاكم جرجا لحزازة معه ، من أجل مخدومه إسماعيل باشا ، وسيأتى تتمة ذلك فى خبره عند ذكر ترجمته .

وتولى : رامى محمد باشا ، وكان تولى الوزارة فى زمن السلطان مصطفى ، وانفصل عنها ، وجعل محافظا بجزيرة قبرس [3] ، ثم حضر منها واليا على مصر ، فطلع إلى القلعة فى يوم الإثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة وألف [4] .

وفى سبع عشرة [5] ، تقلد قيطاس بيك إمارة الحج عوضا عن أيوب بيك .

وفى تلك السنة [6] ، توقف النيل عن الزيادة ، فضج الناس ، وابتهلوا بالدعاء ، وطلب الإستسقاء ، واجتمعوا على جبل الجيوشى وغيره من الأماكن المعروفة ، بإجابة الدعاء ، فاستجاب الله لهم فى حادى عشر توت [7] ، وشذ ذلك من النوازل ، وقد أرخه بعضهم فقال :

النيل فى مصر أوفى　　فى توت حادى وعاشر
والناس قد أرخوه　　لله جبر الخواطر

---

(١) عبد القادر الجيلانى : (٤٧١ - ٥٦١ هـ / ١٠٧٨ - ١١٦٦) : هو عبد القادر بن موسى بن عبدالله بن جنكى دوست الحسنى ، أبو محمد ، محيى الدين الجيلانى ، أو الكيلانى ، أو الجيلى ، مؤسس الطريقة القادرية الصوفية ، من كبار الزهاد والمتصوفين ، ولد فى جيلان ، وراء طبرستان ، وانتقل إلى بغداد شابا سنة ٤٨٨ هـ / ١١ يناير ١٠٩٥ - ٣٠ ديسمبر ١٠٩٥ م ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف ، وبرع فى أساليب الوعظ ، وتفقه وسمع الحديث ، وقرأ الأدب واشتهر ، وتصدر للتدريس والإفتاء ، وله مؤلفات منها : « الغنية لطالب طريق الحق » و « الفتح الربانى» و « الفيوضات الربانية » .

(٢) نوبة الجاويشية : المكان الذى كان يجلس به أفراد الجاويشية الذين عليهم نوبة الحراسة .

(٣) جزيرة قبرص : إحدى جزر البحر الأبيض المتوسط .

(٤) ٦ شعبان ١١١٦ هـ / ديسمبر ١٧٠٤ م .

(٥) ١٧ شعبان ١١١٦ هـ / ديسمبر ١٧٠٤ م .

(٦) ١١١٦ هـ / ٦ مايو ١٧٠٤ - ٢٤ أبريل ١٧٠٥ م .

(٧) ١١ توت ١٤٢١ ق / ١٩ سبتمبر ١٧٠٤ م .

وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى :

لأهل مصر نكير	ما فوقه قط نكر
نفاقهم ليس يحصى	وكذبهم ذاك سحر
تعطل النيل عاما	وكاد لم يأت جبر
فعند ذا الكذب منهم	قد فاض ما فيه حصر
لكل يوم وفاء	صبح وظهر وعصر
ويحلفون على ذا	يرون ما فيه وزر
للبحر كل نهار	يغدون يرقب جسر
يروون أخبار شتى	عنها التحقق يعرو
علا على الناس ضج	فكاد يحصل كفر
ليأسهم واستمروا	يدعون لم يستقروا
حتى أتى من قدير	قد جل فتح ونصر
النيل أوفاه فضلا	وزال بالكسر كسر
فى حاد عشر بتوت	ذاك الوفاء المسر
وسبع عشر ذراعا	قد كان ذاك ونزر
فلم يعم الأراضى	وزاد فى القوت سعر
وعند ذاك الحجازى	حسن تغشاه يسر
العام ذلك أرخ	وجب فى توت بحر

فروى بعض البلاد ، وهبط سريعا ، فحصل الغلاء ، وبلغ سعر الأردب القمح ، مائتين وأربعين فضة ، والفول كذلك ، والعدس مائتى نصف فضة ، والشعير مائة نصف فضة ، والأرز أربعمائة نصف فضة الأردب ، وبيع اللحم الضانى كل رطل بثلاثة أنصاف فضة ، والجاموسى والبقرى بنصفى فضة ، والسمن القنطار بستمائة نصف فضة ، والزيت بثلثمائة وخمسين ، والدجاجة بثمانية أنصاف ، وعلى هذا فقس ، والبيض كل ثلاث بيضات بنصف ، والرطل الشمع الدهن بثمانية أنصاف ، وكثر الشحاذون فى الأزقة .

وفى سنة ثمان عشرة [1] ، لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب ، فشح

(١) ١١١٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٠٦ - ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

القماش الهندى ، وغلا البن ، حتى بلغ القنطار ألفين وسبعمائة وخمسين نصفا ، وغلا الشاش ، فبيع الفرحات خان بأربعمائة نصف فضة ، والخنكارى بسبعمائة نصف .

وفى سادس رجب [1] ، عزل محمد باشا وحضر مسلم على باشا .

وفى تاسعه [2] ، نزل محمد باشا من القلعة فى موكب عظيم ، وسكن بمنزل أحمد كتخدا العزب سابقا ، المطل على بركة الفيل [3] ، بالقرب من حمام السكران .

ووصل : على باشا من طريق البحر ، وذهبت إليه الملاقاة [4] ، على العادة ، وأرسى بساحل بولاق يوم الإثنين تاسع شعبان [5] ، وهو فى نحو ألف ومائتى نفس خلاف الأتباع .

وفى ثانى عشر شعبان سنة ثمان عشرة [6] ، ركب بالموكب ، وطلع إلى القلعة وضربوا المدافع لقدومه .

وفى أواخر هذا الشهر ، وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة ، وسببها أن شخصا من بلك العزب ، يسمى محمد أفندى كاتب صغير سابقا ، ثم بعد عزله ، تولى خليفة فى ديوان المقابلة [7] ، وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة ، ثم عمل

---

(١) ٦ رجب ١١١٨ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٠٦ م . (٢) ٩ رجب ١١١٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٧٠٦ م .

(٣) بركة الفيل : كانت تقع فيما بين القاهرة وشمال الفسطاط ، وكانت مساحتها كبيرة ، وفى عام ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م ، عمرت البركة ، وأصبحت مساكنها من أجمل المساكن ، وكان ماء النيل يدخل إليها من الموضع الذى يعرف بالجسر الأعظم (ميدان السيدة زينب اليوم) ، وبقيت حتى ردمت فى القرن التاسع عشر .

زكى ، عبد الرحمن ، موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ط ٨ ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤) الملاقاة : كان من المعتاد عليه أن يذهب وفد لملاقاة الباشا الجديد ، عند نزوله فى الإسكندرية ، إذا كان آتيًا عن طريق البحر ، وفى العادلية إذا كان آتيًا من طريق البحر ، فيستقبلونه ويرحبون به ، وهو بمثابة بعثة الشرف فى أيامنا هذه ، ويقوم الوفد بمصاحبة الباشا من الإسكندرية إلى رشيد حتى وصوله إلى الوراق ، فى الحالة الأولى ، وفى الحالة الثانية يصحبونه حتى قصر الحلى برملة بولاق .

الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٦ ، حاشية رقم (٢) .

(٥) ٩ شعبان ١١١٨ هـ / ١٦ نوفمبر ١٧٠٦ م .

(٦) ١٢ شعبان ١١١٨ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٦ م .

(٧) المقابلة : ديوان كانت مهمته مقابلة الرواتب والضرائب المقررة والتأكد من صحتها .

سردار [١] ، بالإسكندرية ، على طائفة العزب ، وعمل كتخدا القبودان ، وركب فى المراكب ، وأشيع أنه غرق فى البحر ، فحلوا إسمه وماله من التعلقات فى بابه وغيره ، وبعد مدة حضر إلى مصر ، وطلع إلى الديوان ، وصحح إسمه الذى فى العزب وجراياته وتعلقاته ، وبقى له بعض تعلقات ، لم يقدر على خلاصها ، ولم يساعده أهل بابه ، وأهملوا أمره ، فتغير خاطره منهم ، وذهب إلى بلك المتفرقة ، وانضم إليهم ، وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم ، وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ، ويمر على باب العزب ، فبينما هو ذات يوم طالع إلى الديوان إذ وقف له جماعة من العزب ، وقبضوا على لجام فرسه ، وأنزلوه من على فرسه وحبسوه فى بابهم ، وبلغ الخبر المتفرقة ، وهم فى الديوان ، وحضر محمد أمين بيت المال فى العزب ، وكان فى ذلك اليوم نائبا عن باشجاويش [٢] ، لتمرضه ، فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته ، فأغلظ عليهم فى الجواب ، فقبضوا عليه من أطواقه ، وأرادوا ضربه ، فدخل بينهم المصلحون ، وخلصوه من أيديهم ، فنزل إلى باب العزب ، وأخبرهم بما فعله المتفرقة ، فاجتمعت طائفة العزب ، ووقفوا على بابهم ، فلما مرّ عليهم إثنان من جماعة المتفرقة نازلين إلى منازلهما ، وهما : محمد الأبدال ، وصارى على ، فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة ، وضربوهما ضربا مؤلما ، وأنزلوهما عن الخيل وشجوهما ، ونهبوا ما على الخيل من العدد ، وأخذوا ما عليهما من الملبوس ، فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات ، وقعدوا فى باب الينكجرية [٣] ، وأنهوا أمرهم إلى الأغوات والصناجق ، وأهل الحل والعقد ، واستمروا على ذلك ثلاثة أيام إلى أن وقع التوافق على إخراج أربعة أنفار الذين كانوا سببا لإشعال نار الفتنة ونفيهم من مصر ، وهم : أحمد كتخدا العزب ، ومحمد أمين بيت المال ، والشريف محمد باش أوده باشه [٤] ، ومحمد أفندى قاضى أوغلى الذى ، كان الباعث على ذلك ، فوافق على ذلك الجميع ، وصمموا عليه ، فسفروهم إلى جهة الصعيد .

وفى ثانى شهر الحجة [٥] ، عزل على أغا مستحفظان ، وتولى عوضه رضوان أغا

---

(١) سردار : فارسية ، تتركب من مقطعين : « سر » تعنى « الرأس » و « دار » وتعنى صاحب ، والمعنى العام « القائد » وكان كل مَن يخرج على رأس جيش فى الدولة العثمانية من السلطان وحتى الأمير المملوكى ، وجب تكريمه وتعظيمه بما يليق بمقامه .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) باشجاويش : أنظر ، ص ٤٦ ، حاشية رقم (١٠) . (٣) باب الينكجرية : أنظر ، ص٤٧، حاشية رقم (٥) .

(٤) أوده باشة : أنظر ، ص ٥٥ ، حاشية رقم (٢) . (٥) ٢ الحجة ١١١٨ هـ / ٧ مارس ١٧٠٧ م .

كتخدا الجاوشية سابقا ، وركب بالشعار المعلوم ، وقطع ووصل ، وأمر أهل الأسواق ، أن يدفعوا الأرطال فى دار الضرب بالدمغة السلطانية ، وجعلوا على كل دمغة نصف فضة ، فتحصل من ذلك مال له صورة .

وفى سابع عشر المحرم سنة تسع عشرة ومائة وألف (١) ، توفى إسماعيل بيك الدفتردار ، وولى أيوب بيك عوضه ، وهو الذى كان أمير الحاج سابقا .

وفى سادس صفر (٢) ، ورد مرسوم من السلطان أحمد بأن يكون عيار الذهب إثنين وعشرين قيراطا ، وكانوا يقطعونه على ستة عشر .

وفى يوم الخميس ، ورد أمر بحبس محمد باشا الرامى ، وبيع كامل ما يملكه من متاع وملبوس وغيره ، فحبس بقصر يوسف صلاح الدين ، وإبطال والى البحر الذى يتولى من باب العزب .

وفيه ، وصل الحجاج وقد تأخروا إلى نصف صفر ، بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الأقمشة .

وفى شهر ربيع (٣) ، حبس جماعة من أتباع الباشا ، وهم الكتخدا والخازندار وغيرهم من أرباب الكلمة .

وفى ثامن عشر جمادى الآخرة (٤) ، تقلد إبراهيم بيك الدفتردارية ، عوضا عن أيوب بيك ، بموجب مرسوم سلطانى ، وفيه عزل رضوان أغا مستحفظان ، وتولى أحمد أغا إبن بكير أفندى عوضا عنه .

وفيه (٥) ، ورد أمر بإبطال نوبة محمد باشا ، ونفيه إلى جزيرة رودس ، فنزل من يومه إلى بولاق ، وأقام بها إلى أن سافر .

وفى أوائل رجب (٦) ، ورد أمر بعزل على باشا ، وحبسه فى قصر يوسف ،

---

(١) ١٧ محرم ١١١٩ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٠٧ م .
(٢) ٦ صفر ١١١٩ هـ / ٩ مايو ١٧٠٧ م .
(٣) ربيع الأول ١١١٩ هـ / ٢ يونيه - ١ يوليه ١٧٠٧ م .
(٤) ١٨ جمادى الثانية ١١١٩ هـ / ١٦ سبتمبر ١٧٠٧ م .
(٥) ١٨ جمادى الثانية ١١١٩ هـ / ١٦ سبتمبر ١٧٠٧ م .
(٦) ١ رجب ١١١٩ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٧٠٧ م .

وإستخلاص ما عليه من الديون إلى تجار إسلامبول ، وجعل إبراهيم بيك قائمقام ، وحبس على باشا ، وبيعت موجوداته .

وفيها [١] ، وقعت فتنة بباب الينكجرية ، فعزلوا إفرنج أحمد باشا أوده باشه ، وحسين أوده باشه ، ثم نفوهم إلى الطينة بدمياط .

ووردت الأخبار : بولاية حسين باشا على مصر وقدومه إلى الإسكندرية ، فقدم إلى مصر فى ثالث عشرى شعبان سنة تسع عشره [٢] .

وفيه [٣] ، سافر الشريف يحيى بن بركات إلى مكة بمرسوم سلطانى .

وفيه [٤] ، فرّ إفرنج أحمد أوده باشا ، وحسين أغا من حبس الطينة ، ودخلا مصر ليلا ، فاختبأ عند أغات الجراكسة ، والتجأ حسين إلى باب التفكجية .

وفى خامس عشرينه [٥] ، طلع حسين باشا إلى القلعة بالموكب المعتاد على العادة .

وفى سادس عشرينه [٦] ، إجتمع الينكجرية بالباب بأسلحتهم ، لما بلغهم قدوم إفرنج أحمد إلى مصر ، وقالوا : « لابد من نفيه ، ورجوعه إلى الطينة » ، فعاند فى ذلك طائفة الچراكسة ، وامتنعوا من التسليم فيه ، وقالوا : « لابد من نقله من وجاقكم » ، وساعدهم بقية البلكات ، ولم يوافق الينكجرية على ذلك ، ومكثوا ببابهم يومين وليلتين ، وكذلك فعل كل بلك ببابه ، فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والأعيان ، وخاطبوهم فى حسم الفتنة ، فوقع الإتفاق على أن يجعلوه صاحب طبلخانة ، وأرسلوا له القفاطين مع كتخدا الباشا ، وأرباب الدرك ، وأحضروه إلى مجلس الأغا ، وقرءوا عليه فرمان الصنجقية ، وإن خالف يكون عليه بخلاف ذلك ، فامتثل الأمر ، ولبس الصنجقية ، وطلع من منزل أغات الچراكسة ، بموكب عظيم إلى منزله ، ونزل له الصنجق السلطانى والطبلخانه فى غايته [٧] .

---

(١) ١١١٩ هـ / ٤ أبريل ١٧٠٧ - ٢٢ مارس ١٧٠٨ م .
(٢) ٢٣ شعبان ١١١٩ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م .
(٣) ٢٣ شعبان ١١١٩ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م .
(٤) ٢٣ شعبان ١١١٩ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٠٧ م .
(٥) ٢٥ شعبان ١١١٩ هـ / ٢١ نوفمبر ١٧٠٧ م .
(٦) ٢٦ شعبان ١١١٩ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٠٧ م .
(٧) غاية شعبان ١١١٩ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٠٧ م .

ومن الحوادث : أنه حضر كتخدا حسين باشا المذكور من طريق البحر ، بأوامر منها : تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطا ، وأن يضربوا الزلاطة [١] ، والعثامنة [٢] ، التى يقال لها الأخشاءة ، بدار الضرب ، وأحضر معه سكة لذلك ، فامتنع المصريون من ذلك ، ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط .

وفى شهر شوال [٣] ، حضر أغا بمرسوم ببيع موجودات على باشا المسجون ، فباعوها بالمزاد بالديوان .

وفى شهر الحجة [٤] ، ورد أغا بطلب خازندار إبراهيم بيك الدفتردار ، وسببه أنه أنهى إلى السلطان ، أن خليل الخازندار المذكور أتاه رجل دلال بقوس ، فصار يجذبها ويتصرف فيها ، وكان بجانبه رجل من العثمانيين ، فأخذ القوس من يد خليل المذكور ، وأراد جذبها ، فلم يستطع ، فتعجب ، من قوة خليل المذكور ، وأخذ منه القوس ، وسافر بها إلى الديار الرومية ليمتحن بها ، أهل ذلك الفن ، فلم يقدر أحد على جذبها ، واتصل خبرها بالسلطان ، فطلبها لجذبها ، فلم يستطع ، فتعجب من صعوبتها ، فقال له الرجل : « إنَّ بمصر مملوكا عند إبراهيم بيك ، أوترها ، وصار يجذبها حتى تجتمع طرفاها ، وعنده أيضًا مكحلة ثلاثون درهما ، يرمى بها الهدف ، وهو رامح على ظهر الحصان » ، فأمر السلطان بإحضاره فجهزه إبراهيم بيك وأرسله .

سنة عشرين ومائة وألف [٥]

ورد قبودان يسمى جانم خوجة ، رئيس المراكب ، وطلع إلى الديوان ، ومعه بقية الرؤساء ، فلما اجتمع بالباشا ، أبرز له مرسوما بتجهيز على باشا إلى الديار الرومية ، فجهز فى ثامن عشرينه [٦] ، ونزل بموكب فيه ، حسين باشا ، والصناجق ،

---

(١) الزلاطة : تركية (Zolota) ، عملة فضية عثمانية ، سكت على نمط العملة البولونية التى تحمل هذا الإسم . وكانت الزلاطة العثمانية تساوى ثلاثين بارة ، وفى مصر كانت تساوى سبعا وعشرين بارة فى ١٧٢٢ م ، ثم أربعين بارة ١٧٦٩ م ، وكان وزن الزلاطة يتراوح بين ١٣,٧٣٧ جم ، وبين ١٤,٧٧٤ جم .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) العثمانة : مفردها « عثمانى » ، عملة فضية قديمة ، ونسبة الفضة فيها ٩٠ ٪ ، ووزنها ٥ قراريط وثلاث حبات ، وكان كل ٢,٧٥ عثمانى ، تساوى درهما من الفضة .
الدمرداشى ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ، حاشية رقم (١) .

(٣) شوال ١١١٩ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٧٠٧ - ٢٣ يناير ١٧٠٨ م .

(٤) الحجة ١١١٩ هـ / ٢٣ فبراير - ٢٢ مارس ١٧٠٨ م . (٥) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس - ١٢ مارس ١٧٠٨ م .

(٦) ٢٨ محرم ١١٢٠ هـ / ١٩ أبريل ١٧٠٨ م .

والأغوات ، وأتباعهم ، ونزل فى السفائن ، وسافر فى أوائل ربيع الأول [١] .

وفى ثامن عشر شوّال [٢] ، اجتمع عسكر بالديوان ، وأنهوا إلى الباشا أن محمد بيك حاكم جرجا ، أنزل عربان المغاربة ، وأمّنهم ، وهذا يؤدى إلى الفساد ، فعزلوه وولوا آخر إسمه محمد من أتباع قيطاس بيك ، جعلوه صنجقا ، وألبسوه على جرجا ، وهو الذى عرف بقطامش ، وستأتى أخباره .

وفى تاسع عشر شوّال [٣] ، ورد محسن زاده أخو كتخدا الوزير ، أدخله حسين باشا بموكب حفل ، وطلع إلى القلعة ، وأبرز مرسوما بعزل إيواز بيك ، وتولية محمد باشا ، محسن زاده فى منصبه ، فأنزله فى غيط قراميدان ، إلى أن سافر صحبة الحاج الشريف .

ومن الحوادث : أن فى يوم الإثنين رابع عشر القعدة سنة عشرين ومائة وألف [٤] ، وقف مملوك لرجل يسمى محمد أغا الحلبى على دكان قصاب بباب زويلة ، ليشترى منه لحما ، فتشاجر مع حمار عثمان أوده باشا البوابة ، فأعلم عثمان بذلك ، فأرسل أعوانه ، وقبضوا على ذلك المملوك ، وأحضروه إليه ، فأمر بحبسه فى سجن الشرطة ، فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه ، حضر هو وأولاده وأتباعه إلى باب صاحب الشرطة [٥] ، لخلاص مملوكه ، فتفاوضا فى الكلام ، وحصل بينهما مشاجرة ، فقبض عثمان أوده باشا على محمد جاويش المذكور ، وأودعه فى السجن ، وركب إلى باش أوده باشا ، وهو إذ ذاك سليمان بن عبدالله ، وطلع إلى كتخدا مستحفظان ، وعرض القصة ، فلم يرضوا له بذلك ، وأمروه بإطلاقه فرجع وأخرج محمد جاويش ، ومملوكه من السجن ، وركب ، ففى ثانى يوم الحادثة [٦] ، إجتمعت طائفة الچاويشية مع طائفة المتفرقة ، والثلاث بلكات الأسباهية [٧] ، والأمراء والصناجق والأغوات فى الديوان ، وطلبوا نفى عثمان أوده

---

(١) ١ ربيع الأول ١١٢٠ هـ / ٢١ مايو ١٧٠٨ م . (٢) ١٨ شوال ١١٢٠ هـ / ٣١ ديسمبر ١٧٠٨ م .

(٣) ١٩ شوال ١١٢٠ هـ / ١ يناير ١٧٠٩ م . (٤) ١٤ القعدة ١١٢٠ هـ / ٢٥ يناير ١٧٠٩ م .

(٥) باب صاحب الشرطة : أى مقر صاحب مقر الشرطة ، أى والى القاهرة .

(٦) ٢٥ القعدة ١١٢٠ هـ / ٥ فبراير ١٧٠٩ م .

(٧) بلكات الأسباهية : كانت تتكون من ثلاثة أوجاقات ، من أوجاقات الحامية العثمانية هى : أوجاق جمليان ، أوجاق تفكجيان ، أوجاق الجراكسة ، وكانت مهمات جند الأسباهية الأساسية ، حفظ الأمن فى الريف ، وحماية الطرق ، ولكنهم استغلوا نفوذهم فى الريف ، وفرضوا لأنفسهم كثيرا من الإمتيازات والضرائب غير الشرعية التى أرهقت السكان .

عبد الرحيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ م ، ص ٦٣ - ٦٥ .

باشا المذكور ، فلم توافقهم الينكجرية على ذلك ، فطلعوا إلى الديوان ، وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه فحضر ، وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضى ، فأمر القاضى بحبس عثمان ، كما حبس محمد جاويش ، فلم يرض الأخصام بذلك ، وقالوا : « لابد من عزله ونفيه » ، فلم توافقهم الينكجرية ، فطلب العسكر من الباشا أمرا بنفيه ، فتوقف فى ذلك ، فنزلوا مغضبين ، واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاويشية ، وأنزلوا مطبخهم من نوبة خاناه إلى منزل كتخدا الچاويشية صالح أغا ، وأقاموا به ثلاثة أيام ليلا ونهارا ، وامتنعوا من التوجه إلى الديوان ، ثم اجتمع أهل البلكات ، وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واتفقوا على نفى عثمان أوده باشا ، ثم اجتمعوا على الصناجق ، واتفقوا أن يكونوا معهم على طائفة الينكجرية ، لأنهم لم يعتبروهم ، وأرسل الأسباهية مكاتبات ، لأنفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات ، يأمرونهم بالحضور ، وفى ذلك اليوم [1] ، عزل أوده باشا البوابة ، وولى خلافه .

وفى يوم الجمعة ثامن عشرى الشهر [2] ، حضر إلى طائفة الينكجرية من أخبرهم ، أن العسكر يريدون قتالهم ، فأرسلوا القابجية [3] ، إلى أنفارهم ، ليحضروا إلى الباب بآلة الحرب ، فاجتمعوا وانزعج أهل الأسواق ، وقفل غالبهم دكاكينهم ، ثم اطمأنوا بعد ذلك ، وجلسوا فى دكاكينهم ، واستمر أهل الوجاقات الستة ، يجتمعون ويتشاورون فى أبوابهم ، وفى منزل محمد أغا المعروف بالشاطر ، ومنزل إبراهيم بيك الدفتردار ، وأما الينكجرية فإنهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط .

وفى يوم الأحد رابع عشر ذى الحجة [4] ، قدم محمد بيك الذى كان بالصعيد فى جند كثيف ، وأتباع كثيرة ، وطلع إلى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين ، ولبس الخلع السلطانى ، ونزل إلى بيته بالصليبة ، ثم إنَّ أهل الوجاقات الست ، إجتمعوا واتفقوا على إبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها ، وكتبوا ذلك فى قائمة ، واتفقوا أيضًا أنَّ من كان له وظيفة بدار الضرب والأنبار ، والتعريف بالبحرين ، أو المذبح ، لايكون له جامكية فى الديوان ، ولا ينتسب لوجاق من

---

(١) ٢٥ القعدة ١١٢٠ هـ / ٥ فبراير ١٧٠٩ م . (٢) ٢٨ القعدة ١١٢٠ هـ / ٨ فبراير ١٧٠٩ م .

(٣) القابجية : مفردها « قابجى » وتعنى الرسل الذين يحملون المكاتبات والهدايا وغيرها بين الدولة العثمانية وولاتها فى الولايات .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

(٤) ١٤ الحجة ١١٢٠ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٠٩ م .

الوجـــاقـات ، وأن لايحتـمى أحد مـن أهل الأسـواق فى الوجـاقات ، وأنْ ينـظر المحتسب [1] فى أمورهم ، ويحرر مـوازينهم على العادة ، وأنْ يركب مـعه نائب من باب القاضى مـباشرا معه ، وأن لايتعرض أحد للـمراكب التى ببحر النيـل التى تحمل غلال الأنـبار ، وأن يحـمل الغلال المـذكورة ، جمـيع المراكـب التى ببـحر النـيل ، ولاتختص مركب منها بباب من أبـواب الوجاقات ، وأنَّ كل ما يدخل مصر من بلاد الأمناء ، بإسم الأكل لا يـؤخذ عليه عشر ، وأن لا يباع شىء مـن قسم الحيوانات ، والقهوة إلى جنس الإفرنج ، وأن لايباع الرطل البن بأزيد من سبعة عشر نصفا فضة ، وأرسلوا الـقائمة المكـتتبة إلى الـباشا ليأخـذوا عليها بـيورلدى [2] ، وينـادى به فـى الأسواق ، فتوقف الباشا فى إعطاء البيـورلدى ، ولما بلغ الإنكشارية ما فعل هؤلاء ، إجتمعوا بـبابهم ، وكتبوا قائـمة نظير تلك القائـمة بمظالم الخردة ، ومظالـم أسباهية الولايـات وغيرها ، وأرسـلوها إلـى الباشـا فعرضـها على أهـل الوجاقات ، فـلم يعتبروهـا ، وقالـوا : « لابـد مــن إجراء قائمتنـا وإبطال ما يجب إبطالـه منها من المظالم » .

وفى يـوم الأحد حـادى عشـرى الحجـة [3] ، اجتـمع أهل الوجـاقات ومعــهم الصناجق بـباب العزب ، وقاضى العسكـر ، ونقيب الإشراف بالديوان عـند الباشا ، وأرسلوا إلى الباشا ، أن يكتب لهم بيورلدى بإبطال ما سألوه فيه ، والمناداة به ، وإنْ لم يفعل ذلـك أنزلوه ، ونصبوا عوضه حـاكما منهم ، وعرضوا ذلـك على الدولة ، فلما تحقـق الباشا منهم ذلك ، كتب لـهم ما سألوه ، وكتب لهم القـاضى أيضًا حجة على موجبه ، ونزل بهما المحتسب ، وصـاحب الشرطة ، ونائب القاضى ، وأغا من تباع الباشا ، ونادوا بذلك فى الشوارع .

وفى غايـة الحجة سنة عـشرين [4] ، كسف جـرم الشمس فى الـساعة الثـامنة ، واستمر سبع عشرة درجة ، ثم انجلت .

---

(١) المحتسب : هو الشخـص المسئول عن الإشراف على الأسواق وطوائف الحرف ، ويـراقب جودة المصنوعات ، وعدم ارتفاع الأسعار ، ويفتش على الموازين والمكاييل حتى لاتحدث عمليات الغش .
الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٥ ، حاشية رقم (٨) .

(٢) بيورلدى : تركية تعنى « أمر » ، صارت علما على الأمر المكتوب بالرسم الهمايونى الصادر من الصدر الأعظم أو من أحد الولاة .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) ٢١ الحجة ١١٢٠ هـ / ٣ مارس ١٧٠٩ م .

(٤) غاية الحجة ١١٢٠ هـ / ١٢ مارس ١٧٠٩ م .

وفى يوم السبت رابع محرم سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [1] ، إجتمع الينكجرية عند أغاتهم ، وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد ، واجتمع أنفارهم جميعا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك .

وفى سابعه[2] ، اجتمع أهل الوجاقات بمنزل إبراهيم بيك الدفتردار ، وتصالحوا على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة ، بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب فى القائمة ، ونودى به ، ولايتعرضوا فى شىء منه ، فلم يستمر ذلك الصلح .

وفى ليلة السبت حادى عشره [3] ، وقع فى الجامع الأزهر ، فتنة بعد موت الشيخ النشرتى ، وسيأتى ذكرها فى ترجمة الشيخ عبدالله الشبراوى ، ثم إنَّ الينكجرية ، قالوا : « لا نوافق على نقل دار الضرب إلى الديوان ، حتى تكتبوا لنا حجة بأنَّ ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ، ولا تخوف عليها » ، فامتنع أخصامهم من إعطاء حجة بذلك ، ثم توافق أهل البلكات الست ، على أن يعرضوا فى شأن ذلك إلى باب الدولة ، فإنْ أقرها فى مكانها ، رضوا به ، وإنْ أمر بنقلها نقلت ، فاجتمعوا هم ونقيب الأشراف ومشايخ السجاجيد ، وكتبوا العرض المذكور ، ووضعوا عليه ختومهم ما عدا الينكجرية ، فإنهم امتنعوا من الختم ، ثم أمضوه من القاضى ، وأرسلوه مع أنفار من البلكات ، وأغا من طرف الباشا فى سادس عشرى المحرم سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [4] ، وأما الينكجرية ، فإنهم اجتمعوا ببابهم ، وكتبوا عرضا من عند أنفسهم إلى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية ، وعينوا للسفرية على أفندى ، كاتب مستحفظان سابقا ، وأحمد چربجى ، وجهزوهم للسفر ، فسافروا فى يوم الإثنين سابع عشرينه [5] .

وفى ثالث عشر ربيع الأول [6] ، تقلد إمارة الحاج قيطاس بيك مقررا على العادة فى صبيحة المولد النبوى فى كل سنة ، وكان أشيع أنَّ بعض الأمراء سعى على منصب إمارة الحج ، فلما بلغ الينكجرية ذلك ، إجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم ، وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على أنَّه إنْ لبس شخص إمارة الحج ، خلاف قيطاس بيك لايمكنوه من ذلك ، فلما رأى الصناجق والأمراء ذلك

---

(١) ٤ محرم ١٢١١ هـ / ١٦ مارس ١٧٠٩ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٣٥ ، طبعة بولاق « سنة إحدى وعشرين ومائة وألف » .

(٢) ٧ محرم ١١٢١ هـ / ١٩ مارس ١٧٠٩ م .

(٣) ١١ محرم ١١٢١ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٩ م .

(٤) ٢٦ محرم ١١٢١ هـ / ٧ ابريل ١٧٠٩ م .

(٥) ٢٧ محرم ١١٢١ هـ / ٨ أبريل ١٧٠٩ م .

(٦) ١٣ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٢٣ مايو ١٧٠٩ م .

منهم خافوهم ، وقالوا : « هذه أيام تحصيل الخزينة ، ونخشى وقوع أمر من هؤلاء الجماعة ، يؤدى إلى تعطيل المال » ، فاجتمع رأى الصناجق وأهل الوجاقات الست على نفى ستة أشخاص من الينكجرية الذين بيدهم الحل والعقد ، ويخرجونهم من مصر إلى بلاد التزامهم ، تسكينا للفتنة ، حتى يأتى جواب العرض ، فلما بلغ الينكجرية ما دبروه ، اجتمعوا فى بابهم فى عددهم وعددهم ، فلم يلتفتوا إلى فعلهم ، وقالوا : « لابد من نفيهم أو محاربتهم » ، واجتمعوا كذلك فى أبوابهم ، واستعد الينكجرية فى بابهم ، وشحنوه بالأسلحة والذخيرة والمدافع ، فحصل لأهل البلد خوف وانزعاج ، وأغلقوا الدكاكين ، وذلك سابع عشر ربيع الأول [١] ، ونقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة إلى منزل كتخدا الچاويشية ، وأقام طائفة الينكجرية منهم طوائف محافظين على أبواب القلعة ، وباب الميدان ، والصحراء الذى بالمطبخ الموصل إلى القرافة ، خوفا من أنَّ العسكر يستميلون الباشا ، وينزلونه الميدان ، لأنهم كانوا أرسلوا له كتخدا الجاويشية ، وطلبوا منه النزول إلى قراميدان ، ليتداعوا مع الينكجرية على يد قاضى العسكر ، فلم تمكنهم الينكجرية من ذلك ، وحصل لكتخدا الچاويشية ومن معه مشقة فى ذلك اليوم من المذكورين ، عند عودهم من عند الباشا ، وما خلصوا إلا بعد جهد عظيم .

وفى يوم الخميس عشرى ربيع الأول [٢] ، إجتمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بيك الذى كان بالصعيد ، لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشى ، بالمدافع والعسكر ، ففعل ما أمروا به ، وخافت العسكر ووقوع نهب بالمدينة ، فعينوا مصطفى أغا أغات الچراكسة ، يطوف فى أسواق البلد وشوارعها ، كما كان يفعل فى زمن عزل الباشا .

وفى يوم السبت ثانى عشرينه [٣] ، إجتمع الأمراء الصناجق والأسباهية بالرميلة ، وعينوا أحمد بيك المعروف بإفرنج أحمد ، أغات التفكچية ، ليحاصروا طائفة الينكجرية من بابهم المتوصل منه إلى المحجر ، وباب الوزير ، ويمنعوا من يصل إليهم بالأمداد ، وأما الينكجرية الذين كانوا بالقاهرة ، فاجتمعوا بباب الشرطة ، واتفقوا على أن يداهموا العسكر المحافظين بالباب ، ويكشفوهم ، ويدخلوا إلى باب الينكجرية ، فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر ، عينوا إبراهيم الشهير بالوالى ،

---

(١) ١٧ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٢٧ مايو ١٧٠٩ م .
(٢) ٢٠ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٠٩ م .
(٣) ٢٢ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ١ يونيه ١٧٠٩ م .

ومصطفى أغات الجبجية [1] ، فى طائفة من الأسباهيــة ، فنزلوا إلى باب زويلة ، ولما بلغ خبرهم الينكجرية الذين كانوا تجمعوا فى باب الشرطة ، تفرقوا ، فجلس مصطفى أغا مــحل جلــوس الأوده باشه ، وإبــراهيم بـيك فــى محل جــلوس العــسس [2] ، وانتشرت طــوائفهم فى نواحى بــاب زويلة ، والخرق ، واستمروا لــيلة الأحد [3] ، على هذا المنوال ، فطلع فى صبحها نـقيب الأشراف ، والعلماء ، وقاضى العسكر ، وأرباب الأشاير ، واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبة[4] ، وكتبوا فتوى بأنَّ الينكجرية إنْ لم يســـلموا فـــى نفـــى المطلوبـين وإلاَّ جاز محاربـتهم ، وأرسلــوا الفتوى صــحبة جوخدار [5] ، من طرف القــاضى إلى باب الينــكجرية ، فلمــا قرئت عليهــم تراخت عزائمــهم ، وفشلوا عن المحــاربة ، وسلموا فــى نفى المطلــوبين بشرط ضمانــهم من القتـــل ، فضمنهـــم الأمــراء الصناجق ، وكـتبوا لهم حجــة بذلك ، فلما وصــلتهم الحجة ، أنزلوا الأنفار الـثمانية المطلوبين إلى أمير الــلواء إيواز بيك ، ورضوان أغا ، فتوجها بهم إلى بولاق ، ومن هناك سافروا إلى بلاد الريف .

وفى تاسع عشــر ربيع الآخر [6] ، ورد أمير اخــور صغير مــن الديار الرومـية ، وطلع إلى القلــعة ، وأبرز مرسومين : قرئا بالديــوان ، بمحضر الجمع ، **أحدهما :** بإبطال المظــالم والحمايات ، بموجب القائــمة المعروضة من العسكــر ، ونفى عطاء الله المعروف بــبولاق ، وأحمد چــلبى بن يوســف أغا ، وأنْ يحاسبــوا تجار القهــوة على مرابحة العــشرة إثنى عشر ، بعد رأس المــال ، والمصاريف ، **والأمر الثانى** : بنقل دار الضرب من قلعة الــينكجرية إلى حوش الديوان ، وبناء قنطــرة اللاهون بالفيوم ، وأنْ يحسب ما يصرف عليهما من مال الخزينة العامرة .

---

(١) الجبجية : مفردها جبجى ، وهى فرقة أنشأها السلطان محمد الثانى « الفاتح ١٤٥١ - ١٤١٨ » ، وجبه معناها : الدرع ، وكانت مهمة هذه الفرقة ، صناعة الأسلحة وإصلاحها ، وحراسة وسائل نقل الجيش والمخازن فى أثناء الحرب .

الدمرداشى ، الأمــير أحمد ، الدرة المصــانة ، تحقيق : عبد الــرحيم : عبد الرحــيم عبد الرحمــن ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٩ م ، ص ٢٩ ، حاشية رقم (٦) .

(٢) العسس : الشرطة الليلية التى تشرف على الأمن .   (٣) ٢٣ ربيع الأول ١١٢١ هـ / ٢ يونيه ١٧٠٩ م .

(٤) الشيخونتان : همــا : جامع شيخو ، وخانقاه شيخو ، فأصبــح يطلق عليهما الشيخونتــين ، وهما يقعان ما بين الصليبة والرميلة ، وهما حاليا فى مكانهما على الجانب الأيمن من الشارع الذى بجوار قسم الخليفة .

الدمرداشى ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، جـ ٨٦ ، حاشية رقم (٨) .

(٥) جوخدار : فارسية مكونة من مقطعين ، جوخ ودار ، أى صاحب الجوخ ، موظف غير عسكرى ، ملابسه من الجوخ ، وظيفتــه النظر فى شئون الملابس ، فــى العصر العثمانى ، كــان يفتح الستارة على بــاب ، وهو بمثابة الحاجب أو الساعى الذى يؤدى أعمالا رسمية ، خارج مبانى الدواوين الرسمية ، وكان يرسل لإبلاغ الأوامر أو الفرمانات ، إلى جهات تحدد له ، أو يرسل من قبل الدولة إلى الولايات .

الدمرداشى ، الأمير أحمد : المصدر السابق ، ص ١٩ ، حاشية رقم (١) .

(٦) ١٩ ربيع الثانى ١١٢١ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٠٩ م .

وفى يوم تاريخه [١] ، برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بيك الشهير بإفرنج أحمد بيك ، وإلحاقه بوجاق الجملية .

وفى يوم السبت ، اجتمع أعيان مستحفظان بمنزل أحمد كتخدا المعروف بشهر أغلان ، وأرسلوا خلف إفرنج أحمد ، وتصالحوا معه ، وتعاهدوا على الصدق ، إنْ لايغدرهم ولايغدروه ، ومضوا معه إلى الباب الجملى ، وأخذوا عرضه ، وركب الحمار فى يوم الأحد، وطلع إلى باب مستحفظان فى جم غفير من الأوده باشية ، وتقرر باش أوده باشا كما كان سابقا ، وعاد إلى منزله .

وفى غاية الشهر [٢] ، رجع الأنفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم من وجاق الينكجرية ، ووزعوهم على أهل الوجاقات ، باطلاع الأمراء الصناجق والأغوات .

وفى أوائل جمادى الأولى [٣] ، أرسل القاضى ، فأحضر مشايخ الحرف ، وعرفهم أنَّه ورد أمر يتضمن أن لايكون لأحد من أرباب الحرف والصنائع ، علاقة ولا نسبة فى أحد الوجاقات السبع ، فأجابوه بأنْ غالبهم عسكرى وإبن عسكرى ، وقاموا على غير امتثال ، ثم بلغ القاضى أنَّهم أجمعوا على إيقاع مكروه به ، فخافهم وترك ذلك ، وتغافل عنه ، ولم يذكره بعد .

وفى هذه السنة [٤] ، أبطل الينكجرية ما كانوا يفعلونه من الإجتماع بالمقياس ، وعمل الأسمطة والجمعيات وغيرها ، عند تنظيفه .

وفى منتصف جمادى الثانية [٥] ، تمّ بناء دار الضرب التى أحدثوها بحوش الديوان ، وضرب بها السكة ، وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ، ونقل معمل البارود إلى محل بجوارها .

وفيه [٦] ، لبس إبراهيم بيك أبو شنب أميرا على الحاج ، عوضا عن قيطاس بيك ، وتولى قيطاس بيك ، دفتردارية مصر ، عوضا عن إبراهيم بيك بموجب مرسوم ، ورد بذلك من الأعتاب .

---

(١) ١٩ ربيع الثانى ١١٢١ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٠٩ م .

(٢) غاية ربيع الثانى ١١٢١ هـ / ٨ يوليه ١٧٠٩ م . (٣) ١ جمادى الأولى ١١٢١ هـ / ٩ يوليه ١٧٠٩ م .

(٤) ١١٢١ هـ / ١٣ مارس ١٧٠٩ - ١ مارس ١٧١٠ م .

(٥) ١٥ جمادى الثانية ١١٢١ هـ / ٢٢ اغسطس ١٧٠٩ م .

(٦) ١٥ جمادى الثانية ١١٢١ هـ / ٢٢ اغسطس ١٧٠٩ م .

وفى تاسع عشر رمضان [1] ، ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية إبراهيم باشا القبودان ، ووردت منه مكاتبة بأن يكون حسين باشا نائبا عنه إلى حين حضوره ، ولم يفوض أمر النيابة إلى أحد من صناجق مصر كما هو المعتاد .

وفى شهر شوال الموافق لكيهك القبطى [2] ، ترادفت الأمطار وسالت الأودية ، حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة أذرع ، وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفل للماء فى الأودية ، واستمرت الأمطار تنزل وتسكب إلى غاية الشهر [3] ، وكان ابتداؤها من غرة رمضان [4] .

وفى منتصف ذى القعدة [5] ، نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم ، وأمامه الصناجق إلى منزل الأمير يوسف أغا دار السعادة بسويقة عصفور [6] ، ووصل إبراهيم باشا القبودان ، وطلع إلى القلعة فى منتصف الحجة [7] .

وفى منتصف محرم سنة إثنتين وعشرين ومائة وألف [8] ، إجتمع أهل البلكات السبعة بسبيل على باشا [9] ، بجوار الإمام الشافعى ، واتفقوا على نفى ثلاثة أنفار من بينهم ، فنفوا فى يوم الخميس من اختيارية الچاويشية ، قاسم أغا ، وعلى أفندى كاتب الحوالة [10] ، ومن وجاق المتفرقة : على أفندى المحاسبجى [11] ، وسببه أنهم إتهموهم بأنهم يجتمعون بالباشا فى كل وقت ، ويعرفونه بالأحوال ، وأنهم أغروه

---

(١) ١٩ رمضان ١٢١١ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٧٠٩ م .

(٢) شوال ١١٢١ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٠٩ -١ يناير ١٧١٠ م ، كيهك ١٤٢٥ ق .

(٣) غاية شوال ١١٢١ هـ / ١ يناير ١٧١٠ م .

(٤) غرة رمضان ١١٢١ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٠٩ م .

(٥) ١٥ القعدة ١١٢١ هـ / ١٦ يناير ١٧١٠ م .

(٦) سويقة عصفور : شارع يبتدئ من شارع الداوية ، تجاه شارع الحمزاوى ، وينتهى إلى حارة عصفور ، وطوله مائة متر ، وفى نهايته حارة عصفور .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤١ .

(٧) ١٥ الحجة ١٢٢١ هـ / ١٥ فبراير ١٧١٠ م .

(٨) ١٥ محرم ١٢٢١ هـ / ١٦ مارس ١٧١٠ م .

(٩) سبيل علي باشا : سبيل كان يقع بالقرب من جوار قبة الإمام الشافعى ، بناه على باشا الذى ولى ولاية مصر .

(١٠) كاتب الحوالة : هو الموظف المسئول الذى يقوم بكتابة قيمة الأقساط الشهرية المطلوب جمعها من الأموال الأميرية ، ويقوم بتسليمها إلى شهر حوالة المخول بجمع هذه الأقساط .

إبن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٨٠ ، حاشية رقم (٤) .

(١١) المحاسبجى : المحاسب هو الشخص الذى يقوم بضبط الحسابات و « جى » الإضافة الصنعة ، وتعنى الشخص المشرف على الحسابات .

بقطع الجوامك [1] ، المكتتبة بأسماء أولاد وعيال ، والجوامك المرتبة على الأوقاف ، واتفق أنه مات جماعة ، فضبط جوامكهم المرتبة على أولاد وعيال للمحلول [2] ، وأنَّ العسكر راجعوه في ذلك ، فلم يوافقهم على ذلك ، وأيضًا راجعه الإختيارية المرة بعد المرة ، فقال : « لا أسلم إلا لمن ينقل إسمه إلى أحد الوجاقات السبعة ، فمن نقل إسمه فإنى لا أعارضه » ، فرضوا بذلك ، وأخذوا منه فرمانا ، فورد بعد ذلك سلحدار الوزير ، وعلى يده أوامر بإبطال المرتبات ، وأن من عاند فى ذلك يؤدبه الحاكم ، فأذعنوا بالطاعة ، فأراد الباشا نفى الثلاثة أنفار من اختيارية العزب ، فلم توافق العسكر ، ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالإستعطاف بإبقاء ذلك ، وسافر به سبعة أنفار من الأبواب السبعة .

وفى يوم الخميس غاية ربيع الأول [3] ، تقلد الأمير إيواز بيك إمارة الحج عوضا عن إبراهيم بيك لضعف مزاجه ووهن قوته .

وفى أوائل جمادى الأولى سنة إثنتين وعشرين ومائة وألف [4] ، ورد من الديار الرومية ، مرسوم قرئ بالديوان ، مضمونه : أنَّ وزن الفضة المصرية زائد في الوزن عن وزن إسلامبول ، والأمر بقطع الزائد ، وأن تضرب سكة الجنزرلى ظاهرة ، ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطا .

وفى ثانى رجب [5] ، حصلت زلزلة فى الساعة الثامنة .

وفيه [6] ، ورد مرسوم بإبقاء المرتبات التى عرض فى شأنها كما كانت ، ولكن لايكتب بعد اليوم فى التذاكر أولاد وعيال ، ولا ترتب على جهة وقف .

وفى خامس عشره [7] ، ورد عزل إبراهيم باشا وولاية خليل باشا ، وإقامة أيوب بيك قائمقام ، ونزل إبراهيم باشا من القلعة إلى منزل عباس أغا ببركة الفيل ، فكانت

---

(١) الجوامك : مفردها « جامكية » ، فارسية أصلها « جامة » وتعنى اللباس ، ودوزى يذكر أن معنى « الجامكية » ، مصروفات ديوان الملابس ، والجامكية فى الإصطلاح العثمانى ، تعنى : الجراية الشهرية ، تمنح من غلة الوقف ، فهى من ناحية أجر ، ومن ناحية أخرى منحة .

الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) المحلول : مفردها : محلول ، كانت الإلتزامات وأراضى الوقف ، وبعض الوظائف إذا توفى شاغلها ولم يكن له وارث ، كانت تعرض هذه الإلتزامات ونظر الأوقاف ، والوظائف مثل : الإمامة والخطابة وغيرها فى المزاد ، وتحصل عليها رسوم للخزينة ، تعرف برسوم المحاليل .

الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ، حاشية رقم (٨) .

(٣) غاية ربيع الأول ١١٢٢ هـ / ٢٩ مايو ١٧١٠ م . (٤) ١ جمادى الأولى ١١٢٢ هـ / ٢٨ يونيه ١٧١٠ م .

(٥) ٢ رجب ١١٢٢ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧١٠ م . (٦) ٢ رجب ١١٢٢ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧١٠ م .

(٧) ١٥ رجب ١١٢٢ هـ / ٩ سبتمبر ١٧١٠ م .

مدته ثمانية أشهر ، ووصل خليل باشا الكوسج ، وكان بصيدا من أعمال الشام ، فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف [1] .

وفى ثانى عشر ذى القعدة [2] ، ورد أمر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى ، وعليهم صنجق لسفر الموسقو [3] ، وكانت النوبة على محمد بيك حاكم جرجا حالا ، فتعذر سفره ، فأقيم بدله إسماعيل بيك تابع ذى الفقار بيك ، فقلدوه الصنجقية ، وأمده محمد بيك بأربعين كيسا مصرية ، وجعله بدلا عنه ، وألبس القفطان ثانى عشر الحجة [4] .

ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [5]

واستهل المحرم بيوم الخميس [6] ، الموافق لرابع عشر أمشير القبطى سابع شباط الرومى ، وفى ذلك اليوم ، انتقلت الشمس لبرج الحوت .

وفيه [7] ، نزل إسماعيل بيك بموكب ، وشق فى وسط القاهرة إلى بولاق ، وسافر بالعسكر فى منتصف المحرم [8] .

وفى يوم الجمعة سادس عشره [9] ، إجتمع طائفة مصطفى كتخدا القزدغلى ، ومعه من أعيان الينكجرية خمسة عشر نفرا ، واتفقوا أنهم لايرضون إفرنج أحمد باش أوده باشا ، فإما يلبس الضلمة [10] ، أو يكون چربجيا [11] فى الوجاق ، وإن لم

---

(١) ١٠ شعبان ١١٢٢ هـ / ٤ أكتوبر ١٧١٠ م .

(٢) ١٢ القعدة ١١٢٢ هـ / ٢ يناير ١٧١١ م .

(٣) الموسقو : أى الروس .

(٤) ١٢ الحجة ١١٢٢ هـ / ١ فبراير ١٧١١ م .

(٥) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١١ م .

(٦) ١ محرم ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ م .

(٧) ١ محرم ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ م .

(٨) ١٥ محرم ١١٢٣ هـ / ٥ مارس ١٧١١ م .

(٩) ١٦ محرم ١١٢٣ هـ / ٦ مارس ١٧١١ م .

(١٠) الضلمة : فى التركية « طولامة » ، لباس قديم مفتوح من أمام ، يشبه الجبة ، يصنع من الجوخ ، يلبسه الرجال والنساء ، وتضم حاشيتا الفتحة فوق الصد ، والكمان واسعان متموجان ، ونصف الضلمة الأعلى ضيق ، ونصفها الأسفل واسع ، والضلمة التى كان يلبسها الإنكشارية والخاصكية كانت طويلة ، ويشد على وسطها حزام مخطط ، ووجد نوع من الضلمة يعرف بالضلمة المربعة وكان خاصا برجال البريد .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(١١) جربجى : تركية من أصل فارسى « شور » ، بمعنى لذيذ وملح و « با » بمعنى الطعام المطهى ، من الفلهوية (Pak) ، بمعنى المطبخ ، والجربجى ضابط إنكشارى ، يعادل اليوزباشى ، وهو رئيس المشاة . وكان له حصان وجبة من الجوخ الأحمر لها كمان وسروال وخف أصفر ، وقلنسوة مذهبة الحاشية عليها ريشة ، وكان يشرف على أمور الكتيبة ، ويؤدب الجند فى الجرائم الصغيرة ، وكان لقب الجربجى يطلق أيضًا على الأغنياء من تجار النصارى ، وعلى أصحاب السفن التجارية .
نفس المرجع ، ص ٦٦ - ٦٧ .

يرض بأحد الأمرين يخرج المذكورون مـن الوجاق ، ويذهبون إلى أى وجاق شاءوا ، وكان الإجتماع بباب العزب ، وساعدهم علـى ذلك أرباب البلكات الستة ، وصمموا أيضًا على رجوع الـثمانية أنفار الذين كانـوا أخرجوهم من باب الينكـجرية ، ومشت الصناجـق بينهم والإختيـارية ، وصاروا يجتمعن تـارة بمنزل قيطاس بيـك الدفتردار ، وتارة بمنزل إبراهيم بيـك أمير الحاج سابقا ، ثم أجمع رأى الجميع علـى نقل الثمانية أنفار المـذكورين ، ومن انضم إلـيهم من الوجـاقات إلى باب العزب ، وأن يـخرجوا أنفارا كثيرة من مصـر منفيين ، منهم ثلاث من الكتخدائية ، وعـشرة من الچربجية ، والباقى من الينكجرية ، وعرضوا فى شأن ذلك للباشا ، فاتفق الأمر على أنَّ من كان منهـم مكتوبا لسفـر الموسقو فليذهـب مع المسافرين ، ومن لـم يكن مكتوبا فـيعطى عرضه ، ويذهب إلـى باب العزب ، وحضر كاتب الـعزب والينكجرية فـى المقابلة ، وأخرجوا مـن كان إسمه فى السـفر ، وما عداهم أعطـوهم عرضهم ، وتفـرقوا عن ذلك ، ووقع الحث على سفر من خرج إسمه فـى المسافرين ، وعدم إقامتهم بمصر ، وأنْ يلحقوا بالمسافرين بثغر الإسكندرية .

وفى ثالث عشر صفر [1] ، قدم ركب الحاج صحبة أمير الحاج إيواز بيك .

وفيه [2] ، اجتمع حـسن جاويش القزدغـلى الذى كان سردار القـطار ، والأمير سليمان چربجى ، تابع القزدغلى سردار الصرة ، وإبراهيم چربجى سردار جداوى ، وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان ، فذهب إلـيهم إختيارية بابهم ، واستعطفوهـم ، فلم يوافـقوهم ، ثم طلب مـوسى چربجى تابـع إبن الأمير مرزا أن يخـرج أيضًا من الوجاق ، ويـنقلوا إسـمه من الجمـلية ، فلـم يوافقه رضـوان أغا ، فذهب مـوسى چربجى إلى إبـراهيم بيك وإيواز بيك ، وقيـطاس بيك ، وسألهم أن يتشـفعوا له فى ذلك ، فلم يوافق رضوان أغا ، فاتفق رأيهم أن يـعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان أغا المذكور ، ويتولى على أغات الينكجرية سابقًا ، وأن يعزل سليمان كتخدا الجاويشية ، ويولـى عوضه إسمـاعيل أغا تـابع إبراهيـم بيك ، فـامتنع الـباشا من ذلـك ، وكان إختيارية الجـملية توافقوا مع الأمـراء الصناجق ، على عزل رضـوان أغا ، فلما رأوا إمتناع الباشا ، أخذوا الصندوق من منزل رضوان أغا ، واجتمعوا بمنزل باشجاويش ، واجتمع أهل كـل وجاق ببابهم ، واستمروا عـلى ذلك أياما ، وأما الينكـجرية الذين انتقـلوا إلى العزب ، فإنـهم اجتمعـوا بباب العزب ، وقطـعوا الطريق الموصـلة إلى القلعة ، ومنعوا مـن يريد الطلوع إلى باب الينكجرية من العـسكر والأتباع ، ولم يبق

(١) ١٣ صفر ١١٢٣ هـ / ٢ أبريل ١٧١١ م .
(٢) ١٣ صفر ١١٢٣ هـ / ٢ أبريل ١٧١١ م .

فى الطريق الموصلة إلى القلعة إلا باب المطبخ ، ثم توجهوا للسواقى لأجل منع الماء عن القلعة ، فمنعهم العسكر من الوصول إليها ، فكسروا خشب السواقى التى بعرب اليسار [١] ، وقطعوا الأحبال والقواديس ، ثم إنَّ نفرا من أنفار الينكجرية ، أراد الطلوع من طريق المحجر ، فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه ، فمضى من طريق الجبل ، ودخل من باب المطبخ ، واجتمع بإفرنج أحمد وبقية الينكجرية ، وعرَّفهم حاله فأخذه جماعة منهم ، وعرضوا أمره على خليل باشا ، وقاضى العسكر ، فقال : « هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة ، حيث فعلوا ذلك ، ومنعونا الماء والزاد ، وأخافوا الناس وسلبوهم ، فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم » ، وذلك سابع عشر صفر [٢] ، ثم إنَّ أحمد أوده باشه ، استأذن الباشا فى محاربة باب العزب ، وضربهم بالمدافع والمكاحل ، فأذن له فى ذلك .

ومن ذلك الوقت : تعوّق القاضى عن النزل وأخافوه ، واستمر مع الباشا إلى انقضاء الفتنة مدة سبعين يوما ، ورجع إفرنج أحمد ، وشرع فى المحاربة ، وضرب على باب العزب بالمدافع ، وذلك من بعد الزوال إلى بعد العشاء ، وقتل من طائفة العزب أربعة أنفار بالمحجر ، ثم فى صبيحة ذلك اليوم [٣] ، إجتمع من الأمراء الصناجق : الأمير إيواز بيك أمير الحاج ، والأمير إبراهيم بيك أبو شنب ، وقانصوه بيك ، ومحمود بيك ، ومحمد بيك تابع قيطاس بيك الدفتردار ، واتفقوا على أن يلبسوا آلة الحرب ، ويذهبوا إلى الرميلة ، معونة للعزب على الينكجرية ، فأخبروا أنَّ أيوب بيك ركب مدافع على طريق المارين على منزله ، وعلى قلعة الكبش ، وربما أنهم إذا طلعوا إلى الرميلة ، يذهب أيوب بيك ، وينهب منازلهم ، فامتنعوا من الركوب ، وجلسوا فى منازلهم بسلاحهم ، خوفا من طارق ، واستمر إفرنج أحمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها ، واجتمع على رضوان أغا طائفة من نفره ، وتذاكروا فيمن كان سببا لإثارة الفتنة ، فقالوا سليم جربجى ، ومحمد أفندى إبن طلق ، ويوسف أفندى ، وأحمد چربجى نوالى ، فقالوا : « لانرضى هؤلاء الأربعة بعد اليوم ، أن يكونوا إختيارية علينا » ، ثم ركبوا وتوجهوا إلى منزل قيطاس بيك ، وأرسلوا من كل بلك إثنين من الإختيارية إلى منزل أيوب بيك ، يطلبون رضوان أغا ، فأركبوه فى موكب عظيم ، وكتبوا تذاكر للأربعة الإختيارية المذكورين ، بأنهم يلزمون بيوتهم ، ولايركبون لأحد ، ولايجتمع بهم أحد ، ثم ركب رضوان أغا إلى منزل أيوب بيك ،

---

(١) عرب اليسار : العرب الذين كانوا يقطنون إلى الجنوب الشرقى من القلعة ، ولا تزال هذه المنطقة تعرف بمنطقة عرب اليسار حتى أيامنا هذه .

(٢) ١٧ صفر ١١٢٣ هـ / ٦ أبريل ١٧١١ م .

(٣) ١٧ صفر ١١٢٣ هـ / ٦ أبريل ١٧١١ م .

وتذاكروا فى الصلح ، وكتبوا تذكرة لأحمد أوده باشه ، بإبطال الحرب ، فأبى من الصلح ، فكتبوا عرضا إلى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس ، برفع المحاربة ، فأرسل الباشا إلى الينكجرية ، فامتثلوا أمره وأبطلوا الحرب ، وضرب المدافع ، ثم إنَّ الصناجق والأغوات أرسلوا يطلبون جماعة من إختيارية الينكجرية ، ليتكلموا معهم فى الصلح ، فأجابوا إلى الحضور ، غير أنهم تعللوا بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالمحجر ، فأرسلوا إلى حسن كتخدا العزب ، فأرسل إليهم من أحضرهم، وخلت الطريق ، فاجتمع رأى الينكجرية على إرسال حسن كتخدا سابقا ، وأحمد بن مقز كتخدا سابقا أيضًا، فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل إسماعيل بيك، وحضر معهم جميع أهل الحل والعقد ، وتشاوروا فى إخماد هذه الفتنة ، وأرسلوا إلى باب الينكجرية ، فقالوا : « نحن لا نأبى الصلح بشرط ، أن هؤلاء الثمانية الذين كانوا سببا لإثارة هذه الفتنة ، لا يكونون فى باب العزب ، بل يذهبون إلى وجاقاتهم الأصلية ، ولايقيمون فيه ، وأن يسلموا الأمير حسن الإخميمى للباشا ، يفعل فيه رأيه » ، فأبى أهل باب العزب ذلك ، ولم يرضوه فأرسل الأمراء الصناجق كتخداتهم إلى إفرنج أحمد ، ومعهم إختيارية الوجاقات الخمسة ، يشفعون عنده بأن الأنفار الثمانية يرجعون كما ذكرتم إلى وجاقاتهم ، ويعفون من النفى ، ومن طلب الأمير حسن ، فلم يوافق إفرنج أحمد على ذلك ، وقال : « إنْ لم يرضوا بشرطى ، وإلا حاربتهم ليلا ونهارا إلى أن أخفى آثار ديار العزب » ، فتفرقوا على غير صلح ، ثم اجتمع الأمراء الصناجق والأغوات فى رابع شهر ربيع [1] ، بمنزل إبراهيم بقناطر السباع [2] ، وتذاكروا فى إجراء الصلح على كل حال ، وكتبوا حجة على أنّ من صدر منه بعد اليوم ما يخالف رضا الجماعة، يكون خصم الجماعة المذكورين جميعا ، وكلموا أيوب بيك أنْ يرسل إلى إفرنج أحمد ، بصورة الحال ، وأنْ يمنع المحاربة إلى تمام الأمر المشروع ، فبطل الحرب نحو خمسة عشر يوما ، وأخذ إفرنج أحمد مدة هذه الأيام فى تحصين جوانب القلعة ، وعمل متاريس ، ونصب مدافع وتعبية ذخيرة وجبخانة ، وملأوا الصهاريج ، وحضر فى أثناء ذلك محمد بيك حاكم الصعيد ، ونزل بالبساتين ، فأقام ثلاثة أيام ، ودخل فى اليوم الرابع ، ومعه السواد الأعظم من العرب والمغاربة والهوارة ، ونزل ببيت آق بردى بالرميلة ، وحارب من جامع السلطان

---

(١) ٤ ربيع الأول ١١٢٣ هـ / ٢٣ أبريل ١٧١١ م .

(٢) قناطر السباع : قناطر أنشأها الظاهر بيبرس ، وجعلها سباعا لأن رنكه كان السبع .

حسن [1] ، من منزل يوسف أغات الجراكسة سابقا ، فلم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفـرا ، وظهر عليه محمـد بيك المعروف بالصـغير تابع قيطاس بـيك ، مع من انضم إليه مـن أتباع إبراهيم بيك ، وإيواز بيـك ومماليكه ، وكانوا تترسـوا فى ناحية سوق السلاح [2] ، ووضعـوا المتاريس فـى شبابيـك الجامع ، وانتـقل من محـله ، وذهب إلى طولـون ، وتترس هناك ، وهجـم على طائفة الـعزب الذين كانوا بـسبيل المؤمنين ، على حين غفـلة ، وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بيك ، فوقع بـينهم مقتلة عظيـمة من الفريقـين ، فلم يطق العـزب المقاومة فتركـوا السبيل ، وذهبـوا إلى باب العزب ، وربط محمد بيك جماعة من عسكره فى مكانهم .

ثم إنَّ الشيخ الخليفى ، طلع إلى باب الينكجرية ، وتكلم مع أحمد أوده باشه ، والإختيارية فى أمر الـصلح ، فقام عليه إفرنج أحمد ، وأسمـعه ما لايليق ، وأرسل إلى الطبجية ، وأمرهم بضرب المدافع على حين غفلة ، فانزعج الناس ، وقاموا وقام الشيخ ، ومضى ، وأما سـكان باب العزب ، فإنهم أخذوا ما أمكنهـم من أمتعتهم ، وتركوا منازلهم ، ونـزلوا المدينة ، وتفرقوا فى حارات القاهـرة ، وحصل عند الناس خوف شديـد ، وأغلقوا الـوكائل [3] ، والخانـات [4] ، والأسواق ، ورحـل غالـب السكان القريبين من القلعة ، مثل جهة الرميلة [5] ، والحطابة [6] ، والمحجر خوفا من

---

(١) جامع السلطان حسـن : يقع تجاه القلعة ، كان موضعه بيـت يلبغا اليحياوى ، نائب الشام ، إبـتدأ الملك الناصر حسن فى عمارته سنة ٧٥٧ هـ / ٥ يناير ١٣٥٦ - ٢٤ ديسمبر ١٣٥٦ م ، ظلت العمارة فيه ثلاث سنوات ، به إيوان كبير ، وأربعة مدارس بدوران قاعة الجامع ، ومات الـسلطان حسن ، قبل أن يتم رخام الجامع ، فأتمه من بعده الطواشى بشير الجمدار.

مبارك ، على ، المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٧٤ - ١٨١ .

(٢) سوق السلاح : سوق تباع به السـيوف والأسلحة ، ويقع بالقرب من القلعة . فى نهـاية شارع محمد على إلى حازه حلوان .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٣) الوكائل : مفـردها وكالة ، مبنى يشـبه الفندق ، الطابق الأرضـى به حوانيت لعرض سلـع التجار والدور الأول مخازن ، والطوابق العليـا لسكن التجار الغرباء ، وكانت هناك وكالات متخصـصة ، وكالة للحمص ، وأخرى للثوم ، ووكالة للحمير ، ووكالة للرقيق وهكذا .

مبارك ، على المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٧٧ .

(٤) الخانات : أنظر ، ص ٥٦ ، حاشية رقم (٣) .

(٥) الرميلة : ميدان يقع أسفل القلعة ، ويفتح عليه باب العزب .

القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ،ص ٣٧٦ .

(٦) الحطابة : شارع إبتداؤه من أو الدحديرة ، وانتهاؤه بوابة القلـعة من الجهة القبلية ، وبه حارة الخوخة وعدة عطف نافذة وغير نافذة ، وبه ثلاثة أضرحة .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

هدم المنازل عليهم ، وكان الأمر كما ظنوه ، فإنَّ غالبها هدم من المدافع ، واحترق ، والذى سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجرية بالنار ، ولم يصب باب العزب شىء من ذلك ، ما عدا مجلس الكتخدا ، فإنه انهدم منه جانب ، وكذلك موضع الأغا لا غير ، ثم إنَّ إفرنج أحمد ، توافق مع أيوب بيك ، وعينوا عمر أغات جراكسة ، وأحمد أغا تفكجيان ، ورضوان أغا جمليان ، فقعدوا بمن انضم إليهم بالمدرسة بقوصون [1] ، وجامع مزادادة بسويقة العزى [2] ، وجامع قجماش [3] بالدرب الأحمر [4] ، ليقطعوا الطريق على العزب ، واختار ، إفرنج أحمد نحو تسعين نفرا من الينكجرية ، وأعطى كل شخص دينارا طرلى ، وأرسلهم بعد الغروب إلى الأماكن المذكورة ، فأما رضوان أغا ، فإنه تعلل واعتذر عن الركوب ، وأما أحمد أغا فإنه توجه إلى المحل الذى عين له ، فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب فى الجنابكية ، وأما الذين ربطوا بجامع مزداده ، فلم يأتهم أحد إلى الصباح ، فأخذوا الفطور من الذاهبين به إلى باب العزب .

وفى أثناء ذلك : نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن ، يريد منزله ، فقبض عليه طائفة من الأخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص ، وأرسلوا إلى إفرنج أحمد ، فلما بلغ العزب ذلك ، أرسلوا طائفة منهم إلى المقيمين بجامع مزداده ، فدخلوا من بيت الشريف يحيى بن بركات ، ونقبوا منزل عمر كتخدا مستحفظان إذ ذاك وما بجواره من المنازل إلى أن وصلوا منزل مراد كتخدا ، فبمجرد ما رآهم العسكر الذين بجامع مزداده ، فروا ، وأما عمر أغات جراكسة المقيم ،

---

(١) مدرسة قوصون : أنشأها الأمير قوصون ٧٣٠ هـ / ١٣٠٠ م ، وخطب بها قاضى القضاة جلال الدين القزوينى ، بحضرة السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وله بابان أحدهما على حارة درب الأغوات ، والثانى بشارع محمد على .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، جـ ٢ ، ص ١٤٢ .

(٢) سويقة العزى : تقع فى شارع سويقة العزى ، بنهاية الدرب الأحمر ، وكانت هذه السويقة من جملة المقابر التى خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات ، وبركة الفيل وبين الجبل الذى عليه القلعة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٨ .

(٣) جامع قجماس : أنشأه الأمير قجماس الظاهرى ، نائب الشام ، فى الدرب الأحمر ، عند سوق الغنم ، ثم عرف بجامع أبى حريبة ، يقع على يسرة الذاهب من باب زويلة إلى القلعة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، ط ١ ، جـ ٦ ، ص ٣٢ .

(٤) الدرب الأحمر : إبتداؤه من بوابة المتولى عند تقاطع الشوارع ، وانتهاؤه المفارق بأول شارع النباتة بجوار جامع عارف باشا ، وبه أربع عطف غير نافذة ، ودرب اليانسية ، وشارع المردانى .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٩ .

بجامع قجماس ، فإنــه وزع أتباعه جهة باب زويلة وجهة التبانـة ، فحصل لأهل تلك الخطة خوف شديد ، خصوصا من كان بيته بالشارع ، فأرسلت العزب صالح چربجى الرزاز بجملة مـــن عسكر العزب ، ومن انضم إلـيهم من الينكجرية الذين انقلبوا إلى العـزب ، كأتباع الأمـــير حـسن باشجـاويش سابـقا ، والأمير حـسن جاويش تـابع القزدغلى ، والأمير حسن جلب كتخدا ، وجماعة محمد چاويش كدك [1] ، فحاربوا مع من بجامع قجماس ، واستولى صالح چربجى عليه وعلى المتاريس التى بشبابكه ، وملك الأمير حـسن جاويش تابع القزدغلـى جامع المردانى [2] ، وأقام به ، وحـسن جاويـش جلب ، أقام بـجامع أصـلم [3] ، وانتشـرت طوائفهـم بتلك الأخـطاط ، والأماكن ، فـاطمأن السـاكنون بهـا ، وأما عمر أغا الـچراكسة فـإنه لما فر مـن جامع قجمـــاس ، فذهـب إلى جـامع المؤيد داخل باب زويـلة ، ثم إن محمد بـيك أرسل بطلبه ، فركب ومر على أحـمد أغا التفكچية[4] ، فأركبه معه وذهبـا إلى محمد بيك الصعيدى بالصليبة [5] ، وحصل لأهل خط قوصون [6] ، خوف عظيم ، بسبب إقامة أحمـــد أغا بالـسليمـانية ، ورحل غـالبهـم من المنازل ، فـلما رحل عـنهم إطمـأنوا وتراجعـوا ، وحضرت طائفة مـن المتفرقة إلى مـحل أحمد أغا الـتفكچية ، وعـملوا متاريس على رأس عطـفة الحطب ، ومكثوا هناك أياما قلائل ، ثم رحـلوا عنها فأتى على كتخدا الساكن بالداودية بطائفة من العزب ، فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به ،

---

(١) كدك : تركية وتعنى الإمـتياز الذى يمنح للتاجر أو الصانع ، ليـحتكر تجارة صنف بعينه أو صناعة سـلعة بعينها ، ومن معانيها الرخصة للدكان أو المصنع .

(٢) جامع المردانى : أنشأه الأمير الـكبير الطنبغا الماردانى الساقى الذى أمّره الملك النـاصر محمد بن قلاووه ، ويقع الجامع بـجوار خط التبانة ، خارج باب زويلة ، وأقيمت فـيه صلاة الجمعة يوم ١٤ رمضان ٧٤٠ هـ/ مبارك ، على المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٢٥ .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .

(٣) جامـع أصلـــم : أنشاه الأمير بهاء الدين أصلـم السلاحدار ، أحد مماليك الملك المنصـور قلاوون الألفى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، وأنشأ بجواره حوض ماء للسبيل ، ويقع بشارع جامع أصلان .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٤) أغا التفكچية : قائد أوجاق التفكچية .

(٥) الصليبة : شارع طولى يمر من جهة المنشية إلى أخر شارع اللبودية بقرب مسجد السيدة زينب طوله ١٣٢٦ متر ، وبه شارع الصليبة ، وشارع حدوة الحناء ، وتشكل المنطقة حيا متكاملا .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ - ٣١٦ .

(٦) خط قوصون : حى جامع قوصون المشهور ، القريب من القلعة ، والمقصود هنا المنطقة التى يطلق عليها قوصون أو شارع قوصون .
الجبرتى ، عبد الرحمن ، عجائب الآثار وتراجم الأخبار ، تحقيق وشرح : حسن محمد جوهر وأخران ، نشر لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٥٨ م ، جـ ١ ، ص ١١٥ ، حاشية رقم (٢) .

ثم إن طائفة من المتفرقة والأسباهية ، هجموا على منزل الأمير قرا إسماعيل كتخدا مستحفظان ، فدخلوا من بيت مصطفى بيك إبن إيواز ، ونقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا إسماعيل كتخدا ، فلما وصل الخبر إلى العزب عينوا بيرقا من عسكر العزب ، ورئيسهم أحمد چربجي تابع ظالم على كتخدا ، فلم يمكنه الدخول من جهة الباب فخرق صدر دكان ، وتوصل منه إلى منزل أحمد أفندى كاتب الچراكسة سابقا ، ثم نقبوا منه محلا توصلوا منه إلى منزل إسماعيل كتخدا ، ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين فى نهب أثاث المنزل المذكور ، فهجموا عليهم هجمة واحدة ، فألقوا ما بأيديهم من السلب ، ورجعوا القهقرى إلى المحل الذى دخلوا منه من بيت مصطفى بيك ، فتبعوهم وتقاتل الفريقان ، إلى إن كانت الدائرة على المتفرقة والأسباهية ، ونهب العزب منزل مصطفى بيك لكونه مكن البغاة من الدخول إلى منزله ، ولكونه كان مصادقا لأيوب بيك ، ثم إنَّ أحمد چربجي المذكور ، انتقل بمن معه من العسكر إلى قوصون ، ودخل جامع الماس [1] ، وتحصن به ، وكان محمد بيك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضى إلى الصليبة ، فانتهز أحمد چربجي فرصة ، وهو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلى خاليا فدخل فيه ، فرأى داخله قصرا متصلا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعروف بالبيرقدار [2] ، بعلو دهليز منزله ، وطيقاته تشرف على الشارع ، فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ، ليغتال محمد بيك إذا مر به ، وإذا بمحمد بيك قد خرج من عطفة الحطب ، مارا إلى جهة الصليبة ، فضربوه بالبندق ، فأصيب أربعة من طائفته فقتلوا ، فظن أن الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار ، فوقف على بابه وأضرم النار فيه ، فاحترق أكثر المنزل ، ونهبوا ما فيه من أثاث ومتاع ، ثم إنَّ النار اتصلت بالأماكن المجاورة له والمواجهة ، فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التى هناك من الجهتين ، من جامع ألماس إلى تربة المظفر يمينا وشمالا ، وأفسدت ما بها من الأمتعة ، والذى لم يحترق نهبته البغاة ، وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه ، فاستولى أحمد چربجي على جامع

---

(١) جامع الماس : أنشاه الأمير سيف الدين الماس الحاجب أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م ، ويقع خارج باب زويلة ، وله باب داخل حارة الماس ، وباب إلى ميدان سراى الحلمية فى مواجهة باب السراى .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٥ .

(٢) البيرقدار : تركية « بايراق » أو « بيراق » ، تعنى « العلم » ، و « دار » صاحب ، والمعنى : ماسك العلم .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .

الماس ، وعلى كتخدا الساكن بالداودية ، أقام بالمدرسة السليمانية [1] ، وأما أطراف القاهرة وطرقها ، فإنها تعطلت من المارّة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة ، لكون أيوب بيك أرسل إلى حبيب الدجوى يستعين به فحضر منهم طائفة ، وكذلك أخلاط الهوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بيك فاحتاطوا بالأطراف يسلبون الخلق ، واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشا ، وصار العسكر فرقتين .

إيواز بيك ، وقيطاس بيك الدفتردار ، وإبراهيم بيك أمثر الحاج سابقا ، ومحمد بيك ، وقانصوه بيك ، وعثمان بيك إبن سليمان بيك ، ومحمود بيك ، وبلكات الأسباهية الثلاثة ، والجاويشية ، والعزب عصبة واحدة .

وأيوب بيك ، ومحمد بيك الكبير ، وأغوات الأسباهية من غير الأنفار ، ومحمد أغا متفرقة باشا ، وأهل بلكه ، وسليمان أغا كتخدا الجاويشية ، وبلك الينكجرية المقيمين بالقلعة ، صحبة إفرنج أحمد ، والباشا ، وقاضى العسكر الجميع عصبة واحدة ، وأخذوا عندهم نقيب الأشراف بحيلة ، واحتبسوه عندهم ، وأغلقوا جميع أبواب القلعة ، ما عدا باب الجبل ، وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع إليها إلا من الباب المذكور ، واستمر إفرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلا ونهاراً ، وبباب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله ، وما قاربه من الحارات ، ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم .

فلما طال الأمر اجتمع الأمراء الصناجق بجامع بشتك [2] ، بدرب الجماميز [3] ، واتفقوا على عزل الباشا ، وإقامة قائمقام من الأمراء ، فأقاموا قانصوه بيك قائمقام نائبا ، وولوا أغوات البلكات وهم الأسباهية الثلاثة ، فولوا على الجملية صالح أغا ،

---

(١) المدرسة السليمانية : عمر هذه المدرسة أو الجامع سليمان باشا الخادم ، والى مصر ٩٣١ ، وعمر بجواره وكائل وأسواقا وربوعا وغير ذلك ، وذلك ببولاق القاهرة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٧ .

(٢) جامع بشتك : أنشأه الأمير بشتاك ، وكمل سنة ٧٣٦ هـ / ٣٥ - ١٣٣٦ م ، وكان موقعه بخط قبو الكرمانى على بركة الفيل ، وكان من أبهج الجوامع ، وأحسنها رخاما .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣٧ .

(٣) درب الجماميز : كان يعرف بشارع بشتاك ، ثم غلب عليه إسم قنطرة درب الجماميز ، لوجود أشجار عظيمة من الجميز ، كانت معروفة بجماميز السعدية .
محمد ، محمد كمال السيد ، أسماء ومسميات من مصر القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦م ، ص ٨٥ .

وعلى الچراكسة مصطفى أغا ، وعلى التفكچية محمد أغا إبن ذى الفقار بيك ، وإسماعيل أغا جعلوه كتخدا الجاويشية ، وعبد الرحمن أغا متفرقه باشا ، وقلدوا الزعامة الأمير حسن الذى كان زعيما ، وعزله الباشا بعبد الله أغا ، فلما أحكموا ذلك وبلغ الخبر طائفة الينكجرية الذين بالقلعة ، توجهوا إلى خليل باشا ، وأخبروه بالصورة ، فكتب لأغوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا [1] ، يأمرهم بمحاربة الصناجق ، ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان ، ثم اتفق مع إفرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد ، يقال لهم : « سردن كچدى » ، ويعطى لكل من كتب إسمه خمسة دنانير وخمسة عثمانية ، فكتبوا ثمانمائة شخص ، وعلى كل مائة بيرقدار ، ورئيس يقال له ، أغات السردن كچدى[2] ، ثم إنَّ محمد بيك الصعيدى إتفق مع إفرنج أحمد بأنْ يهجم على طائفة العزب من طريق قراميدان ، ويكسر باب العزب المتوصل منه إلى قراميدان ، ويهجم على العزب ، ووصل خبر ذلك إلى العزب ، فاستعدوا له ، وكمنوا قريبا من الباب المذكور ، فلما كان بعد العشاء الأخيرة ، هجموا على الباب المذكور ، وكان العزب أحضروا شيئًا ، كثيراً من حطب القرطم ، وطلوه بالزيت والقار والكبريت ، فلما تكامل عسكر محمد بيك ، أوقدوا النار فى ذلك الحطب ، فأضاء لهم قراميدان ، وصار كالنهار ، ثم ضربوهم بالبندق ففروا ، فصار كل من ظهر لهم ضربوه فقتلوا منهم طائفة كثيرة ، وولوا منهزمين ، ثم إنَّ قانصوه بيك ، صار يكتب بيورلديات وأوامر ، ويرسلها إلى محمد بيك الصعيدى ، يأمره بالتوجه إلى ولايته آمنا على نفسه ، وتحصيل ما عليه من الأموال السلطانية ، فأرعد وأبرق ، ثم إنَّ جماعة من العزب أخذوا حسن الوالى المولى من طرف قائمقام مصر ، وذهبوا وصحبتهم جماعة من أتباع الأمراء الصناجق إلى باب الوالى ليملكوه ، فلما بلغ الخبر عبدالله أغا الوالى ، أخذ فرشه وفر إلى بيت أيوب بيك ، وفر الأود باشا أيضًا ، فلما لم تجد العزب أحدا فى بيت الوالى ، فتوجهوا لمنزل عبدالله الوالى لينهبوه ، فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاويشية ، ومن بجوارهم من الجند ، فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلا ، فأقام حسن الوالى بباب قيطاس بيك الدفتردار ، فلما اتسع الخرق أرسل الباشا إلى إبراهيم بيك ، وإيواظ بيك وقيطاس بيك ، يطلبهم إلى الديوان ليتداعوا مع الينكجرية ، فلما حضر تابع الباشا ، وقرأ عليهم الفرمان ، أجابوا بالسمع والطاعة ، واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجرية ، وترتيب المدافع ، ولولا ذلك لتوجهنا إليه فلما يئس

(١) متفرقة باشا : أى رئيس أوجاقات المتفرقة .

(٢) أغات السردان كجدى : أى قائد النظام الجديد أو الجيش الجديد .

الباشا منهـم إتفق مع أيوب بيك ومن انضم إلـيه من العسكر على محـاربتهم ، وبرز الجميع إلى خـارج البلد ، فلما كان يوم الأحـد ثالث ربيع الأول [1] ، أرسلوا أيوب بيك ، ومحمد بيك إلـى العربان ليأخذوا جمال السقائين وحمـيرهم ، ومنع الماء عن البلد ، فأخـذوا جميع ما وجدوه ، فعزل المـاء ، ووصل ثمن القربة خمـسة أنصاف فضة ، فأمر الأمراء الآخرون طائفة من العسكـر ، أن يركبوا إلى جهة قصر العينى ، ويستخلصوا الجمال ممـن نهبهم ، فتوجهوا وجلسوا بالمساطب ينـتظرون من يمر عليهم بالجمال ، فلمـا بلغ محمد بيك حضورهـم هناك جمع طائفة هوارة وهجـموا عليهم وهم غير مـستعدين ، فاندهـشوا ودافعوا عن أنفسـهم ساعة ، ثم فروا وتأخـر عنهم جماعة ، لم يـجدوا خيلهم لكون سوّاسهـم أخذوها وفروا ، فقتلهم مـحمد بيك ، وأرسل رؤوسهـم للباشا ، فـانسر سرورا عظيـما ، وأعطى ذهبـا كثيراً ، فلـما رجع المنهزمون إلى منزل قانصوه بيك ، وإيواظ بـيك ، لم يسهل بهم ذلك ، واتفقوا على البروز إليهم ، فركبوا فى يوم الإثنين رابع عشر ربيع الثانى [2] ، وخرج الفريقان إلى جهـة قصر العيـنى والروضة ، فتـلاقيا وتحاربا وتقـاتلا قتالا عظـيما ، تجندلـت فيه الأبطال ، وقـتل من الجنـد خاصة زيادة عن الأربـعمائة نفـر من الفريـقين ، خلاف العربان والهوارة وغيرهم ، وقصد إيواظ بيك محمد بيك الصعيدى ، فانهزم إلى جهة المجراة ، فساق خلفـه ، وكان الصعيدى قد أجلس أنفارا فـوق المجراة مكيدة وحذرا فضربوا على إيواظ بيك بالرصاص ليردوه ، فأصيب برصاصة فى صدره ، فسقط عن جواده ، وتفرقـت جموعه ، وأخذ الأخصام رأسـه ، وبينما القوم فـى المعركة ، إذ ورد عليهم الخبر بموت إيواظ بيك ، فانكسرت نفوسهم ، وذهبوا فى طلبه ، فوجدوه مقتولا مقطوع الرأس ، فحمله أتباعـه ، ورجع القوم إلى منازلهم ، ولما قطعوا رأس إيواظ بيك وذهبـوا بها إلى محمد بيك ، قـال : « هذه رأس من » ، قالوا : « رأس قليدهم إيواظ بـيك » ، فأخذها وذهب بها عند أيوب بـيك ، ورضوان ، فقال أيوب بيك : « هـذه رأس مـن » ، قـال : « رأس قليدهم » ، فبكى أيوب بيك ، وقال : «حرم علينا عيش مصر» ، قال محمـد بيك : « هذا رأس قليدهم وراحت عليهم » ، قال له أيـوب بيك : « أنت ربـيت فين أما تـعلم أنّ إيواظ بـيك وراءه رجال وأولاد ومال ، وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيـها جناية ، والآن جرى الدم ، فيطلبون ثأرهم ويصرفون مالا ، ولايـكون إلا ما يريده الله » ، ولما ذهبوا بالرأس إلـى الباشا ، فرح

(١) ٣ ربيع الأول ١١٢٣ هـ / ٢١ أبريل ١٧١١ م .

(٢) ١٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١ يونيه ١٧١١ م .

فرحا شديدا ، وظن تمام الأمر له ولمن معه ، وأعطى ذهبا وبقاشيش ، ودفنوا إيواظ بيك ، وطلبوا من أيوب بيك الرأس فأرسلها لهم ، بعدما سلخها الباشا فدفنوها مع جثته ، ثم إنَّ أيوب بيك ، كتب تذكرة وأرسلها إلى إبراهيم أبو شنب يعزيه فى إيواظ بيك ، ويقول له : « إنْ شاء الله تعالى بعد ثلاثة أيام نأخذ خاطر الباشا ، ويقع الصلح » ، وأرادوا بذلك التثبيط حتى يأخذوا من الباشا دراهم يصرفونها ، ويرتبوا أمرهم .

وأما ما كان من أمر أتباع إيواظ بيك ، فركب يوسف الجزار ، وأخذ معه إسماعيل بن إيواظ بيك المتوفى ، وأحمد كاشف ، وذهبوا عند قانصوه بيك ، فوجدوا عنده إبراهيم بيك وأحمد بيك مملوكه ، وقيطاس بيك ، وعثمان بيك بارم ذيله ، ومحمد بيك الصغير المعروف بقطامش ، جالسين وعليهم الحزن والكآبة ، فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بيك ، فقال له يوسف الجزار : « وإيش فائدة البكاء ، دبروا أمركم » ، قالوا : « كيف العمل ؟ » ، قال يوسف الجزار : « هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة ، أنتم فقارية فى بعضكم ، وإننا الآن إنجرحنا ، ومات منا واحد خلف ألفا وخلف مالا ، إعملونى صنجقا وأمير حاج ، وسر عسكر ، واعملوا إبن سيدى إسماعيل صنجقا ، يفتح بيت أبيه وفيه البركة ، واعطونى فرمانا من الذى جعلتموه قائمقام ، وحجة من نائب الشرع الذى أقمتموه أيضًا عن الذى سقطت عدالته ، إنه سقط عنه حلوان البلاد ، ونحن نصرف الحلوان على العسكر ، والله يعطى النصر لمن يشاء من عباده » ، ففعلوا ذلك ، ورضوا أمورهم فى الثلاثة أيام ، وتهيأ الفريقان للمبارزة ، وخرجوا يوم السبت تاسع عشر ربيع الثانى [1] ، وكان أيوب بيك حصن منزله ، فاتفق رأيهم على محاربة العسكر المجتمعة أولا ، ثم محاصرة المنزل ، فخرج أيوب بيك على جهة طولون ، ووقعت حروب وأمور ، ثم رجعوا إلى منازلهم ، فلما رأى طائفة العزب تطاول الأمر ، وعدم التوصل إلى القلعة وامتناع من فيها ، وضرب المدافع عليهم ليلا ونهارا ، أجمع رأيهم على أن يولوا كتخدا على الينكجرية ويجلسوه بباب الوالى بطائفة من العسكر ، وينادوا فى الشوارع بأن كل من كانت له علوفة فى وجاقات مستحفظان ، يأتى تحت البيرق بالبوابة ، ومن لم يأت بعد ثلاثة أيام ينهب بيته ، ففعلوا ذلك ، وعملوا حسن جاويش قريب المرحوم جلب خليل كتخدا ، لكونها نوبته ، وألبسه قانصوه بيك قائمقام قفطانا ، وركب وأمامه الوالى والبيرق والعسكر ، والمنادى أمامه ينادى بما ذكر ، إلى أن نزل

---

(١) ١٩ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ٦ يونيه ١٧١١ م .

بيت الوالى ، وأحضروا الأوده باشا المتولـى إذ ذاك ، وأجلسوه محله ، وطاف البلد بطائفته، وكذلك العسكر .

وفى يوم الخميس [1] : هجمت الينكـجرية من البذرم [2] ، على بـاب العزب ، ومعهم محمد بيـك الكبير ، وكتخدا الباشا ، وإفرنج أحمد ، فـعندما نزل أولهم من البذرم ، وكـان العزب قد أعدوا فى الـزاوية التى تحت قـصر يوسف مدفعـين ملآنين بالرش والفلوس الجدد ، فضربوا عليهـم ، فوقع محمد أغا سر كدك ، والبيرقدار ، وأنفار منهم ، فولوا مـنهزمين يطأ بعضهم بعضا ، فأخـذت العزب رؤوس المقتولين ، فأرسلوهـا إلى قانصوه بيك ، ثم إنَّ قـائمقام والصناجـق اتفقوا على توليـة على أغا مستحفظان لضبطه واهتمامه ، فلما أرسلوا له أبى أن يقبل ذلك ، فتغيب من منزله ، فركب يوسـف بيك الجزار ، ومحمـد بيك الصغير ، وعـثمان بيك فى عـدة كبيرة ، ودخلوا على منزل عـلى أغا ، فلم يجدوه ، وأخبروا المكان الذى هـو فيه ، فطلبوه فأتى بعد امتـناع وتخويف ، وتوجه معهم إلـى قائمقام ، فألبسه قفـطان الأغاوية يوم الخميس رابع عشرين ربيع الثانى [3] ، وعاد إلى منزله بالقفطـان يقدمه العسكر مشاة بالسلاح، والملازمون معلنين بالتكبير وبلفظ الجلالة ، كما هى عادتهم فى المواكب .

وفى صبيحة ذلك اليوم [4] : عين قائمقام بمعرفة حسن كتخدا مستحفظان ، طائفة من العسكر إلى بولاق صـحبة أحمد چربچى ، ليجلسوه فى التـكية ، وصحبته والى بولاق ، وأغا من المـتفرقة عوضا عن أغات الـرسالة ، الذى بها من جانـب الباشا ، فأجلسوه فى منزله ، ونهبوا ما وجـدوه لأغات الرسالة الأول من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك .

وفى صبيحة يوم الســبت سادس عشرينه [5] : خرج الفريقان إلـى خارج القاهرة من باب قناطــر الـسباع ، واجتمعوا بالقرب من قصر العـينى ، ومعهم المدافع وآلات الحرب ، فتحارب الفريقان من ضحوة النهـار إلى العصر ، وقتل من الفريقين من دنا أجله ، وأيوب بيك ، ومحـمد بيك بالقصر ، ثم تراجع الفريـقان إلى داخل البلد ، وتأخرت طـائفة من الـعزب ، فأتى إلـيهم محمـد بيك الصـعيدى ، واحتـاط بهم ،

---

(١) ٢٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١١ يونيه ١٧١١ م .

(٢) البذرم : فى التركية (Bodrom) ، غرفة تحت الأرض تستعمل مخزنا أو كيلارا أو سجنا ، والدروم فى مصر ، طابق تحت الأرض . ولا تزال مستعملة فى مصر بهذا المعنى .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٣) ٢٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١١ يونيه ١٧١١ م .

(٤) ٢٤ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١١ يونيه ١٧١١ م .

(٥) ٢٦ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١٣ يونيه ١٧١١ م .

وحاصرهم ، وبلغ الخبر قانصوه بيك ، فأرسل إليهم يوسف بيك ، ومحمد بيك ، وعثمان بيك ، فتقاتلوا مع محمد بيك الصعيدى وهزموه وتبعوه إلى قنطرة السد [(١)] ، وقد كان أيوب بيك داخل التكية المجاورة لقصر العينى ، فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه ، فبلغ يوسف بيك أنَّه بالتكية ، فقصدوه واحتاطوا بالقصر ، فأخبرهم الدراويش بذهابه ، فلم يصدقوهم ونهبوا القصر وأخربوه وأحرقوه ، وعادوا إلى منازلهم .

وفى صبيحة يوم الأحد [(٢)] : ذهب يوسف بيك الجزار ، ونهب غيط إفرنج أحمد الذى بطريق بولاق ، ثم إجتمعوا فى محل الحرب ، وتحاربوا ولم يزالوا على ذلك ، وفى كل يوم يقتل منهم ناس كثير .

وفى ثانى جمادى الأولى [(٣)] : إجتمع الأمراء الصناجق بمنزل قائمقام ، وتنازعوا بسبب تطاول الحرب وامتداد الأيام ، ثم اتفقوا على أن ينادوا فى المدينة ، بأنَّ من له إسم فى وجاق من الوجاقات السبعة ، ولم يحضر إلى بيت أغاته نهب ماله وقتل ، وأمهلوهم ثلاثة أيام ، ونودى بذلك في عصريتها ، وكتب قائمقام بيورلدى إلى من فى القلعة من طائفة الينكجرية ، والكتخدائية ، والچربچية ، والأوده باشية ، والنفر ، بأننا أمهلناكم ثلاثة أيام ، فمن لم ينزل منكم بعدها ، ولم يمتثل نهبنا داره وهدمناها ، وقتلنا من ظفرنا به ، ومن فر رفعنا إسمه من الدفتر فتلاشى أمرهم ، واختلفت كلمتهم .

وفى رابعه [(٤)] : خرج الأمراء والأغوات إلى محل الحرب ، وأرسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة ، لمحاصرة منزل أيوب بيك ، فتحارب الفرسان إلى آخر النهار ، وأما الرجالة فإنهم تسلقوا من منزل إبراهيم بيك ، وتوصلوا إلى منزل عمر أغا الچراكسة ، فتحاربوا مع من فيه إلى أنْ أخلوه ودخلوا فيه ، وشرعوا ليلا فى نقب الربع المبنى على علو منزل أيوب بيك فنقبوه وكمنوا فيه ، فلما كان صبيحة يوم الأحد خامس عشره [(٥)] ، حملوا حملة واحدة على منزل أيوب بيك ، وضربوا البنادق ، فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من فيه ، وركب أيوب بيك وخرج هاربا من باب

---

(١) قنطرة السد : قنطرة أنشاها الصالح نجم الدين أيوب على امتداد الخليج ، بعد ميدان فم الخليج ، وسميت بالسد ، يوضع أمامها فى اليوم السابق لحفلة جبر الخليج سد من تراب ، يزال يوم الإحتفال ليجرى الماء فى الخليج دليلا على وفاء النيل .
محمد ، محمد كمال السيد ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٢) ٢٧ ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١٤ يونيه ١٧١١ م .

(٣) ٢ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ١٨ يوليه ١٧١١ م .

(٤) ٤ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٢٠ يوليه ١٧١١ م .

(٥) ١٥ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٣١ يوليه ١٧١١ م .

الجبل ، فلم يعلم أين يتوجه فملكوا منزله ، ونهبوه مع كونه كان مستعدا ، وركب فى أعالى منزله المدافع ، وفى قلعة الكبش ، فأرسل له إفرنج أحمد بيرقا وعساكر ، فلم يفده ذلك شيئًا ، ونهبوا أيضًا منزل أحمد أغا التفكچية بعدما قتلوه ببيت قائمقام ، ولحق من لحق بأيوب بيك ، وفر الجميع إلى جهة الشام ، وفر محمد بيك إلى جهة الصعيد ، ووقع النهب فى بيوت من كان من حزبهم ، ونهبوا بيت يوسف أغا ناظر الكسوة سابقا ، وبيت محمد أغات متفرقة باشا ، وبيت محمد بيك الكبير وأحرقوه ، وبيت أحمد چربچى القونيلى وأحرقوا بيت أيوب بيك وما لاصقه من الربع والدكاكين ، فلما حصل ذلك ، واجتمع العساكر بمنزل قائمقام بالأسلحة وآلات الحرب ، وذلك سادس جمادى الأولى [1] ، فأرسلوا طائفة إلى جبل الجيوشى ، فركبوا مدافع على محل الباشا ، ومدافع على قلعة المستحفظان ، وأحاطوا بالقلعة من أسفل ، وضربوا ستة مدافع على الباشا ، ورموا بنادق فنصب الباشا بيرقا أبيض ، يطلب الأمان ، وفر من كان داخل القلعة من العسكر الخارجة على الباب ، ودخلوا الديوان ، فأرسل الباشا القاضى ، ونقيب الأشراف ، يأخذان له أمانا من الصناجق والعسكر فتلقوهما وأكرموهما وسألوهما عن قصدهما ، فقالا لهم : « إن الباشا يقرئكم السلام ، ويقول لكم إنا كنا اغتررنا بهؤلاء الشياطين ، وقد فروا ، والمراد أن تعلمونا بمطلوبكم فلا نخالفكم » ، فقالوا لهم : « أعلموه أن الصناجق والأمراء والأغوات والعسكر ، قد اتفقوا على عزله ، وأنّ قانصوه بيك قائمقام ، وأما الباشا فإنه ينزل ، ويسكن فى المدينة إلى أن نعرض الأمر على الدولة ، ويأتينا جوابهم » ، فأرسل القاضى نائبه إلى الباشا يعرفه عن ذلك ، فأجابه بالطاعة ، واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه ، وركب من ساعته فى خواصه يقدمه قائمقام ، وأغات مستحفظان عن يمينه ، وأغات المتفرقة عن شماله ، واختيارية الوجاقات من خلفه ، وأمامه ، ونزل من باب الميدان ، وشق من الرميلة على الصليبة ، والعامة قد اصطفت يشافهونه بالسب واللعن إلى أن دخل بيت على أغا الخازندار بجوار المظفر ، وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ، ونهبوا بعض أسباب حسين أغا مستحفظان ، وخرج حسين أغا من باب المطبخ ، فلما رآه يوسف بيك ، أشار إلى العسكر فقطعوه وقطعوا إسماعيل أفندى بالمحجر ، وكذلك عمر أغات الچراكسة ، بحضرة إسماعيل بن إيواظ وخازنداره ذو الفقار ، وقع فى عرض بلديه على خازندار ، وحسن كتخدا الجلفى ، فحماه من القتل ، وذو الفقار هذا هو

---

(1) ٦ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٢٢ يونيه ١٧١١ م .

الذى قتل إسماعيل بيك بن إيواظ ، وصار أميرا كما يأتى ذكر ذلك فى موضعه ، فقتلوه بباب العزب ، ونزل إفرنج أحمد وكچك أحمد أوده باشا إلى المحجر متنكرين فعرفهما الجالسون بالمحجر ، فقبضوا عليهما ، وذهبوا بهما إلى باب العزب ، وقطعوا رؤوسهما وذهبوا بهما إلى بيت إيواز بيك ، وطلع على أغا إلى محل حكمه ، وطلع حسن كتخدا من باب الوالى وأمامه العساكر بالأسلحة إلى باب مستحفظان ، والبيرق أمامه ، ونزل چاويش إلى أحمد كتخدا برمقس ، فوجده فى بيت إسماعيل كتخدا عزبان ، فأخذه وطلع به إلى الباب ، فخنقوه وأخذوه إلى منزله فى تابوت ، وركب على أغا وأمامه الملازمون بالبيرشان[1] ، فطاف البلد ، وأمر بتنظيف الأتربة وأحجار المتاريس ، وبناء النقوب ، وألبس قائمقام أغوات البلكات السبع قفاطين ، وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجرية إلى بابهم وعدتهم ستمائة إنسان .

وفى حادى عشر جمادى الأولى [2] ، لبس يوسف بيك الجزار على إمارة الحاج ، ومحمود بيك على السويس ، وعين يوسف بيك المذكور ، ومصطفى أغات الچراكسة للتجريدة على الشرقية .

وفى رابع عشره [3] ، لبس محمد بيك الصغير على ولاية الصعيد ، وخرج من بيته بموكب إلى الأثر [4] ، وصحبته الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسرداریاتهم وبيارقهم ، وعدتهم خمسمائة نفر ، منهم مائتان من الينكجرية ، والعزب ، وثلثمائة نفر من الخمس بلكات ، أعطوا كل نفر من المائتين ألف نصف فضة ، وسافروا رابع جمادى الآخرة [5] ، وكان محمد بيك الكبير خرج مقبلا وصحبته الهوارة ، فخرج وراءه يوسف بيك الجزار ، وعثمان بيك بارم ذيله ، ومحمد بيك قطامش ، فوصلوا دير الطين ، فلاقاهم شيخ الترابين [6] ، فأخبرهم أنَّه

---

(١) البيرشان : غطاء للرأس ، أى قاوون ذو عمامة متناثرة .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) ١١ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٢٧ يونيه ١٧١١ م . (٣) ١٤ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٣٠ يونيه ١٧١١ م .

(٤) الآثار : قرية صغيرة على الشاطئ الشرقى للنيل ، ملاصقة لدير الطين (قرب المعادى) ، بها حجر أثرى قديم على هيئة قدم ، تزعم الناس أنه أثر قدم النبى ﷺ ، وقد أدخل هذا الحجر فى المسجد الذى بناه بناء الملك الظاهر بيبرس ، وبنى قبة فوق هذا الأثر .
زكى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٦ .

(٥) ٤ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٢٠ يوليه ١٧١١ م .

(٦) عرب الترابين : يعود أصل القبيلة إلى البقوم الذين هم من الأزد القحطانية ، وقد قدم الترابين إلى سيناء وفى القرن الثامن عشر هاجر قسم كبير منهم إلى وادى النيل ، وفى عهد محمد على هاجر قسم من ترابين سيناء ، إلى الجيزة وجنوب القاهرة ، وعلى الأخص منطقة المعادى ، وانتشروا فى كثير من المناطق فى القليوبية والشرقية والفيوم وغيرها ، كما هاجر قسم من ترابين فلسطين إلى السويس والإسماعيلية والبحيرة (مديرية التحرير) بعد ١٩٤٨ م ، ولا تزال العشائر التالية تقطن سيناء : القصاً ، النبعات ، الستوت ، الخمامشة ، أبو عويلى ، =

مر من ناحية التبين نصف الليل ، فرجعوا إلى منازلهم ، وبلغهم في حال رجوعهم ، أنَّ خازندار رضوان أغا تخلف عند الدراويش [1] ، بالتكية ، فقبضوا عليه ، وقطعوا دماغه ، ولم يزل محمد بيك الصعيدى حتى وصل إخميم [2] ، وصحبته الهوارة ، وقتل ما بها من الكشاف ، ونهب البلاد ، وفعل أفعالا قبيحة ، ثم ذهب إلى أسيوط ، فأرسل إلى قائمقام جرجا ، فتصرف في جميع تعلقاته ، وأرسلها إليه نقودا ، ونزل مختفيا إلى بحرى ، ومر من إنبابة [3] ، نصف الليل ، ولم يزل سائرا إلى دمياط [4] ، ونزل في مركب إفرنجى ، وطلع إلى حلب ، ووصل خبره إلى السردار ، فجمع السردارة والعسكر ولحقوه على البرج ، فلم يدركوه ، ثم إنه ركب من حلب ، وذهب إلى دار السلطنة من البر ، وكان أيوب بيك ، ومحمد أغا متفرقة ، وكتخدا الجاويشية سليمان أغا ، وحسن الوالى ، وصلوا قبله وقابلوا الوزير وأعلموه بقصتهم ، وعرضوا عليه الفتوى ، وعرض الباشا والقاضى فأكرمهم وأنزلهم في مكان ، ورتب لهم تعيينا ، ثم أتاهم محمد بيك وقابل معهم الوزير أيضًا ، فخلع عليه وولاه منصبا ، وأما رضوان أغا فإنه تخلف ببلاد الشام ، ومحمد أغا الكور صحبته .

وفى تاسع عشر جمادى الأولى [5] ، رجع يوسف بيك ومصطفى أغا من الشرقية .

= المقاصبة ، الخواورة ، السنديات ، القنابزة ، الصوفى ، النعامسيين ، العوايشة ، الحوافرة ، الشلاهبة ، السراحين ، الجماعين ، اللواحة .

الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٥٥٤ - ص ٥٥٩ .

(١) الدراويش : أتباع الطرق الصوفية ، حيث كان يطلق على الصوفى درويش ، وجمعها دراويش .

(٢) أخميم : مدينة قديمة ومن أسمائها القديمة (Min و Per Kin و Khemti Min و Khenmin و Khenme Min) وكلها تنسب للاله « مين » ، وإسمها القبطى (chemin و khmin) ، وهى قاعدة مركز أخميم ، محافظة سوهاج .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٣) إنبابة : هى إمبابة الحالية ، وهى قاعدة قسم إمبابة ، وردت بالروك الناصر بإسمها الأصلى « إنبابة » ، فصل منها عدد من النواحى ، ثم أعيدت إليها هذه النواحى ، وصدر قرار وزارة الداخلية فى ٣١ ديسمبر ١٩٣٩ م ، بتوحيدها جميعا تحت إسم إمبابة وهى الآن أحد أقسام ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٤) دمياط : ثغر من ثغور مصر القديمة ، تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النيل المعروف بفرع دمياط ، إسمها المصرى القديم (Tameht) ، والرومى (Tamiathis) ، والقبطى (Temiat) ، وذكر أميلينو أن إسمها القبطى (Temiati) ، واللاتينى (Damiette) ، وأخذ إسمها العربى من إسمها القبطى ، وكانت قاعدة لمحافظة دمياط ، ثم قاعدة لمركز دمياط ، ولا تزال من ثغور مصر الهامة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٨ .

(٥) ١٩ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٥ يوليه ١٧١١ م .

وفي سابع جمادى الآخرة [1] ، تقلد محمد بيك إبن إسماعيل بيك إبن إيواظ بيك الصنجقية ، ثم إنَّهم اجتمعوا فى بيت قائمقام ، وكتبوا عرضحال بصورة ما وقع ، وطلبوا إرسال باشا واليا على مصر ، وذكروا فيه أن الخزنة تصل صحبة محمد بيك الدالى ، وانقضت الفتنة ، وما حصل بها من الوقائع التى لخصنا بعضها وذكرناه على سبيل الإختصار ، إستمر خليل باشا بمصر ، حتى حضر والى باشا وحاسبوه ، وسافر فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [2] ، وكانت أيام فتن وحروب وشرور ، كما قال الشيخ حسن الحجازى رحمه الله تعالى :

قد جاء مصر باشه	أيامه ليست ملاح
فقلت فى تاريخه	خليل باشا فى كلاح
ضرب مدافعا بها	كذا رماح وصفاح
أى فى زمان كالح	ليس به وقت انشراح
ويسأل البدرى حسن	من ربه قمع القباح

وقال أيضًا :

قد نزلت بمصرنا	نازلة على العبيد
فقلت فى تاريخها	خليل باشا فى همید
فظيعة شنيعة	ليس عليها من مزيد
أى فى خمود وانطفا	وغاية المقت الشديد
ويسأل البدرى حسن	من ربه قهر المريد

وله غير ذلك فى خصوص هذه الحادثة منظومات أذكر بعضها فى ترجمة إيواظ بيك ، وأحمد الإفرنج وغيره .

ثم تولى على مصر : والى باشا فوصل إلى مصر ، وطلع إلى القلعة فى أواخر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [3] .

وفى شوال [4] ، قلدوا أحمد بيك الأعسر تابع إبراهيم بيك صنجقية ، وزادوه كشوفية البحيرة ، وكان قانصوه بيك قائمقام قبل وصول الباشا ، رسم بإخراج تجريدة

---

(١) ٧ جمادى الثانية ١١٢٣ هـ / ٢٣ يوليه ١٧١١ م . (٢) ١٨ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ٤ يوليه ١٧١١ م .

(٣) أخر رجب ١١٢٣ هـ / ١٣ سبتمبر ١٧١١ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٤٧ ، طبعة بولاق « تولية والى باشا على مصر » .

(٤) شوال ١١٢٣ هـ / ١٢ نوفمبر - ١٠ ديسمبر ١٧١١ م .

إلى هوارة المفسدين الذين أتوا إلى مصر صحبة محمد بيك الصعيدى ، ورجعوا صحبته ، وأخربوا إخميم وقتلوا الكشاف ، وأمير التجريدة محمد بيك قطامش ، وصحبته ألف عسكرى ، وأعطوا كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة من مال البهار سنة تاريخه ، وأنْ يكون محمد بيك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين [1] ، وقضى أشغاله وبرّز خيامه إلى الآثار ، ثم طلب الوجه القبلى إلى أن وصل إلى أسيوط [2] ، فقبض على كل من وجده من طرف محمد بيك الصعيدى وقتله ، ومنهم حسين أوده باشا إبن دقماق ، ثم انتقل إلى منفلوط ، وهربت طوائف الهوارة بأهلها إلى الجبل الغربى ، وأتت إليه هوارة بحرى صحبة الأمير حسن فأخبروه بما وقع لهم ، وساروا صحبته إلى جرجا ، فنزل بالصيوان وأبرز فرمانا قرئ بحضرة الجمع بإهراق دم هوارة قبلى ، وأمر بالركوب عليهم إلى إسنا [3] ، وتسلط عليهم هوارة بحرى ، ونهبوا مواشيهم وأغنامهم ومتاعهم وطواحينهم ، واشتفوا منهم ، وكل من وجدوه منهم قتلوه ، ولم يزل فى سيره حتى وصل قنا [4] ، وقوص [5] ثم رجع إلى جرجا ، ثم إن هوارة قبلى التجئوا إلى إبراهيم بيك أبو شنب ، والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبا من قيطاس بيك بالأمان ، ومكتوبا إلى حاكم الصعيد كذلك ، وفرمانا من الباشا بموجب ذلك ، فأرسل إلى قيطاس بيك تذكرة صحبة أحمد بيك الأعسر ، يترجى عنده ، فأجاب إلى ذلك ، وأرسلوا به محمد كاشف كتخدا ، وبرجوع التجريدة والعفو عن الهوارة ، ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبته التقادم والهدايا ، وأرسلوا إلى إبراهيم بيك مركب غلال وخيولا شمنة وأغناما .

---

(١) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م ، ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

(٢) أسيوط : مدينة قديمة ، إسمها المصرى القديمة (Atf khonti) ، والأشورى (siya autu) ، والقبطى (siout) ، والرومى (Lycopolis) ، وكانت قاعدة قسم من أيام الفراعنة ، ثم قاعدة كورة ، ثم قاعدة عمل ، ثم قاعدة ولاية فى العهد العثمانى ، وهى الآن قاعدة محافظ أسيوط .
رمزى ، محمد المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٣) إسنا : مدينة قديمة ، إسمها القبطى (seni ، أو sna ، أو Esni) ، واسمها الرومى (Latopdis) وهى قاعدة مركز إسنا ، محافظة قنا .

(٤) قنا : مدينة قديمة، إسمها المصرى القديم (Chabt)، وفى كشف الأبرشيات بإسم قونة (Kouni Kainpolis) ، والآن هى قاعدة محافظة قنا .

(٥) قوص : مدينة قديمة، إسمها المصرى (Hat Hor) ، واسمها الرومى (Apollonopolis) ، واسمها القبطى (Qous) ، ومنه إسمها العربى ، وهى الآن قاعدة مركز قوص ، محافظة قنا .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

وفى أواخـر شوال (١) ، ورد أغا مـن الدولـة ، وعلى يـده مرسومـات منـها : محاسبة خليل باشا ، واستعجال الخزينة ، وبيع بلاد من قتل فى أيام الفتنة ، وكذلك أملاكهم .

وفى شهر رمضان (٢) ، قبل ذلك جلس رجل رومى ، واعـظ يعظ الناس بجامع المؤيد ، فكثر عليه الجمع وازدحم المسـجد ، وأكثرهم أتراك ، ثم انتقل من الوعظ ، وذكر ما يـفعله أهـل مصر بضرائـح الأولياء ، وإيقـاد الشموع والقـناديل علـى قبور الأولياء ، وتقـبيل أعتابهـم ، وفعل ذلك كفر يـجب على الناس تـركه ، وعلى ولاة الأمور السعى فى إبطال ذلك ، وذكر أيضًا قـول الشعرانى فى طبقاته (٣) ، أن بعض الأولياء اطلع علـى اللوح المحفوظ ، أنَّه لايجوز ذلك ، ولا تطلع الأنـبياء فضلا عن الأوليـاء على اللـوح المحفوظ ، وأنَّه لايـجوز بناء الـقباب عـلى ضرائح الأولـياء ، والتكـايا ، ويجـب هدم ذلك ، وذكـر أيضًا وقوف الفـقراء بباب زويـلة فى ليـالى رمضان ، فلـما سمع حزبه ذلـك ، خرجوا بعد صلاة التـراويح ، ووقفوا بالنـبابيت والأسلحـة ، فهرب الذيـن يقفون بـالباب ، فقـطعوا الجوخ والأكـر المعلقـة ، وهم يقولون أيـن الأولياء ، فذهب بعـض الناس إلى العلـماء بالأزهر ، وأخبروهـم بقول ذلك الواعظ ، وكتبوا فتوى ، وأجاب عليها الـشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ أحمد الخليفى ، بأن كرامات الأولياء لاتنقطـع بالموت ، وأن إنكاره على إطلاع الأولياء على اللوح المحفـوظ ، لايجوز ويجب على الحـاكم زجره عن ذلك ، وأخذ بـعض الناس تلك الفتوى ، ودفعها للواعـظ وهـو فـى مجلس وعظـه فلما قرأها غضـب ، وقال : « يا أيها الـناس إنَّ علماء بلـدكـم أفـتوا بـخلاف ما ذكرت لكم وإنِّى أريـد أن أتكلم معهم ، وأباحثهم فـى مجلس قاضى العسكر ، فهل منكم مـن يساعدنى على ذلك ، وينصر الحق » ، فقال له الجماعة : « نحـن معك لانفارقك » ، فنزل عن الكرسى ، واجتمع عليه مـن العامة ، زيادة عن ألف نفس ، ومر بهم مـن وسط القاهرة إلى أن دخل بـيت القاضـى ، قريب العـصر ، فانزعـج القاضى ، وسـألهم عن مـرادهم ، فقدموا له الفتوى ، وطلب منه إحضار المفتـيين ، والبحث معهما ، فقـال القاضى : « إصرفوا هؤلاء الجموع ، ثـم نحضرهم ، ونسمع دعواكم » ، فـقالوا : « ما تقول

(١) أخر شوال ١٢٣ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧١١ م . (٢) رمضان ١١٢٣ هـ / ١٣ أكتوبر - ١١ نوفمبر ١٧١١ م .

(٣) الشعرانى : (٨٩٨ - ٩٧٣ هـ / ١٤٩٣ - ١٥٦٥ م) : هو عبد الوهاب بن أحمد بن على الحنفى ، نسبة إلى محمد إبن الحنفية ، الشعرانى ، أبو محمد : من علماء المتصوفين ، ولد فى قلقشندة ، ونشأ بساقية أبى شعرة من قرى المنوفية ، وإليها نـسبه « الشعرانى ويقال الشعراوى » ، له تصانيف كثيـرة منها : « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقـهاء والصوفية » ، و« أدب القضـاة » ، « لواقح الأنوار فى طبقات الأخـيار » يعرف بطبقات الـشعرانى الكبرى ، وله غير ذلك كثير ، بعضها مطبوع والبعض مخطوط .
الزركلى ، خير الدين ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

فـى هـذه الفـتوى » ، قـال : « هـى باطلة » ، فـطلبـوا منه أن يكـتب لهم حـجة ببطـلانها ، فقـال : « إنَّ الوقت قد ضاق والـشهود ذهبـوا إلى منازلـهم » ، وخرج الترجمان ، فقال لهم ذلك ، فضربوه واختـفى القاضى بحريمه ، فما وسع النائب إلا أنه كتب لهم حجـة حسب مرادهم ، ثم إجتمع الناس فى يوم الـثلاثاء عشرينه [1] ، وقت الظهر بـالمؤيد لسماع الوعظ على عـادتهم ، فلم يحضر لهـم الواعظ ، فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره، فقال بعضهم: « أظن أن القاضى منعه من الوعظ » ، فقام رجل منهم ، وقال : « أيها الناس من أراد أن ينـصر الحق فليقم معى » ، فتبعه الجـم الغفير ، فـمضى بهـم إلى مجلس الـقاضى ، فلمـا رآهم القاضـى ومن فى المحكـمة ، طارت عقـولهم مـن الخوف ، وفر من بـها من الـشهود ، ولم يـبق إلا القاضى ، فدخلوا عليه ، وقالوا له : « أين شيخنا » ، فقال : « لا أدرى » ، فقالوا له : « قم واركب معنا إلـى الديوان ونكلم الباشا فى هذا الأمر ، ونـسأله أنْ يحضر لنا أخصامنا الذين أفـتوا بقتل شيخنا ، ونتباحث معهم ، فـإن أثبتوا دعواهم نجوا من أيدينا ، وإلا قتلناهم » ، فركب القاضى معـهم مكرها ، وتعبوه من خلفه وأمامه إلى أن طلعوا إلى الديـوان ، فسـأله الباشـا عن سبب حضوره فى غير وقته ، فقال : « أنظر إلى هـؤلاء الذين ملأوا الديوان والحـوش ، فهم الذين أتوا بـى ، وعرفه عن قصتهـم ، وما وقع منهم بـالأمس واليوم ، وأنهم ضـربوا الترجمان ، وأخـذوا منى حجة قـهرا وأتوا اليـوم وأركبونى قهـرا » ، فأرسل البـاشا إلى كتخـدا الينكـجرية ، وكتـخدا العزب ، وقـال لهمـا : « إسألوا هـؤلاء عن مرادهم » ، فـقالوا : « نـريد إحضار النفراوى والخليفى ، لـيبحثا معا شيخنا فيما أفتيا به عـليه » ، فأعطاهم الباشا بيـورلـديـا علـى مـرادهم ، ونـزلوا إلى المـؤيد ، وأتوا بالـواعظ ، وأصعـدوه إلى الكرسـى ، فصار يعـظهم ويحـرضهم علـى إجتماعـهم فى غد بـالمؤيد ، ويذهـبون بجمعيتهم إلى القاضى ، وحضهم علـى الانتصار للدين ، وقمع الدجالين ، وافترقوا على ذلك ، وأما الباشا فإنه لما أعطاهم البيولدى ، أرسل بيورلديا إلى إبراهيم بيك ، وقيطاس بيك يعرفهم ما حصل ، وما فعله العامة من سوء الأدب ، وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضى ، وقد عزمت أنا والـقاضى على السفر من البلد ، فلما قرأ الأمراء ذلك لـم يقر لهم قرار ، وجمعـوا الصناجق والأغوات ببيـت الدفتردار ، واجمعوا رأيهم علـى أن ينظروا هذه العصبة من أىّ وجاق ، ويخـرجوا من حقهـم ،

---

(1) ١٠ رمضان ١١٢٣ هـ / ١ نوفمبر ١٧١١ م .

وينفى ذلك الواعظ من البلد ، وأمروا الأغا أنْ يركب ، ومن رآه منهم قبض عليه ، وأن يدخل جامع المؤيد ، ويطرد من يسكنه من السفط ، فلما كان صبيحة ذلك اليوم ، ركب الأغا ، وأرسل الجاويشية إلى جامع المؤيد ، فلم يجدوا منهم أحدا ، وجعل يفحص ، ويفتش على أفراد المتعصبين فمن ظفر به ، أرسله إلى باب أغاته فضربوا بعضهم ، ونفوا بعضهم ، وسكنت الفتنة ، وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى رحمه الله :

مصر قد حل بها واعظ	عن منهج صدق قد أعرض
أبدى جهلا فيها قولا	منه الحنبلى حالا تجهض
فأساء الظن بسادات	أحكام الدين بهم تنهض
إذ قال لنا من أين لكم	ختم بالخير لهم يفرض
وكرامات لهم انقطعت	بالموت زيارتهم ترفضّ
وتهدّ جميع قبابهم	ومرتبهم كلا ينقض
وعلى اللوح المحفوظ فما	للهادى مطلع يعرض
وخرافات شتى الألسن	بها[1] أن فاهت شرعا تقرض
وغلا واستوغل واستعلى	وعلينا العسكر قد حرض
وإلى القاضى ذهبوا جهرا	كى يكتب ما فيه فقبض
وبه نحو الباشا انطلقوا	فارتاع وماعنهم أعرض
ولهم أمضى ما قد طلبوا	أن يبقى الواعظ واستنهض
فى الحال صناجق والأمرا	فى قمع أولئك واستحضض
فاذن قاموا معه صدقا	وأزالوا كل من استعرض
والواعظ فر وقيل قتل	وعليه الخزى قد استربض
وكفانا الله مؤنته	وله أرخ عيب أمرض
والبدرى من يسمى حسنا	يدعو من نافق أو يرفض
رمضان به ذا كان فلا	بعد أن يرمض من أبغض

(١) كتب أمامها بهامش ص ٤٩ ، طبعة بولاق « قوله بها يقرأ بحذف الألف للوزن » .

فى ثالث المحرم [١] سنة أربع وعشرين ومائة وألف [٢]

ورد مرسوم سلطانى بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرلية إلى الغزو .

وفى ثامنه [٣] ، تشاجر رجل شريف مع تركى فى سوق البندقانيين [٤] ، فضرب التركى الشريف فقتله ، ولم يعلم أين ذهب ، فوضع الأشراف المقتول فى تابوت ، وطلعوا به إلى الديوان ، وأثبتوا القتل على القاتل ، فلما كان يوم عاشره [٥] ، قامت الأشراف وقفلوا أسواق القاهرة ، وصاروا يرجمون أصحاب الدكاكين بالحجارة ، ويأمرونهم بقفل الدكاكين ، وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه ، ومكثوا على ذلك يومهم ، وأصبحوا كذلك يوم الجمعة ، وأرسلوا خبرا للأشراف القاطنين بقرى مصر ليحضروا ، واجتمعوا بالمشهد الحسينى ، ثم خرجوا وأمامهم بيرق ، وذهبوا إلى منزل قيطاس بيك الدفتردار ، فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم ، فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الأسباهية الثلاث ، وأغات الينكجرية فى عَدَدهم وعُدَدهم ، وطافوا البلد ، فعند ذلك تفرقت الجمعية ، ورجع كل إلى مكانه ، ونادوا بالأمن والأمان ، وفتحت الدكاكين ، ثم إجتمع رأى الأمراء على نفى طائفة من أكابر الأشراف ، فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم .

وفى هذا الشهر [٦] ، وقع ثلج بقريتى سرسنة [٧] ، وعشما [٨] ، من بلاد المنوفية ، كل قطعة منه مقدار نصف رطل ، وأقل وأكثر ، ثم نزلت صاعقة أحرقت مقدارا عظيما من زرع الناحية ، وقتلت أناسا ، وفى يوم الخميس ثامن ربيع

---

(١) ٣ محرم ١١٢٤ هـ / ١١ فبراير ١٧١٢ م . (٢) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

(٣) ٨ محرم ١١٢٤ هـ / ١٦ فبراير ١٧١٢ م .

(٤) سوق البندقانيين : يقع بشارع البندقانيين ، ومن جملته عدة حوانيت لعمل قس البندق ، وهو سوق كبير معمور الجانبين بالحوانيت ، ويقع بين شارع الوراقين وشارع الحمزاوى .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٩ .

(٥) ١٠ محرم ١١٢٤ هـ/ ١٨ فبراير ١٧١٢ م . (٦) محرم ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير - ٩ مارس ١٧١٢ م .

(٧) سرسنة : وصحة الإسم « سرسنا » ، إحدى القرى القديمة ، إسمها القديم (Psalsini) ، وإسمها القبطى (Psarsiné) ، والعربى « شرسنا » ، ثم حرفت لسهولة النطق إلى « سرسنا » ، وهى إحدى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٨٩ .

(٨) عشما : من القرى القديمة ، وردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، بإسمها الحالى ، وكذلك فى جداول الانتخابات ، ووردت فى التحف بإسم « عشمة » ، وهى إحدى قرى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢٠ ، ص ١٩٢ .

الأول [١] ، سافر مصطفى بيك تابع يوسف أغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو ، وحضرت العساكر الذين كانوا فى سفر الموسقو صحبة سردارهم إسماعيل بيك ، ولما عادوا إلى إسلامبول بالنصر ، وضعوا لهم على رؤوسهم ريشا فى عمائمهم سمة لهم ، ومات أميرهم إسماعيل بيك بإسلامبول ، ودخلوا مصر وعلى رؤوسهم تلك الريش المسماة بالشلنجات [٢] .

وفى ثامن عشرينه [٣] ، قبل الغروب ، خرجت فرتينة [٤] ، بريح عاصف ، أظلم منها الجو وسقط منها بعض منازل .

وفى غرة ربيع الثانى [٥] ، ورد أغا ومعه مرسوم ، مضمونه : حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ، ورجوع العسكر المصرى ، ولما رجعوا أخذوا منهم ثلثى النفقة ، وتركوا لهم الثلث ، وكذلك التراقى[٦] ، من الجوامك التى تعطى للسردارية ، وأصحاب الدركات .

وفى ثامن عشره [٧] ، ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار ، أميرا على الحاج ، عوضا عن يوسف بيك الجزار ، وأن يكون إبراهيم بيك بشناق المعروف بأبى شنب دفتردار ، فامتثلوا ذلك ، ولبسوا الخلع ، ومرسوم آخر بإنشاء سفينتين ببحر القلزم لحمل غلال الحرمين ، وآن يجهزوا إلى مكة مائة وخمسين كيسا من الأموال السلطانية ، برسم عمارة العين ، على يد محمد بيك إبن حسين باشا ، ثم إنَّ قيطاس بيك إجتمع بالأمراء وشكا إليهم احتياجه لدراهم ، يستعين بها على لوازم الحاج ومهماته ، فعرضوا ذلك على الباشا ، وطلبوا منه أنْ

---

(١) ٨ ربيع الأول ١١٢٤ هـ / ١٥ أبريل ١٧١٢ م .

(٢) الشلنجات : مفردها « شلنج » ، وهى حلية للرأس مرصعة بالأحجار الكريمة ، ونوع من الشراريب أو الريش ، يكافأ به المحاربون ، فيعلق فى أغطية رءوسهم .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٣) ٢٢ ربيع الأول ١١٢٤ هـ / ٢٩ أبريل ١٧١٢ م .

(٤) فرتينة : العاصفة الشديدة التى تدمر المنازل القديمة والأشجار وغيرها ، ويظلم منها الجو كما فى النص .

(٥) غرة ربيع الثانى ١١٢٤ هـ / ٨ مايو ١٧١٢ م .

(٦) التراقى : هى المكافآت التى تقدم لرجال الأوجاقات والأمراء بمناسبة سفرهم فى الحملات التى ترسل لمساعدة الدولة فى حروبها ، أو بمناسبة سفر قافلة الحاج .
أحمد ، ليلى عبد اللطيف ، الإدارة فى مصر فى العهد العثمانى ، جامعة عين شمس ١٩٧٨ م ، ص ٤٤٢ .

(٧) ١٨ ربيع الثانى ١١٢٤ هـ / ٢٥ مايو ١٧١٢ م .

يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة ، ويعرض فى شأنها بعد تسليمها إلى الدولة ، وإنْ لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلا عنها .

وفى يوم الأربعاء ، وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة ، يسمى خليل باشا ، فدخل القاهرة فى كبكبة [1] عظيمة ، وعساكر رومية كثيرة ، يقال لهم : سارجه سليمان ، وجمال محملة بالأثقال يقدمهم ثلاثة بيارق ، وخرج لملاقاته الباشا ، وقيطاس بيك أمير الحاج ، فى طائفة عظيمة من الأمراء والأغوات والصناجق ، وقابلوه وأنزلوه بالغيط المعروف بحسن بيك ، ومدوا هناك سماطا عظيما حافلا ، وقدموا له خيولا ، وساروا معه إلى أن دخلوا إلى المدينة فى موكب عظيم إلى أن أنزلوه بمنزل المرحوم إسماعيل بيك المتوفى فى سفر الموسقو ، بجوار الحنفى ، فلم يزل هناك حتى سافر فى أوائل رجب سنة تاريخه [2] ، وخرج بموكب عظيم أيضًا .

وفى منتصف شعبان [3] ، تقلد أحمد بيك الأعسر على ولاية جرجا عوضا عن محمد بيك الصغير المعروف بقطامش ، ثم ورد أمر بتقليد إمارة الحج لمحمد بيك قطامش عوضا عن سيده ، وطلع بالحج سنة أربع وعشرين [4] ، ورجع سنة خمس وعشرين [5] ، وذلك من فعل قيطاس بيك سرا ، وتقلد ولاية جرجا مصطفى بيك قزلار .

وفى يوم الخميس عشرينه [6] ، تقلد محمد بيك المعروف بچركس تابع إبراهيم بيك أبى شنب الصنجقية ، وكذلك قيطاس تابع قيطاس بيك أمير الحاج .

وفى عاشر شوال [7] ، ورد عبد الباقى أفندى وتولى كتخدائية ولى باشا ، ومعه تقرير للباشا على ولاية مصر .

وفى ثالث عشر ذى القعدة [8] ، ورد أيضًا مرسوم صحبة أغا معين بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى لسفر الموسقو ، لنقضهم المهادنة ، وقرئ ذلك بالديوان بحضرة الجمع ، فألبسوا حسين بيك المعروف بشلاق سردار عوضا عن عثمان بيك إبن

---

(١) كبكبة : أى موكب كبير له ضجيج يثير الإنتباه .
(٢) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ – ٢٧ ينار ١٧١٣ م .
(٣) ١٥ شعبان ١١٢٤ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧١٢ م .
(٤) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ – ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(٥) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ – ١٦ يناير ١٧١٤ م .
(٦) ٢٠ شعبان ١١٢٤ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧١٢ م .
(٧) ١٠ شوال ١١٢٤ هـ / ١٠ نوفمبر ١٧١٢ م .
(٨) ١٣ القعدة ١١٢٤ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧١٢ م .

سليمان بيك بارم ذيله ، وقضى أشغاله وسافر فى أوائل المحرم [١] .

سنة خمس وعشرين ومائة وألف [٢]

ورد أيضًا أغا : باستعجال الخزينة ، ورجع الحجاج فى شهر صفر [٣] ، صحبة محمد بيك قيطاش بيك ، وانتهت رياسة مصر إلى قيطاس بيك ، ومحمد بيك ، وحسن كتخدا النجدلى ، وكور عبدالله وإبراهيم الصابونجى ، فسولت لقيطاس بيك نفسه قطع بيت القاسمية ، وأخذ يدبر فى ذلك ، وأغرى سالم بن حبيب ، فهجم على خيول إسماعيل بيك بن إيواز بيك فى الربيع ، وجم أذناب الخيول ومعارفها ، ما عدا الخيول الخاص ، فإنها كانت بدوار الوسية ، وذهب ولم يأخذ منها شيئًا ، وحضر فى صبحها أمير أخور فأخبروه ، وكان عنده يوسف بيك الجزار فلاطفه وسكن حدته ، وأشار عليه بتقليد حسن أبى دفية قائمقام الناحية ، ففعل ذلك ، وجرت له مع إبن حبيب أمور ستذكر فى ترجمة إبن حبيب فيما يأتى ، ثم إنه كتب عرضحالا أيضًا على لسان الأمير منصور الخبيرى [٤] ، يذكر فيه أنَّ عرب الضعفاء [٥]، أخربوا الوادى ، وقطعوا درب الفيوم ، وأرسل ذلك العرضحال ، صحبة قاصد يأمنه فختمه منصور ، وأرسله إلى الباشا صحبة البكارى خفير القرافة ، فلما طلع قيطاس بيك فى صبحها إلى الباشا ، واجتمع باقى الأمراء ، وكان قيطاس بيك رتب مع الباشا أمرا سرا وأغراه وأطمعه فى القاسمية ، وما يؤل إليه من حلوان بلاد إبراهيم بيك ، ويوسف بيك ، وإبن إيواظ بيك ، وأتباعهم ، فلما استقر مجلسهم ، فدخل البكارى بالعرضحال ، فأخذه كاتب الديوان ، وقرأه على أسماع الحاضرين ، فأظهر الباشا الحدة ، وقال : « أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان ، ويقطعون الطريق » ، فقال إبراهيم بيك : « أقل ما فينا يخرج من حقهم » ، وانحط

---

(١) ١ محرم ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ م . (٢) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .

(٣) صفر ١١٢٥ هـ / ٢٧ فبراير - ٢٧ مارس ١٧١٣ م .

(٤) منصور الخبيرى : شيخ عربان الخبيرى فى تلك الفترة .

(٥) عرب الضعفاء : من المرابطين وينسبون إلى بنى تميم العدنانية ، وسموا بالضعفاء ، لأن شيخهم امتنع عن الغزو على قبائل أخرى ، فاطلق على رهطه إسم « الضعفاء » ، قطنوا ضواحى شمال بنى سويف ، وفروعهم فى بنى سويف مثل : أولاد حميدة ، الوطنات ، نولات سعيد ، السيدارات ، القاضى ، نولات يزيد ، ويعيشون فى عدة قرى : أبو صير ، والعواونة ، قمن العروس ، وإفوة ، ميدوم ، والحمام ، والحافر ، والميمون ، وميدوم .

الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٧٥ - ٧٧٦ .

الكلام على ذهاب إبراهيم بيك ، وإسماعيل بيك ، ويوسف بيك ، وقيطاس بيك ، وعثمان بيك ، ومحمـــد بيـــك قطـــامش ، وكـــان قانـصوه بيك فى بنى سويف فـــى الـكشـوفية ، وأحمد بـيك الأعسر فى إقليم الـبحيرة ، فلما وقع الإتـفاق على ذلك ، خلع عليهم الباشـا قفاطين ، ونزلـوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم إلى تحت أم خنان [1] ، ببر الجيزة ، وعدوا بعد العصر ، ونزلوا بخيلهم ، واتفق قيطاس بيك مع عثمان بيك ، أنهم يـعدون خلفهم بعد المغرب ، ويكونون أكلوا الـعشاء وعلقوا على الخيول ، وعندما ينزلـون إلى الصيوان يتركون الخيول ملجمة ، والمـماليك والطوائف بأسلحتها ، فإذا أتى إلـينا الثلاثة صناجق نقلتهم ، ثم نركب علـى طوائفهم وخيولهم مربوطة ، فـنقتـل كل مـــن وقع ، ونخلص ثار الفقـارية الذين قتلهم خـال إبراهيم بيك فى الطرانة [2] ، فلما فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل ، وذلك وقت العشاء، ونزلوا بالصيوان ، قال إبراهيم بيك ليوسف بيك وإسماعيل بيك : « قوموا بنا نذهب عند قيـطاس بيك » ، قالا له : « أنـت فيك الكفايـة » ، فذهب إبراهيم بـيك وهو ماش ، ولـم يخـطر بباله شيء مـن الخيانة ، فلما دخـل عندهم وسلم وجـلس سأله قيطاس بيك عـن رفـقـائه ، فقـال : « إنهم جالسون محلـهم » ، فلم يتم ما أرادوه فيهم مـن الخيانة ، فعند ذلك قـام محمد بيك ، وعثمـان بيك إلى خيامهمـا ، وقلعا سلاحهـما ، وخلعـا لجامات الخيل ، وعـلقا مخـالى التبن ، ورجعـا إليهمـا ، فقال قيطاس بيك لإبراهيم بيك : « اركبوا أنتـم الثلاثة فى غد ، وانصبوا عند وسيم [3] ، ونحن نذهب إلى جهة سقارة، فنطرد العرب، فيأتون إلى جهتكم ، فاركبوا عليهم »، فأجابه إلى ذلك ، ثم قام وذهب إلى رفقائه ، فأخبرهم بذلك ، وباتوا إلى الصباح ، وفى الصـباح ، حملوا وسـاروا إلى جهة وسيـم ، كما أشار إلـيهم قيطـاس بيك ،

---

(١) أم خنان : من القرى القديمة ، ذكرها أمـيلينو بإسم موخونون (Mokhonon) ، والعربى « مخـنان » وعرفت بالتركيب المصدر « بأم » منذ العصر العثمانى ، ووردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، بإسمها الحالى وهى قرية من الجيزة ، وإحدى نواحى ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٩ .

(٢) الطرانة : قرية قديمة، إسمها المصرى (Per Rannout) ، والرومى (Térénouthis) ، والقبطى (Ternout) ، ومنه إسمها العربى ، تقع على الشاطئ الغربى لفرع رشيد ، وهى قرى مركز كوم حمادة ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٣) وسيم : وصحة الإسم « أوسـيم » ، من المدن القديمة ، إسمها المصـرى الدينى القديم (Arir) ، والمدنى سخم (Skhem) ، والقبـطى (Ouchim) ، ومنه إسـمها العـربى « أوسيم » ، والـرومى (Létopolis) ، وإسـمها العربى القديم « وسيم » ، وهى إحدى النواحى التابعة لقسم إمبابة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

فنزلت إليهم الزيدية (1) ، بالفطور فسألوهم عن العرب ، فقالوا لهم : « الوادى فى أمن وأمان بحمد الله لا عرب ، ولا جرب ، ولا شر ، وأما قيطاس بيك ومن معه فإنه رجع إلى مصر ، وأرسل إلى إبن حبيب ، بأن يجمع نصف سعد وعرب بلىْ ، ويرسلهم مع إبنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم ، ويقتلونهم » ، فتلكأ إبن حبيب فى جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين إبراهيم بيك ، وحضر لهم رجل من الأجناد ، كان تخلف عنهم لعذر حصل له ، فأخبرهم برجوع قيطاس بيك ، ومن معه إلى مصر ، فركب إبراهيم بيك ، ويوسف بيك ، وإسماعيل بيك ، ونزلوا بالجيزة عند أبى هريرة ، وصحبتهم خيالة الزيدية ، وباتوا هناك وعدوا فى الصباح إلى منازلهم سالمين .

وفى هذه السنة (2) : حصل طاعون وكان ابتداؤه فى القاهرة فى غرة ربيع الأول (3) ، وتناقص فى أواخر جمادى الآخرة (4) ، ووصل عابدين باشا إلى الإسكندرية وتقلد يوسف بيك الجزار قائمقام ، وخلع على إبن سيده إسماعيل بيك ، ولما حضر الباشا إلى الحلى ، وطلع إلى العادلية ، وأحضر الأمراء تقادمهم ، وقدم له إسماعيل بيك تقدمة عظيمة ، وأحبه الباشا ، واختص به ومال قلبه إلى فرقة القاسمية ، فقلدهم المناصب والكشوفيات ، وحضر مرسوم بإمارة الحج لإسماعيل بيك إبن إيواظ بيك ، وعابدين باشا ، هذا هو الذى قتل قيطاس بيك بقراميدان ، كما يأتى خبر ذلك فى ترجمة قيطاس بيك ، وهرب محمد بيك قطامش تابعه بعد قتل سيده إلى بلاد الروم ، وأقام هناك مدة ، ثم عاد إلى مصر ، وسيأتى خبر ذلك فى ترجمته ، وفى ولايته تقلد عبدالله كاشف ، وصارى على ، وعلى الأرمنى ، وإسماعيل كاشف ، صناجق الأربعة إيواظية ، وتقلد منهم أيضًا : عبد الرحمن أغا ولجة ، أغات جملية ، وإسماعيل أغا كتخدا إيواظ بيك ، كتخدا جاويشية ، ومن أتباع إبراهيم بيك أبى شنب ، قاسم الكبير ، وإبراهيم فارسكور ، وقاسم الصغير ، ومحمد چلبى إبن إبراهيم بيك أبى شنب ، وچركس محمد الصغير خمستهم صناجق ، واستقر الحال ، وطلع بالحج الأمير إسماعيل بيك إبن إيواظ سنة

---

(1) عرب الزيدية : قطنوا قرية أوسيم ، فى الجيزة ، وكان عدد فرسانهم ٣٠٠ فارس ، ويقال إنَّ أصلهم من نسل المماليك ، الذين طردوا إلى الصحراء الغربية عند دخول العثمانيين مصر ١٥١٧ م .
الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٨٩ .

(2) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م . (3) غرة ربيع الأول ١١٢٥ هـ / ٢٨ مارس ١٧١٣ م .

(4) أخر جمادى الثانية ١١٢٥ هـ / ٢٣ يوليه ١٧١٣ م .

سبع وعشرين [١] ، وسنة ثمان وعشرين [٢] ، فى أمن وأمان ، وسخاء ورخاء .

وفى سنة ثمان وعشرين [٣] ، ورد أغا من إسلامبول ، وعلـى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصرى ، وعليهم أميـر قادر ، وكانت النوبة على محمد بيك چركس الكبير ، فلـما اجتمعوا بالديوان ، وقرئ المرسوم ، فخلع الـباشا على محمد بيك چركس الـقفطان ، ونزل إلى داره فطوى الـقفطان ، وأرسله إلى سيـده إبراهيم بيك ، ويقول له : « عندك خلافى صناجق كثيرة ، فإنى قشلان » ، فتكدر خاطره ، ثم أرسل إليه صحبة أحمد بيك الأعسر عشريـن كيسا ، فاستقلها فأعطاه أيضًا وصولا بعشرة أكياس على الطرانة ، فجهز حاله ، وركب إلى قصر الحلى بالموكب ، وأحضر عنده الحريم ، فأقام أياما فى حظه وصفائه والأغـا المعين ، يستعجل السفر ، وفى كل يوم يأتيه فرمان مـن الباشا بالإستعجال والذهاب ، وهو لايبالـى بذلك ، ثم إن الباشا تكلـم مع إبراهيـم بيك فى شـأن ذلك ، فلما نـزل إلى بيته أرسـل إليه أحمـد بيك الأعسر ، وقاسـم بيك الكبير ، فـأخبروه بتقريـط الباشا ، والإستعجـال ، فقال فى جوابه : « جلـوسى هنا أحسن مـن إقامتى تحت الطرانـة ، حتى يدفعوا لـى العشرة أكياس ، فلا أرتحل حتى تأتينى العشرة أكياس » ، ورمى لهم الوصول ، فرجع أحمد بيك إلى إبراهيم بيك وأخبره بمقالته ، ورد إليه الوصول ، فما وسعه إلا أنه دفع ذلك القدر إليـه نقدا ، وقال سوف يخـرب هذا بيتى بعنـاده ، فلما وصله ذلـك فنزل إلى المراكب وسافر .

ثم ورد مسـلم على باشـا وأخبر بولايتـه مصر ، عن سنـة تسع وعشريـن ومائة وألف [٤] ، فاجتمعـوا بالديوان ، وتقلد إبراهـيم بيك أبو شنب قائـمقام ، ونزل إلى بيته ، وخلع على أحمد بيك الأعسر ، وجعله أمين السماط ، ونزل عابدين باشا من القلعة ، عـندما وصل الخبر بوصول علـى باشا إلى سكندرية ، وسـافرت إليه أرباب الخدم ، والعكاكيز ، وسـافر عابدين باشا قبل حضور على باشـا بمصر ، وحضر على باشا ، وطـلع إلى القلـعة على الرسـم المعتاد ، واسـتقر فى ولاية مـصر ، والأمور صالحة ، والفـتن ساكنة ، ورياسة مـصر للأمير ، إبراهيـم بيك أبى شنب الـكبير ،

---

(١) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م .

(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م . كتب أمـامها بهامش ص ٥٣ ، طبعة بولاق « سنة ثمان وعشرين » .

(٢) ١١٢٩ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧١٥ - ٤ ديسمبر ١٧١٦ م . كتـب أمـــامها بهامش ص ٥٣ ، طبعة بولاق « سنة تسع وعشرين » .

والأمير إسماعيل بيك إبن إيواظ بيك ، ومحمد كتخدا جدك [١] ، مستحفظان ، وإبراهيم چربجى الصابونجى عزبان ، وأتباع حسن جاويش القازدغلى ، وهم عثمان أوده باشه ، وسليمان أوده باشه تابع مصطفى كتخدا ، وخلافهم من رؤساء باب العزب ، وباقى البلكات ، ومات الأمير إبراهيم بيك الكبير سنة ثلاثين [٢] ، فاستقل بالرياسة إسماعيل بيك إبن إيواظ بيك ، وسكن محمد بيك إبن إبراهيم بيك بمنزل أبيه، وفى نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لإسماعيل بيك إبن خشداش [٣] ، أبيه .

وفى أواخر سنة تسع وعشرين [٤] ، ورد قابجى وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر ، وعليهم أمير لسفر الجهاد ، وكان الدور على محمد بيك إبن إيواظ أخى إسماعيل بيك ، فعلم أخوه أنه خفيف العقل ، فلا يستر نفسه فى السفر ، فقلد أحمد كاشف صنجقية ، وجعله أمير العسكر ، وجعل مملوكه على الهندى كتخداءه ، وقضوا أشغالهم ، وركب الأمير والسدادرة بالموكب ، ونزلوا إلى بولاق ، وسافروا بعد ثلاثة أيام ، وأدركوا عسكر الأروام ، وسافروا صحبتهم .

وحضر محمد جركس من السفر .

فى سنة ثلاثين [٥] ، فوجد سيده إبراهيم بيك توفى ، وأمير مصر إسماعيل بيك ، فتاقت نفسه للرياسة ، فضم إليه جماعة من الفقارية مثل : حسين أبو يدك ، وذى الفقار تابع عمر أغا ، وأصلان ، وقيلان ، ومن يلوذ بهم ، واتخذ لهم سراجا قبيحا يقال له ، الصيفى ، وكان الدفتردار فى ذلك الوقت أحمد بيك الأعسر تابع إبراهيم بيك أبى شنب ، وكلما رأى تحرك محمد بيك چركس ، لإثارة الفتن يهدّى عليه ويلاطفه ، ويطفى ناريته ، وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر أغا ، وأراد إسماعيل بيك قتله أيضًا فى ذلك اليوم ، فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفى ، وحماه من القتل ، وأخرج له حسن كتخدا حصة فى قمن العروس [٦] ، بالمحلول عن

---

(١) أنظر : ص ٧٩ ، حاشية رقم (١) .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٣) خشداش : أى زميل فى الخدمة والمرتبة والمهنة .

(٤) أخر ١١٢٩ هـ / ٤ ديسمبر ١٧١٧ م .

(٥) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م . كتب امامها بهامش ص ٥٤ ، طبعة بولاق « سنة ثلاثين » .

(٦) قمن العروس : مدينة قديمة ، ذكرها أميلينو بإسم (Tekmin) ، وبحذف أداة التعريف «T » ، يكون إسمها (Kemin) ، ومنه إسمها العربى ، « قمن » ، وفى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ، أضيف إلى إسمها كلمة « العروس » ، فعرفت بإسمها الحالى ، وهى إحدى نواحى ، مركز الواسطى ، محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٣٢ .

سيده ، وهى شـركة إسماعيل بيك إبـن إيواظ ، ولـم يقدر حسن كتـخدا ، أن يذاكر إسماعيل بيك فى فائظها ، لعلمه بكراهته لذى الفقار ، ويريد قتله ، فلما مات حسن كتخدا الجلفى ، وحضر محمد بيك چركـس من السفر انضم إليه ذو الفقار المذكور ، وخاطب فى شـأنه إسماعيل بيـك ، فلم يفد ولم يـرض أن يعطيه شيئًا مـن فائظه ، وتكرر هذا مرارا حـتى ضاق خناق ذى الفقار مـن القشل ، فدخل على مـحمد بيك چـركس فى وقت خلوة وشكا إليه حاله ، وفـاوضه فى إغتيال إسماعيل بيك ، فقال له : « أفعل ما تريد » ، فأخذ معه فى ثانـى يوم أصلان وقيلان ، وجماعة خيالة من الفقارية ، ووقفوا لإسماعيل بيك فـى طريق الرميلة عند سوق الغلة [١] ، وهو طالع إلى الديـوان ، فمر إسماعـيل بيك وصحبـته يوسف بيـك الجزار ، وإسماعيـل بيك جرجا ، وصارى علـى بيك ، فرموا عليهـم بالرصاص ، فلم يصب مـنهم إلا رجل قواس ورمح إسماعـيل بيك ، ومن بصحبـته إلى باب القلعة ، ونـزل هناك ، وكتب عرضحال ملـخصه الشكوى من محمـد بيك چركس ، وأنه جامع عنـده المفسدين ، ويريد إثارة الفتن فى البلد ، وأرسله إلى الباشـا صحبة يوسف بيك ، فأمر على باشا بكتـابة فرمـان خـطابا للـوجاقات بإحضـار محمد بيـك چركس ، وإنْ أبى فـحاربوه واقتلوه ، فلما وصـل الخبر إلى چركس ، ركب مع المنضمين إليه فـقارية وقاسمية ، ووصل إلى الرميلة ، فصادف الموجهين إليـه ، فحاربهم وحاربوه ، وقتل حسين بيك أبو يدك وآخرون ، وانهزم چـركس وتفرق من حوله ، ولـم يتمـكن من الوصول إلى داره فذهب على طريق الناصرية [٢] ، ولـم يزل سائرا حتى وصل إلى شبرا [٣] ، ولـم يبـق صحبته سـوى مملوكين ، فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة [٤] ، فقبضوا عليهم ، وأخذوا سلاحهم ، وأتوا بـهم إلى بيت إسماعيل بيك إبن إيـواظ بيك ، وكان عنده أحمد كتخدا أمـين البحرين [٥] ، والصابونجى ، فـأشاروا عليه بقتلـه ، فلم يرض ،

---

(١) سوق الغلة : سوق كانت تباع فيه الغلال ، ويقع فى ميدان الرميلة بالقرب من القلعة ، وفى هذا الخط تقع عدة شوارع هى ، سارع سامى ، وسـارع جامع الإسماعيلى ، وشارع يعقوب ، وشـارع خيرت وحارات وعطف عديدة .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤٨ ، ٤١١ .

(٢) الناصرية : شارع يبتدئ من أخر سويقة الباعين ، وينتهى لشارع الكومى .

(٣) شبرا : كانت ضاحية من ضواحى القاهرة ، وهى الآن قسم من أقسام محافظة القاهرة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٢ - ١٣ .

(٤) عرب الجزيرة : عربان كانوا يتجولون ما بين الجيزة والقليوبية .

(٥) كتخدا أمـين البحرين : أى وكيل أمـــين البحرين ، الذى لـه حـــق الإشــــراف على مينائى بـولاق القاهرة ومصر القديمة.

وقال : « إنَّه دخـل بيتى » ، وخـلع عليه فـروة سمور ، وأعطاه كـسوة وذهب ، ونفاه إلى جزيرة قبرص ، ورجع العسكر الذين كانـوا بالسفر ، واستشهد أمير العسكر أحمد بيـك ، فقلدت الدولة علـى كتخدا الهندى صنـجقا عوضا عن مخـدومه أحمد بيك ، وأعطوه نظر الخـاصكية قيد الحياة ، وأطلقوا له بلاده من غـير حلوان ، فلما وصلوا إلى مصـر ، عمل له يوسف بيك الجزار سـماط بالحلى [١] ، ثم ركب وطلع إلى القلـعة ، وخلع الباشا عـلى على بيك الهنـدى خلعة السلامة ، ونـزل إلى بيت إسماعيل بـيك ، وأنعم عليه بتقـاسيط بلاد فائظها إثـنا عشر كيسا ، واستمـر صنجقا وناظرا على الخاصكية .

وفى هذه السنة [٢] ، أعنى سنة ثلاثين ، حصلت حادثة ببولاق ، وهو أنَّ سكان حارة الجوابر ، تشاجروا مع بعض الجمالة أتباع أوسية أمير الحاج ، فحضر إليهم أمير أخور فـضربوه ، ووصـل الخبر إلـى الأمير إسمـاعيل بـيك ، فأرسـل إليهـم أغات الينكـجرية والوالى فضـربوهم ، فركب الصنـجق بطائفتـه ، وقتلوا منهـم جماعة ، وهرب باقـيهم ، وأخرجوا النـساء بمتاعهن ، وسـمروا الدرب من الجهتـين ، وكانت حادثة مهولة ، واستمر الدرب مقفولا ومسمرا نحو سنتين .

وفيها [٣] : كان موسـم سفر الخزينة وأمـيرها محمد بـيك إبن إبراهيم بـيك أبو شنب ، وكان وصل إلـيه الدور ، وخرج بالموكب وأرباب المنـاصب والسدادرة ، ولما وصل إلـى إسلامبـول ، واجتمـع بالوزيـر ورجال الـدولة ، أوشى إلـيهم فـى حق إسماعيل بيك إبـن إيواظ ، وعرفهم أنه إنْ استمر أمره بمصر ، إدعى الـسلطنة بها ، وطرد النواب ، فإن الأمراء ، وكـبار الوجاقات ، والدفتردار ، وكتخـدا الجاويشية ، صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ، ومماليك أبيه ، وعلى باشا المتولى لايخرج عن مراده فى كل شىء ، ونـفى وأبعد كل مـن كان ناصحا فى خـدمة الدولة ، مثـل : چركس ، ومن يلوذ به ، وعمل للدولة أربعة آلاف كيـس على إزالة إسماعيل بيك ، والباشا ، وتولية والى آخر يـكون صاحب شهامة ، فأجابوه إلى ذلك ، وكـان قبل خروجه من مصر أوصى قـاسم بيك الكبـير ، على إحضار محـمد بيك چركس ، فـأرسل إليه ، وأحضره خفية ، واخـتفى عنده ، ثم إنَّ أهل الدولة عينوا رجـب باشا ، أمير الحاج

(١) الحلى : قصر كان قائما فى رملة بولاق إلى نهاية القرن الثامن ، وكان معدا لاستقبال باشوات مصر .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٣) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

الشامى ، ورسموا له عند حضوره ، إلى مصر ، أن يقبض على على باشا ويحاسبه ويقتله ، ثم يحتال على قتل إسماعيل بيك إبن إيواظ وعشيرته ، ما عدا على بيك الهندى ، ورجع محمد بيك إبن أبى شنب إلى مصر ، وعمل دفتردار ، وحضر مسلم رجب باشا ومعه الأمر بحبس على باشا بقصر يوسف ، وقائمقامية إلى أحمد بيك الأعسر ، وبعد أيام ، وصل الخبر بوصول رجب باشا إلى العريش ، وسافرت له الملاقاة ، وتقلد إبراهيم بيك فارسكور أمين السماط .

وطلع إسماعيل بيك أميرا بالحج تلك السنة ، وهى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [1] ، وذلك عند وصول رجب باشا إلى العريش ، ثم حضر رجب باشا إلى مصر ، وعملوا له الشنك ، والموكب على العادة ، فلما استقر بالقلعة ، أحضر إليه إبن على باشا وخازنداره ، وكاتب خزينته ، والروزنامجى ، وأمرهم بعمل حسابه ، ثم قطع رأسه ظلما وسلخها ، وأرسلها إلى الباب ، ودفن على باشا بمقام أبى جعفر الطحاوى بالقرافة ، ويعرف إلى الآن قبره بعلى باشا المظلوم ، وأمر بضبط جميع مخلفاته ، ثم أحضر له محمد چركس خفية ، وأمر الأغا والوالى بالمناداة عليه ، وكل من آواه يشنق على باب داره ، ثم اختلى به ، وقال له : « كيف العمل والتدبير فى قتل إبن إيواظ بيك ، وجماعته » ، فقال له الرأى فى ذلك ، أن ترسل إلى العرب يقفون فى طريق الوشاشة [2] ، فإنهم يرسلون يعرفونكم بذلك ، فأرسلوا لهم عبدالله بيك ، وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بيك الجزار ، ومحمد بيك إبن إيواظ بيك ، وإسماعيل بيك جرجا ، وعبد الرحمن أغا ولجة ، أغات الجملية ، فعندما يرتحلون من البركة ، يقتل إسماعيل بيك الدفتردار كتخدا الجاويشية ، وعند ذلك أنا أظهر ، ونقلد إمارة الحج إلى محمد بيك إبن إسماعيل بيك ، ونرسله بتجريدة إلى إبن إيواظ بيك يقتلونه مع جماعته ، وهذا هو الرأى والتدبير ، ففعلوا ذلك ، ولم يتم بل اختفى إسماعيل بيك ، ودخل إلى مصر ، ثم ظهر بعد أن دبر أموره ، وعزل رجب باشا ، وأنزلوه إلى بيت مصطفى كتخدا عزبان ، وفسد تدبيره ، وكتبوا عرضحال بصورة الواقع ، وأرسلوه إلى إسلامبول ، وسيأتى تتمة خبر ذلك فى ترجمة إسماعيل بيك ، وكان رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا ، صرفها على التجريدة .

---

(١) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٧ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م ، كتب أمامها بهامش ص ٥٥ ، طبعة بولاق « سنة إحدى وثلاثين » .

(٢) الوشاشة : النظارة الذين يرصدون حركات من يراقبونهم . ويبلغون الذين أرسلوهم بالأخبار ، عما رأوه .

ثم وصل محمد باشا النشانجى سنة ثلاث وثلاثين [١] ، فعندما استقر بالقلعة ، طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا ، وقلد إمارة الحج لمحمد بيك إسماعيل فطلع بالحج سنة ثلاث [٢] ، وسنة أربع وثلاثين [٣] ، ثم حضر مرسوم بالأمان والعفو لإسماعيل بيك إبن إيواظ بيك ، وقرئ بالديوان ، وسافر رجب باشا ، وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطنى الكامن فى نفس محمد بيك چركس وإبن أستاذه محمد بيك أبى شنب ، لإسماعيل بيك إبن إيواظ ، وهو يسامح لهم ، ويتغافل عن أفعالهم وقبائحهم ، ويسوس أموره معهم ، وكل عقدة عقدوها بمكرهم ، حلها بحسن رأيه وسياسته ، وجودة رأيه ، وجرت بينه وبينهم أمور ، ووقائع ، ومخاصمات وجمعيات ومصالحات ، يطول شرحها ، ذكرها أحمد چلبى عبد الغنى فى تاريخه [٤] ، الذى ضاع منى ، ولم يزل إسماعيل بيك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة ، على يدى ذى الفقار تابع عمر أغا وأصلان وقيلان ، ومن معهم ، وقتلوا معه إسماعيل بيك جرجا ، وعبدالله أغا كتخدا الجاويشية ، ثم تخيلوا على قتل عبدالله بيك ، ومحمد بيك إبن إيواظ وإبراهيم بيك إبن الجزار وذلك فى :

سنة ست وثلاثين ومائة وألف [٥] ، فى أيام ولاية محمد باشا المذكور ، وسيأتى تتمة ذلك فى ذكر تراجمهم ، وقلدوا ذا الفقار قاتل إسماعيل بيك الصنجقية ، وكشوفية المنوفية ، وإنضم إليه من كان خاملا من الفقارية، وبدا أمرهم فى الظهور ، فمن انضم إليه مصطفى بيك بلفيه ، ومحمد بيك أمير الحاج ، وهو إبن إسماعيل بيك الكبير الفقارى ، وإسماعيل بيك الدالى ، وقيطاس بيك الأعور ، وإسماعيل بيك إبن سيده ، ومصطفى بيك قزلار ، وخلافهم إختيارية ، وأغوات من الوجاقلية، ونظم أموره ، وقضى لوازمه وأشغاله ، وجعل مصطفى أفندى الدمياطى كاتب تركى ، وعزم على السفر إلى المنوفية ، وركب فى موكب حافل ، وصحبته من ذكر من الفقارية ، وكان رجب كتخدا ، ومحمد جاويش الداودية ، متوجهين إلى بيت محمد بيك چركس ، وكانا خصيصين به ، وبيدهما باب الينكجرية مع

---

(١) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م ، كتب أمامها بهامش ص ٥٦ ، طبعة بولاق « سنة ثلاث وثلاثين » .

(٢) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م ، وبالأصل « سنة ثلاث » والمعنى واضح سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف .

(٣) ١١٣٤ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٢١ - ١١ أكتوبر ١٧٢٢ م .

(٤) أنظر : إبن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ط ٢ ، ص ٢٥٠ - ٢٨٣ .

(٥) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

الأقواسى ، ولهما الكلمة بالباب دون القاردغلية ، فصادفا موكب ذى الفقار ، فوقفا ونظرا إلى الراكبين معه من الفقارية ، فتغير خاطرهما على چركس ، وتكدر مزاجهما ، وترحما على إسماعيل بيك إبن إيواظ ، ولما دخلا على چركس نظر إليهما فرآهما منفعلين ، فسألهما عن سبب إنفعالهما فأخبراه بما رأياه ، وقالا : « إنْ دام هذا الحال قتلنا الفقارية » ، فقال : « يكون خيرا ، ثم أمر الصيفى بقتل أصلان وقيلان ، فوظب معه سراجا ، يثق به ، وأمره أن يقف فى سلالم المقعد ، فعندما علم بحضورهما ، أحدث الصيفى مشاجرة مع ذلك السراج ، وفزع عليه بالطبنجة ، فهرب السراج من أمامه ، فجرى الصيفى خلفه ، فأخرج ذلك السراج طبنجته أيضًا ، ورفع زنادها فقال أصلان : « عيب » ، فأفرغها فيه ، وفرّغ أيضًا الصيفى طبنجته فى قيلان ، وذلك بسلالم المقعد ببيت چركس ، ومسح الخدم الدم ، وأخذوا خيولهما ، وأرسلوا المقتولين إلى بيوتهما فى تابوتين ، ثم إنَّ محمد بيك چركس طلع إلى القلعة ، وطلب من الباشا فرمانًا بتجريدة ، يرسلها إلى ذى الفقار ومن معه ، فامتنع الباشا ، وقال : « رجل خاطر بنفسه بمعرفتكم ، وإطلاعكم ، كيف أنى أعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله » ، فقام چركس ونزل إلى بيته ، ولم يطلع بعد ذلك إلى الديوان ، وأهملوا الدواوين والباشا ، فلما ضاق خناق الباشا ، أبرز مرسوما برفع صنجقية جركس ، وكتب فرمانات للمشايخ والوجاقلية بذلك ، ويمنعهم من الذهاب إليه ، وبلغ الخبر إلى چركس ، فتدارك الأمر ، وعمل جمعيات ، ورتب أمورًا ، واجتمعوا بالرميلة ، وحوالى القلعة ، وعزلوا الباشا وأنزلوه ، وأسكنوه فى بيت إبن الدالى ، وكان ذلك فى أواخر سنة سبع وثلاثين [1] ، فكانت مدته فى هذه المدة أربع سنوات ، وأرسلوا له محمد بيك إبن أبى شنب ، فخلع عليه ، وجعلوه قائمقام ، وأخذوا منه فرمانا بالتجريدة على ذى الفقار ، وجعلوا إبراهيم بيك فارسكور أمير العسكر ، وكاشف المنوفية ، ووصل الخبر إلى ذى الفقار بيك بما حصل من مصطفى بيك بلفيه ، فوزع طوائفه فى البلاد ، ودخل إلى مصر خفية إلى بيت أحمد أوده باشه ، مطر باز ، فلما سافر إبراهيم بيك بالتجريدة ، فلم يجده، فضبط موجوداته ، وتحقق من المخبرين ، أنه دخل إلى مصر ، وأرسل الخبر بذلك لچركس ، فأمر لهلوبة الوالى ، والصيفى ، بالفحص والتفتيش عليه ، وأرسلوا عرضحال محضرا بما نمقوه ، وبنزول الباشا ، وكان محمد باشا أرسل قبل ذلك مكاتبات لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل ، فلما وصل عرض المصريين ، عينوا

(١) آخر ١١٣٧ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

على باشا واليا جديدا إلى مصر بتدبير ومكيدة ، وصحبته قبودان [1] ، وقابسجى ، بطلب الأربعة آلاف كيس التى جعلها محمد بيك إبن أبى شنب حلوانا على بلاد الشواربية .

ومن الحوادث : فى أيام محمد باشا أن فى أوّل الخماسين الواقع فى شهر رجب سنة خمسة وثلاثين ومائتين وألف [2] ، طلع الناس على جرى العادة فى ذلك لإستنشاق النسيم فى نواحى الخلاء ، وخرج سرب من النساء إلى ناحية الأزبكية ، وذهب منهن طائفة إلى غيط الأعجام تجاه قنطرة الدكة [3] ، فحضر إليهن جماعة سراجون ، وبأيديهم السيوف من جهة الخليج ، وهم سكارى ، وهجموا عليهن وأخذوا ثيابهن ، وما عليهن من الحلى والحلل ، ثم إنَّ الخفراء وأوده باشة القنطرة ، حضروا إليهن بعد ذهاب أولئك السراجين ، فأخذوا ما بقى وكملوا بقية النهب ، وجميع من كان هناك من النساء من الأكابر ، ومن جملة ما ضاع حزام جوهر ، وبشت جوهر ، قالوا : « إنَّ الحزام قيمته تسعة أكياس ، والبشت خمسة أكياس » ، ومن جملة من كان هناك آمنة الجنكية [4] ، وصحبتها إمرأة من الأكابر فعروهما وأخذوا ما عليهما ، وكان لها ولد صغير وعلى رأسه طاقية عليها جواهر وبنادقة ، وزوجا أساور جوهر ، وخلخال ذهب بندقى ، وزنه أربعمائة مثقال ، ومن جملة ما أخذوا لباس شبيكة من الحرير الأصفر ، والقصب الأصفر ، وفى كل عين من الشبيكة لؤلؤة فى كل لؤلؤة شريط مخيش ، والدكة كذلك ، وأخذوا أزرهن وفرجياتهن ، وأرسلن إلى بيوتهن ، فأتين بثياب يستترن بها ، وذهبن ، وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث ، ثم إن فى ثانى يوم ، قدموا عرضحال إلى الباشا ، وأخذوا على موجبه فرمانا إلى أغات الينكجرية ، على أن يتوجه وصحبته الوالى ، وأوده باشه البوّابة ، فذهبوا إلى محل الواقعة ، وأحضروا أهل الخطة ، فشهدوا على أن هذه الفعلة من الخفراء بيد أوده باشه مركز القنطرة ، وهو الذى أرسل السراجين والحمارة ، فقبضوا على الخفراء والأوده باشه ، وسئلوا فأنكروا ، فحبس الأوده باشه فى بابه ، والخفراء فى العرقانة ، وأمر الباشا الوالى بعقابهم ، فلما رأوا

---

(١) قبودان : تعنى قائد الأسطول البحرى . (٢) رجب ١١٣٥ هـ / ٧ أبريل - ٦ مايو ١٧٢٣ م .

(٣) قنطرة الدكة : قنطرة كانت قائمة بين الأزبكية والنيل ، قريبًا من منطقة المقس .

(٤) الجنكية : فارسية ، وعربت بصيغة « صنج » ، وفى الفارسية آلة ذات أوتار ، وهى آلة لها أوتار ، وهى تعنى العود والذين يستعملون هذه الآلة « العود » ، يسمون « الجنكية » .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٦٨ - ٦٩ .

آلة العذاب ، أقـروا أن ذلك من فعل الأوده باشه ، فـأخذوا منه مالا كثـيرا ، ونفوه إلى أبى قير [١] ، ونادى الأغا والوالى علـى النساء لايذهبن إلى الغيطـان بعد اليوم ، ولايركبن الحمير .

ومنهـا : أنه ورد أغا من الديار الـرومية فى سابع عـشر ربيع الآخر سنـة خمس وثلاثين [٢] ، وعلى يده مرسوم بدفـع ستين كيسا إلى باشة جدة ، ليشـتروا بها مركبا هنديـا لحمل غلال الحـرمين ، عوضا عن مـركب غرقت قبـل هذا التاريـخ ، وحضر صحبة ذلك الأغا تاجـر عظيم من تجار الشوام ، ومعه أتباعـه ، ووصل الجميع على خيل الـبريد إلى أن وصلـوا إلى بركة الحاج ، فـنزلوا ليأخـذوا لهم راحة ، لكـونهم وصلوا أرض الأمان ، وفارقـهم الأغا فنزل عليهـم سالم بن حبيب فعـراهم وأخذ ما معهم ، وكذلك كل من صادفه فى الطريق .

ومـن جمـلـة ذلك : سبعـــون جملا لعـبـد الرحمـن بيك محملـة ذخيرة من الوجلة [٣] ، إلى منزله [٤] ، وكذلك جمال عبدالله بيك ، وجمال السقائين ، وحصل منهم مالا خير فيه ، وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ، ومغاربة ، وسبب ذلك أنه لما طرد من دجوة [٥] ، وذهب إلى الصعيد ، فنزل إليه قيطاس بيك ، وجمع عليه عربان القبـائل ، وحاربه وقتل أولاده ، فـرجع من خلف الجبـل ، وقعد بالبركـة ، وقطع الطريق ، فلما وصل الخبر بذلك إلى مصر ، نزل إليه أمير الحاج ، وكاشف القليوبية حمـزة بـيك تابـع إبن إيواظ ، وعيـنوا صحبتهم عـرب الصوالحة [٦] ، وهم نـصف

(١) أبو قير : قرية قديمة ، ظـهر إسمها فى القرن الثالث الميلادى ، وتنـسب إلى القديس قير (Saint Cyr) ، أحد الشهداء الذين جاهدوا فى نشر الدين المسيحى فـى مصر ، ودفن بهذه القرية ، وقد عرف هذا القديس بإسم أبَّا كير (Abbakyr أو Apakir) ، ومنه جـاء إسم هذه القرية أبـو قير (Aboukir) ، وهو إسمهـا الحالى ، وتقع بين الإسكندرية ورشيد ، وهى تابعة لمركز كفر الدوار ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ .

(٢) ١٧ ربيع الثانى ١١٣٥ هـ / ٢٥ يناير ١٧٢٣ م .

(٣) الوجلة : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى ، مركز منيا القمح ، محافظة الشرقية .

رمزى ، محمد ، المرجع الثانى ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٤١ .

(٤) دجوة : قرية قديمة ، تقع على الشاطئ الشرقى لفرع النـيل ، كان بها أسواق عامرة وزراعتها متصلة ، وخيراتها كثيرة ، وهى إحدى قرى مركز طوخ ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٤٥ .

(٥) عرب الصوالحة : تنسب القبيلة إلى صالح بن حميد بن سليم من حرب الحجاز . والصوالحة ينقسمون إلى أربعة فروع هى : العـوارمة ، المحاسنة ، الرضـاونة ، النواصرة ، ويعـيش قسم منهـم فى قلب الطور جـنوب شبه جزيرة سيناء ، وقسم فى القليوبية ، وأشهر عائلات هـذا القسم : أبو شعير من النواصرة ، فهيم عمدة عرب الصوالحة ، وعـائلات : الهضيبى ، الـكرت من الرضاونة ، وعائـلة : أبو منون من العـوارمة ، وعائلات : العقدة ، وأولاد عيد من المحاسنة ، وسكن بعض الصوالحة صعيد مصر .

الطيبى ، محمد سليمان : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٦٢٣ - ٦٤٢ .

حرام ، فنزل أمير الحاج بـالمسبك ، وجلس هناك وإبن حبيب نـازل فى المساطب التى بعـد الـبركـة ، وناصب صـيوان كاشف شرق أطفيـح ، وكان نهبه وهو مـتوجه إلى قبلى ، فإن الكاشف لما أقبل عليه سالـم ، فرمح عليه ، وكان فى قلة ، فهزمه سالم وأخذ صيـوانه ، ونهب الـوطاق والجمال ، وأخـذ النقاقـير ، ونزل البـركة ، وربط خيوله هو ومن معه فى الغيطان ، فأكلـوا ستة وثلاثين فدان برسيم فى ليلة واحدة ، ثم إن البـاشا أرسل إلى أمـير الحاج بالرجـوع ، وعينوا عبـدالله بيك ، وحمـزة بيك وخليـل أغا، وأرسل إسماعـيل بيك صـحبتهم خـمسمائة جـندى من أتبـاعه ، ومن البلكات ، ومعهم فرمان لجميع العرب بالتـعمير فى أوطانهم ، ماعدا سالم بن حبيب وأخوته ومن يلوذ به ، وسافرت لهم التجريدة ، وارتحل إبن حبيب ، وسار إلى جهة غزة[1] ، ونهبت التجريدة ما فى طريقهم من البلاد ، وأرسل إليهم الباشا فرمانا بالعود فرجعوا من غير طائل .

ومنهـا : أنه ورد شاهقتـان وهما مركبـان من أرض حوران [2] ، مملوأتـان قمح حنطة فى كل واحد عـشرة آلاف أردب بيعتا قى دمياط ، وكان سعر الغـلة غالبا بمصر لقصور النيل فى العام الماضى ، وتسامـعت البلاد بذلك ، فهذا هو السبب فى ورود هذين المركبين .

وفى شهر ذى القعدة سنـة خمس وثلاثين ومائة وألف [3] ، تقلد الصنجقية على أغا الأرمنى الـذى عرف بأبى العزب ، وكـذلك على أغا صنـجقية ، وأمين العـنبر ، وحاكم جرجا ، وكمل بذلك صناجق مصر أربعة وعشرين صنجقا ، وكانوا فى المعتاد القديم إثنين وعشـرين ، وقبطان الإسكندرية ، فتكـرم الباشا بصنجقية كـتخداه لعلى بيك الأرمنى إكراما لإسماعيل بيك إبن إيـواظ بيك ، فكمل بذلك عشرة من أتباع [4] إسماعـيل بيك ، وهـم إسماعيـل بيك الدفـتردار ، وعبدالله بـيك وأخوه محـمد ، وحمزة بـيك ، وعلـي بيك الهنـدى ، وصارى علي بيـك وإبراهيم بيـك خازندار الجزار ، وعبـد الرحمن بيـك ولجه ، وعلي بيك هـذا المعروف بأبى الـعذب ، وهو عاشرهم ، ومن بيت أبى شنب محمد بيـك إينه ، وچركس الكبير ، ومملوكه چركس الصغير ، وقـاسم الكبير ، وقاسم الصـغير ، والأعسر ، وإبراهيم بـيك فارسكور ،

---

(١) غزة : مدينة تقع فى جنوب فلسطين بين الشام ومصر على أطراف الرمال .
القرمانى ، أحمد بن يوسف . المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢٥ .

(٢) حوران : إحدى مدن بلاد الشام فى الجمهورية السورية .

(٣) القعدة ١١٣٥ هـ / ٣ اغسطس - ١ سبتمبر ١٧٢٣ م .

(٤) كتب أمامها بهامش ص ٥٨ ، طبعة بولاق « قوله عشرة ، المعدود هنا تسعة » .

وذو الفقار تابع قانصوه ، ومصطفى بيك القزلار ، وقيطاس بيك تابع قيطاس بيك الكبير ، وإبن إسماعيل بيك الدفتردار ، وهو محمد بيك ، وأحمد بيك المسلمانى ، ومرجان جور ، وإبراهيم الوالى تتمة أربعة عشر ، وتقلد كشوفية الغربية محمد بن إسماعيل بيك ، والبحيرة أحمد بيك الأعسر ، وبنى سويف قاسم بيك الصغير ، والجيزة محمد بيك إبن أبى شنب الدفتردار ، والشرقية عبد الرحمن بيك ، ولبس على القليوبية خليل أغا بعد عزله من أغاوية الچراكسة ، وتقلد قيطاس بيك كشوفية المنوفية ، بعد عزله من أغاوية التفكجية ، وتقلد حسين أغا إبن محمد أغا تابع البكرى كشوفية الفيوم ، وإبراهيم بيك الوالى على الخزينة ، وألبس إسماعيل بيك ، محمد أغا إبن أشرف على أغاوية الجملية على ما هو عليه ، وكان أراد محمد بيك تلبيس مصطفى أغا بلفية ، فحصل بين محمد بيك أبى شنب ، وبين إسماعيل بيك إبن إيواظ بيك غم وكلام فى الديوان ، فلما رأى مصطفى أغا ذلك ، ما وسعه إلا النزول من باب الميدان ، وتركهم وألبس عبد الغفار أفندى أغاوية الچراكسة ، ومصطفى أغا تابع عبد الرحمن بيك أغات متفرقة ، وركب إسماعيل بيك بطائفته ، ونزل من باب الجبل إلى قصره بمصر القديمة ، ونزل إبن أبى شنب ، والأعسر ، وقاسم بيك ، وهم مملوءون من الغيظ .

وفى رجب [(١)] : قبل ذلك ، ورد أغا من الديار الرومية [(٢)] ، وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيى شريف مكة ، وتقرير للباشا على السنة ، وأغاوية المتفرقة لعبد الغفار أفندى ، ولم يسبق نظير ذلك ، وأن أغاوية المتفرقة ، تأتى من الديار الرومية ، وسبب ذلك أن حسن أفندى ، والد عبد الغفار أفندى ، كان عنده طواشى أهداه إلى السلطنة ، فأرسل ذلك الأغا أغاوية المتفرقة إلى إبن سيده ، فألبسه الباشا القفطان على ذلك ، فحصل بسبب ذلك فتنة فى الوجاق ، وسبب ذلك أنَّ وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره ، والظاهر منهما ستة أشخاص من الأختيارية ، وهم : سليمان أغا الشاطر ، وعلى أغا ، وعبد الرحمن أغا القاشقجى ، وخليل أغا ، وإبراهيم كاتب المتفرقة سابقا ، وكبيرهم محمد أغا السنبلاوين ، وهم من طرف محمد بيك چركس ، لكن لما ظهر إسماعيل بيك إنحطت كلمتهم ، وظهرت كلمة الذين من طرف إسماعيل بيك ، وهم إسماعيل أغا إبن الدالى ، وأحمد چلبى إبن حسين أغا ، أستاذ الطالبية ، وأيوب چلبى ، فلما تولى عبد الغفار الأغاوية لحق

(١) رجب ١١٣٥ هـ / ٧ أبريل - ٦ مايو ١٧٢٣ م .

(٢) الديار الرومية : أى الدولة العثمانية ، الذى كان يطلق عليها هذا الاسم أحيانا على لسان الكتاب .

أولئك الحقد والحسد ، وتناجوا فيما بينهم على أنْ يملكوا الباب ، فاجتمعوا بأنفارهم ، وملكوا الباب ، فهرب عبد الغفار أغا إلى بيت إسماعيل بيك ، وكان عنده الجماعة الآخرون ، فدخل عليهم عبد الغفار أغا وأخبرهم بما حصل ، فأشار عليهم إسماعيل بيك ، أن يذهبوا إلى بيت أحمد چلبى ، ويجعلوه محل الحكم ، وأرسل أولئك الطرف فطلبوا محمد أغا إبطال ، وباكير أغا تابع إسماعيل بيك الكبير ، ومصطفى أغا ، وكانوا منفيين من بابهم إلى العزب ، وكانوا كبراءهم ، وخرجوا منهم فى واقعة چركس المتقدمة ، فأبوا من الحضور إليهم ، فلما أبوا عليهم ، عملوا القاشقجى باش إختيار عوضا عن إبطال ، وعزلوا وولوا على مرادهم ، وطلع فى صبحها إسماعيل بيك إلى الديوان ، وصحبته على بيك ، وأمير الحاج ، وأخبروا الباشا بفعل القاشقجى ، فأرسل الباشا إثنين أغوات ، ومن كل وجاق إثنين إختيارية ، لينظروا الخبر ، ففزعوا عليهم ، فرجعوا وأخبروا الباشا الأمراء ، فأرسل لهم فرمانا بنفيهم إلى الكشيدة[1] ، فأبوا وصمموا على عدم ذهابهم إلى الكشيدة ، وأقام الأمراء عند الباشا إلى الغروب ، ثم إنَّهم نزلوا ووعدوا الباشا أنهم فى غد يفصلون هذا الأمر ، وإن لم يمتثلوا حاربناهم ، فلما كان فى ثانى يوم ، عملوا جمعية ، واتفقوا على توزيع الستة أنفار على الست وجاقات ، وكتبوا من الباشا ست فرمانات لكل فرد منهم فرمان ، فكان كذلك ، وتفرقوا فى الوجاقات ، ونزل إسماعيل بيك إبن إيواظ ثالث عشر رجب سنة خمس وثلاثين [2] ، إلى بيته بعد إقامته فى باب العزب ثلاثة أيام فى طائفته ومماليكه وصناجقه ، بحيث أن أوائل الطائفة ، دخلوا إلى البيت قبل ركوبه من باب العزب ، وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف ، وتمم الأمر على مراده ، ثم تحقق الخبر ، فظهر له أنَّ أصل هذه الفتنة من إسماعيل أغا إبن الدالى ، فطلع فى ثانى يوم [3] ، إلى الديوان ، وألبس إسماعيل أغا أغاوية العزب ، وأحضر محمد أغا إبطال وباكير أغا ، ومصطفى أغا من باب العزب ، وردهم إلى محلهم ، وعمل إبطال باش إختيارا .

وفى ذلك اليوم [4] ، حضر عبدالله بيك ، وحمزة بيك المتوجهان إلى العزب ، ومعهما أربعمائة وخمسون رأسا ، وسبعة من المقادم بالحياة ، فأرسل إليهما إسماعيل

---

(١) الكشيدة : أى إلى جماعة الكتبة أو المحررين الذين أصبحوا لكثرة من يستبعد من الوجاقات إلى هذه الفئة أصبح يطلق عليهم « بلك الكشيدة » .

(٢) ١٣ رجب ١١٣٥ هـ / ١٩ أبريل ١٧٢٣ م .   (٣) ١٤ رجب ١١٣٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٢٣ م .

(٤) ١٤ رجب ١١٣٥ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٢٣ م .

بيك بأن يرميا الـرؤوس فـى الخانقاه (١) ، ويقتلا الـذين بالحياة ، ويدخـلا إلى مصر بالليل ، ففعلا ذلك ، والله أعلم بغرضه فى ذلك .

وفى أيامه أيـضًا : فى شعبان سنة خـمس وثلاثين (٢) ، ورد عرضحال مـن مكة بأن يحيى الشريف ، وعلى باشا والى جدة ، وعسـكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بيك المسلمانى ، وأهل مكة تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقا ، وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية (٣) ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، وسقط على باشا من على ظهر جواده ، إلا أنَّ أحمد بيك أدركه وأنقذه بجواده الجنيب ، فخلع على أحمد بيك خلعة سمور ، وسردارية مستحفظان ، وكان ذلك فى عرفات ، وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخـمسمائة ، ومن العسكـر نحو الخمسين ومن أتباع الـباشا كذلك ، ومات على أغا سردار جمـليان ، وكان الباشا قتل من الأشراف إثنـى عشر شخصا ، وكانوا فى جيرة الشريف يحيى ، وقد أبطـل الجيرة ، ثم إنَّهم رجعوا بعد المعركة إلى جدة ، وأنَّهم مجتهدون فـى جمع اللموم ، وقادمون علينا بمكـة ، والقصد الإهتمام والتعجيل بإرسال قدر ألف وخمسمائة عـسكرى ، وعليهم صنجق ، لأن الذين عندنا عندما ينـقضى الحج ، يذهبون إلى بلادهـم ، وتصير مكة خالية ، وقـد أخبرناكم ، وأرسلنا بمثل ذلك إلـى الديار الرومية ، صحبة الشيخ جلال الـدين ، ومفتى مكة ، فكـتب الباشـا والأمراء بذلـك أيضًا ، وانتـظروا الجواب ، ثم ورد الـساعى وأخـبر بوصول على باشا إلى الأسكنـدرية فى غليون البليك (٤) ، وحضر بعد يـومين المسلم بقائـم مقـامية لمحـمد بيك چركس ، فـخلع عليه فـروة سمور ، وأنزله بمكـان شهر حـواله ، ورتـب له تـعيينـات ، وسـافـرت الملاقاة ، وأربـاب الخدم والجـاويشـية والملازمون ، وقلد محمد بيك خازنداره ، رضوان صنجقية ، وجعله أمين السماط ، وأخذ الخاصـكية من عـلى بيك الهـندى ، وأعطاه لـرضوان المذكور ، وأبـطل الخط الشريف الذى بيده بالخاصكية قيد حياته .

ووصل على باشا فى منـتصف ربيع أوّل سنة ١١٣٨ (٥) ، وركب إلى العادلية ،

---

(١) الخانقاه : فى ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ، أنشأ الملك الناصر محمـد بن قلاوون ، خانقاه أى دار للصوفية لعبادة الله بصحراء سرياقوس ، وهىَ منطقة قريبة من القاهرة ، وهى المنطقة التى أمر إسماعيل بيك برمى رؤوس القتلى بها .

(٢) شعبان ١١٣٧ هـ / ٧ مايو - ٤ يونيه ١٧٢٣ م . (٣) العرب اليمانية : أى العرب الذين أتوا من اليمن .

(٤) غليون البليك : نوع من الحربية التى كانت تستعمل فى البحر الأبيض المتوسط فى ذلك العصر .

النخيلى ، درويش ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، جامعة الإسكندرية ، ص ١٨ .

(٥) ١٥ ربيع الأول ١١٣٨ هـ / ٢١ نوفمبر ١٧٢٥ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٦٠ ، طبعة بولاق « سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف »

وخلع خلع القدوم [1] ، وقدموا له التقادم [2] ، وطلع إلى القلعة بالموكب المعتاد ، وضربوا له المدافع والشنك ، وسكن الحال ، ثم إنَّ محمد باشا المنفصل ، أرسل تذكرة على لسان كتخداه خطابا لمصطفى بيك بلفيه ، وعثمان جاويش القازدغلى ، مضمونها : أنَّ حضرة الباشا يسلم عليكم ، ويقول لكم : « لابد من التدبير فى ظهور ذى الفقار ، وقطع بيت أبى شنب ، حكم الأمر السلطانى ، وتحصيل الأربعة آلاف كيس الحلوان المعين بها القابجى » ، فلما وصلت التذكرة إلى مصطفى بيك ، أحضر عثمان جاويش وعرضها عليه ، فقال : « هذا يحتاج أولا إلى بيت مفتوح ، تجتمع فيه الناس » ، فاتفقا على ضم على بيك الهندى إليهما ، وهو يجمع طوائف الصناجق المقتولين ومماليكهم ، ثم يدبرون تدبيرهم بعد ذلك ، فأحضروه وعرضوا عليه ذلك ، فاعتذر بخلو يده ، فقالوا له : « نحن نساعدك ، وكل ما تريده يحضر إليك » ، وأحضر أحمد أوده باشه المطر باز ، ذا الفقار بيك عند على بيك الهندى ليلا ، ثم إنَّ على بيك الهندى ، أحضر مصطفى چلبى بن إيواظ ، فأحضر كامل طوائف أخيه ، وجماعة الأمراء المقتولين ، وبلغ محمد بيك چركس ، أنَّ على بيك الهندى عنده لموم ، وناس ، فأرسل له رجب كتخدا ، ومحمد چاويش يأمره بتفريق الجمعية ، ووعده برد نظر الخاصكية إليه ، فلما وصلا إليه ، وجدا كثرة الناس والإزدحام ، وأكلا وشربا ، فقال له رجب كتخدا : « إيش هذا الحال ، وأنت خلى ، وجمع الناس يحتاج إلى مال » ، فقال له : « وكيف أفعل » ، قال : « إطردهم » ، قال : « وكيف أطردهم ، وهم ما بين إبن أستاذى وخشداشى ، وإبن خشداشى ، حتى أنى رهنت بلدا » ، فقال : « أقعد مع عائلتك وخدمك ، ونرد لك نظر الخاصكية ، وأخلص لك البلد المرهونة » ، قال : « يكون خيرا » ، وانصرفا من عنده ، ودخل على بيك ، فأخبر ذا الفقار بذلك ، فقال له : « أرسل إلى سليمان أغا أبى دفية ، ويوسف چربجى البركاوى » ، فأرسل إليهما ، وأحضرهما ، وأدخلهما إليه ، وتشاوروا فيما يفعلونه ، فاتفقوا على قتل إبراهيم أفندى كتخدا العزب ، ويقتله يملكون باب العزب ، وعند ذلك يتم غرضنا ، فأصبحوا

---

(١) خلع القدوم : تعنى الهدايا والقفاطين التى يقدمها الباشا الجديد للسناجق والأغاوات والروزنامجى فى حفل استقباله بمناسبة وصوله .

الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، حاشية رقم (٧) .

(٢) التقادم : الهدايا التى يقدمها الأمراء ، وكبار رجال الدولة للباشا الجديد فى حفل إستقباله .

الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، جـ ٦ ، حاشية رقم (٨) .

بعد ما دبروا أمرهم مع الباشا المعزول ، والـفقارية ، والشواربية ، وفرقوا الدراهم ، فركب أبو دفية بعد الفجر ، وأخذ فى طريقه يوسف چربجى البركاوى ، ودخلا على إبراهيم كتخدا عزبان ، فركب معهم إلى الـباب ، وتطيلس ذو الفقار ، وأخذ صحبته سليمان كاشـف ، ويوسف زوج هانم بنت إيواظ ، ويوسف الشرايـبى ، ومحمد بن الجزار ، وأتوا إلـى الرميلة يـنتظرونهـم ، بعد ماربطـوا المحلات والجهات ، فعـندما وصل إبراهيم كتخدا إلى الـرميلة ، تقدم إليه سليمان كاشف ، ليسـلم عليه ، وتبعه خـــازنداره إبـن إيـــواظ وضربــه فســقط إلى الأرض ، ورمــحـــوا إلى الـباب ، فطـــردوا البكجية ، ومـلكوه ، وركب فى الحال مـحمد باشا ، وحضـر إلى جامع المحمودية [1] ، ونزل على بـاشا إلى باب العزب ، واجتـمعت كامل صنـاجق نصف سعد ، وقسموا المنـاصب مثل الحال القديم أمير الحاج من الفـقارية ، والدفتردار من القاسمية ، ومتفرقه باشا من الفقارية ، وكتخدا الجاويشية من القاسمية ، ونحو ذلك وقرءوا فاتحة عـلى ذلك ، وأغات الينـكجرية أبو دفية ، ومـصطفى أفندى الـدمياطى زعيـم ، وكان الـقبـودان أتى من الإسـكنـدرية ، ونـزل فى قصـر عثـمان جـاويش القازدغلى بعسـكره ، فأتى بهم ، وملك السلطان حسن ، وكـرنك به مع ذى الفقار بيك ، وخلع مـحمد باشا على بيك الهـندى دفتردار ، وعلى ذى الفقار صـنجقية ، كما كان ، وعلى على كـاشف قطامش صنجقية ، وعلى سليمـان كاشف صنجقية ، وحاكم جرجا ، وعلى مـصطفى چلبى إبن إيواظ صنجقـية ، وعلى يوسف أغا زوج هانم صـنجقـية ، وعلـى يوسف الـشرايبـى صنجـقية ، وسـليمـان أبى دفيـة أغات مستحـفظان ، ومصطفـى الـدمياطى والـى ، وحضـر إليهم محمد بيـك أمير الحاج سابقـا ، ومصطفى بيـك بلفية ، وإسمـاعيل بيك الـدالى ، وقيطاس بيـك الكور ، وإسماعيل بيـك إبن قيطاس ، وأقاموا فى المحمودية ، هـذا ما كان من هؤلاء ، وأما محمـد بيك چركس فـإنه إستعد أيضًا ، وأرسـل إلى بيت قاسـم بيك عدة كبـيرة من الأجناد ومدافع ، وعملوا مـتاريس عند درب الحمام [2] وجامع الحصرية ، وهجمت عساكـرهم على من بسـبيل المؤمنين بـالبنادق والرصـاص حتى أجلوهم وهـزموهم ،

---

(١) جامع المحمودية : أنشـأه محمود باشا ، وهو جامع عظيم ، يعـلوه قبة مرتفعة ، وبه قبر منـشئه ، ويقع بشارع المحمودية .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٢) درب الحمام : يقع بشارع درب الحمام من جهة اليمن .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ .

وهربوا إلى جهــة القلعة ، وسوق السلاح ، وأكــثرهم لم يدرك حصانه ، فــلما وقع ذلك عملــوا متاريسهم فــى الحال عند مذبح الجــمال ، ورموا على من بــالمحمودية ، وهرب المجــتمعون بــالرميلــة ، وبنى طائــفة چركس فــى الحال متاريــس عند وكـــالة الأشكنية [١] ، وارتبــك أمــر الفــرقة الأخـــرى ، ثم إنَّ يوسف چربجــى البركاوى ، وكان حين ذاك من الخاملين القشلانين ، وتقدم له الطلوع بالسفر سردار بيرق ، رمى نفسه فــى الهلاك ، وتسلق من بــاب العزب ، ونط الحائط والرصــاص نازل ، وطلع عند محمد باشا ، والصناجق بالمحمودية ، وطلب منهم فرمان لكتخدا العــزب يعطيــه بيرق سردن جشتى ، ومائة نفر ، وضمن لهم طرد الذى بسبيل المؤمنين ، وملك بيت قاسم بيك ، وعــند ذلك تسير البيارق علــى بيت چركس ، وشرط عليهــم أنْ يجعلوه بعد ذلك كتخدا الــعزب ، ففعلوا ذلك ، ونزل بمن معه من بــاب الميدان ، وسار بهم من جانب تكية إسماعيل باشا ، وهناك باب ينفذ على تربة الرميلة ، فوقف بهم هناك ، وطوى البــيرق ، وهجم بمن مــعه على سبيــل المؤمنين يطــلق رصاص متتــابع ، وهم مهللون على حــين غفلة ، فأجلوهم وفروا من مكانــهم إلى درب الحصرية[٢] ، وهم فى أقفــيتهم حتــى جاوزوا متاريســهم وملكــوها منهم ، ودخــلوا بيت قاســم بيك ، وأداروا المدافع على بيت قاسم بيك ، وصعدوا منارة جامع الحصرية ، ورموا بالبنادق على بــيت قاسم بــيك ، فعند ذلــك نزلت البيــارق من الأبواب ، وساروا إلــى جهة الصلــيبة ، وطلــع القبودان إلــى قصر يوســف ، ورتب مدفعــا على بيــت چركس ، وأصيب قاسم بيك بــرصاصة من المنارة ومات ، فعند ذلك عزم چــركس على الرحيل والفرار ، فخرج مــعه أحمد بيك الأعسر ، ومــحمد بيك چركس الصــغير ، وأركب خمســة من مماليكه عــلى خمسة من الــهجن المحملة بــالمال ، وذهبوا إلى جهــة مصر القديمة ، وعدوا إلــى البر الآخر ، وساروا وتخلف مــنهم بمصر محمد بــيك إبن أبى شنــب ، وعمر بــيك أميــر الحاج ، ورضوان بــيك ، وعلــى بيك ، وإبــراهيم بــيك فارسكور ، وطلع محمد باشا إلى القلعة ثــانيا ، ونزل على باشا ، وسافر إلى منصبه بكريد [٣] ، وترأس ذو الفقار بيك ، وقلد عثمان بيك كاشف مملوكه صنجقية ، وهو

---

(١) وكالة الأشكنية : وكالة كانت قائمة بالقرب من ميدان الرميلة .

(٢) درب الحصرية : هو درب الحــصر ، يقع جهة اليســار من شارع درب الحصر ، وهو درب كبيــر ، عدة بيوت وثلاث عطف غير نافذة .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٣) كريد : هى جزيرة كريت .

عثمان بيك الشهير الذى يأتى ذكره ، وأرسلوه صحبة يوسف بيك زوج هانم بنت إيواظ خلف محمد بيك چركس ، ومعهم عساكر وأغات البلكات ، فصاروا كل من وجدوه من أتباع چركس بالجيزة أو خلافها يقتلونه ، ووقعوا بأحمد أفندى الروزنامجى ، فأرسلوه إلى محمد باشا فسجنه مع المعلم داود صاحب العيار بالعرقانة ، ثم قتلوهما ، وقتلوا عمر بيك أمير الحاج ، ومحمد بيك إبن أبى شنب ، وجدوه ميتا بالجامع الأزهر ، وعملوا رجب كتخدا سردار جداوى ، والأقواسى يمق[1] ، وخرجا إلى بركة الحاج ليذهبا إلى السويس ، فأرسلوا من قتلهما ، وأتى برؤوسهما ونهبوا بيوت المقتولين والهربانين ، وبيت چركس الكبير ومن معه ، وبعد أيام رجع عثمان بيك ، ويوسف بيك ، والتجريدة ، فأخبروا ذا الفقار بيك وعلى بيك الهندى أنهم لما وصلوا حوش إبن عيسى [2] ، سألوا العرب عن محمد بيك چركس ومن معه ، فأخبروهم أنهم باتوا هناك ، ثم أخذوا معهم دليلا أوصلهم إلى الجبل الأخضر [3] ، وركبوا من هناك إلى درنة [4] .

وكان هروب جركس ، وخروجه من مصر يوم السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [5] ، ثم إنَّهم عملوا جمعية ، وكتبوا عرضحال بما حصل ، وأعطوه للقابجى ، وسلموه ألف كيس من أصل حلوان بلاد إسماعيل بيك إبن إيواظ وأمرائه ، وبلاد أبى شنب وإبنه وأمرائه أيضًا ، وذلك خلاف بلاد محمد بيك قطامش ، ورضوان أغا ، وكور محمد أغا كتخدا قيطاس بيك ، وكتبوا أيضًا مكاتبة إلى الوزير الأعظم بطلب محمد بيك قطامش تابع قيطاس بيك الذى تقدم ذكره ، وهروبه إلى الروم ، بعد قتل سيده ، وختم عليه جميع الأمراء الصناجق والأغوات ، وأعطاه الباشا إلى قابجى باشا ، فلما وصل إلى الدولة ، طلب الوزير محمد بيك ، فلما حضر بين يديْه ، قال له : « أهل مصر أرسلوا يطلبونك إليهم بمصر » ، فاعتذر بقلة ذات يده ، وأنه مديون ، فأنعموا عليه بالدفتردارية والذهاب إلى مصر ، وكتبوا

---

(١) يمق : أى صاحب الطعام أو المسئول عن الطعام .

Turkish . English Lexigon, Librairie du Liban, Beirut 1974, pp. 2209 - 2210 .

(٢) حوش إبن عيسى : قرية تكونت فى العصر العثمانى ، بفصلها من زمام الكوم الأخضر ، ونسبت إلى شيخ العرب عيسى بن إسماعيل أمير بنى عونة ، ومن أعيان كبار العرب فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، وهى إحدى قرى مركز أبو المطامير ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ .

(٣) الجبل الأخضر : جبل يقع بإقليم برقة بليبيا ، بالقرب من الحدود المصرية .

(٤) درنة : إحدى المدن الليبية .

(٥) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

فرمانات لسائر الجهات بإهدار دم محمد بيك ، چركس أينما وجد ، لأنه عاص ومفسد وأهل شر ، وذلك حسب طلب المصريين ، ثم إنَّ محمد باشا والى مصر خلع على جماعة وقلدهم إمريَّات ، فقلد مصطفى بن إيواظ صنجقية ، وحسن أغات الجملية سابقا صنجقية ، وإسماعيل بن الدالى صنجقية ، ومحمد چلبى بن يوسف بيك الجزار صنجقية ، وسليمان كاشف القلاقسى صنجقية ، وذلك خلاف الوجاقات ، واليلكات ، والسدادرة ، وغيرهم ، وسكن الحال ، وانتهت الرياسة بمصر إلى ذى الفقار بيك ، وعلى بيك الهندى ، وحضر محمد بيك قطامش إلى مصر من الديار الرومية ، فلم يتمكن من الدفتردارية ، لأن على بيك الهندي ، تقلدها بموجب الشرط السابق ، وكل قليل يذاكر محمد بيك ذا الفقار بيك ، فيقول له : « طوّل روحك » ، فاتفق أن على بيك المعروف بأبى العذب ، ومصطفى بيك بن إيواظ ، ويوسف بيك الخائن ، ويوسف بيك الشرايبى ، وعبدالله أغا كتخدا الجاويشية ، وسليمان أغا أبادفية ، والكل من فرقة القاسمية ، كانوا يجتمعون فى كل ليلة عند واحد منهم ، يعملون حظا ، ويشربون شرابا ، فاجتمعوا فى ليلة عند على بيك أبى العذب .

فلما أخذ الشراب من عقولهم ، تأوه مصطفى بيك إبن إيواظ ، وقال : « يموت العزيز أخى الكبير والصغير ، ويصير الهندى مملوكنا سلطان مصر ، ونأكل من تحت يده ، والباشا في قبضته » ، وكان النيل قريب الوفاء ، فقال على بيك : « أنا أقتل الباشا يوم جبر البحر » ، وقال أبو دفية : « وأنا أقتل ذا الفقار » ، وقال مصطفى بيك : « وأنا أقتل الهندى » ، وكل واحد من الجماعة إلتزم بقتل واحد ، وقرءوا الفاتحة ، وكان معهم مملوك أصله من مماليك عبدالله بيك ، ولما قتل سيده هرب إلى الهندى ، وأقام فى خدمته أياما ، فلما تقلد مصطفى بيك الصنجقية ، أخذه من على بيك الهندى ، فلما سمع منهم ذلك القول ، ذهب إلى على بيك الهندى وأخبره ، فأرسله إلى ذى الفقار فأخبره أيضًا ، فبعثه إلى الباشا فأخبره ، فلما كان يوم الديوان ، وطلع على بيك أبو العذب ، فقبض عليه الباشا ، وقتله تحت ديوان قايتباى ، وأحاط بداره ، ونهب ما فيها ، وكان شيئًا كثيرًا ، وأرسل فى الوقت فرمانا إلى الأغا بالقبض على باقى الجماعة ، فقبضوا على مصطفى بيك إبن إيواظ ، وأركبوه حمارا ، وصحبته مقدمه ، وأحضروه إلى الباشا ، فأمر بقتله وقتل معه مقدمه أيضًا ، واختفى الباقون ، وأخذ ذو الفقار فرمانا بنفى هانم بنت إيواظ بيك

وأم محمد بيك إبن أبى شنب ، ومحظية على بيك ، فمانع عثمان جاويش القازدغلى فى ذلك واستقبحه ، وضمن غائلتهن وألزمهن أن لايخرجن من بيوتهن ، ورتب لهن كفايتهن ، فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية ، وانفرد على بيك الهندى ، وكان ذو الفقار أرسل إلى الشام ، فأحضر رضوان أغا ومحمد أغا الكور ، فجعلوا رضوان أغا أغات الجملية ، ومحمد بيك الجزار غائب بإقليم المنوفية ، فعند ذلك إغتنموا الفرصة ، وتحرك محمد بيك قطامش فى طلب الدفتردارية ، فدبروا أمرهم مع يوسف چربجى عزبان البركاوى ، ورضوان أغا ، وعثمان جاويش القازدغلى ، وقتلوا على بيك الهندى ، وذا الفقار قانصوه ، وأرسلوا إلى محمد بيك الجزار تجريدة وأميرها إسماعيل بيك قيطاس ، وهو بإقليم المنوفية ، وقلدوا مصطفى أفندى الدمياطى صنجقية وجعلوه حاكم جرجا ، وقبضوا على سليمان بيك أبى شنب ، وقضى إسماعيل بيك أشغاله ، وسافر بالتجريدة إلى المنوفية ، وأخذ صحبته عربان نصف سعد ، وساروا إلى محمد بيك الجزار ، وكان لما وصله الخبر أخذ ما يعز عليه ، وترك الوطاق وارتحل إلى جسر سديمة ، فلحقوه هناك ، وحاربوه وحاربهم ، وقتل بينهم أجناد وعرب ، وحمى نفسه إلى الليل ، ثم أخذ معه مملوكين وبعض احتياجات ، ونزل فى مركب وسار إلى رشيد [1] ، وترك أربعة وعشرين مملوكا ، فأخذوا الهجن وساروا ليلا مبحرين ، حتى جاوزوا وطاق إسماعيل بيك ، وتخلف عنهم مملوك ماشى ، فذهب إلى وطاق إسماعيل بيك قيطاس ، وعرفه بمكانهم ، فأرسل إليهم كتخداه بطائفة ، فردوهم وأخذهم عنده ، فأقاموا فى خدمته ، ولم يزل محمد بيك فى سيره حتى دخل إلى رشيد ، واختفى فى وكالة ، ووصل خبره إلى حسين جربجى الخشاب ، فقبض عليه وقتله بعد أن إستأذن فى ذلك .

وتقلد فى نظير ذلك الصنجقية وكشوفية البحيرة ، سنة أربعين ومائة وألف [2] ، ونزل بعد ذلك إلى البحيرة ، ثم حضر محمد بيك چركس من غيبته ببلاد الإفرنج ،

---

(١) رشيد : من مدن الثغور المصرية القديمة ، وردت فى جغرافية إسترابون بإسم (Bolbirine) ، وإسمها القبطى (Rachit) ومنه إسمها العربى ، وإسمها اللاتينى (Rosette) ، تقع على شاطئ فرع النيل الذى عرف بها ، وهى قاعدة مركز رشيد ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ .

(٢) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٦ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م ، كتب أمامها بهامش ص ٦٤ ، طبعة بولاق « سنة أربعين وألف » .

وطلع علـى درنة ، وأرسل مركبه التى وصل فيها إلى الإسـكندرية ، وحضـر إليه أمراؤه الذين تركهـم قبل جهة قبلى ، فـركب معهم ونزل إلى البحيـرة ، ليصل إلى الإسكندرية ، فـصادف حسين بيك الخشاب ففـر منه ، وغنم چركس خيـامه وخيوله وجمـاله ، ثم رجـع إلى الفيـوم ، ونزل على بنـى سويف [1] ، ثم ذهـب إلى القطيعة [2] ، قرب جرجا، واجتمع عليه القاسمية المشردين فحاربه حسين بيك حاكم جرجـا ، والسدارة ، وقتـل حسن بيـك وطائفـته ، واستولـى على وطاقـهم [3] ، وعازقهم ، ووصلت أخباره إلى مصر ، فجمع ذو الفقار بيك جمعية ، وأخرج فرمانا بسفر تجريدة ، فسافـر إليه عثمان بيك ، وعلى بيك قطامش ، وعـساكر فتلاقوا معه بوادى البهنسا [4] ، فكانت الهزيمـة على التجريدة ، واستولى محـمد بيك چركس ، ومـن معه علـى عرضيهم[5] وخيامـهم ، وحال بينهـم الليل ، ورجع المهـزومون إلى مصر ، فجمع ذو الفقار الأمراء ، واتفقـوا على التشهيل ، وإخراج تجريدة أخرى ، فاحتاجوا إلى مـصروف ، فطلبوا فرمانا من البـاشا بمبلغ ثلثمائة كـيس من الميرى عن السنة القـابلة ، فامتنع علـيهم ، فركبوا عليـه ، وأنزلوه وقلدوا محمد بـيك قطامش قائمام ، وأخذوا منه فرمانا بمطلوبهم ، وجهـزوا أمر التجريدة ، واهتموا فيها إهتماما زائدا ، ورتبوا أشغالهم ، وخرجوا وجرت أمور وحروب ، وقتل من جماعة چركس سليمان بيك ، ثم وقعت الهزيمة على چركس .

ووصل إلى مصر باكـير باشا ، وذلك فى سنة اثنتـين وأربعين ومائة وألف [6] ،

---

(١) بنى سويف من المدن المصرية القديمة ، كانت قرية من قرى ولاية البهنسا ، وفى ١٨٢١ م ، أصدر محمد على أمرا عـاليا بتقسيم ولايـة البهنسا إلى قسمـين : قسم بحرى ، وقاعدته بـنى سويف ، وفى ١٨٣٣ م ، سميت مديرية بنى سويف وهى الآن قاعدة محافظة بنى سويف .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) القطيعة : قـرية قديمة ، حرف الإسم إلى « المطيعة » ، لإسـتهجان كلمة « القطيعـة » ، وهى إحدى قرى مركز أسيوط ، محافظة أسيوط .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٧ .

(٣) الوطاق : الخيام والمقصود هنا خيام المعسكر .

(٤) البهنسا : كانت فـى العصر العثمانى ولاية البهنساوية ، وفى ١١٣٣ هـ / ١٧٢١ م ، نقل مركز هذه الولاية إلى الفشن لتوسـطها بين بلاد الولاية ، والبهنـسا مدينة تقع غربى النيـل ، وتتبع حاليا ، مركز بنـى مزار ، محافظة المنيا .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٦ ، ٢١١ - ٢١٢ .

(٥) العرضى : من التركية أردو ، بمعنى الجيش ، وتستعمل بمعنى المعسكر ، وهنا مستعملة بمعنى المعسكر .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٦) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يـوليه ١٧٢٩ - ١٦ يـوليه ١٧٣٠ م . كتب أمامها بـهامش ص ٦٤ ، طبعة بولاق « سنـة اثنين وأربعين ومائة وألف » .

وطلع إلى القلعة فمكث أشهرا ، وعزله العساكر فى أواخر السنة [1] ، وحصل بمصر فى أيام هذه التجاريد ضنك عظيم ، وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ، ودبروا مكرهم ورئيسهم فى ذلك سليمان أغا أبو دفية ، ودخل منهم طائفة على ذى الفقار بيك وقت العشاء فى رمضان [2] ، وقتلوه ، وكان محمد بيك چركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه ، فقضى الله بموت چركس خارج مصر ، وموت ذى الفقار داخلها ، ولم يشعر أحدهما بموت الآخر ، وكان بينهما خمسة أيام ، وثارت أتباع ذى الفقار بالقاسمية ، وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم ، ولم يقم منهم قائم بعد ذلك إلى يومنا هذا ، وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية .

وظهرت : دولة الفقارية وتفرع منها طائفة القازدغلية ، وسيأتى تتمة الأخبار عند ذكر تراجمهم فى وفياتهم ، وقد جعلت هذا فصلا مستقلا من أوّل القرن إلى سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [3] ، التى هى آخر دولة القاسمية .

ذكر من مات فى هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل[4]

من العلماء والأعاظم على سبيل الإجمال ، بحسب الإمكان ، فإنى لم أعثر على شيء من تراجم المتقدمين من أهل هذا القرن ، ولم أجد شيئًا مدوّنا فى ذلك إلا ما حصلته من وفياتهم فقط ، وما وعيته فى ذهنى ، واستنبطته من بعض أسانيدهم ، وإجازات أشياخهم على حسب الطاقة ، وذلك من أوّل القرن إلى آخر سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف ، وهى أول دولة السلطان محمود بن عثمان [5].

وأولهم : الإمام العلامة ، والحبر الفهامة ، شيخ الإسلام والمسلمين ، وارث علوم سيد المرسلين ، الشيخ محمد الخرشى المالكى ، شارح خليل وغيره ، ويروى عن والده الشيخ عبدالله الخرشى ، وعن العلامة الشيخ إبراهيم اللقانى ، كلاهما عن الشيخ سالم السنهورى المالكى ، عن النجم الغيطى ، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، عن الحافظ إبن حجر العسقلانى بسنده إلى الإمام البخارى ، توفى سنة إحدى ومائة وألف[6] .

---

(١) أخر ١١٤٢ هـ / ١٦ أغسطس ١٧٣٠ م . (٢) رمضان ١١٤٢ هـ / ٢٠ مارس - ١٨ أبريل ١٧٣٠ م .

(٣) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

(٤) كتب أمامها بهامش ص ٦٤ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنين وما قبلها من هذا القرن وما قبله بقليل » .

(٥) هو : محمود الأول إبن مصطفى الثانى (١٧٠٧ - ١٧٥٤ م) .

(٦) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

ومات : الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العنانى ، نزيل الجنبلاطية[1] ، أخذ عن الحلبى صاحب السيرة ، والشهاب الغزى ، والشمس البابلى ، والشهاب الخفاجى ، والبرهان اللقانى ، وغيرهم ، حدث عنه حسن بن على البرهانى ، والخليفى ، والبديرى وغيرهم ، توفى سنة ثمان وتسعين وألف [2] .

ومات : إمام المحققين ، وعمدة المدققين ، صاحب التآليف العديدة ، والتصانيف المفيدة ، السيد أحمد الحموى الحنفى ، ومن تصانيفه « شرح الكنز » ، و « حاشية الدرّ والغرر » والرسائل ، وغير ذلك ، توفى أيضًا فى تلك السنة رحمه الله ، ومن شيوخه الشيخ على الأجهورى ، والشيخ محمد بن علان ، والشيخ منصور الطوخى ، والشيخ حمد البشبيشى ، والشيخ خليل اللقانى وغيرهم ، كالشيخ عبدالله بن عيسى العلم الغزى .

ومات : علامة الفنون ، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن أمين الدين محمد ، الضرير ، إبن شرف الدين حسين الحسينى الشهير بالشرنبابلى ، شيخ مشايخ الأزهر فى عصره ، كذا ذكر نسبه شيخنا السيد مرتضى ، نقلا عن سبطه العلامة محمد بدر الدين ، أخذ عن شيوخ عدة ، كالشيخ سلطان المزاحى ، والشيخ على الشبراملسى ، والنور الزيادى ، وأحمد البشبيشى ، وأجازه البابلى ، وأخذ عنه البليدى ، والملوى ، والجوهرى ، والشبراوى ، بواسطة الشيخ عبد ربه الديوى ، توفى سنة إثنتين ومائة وألف [3] .

ومات : الشريف المعمر أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائرى ، روى عن أبى عثمان سعيد قدوره ، وأبى البركات عبد القادر ، وأبى الوفاء الحسن بن مسعود البوسى ، وأبى الغيث القشاشى ، وأجازه البابلى ، والأجهورى ، ومحمد الزرقانى ، وعبد العزيز بن محمد الزمزمى ، والشبراملسى ، والشهاب القليوبى ، والغنيمى والشهاب الشلبى ، ومحمد حجازى الواعظ ، ومفتى تعز محمد الحبشى ، والنجم الغزى ، والقشاشى ، والشهاب السبكى ، والمزاحى ، توفى سنة إثنتين ومائة وألف [4] .

---

(١) الجنبلاطية : مدرسة وجامع من إنشاء الشيخ محمد بن قرقماس بن عبدالله ناصر الدين الأقتمرى القاهرى ، أنشأ هذا الجامع فى القرن التاسع الهجرى ، الخامس عشر الميلادى ، به أربعة أعمدة من الرخام ، وفى قبلته ترابيع من القيشانى ، وبه بئر ماء ، وبجواره سبيل يعلوه مكتب .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٤ .

(٢) ١٠٩٨ هـ / ١٧ نوفمبر ١٦٨٦ - ٦ نوفمبر ١٦٨٧ م .

(٣) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

(٤) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

ومات : الإمام العالم العلامة أبو الإمداد خليل بن إبراهيم اللقانى المالكى ، أخذ عن والده ، وعن أخويه ، عبد السلام ، ومحمد اللقانيين ، والنور الأجهورى ، والشبراملسى ، والشيخ عبدالله الخرشى ، والشمس البابلى ، وسلطان المزاحى ، والشيخ عامر الشبراوى ، والشهاب القليوبى ، والشمس الشوبرى الشافعى ، وأحمد الشوبرى الحنفى ، وعبد الجود الجنبلاطى ، وياسين العليمى الشامى ، وأحمد الدواخلى ، وعلى النبتيتى ، وعقد دروسا بالمسجد الحرام ، وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقى ، والقاضى تاج الدين المالكى ، وبالمدينة عن الوجيه الخيارى ، وغرس الدين الخليلى ، وأجازوه ، توفى سنة خمس ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبى بكر العياشى المغربى ، الإمام الرحلة ، قرأ بالمغرب على شيوخ منهم أخوه الأكبر عبد الكريم بن محمد ، والعلامة أبو بكر بن يوسف السكتانى ، وإمام المغرب سيدى عبد القادر الفاسى ، والعلامة أحمد بن موسى الأبار ، ورحل إلى المشرق ، فقرأ بمصر على النور الأجهورى ، والشهاب الخفاجى ، وإبراهيم المأمونى ، وعلى الشبراملسى ، والشمس البابلى ، وسلطان المزاحى ، وعبد الجواد الطرينى المالكى ، وجاور بالحرمين عدة سنين ، فأخذ عن زين العابدين الطبرى ، وعبدالله بن سعيد باقشير ، وعلى بن الجمال ، وعبد العزيز الزمزمى ، وعيسى الثعالبى ، والشيخ إبراهيم الكردى ، وأجازوه ورجع إلى بلاده ، وأقام بها إلى أن توفى سنة تسعين وألف [2] ، وله رحلة مجلدات ، وذكر فيها أنه إجتمع بالشيخ حسن العجمى ، وأجاز كل صاحبه .

ومات : الإمام الحجة عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقانى المالكى الوفائى ، ولد سنة عشرين وألف بمصر [3] ، ولازم النور الأجهورى مدة ، وأخذ عن الشيخ ياسين الحمصى ، والثور الشبراملسى ، وحضر فى دروس الشمس البابلى الحديثية ، وأجازه جل شيوخه ، وتلقى الذكر من أبى الإكرام بن وفى ، سنة خمس وأربعين وألف [4] ، وتصدر للإقراء بالأزهر ، وله مؤلفات منها : « شرح مختصر خليل » ، وغيره ، توفى فى رابع وعشرين رمضان سنة تسع وتسعين

---

(١) ١١٠٥ هـ / ٢ سبتمبر ١٦٩٠ - ٢١ أغسطس ١٦٩١ م .
(٢) ١٠٩٠ هـ / ١٢ فبراير ١٦٧٩ - ١ فبراير ١٦٨٠ م .
(٣) ١٠٢٠ هـ / ١٦ مارس ١٦١١ - ٣ مارس ١٦١٢ م .
(٤) ١٠٤٥ هـ / ١٧ يونيه ١٦٣٥ - ٤ يونيه ١٦٣٦ م .

وألف [1] ، وصلى عليه إماما بالناس الشيخ محمد قوشى .

ومات : عالم القدس الشيخ عبد الرحيم بن أبى اللطف الحسينى الحنفى المقدسى ، قرأ بمكة على الإمام زين العابدين بن عبد القادر الطبرى ، وبمصر على الشيخ الشبراملسى ، والشمس البابلى ، والشمس الشوبرى ، والفقه على الشهاب الشوبرى الحنفى ، وحسن الشرنبلالى ، وعبد الكريم الحموى الطرابلسى ، وبدمشق على السيد محمد بن على بن محمد الحسينى المقدسى الدمشقى ، توفى غريبا بأدرنة ، سنة أربع ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقرى ، المقرئ الشافعى الصوفى الشناوى ، أخذ علم القراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى ، والحديث عن البابلى ، والفقه عن المزاحى ، والزيادى ، والشوبرى ، ومحمد المنياوى ، والحديث أيضًا عن النور الحلبى ، والبرهان اللقانى ، والطريقة عن عمه الشيخ موسى بن إسماعيل البقرى ، والشيخ عبد الرحمن الحلبى الأحمدى ، وغالب علماء مصر إما تلميذه ، أو تلميذ تلميذه ، وألف وأجاد وانفرد ، ومولده سنة ثمانى عشرة وألف [3] ، وتوفى فى رابع عشرين جمادى الثانية سنة إحدى عشرة ومائة وألف [4] ، عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات : الأديب الفاضل الشاعر أبو بكر بن محمود بن أبى بكر بن أبى الفضل العمرى الدمشقى الشافعى الشهير بالصفورى ، ولد بدمشق ، وبها نشأ ، ورحل إلى مصر وتوطنها ، وأخذ بها عن الشمس البابلى ، ونظم سيرة الحلبى جزءًا ولم يتمه ، وجمع ديوان شعره ، بإسم الأستاذ محمد بن زين العابدين البكرى ، وكان من الملازمين له ، توفى سنة إثنتين ومائة وألف [5] ، ودفن بتربة الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الأستاذ البكرى .

ومات : السيد عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن محمد كريشة بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن السقاف ، ترجمه صاحب المشرع ، فقال : « ولد بمكة وتربى فى حجر والده ، وأدرك شيخ الإسلام عمر بن عبد الرحيم

(١) ٢٤ رمضان ١٠٩٩ هـ / ٢٣ يوليه ١٦٨٨ م .
(٢) ١١٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .
(٣) ١٠١٨ هـ / ٦ أبريل ١٦٠٩ - ٢٥ مارس ١٦١٠ م .
(٤) ٢٤ جمادى الثانية ١١١١ هـ / ١٧ ديسمبر ١٦٩٩ م .
(٥) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

البصـرى ، وصحب الشيـخ محمد بن عـلوى ، وألبسـه الخرقة ، وكذا أبو بـكر بن حسين العـيدروس الضرير ، وزوجه ابنتـه ، وأخذ عنه العلوم الشـرعية ، وزار جده وعاد إلى مكة ، وبها توفى ليلة الجمعة سنة أربع ومائة وألف » (1) .

ومات : الأستاذ زين العابدين محمد بن محـمد بن محمد إبن الشيخ أبى المكارم محمـد ، أبيض الوجـه ، البكـرى الصديقى ، ولد سنـة ستين وألف (2) ، وكان تاريخ ولادته أشرق الأفق ، بـزين العابدين ، توفى سنة سـبع ومائة وألف (3) ، فى الفصل ، دفن عند أسلافه بجوار الإمام الشافعى ﷺ .

ومات : السند شيخ الـشيوخ برهان الدين ، إبراهيم بن حسـن بن شهاب الدين الكورانى المدنـى ، ولد بشهران (4) ، فى شـوال سنة خمـس وعشريـن وألف (5) ، وأخذ العلم عن محمد شريف الكورانـى الصديقى ، ثم ارتحل إلى بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم دخل دمشق ، ثم إلى مصر ، ثم إلى الحرمين ، وألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ، ولازم الصيفـى القشاشى وبه تخرج ، وأجازه الشهاب الخـفاجى ، والشيخ سلطان ، والشـمس البابلى ، وعبدالله بـن سعيد اللاهورى ، وأبو الحسـين على بن مطير الحكمى ، وقد أجاز لمن أدرك عصره ، وتوفى ثامن عشرين جمادى الأولى سنة إحدى ومائة وألف (6) .

ومات : الإمام العلامة برهان الدين إبراهيم بن مـرعى الشبرخيتى المالكى ، تفقه على الـشيخ الأجهورى ، والـشيخ يوسف الـفيشى ، ولـه مؤلفات منـها : « شرح مختـصر خليـل » ، فى مجلدات ، و « شـرح على العـشماوية » ، و « شـرح على الأربعين النـووية » ، و « شرح على ألفـية السيرة للعـراقى » ، مات غريقا بـالنيل ، وهو متوجه إلى رشيد سنة ست ومائة وألف (7) .

ومـات : الأستـاذ أبـو السعود بـن صلاح الدين الـدنجيهى ، الـدمياطى المـولد

---

(1) ١١٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .

(2) ١٠٦٠ هـ / ٤ يناير ١٦٥٠ - ٢٤ ديسمبر ١٦٥٠ م ، كتـب أمامـها بهامش ص ٦٦ ، طبعة بـولاق « قوله : تاريخ إلـخ ، جمل الشـرق إلخ . ألف وخمسـون ، فلعل الـعشرة البـاقية ، ذكرت فـى المصراع الأول ، أو الصواب وخمسين أ . هـ . مصحح » .

(3) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(4) شهران : إحدى المدن اليمنية .

(5) شوال ١٠٢٥ هـ / ١٢ أكتوبر - ٩ نوفمبر ١٦١٦ م .

(6) ٢٨ جمادى الأولى ١١٠١ هـ / ٨ مارس ١٦٩٠ م .

(7) ١١٠٦هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

والمنشأ ، الشافعى ، الفاضل البارع ، ولد سنة ألف وستين [1] ، وجوَّد القرآن على العلامة إبن المسعودى أبى النور الدمياطى ، ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشى ، وجد فى الإشتغال ، وقدم مكة ، وتوفى وهو راجع من الحج بالمدينة ، فى أوائل المحرم سنة تسع ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العلامة ، مفتى المسلمين ، الشيخ حسن بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الجبرتى الحنفى ، وهو جد الشيخ الوالد ، أخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادى عشر ، كالبابلى ، والأجهورى ، والزرقانى ، وسلطان المزاحى ، والشبراملسى ، والشهاب الشوبرى ، وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير ، ولازمه ملازمة كلية ، وكتب تقاريره على نسخ الكتب التى حضرها عليه ، ومنها : « كتاب الأشباه والنظائر » ، للعلامة إبن نجيم ، وكتاب : « الدرر شرح الغرر » لملا خسرو ، وكلا النسختين بخطه ، الأصل وما عليهما من الهوامش ثم جرد ما عليهما ، فصارا تأليفين مستقلين ، وهما الحاشيتان المشهورتان ، على « الدرر والأشباه » للعلامة الشرنبلالى ، وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندى إلى الآن بخط المترجم ، ومن تأليفه : « رسالة على البسملة » ، ولما توفى الأستاذ الشرنبلالى ، فى سنة تسع وستين وألف [3] ، تصدر بعده للإفادة والتدريس والافتاء ، وأقرأ ولده الشيخ حسن ، وتقيد به حتى ترعرع وتمهر ، وتوفى المترجم فى سنة ست وتسعين وألف [4] ، وترك الجد إبراهيم صغيرا فربته والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلى ، حتى بلغ رشده ، فزوجته بنت عبد الوهاب أفندى الدلجى ، وعقد عقده عليها بحضرة كل من : الشيخ جمال الدين يوسف أبى الإرشاد بن وفَى ، والشيخ عبد الحى الشرنبلالى الحنفى ، وشهاب الدين أحمد المرحومى ، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، والشيخ شهاب الدين أحمد البرماوى ، والشيخ زين الدين أبى السعود الدنجيهى الشافعى الدمياطى ، شيخ المدرسة المتبولية [5]، والشيخ شمس الدين محمد الأرمناوى وغيرهم ، المثبتة أسماؤهم فى حجة العقد فى كاغد كبير رومى ، محرر ومسطر بالذهاب ، وعليه لوحة مموهة

---

(١) ١٠٦٠ هـ / ٤ يناير ١٦٥٠ - ٢٤ ديسمبر ١٦٥٠ م .

(٢) ١ محرم ١١٠٩ هـ / ٢٠ يوليه ١٦٩٧ م .

(٣) ١٠٦٩ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٦٥٨ - ١٧ سبتمبر ١٦٥٩ م .

(٣) ١٠٩٦ هـ / ٨ ديسمبر ١٦٨٤ - ٢٧ نوفمبر ١٦٨٥ م .

(٥) المدرسة المتبولية : تقع بالحسينية ، وكان بها خطبة ، وكان وقفها تحت نظر شيخ الطائفة البيومية الشيخ محمد إبن الشيخ عبد الغنى الملوانى .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ١١٧ .

بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة وألف[1] ، وهى محفوظة عندى إلى الآن بإمضاء موسى أفندى بمحكمة الصالحية النجمية [2] ، وبنى بها فى ربيع أول [3] ، وحملت منه بالمرحوم الوالد ، فمات الجد بعد ولادة الوالد بشهر واحد ، وذلك فى سنة عشر ومائة وألف [4] ، وعمره ست عشرة سنة لا غير .

ومات : الإمام العلامة ، نور الدين حسن بن أحمد بن العباس بن أبى سعيد المكناسى [5] ، ولد بها سنة ألف واثنتين وخمسين [6] ، وقرأ على محمد بن أحمد الفاسى نزيل مكناس ، وحضر دروس سيدى عبد القادر الفاسى ، وكثيرين ، وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف [7] ، وحضر دروس الشبراملسى ، ومنصور الطوخى ، وأحمد البشبيشى ، ويحيى الشهاوى ، وحجج واجتمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسى ، وكانت له مشاركة فى سائر العلوم ، مات بمصر سنة إحدى ومائة وألف [8] .

ومات : الشيخ الإمام العلامة إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوى ، الأزهرى الشافعى الأنصارى الأحمدى ، شيخ الجامع الأزهر ، قرأ على الشمس الشوبرى ، والمزاحى ، والبابلى ، والشبراملسى ، ثم لازم دروس الشهاب القليوبى ، واختص به ، وتصدر بعده بالتدريس فى محله ؛ توفى سنة ست ومائة وألف [9] ، روى عنه محمد بن خليل العجلونى ، وعلى بن على المرحومى نزيل مخا [10] ، ورافقه المليحى فى دروس القليوبى وترجمه ، وأثنى عليه ، وله تآليف عديدة .

ومات : عالم المغرب الشيخ الإمام نور الدين حسن بن مسعود اليوسى ، قدم

---

(١) غاية شعبان ١١٠٨ هـ / ٢٣ مارس ١٦٩٧ م .

(٢) محكمة الصالحية النجمية : كان موقعها بحارة الصالحية بالنحاسين ، وهى أهم المحاكم المصرية فى ذلك العصر .

(٣) ربيع أول ١١٠٨ هـ / ٢٨ سبتمبر - ٢٧ أكتوبر ١٦٩٦ م .

(٤) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(٥) مكناس : إحدى مدن المغرب الأقصى .

(٦) ١٠٥٢ هـ / ١ أبريل ١٦٤٢ - ٢١ مارس ١٦٤٣ م .

(٧) ١٠٧٤ هـ / ٥ أغسطس ١٦٦٣ - ٢٤ يوليه ١٦٦٤ م .

(٨) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

(٩) ١١٠٦ هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(١٠) مخا : ثغر يمنى على البحر الأحمر .

مكة حاجا سنة اثنتين ومائة وألف [١] ، وله مؤلفات عديدة مشهورة ، توفى بالمغرب سنة إحدى عشرة ومائة وألف [٢] .

ومات : الإمام العلامة شيخ الشيوخ ، الشيخ شاهين بن منصور بن عامر بن حسن الأرمناوى الحنفى ، ولد ببلده ، سنة ثلاثين وألف [٣] ، وحفظ القرآن ، والكنز ، والألفية ، والشاطبية ، والرحبية ، وغيرها ، ورحل إلى الأزهر ، فقرأ بالروايات على العلامة المقرئ عبد الرحمن اليمنى الشافعى ، ولازم فى الفقه العلامة أحمد الشوبرى ، وأحمد المنشاوى الحنفيين ، وأحمد الرفاعى ، وياسين الحمصى ، ومحمد المنزلاوى ، وعمر الدفرى ، والشهاب القليوبى ، وعبد السلام اللقانى ، وإبراهيم الميمونى الشافعى ، وحسن الشرنبلالى الحنفى ، وفى العلوم العقلية ، شيخ الإسلام محمد الشهير بسيبويه ، تلميذ أحمد بن قاسم العبادى ، ولازمه كثيراً ، وبشره بأشياء حصلت له ، وأخذ عن العلامة سرى الدين الدرورى ، والشيخ على الشبراملسى ، والشمس البابلى ، وسلطان المزاحى ، وأجازه جل شيوخه ، وتصدر للإقراء فى الأزهر فى فنون عديدة ، وعنه أخذ جمع من الأعيان ، كمحمد بن حسن الملا ، والسيد على الحنفى ، وغيرهما ، توفى سنة إحدى ومائة وألف [٤] .

ومات : العلامة الشيخ أحمد بن حسن البشتكى ، أخذ عن البناء ، وعن الشيخ محمد الشرنبابلى ، وتوفى سنة عشر ومائة وألف [٥] .

ومات : السيد الشريف عبدالله بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه التريمى [٦] ، الإمام الفقيه المحدث ، أخذ عن : مصطفى بن زين العابدين العيدروس ، والسيد محمد سعيد ، وعنه ولده ، عبد الرحمن ، والسيد شيخ بن مصطفى العيدروس ، وأخواه : زين العابدين ، وجعفر ، توفى ببندر الشحر [٧] ، فى آخر جمادى سنة أربع ومائة وألف [٨] .

ومات : خاتمة المحدثين بمصر ، شمس السنة ، محمد بن منصور الأطفيحى

---

(١) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

(٢) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(٣) ١٠٣٠ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٦٢٠ - ١٥ نوفمبر ١٦٢١ م .

(٤) ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩ - ٤ أكتوبر ١٦٩٠ م .

(٥) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(٦) تريم : إحدى المدن اليمنية فى الجنوب .

(٧) الشحر : مدينة يمنية فى جنوب الجزيرة العربية .

(٨) آخر جمادى ١١٠٤ هـ / ٨ فبراير ١٦٩٢ م .

الوفائى الشافعى ، ولد سنة إثنتين وأربعين وألف [١] ، وأخذ عن أبى الضياء على الشبراملسى ، وعن الشمس البابلى ، والشيخ سلطان المزاحى ، والشمس محمد عمر الشوبرى الصوفى ، والشهاب أحمد القليوبى ، توفى سنة خمس عشرة ومائة وألف تاسع عشر شوّال [٢] .

ومات : إمام المحققين ، الشيخ عبد الحى بن عبد الحق بن عبد الشافى الشرنبلالى الحنفى ، علامة المتأخرين ، وقدوة المحققين ، ولد ببلده ونشأ بها ، ثم إرتحل إلى القاهرة ، واشتغل بالعلوم ، وأخذ عن الشيخ حسن الشرنبلالى ، والشهاب أحمد الشوبرى ، وسلطان المزاحى ، والشمس البابلى ، وعلى الشبراملسى ، والشمس محمد العنانى ، والسرى محمد بن إبراهيم الدرورى ، والسراج عمر بن عمر الزهرى ، المعروف بالدفرى ، وتفقه بهم ، ولازم فضلاء عصره فى الحديث والمعقول ، وأخذ أيضًا عن الشيخ العلامة ياسين بن زين الدين العليمى الحمصى ، والشيخ عبد المعطى البصير ، والشيخ حسين النماوى ، وابن خفاجى ، واجتهد وحصل ، واشتهر بالفضيلة والتحقيق ، وبرع فى الفقه والحديث ، وأكب عليهما آخرا ، واشتهر بهما ، وشارك فى النحو ، والأصول ، والمعانى ، والصرف ، والفرائض ، مشاركة تامة ، وقصدته الفضلاء ، وانتفعوا به ، وانتهت إليه رياسة مصر ، توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف [٣] ، ودفن عند معبد السيدة نفيسة .

ومات : الشيخ الإمام الفقيه ، الفرضى الحيسوب ، صالح بن حسن بن أحمد ابن على البهوتى الحنبلى ، أخذ عن أشياخ وقته ، وكان عمدة فى مذهبه ، وفى المعقول والمنقول والحديث ، وله عدة تصانيف ، وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة ، متداولة بأيدى الطلبة ، أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى ، ومحمد الخلوتى ، وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحى ، ومحمد الدلجمونى ، وهو من مشايخ الشيخ عبدالله الشبراوى ، ولازم عمه الشمس الخلوتى ، وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى ، وله ألفية فى الفقه ، وألفية فى الفرائض ، ونظم الكافى ، توفى يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع أوّل سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [٤] .

---

(١) ١٠٤٢ هـ / ١٩ يوليه ١٦٣٢ - ٧ يوليه ١٦٣٣ م .   (٢) ١٩ شوال ١١١٥ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٠٤ م .

(٣) ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .

(٤) ٢٨ ربيع أول ١١٢١ هـ / ٧ يونيه ١٧٠٩ م .

ومات : الإمام العلامة محمد فارس التونسى ، من ذرية سيدى حسن الششترى الأندلسى ، وهو والد الشيخ محمد بن محمد فارس من أكابر الصوفية ، كان يحفظ ديوان جده غالبا ، أقام بدمياط ، مدة ، ثم رجع إلى مصر ومات بها سنة أربع عشرة ومائة وألف (١) .

ومات : الإمام العلامة الشيخ أبو عبدالله محمد بن عبد الباقى بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقانى المالكى ، خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة ، وفصاحة العبارة فى باقى العلوم ، ولد بمصر سنة خمس وخمسين وألف (٢) ، وأخذ عن النور الشبراملسى ، وعن حافظ العصر البابلى ، وعن والده ، وحدث عنه العلامة السيد محمد بن محمد بن محمد الأندلسى ، وعبدالله الشبراوى ، والملوى ، والجوهرى ، والسيد زين الدين عبد الحى بن زين العابدين بن الحسن البهنسى ، وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكى ، والبدر البرهانى ، وله المؤلفات النافعة ، كشرح الموطأ ، وشرح المواهب ، واختصر المقاصد الحسنة للسخاوى ، ثم اختصر هذا المختصر فى نحو كراسين ، بإشارة والده ، وعم نفعها ، وكان معيدا لدروس الشبراملسى ، وكان يعتنى بشأنه كثيرا ، وكان إذا غاب يسأل عنه ، ولايفتح درسه إلا إذا حضر ، مع أنه أصغر الطلبة ، فكان محسودا لذلك فى جماعته ، وكان الشيخ يعتذر عن ذلك ، ويقول : « إنَّ النبى ﷺ أوصانى به » ، توفى سنة إثنتين وعشرين ومائة وألف (٣) .

ومات : الشيخ رضوان إمام الجامع الأزهر فى غرة رمضان سنة خمس عشرة ومائة وألف (٤) .

ومات : الشيخ المجذوب أحمد أبو شوشه ، خفير باب زويلة ، وكانت كراماته ظاهرة ، وكان يضع فى فمه نحو المائة إبرة ، ويأكل ويشرب وهى فى فمه ، لاتعوقه عن الأكل ولا الشرب ، ولا الكلام ، مات فى يوم الثلاثاء سابع عشرين جمادى الآخرة سنة خمس عشرة ومائة وألف (٥) .

ومات : السند العمدة ، الشيخ حسن أبو البقاء بن على بن يحيى بن عمر

---

(١) ١١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣ م .
(٢) ١٠٥٥ هـ / ٢٧ فبراير ١٦٤٥ - ١٦ فبراير ١٦٤٦ م .
(٣) ١١٢٢ هـ / ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١ م .
(٤) غرة رمضان ١١١٥ هـ / ٨ يناير ١٧٠٤ م .
(٥) ٢٧ جمادى الثانية ١١١٥ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٠٣ م .

العجمى ، المكـى الحنفى ، صاحب الفنون ، ولد سنـة تسع وأربعين وألف[1] ، كما وجدته بـخط والده بمكـة ، وبها نشـأ ، وحفظ القـرآن ، وعدة متون ، وأخـذ عن الشيخ زين العابدين الطبرى ، وعلى بن الجمال ، وعبدالله بن سعيد باقشير ، والسيد محـمـد صـادق ، وحنيف الـدين المرشدى ، والـشمس الـبابلى ، وبـالمدينة عـلى القشاشـى ، ولبس منه الخرقـة ، وأخذ عن جمع من الـوالدين كعيسـى الجعفرى ، ومحمد بـن محمد العيشـاوى ، الدمشقى ، وعبـد القادر بن أحمد الفـضى الغزى ، وعبدالله بـن أبى بكر العيـاشى ، وأجازه جل شيوخـه ، وكتب إليه بالإجـازة غالب مشـايخ الأقطـار ، كالشيـخ أحمد الـعجلـى ، وهو من المـعمرين ، والـشيخ عـلى الشبراملسى ، وعبـد القادر الصفورى الدمشقى ، والسيد محـمد بن كمال الدين بن حمزة الدمـشقى ، والشيخ عـبد القادر الفاسى ، واعـتنى بأسانيـد الشيوخ ، ودرس بالحرم ، وأفاد وانتفع به جماعة من الأعلام ، كالـشيخ عبد الخالق الزجاجى الحنفى المكـى ، وأحمـد بن مـحمد بن علـى المدرس المدنى ، وتـاج الدين الدهان الحـنفى المكـى ، ومحمد بـن الطيب بن مـحمد الفـاسى ، والشيخ مـصطفى بـن فتح الله الحمـوى ، توفى ظـهر يوم الجـمعة ثـالث شوال سـنة ثلاث عـشرة ومائـة وألف [2] بالطائف ، ودفن بالقرب من إبن عباس .

ومات : السيد عبدالله الإمام العلامة ، الشيخ أحمد المرحومى الشافعى ، وذلك سنة إثنتى عشرة ومائة وألف [3] .

ومات : الأسـتاذ المعظـم ، والملاذ المفـخم ، صاحـب النفحـات والإشارات ، الشيخ يوسف بن عبد الوهاب أبو الإرشاد الوفائى ، وهو الرابع عشر من خلفائهم ، تولى السجادة يـوم وفاة والده ، فى ثانى رجب سنة ثمـان وتسعين وألف [4] ، وسار سيرا حـسنا بكرم نفـس وحشمة زائدة ، ومـعروف وديانة ، إلى أن توفـى فى حادى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [5] ، ودفن بحوطة أسلافه ﷺ .

ومات : الفقيه محمـد بن سالم الحضرمى [6] ، العوفى ، أخذ عن سـليمان بن أحمد النجـار ، وعنه محمد بن عبد الرحـمن بن محمد العيدروس ، توفـى بالهند ، سنة إحدى عشرة ومائة وألف [7] .

---

(١) ١٤٠٩ هـ / ٤ مايو ١٦٣٩ – ٢٢ أبريل ١٦٤٠ م . (٢) ٣ شوال ١١١٣ هـ / ٣ مارس ١٧٠٢ م .
(٣) ١١١٢ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠٠ – ٧ يونيه ١٧٠١ م . (٤) ٢ رجب ١٠٩٨ هـ / ١٣ يونيه ١٦٨٧ م .
(٥) ١١ محرم ١١١٣ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠١ م .
(٦) الحضرمى : نسبة إلى حضرموت بجنوب الجزيرة العربية .
(٧) ١١١١ هـ / ٢٩ يونيه ١٦٩٩ – ١٧ يونيه ١٧٠٠ م .

ومات : الإمام العلامة المفيد ، الشيخ أحمد بن محمد ، المنفلوطى الأصل ، القاهرى ، الأزهرى ، المعروف بإبن الفقى الشافعى ، ولد سنة أربع وستين وألف [1] ، وأخذ القرءآت عن الشمس البقرى ، والعربية عن الشهاب السندوبى ، وبه تفقه ، والشهاب البشبيشى ، ولازمه السنين العديدة فى علوم شتى ، وكذا أخذ عن النور الشبراملسى ، وحضر دروس الشهاب المرحومى ، وكان إماما عالما بارعا ذكيا ، حلو التقرير رقيق العبارة ، جيد الحافظة ، يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة ، مع طلاقة الوجه والبشاشة ، وطرح التكلف ، ومن تأليفه : « حاشية على الأشمونى » ، لم تكمل ، وأخرى : « على شرح أبى شجاع للخطيب » ، و « رسالة فى بيان السنن والهيئات » ، هل هى داخلة فى الماهية أو خارجة عنها ، وأخرى فى « أشراط الساعة » ، « وشرح البدور السافرة »، ومات قبل تبييضه ، فاختلسه بعض الناس وبيضه ، ونسبه لنفسه ، وكتمه ، توفى فجأة ، قيل مسموما ، صبيحة يوم الإثنين سابع عشرين شوّال سنة ثمان عشرة ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام العالم العلامة ، الشيخ محمد النشرتى المالكى ، وهو كان وصيا على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد ، توفى يوم الأحد بعد الظهر ، وأخر دفنه إلى صبيحة يوم الإثنين ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل ، وحضر جنازته الصناجق ، والأمراء ، والأعيان ، وكان يوما مشهودا ، وذلك سنة عشرين ومائة وألف [3] .

ومات : السيد أبو عبدالله أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد إبن عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم ، ولد بتريم ، وأخذ عن أحمد بن عمر البيتى ، والفقيه عبد الرحمن بن علوى بلفقيه ، وأبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب العيدروس ، والقاضى أحمد بن الحسين بلفقيه ، وأحمد بن عمر عبديد وغيرهم ، وأجازوه ، وهو تميز فى العلوم ، وتمهر ودرس وصنف فى الفقه والفرائض ، وممن روى عنه شيخ ، وجعفر وزين العابدين ، أولاد مصطفى بن زين العابدين بن العيدروس ، ومصطفى بن شيخ بن مصطفى العيدروس وغيرهم ، توفى بالشحر سنة ثمان عشرة ومائة وألف [4] .

---

(١) ١٠٦٤ هـ / ٢٢ نوفمبر ١٦٥٣ - ١٠ نوفمبر ١٦٥٤ م .

(٢) ٢٧ شوال ١١١٨ هـ / ١ فبراير ١٧٠٧ م .

(٣) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩ م .

(٤) ١١١٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٠٦ - ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

ومات : الأديب الأريب ، الشيخ أحمد الدلنجاوى ، شاعر وقته ، له ديوان فى مجلد ، ومن كلامه وفيه التوجيه :

قمر يخص وشأنه ... برضا ومغرمه بسخط
عاتبته بتلطف ... وسألته حكما بضبط
فأجابنى وهو الذى ... طرق الهداية ليس بخطى
لست الإمام وإنما ... أنا قاسم والله معطى

وله التخميس على قصيدة إبن منجك :

كل ساق عليك ساق الطلا كل ... سيف لحظيك للبرية ما كل
حيثما الكاس لون خديك شاكل ... نتفداك ساقيا قد كساك الـ
ـحسن من فرقيك المضىء لساقك

جل من فى هواه أسهر طرفى ... يا مليحا فى حسنه حار وصفى
كلما رمت صبوة لست أخفى ... تشرق الشمس من يديك ومن فيـ
ـك الثريا والبدر من إشراقك

يا مليكا بدولة الحسن طرا ... مشترى اللحظ مات باللحظ شطرا
وعجيب قوس الحواجب أدرى ... أو ليس العجيب كونك بدرا
كاملا والمحاق من عشاقك

وله مواليا :

بالله عليكم اثيلات النقا تهزن ... أغصانك خبرينى لاجفتك المزن
عن الظباء اللواتى حزن قلبى حزن ... هل جزن من جانب الجرعاء أو ما جزن

الجواب :

قالت نعم جزن بالجرعاء لما شزن ... أوتارهن وألفاظ القنابر مزن
قلت ارجعى قالت اسمع والعيون يغمزن ... إن لم تعاود جددن البكاء والحزن

توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف[1] ، وأرخه الشبراوى بقوله :

سألت الشعر هل لك من صديق ... وقد سكن الدلنجاوى لحده
فصاح وخر مغشيا عليه ... وأصبح ساكنا فى القبر عنده
فقلت لمن أراد الشعر أقصر ... فقد أرخت مات الشعر بعده

ومات : الشيخ العلامة المفيد ، سليمان الجنزورى الأزهرى ، توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [2] .

ومات : الإمام المحدث الإخبارى ، مصطفى بن فتح الله الحموى ، الحنفى المكى ، أخذ عن العجمى ، والبابلى ، والنخلى ، والثعالبى ، والبصرى ، والشبراملسى ، والمزاحى ، ومحمد الشلبى ،وإبراهيم الكورانى ، وشاهين الأرمناوى ، والشهاب أحمد البشبيشى ، وأكثر عن الشاميين ، وله رحلة إلى اليمن ، توسع فيها فى الأخذ عن أهلها ، وألف كتابا فى وفيات الأعيان ، سماه : « فوائد الإرتحال ونتائج السفر فى أخبار أهل القرن الحادى عشر » ، توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [3] ، حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوى .

ومات : السيد السند ، صاحب الكرامات والإشارات ، السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى ، نزيل المدينة ، قال الشيخ العيدروس فى ذيل المشرع : « ولد بالديار الحضرمية ، ورحل إلى الهند ، فأخذ بها الطريقة النقشبندية ، عن الأكابر العارفين ، واشتغل بها ، حتى لاحت عليه أنوارها ، وورد الحرمين ، فقطن بالمدينة المنورة ، وبها تزوّج الشريفة العلوية العيدروسية ، من ذرية السيد عبدالله صاحب الرهط » ، وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندى بإشارة بعض الصالحين » ، وكان المترجم يخبر عن نفسه ، أنه لم يبق بينى وبين رسول الله ﷺ حجاب ، وأنه لم يعط الطريقة النقشبندية لأحد ، إلا بإذن من رسول الله ﷺ ، وأنه أعطى سيف أبى بكر بن العيدروس الأكبر ، الذى يشير إليه بقوله :

وسيفى فى غمده ... لدفع الشدائد معدود

وقوله :

بسيفى يلاقى المهند ... وقائع تشيب الولود

(١) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م . (٢) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(٣) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

ولم يزل علــى طـريقة حـميــدة حتى تـوفى بها ، سنة أربع وعشـرين ومائة وألف [1] .

ومـات : الإمام الـهمام ، عمدة المسلمـين والإسلام ، الشيخ عبد ربـه بن أحمد الديـوى ، الضرير الـشافعى ، أحد العلماء ، مصابيح الإسـلام ، ولد ببلده ، ونشأ بها ، ثم ارتحل إلـى دمياط ، وجاور بالمدينة المـتبولية ، فحفظ الـقرآن ، وعدّة متون منها : البهجة الوردية ، واشتغل هناك على أفاضلها كالشمس إبن أبى النور ، ولازمه فـى الفنون ، وتفقه به ، وقرأ عليه الـقرآن بالروايات ، وأخذ عنه الطريق ، وتهذب به ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، فحضر عند الشهـاب البشبيشى قليلا ، ثم لازم الشمس الشرنبابلى فـى فنون ، إلى أنْ توجه إلى الحج ، فأمره بالجلوس موضـعه ، والتقييد بجماعته ، فتصـدى لذلك ، وعم النفع به ، وبرعت طلبته ، وقـصدته الفضلاء من الآفاق ، وكان إماما فاضلا ، فقـيها نحويا فرضيا حيسوبا عروضـيا ، نحريرا ماهرا ، كثيـر الإستحضار ، غريـب الحافظة ، صافى الـسريرة مشتـغل الباطن بالله ، جـميل الظاهر بالعلم ، توفى يوم الـسبت ثالث عشر ربيع الآخر [2] ، ودفن يوم الأحـد بعد الصلاة عليه بالأزهـر ، بمشهد حافل عظيم ، اجتمع فيـه الخاص والعام ، وذلك سنة ست وعشرين ومائة وألف [3] .

ومات ، الشيخ الإمام والعمدة الهمام ، عبـد الباقى القليوبى ، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [4] .

ومات : الشيخ العلامـة أبو المواهب محمد إبن الشيخ تقى الديـن عبد الباقى بن عبد القادر الحنـبلى ، البعلى الدمشقـى ، مفتى السادة الحنابلة بـدمشق ، ولد بها ، وأخذ عن والده ، وعمن شـاركه ، ثم رحل إلى مصر ، وقرأ بالروايات عـلى مقرئها الشيخ البقرى ، والفقه على الشيخ محمد البهوتى الخلوتى ، والحديث على الشمس البابلى ، والـفنون على المزاحى ، والشبـراملسى ، والعنانى ، توفـى فى شوّال سنة ست وعشريـن ومائة وألف [5] ، عن ثـلاث وثمانين سـنة ، حدث عـنه الشيـخ أبو العباس أحمد بن على بن عمر الدمشقى كتابه ، وهو عال ، والشيخ محمد بن أحمد الحنبلى ، والسيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وغيرهم .

---

(١) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م . (٢) ١٣ ربيع الثانى ١١٢٦ هـ / ٢٨ أبريل ١٧١٤ م .
(٣) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ - ٦ يناير ١٧١٥ م . (٤) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .
(٥) شوال ١١٢٦ هـ / ١٠ أكتوبر - ٧ نوفمبر ١٧١٤ م .

ومات : الإمام العلامة المحقق المعمر ، الشيخ سليمان بن أحمد بن خضر الخربتاوى ، البرهانى المالكى ، وهو والد الشيخ داود الخربتاوى ، الآتى ذكر ترجمته ، توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف [1] ، عن مائة وست عشرة سنة .

ومات : الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوى ، شارح الرسالة ، وغيرها ، ولد ببلده نفرة [2] ، ونشأ بها ، ثم حضر إلى القاهرة ، فتفقه فى مبادى أمره بالشهاب اللقانى ، ثم لازم العلامة عبد الباقى الزرقانى ، والشمس محمد بن عبدالله الخرشى ، وتفقه بهما ، وأخذ الحديث عنهما ، ولازم الشيخ عبد المعطى البصير ، وأخذ العربية والمعقول ، عن الشيخ منصور الطوخى ، والشهاب البشبيشى ، واجتهد وتصدر ، وانتهت إليه الرياسة فى مذهبه مع كمال المعرفة ، والإتقان للعلوم العقلية ، لاسيما النحو ، وأخذ عنه الأعيان ، وانتفعوا به ، ومن مؤلفاته : « شرح الرسالة » ، و « شرح النورية » ، و « شرح الأجرومية » .

توفى سنة خمس وعشرين ومائة وألف [3] ، عن إثنتين وثمانين سنة .

ومات : الإمام العلامة الشهير ، الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عطية بن عامر بن نوار إبن أبى الخير الموساوى ، الشهير بالخليفى الضرير ، أصله من الشرق ، وقدم جده أبو الخير ، وكان صالحا معتقدا ، وأقام بمنية موسى [4] ، من أعمال المنوفية ، فحصل له بها الإقبال ، ورزق الذرية الصالحة ، واستمروا بها ، وولد الشيخ بها ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، واشتغل بالعلوم عن فضلاء عصره ، فتفقه على الشمس العنانى ، والشيخ منصور الطوخى ، وهو الذى سماه بالخليفى ، لما ثقل عليه نسبة الموسوى ، فسأله عن أشهر أهل بلده ، فقال : « أشهرها من أولياء الله تعالى سيدى عثمان الخليفى » ، فنسبه إليه ، ولازم الشهاب البشبيشى ، وأخذ عنه فنونا ، وحضر دروس الشهاب السندوبى ، والشمس

(١) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .

(٢) نفرة : قرية قديمة ، غُيِّر إسمها إلى كفر هلال ، نسبة إلى الشيخ محمد هلال الذى كان عمدة لها ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، ولا تزال تعرف بكفر هلال ، وهى إحدى قرى ، مركز السنطة ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩ .

(٣) ١١٢٥ هـ / ٢٠ فبراير ١٧١٥ م .

(٤) منية موسى : قرية قديمة ، حرف إسمها إلى « ميت موسى » ، ووردت بهذا الإسم فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م . وهى إحدى قرى ، مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩٦ .

الشرنبابلى ، وغيرهما ، وأجازه الشيخ العجمى ، واجتهد وبرع ، وحصل وأتقن وتفنن ، وكان محدثا فقيها أصوليا نحويا ، بيانيا متكلما ، عروضيا منطقيا ، آية فى الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة ، وسعة الصدر ، وعدم الملل والسآمة ، وحلاوة المنطق وعذوبة الألفاظ ، انتفع به كثير من المشايخ .

توفى فى عصر يوم الأربعاء خامس عشر صفر[1] ، ودفن صبيحة يوم الخميس سادس عشره بالمجاورين ، سنة سبع وعشرين ومائة وألف [2] عن ستة وستين سنة .

ومات : الإمام العمدة الفهامة ، الشيخ أحمد التونسى ، المعروف بالدقدوسى الحنفى ، توفى فجأة بعد صلاة العشاء ، ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [3] .

ومات : فى تلك السنة [4] ، أيضًا الشيخ العلامة أحمد الشرفى المغربى الملكى .

ومات : الشيخ العلامة ، شيخ الجامع الأزهر ، الشيخ محمد شنن المالكى ، وكان مليا متمولا ، أغنى أهل زمانه بين أقرانه ، وجعل الشيخ محمد الجداوى ، وصيا على ولده سيدى موسى ، فلما بلغ رشده ، سلمه ماله ، فكان من صنف الذهب البندقى [5] أربعون ألفا ، خلاف الجنزرلى[6] ، والطرلى [7] ، وأنواع الفضة ، والأملاك ، والضياع ، والوظائف ، والجماكى ، والرزق ، والأطيان ، وغير ذلك ، بدده جميعه ، ولده موسى ، وبنى له دارا عظيمة ، بشاطئ النيل ببولاق ، أنفق عليها أموالا عظيمة ، ولم يزل حتى مات مديونا : فى سنة اثنتين

---

(١) ١٥ صفر ١١٢٧ هـ / ٢٠ فبراير ١٧١٥ م .　　(٢) ١٦ صفر ١١٢٧ هـ / ٢١ فبراير ١٧١٥ م .

(٣) ١٦ محرم ١١٣٣ هـ / ١٧ نوفمبر ١٧٢٠ م .　　(٤) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

(٥) الذهب البندقى : نقد ذهبى أجنبى ، إنتشر فى مصر ، وسمى كذلك نسبة « إلى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه حوالى ١٢٥٢ م » ، وقد أقبلت كل بلاد الشرق على التعامل به ، وأصبح نموذجا لعلو القيمة والنقاوة ، فأصبح يضرب به المثل ، فيقال « ذهب بندقى » .

فهمى ، عبد الرحمن ، « النقود المتداولة أيام الجبرتى » ، فى كتاب « عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٥٧٤ .

(٦) الجنزرلى : تحريف لكلمة الفارسية « زنجير » ، بمعنى السلسلة ، وتطلق على عملة نقدية نقش على حافتها شكل سلسلة ، والجنزرلى ، يساوى مائتى جديد .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٦٧ - ٦٨ .

(٧) الطرلى : عملة ذهبية ويطلق عليه « دينار طرلى » ، والطرة تعنى الطغراء ، وهذه العملة إمتداد للنقود الذهب الإسلامية منذ عهد المماليك ، وواضح من النص أنه أعلى العملات المستعملة قيمة .

فهمى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٧٥ .

وتسعين ومائة وألف[1] ، وترك ولدا مات بعده بقليل ، وكان لـلمترجم مماليك وعبيد وجوار ، ومن مماليكه أحمد بيك شنن الآتى ذكره .

توفى المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [2] ، عن سبع وسبعين سنة .

ومات : العـمدة العالم الشـيخ ، أحمد الوسيـمى ، توفى سنة إحـدى وثلاثين ومائة وألف [3] .

ومات : الجناب المكرم السيد حسن أفنـدى نقيب السادة الأشراف ، وكانت لأبيه وجده وعمه من قـبله ، وبموته إنقرضت دولتـهم ، وأقيم فى منصب النـقابة عوضه السيد مصطفى إبن سيدى أحمد الـرفاعى ، قائمقام إلى حين ورود الأمر ، توفى يوم الجمعة تاسـع عشر رجب سنة إحدى وعشـرين ومائة وألف [4] ، ثم ورد فى شـهر جمادى سنة إثنتين وعشرين ومائة وألف [5] ، السيد عبد القادر نـقيبا ، ونزل ببولاق بمنزل أحـمد جاويش الخـشاب ، وهو إذ ذاك باشـجاويش الأشراف ، وبـات هناك ، فوجد فى صبحها مذبوحا فى فراشه ، وحبـس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة ، ولم يظهر قاتله ، وتقلد النقابة محمد كتخدا عزبان سابقا ، لإمتناع السيد مصطفى الرفاعى عن ذلك ، ووافى تاريخه ذبح عبد القادر .

ومـــات : الشيخ الـعلامة الـفقيه المحـدث ، الشيـخ منصـور بن على بـــن زين العـابديـن ، المنوفى البصير ، الشافـعى ، ولد بمنوف[6] ، ونشأ بـها يتيما فـى حجر والدته ، وكان باراً بها ، فكانت تدعو له فحفظ القرآن ، وعدة متون ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، وجاور بالأزهر ، وتـفقه بالشهابين ، البشبيشى ، والـسندوبى ، والشمس الشرنبابلى ، والـزين منصور الطوخى ، ولازم النور الشبراملـسى فى العلوم ، وأخذ عنه الحديث ، وجـد واجتهد ، وتفنن وبرع فى العلـوم العقلية والنقلـية ، وكان إليه المنـتهـى فى الحذق والـذكاء ، وقوّة الإسـتحـضار لدقـائق العـلوم ، سـريع الإدراك

(١) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٢) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧١٢ م .

(٣) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

(٤) ١٩ رجب ١١٢١ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٧٠٩ م .

(٥) جمادى الأولى ١١٢٢ هـ / ٢٦ يونية - ٢٧ يوليه ١٧١٠ م .

(٦) منوف : من المدن القديمة ، إسمها القبطى (Banouf ris ، وإسمها الرومى onouphis أو onoupha kato ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت بإسم منوف العلا ، وهى قاعدة مركز منوف ، محافظة المنوفية . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .

لعويصات المسائل على وجه الحق ، نظم الموجهات وشرحها ، وانتفع به الفضلاء ، وتخرج به النبلاء ، وافتخرت بالأخذ عنه الأبناء على الآباء .

توفى حادى عشرين جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [1] ، وقد جاوز التسعين .

ومات : الإمام العلامة ، شيخ الشيوخ ، الشيخ محمد الصغير المغربى ، سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأجلّ الفاضل ، العمدة العلامة ، رضوان أفندى الفلكى ، صاحب الزيج الرضوانى ، الذى حرره على طريق الدر اليتيم لإبن المجدى ، على أصول الرصد الجديد السمرقندى ، وصاحب كتاب أسنى المواهب ، وغير ذلك ، تآليف وحسابيات وتحقيقات ، لايمكن ضبطها لكثرتها ، وكتب بخطه ما ينيف عن حمل بعير مسودات ، وجداول حسابيات وغير ذلك ، وكان يسكن بولاق منجمعا عن خلطة الناس ، مقبلا على شأنه ، وكان فى أيامه حسن أفندى الروزنامجى ، وله رغبة ومحبة فى الفن ، فالتمس منه بعض آلات وكرات ، فأحضر الصناع وسبك عدّة كرات من النحاس الأصفر ، ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ، ودوائر العروض والميول ، وكتب عليها أسماءها بالعربى ، ثم طلاها بالذهب ، وصرف عليها أموالا كثيرة ، وذلك فى سنة إثنتى عشرة [3] ، أو ثلاث عشرة ومائة وألف [4] ، واشتغل عليه الجمالى يوسف مملوك حسن أفندى المذكور وكلارجيه [5] ، وتفرغ لذلك حتى أنجب وتمهر ، وصار من المحققين فى الفن ، واشتهر فضله فى حياة شيخه وبعده ، وألف كتابا عظيما فى المنحرفات ، جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين ، وأظهر ما فى مكنون دقائق الأوضاع والرسومات والأشكال من القوة إلى الفعل ، وهو كتاب حافل نافع نادر الوجود ، وله غير ذلك كثير ، ومن تآليف رضوان أفندى المترجم : « النتيجة الكبرى » ، و « الصغرى » ، وهما مشهورتان متداولتان بأيدى الطلبة بآفاق الأرض ، وطراز الدرر فى رؤية الأهلة ، والعمل بالقمر ، وغير ذلك .

---

(١) ٢١ جمادى الأولى ١١٣٥ هـ / ٢٧ فبراير ١٧٢٣ م . (٢) سلخ رجب ١١٣٨ هـ / ٣ أبريل ١٧٢٦ م .
(٣) ١١١٢ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠٠ - ٧ يونيه ١٧٠١ م . (٤) ١١١٣ هـ / ٨ يونيه ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢ م .
(٥) كلارجية : مفردها « كلارجى » و الكلار غرفة تخزن فيها حاجات البيت من المواد الغذائية و الكلارجى هو العامل الذى يعمل فى الكلار .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

توفـــى يوم السـبت ثالـث عشرين جـمادى الأولى سنـة إثنتـين وعشرين ومـائة وألف[1] .

ومات : الشـيخ الصالح ، قطـب الوقت ، المشهور بـالكرامات ، معتـقد أرباب الولاية ، الشيخ عبد الله الـنكارى الشافعى ، الشهير بالشرقاوى ، مـن قرية بالشرقية يقال لها النكارية [2] ، أخذ عن الشيخ عبد القادر المغـربى ، وكان يحكى عنه كرامات غريبة ، وأحوال عجيبة .

وممن : كان يـعتقده الشـيخ الحفنى ، والـشيخ عيسـى البراوى ، والشيـخ على الصعيدى ، وقد خص كل واحد بإشارة نالها ، كـما قال له ، وشملتهم بركته ، وأنه تولى القبطانية ، وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودّة ومؤاخاة ، توفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [3] .

ومات : الشـيخ العمدة المنـتقد الفاضل ، الـشاعر البلـيغ ، الصالح العـفيف ، حسن البـدرى الحجازى الأزهرى ، وكان عالما فـصيحا مفوّها مـتكلما ، منتـقدا على أهل عصره ، وأبناء مصره ، سمعت من الـشيخ الوالد ، قال : « رأيته ملازما لقراءة الكتب الستة ، تحت الدكة القديمة ، منجمعـا عن خلطة الناس ، متعكفا على شأنه ، قانعا بحاله ، وله فى الشعر طريقة بديعة ، وسـليقة منيعة ، على غيره رفيعة ، وقلما تجد فى نظمه حشوا أو تكملة ، وله أرجوزة فى التصوف ، نحو ألف وخمسمائة بيت على طـريق الصادح والباغـم ، ضمنها أمـثال ، ونوادر ، وحكايات ، وديـوان على حروف المعجم سماه بـإسمين : « تنبيه الأفكار للنافـع والضار » ، وأيضًا : « إجماع الإياس من الوثوق بـالناس » ، شرح فيه حقيقـة شرار الخليفة من النـاس ، المنحرفة طباعهم عن طريـقة قويم القياس » ، استشهدت بكثير مـن كلامه فى هذا المجموع ، بحسب المناسبة ، وفى بعض الوقائع والتراجم ، وله مزدوجة سماها : « الدرة السنية فى الأشكال المنطقية » ، ونظم رسالة الوضع لـلعلامة العضد ، ونظم لقطة العجلان فى تعريف النقـيضين والضدين والخلافين والمثلين ، وفى حكم المـضارع صحيحا كان أو معتـلا ، ورموز الجامع الصغـير ، وختم ديوانـه بأراجيز بديـعة ، ضمنها نـصائح ونوادر وأمثال واستغاثات ، وتوسلات للقبول موصلات .

---

(١) ٢٣ جمادى الأولى ١١٢٢ هـ / ٢٠ يوليه ١٧١٠ م .

(٢) النكارية : من القرى القديمة ، وإسمـها الأصلى « خربة النكارية » ، ووردت فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، بإسم النكارية ، وهى إحدى قرى ، مركز الزقازيق ، محافظة الشرقية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٨٣ .

(٣) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

ومن كلامه فى قافية الباء :

كن جاريا كلب وجار الشرة اجتنب ... ولو أخا لك من أم يرى وأب
ما جار كلب شكا يوما بوائقه ... إذا شكا غيره من وصمة الوصب
وجانب الدار إن ضاقت مرافقها ... والمرأة السوء لو معروفة النسب
ومركبا شرس الأخلاق لا سيما ... إن كان ذا قصر أو أبتر الذنب
أو كان ذا بطء سير والعمائم ما ... تفاحشت كبرا تبدو كما القبب
كذا الخفاف إذا ضاقت أو اتسعت ... جدا وكل عسير الفتح من ضبب
واحذر سراجا ضعيف الضوء ترقبه ... فإنه الغمة العظمى لمرتقب
كذا الطعام إذا اشتدت حرارته ... وصارت اليد لم تقبله من لهب
ما فيه من بركات ما حرارته ... دامت كما ذكرت فابرده واقرب
لاتلق نفسك يوما فى الزحام فما ... فى زحمة لك خير لو على الذهب
وخذ عن الكثفا فجا بعيد مدى ... على متون جياد العزم والنجب
قوم دروعهم التكدير فى نفر ... من التنافر والإيحاش والشغب
ثقل العنا وجدوا والذوق قد فقدوا ... عن أنسهم شردوا أعجب العجب
بعض اللطاف تقايا عند رؤيتهم ... والبعض أغمى وبعض آل للعطب
هم معاول صدع الصخر ما وجدوا ... فاصدع بهم حيثما آلاته تغب
إن رمت يوما عقاب الذيقين فطف ... بهم على عدماء الذوق واعتقب
لو قطرة مازجت منهم بحار صفا ... لكدرت ما صفا من مائها العذب
أو أنهم بسموا يوما لعاد دجا ... عرى عن النيرين الضوء والشهب
أن الكثاف لسم للطاف فيا ... نعم التعاكس لكنّ الزمان غبى
فانجع بنفسك عنهم ما استطعت فمن ... عنهم تباعد حاز السبق للقصب
يا نقمة الله حلى حيهم بحيا ... حصبا أبابيل أهل الفيل واحتصب
لترجع الأرض فرغى من أذيتهم ... وما أناطوه من صاب ومن نصب
الهنا يا غياث المستغيث ويا ... معطى الجزيل ويا منجى من الكرب
أحسن إلى حسن البدرى بمغفرة ... وأعطه الأمن يوم الضيق والرهب
وصل رب وسلم ما همت سحب ... على نبيك خير العجم والعرب
والآل والصحب ما دامت مآثرهم ... والتابعين بإحسان وكل نبى

وقال عفا الله عنه :

أخى كن فطنًا واحذر الناس جملة ... ولاتك مغرور الظنون الكواذب
فكم من فتى يرضيك ظاهر أمره ... وفى باطن يرتاغ روغ الثعالب
إذا بك يلفى ظافرا كان كافرا ... يذيقك نكر النكر من كل جانب
ولا سيما نوع الأقارب أنهم ... عقابك فى الدنيا وعقر العقارب
إذا كنت فى خير تمنوا لك الردى ... لإرثك ميتا أو لنهبة ناهب
وإن كنت ذا فقر فأنت لديهم ... أخس خسيس من أخس إلأ كالب
فلا تك للطلاب للإرث تاركا ... طلابا سوى خيبات طلبة طالب
وقل لهم هذا تراثكم به ... تعيشون ما تحيون بين الأجانب
وإن متمو متم بأفر فاقة ... فلا عين تبكيكم ولا نحب ناحب
قبرتم دثرتم لا ذكرتم خسرتمو ... تبوأتمو عقبى عقاب العواقب
وأنقص خلق الله عقلا فتى غدا ... بقبضة أنثى لعبة المتلاعب
يروح ويغدو صادرا عن مقالها ... يرى طوعها ما عاش أوجب واجب
فذاك الذى لم يحو إلا ندامة ... ومتعبة فاقت جميع المتاعب
بهذا أتانا النص عن أشرف الورى ... محمد المبعوث من آل غالب
أطاعتها ندم وبالخير لم تكن ... بآمرة معنى الحديثين راقب
وخير عباد الله من لازم التقى ... شكور العطايا صابرا للمصائب
عريا عن الأطماع فنعاقد اكتسى ... رقيبا على الأنفاس خوف المراقب
فذاك لعمرى أربح الناس صفقة ... إذا سقطت فى الخسر صفقة ناكب
وإن رمت أن تحيا عريا عن الردى ... وتظفر فى الأخرى بأسنى المكاسب
مكانك فالزم واعتزل سائر الورى ... وسددو عنهم سد كل المسارب
ولا سيما الأوباش فى الناس من عروا ... عن العرض واستغشوا ثياب المثالب
والأعرج رقصيا والأصفر خلقة ... والأعور فصيا ونوع لا حادب
والأقرع جصيا من قصر أحوى ... والأحمر عدسيا وأهل المضارب
كذا النمرسى والدلج ثم البرلسى ... ومن كان دستيا ونوتى المراكب
أولئك أقوام تفاحش خبثهم ... ولا خبث حيات الردى والمعاطب
فلا تك مغترا بظاهر حالهم ... ولو أنهم يمشون فوق السحائب
وجرب إذا ما كنت قولى مكذبا ... فتجربة الإنسان مبدى العجائب
نصيح الحجازى من سمى حسنا خذن ... باقبال قلب حاضر غير غائب

فـإن قبـول الـنـصح أنـعـم نـعمـة بـها يـبلـغ الإنـسان أسـنى المـآرب
ولاتـك ممن صـده اللـهـو والهـوى عن الرشـد حتى عاد أخيـب خائب
ولا تعجـبن من واقع النـكر والردى ولكـن لعـدل قام من غـير حـاجب
ولا تـطمـعن فـى راحـة أىّ ساعـة من الدهر تعرو عن جـميع الشوائب
فمـا دمت فى الدنـيا فإنك لـم تزل على نصـب لو نلت أعلى المـناصب
وهذا دلـيل الـزهد فـيهـا ورفضـها سوى مـا بها يـحتاجـه من منـاسب
ومـا بعـده يـدعـى ضلالا وبـاطـلا عـنـاء لمـن عـانى وعـين المـعـايـب
فيـا واسع المعـروف يا واسع الـرضا ويـا خـير فـتـاح ويـا خيـر واهـب
أعـذنـا بمــنّ مـنك مـن كـل غـمـة وهـبنـا الـتقـى زادوا تـوبـة تائـب
وختمـا بخير عـندما العـمر ينقـضى فـإن خـتام الخـير خـيـر المنـاقـب
ونـكـر نكـيـر الـقـبر عـنـا أزل إذا خلـونا بـه عن كـل خل وصـاحـب
هـنـالـك لا مال ولا جـاه يـرتجى ولا مـذهب يـلـفـى لمهـرب هـارب
سوى رحـمات منـك يا خيـر راحم ويا خـير من يرجـى لدفع النـوائب

وقال عفا الله عنه :

حـذار حذار مـن قرب الأقـارب فهـم صل الأفـاعى والـعقـارب
أنـاس إن تعـبت فـيـستـريحـوا وتـعلـوهم لـراحـتك المتاعـب
غـنـيـا أن تـكـن حـسـوداً وإلا فعـنك تجـنبـوا من كـل جانـب
يـودون اكتـسـاب المـوت كيـمـا به يـرموك كـى يرثـوا المكـاسب
وموتـك من يراقـب أجل فـلس مـودتـــه فـلا تـك بـالمــراقـب
أمن فمهـا الأفاعى الشهد تـعطى أم السـمرات تعـطيـك الأراطب
أم الإصلاح يـصلـح من غـراب أم الـعمـران مـن بوم الأخـارب
فصحبة كلـب أكلب أجرب اختر وخـيرهـم فلا تـك بالمـصاحـب
فما كـلب بك إلا وصاب يـرمى وذاك رمـاك منـه بـكل واصـب
عـلى الحـسـاد دائـرة الدواهـى تـدور بهـا النـواعى والـنواعـب
سوى مـا عد مـن مستـصعبات لـيوم فـيه تـنتـصب المـصاعـب
ولمـا أن تـــعـجـــبنـــا لمـا قـــد تعـجج مـن مهولات الـعجـائب
تـبـصـرنـا فـأبصـرنـا الـبـرايـا قد انـتقـبوا شـنيـعات المـناقـب
ذئـاب فـى ثـيـاب أى شـخـص نحـوت له نـحاك عـليـك واثب

ووافـر بحـر مكـر فيـه غاصـوا ... لـيلـتـقطـوا المكـاره والمكـارب
نجـابـتهـم نجـاسـتهـم ومـن لا ... نجـاسة فـيـه لايدعـى بـناجـب
فحـينئـذ على ذى الـعقل جـزما ... مـجـانـبة الأقـارب والأجـانـب
وإن ألجـى لـقـربهـم اضـطـرار ... بـقدر ضـرورة تـلـجى يـقـارب
إلـى أن ينـقـضى مـا يقـتـضيـه ... وفـر بـعـيـده فـر الـثـعـالـب
فإن صـديق صـدق ليـس يلـفى ... زمـانـك بـالمـشـارق والمـغـارب
وإن أجهـدت نفسك فـى طلاب ... له أعـيتك فـى الطـلب المطـالب
وما بـقى الـصديـق الصـدق إلا ... دراهـمك المـمطـية لـلمـعاطـب
فـصاحـبهـا له يـسعـى ويدعـى ... ويرعـى حين يـبدو كـالكـواكب
وصـدرا فى المجـالس أجـلسـوه ... إلـيه يـشـار مسـلـوب المـثالـب
ولـو كـذبا يـفـوه بـه صريـحـا ... لـقالـوا لـست يـا هـذا بكـاذب
يـهـش لـه إذا مـا مـر حـتـى ... لـه الأذنـاب حركـت الأكـالـب
ولـو بشـرا طـوى عـنهـم وبـرا ... يـحب لمـا لـديه مـن الحـبائـب
عـليـها بـالنـواجذ عـض عضـا ... فحظك حين تـذهب عنك ذاهب
وتـبـذيـرا فـدع إن المبـذر ... أخو الـشيطـان من آخاه خـائب
ولا تـفـرح بفـان عـنـه تفـنـى ... ولا تجـزع إذا مـا نـاب نـائـب
وكـن للـخـيـر منـتـدبـا فعـمـا ... قـلـيـل ينـدب الإنـسـان نـادب
ولـلـحـسن الحـجـازى سل نجـاة ... من الـعقـبات أهـوال العـواقب
خصوصـا مرهبات القـبر إذا من ... وفـيهـا قـد وقـى كل المراهـب
فـهـبـنـا ربـنـا الـرحـمـات إنـا ... ضعـاف منـك نلتـمس المـواهب
حـواجـبـنـا لحـاجـتـنـا رفـعـنـا ... إليك وما علـى الإحسان حاجب
وإن حـاسبـتـنا عـدلا هـلـكنـا ... ولـكن ذو المـكـارم لايـحاسـب
وكيـف ومن حـببت له حـبيـنا ... طبـيب الـداء منتـخب الأطـايب
محـمد الحميـد من أعربـت عن ... مـحاسـنـه الأعـاجم والأعـارب
فـصـل عـلـيـه رب وتـابـعـيـه ... وسلـم ما الدجى ثـقبت ثـواقب

وقال عفا الله عنه :

لـيتـنـا لم نـعـش إلـى أن رأينـا ... كل ذى جـنة لدى الـناس قطـبا
عـلمـاهـم به يـلـوذون بل قـد ... تخـذوه من دون ذى العـرش ربا
إذ نـسـوا الله قـائـلـين فـلان ... عـن جمـيع الأنـام يفـرج كربـا

وإذا مات يجعلوه مزارا ولـه يهرعون عجما وعربا

بعضهم قبل الضريح وبعض عتب الباب قلبوه وتربا

هكذا المشركون تفعل مع أصنـ ـنامهم تبتغي بذلك قربا

وأولوا العلم والقران عليهم صب سوط العذاب والمقت صبا

إذا رموهم بالفسق والزور والجو ر وظلم العباد سلبا ونهبا

كل ذا من عمى البصيرة والويـ ـل لشخص أعمى له الله قلبا

والحجازى من سمى حسنا ينـ ـظر ما خالف الشريعة صعبا

فالحذار الحذار من فعل أهل الـ ـجهل لو عالما يدرّس كتبا

جعل العلم فخ صيد لدنيا ه فساوى فى صنعه السوء كلبا

لا بل الكلب منه خير إذ الكلـ ـب عديم العقاب فى يوم عقبى

وصلاة على الذى شرع الديـ ـن وزالت به الشكوك وطبا

مع سلام عليه فى كل وقت مثل ما كلم الجماد وضبا

وقال :

وسبعة إن حواها الشخص ساد على جميع أقرانه من غير ماريب

علم وحلم وبذل مع شجاعته والنصح والنسب الزاكى مع الأدب

وقال عفا الله عنه :

حارات أولاد العرب سبعا حوت من الكرب

بولا وغائطا كذا ترب غبار سوء أدب

وضجة وأهلها شبه عفاريت الترب

وقال عفا الله عنه :

إحذر أولى التسبيح والسبحة والصوف والعكاز والشملة

والدلق والإبريق لا سيما شيوخ إبليس أولى الشعرة

حوت أباليس باستعداد ما حوت شعورا بل لا عدة

والمكرفات الحصر كالبحر بل يعد فيه البحر كالقطرة

فصار إبليس لهم تابعا يقول يااللعون والنجدة

مما حويتم علمونى فما لى عنكم فى المكر من غنية

لكم قيادى وانقيادى وما مثلكم فى الناد والندوة

وأنتم تاجى على هامتى ... ما همت إلا كنتمو همتى

لا زلتمو ما زلتمو عيبتى ... فى غيبتى ما كنت أو حضرتى

بملء الأفواه ينادون يا ... أهل الوفا يا صاحب النوبة

يا شافعى يا قطب يا رافعى ... يا للرفاعى يا بنى الرفعة

يا سيدى أحمد يا أوليا ... ء الكون عيوننا على الحملة

ذو كرة والمال يبغون ما ... لهم بغير المال من بغية

لكنهم فى الفسق أرقى الورى ... كما ترى من غير مامرية

اتخذوا المرد مرادا لهم ... تهالكوا فيهم على الهلكة

جهرا وسموهم بداياتهم ... فى الشين والشرة والعرة

والإنتهما النار جزا كل من ... لاينتهى ما كان ذا نهية

فالبعد كل البعد عنهم فما ... فى النحس من خير ولا خيرة

ومثلهم من مثلة قد غدوا ... وغودروا فى الدين كالغدة

فتية سوء فقهما نسبة ... انتهبوا الأموال بالفتية

عمائما والكم قد كبروا ... واستكبروا عن شرعة الشرعة

فى هيئة يمشون مع هينة ... تخشعا من غير ما خشية

لجمع الأموال وكى ما يقال[1] ... أهل الهدى والدين والتقوة

فى الظالمين انحجروا مثل ما ... تنحجر الحية فى الحجرة

فأعقب الظالم منهم ردى ... على ردى يعقب فى العقبة

وخالفوا لا تركنوا تمسسوا ... بالنار لا تبلغكم نصرتى

يا ويلهم قد خلعوا دينهم ... واختلعوا خبث ما خلعة

من يتبع غير سبيل الهدى ... تهوى به الأهواء فى هوة

فشاسعا أخذ عنهم خاب من ... خب إليهم غاية الخيبة

يا دافع الأسواء عن عبده ... تكرما يا ساتر السوأة

إلى الحجازى حسن أحسنن ... بحسن ختم لا نقضا المدة

هول النكيرين قه حين لا ... للمرء من حيل ولا حيلة

ونجه من هول يوم اللقا ... إذا الشقا حل بذى الشقوة

وقل عبيدى لا تخف وادخلن ... فى زمرة الداخل فى رحمتى

---

(١) كتب أمام هذا البيت بهامش ص ٨٠ ، طبعة بولاق « قوله : يقال ، يقرأ بحذف الألف من يقال » .

مـن غيـر ما سـبـق حسـاب ولا ... نـيـل عـقـاب بل إلـى جـنـتـى

جـوار خيـر الـرسـل طه الـذى ... بـوطـئـه طـاب ثـرى طيـبـة

صـلى عـليـه الله والآل والأتبـ ... ـاع مـن صـالـح ذى الأمـة

مـسـلـمـا مـا لاح بـرق ومـا ... ودق هـمـى أيـنـمـا وجـهـة

وله :

لابـد لـلإنـسـان مـن سـبـعـة ... إذا الـشـتـا عَمَّ جميع الـفجـاج

كـن وكـانـون وكـيـس كـسـا ... واللحم والسمـن وبيض الدجاج

وله :

رب قصيـر فى الورى لحيـته ... طـولـهـا الله بـلا فـائـدة

كأنـها بعـض الليـالى الشـتا ... طـويـلـة مـظـلـمـة بـاردة

وقال عفا الله عنه :

الجـامـع الأزهـر إبـتـلاه ... رب لـه الـعـز والـوجـود

بـكـل فـظ قـحـف وطـرف ... عـلـيـك بـالـبـشر لايـجـود

قـطـعـة صـخـر ألـيـس فـيـه ... ألـشـقـل والـيـبـس والجـمـود

عـمـائـمـا كـبـروا وكـمـا ... قـد وسـعـوه لـكـى يـسـودوا

وتحـت آبـاطـهـم روايـا ... تـسـعـين كـراسـا أو تـزيـد

بمـا يميـلـون حيـث مـالـوا ... لأجـل مـال لـهـم تـصـيـد

لـولاهـم مـالـت الـسـوارى ... كـل عـمـود لـه عـمـود

تـزويـرهـم شـاع فـى الـبـرايـا ... سيـان الأحـرار والـعـبـيـد

حـتـى غـدا حـرفـة وفـخـرا ... مـا عـنـه بـد ولا مـحـيـد

يـالـذئـاب ذوى ثـيـاب ... بـين دواب لـهـا تـبـيـد

صـلوا وصـاموا والـلـيـل قامـوا ... والـقـلـب عـن كـل ذا بـعـيـد

فـأيـن هـم ممـن اجـتـمـعـنـا ... بـهـم لـهـم طـالـع سـعـيـد

إن أشـكـل الأمـر أوضـحـوه ... أو كـنـت فـيـهـم فتـسـتـفـيـد

وهـم عـلـى ذاك فـى خـضـوع ... وخـوفـهـم مـن غـد شـديـد

أبـدلـهـم دهـرنـا قـرودا ... يـا بـئـس دهـرا لـه قـرود

الـبـعـض مـنـهـم يـقـول إنـى ... فـى العـلـم بـين الورى فـريـد

ومن مـضـى لـيس لـى يضـاهـى ... حـتـى الجـويـنـىّ والجـنـيـد

وهو لعمرى ما ريح علم … شم ولا بحثه يجيد
بل تلك دعوى ما قام فيها … قرينة لا ولا شهود
فالبعد خذ عنهم سبيلا … تكن مجيدا نعم المجيد
فما سلمنا حتى اعتزلنا … بالقلب عنهم كما نريد
ويسأل الله حسن ختم … الحسن المذنب الشريد
وراحة بعثة وحشرا … وجنة رزقها رغيد
بجاه طه خير البرايا … صلى عليه العلى المجيد
والآل والصحب ثم تال … ليوم وعد به الوعيد

وقال :

إذا مرأة يوما خطبت فلم تجب … فدعها ولا ترجع لخطبتها العمرا
فعسر إبتداء الشىء آية شؤمه … وعزة نفس المرء نعمته الكبرى
فصنها وقيدها عليك بشكرها … وإلا تولت عنك ذاهبة قهرا
وما ذهبت إلا وقد قل عودها … كما هو جار فى البرية مستقرى
لك الحسن البدرىّ أهدى نصيحة … تفوق اليواقيت الثمنية والدرا
فعض عليها بالنواجذ واسألن … له ختم خير والنجاة من العسرى

وقال :

وسبعة إن رأى الإنسان واحد شيب … منها يكون أخا من فى الورى قبرا
تلاه سعال الليل كثرة ما … ينسى وقلة أكل الزاد إذ حضرا
وسرعة البول واحد يداب قامته … كذا إذا صلع فى رأسه ظهرا

وقال عفا الله عنه :

وسبعة إن حصلت للفتى … يفوز بالدنيا وبالآخره
صلاح أولاد وزوج كذا … نفس لمولاها غدت شاكره
كفاف عيش ثم قنع به … والعلم أيضًا عمل صاهره

وقال :

عن علما عصرك لا تسألن … فإن أحوالهم ظاهره
نفعك من جانبه منتف … فى هذه الدنيا وفى الآخره
قوم إذا لاح لهم مطمع … تسارعوا كالكلاب العاقره
والعمل الصالح ما بينهم … همتهم عن فعله فاتره

فجانبا خذ عنهم تسترح إذ قربهم صفقتك الخاسره

تقارب الأمر وبان العنا وطمت الغمة والحاصرة

ونفسك الزم فعسى أن تكن مع فرقة أوجهها ناضره

وقال عفا الله عنه :

لا شيء تزرعه إلا قلعت سوى بنى آدم من يزرعه يقلعه

ولا على ذاهب يجرى الدموع دما إلا الذى بالعنا والكد يجمعه

وما همومك يبكى غير نفسك أو صديق صدق وجيع منك يوجعه

وأقرب الناس للإنسان عقربه بل صله بل دواهيه ومفجعه

فاحذر ركونا إليه والنصيح أطلع فالنصح غال وأغلى منه طيعه

وإن تكذب فجرب ترجعن إلى قولى فتجربة الإنسان ترجعه

وراحة المرء فى دنياه عزلته وصمته عن سوى ما فيه منفعه

إذ السلامة عشر عزلة أخذت جزأ وتسع بصمت ذاك مجمعه

هذا هو الصدق حقا لاخفاء به عن النبى رسول الله نرفعه

ولا تكن عاتبا يوما على أحد إلا على حظك المنحوس مطلعه

فذاك صاحبه ميت وتبصره حيا ولكن على الحيات مضجعه

والظلم والنكر لانعجب إذا وقعا واعجب لعدل ترى يوما وتسمعه

ما أكثر الناس لو تحرص بمؤمنهم ولا أمين على ما أنت تودعه

وبعد الأحباب من يبقى يحيق به نكر النكير فظيع الوقع موقعه

إذا المنايا إلى الإنسان ليس لها طرق سوى فرقة المحبوب تقرعه

دع المطامع فى الدنيا بأجمعها فإنما آفة الإنسان مطمعه

الكل فان وما المطموع فيه سوى ما كان من صالح الأعمال توقعه

فذاك نور الفتى وإلا من حيث ثوى فى حفرة قفزة عما يردعه

إليك ربى الحجازى من سمى حسنا من منكرات نكير القبر مفزعه

إذ من وقيها وقى ما بعدها وإذا لم يوقها لا تسل عما يزعزعه

وقال عفا الله عنه :

بالصفع أولى سبعة من أتى وليمة لم يك فيها دعى

وخائض شيئًا ولم يعنه ومن إذا حدّث لم يسمع

وداخل فى سر قوم بلا إذن ومن يعلو ولم يرفع

ومن بسلطان له شوكة | يهز ومن يخضع للأوضع

ومن كلامه سامحه الله :

أيها الآتى ضريحى	قف على قبرى شوى
واقرا القرآن عندى	ينزل الروح على
كم قبور زرت ياذا	وأنا مثلك حى
ثم مادب إليهم	بعد ذادب إلى
فتهيأ لرحيل	واطو آمالك طى
لا تغرنك حياة	إنما الدنيا كفى
أين فرعون وعاد	أين نمروذ العتى
أين قارون كنوز	زين هامان الدهى
أين كسرى وقيصر	أين شداد وطى
وأناس شاكلوهم	فى غرور ما وغى
دمر الله عليهم	وشواهم أى شىء
ولوى من تابعوهم	فى البلايا أىّ لى
أصبحوا فرحى ثراوى	ثم أمسوا فى الثرىّ
قصرت عنهم قصور	وتقاصوا فى قصى
موعر قفر مخيف	موحش حشو الحشى
قائل كل ألايا	ليت يقضى لى بفى
صالحا على أعمل	ولعلى محض عى
ولكى أنذر قومى	ولكى آلة كى
فتنبه وتدبر	واتعظ من ذا أخى
ما وإلا صرت وعظا	للورى فى أى فى
يا مغيثا مستغيثا	حين يغشاه الغشى
للحجارى حسن هب	حسن ختم منك حى
وازوعنه نكر قبر	ثم حشر أى زى
وصلاة وسلام	عد ما فى الكون حى
للنبى مع تابعيه	ولهم كرّم وحى

وله غير ذلك كثير اقتصرنا منه على هذا البعض ، توفى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [1] ، رحمه الله .

ومات : الشيخ الإمام ، خاتمة المحدثين ، الشيخ عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصرى منشأ ، المكى مولدا ، الشافعى مذهبا ، ولد يوم الأربعاء رابع شعبان سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [2] ، كما ذكره الحموى ، وحفظ القرآن ، وأخذ عن على بن الجمال ، وعبدالله بن سعيد باقشير ، وعيسى الجعفرى ، ومحمد ابن محمد بن سليمان ، والشمس البابلى ، والشهاب البشبيشى ، ويحيى الشاوى ، وعلى بن عبد القادر الطبرى ، والشمس محمد الشرنبابلى ، والبرهان إبراهيم بن حسن السكورانى ، ومحدث الشام محمد بن على الكاملى ، ولبس الخرقة من يد السيد عبد الرحمن الإدريسى ، والمسلسل بالأولية عن الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى ، وتوفى يوم الإثنين رابع رجب سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [3] ، عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بالمعلاة بمقام الولى سيد عمر العرابى ، قدس سره ، وقد أرخه بعضهم فقال :

علم	الحديث	ماتا
١٤٠	٥٥٣	٤٤١

١١٣٤

وأرخه عبد الرحمن بن على بن سالم المكى بقوله :

محدث العصرة قضى نحبه وسار للجنة سيرا حثيث

وفاز بالقرب فأرخته

إبك	له	مات	إمام	الحديث
٢٣	٣٥	٤٤١	٨٢	٥٥٢

١١٣٤

حدث عنه شيوخ العصر ، إبن أخته السيد العلامة عمر بن أحمد بن عقيل العلوى ، والشهاب أحمد الملوى ، والجوهرى ، وعلاء الدين بن عبد الباقى

(١) ١١٣١ هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

(٢) ٤ شعبان ١١٤٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٣٥ م . هكذا فى الأصل والصواب هو ٤ شعبان ١٠٤٨ هـ / ١١ ديسمبر ١٦٣٨ م ، لأنه لايعقل أن يولد ٤ شعبان ١١٤٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٧٣٥ م ، ويتوفى قبل مولده ٤ رجب ١١٣٤ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٢٢ م .

(٣) ٤ رجب ١١٣٤ هـ / ٢٠ أبريل ١٧٢٢ م .

المزجاجى الـزبيدى ، والسيد عبـد الرحمن إبن السيد عـبد الرحمن إبن السـيد أسلم الحسينى ، والشبراوى ، والشيخ الوالد حـسن الجبرتى ، وعندى سنده ، وإجازته له بخطه ، والسيد المجدد ، محمد بن إسماعـيل الصنعانى ، المعروف بإبن الأمير ، ذى الشرفين ، كتابة من صنعاء ، والسيد العلامة حسن بن عبد الرحمن باعيديد العلوى ، كتابة من المخنا ، والشـيخ المعمر صبغة الله بن الهداد الحنفى ، كـتابة من خير آباد ، ومحمد بن حسن بن همـان الدمشقى ، كتابة من القسطنطينـية ، والشهاب أحمد بن عمر بـن على الحنـفى ، كتابـة من دمشق ، كـلهم عنـه ، وحدث عنه أيـضًا شيوخ المشايـخ ، الشيخ المعمـر محمد بن حيـوة السندى ، نزيـل المدينة المنوّرة ، والـشيخ محمد طاهر الكورانى ، والشيخ محمد بن أحمد بن سعيد المكى ، والشيخ العلامة إسماعيل بن محمد بن عبد الهادى بن عبد الـغنى العجلونى الدمشقى ، والشيخ عيد ابن على النمرسى الشافعى، والشيخ عبد الوهاب الطندتائى ، والشيخ أحمد باعنتر ، نزيل الطائف ، والشهاب أحمد بن مصطفى بن أحمد الإسكندرى وغيرهم ، كذا فى المربى الكابلى ، فيمن روى عن البابلى .

ومات : الرجل الصالح المجذوب الصالحى ، أحـدصلحاء فقراء السادة الأحمدية بدمياط ، الشيخ ربيع الشيال ، كان صالحـا ورعا ناسكا حافظا لأوقاته ، مداوما على الصلـوات والعبادات ، والأذكار ، دائم الإقـبال على الله ، لايرى إلا فـى طاعة إذا أحرم فى الصلاة يصفر لونه ، وتأخذه رعدة ، فإذا نطق بالتكبير ، يخيل لك بأنّ كبده قد تمزق ، وكـان يتكسب بـحمل الأمتعة لـلناس بالأجرة مـع صرفه جميـع جوارحه وأعضائه ، لما خلق لأجله ، توفى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [1] .

ومات : الشيـخ المقرى الصوفى مـحمد بن سلامة بـن عبد الجواد الشافـعى إبن العارف بالله تـعالى ، الشيخ نـور الدين ساكن الصـخرية [2] من أعمال فـارسكور ، الصخرى الدمياطى المعروف بأبى السعـود إبن أبى النور ، أستاذ من جمع بين طريقى أهل الـباطن ، والظـاهر من أهـل عصره ، ولد بـدمياط ، ونشـأ بها بـين صلحائـها وفضـلائها ، فـحفـظ القرآن ، واشـتغل بـالعـلوم ، فتـفقه بـالشـيخ جلال الـدين الفارسكـورى ، وتلقى المنهـج ، تسع مرات فى تسع سـنين ، عن العلامة مـصطفى

---

(١) ١١٢١ هـ / ١٣ مارس ١٧٠٩ - ١ مارس ١٧١٠ م .

(٢) الصخـــرية : قرية قـديمة ، وردت فى تاريخ ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ، وتاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، بإســم « الصخر » وهى إحدى قرى مركز أبو حمص ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٨ .

التلبانى ، وأخذ الطريق عن جمع من كمل العارفين ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، فلازم الضياء المزاحى ، فتفقه به ، وأخذ عنه فنونا ، وقرأ القراءات السبع والعشر عليه ، وأخذ عن العلامة ياسين الحمصى فنونا ، واجتهد ودأب واتقن ، وألف فى القراءات وغيرها ، وعم النفع به ، وأخذ عنه جمع من الأفاضل ، توفى سنة سبع عشرة ومائة وألف [1] .

ومات : أحد الأئمة المشاهير ، الإمام العلامة ، شهاب الدين أحمد بن محمد النخلى الشافعى المكى ، ولد بمكة وبها نشأ ، وأخذ عن على بن الجمال ، وعبدالله بن سعيد باقشير ، وعيسى الثعالبى ، ومحمد بن سليمان ، والشمس البابلى ، وسليمان بن أحمد الضيلى القرشى ، والسيد عبد الكريم الكورانى الحسينى ، والشمس الميدانى ، والشهاب أحمد المفلجي الوفائى ، والشيخ شرف الدين موسى الدمشقى ، والشيخ إبراهيم الحلبى الصابونى ، والشيخ عبد الرحمن العمادى ، ومحمد بن علان البكرى ، والصفى القشاشى ، والشيخ خير الدين الرملى ، وأبى الحسن على البازورى ، توفى بمكة سنة ثلاثين ومائة وألف [2] ، عن تسعين سنة ، روى عنه السيد عمر بن أحمد ، والسيد عبد الرحمن بن أسلم الحسينى ، والسيد عبدالله بن إبراهيم بن حسن الحنفى ، والشهاب أحمد بن عمر بن على الدمشقى ، والملوى ، والجوهرى ، والشبراوى ، والحفنى ، وحسن الجبرتى ، والسيد سليمان إبن يحيى بن عمر الزبيدى ، والسيد عبدالله بن على الغرابى ، وإسماعيل بن عبدالله الإسكدارى [3] ، والشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ .

ومات : الشيخ الإمام أبو العز محمد بن شهاب أحمد بن أحمد بن محمد بن العجمى الوفائى القاهرى ، خاتمة المسندين بمصر ، سمع على : الشمس البابلى ، المسلسل بالأولية ، وثلاثيات البخارى ، وجملة من الصحيح ، والجامع الصغير وغير ذلك ، وذلك بعد عوده من مكة المشرفة ، كما رأيت ذلك بخط والده ، الشهاب فى نص إجازته لنادرة العصر ، محمد بن سليمان المغربى ، حدث عنه ، العلامة محمد ابن أحمد بن حجازى العشماوى ، والشيخ أحمد بن الحسن الخالدى ، وأبو العباس الملوى ، وأبو على المنطاوى ، وولده المعمر أبو العز أحمد .

ومات : أبو عبدالله العلامة محمد بن على الكامل الدمشقى الشافعى الواعظ ،

---

(١) ١١١٧ هـ/ ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٣) إسكدار : إحدى المدن التركية فى شمال غرب آسيا الصغرى .

إنتهى إليه الوعظ بدمشق ، وكان فصيحا روى عن الشبراملسى ، وعبد العزيز بن محمد الزمزمى ، والمزاحى ، والبابلى ، والقشاشى ، وخير الدين الرملى ، توفى فى خامس عشر ذى القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [1] ، عن سبع وقيل عن تسع وثمانين ، روى عنه أبو العباس أحمد بن على بن عمر العدوى ، وهو عال ، والشيخ محمد بن أحمد الحنبلى .

ومات : العلامة صاحب الفنون ، أبو الحسن بن عبد الهادى ، السندى الاثرى ، شارح المسند ، والكتب الستة ، وشارح الهداية ، ولد بالسند وبها نشأ ، وارتحل إلى الحرمين ، فسمع الحديث عن البابلسى ، وغيره من الواردين ، وتوفى بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأجل العمدة ، بقية السلف ، الشيخ عبد العظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيى الدين بن ولى الدين أبى زرعة أحمد بن يوسف بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا ، الأنصارى الشافعى الأزهرى ، من بيت العلم والرياسة ، جده زكريا هو شيخ الإسلام ، عمَّر فوق المائة ، وولده يوسف الجمال ، روى عن أبيه ، والحافظ السخاوى ، والسيوطى ، والقلقشندى ، وحفيده محيى الدين ، روى عن جده ، وحفيده شرف الدين ، والد المترجم ، روى عن أبيه ، وعنه الأئمة ، أبو حامد البديرى ، وغيره ، نشأ المترجم فى عفاف وتقوى وصلاح ، معظما عند الأكابر ، وكان كثير الإجتماع بالشيخ أحمد بن عبد المنعم البكرى ، ومن الملازمين له على طريقة صالحة ، وتجارة رابحة ، حتى مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف [3] ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن عند آبائه ، وقد أرخه محمد أبو النور الشعرانى بقوله :

لا تحزنوا لى أرخت   جنات عدن أزلفت

ومات : الشيخ العلامة ، حسن بن حسن بن عمار ، الشرنبلالى الحنفى ، أبو محفوظ ، حفيد أبى الإخلاص شيخ الجماعة ، ووالد الشيخ عبد الرحمن الآتى ترجمته فى محله ، كان فقيها فاضلا محققا ، ذا تؤدة فى البحث ، عارفا بالأصول والفروع ، رأيت له رسالة سماها : « غاية التحقيق فى أحكام كى الحمصة » ، توفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف [4] .

---

(١) ١٥ القعدة ١١٣١ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧١٩ م .

(٢) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

(٢) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

(٤) ١١٣٩ هـ / ٢٩ اغسطس ١٧٢٦ - ١٨ أغسطس ١٧٢٧ م .

ومات : العمدة الفاضل السيد محمد النبتيتى السقاف باعلوى ، وهو والد السيد جعفر الآتى ذكره ، أحد السادة الأفراد ، أعجوبة زمانه ، وبحبوحة أوانه ، ولد باليمن ، ودخل الحرمين ، وبها أخذ عن السيد عبدالله حسين السقاف ، وكان يأخذه الحال ، فيطعن نفسه بالسلاح ، فلا يؤثر فيه ، وكان يلبس الثياب الفاخرة ، ويتزيا بزى أشراف مكة ، ومن شعره قوله :

إنما الخلطة خلط ووبا وأرى العزلة من رأى السداد

ثقة الإنسان عجز بالورى بعدما أنزل فى سورة صاد

يريد قوله تعالى : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ [١] ، توفى بمكة سنة خمس وعشرين ومائة وألف [٢] .

ومات : الأجل الأوحد ، السيد سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله بن عبد الرحمن السقاف ، ولد بجدة سنة إحدى وثلاثين [٣] وألف ، تقريبًا . ثم رحل به والده إلى المدينة ، وبها حفظ القرآن وغيره ، ثم إلى مكة وبها سكن ، واشتغل على على بن الجمال ، وعلى محمد بن أبى بكر الشلبى فى سنة اثنتين وسبعين وألف [٤] ، إلى وقت تأليف الكتاب ، وجد فى تحصيل المكارم والفضائل ، حتى بلغ الغايات ولبس الخرقة عن والده ، وعن المحجوب ولازمه ، وصحبه مدّة ، وله نظم حسن ، توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [٥] .

ومات : الحسيب النسيب ، السيد محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد إبن عبدالله بن شيخ بن عبدالله بن شيخ العيدروس ، ولد بتريم ، وبها نشأ ، وأخذ عن السيد عبدالله بافقيه ، وعن والده ، وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره ، توفى ثامن عشر شوال سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [٦] .

ومات : الشيخ الإمام العالم العلامة ، محمد بن عبد الرحمن المغربى ، ناظم كتاب الشفاء ، والمنظومة المسماة : « درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان » ، توفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف [٧] .

---

(١) سورة : ص ، رقم (٣٨) ، آية رقم (٢٤) . (٢) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .
(٣) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧٣٢ م .
(٤) ١٠٧٢ هـ / ٢٧ أغسطس ١٦٦١ - ١٥ أغسطس ١٦٦٢ م .
(٥) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ١٨ فبراير ١٧١٢ م . (٦) ١٨ شوال ١١٣١ هـ / ٣ سبتمبر ١٧١٩ م .
(٧) ١١٤١ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

ومات : الإمام العلامة ، والنحرير الفهامة ، الشيخ على العقدى الحنفى ، ولد سنة سبع وخمسين وألف [١] ، أدرك الشمس البابلى ، وشملته إجازته ، وأخذ الفقه عن السيد الحموى ، وشاهين الأرمناوى ، وعثمان النحراوى ، والمعقول عن الشيخ سلطان المزاحى ، وعلى الشبراملسى ، ومحمد الجبار ، وعبد القادر الصفورى ، ولازم عمه العلامة ، عيسى بن على العقدى ، وتفقه به ، وبالبرهان الوسيمى ، والشرف يحيى الشهاوى ، وعبد الحى الشرنبلالى ، ولازمه فى الحديث والعلوم العقلية أكابر عصره ، كالشهاب أحمد بن عبد اللطيف البشبيشى ، والشمس محمد إبن محمد الشرنبابلى ، والشهاب أحمد بن على السندوبى ، وأخذ عنه الشمائل وغيره ، واجتهد وبرع وأتقن وتفنن ، واشتهر بالعلم والفضائل ، وقصدته الطلبة من الأقطار ، وانتفعوا به ، وكان كثير التلاوة للقرآن ، وبالجملة فكان من حسنات الدهر ، ونادرة من نوادر العصر وغيرهم ، توفى فى شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين مائة وألف [٢] ، عن ست وسبعين سنة وأشهر .

ومات : الإمام العلامة ، الشيخ محمد الحماقى الشافعى ، ولد سنة ثلاث وسبعين وألف [٣] ، وتوفى بنخل [٤] ، وهو متوجه إلى الحج فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [٥] .

ومات : الإمام المحدث العلامة ، والبحر الفهامة ، الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى المالكى ، شيخ الجامع الأزهر ، تفقه على الشيخ محمد بن عبدالله الخرشى ، قرأ عليه الرسالة وشرحها ، وكان معيدا له فيهما ، وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ، ومولده سنة إثنتين وستين وألف [٦] ، أخذ عن الشبراملسى ، والزرقانى ، والشهاب أحمد البشبيشى وغيرهم ، كالشيخ الغرقاوى ، وعلى الجزايرلى ، وأخذ الحديث عن يحيى الشاوى ، وعبد القادر الواطى ، وعبد الرحمن الأجهورى ، والشيخ إبراهيم البرماوى ، والشيخ محمد الشرنبابلى

---

(١) ١٠٥٧ هـ / ٢٥ يوليه ١٦٦٤ - ١٣ يوليه ١٦٦٥ م .

(٢) ربيع الثانى ١١٣٤ هـ / ١٩ يناير - ١٦ فبراير ١٧٢٢ م .

(٣) ١٠٧٣ هـ / ١٦ أغسطس ١٦٦٢ - ٤ أغسطس ١٦٦٣ م .

(٤) نخل : منهل من مناهل الحاج ، موضع قديم بشبه جزيرة سيناء ، وبها أبار ماء عذب .

(٥) القعدة ١١٣٤ هـ / ١٣ أغسطس - ١١ سبتمبر ١٧٢٢ م .

(٦) ١٠٦٢ هـ / ١٤ ديسمبر ١٦٥١ - ١ ديسمبر ١٦٥٢ م .

وآخرين ، ولـه شـرح علـى العزية فـى مجلديـن ، توفى سنـة سبع وثلاثـين ومائة وألف[1] ، عن خمس وسبعين سنة .

ومات : الجناب المكرم ، والملاذ المفخم ، الخواجا محمد الدادة الشرايبى ، وكان إنسانا كريم الأخلاق ، طيب الأعراق ، جميل السمات ، حسن الصفات ، يسعى فى قضاء حوائج النـاس ، ويواسى الفقراء ، ولما ثقل فى المـرض قسم ماله بين أولاده ، وبين الخواجا عبدالله إبن الخواجا محمد الكـبير ، وبين إبن أحمد أخى عبدالله ، كما فعل الخواجا الكبير ، فإنه قسم المال بين الدادة ، وبين عبدالله ، وأخيه أحمد ، وكان المال ســتمائة كيـس ، والمـال الذى قسـمه الدادة بين أولاده ، وبين عـبدالله ، وإبن أخيه ، وهـم : قاسم ، وأحمد ، ومـحمد چربجى ، وعـبد الرحمن ، والـطيب ، وهؤلاء أولاده لصلبه ، وعـبدالله إبن الخواجا الكبير ، وإبن أخيـه الذى يقال له إبن المرحـوم ، ألف وأربعـمائة وثـمانون كـيسـا ، خلاف خان الحـمزاوى ، وغيـره من الأملاك ، وخلاف الرهن الذى تحت يده من البلاد ، وفـائظها ستون كيسا ، والبلاد المختصة به أربعون كيسا ، وذلك خلاف الجامكية ، والوكائل ، والحمامات ، وثلاث مراكب فى بحر القلزم ، وكل ذلك إحـداث الدادة ، واصل المال الذى استلمه الدادة فى الأصل من الخواجا محمد الكبير سنـة إحدى عشرة ومائة وألف ، تسعون كيسا ، لما عجز عن البيع والشراء ، ولما فـعل ذلك ، وقسم المال بين الدادة ، وبين عبدالله ، وأخيه بالثلث ، غضب عبدالله ، وقــال : « هو أخ لنا ثالث » ، فقال أبو عبدالله : « والله لايقـسم المال إلا مـناصفـة ، له النصـف ، ولك ولأخيـك النصـف ، وهذا الموجود كله لـسعد الدادة ، ومكسبه ، فإنى سـلمته المال كان تسعين كـيسا ، وها هو الآن ستمائة كيس، خلاف ما حدث من البلاد، والحصص، والرهن ، والأملاك » ، فكــان كما قال ، وكـان جاعلا لعـبدالله مرتبـا فى كل يوم ألـف نصف فضـة برسم الشبرقة ، خلاف المصروف والكساوى لـه ولأولاده ولعياله ، إلى أنْ مات يوم السبت سادس عشر رجب سنة سـبع وثلاثين ومائة وألف[2] ، وحضر جنازته جميع الأمراء والعلماء ، وأربـاب السجاجيد ، والوجاقـات السبعة ، والتجار وأولاد الـبلد ، وكان مشهده عظـيما حافلا ، بحيث أنَّ أوّل المشهـد داخل إلى الجامع ، ونعشه عنـد العتبة الزرقاء ، وكان ذكيـا فهيما دراكا ، سعيـد الحركات ، وعلى قدر سعة حـاله ، وكثرة إيراده ومصرفه ، لم يتخذ كاتبا ، ويكتب ويحسب لنفسه .

---

(١) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٢) ١٦ رجب ١١٣٧ هـ/ ٣١ مارس ١٧٢٥ م .

ومات : الشيخ الإمام العالم العلامة ، مفرد الزمان ، ووحيد الأوان ، محمد بن محمد بن محمد بن الولى شهاب الدين أحمد بن العلامة حسن إبن العارف بالله تعالى ، على بن الولى الصالح سلامة إبن الولى الصالح العارف بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديرى الحسينى ، الشافعى الدمياطى ، مات جده بدير بن محمد سنة ستمائة وخمسين [1] ، فى وادى النسور ، وحفيده حسن ممن أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، أخذ أبو حامد المترجم ، عن الشيخ الفقيه العلامة ، زين الدين السلسلى ، إمام جامع البدرى بالثغر ، وهو أوّل شيوخه ، قبل المجاورة ، ثم رحل إلى الأزهر ، فأخذ عن النور أبى الضياء على بن محمد الشبراملسى الشافعى ، والشمس محمد بن داود العنانى الشافعى ، قراءة على الثانى بالجنبلاطية خارج مصر القاهرة ، والإمام شرف الدين بن زين العابدين إبن محيى الدين بن ولى الدين بن يوسف جمال الدين إبن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، والمحدث المقرى شمس الدين محمد بن قاسم البقرى ، شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر ، والشيخ عبد المعطى الضرير المالكى ، وشمس الدين محمد الخرشى ، والشيخ عطية القهوقى المالكى ، والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخى الشافعى ، إمام الجامع الأزهر ، والشيخ المحدّث العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى النقشبندى ، والمحقق شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف البشبيشى الشافعى ، وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد إبن العلامة الشيخ عبد القادر المحلى ، والعلامة الشيخ سلامة الشربينى ، والعلامة المهندس الحيسوب الفلكى رضوان أفندى بن عبدالله نزيل بولاق ، ثم رحل إلى الحرمين ، فأخذ بهما عن الإمام أبى العرفان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكورانى ، فى سنة إحدى وتسعين وألف [2] ، والسيدة قريش ، وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبرى ، فى سنة اثنتين وتسعين وألف [3] ، روى وحدث وأفاد وأجاد ، أخذ عنه الشيخ محمد الحفنى ، وبه تخرج وأخوه الجمال يوسف ، والشيخ العارف بالله تعالى ، السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى ، وهو من أقرانه ، والفقيه النحوى الأصولى ، محمد بن عيسى بن يوسف الدنجيهى الشافعى ، والعلامة عبدالله إبن إبراهيم بن محمد بن محمد البشبيشى الشافعى الدمياطى ، ومصطفى بن عبد

---

(١) ٦٥٠ هـ / ١٤ مارس ١٢٥٢ - ٢ مارس ١٢٥٣ م . (٢) ١٠٩١ هـ / ٢١ ١٦٨١ - ٩ يناير ١٦٨٢ م .
(٣) ١٠٩٢ هـ / ٢ فبراير ١٦٨٠ - ٢٠ يناير ١٦٨١ م .

السلام المنزلى ، توفى المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف [١] .

ومات : العلامة الهمام محمد بن أحمد بن عمر الأسقاطى الأزهرى ، نزيل أدلب[٢] ، كان جل تحصيله بمصر على والده ، وبه تخرج وتفنن ، وصار له قدم راسخ ، وله مشايخ آخرون أزهريون ، وحصل بينه وبين والده نزاع فى أمر ، أوجب خروجه إلى بر الشام ، فلما نزل أدلب تلقاه شيخ العلماء بها ، أحمد بن حسين الكاملى ، فأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام ، وأرشد الطلبة إليه ، فانتفعوا به جدا ، ولم يزل مفيدا على أكمل الحالات ، حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة وألف[٣] .

ومات : الشيخ العلامة الزاهد إلياس بن إبراهيم الكورانى الشافعى ، ولد بكوران، سنة إحدى وثلاثين وألف [٤] ، وأخذ العلم بها عن عدة مشايخ ، وحج ودخل مصر والشام ، وألقى بها عصى التسيار ، عاكفا على إقراء العلوم العقلية والنقلية ، وكان على غاية من الزهد ، وروى عنه شيوخ العصر ، كالشيخ أحمد الملوى ، والشهاب أحمد بن على المنينى ، وله المؤلفات والحواشى ، توفى بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر ، من يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [٥] ، ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر الشيخ نصر المقدسى ، رحمه الله .

ومات : الإمام العلامة المحدّث ، أبو عبدالله محمد بن على المعمر الكاملى الدمشقى الشافعى ، ولد سنة أربع وأربعين وألف [٦] ، وأخذ العلم عن جماعة كثيرين ، وروى وحدث ، وانتهى إليه الوعظ بدمشق ، وكان فصيحا ، وإذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر ، غصت أركانها بالناس ، وكان يحضره فى دروس الجامع الصغير ، كثير من الأفاضل ، وتزدحم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره ، روى عنه ولده عبد السلام ، ومحمد بن أحمد الطرطوسى ، والشيخ أبو العباس

---

(١) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م .

(٢) أدلب : مدينة سورية .

(٣) ١١٣٩ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٢٦ - ١٨ أغسطس ١٧٢٧ م .

(٤) ١٠٣١ هـ / ١٦ نوفمبر ١٦٢١ - ٤ نوفمبر ١٦٢٢ م .

(٥) ١٤ شعبان ١١٣٨ هـ / ١٥ أبريل ١٧٢٥ م ، كتب أمامها بهامش ص ٨٩ ، طبعة بولاق « قوله العراس فى بعض النسخ العداس بالدال أ هـ » .

(٦) ١٠٤٤ هـ / ٢٧ يونيه ١٦٣٤ - ١٦ يونيه ١٦٣٥ م .

أحمد المنينى ، توفى فى منتصف القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [1] .

ومات : الأستاذ بقية السلف، الشيخ مصلح الدين بن أبى الصلاح عبد الحليم ابن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، قدس سره ، جلس على سجادة أبيه ، وجدّه ، وكان رجلا صالحا مهيبا مجذوبا ، توفى يوم الثلاثاء تاسع ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وألف [2] ، ولم يعقب إلا إبنته وإبن عمة له ، وهو سيدى عبد الرحمن ، استخلف بعده ، وإبن أخت له من إبراهيم چربجى باشجاويش الجاويشية ، جعلوا لكل منهم الثلث فى الوقف ، وحرر الفائط إثنى عشر كيسا .

ومات : الأستاذ المجذوب الصاحى ، الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الروحى الضماطى ، الشناوى الجمال ، كان والده جمالا من أتباع المشايخ الشناوية ، وحفظ القرآن ، واشتغل بالذكر والعبادة إلى أن حصل له جذبة ، وربما إعتراه إستغراق ، وكان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ، توفى فى رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وألف [3] .

ومات : الأستاذ العلامة ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الدمياطى الشافعى ، الشهير بالبناء ، خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية[4] ، بالديار المصرية ، ورئيس من قصد لرواية الأحاديث النبوية ، ولد بدمياط ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، واشتغل بالعلوم على علماء عصره ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، فلازم الشيخ سلطان المزاحى ، والنور الشبراملسى ، فأخذ عنهما القراءات ، وتفقه بهما ، وسمع عليهما الحديث ، وعلى النور الأجهورى ، والشمس الشوبرى ، والشهاب القليوبى ، والشمس البابلى ، والبرهان الميمونى ، وجماعة آخرين ، واشتغل بالفنون ، وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله ، ثم ارتحل إلى الحجاز ، فأخذ الحديث عن البرهان الكورانى ، ورجع إلى دمياط ، وصنف كتابا فى القراءات ، سماه : « إتحاف البشر بالقراءات الأربعة عشر » ، أبان فيه عن سعة إطلاعه ، وزيادة اقتداره ، حتى كان الشيخ أبو النصر المنزلى ، يشهد بأنه أدق من

---

(١) ١٥ القعدة ١١٣١ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧١٩ م . (٢) ٩ الحجة ١١٣٦ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٢٣ م .

(٣) رمضان ١١٢٤ هـ / ٢ أكتوبر ٣١ أكتوبر ١٧١٢ م .

(٤) الطريقة النقشبندية : طريقة صوفية كانت منتشرة بمصر ، ولا تزال حتى يومنا هذا .

إبن قاسم العبادى ، واختصر السيرة الحلبية فى مجلد ، وألف كتابا فى أشراط الساعة ، سماه : « الذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات » ، وارتحل أيضًا إلى الحجاز ، وحج وذهب إلى اليمن ، فاجتمع بسيدى أحمد بن عجيل ببيت الفقيه ، فأخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين ، وتلقن منه الذكر على طريق النقشبندية ، وحل عليه إكسير نظره ، ولم يزل ملازما لخدمته إلى أن بلغ مبالغ الكمل من الرجال ، فأجازه وأمره بالرجوع إلى بلده ، والتصدى للتسليك وتلقين الذكر ، فرجع وأقام مرابطا بقرية قريبة من البحر المالح ، تسمى بعزبة البرج [1] ، واشتغل بالله ، وتصدى للإرشاد والتسليك ، وقصد للزيارة والتبرك والأخذ والرواية ، وعمّ النفع به ، لاسيما فى الطريقة النقشبندية ، وكثرت تلامذته ، وظهرت بركته عليهم إلى أن صاروا أئمة يقتدى بهم ، ويتبرك برؤيتهم ، ولم يزل فى إقبال على الله تعالى ، وازدياد من الخير إلى أنْ إرتحل إلى الديار الحجازية ، فحج ورجع إلى المدينة المنورة ، فأدركته المنية بعد شيل الحج بثلاثة أيام فى المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف [2] ، ودفن بالبقيع مساء ، رحمه الله .

وأما من مات فى هذه الأعوام من الأمراء المشاهير

فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين مما يحسن إيراده فى التبيين ، إذ الأمر أعظم مما يحيط به المجيد ، فلنقتصر من الحلى على ما حسن بالجيد ، ما وصل علمه إلىَّ ، وثبت خبره لدىّ ، إذ التفصيل فى أحوالهم متعذر ، والدواء من غير حمية غير متيسر ، ولم أخترع شيئًا من تلقاء نفسى ، والله مطلع على أمرى وحدسى .

مات : الأمير ذو الفقار بيك تابع الأمير حسن بيك الفقارى ، تولى الصنجقية ، وإمارة الحج فى يوم واحد ، وطلع بالحج إحدى عشرة مرة ، وتوفى سنة إثنتين ومائة وألف [3] .

ومات : إبنه الأمير إبراهيم بيك ، تولى الأمارة بعد أبيه ، وطلع أميرا على

---

(1) عزبة البرج : أصلها من توابع ناحية شطوط دمياط ، ثم فصلت عنها ١٨٧٢ م ، وفى ١٩٣٦ م ، صدر قرار بفصلها من الشطوط من الناحية المالية ، وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها ، وهى إحدى قرى مركز فارسكور ، محافظة الدقهلية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٤٩ .

(2) محرم ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل - ٢٤ مايو ١٧٠٥ م .

(3) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .

الحج ، سنة ثلاث ومائة وألف [1] ، وتحارب مع العرب تلك السنة ، فى مضيق الشرفة ، فكانت معركة عظيمة ، وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين ، فركب عليهم هو ودرويش بيك ، وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الأحمر ، وساقوا منهم نحو ألف بعير ، ونهب بيوتهم ، وأحضر الجمال إلى قراميدان ، وأحضر أيضًا بدنة أخرى ، شالوا معهم الغلال والقافلة ، وولى من طرفه إبراهيم أغا الصعيدى، زعيم مصر أخاف الناس ، وصار له سمعة وهيبة ، وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار فى أمن وأمان ، وتاقت نفسه للرئاسة ، ولايتم له ذلك إلا بملك باب مستحفظان ، وكان بيد القاسمية ، فأعمل حيلة بمعاضدة حسن أغا بلفية ، وإغراء على باشا والى مصر ، حين ذاك ، فقلد رجب كتخدا مستحفظان ، وسليم أفندى صناجق ، ثم عملوا دعوة على سليم بيك المذكور ، إنحط فيها الأمر على حبسه وقتله ، فلما رأى ذلك رجب بيك ذهب إلى إبراهيم بيك ، واستعفى من الإمارة ، فقلدوه سردار جداوى ، وسافر من القلزم ، وتوفى بمكة ، وخلف ولدا إسمه باكير ، حضر إلى مصر بعد ذلك ، ولما قتل سليم بيك المذكور لا عن وارث ، ضبط مخلفاته الباشا ، لبيت المال ، وأخذوا جميع ما فى بيته الذى بالأزبكية ، المجاور لبيت الدادة أبى قاسم الشرايبى ، وهو الذى اشتراه القاضى مواهب أبو مدين چربجى عزبان ، فى سنة أربع ومائة وألف [2] ، وقتلوا أيضًا خليل كتخدا المعروف بالجلب ، وقلدوا كچك محمد باش أوده باشة ، وصار له كلمة وسمعة ، ونفى مصطفى كتخدا القازدغلى إلى أرض الحجاز ، وصفا الوقت لإبراهيم بيك ، وكچك محمد من طرفه ، فى باب مستحفظان ، فعزم على قطع بيت القاسمية ، فأخرج إيواظ بيك إلى إقليم البحيرة ، وقاسم بيك إلى جهة بنى سويف ، وأحمد بيك إلى المنوفية ، وخلا له الجو وانفرد بالكلمة فى مصر ، وصار منزله بدرب الجماميز ، مفتوحا ليلا ونهارًا ، لقضاء الحوائج ، مع مشاركة الأمير حسن أغا بلفية ، ثم إنه عزم على قتل إبراهيم بيك أبى شنب ، واتفق مع الباشا على ذلك بحجة المال والغلال التى عليه ، فلم يتم ذلك، ولم يزل المترجم أميرا على الحج ، إلى أن مات فى فصل الشحاتين ، سنة سبع ومائة وألف [3] ، وطلع بالحج خمس مرات .

ومات ، الأمير إسماعيل بيك الكبير الفقارى ، تابع حسن بيك الفقارى ، وصهر حسن أغا بلفية ، تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة أشهر ، ثم عزل ، وسافر

---

(١) ١١٠٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٦٩١ - ١١ سبتمبر ١٦٩٢ م .
(٢) ١١٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .
(٣) ١١٠٧ هـ / ١٢ اغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

أميرا على عسكر السفر إلى الروم ، ورجع إلى مصر ، وأعيد إلى الدفتردارية ثانيا ، ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة وألف ، فجأة ليلة السبت تاسع عشرين المحرم [1] ، وكانت جنازته حافلة ، وخلف ولده محمد بيك ، تولى بعده الإمارة ، وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير حسن أغا بلفية الفقاري أغات ككلويان [3] ، وأصله رومي الجنس ، تابع محمد جاويش فياله ، تولى أغاوية العزب سنة خمس وثمانين وألف [4] ، ثم عمل متفرقة باشا سنة تسع وثمانين وألف [5] ، ثم عزل عنها ، وتقلد أغات ككلويان سنة ثلاث وتسعين وألف [6] ، وكان أميرا جليلا ذا دهاء ورأى ، وكلمة مسموعة نافذة بأرض مصر ، صاحب سطوة وشهامة ، وحسن تدبير ، ولايكاد يتم أمر من الأمور الكلية والجزئية ، إلا بعد مراجعته ومشورته ، وكل من انفرد بالكلمة في مصر يكون مشاركا له ، وتزوج بإبنة إسماعيل بيك الكبير المذكور آنفا ، وولد له منها إبنه محمد بيك الآتي ذكره ، الذي تولى إمارة الحج في سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [7] ، ومصطفى كتخدا القازدغلي ، كان أصله سراجا عنده ، وهو الذي رقاه حتى صار إلى ما صار إليه ، وتفرعت عنه شجرة القازدغلية ، وغالب أمراء مصر وحاكمها يرجعون في النسبة إلى أحد البيتين ، وهم بيت بلفية ، وبيت رضوان بيك ، صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين وألف [8] ، ولم يترك أولادا ، بل ترك حسن بيك أمير الحاج المتقدم ذكره ، ولاچين بيك حاكم الغربية ، وهو صاحب السويقة المنسوبة إليه ، وأحمد بيك أباظة ، وشعبان بيك أبا سنة ، وقيطاس بيك چركس ، وقانصوه بيك ، وعلي بيك الصغير ، وحمزة بيك ، هؤلاء قتلوا بعده في فتنة القاسمية بالطرانة .

وأما أمراؤه : الذين لم يقتلوا واستمروا أمراء بمصر مدة طويلة ، فهم : محمد بيك حاكم جرجا ، وذو الفقار بيك الماحي الكبير ، وكان رضوان بيك هذا وافر الحرمة ، مسموع الكلمة ، تولى إمارة الحج عدة سنين ، وكان رجلا صالحا ملازما للصوم والعبادة والذكر ، وهو الذي عمر القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند

---

(١) ٢٩ محرم ١١١٩ هـ / ١٢ أبريل ١٧٠٧ م . (٢) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٣) أغات ككللويان : أي قائد أوجاق ككللويان . (٤) ١٠٨٥ هـ / ٧ أبريل ١٦٧٤ - ٢٧ مارس ١٦٧٥ م .

(٥) ١٠٨٩ هـ / ٢٣ فبراير ١٦٧٨ - ١٢ فبراير ١٦٧٩ م .

(٦) ١٠٩٣ هـ / ١٠ يناير ١٦٨٢ - ٣٠ ديسمبر ١٦٨٢ م .

(٧) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٨) ١٠٦٥ هـ / ١١ نوفمبر ١٦٥٤ - ٣٠ أكتوبر ١٦٥٥ م .

بيته ، ووقــف وقفا على عتقائه وعــلى جهات وخيرات ، وكان من الـفقارية ، وأما رضوان بــيك أبو الشــوارب القاسمــى ، وهو سيد إيــواظ بيك ، فظــهر بعد مــوت رضــوان بيك المذكور ، وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة قاسم بيك چركس ، وأحمد بيك بشنــاق الذى كان بقناطر السباع ، وهــو قاتل الفقارية بالطــرانة ، وهو أيضًا عم إبراهيم بــيك بشناق المعــروف بأبى شنب ، سيــد محمد چركس الآتــى ذكره ، ومات قاسم بيك هــذا سنــة إثنتين وسبعين وألف [1] ، وهو دفتــر دار بعد عزلــه من إمارة الحج ، وانفرد بعد رضوان بيك أبو الشــوارب ، وأحمد بيك ، ثم مات رضوان بيك عن ولده أزبك بيك ، وانفرد أحمد بيك بشناق بــإمارة مصر نحو سبعة أشهر ، فطلع يوم عرفة يهنى شيطــان إبراهيم باشا بالعيد فغدره وقتلوه بالخــناجر ، أواخر سنة إثنتين وسبعين وألف[2] ، ولم يزل حسن أغا بــلفية المترجم ، حتى توفى ســنة خمس عشرة ومائة وألف [3] ، على فراشه ، وعمــره نحو تسعين سنة ، ولما مات حــسن أغا إنفرد بالكلمة بعده صهره إسماعيل بيك ، وخضعت له الرقاب مع مشاركة إبراهيم بيك أبى شنب بضعف .

ومات : الأمير مصطفى كتخدا القازدغلــى ، تابع الأمير حسن أغا بلفية ، أصله رومى الجنــس ، حضر إلى مصــر وخدم عند حــسن أغا المذكور ، ورقــاه ، ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان ، فلما حصل ما تقدم وتقلد كچك محمد باش أوده باشه بالباب ، خمــل ذكر مصطفى كتخدا ، وخــمدت شهرته ، ثم نفاه كچــك محمد إلى الحجاز ، فــأقام بها سنــتين إلى أن ترجى حــسن أغا عند إبــراهيم بيك أمــير الحاج ، وكچك محمد فى رجوعه ، فردوه إلى مصر ، فأقام مع كچك محمد خاملا ، فأغرى به رجلا سجمانى ، كان عنده بناحية طلخا [4] ، يضرب نشان ، فضرب كچك محمد مــن شــباك الجامع بالمحجر فأصــابه ، وملك مصطفــى كتخدا باب مستحــفظان ذلك اليوم ، ونــفى وقتل وفــرق من يخشى طــرفه ، وصفا لــه الوقت إلى أن مــات على فراشه ، سنة خمس عشرة ومائة وألف [5] .

---

(١) ١٠٧٢ هـ / ٢٧ أغسطس ١٦٦١ - ١٥ أغسطس ١٦٦٢ م . (٢) أخر ١٠٧٢ هـ / ١٥ أغسطس ١٦٦٢ م .

(٣) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٤) طلخا : من القرى القديمة ، إسمها الأصلى ، منيــة طلخا ، ثم حرف إسمها إلى « ميت طلخا » ، وهى إحدى توابع مدينة المنصورة ، قاعدة محافظة الدقهلية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢١٦ .

(٥) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

ومات : كچك محمد المذكور باش أوده باشة ، وكان له سمعة وشهرة وحسن سياسة ، وقصر مد النيل فى سنة ست ومائة وألف [١] ، وشرقت البلاد ، وكان القمح بستين نصفا فضة الأردب ، فزاد سعره ، وبيع باثنتين وسبعين فضة ، فنزل كچك محمد إلى بولاق ، وجلس بالتكية ، وأحضر الأمناء ومنعهم من الزيادة عن الستين ، وخوفهم وحذرهم ، وأجلس بالجملة إثنين من القابجية ، ويرسل حماره كل يومين أو ثلاثة مع الحمار يمشى به جهة الساحل ، ويرجع فيظنون أن كچك محمد ببولاق ، فلا يمكنهم زيادة فى ثمن الغلة ، فلما قتل كما ذكر ، بيع القمح فى ذلك اليوم بمائة نصف فضة ، ولم يزل يزيد حتى بلغ ستمائة نصف فضة .

ومما اتفق له : أنّ بعض التجار بسوق الصاغة [٢] ، أراد الحج ، فجمع ما عنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجوهر ومصاغ حريمه ووضعه فى صندوق ، وأودعه عند صاحب له بسوق مرجوش [٣] ، يسمى الخواجا على الفيومى ، بموجب قائمة أخذها معه مع مفتاح الصندوق ، وسافر إلى الحجاز وجاور هناك سنة ، ورجع مع الحجاج ، وحضر إليه أحبابه وأصحابه للسلام عليه ، وانتظر صاحبه الحاج على الفيومى ، فلم يأته فسأل عنه ، فقيل له : إنه طيب بخير فأخذ شيئًا من التمر واللبان والليف ، ووضعه في منديل ، وذهب إليه ، ودخل عليه ، ووضع بين يديه ذلك المنديل ، فقال له : « من أنت ، فإنى لا أعرفك قبل اليوم حتى تهادينى » ، فقال له : « أنا فلان صاحب الصندوق الأمانة » ، فجحد معرفته ، وأنكر ذلك بالكلية ، ولم يكن بينه وبينه بينة تشهد بذلك ، فطار عقل الجوهرى ، وتحير فى أمره ، وضاق صدره ، فأخبر بعض أصحابه ، فقال له : « إذهب إلى كچك محمد أوده باشة » ، فذهب إليه وأخبره بالقصة ، فأمره أن يدخل إلى المكان الداخل ، ولايأتى إليه حتى يطلبه ، وأرسل إلى على الفيومى ، فلما حضر إليه بش فى وجهه ، ورحب به ، وآنسه بالكلام الحلو ، ورأى فى يده سبحة مرجان ، فأخذها من يده يقلبها ، ويلعب بها ، ثم قام كأنه يزيل ضرورة ، وأعطاها لخادمه ، وقال له : « خذ خادم الخواجا صحبتك ، وإترك دابته هنا عند بعض الخدم ، واذهب صحبة الخادم إلى بيته ، وقف عند باب الحريم ، وأعطهم السبحة أمارة ، وقل لهم إنه اعترف بالصندوق الأمانة » ،

---

(١) ١١١٦ هـ / ٦ مايو ١٧٠٤ - ٢٤ أبريل ١٧٠٥ م .

(٢) سوق الصاغة : سوق لبيع المجوهرات والحلى وصناعتها وصيانتها ، ويقع بشارع بين القصرين أو الشارع الأعظم .

(٣) سوق مرجوش : سوق أمير الجيوش ، وكان به حوانيت لبيع الأقمشة وغيرها ويقع بشارع تحت الربع وحرف إسمه إلى « مرجوش » .

فلما رأوا الأمارة والخادم ، لم يشكوا فى صحة ذلك ، وعندما رجع كچك محمد إلى مجلسه ، قال للخواجا : « بلغنى أنّ رجلا جواهرجى أودع عندك صندوقا أمانة ، ثم طلبه فأنكرته » ، فقال : « لا وحياة رأسك ، ليس له أصل ، وكأنّى اشتبهت عليه ، أو أنه خرفان وذهلان ، ولا أعرفه قبل ذلك ولايعرفنى » ، ثم سكتوا وإذا بتابع الأوده باشه والخادم داخلين بالصندوق على حمار ، فوضعوه بين أيديهما ، فانتقع وجه الفيومى واصفر لونه ، فطلب الأوده باشة صاحب الصندوق ، فحضر فقال له : «هذا صندوقك» ، قال له : « نعم » ، قال له : « عندك قائمة بما فيه » ، قال : « معى » ، وأخرجها من جيبه مع المفتاح ، فتناولها الكاتب ، وفتحوا الصندوق ، وقابلوا ما فيه على موجب القائمة ، فوجده بالتمام ، فقال له : « خذ متاعك واذهب » ، فأخذه وذهب إلى داره وهو يدعو له ، ثم التفت إلى الخواجا على الفيومى ، وهو ميت فى جلده ، ينتظر ما يفعل به ، فقال له : « صاحب الأمانة أخذها ، وايش جلوسك » ، فقام وهو ينفض غبار الموت وذهب .

واتفق : أن أحمد البغدادلى أقام مدة يرصد المترجم ، يمر من عطفة النقيب ليضربه ويقتله إلى أن صادفه ، فضربه بالبندقية من الشباك ، فلم تصبه وكسرت زاوية حجر ، وأخبروه أنها من يد البغدادلى ، فأعرض عن ذلك ، وقال : « الرصاص مرصود ، والحى ماله قاتل » ، وتقلد باش أوده باشة سنة خمس وثمانين وألف [1] ، فتحركت عليه طائفته وأرادوا قتله ، فخرج من وجاقه إلى وجاق آخر ، وعمل شغله فى قتل كبار المتعصبين عليه ، وهم : ذو الفقار كتخدا ، وشريف أحمد باشجاويش ، باتفاق مع عابدى باشا المتولى إذ ذاك ، خفية ، فقتل الباشا الشريف أحمد جاويش فى يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين وألف [2] ، وهرب ذو الفقار إلى طندتا ، فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لإسماعيل كاشف الغربية بقتله ، فركب إلى طندتا وقتله ، وأرسل دماغه ، وذلك بعد موت أحمد جاويش بعشرة أيام ، ورجع كچك محمد إلى مكانه ، كما كان ، واستمر مسموع الكلمة ببابه إلى أن ملك الباب چربجى سليمان كتخدا مستحفظان ، فى سنة أربع وتسعين وألف [3] ، ونفى كچك محمد إلى بلاد الروم ، ثم رجع فى سنة خمس وتسعين وألف [4] ، بسعاية بعض أكابر البلكات ، بشرط أن يرجع إلى لبس الضلمة ، ولا يقارش فى

(١) ١٠٨٥ هـ / ٧ أبريل ١٦٧٤ - ٢٧ مارس ١٦٧٥ م .
(٢) ٥ الحجة ١٠٨٩ هـ / ١٨ يناير ١٦٧٩ م .
(٣) ١٠٩٤ هـ / ٣١ ديسمبر ١٦٨٢ - ١٩ ديسمبر ١٦٨٣ م .
(٤) ١٠٩٥ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٦٨٣ - ٧ ديسمبر ١٦٨٤ م .

شيء ، فاستمر خامل الذكر إلى أن مات چربجى سليمان على فراشه ، فعند ذلك ظهر أمر المترجم ، وعمل باش أوده باشه ، كما كان ، ولم يزل إلى سنة سبع وتسعين وألف(١) ، فاستوحش من سليم أفندى كاتب كبير مستحفظان ، ورجب كتخدا ، فانتقل إلى وجاق جمليان ، وعمل چربجى ، وسافر هجان باشا ، ثم رجع إلى بابه سنة تسع وتسعين وألف (٢) ، كما كان بمعاضدة إبراهيم بيك الفقارى ، واتفق معه على هلاك سليم أفندى ، ورجب كتخدا ، فولوهما الصنجقية وقتلوهما كما ذكر ، وكان سليم أفندى المذكور قاسمى النسبة ، واستمر كچك محمد مسموع الكلمة ، نافذ الحرمة ، إلى أن قتل غيلة كما ذكر فى طريق المحجر ، فى يوم الخميس سابع المحرم سنة ست ومائة وألف (٣) .

ومات : الأمير عبدالله بيك بشناق الدفتردار ، تولى الدفتدارية سنة ثلاث ومائة وألف (٤) ، ثم عزل عنها بعد خمسة أشهر وعشرين يوما ، وسافر أميرا على العسكر إلى الروم ، ورجع إلى مصر ، وتولى قائمقام عندما عزل حسن باشا السلحدار ، فى سنة اثنتين (٥) ، وذلك قبل سفره ، وحضر أحمد باشا ، ثم عزل بعد ذلك المترجم من الدفتردارية ، واستمر أميرا إلى إن مات سنة خمس عشرة ومائة وألف (٦) ، على فراشه .

ومات : الأمير سليمان بيك الأرمنى ، المعروف ببارم ذيله ، تولى الصنجقية سنة إثنتين ومائة وألف(٧) ، وكان وجيها ذا مال وخدم ومماليك ، وتولى كشوفيات المنوفية ، والغربية مرارا عديدة ، ولم يزل فى إمارته إلى أن توفى على فراشه ، سنة إحدى وعشرين ومائة وألف (٨) ، وخلف ولدا يسمى عثمان چلبى ، تقلد إمارة والده بعده ، وكان جميلا حاذقا يحب مطالعة الكتب ، ونشد الأشعار ، وتقلد كشوفية المنوفية ، والغربية ، والبحيرة ، وكان فارسا شجاعا ، ولم يزل حتى هرب مع من هرب فى واقعة محمد بيك قطامش ، سنة سبع وعشرين ومائة وألف (٩) ،

---

(١) ١٠٩٧ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٦٨٥ - ١٦ نوفمبر ١٦٨٦ م .
(٢) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٦٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م .
(٣) ٧ محرم ١١٠٦ هـ / ٢٨ اغسطس ١٦٩٤ م .
(٤) ١١٠٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٦٩١ - ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ م .
(٥) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .
(٦) ١١١٥ هـ / ١٧ مايو ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .
(٧) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .
(٨) ١١٢١ هـ / ١٣ مارس ١٧٠٩ - ١ مارس ١٧١٠ م .
(٩) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

فاختفى بمصر ، ونهب بيته واستمر مختفيا ، إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة وألف[١] ، وخرجوا بمشهده جهارا ، ومات وعمره سبع وثلاثون سنة .

ومات : الأمير حمزة بيك تابع يوسف بيك جلب القرد ، تأمّر بعد سيده ، سنة عشرة ومائة وألف [٢] ، فمكث خمس سنوات أميرا ، ثم سافر بالخزينة ، ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة وألف[٣] .

ومات : قبله سيده الأمير يوسف بيك القرد ، تولى الصنجقية ، سنة ثلاث وسبعين وألف [٤] ، وتولى إمارة الحج ، ولم يزل حتى توفى سنة عشر وألف [٥] .

ومات : الأمير رمضان بيك ، تولى الإمارة ، سنة سبع وسبعين وألف [٦] ، وعمل قائمقام عندما عزل أحمد باشا الدفتردار ، وسبب ذلك ، أنّه لما ورد أحمد باشا المذكور واليا على مصر ، في سنة ست وثمانين وألف[٧] ، وأشيع عنه بأنّ قصده إحداث مظالم على : البيوت ، والدكاكين ، والطواحين ، مثل الشام ، ويفتش على الجوامك وغيرها ، فاجتمع العسكر في خامس الحجة [٨] بالرميلة ، وقاموا قومة واحدة ، وقطعوا عبد الفتاح أفندي الشعراوي ، كاتب مقاطعة الغلال ، وهو نازل من الديوان ، وكان قبل تاريخه ذهب إلى الديار الرومية ، وحضر صحبة أحمد باشا ، فاتهموه بأنه هو الذي أغرى الباشا على ذلك ، ولما نزل الأمراء وأرباب الديوان ، قام عليهم العسكر والعامة ، وقالوا لهم : « لابد من نزول الباشا ، وإلا طلعنا إليه ، وقطعناه قطعا قطعا » ، فطلعوا إلى الباشا ، فأعرضوا عليه ذلك ، فامتنع وتكرر مراجعته ، والعسكر والناس ، يزيد إجتماعهم إلى قريب العصر ، فلم يسعه إلا النزول بالقهر عنه إلى بيت حاجي باشا بالصليبة ، وولوا رمضان بيك هذا قائمقام ، فلم يزل حتى ورد عبد الرحمن باشا في سادس جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وألف [٩] ، ولم يزل المترجم أميرا حتى مرض ، ومات سنة ثلاث عشرة

(١) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .
(٢) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .
(٣) ١١١٦ هـ / ٦ مايو ١٧٠٤ - ٢٤ أبريل ١٧٠٥ م .
(٤) ١٠٧٣ هـ / ١٦ أغسطس ١٦٦٢ - ٤ أغسطس ١٦٦٣ م .
(٥) ١٠١٠ هـ / ٢ يوليه ١٦٠١ - ٢٠ يونيه ١٦٠٢ م ، هكذا بالأصل وصحتها ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م
(٦) ١٠٧٧ هـ / ٤ يوليه ١٦٦٦ - ٢٢ يوليه ١٦٦٧ م .
(٧) ١٠٨٦ هـ / ٢٨ مارس ١٦٧٥ - ١٥ مارس ١٦٧٦م .
(٨) ٥ الحجة ١٠٨٦ هـ / ٢٠ فبراير ١٦٧٦ م .
(٩) ٦ جمادى الثانية ١٠٨٧ هـ / ٦ أغسطس ١٦٧٦ م .

ومائة وألف [1] .

ومــات : الأمير درويـش بيك السفلاح ، تـولى الإمـارة سنة خـمس وتسـعين وألف[2] ، ومات سنة ثمان ومائة وألف[3] .

ومات : الأمير أحمد بيك تابع يوسـف أغا دار السعادة ، تولى الإمارة سنة ست وتسعين وألف[4] ، ومات بجدة ، سنة ثمان ومائة وألف [5] .

ومات : الأميـر درويش بيك چركـس الفقارى ، وهـو سيد أيوب بيـك ، تولى الإمارة ، سنة ثمان وتسعين وألف [6] ، ومات سنة خمس ومائة وألف [7] .

ومات : الأمير محمـد كتخدا عزبان البيرقدار ، وكان صـاحب صولة ، وعز فى بابه ، وكلـمـة وشـهرة ، مـع مشاركة محمـد كتخدا البيـقلى ، وكان المترجـم شهير الذكر ، وبـيته مفـتوح ، وتسعى إلـيه الأمراء والأعيان ، ويـقضى حوائـج الناس ، ويسعـى فى أشغالهـم ، وظهر فى أيامه أحـمد أوده باشة القـيومجى ، وظالـم على چاويش عزبان ، مات المترجم ثالث عشـرين رمضان سنة سبع ومائة وألف [8] ، على فراشه بمنزله ناحية المظفر .

ومات : أيضًا محمد كتخدا البيقلى ، فى ثالث عشرين رمضان سنة خمس ومائة وألف [9] ، بمنزلـه بسـوق السـلاح ، وعمَّره ولده بـعد موته ، وهـو يوسف كتـخدا عزبان ، وكالة ، سنة ست عشرة ومائة وألف [10] .

ومات : الأمير أحـمد چربجى عزبـان ، المعروف بالقيومـجى ، وسـبب تسـميته بالقيومجى ، أن سيده حسن چربجى ، كان أصلـه صائغا ، ويقال له باللغة التركية ، « قيومجـى » ، فاشـتهر بـذلك ، وكـان سيده فـى باب مستحفظـان ، وأحمد هذا

---

(1) ١١١٣ هـ / ٨ يونيه ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢ م .
(2) ١٠٩٥ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٦٨٣ - ٧ ديسمبر ١٦٨٤ م .
(3) ١١٠٨ هـ / ٣١ يوليه ١٦٩٦ - ١٩ يوليه ١٦٩٧ م .
(4) ١٠٩٦ هـ / ٨ ديسمبر ١٦٨٤ - ٢٧ فبراير ١٦٨٥ م .
(5) ١١٠٨ هـ / ٣١ يوليه ١٦٩٦ - ١٩ يوليه ١٦٩٧ م .
(6) ١٠٩٨ هـ / ١٧ نوفمبر ١٦٨٦ - ٦ نوفمبر ١٦٨٧ م .
(7) ١١٠٥ هـ / ٢ سبتمبر ١٦٩٣ - ٢١ أغسطس ١٦٩٤ م .
(8) ٢٣ رمضان ١١٠٧ هـ / ٢٦ أبريل ١٦٩٦ م .
(9) ٢٣ رمضان ١١٠٥ هـ / ١٨ مايو ١٦٩٤ م .
(10) ١١١٦ هـ / ٦ مايو ١٧٠٤ - ٢٤ أبريل ١٧٠٥ م .

عزبان ، وكان المشارك لأحمد چربجى فى الكلمة على جاويش، المعروف بظالم على إلى أنْ لبس ظالم على كتخدا الباب ، سنة ثمان ومائة وألف [1] ، ومضى عليه نحو سبعة أشهر ، فانتبذ أحمد چربجى ، وملك الباب على حين غفلة ، وأنزل على كتخدا إلى الكشيدة ، فخاف على نفسه ظالم على ، فالتجأ إلى وجاق تفكجيان ، فسعى إليه جماعة منهم ، ومن أعيان مستحفظان ، وردوه إلى بابه ، بأنْ يكون إختياريا ، وضمنوه فيما يحدث منه ، فاستمر مع أحمد كتخدا معزولا إلى أن مات ظالم على فراشه ، بمنزله بالحبانية [2] ، الملاصق للحمام ، سنة خمس عشرة ومائة وألف [3] ، وانفرد بالكلمة أحمد كتخدا ، ولم يزل إلى أن مات على فراشه بمنزله ببولاق ، سنة عشرين ومائة وألف [4] ، وكان سخيا يضرب بكرمه المثل ، وكان به بعض عرج بفخذه الأيسر ، بسبب سقطة سقطها من على الحمار ، وهو أوده باشه .

ومات : الأمير الكبير المقدام ، إيواظ بيك ، والد الأمير إسماعيل بيك ، وأصل إسمه عوض فحرفت باعوجاج التركية ، إلى إيواظ ، فإن اللغة التركية ليس فيها الضاد ، فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم ، حتى صارت إيواظ ، وهو چركسى الجنس ، قاسمى ، تابع مراد بيك الدفتردار القاسمى ، الشهيد بالغزاة ، ومراد بيك تابع أزبك بيك أمير الحاج سابقا إبن رضوان بيك أبى الشوارب المشهور ، المتقدم ذكره ، تولى الإمارة عوضا عن سيده مراد بيك الشهيد بالغزاة ، فى سنة سبع ومائة وألف [5] ، وفى سنة عشر ومائة وألف [6] ، ورد مرسوم من الدولة خطابا لحسين باشا والى مصر إذ ذاك ، بالأمر بالركوب على المتغلب عبدالله وافى المغربى بجهة قبلى ، ومن معه من العربان ، وإجلائهم عن البلاد ، وحضرت جماعة من الملتزمين والفلاحين ، يشكون ويتظلمون من المذكورين ، فجمع حسين باشا الأمراء والأغوات ، وأمرهم بالتهيؤ للسفر صحبته ، فقالوا : « نحن نتوجه جميعا ، وأما أنت فتقيم بالقلعة ، لأجل تحصيل الأموال السلطانية » ، ثم وقع الإتفاق على إخراج تجريدة ، وأميرها إيواظ بيك ، وصحبته ألف نفر من الوجاقات ، ويقرروا له على كل بلد كبيرة ثلاثة آلاف نصف فضة ، والصغيرة ألف وخمسمائة ، فأجابهم إلى

---

(١) ١١٠٨ هـ / ٣١ يوليه ١٦٩٦ - ١٩ يوليه ١٦٩٧ م .

(٢) الحبانية : حارة تقع بين شارع القلعة (محمد على) ، وشارع الخليج المصرى (بورسعيد حاليا) .

(٣) ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ - ٥ مايو ١٧٠٤ م .

(٤) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩ م .

(٥) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(٦) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

ذلك ، وجعلوا لكل نفر ثلاثة آلاف فضة ، وللأمير عشرة أكياس ، وخلع عليه الباشا قفطانا ، وخرج فى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة [1] ، بموكب عظيم ، ونزل بدير الطين ، فبات به ، وأصبح متوجها إلى قبلى ، ثم ورد منه فى حادى عشر رجب [2] ، يذكر كثرة الجموع ، ويطلب الإمداد فعمل الباشا ديوانا ، وجمع الأمراء ، واتفقوا على إرسال خمسة من الأمراء الصناجق ، وهم : أيوب بيك أمير الحاج حالا ، وإسماعيل بيك الدفتردار ، وإبراهيم بيك أبو شنب ، وسليمان بيك قيطاس ، وأحمد بيك ياقوت زاده ، وأغوات الأسباهية الثلاثة ، وأتباعهم وأنفارهم ، فتهيئوا وسافروا ، ونزلوا بالجيزة ، وأقاموا بها أياما ، فورد الخبر أن إيواظ بيك ، تحارب مع العربان وهزمهم ، وفروا إلى الوجه البحرى ، من طريق الجبل ، ورجع الأمراء إلى مصر وفى شوّال [3] ، نزلت جماعة من العربان بكرداسة [4] ، فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة ، وقتل منهم أربعة وسبعين رجلا ، وطلع برؤوسهم إلى الديوان ، ثم ورد الخبر بأن جمع أبى زيد بن وافى ، نزل بوادى الطرانة ، فاحتاط به قائمقام البحيرة ، وقتل من معه من الرجال ، واحتاط بالأموال والمواشى ، ولما بلغ بقية العربان ما حصل لأبى زيد ، ضاقت بهم الأرض ، ففروا إلى الواحات ، وأقاموا بها مدة حتى أخربوها ، وأغلوها ، وانقطعت السيارة ، فألجأتهم الضرورة إلى أن هبطوا فى صعيد مصر بمحاجر الجعافرة بالقرب من إسنا ، وصحبتهم على أبو شاهين شيخ النجمة [5] ، وحصل منهم الضرر ، فلما بلغ ذلك عند عبد الرحمن بيك أغرى بهم عربان هوارة ، فاحتاطوا بهم ونهبوهم ، وأخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال وغيرها ، ففروا فتبعهم خيل هوارة إلى حاجر منفلوط ، فتبعهم عبد الرحمن بيك ومن معه من الكشاف ، فأثخنوهم قتلا ونهبا ، وأخذوا

---

(١) ١٧ جمادى الثانية ١١١٠ هـ / ٢١ ديسمبر ١٦٩٨ م . (٢) ١١ رجب ١١١٠ هـ / ١٣ يناير ١٦٩٩ م .

(٣) شوال ١١١٠ هـ / ٢ أبريل - ٣٠ أبريل ١٦٩٩ م .

(٤) كرداسة : إسمها الأصلى : « كلداسة » ، وهى من القرى القديمة ، وهى إحدى قرى قسم بولاق الدكرور ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٢ .

(٥) عرب النجمة : عرب من المرابطين ، يتصل نسبهم بالأمير نجم الدين ، أحد قادة جيوش العرب ، كانوا فى ليبيا ونزحوا إلى مصر منذ ما يزيد على ثلاثة قرون ، ولهم فروع فى الجيزة ، وأكثرهم فى : نزلة بطران ، والكوم الأخضر ، وكفر الجبل ، وكفر نصار بالسهم ، ومنهم قسم كبيرة بزاوية مسلم ، ونزلة الأشطر ، وأوسيم، والزيدية ، وكفر حكيم ، والمنصورية ، وبرقاش ، وسبك الأحد ، ومنهم جماعة فى قليوب ، وظهر منهم طائفة التراجمة والأولاد للآثار ، وعندهم الخيول والإبل يؤجرونها للسياح ، وقد توارثوا هذه المهنة من جيل إلى جيل ، ومن فروعهم : فايد ، الحلو ، السروى ، خطاب ، الجابرى ، الشاعر ، البطران ، الجبر ، ومنهم جماعة فى نجع النجمة فى نجع حمادى ، وتوجد عزبة النجمة فى الأقصر ، محافظة قنا .

الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٦٨ .

منهم ألفا وسبعمائة جمل بأحمالها ، وهرب من بقى ، وما زالوا كلما هبطوا أرضا قاتلهم أهلها ، إلى أن نزلوا الفيوم بالغرق ، وافترق منهم أبو شاهين بطائفة إلى ولاية الجيزة ، فعين له الباشا تجريدة ذهبوا خلفهم إلى الجسر الأسود [١] ، فوجدوهم عدوا إلى المنوفية ، وأما إيواظ بيك ، فإنه من حين نزوله إلى الصعيد ، وهو يجاهد ويحارب فى العربان حتى شتت شملهم وفرق جمعهم ، فتلقاهم عبد الرحمن بيك ، فأذاقهم أضعاف ذلك ، وحضر إيواظ إلى مصر ، ودخل فى موكب عظيم والرؤوس محمولة معه ، وطلعوا إلى القلعة ، وخلع عليه الباشا ، وعلى السدادرة ، الخلع السنية ، ونزلوا إلى منازلهم فى أبهة عظيمة ، وتولى كشوفية الأقاليم الثلاثة على ثلاث سنوات ، ورجع إلى مصر ، وحضر مرسوم بسفر عسكر إلى البلاد الحجازية ، وعزل الشريف سعد ، وتولية الشريف عبدالله ، وأميرها إيواظ بيك ، فخلع عليه الباشا ، وشهل له جميع إحتياجاته ، وبرز إلى العادلية وصحبته السدادرة ، وسار برا فى غير أوان الحج ، ولما وصل إلى مكة جمع السدادرة القدم والجدد ، وحاربوا الشريف سعدا وهزموه ، وملك دار السعادة ، وأجلس الشريف عبدالله عوضه ، وقتل فى الحرابة رضوان أغا ولده ، وكان خازنداره ، وأقام بمكة إلى أيام الحج ، أتى إليه مرسوم بأنه يكون حاكم جدة ، وكانت إمارة جدة لأمراء مصر ، أقام بجدة سنين ، وحاز منها شيئًا كثيرًا ، وكان الوكيل عنه بمصر يوسف چربجى الجزار عزبان ، ويرسل له الذخيرة وما يحتاجه من مصر ، وتولى المترجم إمارة الحج سنة إثنتين وعشرين [٢] ، ورجع سنة ثلاث وعشرين [٣] ، وقتل فى تلك السنة [٤] فى الفتنة ، وهو أمير على الحج ، وذلك أنَّه لما اشتدت الفتنة بين العزب والينكجرية ، وحضر محمد بيك حاكم الصعيد معينا للينكجرية ، وصحبته السواد الأعظم من العسكر والعرب والمغاربة والهوّارة ، فنزل بالبساتين ، ثم دخل إلى مصر بجموعه ، نزل ببيت آقبردى ، وحارب المترسين بجامع السلطان حسن ، وكان به محمد بيك الصغير ، وهو تابع قيطاس بيك مع من انضم إليه ، من أتباع إبراهيم بيك ، وإيواظ بيك ، ومماليكهم ، فكانت النصرة لمحمد بيك الصغير ، بعد أمور وحروب ، وانتقل

---

(١) الجسر الأسود : جسر ممتد من الهضبة الغربية بالجيزة إلى النيل ، ويعتبر مردٌّ المياه بالجيزة ، وكانت به قنطرتان ، معدتان لصرف المياه إلى النيل ، إحداهما قنطرة الرهاوى ، والأخرى تعرف بقنطرة أم دينار ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وكان الرجال الذين يقومون بصيانة الجسر ، يعرفون بـ « رجال العونة » .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٥٧ .

(٢) ١١٢٢ هـ / ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١ م .

(٣) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

(٤) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

محمد بيك جرجا إلى جهة الصليبية ، ووقعت أمور يطول شرحها مشهورة ، من قتل ونهب وخراب أماكن ، وطال الأمر ، ثم إن الأمراء إجتمعوا بجامع بشتاك [1] ، وحضر معهم طائفة من العلماء والأشراف ، واتفقوا على عزل خليل باشا ، وإقامة قانصوه بيك قائمقام، وولوا مناصب ، وأغوات ، ووالى ، ووصل الخبر إلى الباشا ومن معه ، فحرض الينكجرية ، وفيهم إفرنج أحمد ، ومحمد بيك جرجا ، ومن معه على الحرب ، ووقعت حروب عظيمة بين الفريقين عدة أيام ، وصار قانصوه بيك يرسل بيورلديات وتنابيه ، وأرسل إلى محمد بيك جرجا يأمره بالتوجه إلى ولايته ، ويجتهد فى تحصيل المال والغلال السلطانية ، فعندما وصل إليه البيورلدى ، قام وقعد ، واحتد واشتد بينهم الجلاد والقتال ، واجتمع الأمراء والصناجق والأغوات عند قائمقام ، ورتبوا أمورهم ، وذهبت طائفة لمحاربة منزل أيوب بيك إلى أن ملكوه بعد وقائع ونهبوه ، وخرج أيوب بيك هاربا ، وكذلك منزل أحمد أغا التفكجية بعد قتله ، وخرج أيضًا محمد أغا الشاطر ، وعلى چلبى الترجمان ، وعبدالله الوالى ، ولحقوا بأيوب بيك ، وفروا إلى جهة الشام ، وخرج محمد بيك الكبير إلى جهة قبلى ، وانتهبت جميع بيوت الخارجين ، وبيت محمد بيك الكبير ، وأحمد چربجى القنيلى ، وأحرقوا بيت أيوب بيك وما لاصقه من البيوت والحوانيت والرباع ، وفى أثناء ذلك قبل خروج مَنْ ذكر أيام إشتداد الحرب ، خرج محمد بيك بمن معه إلى جهة قصر العينى ، فوصل الخبر إلى إيواظ بيك فركب مع من معه ، ورفع القواس المزراق أمام الصنجق فانشبك فى سكفة الباب، وانكسر ، فقالوا للصنجق : « كسر المزراق فأل » ، وتطيروا من ذلك ، فقال : « لعل بموتى ينصلح الحال » ، وطلب مزراقا آخر ، وسار إلى جهة القبر الطويل ، فظهر محمد بيك والهوارة ، فتحاربوا معهم ، فانهزم رجال محمد بيك ، وفر هو ومن معه إلى السواقى ، فطمع فيهم إيواظ بيك ورمح خلفهم ، وكان محمد بيك أجلس جماعة سجمانية بأعلى السواقى ، لمنع من يطرد خلفهم عند الإنهزام ، فرموا عليهم رصاصا ، فأصيب إيواظ بيك وسقط من على جواده ، وحصل بعد ذلك ما حصل من الحروب ، ونصرة القاسمية والعزب ، وهروب المذكورين ، وعزل الباشا ، ودفن إيواظ بيك بتربة أبى الشوارب ، وكان أميرا خيرا شهما ، حزن عليه كثير من الناس ، وخلف ولده السعيد الشهيد ، إسماعيل بيك الشهير السابق ذكره ، والآتى ترجمته ، وما وقع له ولأخيه محمد بيك

(١) جامع بشتاك : يقع بشارع بشتاك ، أنشأه الأمير بشتاك ، وكمل سنة ٧٣٦ هـ / ٣٥ - ١٣٣٦ م ، ثم تخرب ، وجددته والدة المرحوم مصطفى باشا سنة ١٢٧٩ هـ / ٦٢ - ١٨٦٣ م ، وأنشأت تجاه بابه سبيلا ومكتبا . مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٩١ - ٩٢ .

المعروف بالمجنون ، ومصطفى بيك ، وخلف عدة من المماليك والأمراء ، ومنهم يوسف بيك الجزار وغيره ، وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى :

أيها الشخص لايكن منك متعب ... إن إيذاء خلق ربك معطب
ما ترى ما جرى لأحمد الأفرنـ ... ـج ومن تابعوه من شؤم مكرب
وبأيوب بيك ثم محمد ... الصعيدى بيك إذجاء يحزب
وعلينا مدافع نصبوها ... فى أعالى الأبراج ترمى بملهب
وبيوتا عديدة حرّقوها ... مع نهب الأموال من غير موجب
وأحاطوا بنا وقد منعونا ... إستقاء من نيلنا أو نصوّب
فعطشنا وماء ملح شربنا ... ورمونا بكل ما كان يرعب
مدّة مستطيلة ثم باءوا ... بعقاب لم يبق منهم معقب
قطعوا إفرنج ثم من شايعوه ... ورموهم بمزبل وقت مغرب
والبرايا عليهم قد أكبوا ... فيهم شامتين الأمثال تضرب
وبنليل فرّ الصعيدى وأيو ... ب والأتباع واكتفوا شر مرهب
فالصعيدى للصعيد وأيو ... ب لشام والاغترار يغرب
وخليل الباشا الردى سجنوه ... بعد خلع له وقد كان يشغب
واستراحت منهم أماكن مصر ... واستنار الزمان والعيش مخصب
وتعدوا بقتل إيواظ بيك ... فرماهم مبيد عاد بمنكب
والذى قد ذكرته مجمل لو ... قد بسطناه ضاق تعبير معرب
حسن ذو الحجاز تلك أرخ ... بشر مكر مكر لأيوب محدب

وقال أيضًا :

خليل باشا خاب مصرنا أتى ... ما كر سوء حائق بنفسه
أثار فى عسكرنا نائرة ... تاريخها أضرها بطمسه
أعنى على أفكارهم ألقى عمى ... كل غدا منه رهين عكسه
فليتهم تفطنوا لمكره ... وقطعوه قبل سكنى رمسه
واتبعوه لعنة وافرة ... عدة طاهر الورى ورجسه
إيواظ بيك الفحل ظلما قتلوا ... ونال عند الله دار قدسه
آخر يوم فى الخماسين قضى ... نحبا ضحى حين اشتداد شمسه
ونال شرخيبة قاتله ... تغشاه من أسفله لرأسه

لا تنكرن من ذلك الباشا الردى	خبيث فعله وسوء حدسه
لأنه أعورا قليط كذا	أعرج نكر شائع فى جنسه
فربنا من مصر لايخرجه	إلا قتيلا ذاهبا كأمسه
كذاك أيوب والإفرنج ومن	شابه فى إبلاسه ولبسه
ويسأل الله الحجازى حسن	وقاية الباغى وشؤم نحسه

وقال أيضًا :

بلية جاءت مصرا	فاكثرت فيها الهالك
بالنار والسيف الباتر	والجوع من قطع السالك
وخذ لهذا تاريخا	خليل باشا فى حالك
ويسأل الله البدرى	حسن نجاة من ذلك

ومات : الأمير أيوب بيك تابع درويش بيك ، وهو كان ممن تسبب فى إثارة الفتنة المذكورة ، وتولى كبرها مع إفرنج أحمد ، وأرسل إلى محمد بيك جرجا ، فحضر إليه معينا ومعه من ذكر أخلاط العالم ، وحصل ما حصل ، وأصله چركسى الجنس ، ومن الفقارية ، تولى إمارة الحج ، بعد موت إبراهيم بيك ذى الفقار ، سنة سبع ومائة وألف [1] ، وطلع بالحج عشر مرات ، وعزل سنة سبع عشرة ومائة وألف[2] ، وتولى الدفتردارية ، ثم عزل عنها ، ثم وقعت الفتنة ، وقهر فيها ، وخرج من مصر هاربا مع من هرب إلى جهة الشام ، وذهب إلى إسلامبول ، ولم يزل بها حتى مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف[3] ، طريدا غريبا وحيدا ، بعد الذى رآه من العز والجاه بمصر ، وخلف من الأولاد الذكور والإناث ، إثنى عشر ، لم ينتج منهم أحد عاشوا وماتوا فقراء ، لأن ماله إنتهب فى الفتنة .

ومات : الأمير قيطاس بيك ، وهو مملوك إبراهيم بيك ذى الفقار ، كردلى الجنس ، تولى إمارة الحج سنة سبع عشرة ومائة وألف [4] ، واستمر فيها إلى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف[5] ، طلع بالحج خمس مرات ، ثم عزل وتولى

(١) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .
(٢) ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .
(٣) ١١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(٤) ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .
(٥) ١١٢١ هـ / ١٣ مارس ١٧٠٩ - ١ مارس ١٧١٠ م .

الدفتردارية ، واستمر فيها إلى سنة أربع وعشرين ومائة وألف[1] ، ثم عزل عنها ، وتولى إمارة الحج سنة تاريخه [2] ، ثم عزل وتلبس بالدفتردارية ، واستمر فيها إلى أن قتل فى سنة ست وعشرين ومائة وألف [3] ، قتله عابدى باشا ، وذلك أنه لما حضر عابدى باشا إلى مصر ، وقدم له الأمراء التقادم ، وقدم له إسماعيل بيك إبن إيواظ تقدمة عظيمة ، وكان إذ ذاك أمين السماط ، فأحبه الباشا ، وسأل عمن تسبب فى قتل أبيه ، فقالوا : « هذه قضية ليس لأحد فيها جنية ، وإنما قيطاس بيك وأيوب بيك من بيت واحد ، وكان أيوب بيك أعظم ، فالتجأ قيطاس بيك إلى المرحوم إيواظ بيك إلى أن قتل بسببه ، وقتل أيضًا كثير من رجاله ، وبعدما بلغ مراده ، سعى فى هلاكنا ، وأراد قتلنا عند أم أخنان ، وسلط إبن حبيب على خيولنا فى المربع وجم أذنا بها » ، فقال الباشا يكون خيرا ، ولما استقر الباشا ، وتقلد إسماعيل بيك إمارة الحج ، وقلدوا مناصب الأقاليم للقاسمية ، وتقلد عبدالله بيك خازندار إيواظ بيك الصنجقية ، وأرسلوا بقتل الأمير حسن كاشف أخميم ، ثم إن قيطاس بيك أرسل كور عبدالله سرا إلى الباشا ، وكلمه فى إدارة الكشوفيات على الفقارية ، وعمل رشوة ، فقال له : « هذه السنة مضت ، وفى العام القابل ، نعطيكم جميع الكشوفيات » ، فاطمأن بذلك ، وشرع فى عمل عزومة للباشا بقصر العينى ، فأجاب لذلك ، وذهب مع القاضى ، وإبراهيم بيك الدفتردار ، وأرباب الخدم ، وقدم لهم تقادم ، وخلع عليه الباشا فروة سمور ، وركبوا أواخر النهار ، وذهبوا إلى منازلهم ، ومضى على ذلك أيام ، وكان محمد بيك قطامش تابع قيطاس بيك فى الخفر بسبيل علام[4] ، فحضر فى بعض الأيام إلى الديوان لحاجة ، ودخل عند الباشا ، فقال له : « أين كنت، ولم تحضر معنا عزومة سيدك »، فقال : « أنا فى الخفر بسبيل علام » ، فقال الباشا : « وسبيل علام هذا بلد ، وإلاً قلعة » ، فعرفه أنه مثل القلعة ، وحوله قصور لنزول الأمراء ، فقال الباشا : « أحب أنْ أرى ذلك » ، فقال : « حبا وكرامة تشرفونا يوم السبت » ، فقال : « كذلك شهل روحك ، ونأتى صحبة سيدك ، والقاضى من غير زيادة ، وادع أنت من شئت » ، وقال الباشا لقيطاس بيك : « تنزل فى صبح يوم السبت إلى قراميدان فتأتينى هناك ، ونركب صحبة » ، فقال :

---

(١) ١١٢٤هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م . (٢) ١١٢٤هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(٣) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ - ٦ يناير ١٧١٥ م .
(٤) سبيل علام : مثل القلعة حوله قصور لنزول الأمراء قريب من القصر العينى .

« كذلك » ، فأرسل إبراهيم أبو شنب تلك الليلة تذكرة لقيطاس بيك ، إقبل النصيحة ولا تذهب إلى قراميدان » ، فلما قرأ التذكرة ، وأعرضها على كتخداه محمد أغا الكور ، فقال : « هذا عدوّ فلا تأخذ منه نصيحة ، فإنه لايحب قربك من الباشا » ، وفى الصباح ركب فى قلة ، وذهب إلى قراميدان ، فوجد الباشا ، نزل وجلس بالكشك ، وأوقف أتباعه وعسكره ، فلما حضر قيطاس بيك ، فقال له الباشا من الشباك : « اطلع حتى يأتى القاضى ، ونركب سوية » وخل الطوائف راكبين ، فنزل وطلع وجلس ، فهجم عليه أتباع الباشا وقتلوه بالخناجر ، وقطعوا رأسه ورموه لطائفته من الشباك ، وركب الباشا فى الحال ، وطلع إلى القلعة ، فشاله أتباعه وذهبوا به إلى بيته ، وذهبت طائفة إلى سبيل علام ، أخبروا محمد بيك بقتل سيده ، فركب من ساعته وصحبته عثمان بيك ، فأتوا صيوان قيطاس بيك الأعور ، وكان طالعا بالخزينة ، فعرفوه أنَّ سيده قتله القاسمية بيد الباشا ، وطلبوه يركب معهم يأخذن بثاره ، فأبى ، وقال : « إنَّه قتل بأمر سلطانى ، والخزينة فى تسليمى ، وأنتم فيكم البركة » ، فساروا إلى بيت أستاذهم ، فوجدوا هناك حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا القازدغلى ، وكور عبدالله جاويش ، وأحضروا رأس الصنجق مسلوخة وغسلوه وكفنوه ، وصلوا عليه بسبيل المؤمن ، ودفنوه بالقرافة ، وكرنك محمد بيك قطامش تابعه ، هو وعثمان بيك بن سليمان بيك بارم ذيله ، ولم يتم له أمر ، وهرب محمد بيك إلى بلاد الروم ، وسيأتى خبره فى ترجمته ، واختفى عثمان بيك فى بيت رجل مغربى ، حتى مات ، وكان إبراهيم بيك أبو شنب يعرف مكانه ، ويرسل له مصروفا ، وثارت فتنة عظيمة بعد قتل قيطاس بيك بين الينكجرية والعزب ، وهو أن حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا ، وكور عبدالله جاويش ، أغراض قيطاس بيك ، ملكوا باب مستحفظان فى ذلك اليوم ، فى شهر رجب [1] ، وقتلوا كتخدا الوقت ، شريف حسين ، وإبراهيم باش أوده باشه المعروف بكدك ، وكانوا يتهمونه فى قتل قيطاس بيك ، ثم فى أواخر رمضان [2] ، ملك باب مستحفظان محمد كتخدا كدك على حين غفلة ، ليأخذ ثار أخيه حسين ، وقتل حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا القازدغلى ، وأنزلوا رممهما فى صبحها إلى بيوتهم ، وهرب كور عبدالله ، ثم قبضوا عليه بعد ستة أيام ، وأحضروه وهو راكب على حصان وفى عنقه جنزير ، وعلى رأسه ملاءة ، فطلع به محمد بيك چركس إلى الباشا ، فأمر به إلى محمد كدك بالباب فقتله ، وأرسل رمته إلى بيته بسوق السلاح ،

(١) رجب ١١٢٤ هـ / ٤ أغسطس - ١ سبتمبر ١٧١٢ م . (٢) أخر رمضان ١١٢٤ هـ / ٣١ أكتوبر ١٧١٢ م .

وذلك فى غاية رمضان سنة سبع وعشرين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير عبد الرحمن بيك ، وكان أصله كاشف الشرقية ، وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة ، قلده الإمارة إسماعيل باشا ، والى مصر ، سنة سبع ومائة وألف [2] ، هو ويوسف بيك المسلمانى ، فإنه لَمَّا وَقَعَ الفصل ، فى تلك السنة ، وغنم الباشا أموالا عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات ، فلما انقضى الفصل ، عمل عرسا عظيما لختان أولاده ، فى سنة ثمان ومائة وألف [3] ، وهادته الأعيان والأمراء والتجار بالهدايا والتقادم ، وكان مهما عظيما ، إستمر عدّة أيام ، لم يتفق نظيره لأحد من ولاة مصر ، نصبوا فى ديوان الغورى ، وقايتباى ، الأحمال ، والقناديل ، وفرشوهما بالفرش الفاخرة ، والوسائد والطنافس ، وأنواع الزينة ، ونصبوا الخيام على حوش الديوان ، وحوش السراية ، وعلقوا التعاليق بها ، وخيام تركية ، واتصل ذلك بأبواب القلعة التحتانية إلى الرميلة ، والمحجر ، ووقف أرباب العكاكيز ، وكتخدا الجاوشية ، وأغات المتفرقة ، والأمراء ، وباشجاويش الينكجرية ، والعزب ، والأغا ، والوالى ، والمحتسب ، الجميع ملازمون لـلخدمة ، وملاقاة المدعوّين ، وفى أوساطهم المحازم الزردخان ، وأبو اليسر الجنكى ، ملازم بديوان الغورى ليلا ونهارا ، وجنك اليهود بديوان قايتباى ، وأرباب الملاعيب والبهالوين والخيال بالحيشان ، وأبواب القلعة مفتوحة ليلا ونهارا ، وأصناف الناس على إختلاف طبقاتهم وأجناسهم ، أمراء وأعيان وتجار ، وأولاد بلد ، طالعين نازلين ، للفرجة ليلا ونهارا ، وختن مع أولاده ، عند إنقضاء المهم مائتى غلام من أولاد الفقراء ، ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ، ودعوا فى أول يوم المشايخ والعلماء ، وثانى يوم أرباب السجاجيد والخرق ، وثالث يوم الأمراء والصناجق ، ثم الأغوات ، والوجاقلية ، والاختيارية ، والجربجية ، وواجب رعايات الأبواب ، كل طائفة يوم مخصوص بهم ، ثم التجار وخواجات الشرب ، والغورية ، ثم القاوقجية ، والعقادين ، والقوافين ، ومغاربة طيلون ، وأرباب الحرف ، ومجاورى الأزهر ، والعميان ، بوسط حوش الديوان ، غدوا وعشيا ، ثم خلع الخلع والفراوى ، وأنعم بحصص وعتامنة على أرباب الديوان ، والخدم ، وكذلك كساوى للجنك ، وأرباب الملاهى ، والبهالوين ، والطباخين ، والمزينين ، وانعامات ، وبقاشيش .

---

(١) غاية رمضان ١١٢٧ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٧١٥ م .

(٢) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(٣) ١١٠٨ هـ / ٣١ يوليه ١٦٩٦ - ١٩ يوليه ١٦٩٧ م .

ولما تم وانقضى المهم ، قال الباشا لإبراهيم بيك ، وحسن أفندى ، وكانا خصيصين به : « أريد أُقلد إمارة صنجقين لشخصين ، يكونان إشراقىّ ، ويكونونان شجاعين قادرين ، فوقع الإتفاق على يوسف أغا المسلمانى ، وعبد الرحمن أغا كاشف الشرقية » ، هذا وكان ضرب هلبا سويد قبل تاريخه ، واشتهر بالشجاعة ، فخلع عليهما فى يوم واحد ، وعملوا لهما رنك [1] ، وسعاة ، ونزلت لهما الأطواغ[2] ، والبيارق[3] ، والنوبة ، وحضرت لهما التقادم والهدايا ، ولبسا الخلع ، ثم إنَّ الباشا أنشأ له تكية فى قراميدان ، ووقف سبع بلاد من التى أخذها من المحاليل فى إقليم البحيرة ، وهى أمانة البدرشين [4] ، وناحية الشنباب[5] ، وناحية سقارة [6] ، وناحية مائة رهينة [7] ، وناحية أبى صير الصدور [8] ، وناحية

---

(١) رنك : الشعار الذى يتخذه السلطان ، وأكثر ما يكون فى الأبنية .

دهمان ، محمد أحمد : معجم الألفاظ التاريخية فى العصر المملوكى ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر دمشق ، دمشق ١٩٩٠ م . ص ٨٣ .

(٢) الأطواغ : تركية ، مفردها : توغ ، وطوغ ، من أصل صينى ، والطوغ عند العثمانيين مزراق رأسه كرة مذهبة قد يعلوها هلال ، وتعلق بالمزراق تحت رأس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الأحمر ، والكرة تمثل الشمس ، والهلال يمثل القمر ، وشعر ذيل الحصان يمثل أشعة الشمس ، وكان لرجالات الدولة العثمانية أطواغ بحسب منازلهم ، فللسلطان سبعة أطواغ ، وقيل ستة ، والمصدر الأعظم خمسة أطواغ ، وقيل ثلاثة ، وللوزير ثلاثة أطواع ، للوالى طوغان ، أحدهما بكرة مذهبة والأخر بدونها ، ولتحاضى العسكر طوغ بلا كرة ، ولأغ الإنكشارسة طوغان ، فإن كان وزيرا فله ثلاثة أطواغ ، والمسكبان والطوبجية أطواغهم الخاصة .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٨ .

(٣) البيارق : مفردها : بايراق أو بيراق ، تركية وتعنى العلم .

نفس المرجع ، ص ٤٨ .

(٤) البدرشين : قرية قديمة ، وتقع فى منطقة من مدينة منف القديمة ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ .

(٥) الشنباب : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٩ .

(٦) سقارة : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى ، مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٥ .

(٧) مائة رهينة : قرية قديمة ، أصل إسمها « منية رهينة » ، ثم حرف إسمها إلى « ميت رهينة » ، وقد نسبت إلى عرب رهينة الذين نزلوا تلك المنطقة ، وأنشأوا هذه القرية ، وهى إحدى قرى مركز العياط ، محافظة الجيزة.

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٨) أبى صير الصدر : وصحة الإسم : أبو صير السدر ، كان بها الكثير من شجر السدر « النبق » ، فاشتهرت به ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، ووردت باسمها المختصر « أبو صير » ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣ .

شبرامنت[1] ، بالجيزة ، وناحية ترسا [2] ، وجعلها للتكية ، وسحابة بطريق الحجاز ، وجعل الناظر على ذلك خازنداره ، وأرخى لحيته ، وأعطاه فائظ وعتامنة فى دفتر العزب ، وقلده چربجى تحت نظر أحمد كتخدا القيومجى ، وأرسل كتخداه قرا محمد أغا إلى إسلامبول ، لتنفيذ ذلك ، وسافر على الفور ، وعندما وصل إلى إسلامبول، أرسل مقررا لمخدومه على سنة تسع ومائة وألف [3] ، صحبة أمير أخور ، فوصل إلى بولاق ، ونزلت له الملاقية ، وحضر إلى الديوان ، وبعد انفضاض الديوان ، دخل الأمراء الكبار ، وهم : إبراهيم بيك أبو شنب ، وإيواظ بيك ، وقانصوه بيك ، وإسماعيل بيك الدفتردار للتهنئة ، ولم يدخل حسن أغا بلفية ، والأغوات ، وعبد الرحمن بيك ، ويوسف بيك ، وسليمان بارم ذيله ، وقيطاس بيك ، وحسين بيك أبو يدك ، وكامل الفقارية ، فسأل الباشا عنهم ، فرآهم نزلوا ، فانقبض خاطره من الفقارية ، وقال لإبراهيم بيك : « أنا أكثر عتابى على إشراقى عبد الرحمن بيك ، ويوسف بيك ، وحيث أنهما فعلا ذلك ، أنا أطلب منهما حلوان الصنجقية ، ثمانية وأربعين كيسا » ، فلاطفه إبراهيم بيك ، وحسن أفندى ، فلم يرجع ، وأمر بكتابة فرمانين ، وأرسلهما إلى الأميرين المذكورين ، بطلب أربعة وعشرين كيسا ، من كل أمير ، فقال عبد الرحمن بيك : « أنا لم أطلب هذه البلية ، حتى يأخذ منى عليها هذا القدر » ، ولما حضر الأغا المعين ليوسف بيك ، تركه فى منزله ، وركب إلى عبد الرحمن بيك ، وركبا معا إلى حسن أغا بلفيه ، وعملوا شغلهم ، وعزلوا الباشا ، وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم ، ونزل إلى بيت كان إشتراه من عتقى عثمان چربجى ، مطل على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران ، ثم باع المنزل والبلاد التى وقفها على التكية ، والسحابة ، وغلق الذى تأخر فى طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولى بعده ، وخرج إلى العادلية ، وسافر إلى بغداد ، وتولى عبد الرحمن بيك على ولاية جرجا ، وحصل له أمور مع عربان هوارة وعصيانهم عن دفع المال والغلال ، ووقائعه معهم ومع إبن وافى كما ذكر بعضه فى ترجمة إيواظ بيك ،

---

(١) شبرامنت : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥ .

(٢) ترسا : من القرى القديمة ، وهى نفسها قرية تبرسيس (Tebersis) القديمة ، ثم حرف الإسم من تبرسيس إلى ترسا ، وهى إحدى قرى قسم الجيزة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١١ .

(٣) ١١٠٩ هـ / ٢٠ يوليه ١٦٩٧ - ٩ يوليه ١٦٩٨ م .

وانفصل عبد الرحمن بيك من ولاية الصعيد ، وحضر إلى مصر ونزل عند الآثار ، وأرسل إلى الباشا المتولى تقادم وعبيدا وأغوات ، ونزل الباشا فى ثانى يوم إلى قراميدان ، وحضر عبد الرحمن بيك بأتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركى ، فسلم على الباشا وخلع عليه فروة سمور ، وركب إلى البيت الذى نزل فيه ، وهو بيت رضوان بيك بالقصبة المعروفة بالقوافين[1] ، وكان ذلك الباشا هو قرا محمد ، كتخدا إسماعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره ، وفى نفسه من المترجم ما فيها ، بسبب مخدومه ، فإنه هو الذى سعى فى عزله ، وإبطال وقفه ، وانسلخ من الفقارية ، وتنافس معهم ، وصار يقول : « أنا قاسمى » ، فحقدوا عليه ذلك ، وسعوا فى عزله من جرجا ، ولما حضر إلى مصر تعصبوا عليه ، ووافق ذلك غرض الباشا لكراهته له ، بسبب أستاذه ، ولما استقر عبد الرحمن بيك بمنزله ، حضرت إليه الأمراء للسلام عليه ما عدا حسن أغا بلفية ، ومصطفى كتخدا القازدغلى ، ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهوارة إلى بلادهم وعمارهم ، كتبوا قوائم بما ذهب لهم من : خيول ، وجمال ، وعبيد ، وجوار ، وغلال ، وأخشاب ، وفرش ، ونحاس ، وثمنوها بثلثمائة كيس ، وجعلوا إلاَّ آخذ لذلك جميعه عبد الرحمن بيك ، وأرسلوا القوائم إلى إبن الحصرى ، ووكلوا وجاق الينكجرية فى خلاص ذلك من عبد الرحمن بيك ، فعرض ذلك إبن الحصرى على أستاذه القازدغلى ، وحسن أغا بلفية ، وكتبوا بذلك عرضحال وقدموه للباشا ، بعدما وضبوا ما أرادوا من الرابطة والتعصيب ، فأرسل إليه الباشا يطلبه فامتنع من الطلوع ، وقال للأغا المعين : « سلم على حضرة الباشا ، وسوف أطلع بعد الديوان أقابله » ، فنزل إليه كتخدا الجاويشية ، وأغات المتفرقة ، وتكلموا معه بسبب ما تقدّم ، فقال : « أنا لم أكن وحدى ، كان معى غز سيمانية [2] ، وعرب هوارة بحرى ، وكشاف الأمير حسن الإخميمى ، لموم كثيرة ، وكل من طال شيئًا أخذه ، وسوف أتوجه للدولة بالخزينة ، وأعرفهم بفعل أيوب بيك ، وحسن أغا بلفية ، والقازدغلى ، وأضمن لهم فتوح مصر ، وقطع الجبابرة » ، فلاطفوه وعالجوه على الطلوع فامتنع من الطلوع مع الجمهور ، وقال : « أروح معهم إلى بيت القاضى ، ويقيموا بينتهم وإثباتهم ، وأنا قادر وملئ ، وما أنا محتاج ولا مفلس » ، فرجعوا وعرفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد ، فقال الباشا للقاضى : « أكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة » ، فكتب له

---

(١) القوافين : إحدى قصبات القاهرة التى كانت قائمة آنذاك .

(٢) غزسيمانية : المماليك الذين يتقاضون مرتبات شهرية .

الدمرداش ، الأمير أحمد ، المصدر السابق ، ص ٢٤ ، حاشية رقم (٢) .

مراسلة ، وأرسلها القاضى صحبة جوخدار من طرفه ، فلما وصل إليه ، قال : « أنا لست بعاصى الشرع ، ولا أترافع معهم إلا فى بيت القاضى ، ولا أطلع فى الجمهور » ، فرجع الجوخدار بالجواب ، وكان فرغ النهار ، فعند ذلك بيتوا أمرهم واتفقوا على محاربته ، واجتمع عند عبد الرحمن بيك أغراضه ، وأحمد أوده باشا البغدادلى ، ووصله الخبر بركوبهم عليه ، فضاق صدره ، وخرج من منزله ماشيا ، وأراد أن يذهب إلى الجامع الأزهر ، يقع على العلماء ، فلما وصل إلى باب زويلة ، لحقه أحمد البغدادلى ، وحسن الخازندار فرداه ، وقالا له : « إجلس فى بيتك ونحاربهم ، وعندنا العدة والعدد » ، وعند الصباح إحتاطوا بداره ، ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ، ورموا عليه من جميع الجهات ، ودخلت طائفة من العسكر إلى الجامع المواجه للبيت ، وصعدوا إلى المنارة ، ورموا بالرصاص ، فأصيب أحمد البغدادلى ، وحسن الخازندار ، وماتا ، وكان الصنجق والطائفة عند النقيب بالأسطبل ، فأخبروه بموت حسن الخازندار ، وكان يحبه ، فطلع إلى المقعد ، فأصيب أيضًا ومات ، فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة ، وأولاد الخزنة ، فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب ، ظنوهم من طوائف السناجق ، ولما رأى الذين فى النقب بطلان الرمى ، دخلوا وطلعوا إلى المقعد ، فوجدوا الصنجق ميتا ، فأخذوا رأسه ، ورأس البغدادلى ، وطلعوا بهم للباشا ، وعبرت العساكر إلى البيت نهبوه ، وأخذوا منه أموالا وذخائر عظيمة ، وسبوا الحريم ، وأخذوا كامل ما فى الحريم من الجوار البيض والسود ، ومن جملتهم بنت الصنجق يظنوها جارية ، فخرجت أمها تصرخ من خلفها ، فخلصها مصطفى چاويش القيصرلى ، وطلع بها إلى الباشا فأنعم عليها بخمسة وثلاثين عثمانى ومائتين ذهب ، أخذها وأمها مصطفى جاويش ، وزوجها لبعض مماليك أبيها ، وكان قتل عبد الرحمن بيك فى ثانى ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [1] ، وفى ذلك يقول الشيخ حسن الحجازى :

وعبد رحمن بيك	بما يداه جنته
حلت به نقمات	تاريخها أذهبته
ربيع الأول دارت	عليه ما أفلتته
الجند قد حاصروه	وبيته أخربته
من المدافع نار	ترمى به أحرقته

---

(١) ١٢ ربيع الأول ١١١٣ هـ / ١٧ أغسطس ١٧٠١ م .

ببيت رضوان أعنى — به الفقارى دهته
جداره نقبوه — والجند قد سلكته
وبعد ذا قتلوه — وفرقة عاونته
واجتثت عن مصر كرب — والأرض مذ فقدته
وقاله حسن من — أرض الحجاز حوته

وأما يوسف بيك : فإنه توفى بالسفر ببلاد الروم .

ومات : الأمير على أغا مستحفظان المشهور ، تولى أغاوية مستحفظان ، فى سنة ثمان ومائة وألف [1]، وفى سنة اثنتى عشرة [2]، وثلاث عشرة [3] ، وأربع عشرة [4].

فشا أمر الفضة المقاصيص والزيوف ، وقل وجود الديوانى ، وإن وجد ، إشتراه اليهود ، بسعر زائد ، وقصوه ، فتلف بسبب ذلك أموال الناس ، فاجتمع أهل الأسواق ، ودخلوا الجامع الأزهر ، وشكوا أمرهم للعلماء ، وألزموهم بالركوب إلى الديوان ، فى شأن ذلك ، فكتبوا عرضحال ، وقدموه إلى محمد باشا ، فقرأه كاتب الديوان على رؤوس الأشهاد ، فأمر الباشا بعمل جمعية فى بيت حسن أغا ، بإبطال الفضة المقصوصة ، وظهور الجدد ، وإدارة دار الضرب ، وعمل تسعيرة ، وضرب فضة ، وجدد نحاس ، ويكون ذلك بحضور كتخدائه ، وكامل الأمراء الصناجق ، والقاضى ، والأغوات، ونقيب الأشراف ، وكبار العلماء ، وائتونى بجواب كاف ، وأعطاه ليد كتخدا الجاويشية ، فأرسل التنابية [5] ، مع الجاويشية تلك الليلة ، واجتمع الجميع فى صبحها بمنزل حسن أغا بلفية ، واتفقوا على إبطال المقاصيص ، وضرب فضة جديدة ، توزع الى الصيارف ، ويستبدلون المقاصيص بالوزن ، من الصيارف ، وإنَّ صرف الكلب بثلاثة وأربعين نصفا [6] ، والريال بخمسين [7] ،

---

(١) ١١٠٨ هـ / ٣١ يوليه ١٦٩٦ - ١٩ يوليه ١٦٩٧ م . (٢) ١١١٢ هـ / ١٨ يونيه ١٧٠٠ - ٧ يونيه ١٧٠١ م .

(٣) ١١١٣ هـ / ٨ يونيه ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢ م .

(٤) ١١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣ م .

(٥) التنابيه : تذاكر الدعوة لحضور إجتماع الجمعية أو الديوان .

(٦) الريال الكلب : هو ريال هولندى ، وسعره فى القرن الثامن يتراوح بين ثلاثة وأربعين وأربعة وأربعين نصف فضة .

فهمى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨ .

(٧) الريال : مقتبس من (Real) بمعنى ملكى ، وقد كان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الأسواق التجارية وهو نقد فضى ، سمى « بيزو » ، وأطلق عليه إسم « الريال » فى العالم العربى من القرن السابع عشر الميلادى ، وكان معرضا فى السوق المحلية للإرتفاع والانخفاض .

فهمى عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٧٨ .

والأشـرفـى بتسعين [1] ، والطرلـى بمائة ، وقيـدوا بتنفيـذ ذلك على أغـا المذكور ، وكذلك الأسعار ، وشرط عليهم إبطال الحمايات وعدم معارضته فى شىء ، وكل من مسك ميزانا ، فهو تحت حكمى ، وكـذلك الخصاصة وتجار البن والصابون ، ويركب بالملازمين ، ويـكون معه من كل وجاق جـاويش ، بسبب أنفـار الأبواب ، وأخبروا الباشـا بما حصل ، وكتـب القاضى حجة بـذلك ، وكتب المشـايخ عليهـا ، وكذلك الباشا ، وأعطـوهما لعلى أغا ، فطلـع إلى الباب ، وأحضر شيخ الخـبازين ، وباقى مشايخ الحرف ، وأحضر أردب قمح وطحنه ، وعمـل معدله ، على الفضة الديوانى خمسة أواق بجديديـن ، والبن بإثنى عشر فضة الرطل ، والصابـون بثلاثة ، والسكر النبـات بإثنى عشـر الرطل ، والخام بخمـسة ، والمنعاد بـستة وأربعة جـدد ، والمكرر الشفاف بثمانية فضة ، وأربعة جدد ، والشمع السكندرى بأربعة عشر فضة ، والعسل الشهد بستة أنـصاف ، والسقر بثلاثة وأربعة جدد ، والسائل بـنصفين ، والمرسل الجر بنصف فـضة ، والقطر المنـعاد بنصفين ، والـقطر القنانـى بثلاثة ، والسمـن البقرى بثـلاثة فضـة وأربعة جـدد ، والمزهر بـنصفـين وستة جـدد ، والجاموسـى بنصـفين وجـديدين ، والـزبد البـقرى بنـصفين وأربعـة جدد ، والزبـد الجاموسـى بنصـفين وجديدين ، والـلحم الضانى يـنصفين ، والماعز بـنصف وأربعة جدد ، والجـاموسى بنصـف وجديدين ، والـزيت الطيـب بنصفـين وستة جدد ، والـشيرج بنـصفين ، والزيت الحار بنصـف وستة جدد ، والجبن الكشكبان بثلاثـة أنصاف فضة ، والوادى بنصفـين وأربعة جدد ، والجاموسى الطـرى بنصف وأربعة جدد ، والجـبن المنصورى المغسـول بنصف وسـتة جدد ، والحالوم الـطرى بنصـف وجديدين الـرطل ، والجبن المصلوق بنـصف وأربعة جدد ، والشلفوطـى والقريش بستة جدد الـرطل ، والعيش العـلامة خمسـة أواق بجديديـن ، والكشكـار ستة أواق بجـديدين ، وحصـل ذلك بحضرة مشايخ الحرف والمغاربة، وأرسل الأغا قفل الصاغة ، ومسبك النحاس ، وأمر بإحضار الذهب والفضة المبتاعة والنـحاس ، لدار الضرب ، وأحضر شيخ الصيارفة ، وأمرهم بإحـضار : الذهب والريالات ، وقروش الـكلاب ، يصرفونها بـفضة وجدد نحاس ، وأعـلمهم أنـه يركب ثالـث يوم العيـد ، ويشتق بـالمدينة ، وكـل من وجد حانوته خاليا مـن الفضة والجدد ، قتل صاحبه أو سمره ، وكتب الـقائمة بالأسعار ، وطلع بها للباشا علّم عليها ، وركب ثـالث يوم من شهر شوال سنة أربع عشرة ومائة

---

(1) الأشرفى : كان النـقد الأشرفى من أعلى العـمل قيمة ، وكما هو واضح من النص بأنه يعادل تـسعين نصف فضة.

وألف [١] ، وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة ، وأمامه القابجية والملازمون ، والوالى ، وأمين الإحتساب ، وأوده باشة البوابة بطائفته ، والسبعة جاويشية خلفه ، ونائب القاضى فى مقدمته ، وكيس جوخ مملوء عكاكيز شوم على كتف قواس ، والمشاعلى بيده القائمة ، وهو ينادى على رأس كل حارة ، ويقف مقدار نصف ساعة ، وضرب فى ذلك اليوم إثنين قبانية ، وثلاثة زياتين ، وجزار لحم خشن ، ومات الستة من الضرب ، ورسم على شيخ القبانية ، بأن لا أحد يزن فى بيت زيات سمنا ولا جبنا ، وصار يتفقد الدراهم ، ويحرر الأرطال والصنج ، ويسأل عن أسعار المبيعات ، ولايقبل رشوة ، وكل من وجده على خلاف الشرط ، سواء كان فلاحا، أو تاجرا ، أو قبانيا ، بطحه وضربه بالمساوق الشوم حتى يتلف أو يموت، وغالبهم لم يعش بذلك ، وصار له هيبة عظيمة ، ووقار زائد ، ولم يقف أحد فى طريقه ، سواء كان خيالا أو حمارا ، أو قرابا ، ويخشاه حتى النساء فى البيوت ، وهو فائت ، لم تستطع إمرأة أن تطل من طاقة ، واتفق أنّ إسماعيل بيك الدفتردار صادفه بالصليبة ، فلما رأى المقادم دخل درب الميضأة حتى مر الأغا ، فقيل له : « أنت صنجق ودفتردار ، وكيف أنك تذهب من طريقه » ، فقال كذا كتبنا على أنفسنا حتى يعتبر خلافنا ، وأقام فى هذه التولية ستة أشهر ، ثم عزل وولى رضوان أغا كتخدا الجاويشية سابقا ، وذلك أواخر سنة ثمان عشرة [٢] ، وعزل رضوان أغا فى جمادى الأولى سنة تسع عشرة ومائة وألف [٣] ، وتولى أحمد أغا إبن باكير أفندى ، ثم تولى فى أيام الواقعة الكبيرة ، فى أواخر ربيع الثانى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [٤] ، ولم يزل حتى مات فى يوم الجمعة ثانى شهر شوال [٥] ، بجامع القلعة [٦] ، وذلك أنه صلى الجمعة والسنن بعدها ، وسجد فى ثانى ركعة ، فلم يرفع رأسه من السجود ، فلما أبطأ حركوه فإذا هو ميت ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير ، وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [٧] ، وتولى بعده فى

---

(١) ٣ شوال ١١١٤ هـ /

(٢) أخر ١١١٨ هـ / ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

(٣) جمادى الأولى ١١١٩ هـ / ٣١ يوليه - ٢٩ أغسطس ١٧٠٧ م .

(٤) أخر ربيع الثانى ١١٢٣ هـ / ١٦ يونيه ١٧١١ م .

(٥) ٢ شوال ١١٢٣ هـ / ١٣ نوفمبر ١٧١١ م .

(٦) جامع القلعة : يعرف بجامع القلعة القديم ، أنشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٨ هـ / ٥ مارس ١٣١٨ - ٢١ فبراير ١٣١٩ م ، وفى صدر الجامع مقصورة من حديد ، وجعل به قراء ودرسا وقارئ مصحف ، ويقع على يسار المالك من باب القلعة الكبير .

مبارك ، على المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٧٩ .

(٧) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

أغاوية مستحفظان ، محمد أفندى كاتب جمليان سابقا ، الشهير بابن طسلق ، وركب بالبيرشانة والهيئة ، وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة أشهر ، ولما مات على أغا وتولى هذا الأغا ، عملوا تسعيرة أيضًا ، وجعلوا صرف : الذهب البندقى بمائة وخمسة عشر نصف فضة ، والطرلى بمائة ، والريال بستين ، والكلب بخمسة وأربعين ، ونودى بذلك ، وبمنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والأكاديش ، ومنع من بيع الفضة بسوق الصاغة ، وأن لا تباع إلا بدار الضرب ، وقفل دكاكين الصوّاغين ، وفى موت على أغا يقول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه :

الأقل لمن فى موت حاكم مصرنا ... غدا فرحا لا عشت حل بك الغم
لقد كنت منه فى رخاء ونعمة ... وأمن بحكم لايقاومه حكم
أحل البلايا والرزايا وما دهى ... وما كان قماعا بمن دأبه الظلم
من السوقة الأشرار الأنجاس من لهم ... من النجس والخسران عزم له عزم
فارجح ميزانا وأوفى مكاييلا ... وأخمد نيرانا وقام به سلم
وليس له من مبغض غير معرض ... عن الحق أو من فى عقيدته سقم
وظن بليد الطبع سوء فعاله ... فقلت له اكفف فاتك العلم والفهم
فما زاجر عن عاكر غير صارم ... وما حاكم إلا الفتى البطل الشهم
وقد كان مفقودا إلى أن بدا لنا ... إمام همام دأبه العزم والحزم
علىّ أغات الينكجرّية الذى ... توفى ثانى عيد فطر له غنم
فقام يصلى الجمعة التى حتمت ... فمات بثانى ركعة حفه الرحم
عليه دماكم مقلة قد بكت إلى ... ان انعدمت حتى بكى الحجر الصم
وحلت على أقطار مصر كآبة ... وداهمة تاريخها كلب الغم
وكنا نقمنا فعله فى حياته ... فمذ مات بان العكس وانتقم النقم
فهيهات اتيان الزمان بمثله ... وهيهات جبر بعد ما حصل القصم
وليس لهذا الدهر إلا تفجع ... وليس لنا إلا نوائبه قسم
لعمرك مانلنا مدى العمر راحة ... ولا فى منام لا خيال ولا وهم
ولكنّ صبر المرء يكتم ضره ... ومع ذا فهما زاد لايمكن الكتم
فهب حسن البدرى الحجازى ربّنا ... ختاما بخير منك يا حبذا الختم

ومات : الأمير الكبير إبراهيم بيك المعروف بأبى شنب ، وأصله مملوك مراد بيك القاسمى ، وخشداش إيواظ بيك ، تقلد الإمـارة والصنجقية مع إيواظ بيك ، وكان من الأمراء الكبار المعدودين ، تولى إمـارة الحج سنة تسع وتسعين وألف [1] ، وطلع بالحج مرتين ، ثم عزل عـنها باستعفائه لأمور وقعت له مع الـعرب بإغراء بعض أمراء مصر ، وسـافر أميرا علـى العسكر المـعين فى فتح كـريد ، فى غرة المحرم سـنة أربع وألف[2] ، ولما ركب الموكـب ، خرج أمامه شيخ الشـحاتين ، وجملة مـن طوائفه ، لأنه كان محسنا لهـم ، ويعرفهم بالواحد ، وكان إذا أعطى بعضهـم نصفا فى جهة ، ولاقاه فى طريقه من جهة أخرى ، يقول له: « أخذت نصيبك فى المحل الفلانى » ، ثم رجع إلى مصر فى شهر ذى الحجة [3] ، وطلع إلى سكندرية ، ووصل خبر قدومه إلى مصر ، فجمع الـشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا حـصانا أزرق ، وعملوا له سرجا مـفرقا ، ورختـا وركابا مطـليا ، وعبـاء زركش ، ورشمة كـلفة ذلك ، إثـنان وعشرون ألف فـضة ، ولما وصل إلى الحلى ، قدمـوه له فقبله منـهم ، وركبه إلى داره ، وذهبت إليـه الأمراء والأعيان ، وسلموا علـيه وهنوه بالسلامة ، وخـلع على شيخ الشـحاتين ونقيهم ، كـل واحد جوخة ، ولكل فـقير جبة ، وطاقيـة وشملة ، ولكـل إمـرأة قميـص ومـلاية فيومـى ، وأغدق عليهـم إغداقا زائدا ، وعمـل لهم سماطا ، وكان المتعـين بالرياسة فى ذلك الوقت إبراهيم بيـك ذو الفقار ، وفى عزمه قطع بيت القاسمـية ، فأخرج إيواظ بيك إلى إقليم البحيرة ، وقـانصوه بيك إلى بنى سويف ، وأحمد بيك إلى المنوفية ، ولما حضر إبراهيم بيك أبو شنب واستقر بمصر ، فاتفق إبـراهيم بيك ذو الفقـار مع على باشا المتـولى إذ ذاك على قتله ، بـحجة المال والغلال المنكسرة عليه فى غيبته ، وقدرها إثنا عشر ألف أردب ، وأربعون كيسا صيفى وشتوى ، فأرسل إليه البـاشا معين بفرمان يطلبه ، وكان أتاه شخـص من أتباع الباشا أنذره مـن الـطلـوع ، فقـال لـلمعلمين : « سلم عـلى الباشا ، وبعد الـديوان أطلع أقابله » ، ففـات العصر ، ولـم يطلع فـأرسل الباشا إلى درويش بيـك ، وكان غفيرا بمصر القديمة ، وأمره بـالجلوس عند باب السر الذى يطلع علـى زين العابدين ، والى الوالى والعسس وأوده باشة البوّابة يجلس عـند بيت إبراهيم بيك أبى شنب ، وأشيع ذلك ، وضاق خناق إبراهيم بيك أبى شنب ، واغتم جيرانه وأهل حارته لإحسانه فى حقهم ، وحضر إليه بـعض أصحابه يؤانسه مثل إبراهيم چربـجى الداودية ، وشعبان

---

(١) ١٠٩٩ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٨٧ - ٢٥ أكتوبر ١٦٨٨ م . (٢) غرة محرم ١٠٠٤ هـ / ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ م .
(٣) الحجة ١٠٠٤ هـ / ٣ أغسطس - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م .

أفندى ، كاتب مستحفظان سابقا ، وأحمد أفندى روزنامجى سابقا ، فهم على ذلك ، وإذا بسليمان الساعى داخل على الصنجق بعد العشاء ، فأخبره أنّ مسلم إسماعيل باشا أمير الحاج الشامى ورد إلى العادلية ، وأرسل جماعة جوخدارية بقائمقامية إلى إبراهيم بيك ، فأمر بدخولهم عليه ، فدخلوا وأعطوه التذكرة ، فقرأها وعرف ما فيها ، فسرى عنه الغم ، وفى التذكرة : « إن كان غدا أوّل توت [١] ، ندخل وإلا بعد غد » ، وكانت سنة تداخل سنة ست[٢] فى سنة سبع[٣] ، وكان الباشا أتى له مقرر من السلطان أحمد ، وتوفى وتولى السلطان مصطفى ، فعزل على باشا عن مصر ، وولى إسماعيل باشا حاكم الشام ، وأرسل مسلمه بقائمقامية إلى إبراهيم بيك ، فسأل الصنجق أحمد أفندى عن أوّل توت ، فأخبره أن غدا أوّل توت ، فقال لأحمد كاشف الأعسر خذ الحصان الفلانى ، وعشرة طائفة ، والجوخدارية ، ومشعلين ، واذهبوا إلى العادلية ، وأحضروا بالأغا قبل الفجرة ، فعلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين ، فخلع عليه ، فروة سمور ، وقال للمهتار [٤] ، دقوا النوبة ، قاصد مفرح ، فلما ضربت النوبة سمعت الجيران ، قالوا : « لا حول ولا قوّة إلا بالله إنّ الصنجق اختل عقله ، عارف أنه ميت ، ويدق النوبة » ، ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ، ركب الصنجق بكامل طوائفه وصحبته الأغا ، وطلع إلى القلعة ، وجلس معه بديوان الغورى ، وحضر إليهم كتخدا الباشا ، فأطلعوه على المرسوم ، فدخل الكتخدا ، فأخبر مخدومه بذلك ، فقال : « لا إله إلا الله » ، وتعجب فى صنع الله ، ثم قال : « هذا الرجل يأكل رؤوس الجميع » ، ودخلوا إليه فخلع عليه ، وعلى المسلم ، ونزل إلى داره ، ووصل الخبر إلى إسماعيل بيك الدفتردار ، فركب إسماعيل بيك إلى إبراهيم ذى الفقار ، أمير الحاج ، فركب معه بباقى الأمراء ، وذهبوا إلى إبراهيم بيك يهنوه ، وكذلك بقية الأعيان ، وخلع على محمد بيك أباظه ، وجعله أمين السماط ، وتولى المترجم الدفتردارية ، سنة تسع ومائة وألف [٥] ، واستمرّ بها إلى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف [٦] ، ثم عزل

---

(١) أول توت ١٤٠٩ ق / ٨ سبتمبر ١٦٩٢ م .

(٢) ١٠٠٦ هـ / ٢٢ اغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(٣) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(٤) المهتار : « مه » الفارسية ، تعنى الكبير ، وتارة بمعنى أفعل التفضيل الأكبر ، وهو لقب يقع على كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كمهتار الشراب ، ومهتار الطشت خاناه ، ومهتار الركاب خاناه ، وفى النظم العثمانية هو : جاويش الباب العالى ، أو قواسه ، وحامل البشائر بالحصول على الرتب والنياشين والمناصب ، وكان هناك مهتار واحد للموسيقين ، وكان مكان هؤلاء الموسيقين فى السراء ، يعرف بـ « مهترخانه » .

(٥) ١١١٩ هـ / ٤ أبريل ١٧٠٧ - ٢٢ مارس ١٧٠٨ م .

(٦) ١١٢١ هـ / ١٣ مارس ١٧٠٩ - ١ مارس ١٧١٠ م .

وتقلد إمارة الحج ، ثم أعيد إلى الدفتردارية ، فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف[1] ، ولم يزل إلى أن مات بالطاعون ، سنة ثلاثين ومائة وألف [2] ، وعمره إثنان وتسعون سنة ، وَخَلَّفَ وَلَده محمد بيك أميرا يأتى ذكره .

ومات : إفرنج أحمد أوده باشه مستحفظان ، الذى تسببت عنه الفتنة الكبيرة ، والحروب العظيمة ، التى استمرّت المدة الطويلة والليالى العديدة ، وحاصلها على سبيل الإختصار هو أنَّ إفرنج أحمد أوده باشة المذكور ، لما ظهر أمره بعد موت مصطفى كتخدا القازدغلى ، مع مشاركة مراد كتخدا ، وحسن كتخدا ، فلما مات مراد كتخدا ، فى سنة سبع عشرة ومائة وألف [3] ، زاد ظهور أمر المترجم ، ونفذت كلمته على أقرانه ، وكان جبارا عنيدا ، فتعصب عليه طائفة ، وقبضوا عليه على حين غفلة ، وسجنوه بالقلعة ، وكان ممن تعصب عليه حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا إبن أخت القازدغلى ، وكور عبدالله ، ثم أخرجوه من مصر منفيا ، فغاب أياما ورجع بنفسه ، ودخل إلى مصر ، والتجأ إلى وجاق الجملية ، وطلب غرضه من باب مستحفظان ، فلم يرضوا بذلك ، وقالوا : « لابدّ من خروجه إلى محل ما كان » ، ووقع بينهم التشاجر ، واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه ، وأن يجعلوه صنجقا ، فقلدوه ذلك على كره منه ، واستمر مدة ، فلم يهنأ له عيش ، وخمل ذكره ، وأنفق ما جمعه قبل ذلك ، فاتفق مع أيوب بيك الفقارى ، وعصب الوجاقات ، ونفوا حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا ، وكور عبدالله باش أوده باشة ، وقرا إسماعيل كتخدا، ومصطفى كتخدا الشريف ، وأحمد چربجى تابع باكير أفندى ، وإبراهيم أوده باشة الأكنجى [4] ، وحسين أوده باشة العنترلى ، الجميع من باب مستحفظان ، فأخرجوهم إلى قرى الأرياف ، ورمى المترجم الصنجقية ، ورجع إلى بابه ، وركب الحمار ثانيا ، وصار أوده باشة كما كان ، وهذا لم يتفق نظيره أبدا ، وكان يقول : « عندما استقر صنجقا الذى جمعه الحمار أكله الحصان » ، ولما فعل ذلك زادت كلمته ، وعظمت شوكته ، ثم إنَّ المنفيين المتقدم ذكرهم ، حضروا إلى مصر باتفاق الوجاقات الستة ، ولم يتمكنوا من الرجوع إلى بابهم ، وذلك أنَّ الوجاقات الستة ، وبعض الأمراء الصناجق ، أرادوا رجوع المذكورين إلى باب

---

(١) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٣) ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .

(٤) الأكنجى : تركية ، وصحتها « أيكينجى » بمعنى الثانى ، أى التالى للذى يسبقه . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

مستحفظان ، وأنَّ إفرنج أحمد يلبس حكم قانونهم ، أو يعمل چربجى ، وأنَّ كور عبدالله أوده باشه يرجع إلى بابه ، ويلبس باش كما كان ، فعاند إفرنج أحمد ، وعضده أيوب بيك ، وانضم إليهم من انضم من الإختيارية والصناجق والأغوات ، ووقع التفاقم والعناد ، وافترقت عساكر مصر وأمراؤها فرقتين ، وجرى ما لم يقع مثله فى الحروب والكروب وخراب الدور ، وطالت مدة ذلك قريبًا من ثلاثة أشهر ، وانجلت عن ظهور العزب على الينكجرية ، وقتل فى أثنائها الأمير إيواظ بيك ، ثم كان ما ذكر بعضه آنفا فى ترجمة المرحوم إيواظ بيك وغيره ، وهرب أيوب بيك ، ومحمد بيك الصعيدى ، ومن تبعهم ، ونهبت دور الجميع وأحزابهم ، وانتصر القاسمية ، ثم أنزلوا الباشا بأمان ، وهجمت العساكر على باب مستحفظان وملكوه ، وقبضوا على المترجم ، وقطعوا رأسه ورؤوس من معه ، وفيهم حسن كتخدا ، وإسماعيل أفندى ، وعمر أغات الچراكسة ، وذهبوا برؤوسهم إلى بيت قانصوه بيك قائمقام ، ثم طافوا بها على بيوت الأمراء ، ثم وضعوها على أجسادهم بالرميلة ، ثم أرسلوهم عند الغروب إلى منازلهم ، وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [1] ، وهو صاحب القصر والغيط المعروف به الذى كان بطريق بولاق ، ونهبه فى أيام الفتنة يوسف بيك الجزار ، وكان به شىء كثير من الغلال ، والأبقار ، والأغنام ، والأرز ، والخيل ، والجاموس ، والدجاج ، والأوز ، والحمام ، حتى قلع أشجاره وهدم حيطانه ، ولما بلغ محمد بيك الكبير ما فعله يوسف بيك الجزار فى غيط إفرنج أحمد ، عمد هو أيضًا إلى غيط حسن كتخدا النجدلى ، وفعل به مثل ما فعل يوسف بيك بغيط إفرنج أحمد ، ووقع غير ذلك أمور يطول شرحها ، ورأيت مؤلفا للشيخ على الشاذلى [2] ، فى خصوص هذه الواقعة ، وما حصل فيها مفصلا ، وعمل فيها الشعراء أشعارا وتواريخ منظومة ، فمن ذلك قول الشيخ حسن الحجازى عفى عنه :

بلية عظيمة مصرا أتت	ما وجدت قط وقد لاتوجد
دامت عليها مدة مديدة	فى كل وقت هو لها يجدد
أيوب والافرنج والباشا كذا	محمد الصعيد بيك الأفسد

---

(١) ١ جمادى الأولى ١١٢٣ هـ / ١٧ يونيه ١٧١١ م .

(٢) هو : الشيخ على بن محمد الحباك الشافعى الشاذلى الفرا ، توفى فى ٢٣ شعبان ١١٩٥ هـ / ١٤ أغسطس ١٧٨١ م ، وإسم مؤلفه « ذكر ما وقع بين عسكر المحروسة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م » ، وقد حققه الدكتور / عبد القادر أحمد طليمات ، ونشر بالعدد (٢٤) ، من « المجلة التاريخية المصرية » ١٩٦٨ م .
أنظر : عبد الرحمن الجبرتى ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، جـ ٢ ، ص ١٠١ ، من هذه الطبعة .

قد فعلوا مناكرا شنيعة بأهلها تفت منها الأكبد
ضرب مدافع ودور حرقت وسادة قد قتلت وأعبد
وفى الرعايا القتل والنهب فشا والجوع والظما وما لايعهد
وجملة القول عن الذى جرى لا تسألن فشرحه لاينفذ
والعلما أهل الضلال والردى لهم أباحوا كل ما لايحمد
وبعد ذا أيوب والصعيد مع من صحبا فروا بليل لا هدوا
ودار أيوب جميعا نهبوا نهبا ذريعا ما عليه أزيد
ودور من ناصره حتى غدا للبوم فيها مقعد ومرقد
فأصبحوا لست ترى إلا السكن كذاك يجزى المجرمون المرّد
وبعده الافرنج جهرا قطعوا وكل من شايعه قد أخمدوا
والباشة المعكوس قهرا أنزلوا من قلعة ولعنة قد زودوا
وقطعوا فيها إبن عاشور الردى خليفة الدسوق وهو يفند
وكفرت بقتله ذنوبهم وجنة الخلد بذاك أو ردوا
إذ كان زنديقا أبا حياله فى المنكرات القدم المشيد
وانتصرت إذ ذاك أجناد العرب على آنكجريّتها وسودوا
واتل إذا ما شئت آية الهدى ينصر من يشاء منها ترشد
وابتهجت مصر وسر أهلها وانشرحوا وانبسطوا وعيدوا
تبارك الله مبيد من طغى ومن بغى ومن نكيرا يقصد
نعوذ بالله من أهل ذا الزمن فإنهم فى الظلم شخص أوحد
أعدلهم من عن صواب عادل ومن على العدل لديهم أحيد
تلك البلايا والرزايا أرخت خليل باشا فى هباب يلهد
ويسأل الله الحجازى حسن وقاية من فتن توقد

وكانت كل فرقة أخذت فتوى على جواز قتال الأخرى ، ولما انتصرت فرقة العزب ، وسموا بنفى جماعة من الفقهاء إلى بلاد الأرياف ، ثم رجعوا بعد أيام .

وقال أيضًا فى ذلك :

إن رمت أن لاتنال قهرا فلا ترم للأنام شرا
ألا ترى من بغوا وجاروا كيف لهم جورهم تجرا

أيوب وافرنج والصعيدى ... محمد ثم باش مصرا
أعنى خليلا من اختلالا ... حوى وللسوء قد تحرى
وكان أيوب فى البرايا ... رأس البلايا أشد مكرا
أرسل إذ ضاق للصعيدى ... كيما به أن ينال نصرا
فجاءه مسرعا بجيش ... لم يحص فى العالمين قدرا
فجاهدوا جهدهم إلى أن ... قد قتلوا الصنجق الأبرا
إيواظ وقت الضحى شهيدا ... ونال عند الاله قدرا
وقاتلوه باءوا بشر ... فى هذه الدار ثم الأخرى
قد نصبوا فوقنا المدافع ... ترمى بأعلى البروج جمرا
فأحرقونا وأحضرونا ... وأعطشونا بالمنع قسرا
عن نيلنا ثم قد شربنا ... ملحا فزاد الكبود حرا
وبعد هذا النكال ذاقوا ... ذوقا يفوق النكير نكرا
فافرنج قد قطعوا ومن قد ... تابعه وارتموا بغبرا
وفر أيوب والصعيدى ... ليلا وأتباع ذين خسرا
سكرى حيارى باءوا بكسر ... وكسرهم ما أصاب جبرا
والباشة النحس أنزلوه ... وأرهقوه بالسجن عسرا
وابتهجت مصر واستراحت ... لفقدهم والسرور قرّا
ثلاثة أشهر اتباعا ... جهادهم فى الورى استمرا
وعامهم ذا الخبيث أرخ ... خاب الصعيدى حزبا وفرا
والحسن الأزهرى الحجازى ... يرجو لما قد جناه غفرا
من عالم الجهر والخفايا ... فهو غنىّ ونحن فقرا

ومات : محمد بيك المعروف بالدالى ، وقد كان سافر بالخزينة ، سنة إثنتين وعشرين ومائة وألف [1] ، ومات ببلاد الروم ، ووصل خبر موته إلى مصر ، فقلدوا إبنه إسماعيل بيك فى الإمارة عوضا عنه بعد انقضاء الفتنة ، سنة أربع وعشرين ومائة وألف [2] ، وكان چركسى الجنس ، وعمل أغات متفرقة ، ثم أغات جمليان ، سنة

(١) ١١٢٢ هـ/ ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١ م .
(٢) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .

ثلاث عشرة ومائة وألف (١) ، ثم تقلد الصنجقية ، وسافر بالخزينة ، ومات بالديار الرومية كما ذكر .

ومات : الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفي ، وكان إنسانا خيرا له برّ ومعروف ، وصدقات وإحسان للفقراء ، ومن مآثره أنَّه وسع المشهد الحسيني ، واشترى عدة أماكن بماله ، وأضافها إليه ووسعه ، وصنع له تابوتا من آبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة ، وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالمخيش ، ولما تمموا صناعته ، وضعه على قفص من جريد ، وحمله أربع رجال ، وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطليات بالذهب ، ومشت أمامه طائفة الرفاعية (٢) ، بطبولهم وأعلامهم ، وبين أيديهم المباخر الفضة ، وبخور العود ، والعنبر ، وقماقم ماء الورد ، يرشون منها على الناس ، وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ، ووضعوا ذلك الستر على المقام ، توفى يوم الأربعاء تاسع شوّال سنة أربع وعشرين ومائة وألف (٣) ، وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل ، وصلى عليه بسبيل المؤمنين بالرميلة ، واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف إنسان ، وكان حسن الإعتقاد محسنا للفقراء والمساكين ، رحمه الله .

ومات : الأمير إبراهيم چربجى الصابونجى عزبان ، وكان أسدا ضرغاما ، وبطلا مقداما ، كان ظهوره ، فى سنة إثنتين وعشرين ومائة وألف (٤) ، وشارك فى الكلمة أحمد كتخدا عزبان أمين البحرين ، وحسن چربجى عزبان الجلفى ، وعمل أكنجى أوده باشة ، فلما لبس حسن چربجى الجلفى كتخدائية عزبان ، لبس المترجم باش أوده باشة ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف (٥) ، فزادت حرمته ، ونفذت بمصر كلمته ، ولما قتل قيطاس بيك الفقارى ، فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف (٦) ، خمدت بموته كلمة أحمد كتخدا أمين البحرين ، فانفرد بالكلمة فى بابه إبراهيم چربجى الصابونجى المذكور ، وصار ركنا من أركان مصر العظيمة ، ومن أرباب الحل والعقد والمشورة ، وخصوصا فى دولة إسماعيل بيك إبن إيواظ ، وأدرك من العز والجاه ونفاذ الكلمة ، وبعد الصيت ، والهيبة عند الأكابر والأصاغر ، ويخشاه أمراء مصر وصناجقها ووجاقاتها ، ولم يتقلد الكتخدائية مع جلالة قدره ، وسبب

---

(١) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

(٢) الرفاعية : طريقة صوفية نسبت إلى أحمد الرفاعى ، وهى منتشرة فى مصر حتى يومنا هذا .

(٣) ٩ شوال ١١٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ١٧١٢ م .

(٤) ١١٢٢ هـ / ٢ مارس ١٧١٠ - ٨ فبراير ١٧١١ م . (٥) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

(٦) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

تسميته بالصابونجى ، أنه كان متزوّجا بإبنة الحاج عبدالله الشامى الصابونجى لكونه كان ملتزما بـوكالة الصابون ، وكان له عزوة عظـيمة ، ومماليك وأتباع ، ومنـهم ، عثمان كتخـدا الذى اشتهر ذكره بـعده ، ولم يزل فى سـيادته ، إلى أن مات علـى فراشه ، خامـس شـهر شـوّال سنة إحـدى وثلاثين ومائـة وألف [1] ، وخلـف ولدا يسـمى محمدا، عملوه بعده چربجيا ، سيأتى ذكره ، وسعى له عثمان كاشف مملوك والده ، وخلص له البلاد من غير حلوان ، وكان عثمان إذْ ذاك چربجيا بباب عزبان .

ومات : الأمير الجـليل يوسف بيك المعـروف بالجزار ، تابع الأمير الكـبير إيواظ بيك ، تـقلد الإمارة والصنـجقية ، فى سـنة ثلاث وعشرين ومـائة وألف [2] ، أيام الواقعة الكبيرة ، بعد موت أستاذه من قانصوه بيك قائمقام ، إذْ ذاك ، وكانت له اليد البيضاء فـى الهمة والإجتهاد والسعـى ، لأخذ ثأر سيده ، والقيام الـكلى فى خذلان المعاندين ، وجمـع الناس ، ورتب الأمور ، وركب فى اليوم الثانـى من قتل سيده ، وصحبته إسماعيل إبن أستاذه وأتباعـهم ، وطلع إلى باب العزب ، وفرق فيهم عشرة آلاف دينار ، وأرسل إلى البكات الخمسة مثل ذلك ، وجر المدافع ، وخرج بمن انضم إليه إلى ميدان الحرب بقـصر العينى ، وحارب محمد بيك الصعـيدى وطائفته ، ومن بصحبته من الـهوّارة حتى هزمهم وأجلاهم عن الميدان إلى السـواقى ، واستمر يخرج إلى المـيدان فى كـل يوم ، ويكـر ويفر ويدبـر الأمور ، وينـفق الأموال ، وينـقب النقوب ، ويـدبر الحروب ، حتى تم لـهم الأمر بعد وقائـع وأمور ذكرنا بعضـها فى ولاية خليل باشـا ، وفى بعض التراجم ، وفى ذلك يقول الشـيخ حسن الحجازى ، رحمه الله :

أيـها الإنـسـان دع عـنك الـدغـش	لا تـكـن ممـن عـبـاد الله غـش
كـم أنـاس مـكـرهـم قـد غـرهـم	فبـهم قد حـاق واستـغشوا الـوغش
ثـم رامـوا بـعـده أن يـخـلـصـوا	مـن تـباريـح الـبـلايـا والـبـلـش
فـأبـى ذاك عـلـيـهـم قـاهـر	لايـقـاوى بـطـشه مـهـمـا بـطـش
أصـبحـوا لـست تـرى إلا الـسكـن	موحـشـا قـفـرا بـه الـبـوم عـرش
منـهـم خـذ عـبـرة لاسـيـمـا	بـيك أيـوب الـذى المـكر افـتـرش
مـع خـلـيـل بـاش مـصـر وكـذا	الصـعـيـدى بيـك والإفرنج الأخـش

---

(١) ٥ شوال ١١٣١ هـ / ٢١ اغسطس ١٧١٩ م .

(٢) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢ م .

فعلوا فى مصر أنواع الردى بعباد الله مما قد دهش
من أعالى السور نارا أرسلوا فى البرايا كى يحشوا أى حش
واستمروا مدة طالت وقد عمنا خوف وجوع وعطش
فرمى كيدهمو فى نحرهم قاهر نعمته عنه قطش
بيد الجزار يدعى يوسفا بيك فاستمكن منهم ونهش
بعدما أن قتلوا سيده بيك إيواظ الفتى الشهم الأجش
قطع الإفرنج مع أصحابه ورماهم بالثرى رمى الكرش
بعدما أيوب مع أتباعه من جنود البغى فروا بغبش
وخليل الباشة النحس الردى أسكنوه السجن قهرا وانكمش
واستراح الناس منهم والزمن بعدما كان عبوس الوجه هش
والحجازى حسن قد أرخه يوسف الجزار كأس قد قرش

وتقلد المترجم إمارة الحج ، وطلع به فى تلك السنة ، وتقلد قائمقامية ، فى سنة ست وعشرين ومائة وألف [(١)] ، عن عابدى باشا ، ولما حقدوا على إسماعيل بيك إبن سيده ، ودبروا على إزالته ، فى أيام رجب باشا ، وظهر چركس من اختفائه بعد أن أخرجوا المترجم ومن معه ، بحجة وقوف العرب ، وقتلوا من كان منهم بمصر ، وأخرجوا لهم تجريدة ، قام المترجم فى تدبير الأمر ، واختفى إسماعيل بيك ، ودخل منهم من دخل إلى مصر سرا ، ووزع المماليك والأمتعة على أرباب المناصب والسدادرة ، وأشاع ذهابهم إلى الشام مع الشريف يحيى ، وتصدر هو للأمر ، وكتم أموره ، ولم يزل يدبر على إظهار إبن سيده ، واستمال أرباب الحل والعقد ، وأنفق الأموال سرا ، وضم إليه من الأخصام أعاظمهم وعقلاءهم ، مثل : أحمد بيك الأعسر ، وقاسم بيك الكبير ، واتفق معهم على إظهار إسماعيل بيك ، وأخيه إسماعيل بيك جرجا ، وعمل وليمة فى بيته جمع فيها محمد بيك چركس ، وباقى أرباب الحل والعقد ، وأبرز لهم إسماعيل بيك ومن معه ، بعد المذاكرة والحديث والتوطئة ، وتمموا أغراضهم ، وعزلوا الباشا ، وأنزلوه من القلعة ، وتأمر إسماعيل بيك ، وظهر أمره كما كان ، وتولى الدفتردارية ، فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف[(٢)] ، بعد انفصاله من إمارة الحج ، ثم عزل عنها ، واستمر أميرا مسموع الكلمة وافر الحرمة ، إلى أن مات فى سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [(٣)] ، ووقع له مع

---

(١) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ - ٦ يناير ١٧١٥ م . (٢) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .
(٣) ١١٣٤ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٢١ - ١١ أكتوبر ١٧٢٢ م .

العرب عدة وقائع ، وقتل منهم ألوفا ، فلذلك سمى بالجزار ، ولما مات قلدوا مملوكه إبراهيم أغا ، الصنجقية عوضا عنه .

ومـــات : الأمير الجليل قانصوه بيك القاسمى ، تابع قيطاس بيك الكبير الدفتردار ، الذى كان بقناطر السباع ، رباه سيده ، وأرخى لحيته ، وجعله كتخداه ، وسافر معه إلى سفر الجهاد ، فى سنة ست وتسعين ومائة وألف [1] ، فمات سيده بالسفر ، فقلدوه الإمارة والصنجقية ، بالديار الرومية عوضا عن سيده ، وحضر إلى مصر ، وتقلد كشوفية بنى سويف ، خمس مرات ، وكشوفية البحيرة ثلاث مرات ، ولما حصلت الفتنة فى أيام خليل باشا ، كعب الشوم الكوسة ، سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف [2] ، كما تقدم غير مرة ، كان هو أحد الأعيان الرؤساء المشار إليهم من فرقة القاسمية ، فاجتمعوا وقلدوا المترجم قائمقام ، وعملوا ديوانهم وجمعيتهم فى بيته حتى انقضت الفتنة ، ونزل الباشا ، واستمر هو يتعاطى الأحكام أحدا وتسعين يوما ، حتى حضر ولى باشا إلى مصر ، فعزل وكف بصره ، ومكث بمنزله ، حتى توفى على فراشه ، سنة سبع وعشرين ومائة وألف [3] ، وقلدوا إمرته وصنجقيته لتابعه الأمير ذى الفقار أغا ، وتزوّج بابنته ، وفتح بيت سيده وأحيا مآثره من بعده .

ومات : الأمير إسماعيل بيك المنفصل من كتخدائة الجاويشية ، وأصله چلبى إبن كتخدا أبرى بيك ، وهو من إشراقات إسماعيل بيك إبن إيواظ ، قلده الصنجقية ، سنة ثمان وعشرين ومائة وألف [4] ، وتولى الدفتردارية ، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [5] ، واستمر فيها سنتين وخمسة أشهر ، وقتله رجب باشا ، هو وإسماعيل أغا كتخدا الجاويشية فى وقت واحد ، عندما دبروا على قتل إسماعيل بيك إبن إيواظ ، وهو راجع من الحج ، فاحتجوا بالعرب ، وأرسلوا يوسف بيك الجزار ، ومحمد بيك إبن إيواظ ، وإسماعيل بيك ولجه ، لمحاربة العرب ، فلما بعدوا عن مصر فطلع المترجم ، وصحبته إسماعيل أغا كتخدا الجاويشية ، وكان أصله كتخدا إيواظ بيك الكبير ، فقتلوهما فى سلالم ديوان الغورى غدرا بإغراء محمد بيك چركس ، وفى ذلك الوقت ظهر چركس ، وركب حصان إسماعيل بيك المذكور ، ونزل إلى بيته ،

---

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ – ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م ، هكذا بالأصل وصحتها ١٠٩٦ هـ / ٨ ديسمبر ١٦٨٤ – ٢٧ نوفمبر ١٦٨٥ م ، حتى يستقيم التاريخ .

(٢) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ – ٨ فبراير ١٧١٢ م .

(٣) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ – ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(٤) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ – ١٥ ديسمبر ١٧١٥ م .

(٥) ١١٣١ هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ – ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

وكان قتلهما فى أوائل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [١] ، وقتلا ظلما وعدوانا ، رحمهما الله .

ومات : الأمير حسين بيك المعروف بأبى يدك ، وأصله جرجى الجنس ، تقلد الإمارة والصنجقية ، سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [٢] ، وكان مصاهرا لسليمان بيك بارم ذيله ، وكان متزوّجا بابنته ، وكان معدودا من الفرسان والشجعان ، إلا أنه كان قليل المال ، ولما قتل قيطاس بيك الفقارى ، وهرب محمد بيك تابعه المعروف بقطامش إلى الديار الرومية ، فاختفى المترجم بمصر ، وذلك فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف [٣] ، بعدما أقام فى الإمارة أربعا وعشرين سنة [٤] ، ثم ظهر مع من ظهر فى الفتنة التى حصلت بين محمد بيك جركس وبين إسماعيل بيك إبن إيواظ ، وكان المترجم من أغراض جركس ، فلما هرب جركس ، فهرب هو أيضًا ، فلحقه عبدالله بيك صهر إبن إيواظ وقتله بالريف ، وقطع رأسه فكان ظهوره سببا لقتله ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [٥] .

ومات : الأمير حسين بيك أرنؤد المعروف بأبى يدك ، وكان أصله أغات جراكسة ، ثم تقلد الصنجقية وكشوفيات الأقاليم مرارا عديدة ، وسافر إلى الروم أسيرا على السفر ، فى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [٦] ، فلما رجع فى سنة تسع وعشرين ومائة وألف [٧] ، إستعفى من الصنجقية ، وسافر إلى الحجاز ، وجاور بالمدينة المنوّرة ، فكان مدة إمارته ثلاثا وعشرين سنة ، واستمر مجاورا بالمدينة أربع سنوات ، ومات هناك ، سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [٨] ، ودفن بالبقيع .

ومات : الأمير يوسف بيك المسلمانى ، وكان أصله إسرائيليا وأسلم ، وحسن إسلامه ، ولبس أغات جراكسة ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية ، وانفصل عنها ، وتقلد الصنجقية ، سنة سبع ومائة وألف [٩] ، وتلبس كشوفية المنوفية ، ثم إمارة جدة ، ومشيخة الحرم ، وجاور بالحجاز عامين ، ثم رجع وسافر بالعسكر إلى الروم ، ورجع

---

(١) أول ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ م .
(٢) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .
(٣) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .
(٤) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(٥) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .
(٦) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(٧) ١١٢٩ هـ / ١٦ ديسمبر ١٧١٦ - ٤ ديسمبر ١٧١٧ م .
(٨) ١١٣٤ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٢١ - ١١ أكتوبر ١٧٢٢ م .
(٩) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

سالما ، وأخذ جمرك دمياط ، وذهب إليها وأقام بها إلى أن مات ، سنة عشرين ومائة وألف [1] ، وأقام فى الصنجقية إثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر ، وترك ولدا ، يسمى محمد كتخدا عزبان .

ومات : الأمير حمزة بيك تابع يوسف بيك جلب القرد ، تقلد الإمارة عوضا عن سيده ، سنة عشرة ومائة وألف [2] ، ثم سافر بالخزينة ، ومات بالطريق ، سنة ست عشرة ومائة وألف [3] .

ومات : الأمير محمد بيك الكبير الفقارى ، تقلد الإمارة بعد سيده ، سنة سبع عشرة ومائة وألف [4] ، وتولى إمارة جرجا ، وحاكم الصعيد مرتين ، وكان من أخصاء أيوب بيك المتقدم ذكرهما فى الواقعة الكبيرة ، وأرسل إليه أيوب بيك يستنصر به ، فأجاب دعوته ، وحضر إلى مصر ، ومعه الجم الغفير من العربان ، والهوّارة ، والمغاربة ، وأجناس البوادى ، وحارب وقاتل داخل المدينة وخارجها كما تقدم ذكر ذلك غير مرة ، وكان بطلا هماما ، وأسدا ضرغاما ، ولم يزل حتى هرب مع إيواظ بيك إلى بلاد الروم فقلدوه الباشوية ، وعين فى سفر الجهاد ، ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [5] .

ومات : الأمير مصطفى بيك المعروف بالشريف ، وهو إبن الأمير إيواظ بيك الجرجى ، مملوك حسين أغا ، وكان والده إيواظ بيك المذكور ، تولى أغاوية العزب ، ستة سبعين وألف [6] ، وتزوّج ببنت النقيب برهان الدين أفندى ، فولد له منها المترجم ، فلذلك عرف بالشريف ، وتقلد والده كتخدا الجاويشية ، سنة تسع وسبعين وألف [7] ، ثم عزل عنها ، وتقلد الصنجقية ، سنة إحدى وثمانين وألف [8] ، وتولى كشوفية الغربية ، وتقلد قائمقام مصر ، وعزل ولم يزل أميرا ، حتى مات على فراشه ، وترك ولده هذا المترجم ، وكان سنه حين مات والده إثنتى عشرة سنة ، فرباه ريحان أغا تابع والده ، ثم مات ريحان أغا ، فعند ذلك أسرف مصطفى چلبى ،

---

(١) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩ م .
(٢) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .
(٣) ١١١٦ هـ / ٦ مايو ١٧٠٤ - ٢٤ أبريل ١٧٠٥ م .
(٤) ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م .
(٥) ١١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .
(٦) ١٠٧٦ هـ / ١٤ يوليه ١٦٩٥ - ٣ يوليه ١٦٦٦ م .
(٧) ١٠٧٩ هـ / ١١ يونيه ١٦٦٨ - ٣١ مايو ١٦٦٩ م .
(٨) ١٠٨١ هـ / ٢١ مايو ١٦٧٠ - ٩ مايو ١٦٧١ م .

وأتلف أموال أبيه ، وكانت كثيرة جداً ، وكان المترجم فى وجاق المتفرقة ، وصار فيهم إختيارا إلى أن لبس سردارية المتفرقة فى سفر الخزينة ، سنة تسع ومائة وألف[1] ، فمات صنجق الخزينة درويش بيك الفلاح فى السفر بالروم ، فلبس صنجقية المذكور حكم القانون ، ورجع إلى مصر أميرا ، واستمر فى إمارته حتى مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [2] ، وكان قليل المال .

ومات : الأمير أحمد بيك الدالى تابع الأمير إيواظ بيك الكبير القاسمى ، تقلد الصنجقية ، يوم الخميس سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ومائة وألف [3] ، ولبس فى يومها قفطان الإمارة على العسكر المسافر إلى بلاد مورة [4] ، بالروم ، عوضا عن خشداشه يوسف بيك الجزار ، وسافر بعد ستين يوما ، ومات هناك ، وتقلد عوضه مملوكه على بيك ، ورجع إلى مصر صنجقا ، وهو على بيك المعروف بالهندى .

ومات : كل من الأمير حسين كتخدا الينكجرية ، المعروف بحسين الشريف ، وإبراهيم باش أوده باشة المعروف بكدك ، وذلك أنه لما قتل قيطاس بيك الفقارى بقراميدان ، على يد عابدى باشا ، فى شهر رجب سنة سبع وعشرين ومائة وألف [5] ، وثارت بعد ذلك الفتنة بين باب الينكجرية والعزب ، وذلك أنّ حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا ، وكور عبدالله ، كانوا من عصبة قيطاس بيك ، فلما قتل خافوا على أنفسهم ، فملكوا باب مستحفظان على حين غفلة ، وقتلوا المذكورين ، وكانوا يتهمونهما بأنهما تسببا فى قتل قيطاس بيك .

ومات : أيضًا كل من الأمير حسن ، كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا القازدغلى ، وكور عبدالله ، وذلك أنه لما ملك المذكورون الباب ، وقتلوا حسين كتخدا الشريف ، وإبراهيم الباش ، كما تقدم ، وذلك فى أواخر رجب [6] ، وسكن الحال انتدب محمد كتخدا كدك ، لأخذ ثأر أخيه ، وملك الباب على حين غفلة ،

---

(١) ١١٠٩ هـ / ٢٠ يوليه ١٦٩٧ - ٩ يوليه ١٦٩٨ م .
(٢) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .
(٣) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .
(٤) مورة : تعنى بلاد اليونان .
(٥) رجب ١١٢٧ هـ / ٣ يوليه - ١ أغسطس ١٧١٥ م .
(٦) أخر رجب ١١٢٧ هـ / ١ أغسطس ١٧١٥ م .

وذلك ليلة الثلاثاء ثالث وعشرين رمضان [1] ، وتعصب معه طائفة من أهل بابه ، وطائفة من باب العزب ، وقتل فى تلك الليلة حسن كتخدا النجدلى ، وناصف كتخدا ، وأنزلوهما إلى بيوتهما فى صبح تلك الليلة فى توابيت ، وهرب كور عبدالله ، فقبض عليه محمد بيك چركس ، بعد ستة أيام ، وحضر به وهو راكب على الحصان ، وفى عنقه الحديد ، ومغطى الرأس ، وطلع به إلى عابدى باشا ، فلما مثل بين يديه سبه ووبخه ، وأمره بأخذه إلى بابه ، فأمر محمد كتخدا كدك بحبسه بالقلعة ، وقتل فى ذلك اليوم وأنزلوه إلى بيته بسلاح .

ومات : أيضًا محمد كتخدا كدك المذكور ، فإنه اشتهر صيته بعد هذه الحوادث ، ونفذت كلمته ببابه ، ولم يزل حتى مات على فراشه ، فى شهر القعدة سنة إثنتين وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير أحمد بيك المسلمانى ، ويعرف أيضًا باسكى نازى ، وكان أصله كاتب چراكسة ، وكان يسمى بأحمد أفندى ، ثم عمل باش إختيار چراكسة ، وحصل له عز عظيم ، وثروة وكثرة مال ، وكان أغنى الناس فى زمانه ، وكان بينه وبين إسماعيل بيك إبن إيواظ وحشة ، وكان إبن إيواظ يكرهه ويريد قتله ، فالتجأ إلى محمد بيك چركس ، فلما هرب چركس فى المرة الأولى ، إختفى أحمد أفندى المترجم ، وبيعت بلاده ومتاعه ، فلما ظهر چركس ثانيا ، ظهر أحمد أفندى ، وعمل صنجقا ، سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [3] ، وصار صنجقا فقيرا ، ثم ورد مرسوم بأنْ يتوجه المترجم إلى مكة ، لإجراء الصلح بين الأشراف ، فتوجه ومكث هناك سنة ، ثم رجع إلى مصر ، ومكث بها مدة إلى سنة ست وثلاثين [4] ، فأرسلوه إلى ولاية جرجا ليشهل غلال الميرى ، وكان ذلك حيلة عليه ، فلما توجه إلى جرجا ، أرسل محمد باشا فرمانا إلى سليمان كاشف خفية بقتله ، فذهب سليمان كاشف ليسلم عليه ، فغمز عليه بعض أتباعه فضربوه وقتلوه عند العرمة ، وقطعوا رأسه فى حادى عشرين شهر القعدة سنة ست وثلاثين ومائة وألف [5] .

---

(١) ٢٣ رمضان ١١٢٧ هـ / ٢٢ سبتمبر ١٧١٥ م .
(٢) القعدة ١١٣٢ هـ / ٤ سبتمبر - ٣ أكتوبر ١٧٢٠ م .
(٣) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .
(٤) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .
(٥) ٢١ القعدة ١١٣٦ هـ / ١١ أغسطس ١٧٢٤ م .

ومات : الأمير على كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان ، وكان من أعيان باب الينكجرية ، وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف ، وكان من الأعيان المعدودين بمصر ، ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة ، إلى أن مات على فراشه ، فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير إبراهيم أفندى كاتب كبير ، الشهير بشهر أوغلان مستحفظان ، وكان أيضًا من الأعيان المشهورين ببابهم ، مع مشاركة عثمان كتخدا الجرجى تابع شاهين جربجى ، وانفرد معه بالكلمة ، بعد مصطفى كتخدا الشريف ، ورجب كتخدا بشناق ، لما أخرجهما إسماعيل بيك إبن إيواظ إلى الكشيدة ، كما تقدم الإشارة إلى ذلك ، فلما قتل إسماعيل بيك ، رجع مصطفى كتخدا الشريف ، ورجب كتخدا ثانيا إلى الباب ، وانحطت كلمة المترجم ، وعثمان كتخدا ، ثم عزل إبراهيم أفندى المذكور إلى دمياط ، وأهين ومكث هناك أشهرا ، ثم أحضروه وجعلوه سردار جداوى ، وتوجه مع الحج ، ومات هناك ، فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير النبيه الفطن الذكى ، حسن أفندى الروزنامجى الدمرداشى ، وكان باش قلفة الروزنامه ، فلما حضر إسماعيل باشا واليا على مصر ، فى سنة ست ومائة وألف [3] ، وكانت سنة تداخل ، فتكلم الباشا مع إبراهيم بيك أبى شنب فى كسر الخزينة ، وعرض عليه المرسوم السلطانى بتعويض كسر الخزينة من أشغال العشرين ألف عثمانى التى كانت عليهم [ ] [4] شراق السلطان محمد بأى وجه كان ، إما بالشطب عليها ، وإما رجوع التنازيل من أيام السلطان سليم ، وإما مضاف على المقاطعات ، وقال له : « كيف يكون العمل فى ذلك » ، فقال له إبراهيم بيك : « لايحسنه إلا حسن أفندى باش قلفة الروزنامة ، فإن الروزنامجى الآن كاتب توزيع ، فلا يدرى فى ذلك » ، فطلب الباشا المترجم وخلع عليه منصب الروزنامة قهرا عنه ، وأمره بالتوجه إلى إبراهيم بيك ، وكان إذ ذاك قائمقامه ليعرفه المطلوب ، فذهب إليه وعرفه بالمراد ، فدبر ذلك على أتم وجه ، وأحسنه ، بعد أنْ عملوا جمعية فى بيت حسن أغا بلفية ، وكان له ميل للعلوم والمعارف ، وخصوصا الرياضيات والفلكيات ، ويوسف الكلارجى الفلكى الماهر هو تابع المذكور ومملوكه ،

---

(١) جمادى الثانية ١١٣٣ هـ / ٣٠ مارس - ٢٧ أبريل ١٧٢١ م .

(٢) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٣) ١١٠٦ هـ / ٢٢ أغسطس ١٦٩٤ - ١١ أغسطس ١٦٩٥ م .

(٤) كتب أمامها بهامش ص ١١٤ ، طبعة بولاق « بياض بجميع نسخ الأصل التى بأيدينا » .

وقرأ على رضوان أفندى صاحب الأزياج والمعارف ، وكان كثير العناية برضوان أفندى المذكور ، ورسم بإسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب ، وأحضر المتفنين من أرباب الصنائع ، صنعوا له مـا أراد بمباشرة وإرشاد رضوان أفندى ، وصرف على ذلك أموالا عظـيمة ، وباقى أثر ذلـك إلى اليوم بمصر وغيـرها ، ونقش عليـها إسمه وإسم رضوان أفندى ، وذلك سنـة ثلاث عشرة ومائة وألف [1] ، وقبل ذلك وبعدها ولم يزل فى سيادته حتى توفى [   ] .

ومات : الأمـير مصـطفى بـيك القـزلار المعروف بـالخطاط ، تـابع يوسـف أغا القزلاردار السعادة [2] ، توفى الإمارة والصـنجقية فى سنة أربـع وتسعين وألف [3] ، وتقلـد قائمقـامية بعـد عزل إسماعيل باشا ، وذلك سـنة تسع ومائة وألف[4] ، قهرا عنه ، وتقلـد مناصب عديدة مثل : كشوفـية جرجا وغيرها ، ثم تقلـد الدفتردارية ، سـنة ثلاث وثلاثين [5] ، فكـان بين لبـسه الدفتردارية ، والقائمقـامية أربع وعشرون سنة ، وبعد عزله من الـدفتردارية ، مكث فى منزله صنجقا بـطالا إلى أن توفى سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [6] .

ومات : الأمير المعظم ، والملاذ المفخم ، الأمير إسـماعيل بيك إبن الأمير الكبير إيواظ بيك الـقاسمى ، من بيت العـز والسيادة ، والإمارة ، نشأ فى حـجر والده فى صيانة ورفاهية ، وكان جميل الذات والصفـات ، وتقلد الإمارة والصنجقية بعد موت والده الشهيد فى الفتنة الكبيرة كما تقدم ، وكان لها أهلا ومحلا ، وكان عمره إذ ذاك ست عشرة سنـة ، كما قد دب عذاره ، وسمته الـنساء قشطة بيك ، فـإنه لما أصيب والده فى المعركة بالرملة تجاه الروضة ، وقـتل فى ذلك اليوم من الغز والأجناد خاصة نحو السبعمائة ، ودفن والده ، فلمـا أصبحوا ركـب يوسف الجزار تابع إيواظ بيك ،

---

(١) ١١١٣ هـ / ٨ يونيه ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢ م ، وكتب أمام النـقص بهامش ص ١١٤ ، طبعة بولاق « بياض بالأصل أيضًا » .

(٢) أغا القزلار دار السعادة : تركـية ، وتعنى أغا البنات « قيزلر أغاسى » ، ولايكـون إلا أسودا خصيا ، وهو أكبر موظفى القصر الهمايونى ، ويشرف هو ومن تحته من الأغوات السود على الحرم الهمايونى ، وهو الجناح الذى تسكـنه النســاء ، وقـد عظـم نفوذ أغوات دار الســعادة ، وكان لأغوات دار السـعادة نظارة أوقـاف الحرمين الشريفين ، وكانوا يرسلون فى مهمات رسمية .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٨ - ٢٠ .

(٣) ١٠٩٤ هـ / ٣١ ديسمبر ١٦٨٢ - ١٩ ديسمبر ١٦٨٣ م .

(٤) ١١٠٩ هـ / ٢٠ يوليه ١٦٩٧ - ٩ يوليه ١٦٩٨ م .

(٥) ١١٣٣ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

(٦) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

وأحمد كاشف ، وأخذوا معهم المترجم وذهبوا إلى بيت قانصوه بيك قائمقام ، فوجدوا عنده إبراهيم بيك أبا شنب ، وأحمد بيك تابعه ، وقيطاس بيك الفقارى ، وعثمان بيك بارم ذيله ، ومحمد بيك قطامش، وهم جلوس ، وعليهم الكآبة والحزن ، وصاروا مثل الغنم بلا راع متحيرين فى أمرهم ، وما يؤول إليه حالهم ، فلما استقر بهم الجلوس ، نظر يوسف الجزار إلى قيطاس بيك ، فرآه يبكى ، فقال له : « لأى شىء تبكى ، هذه القضية ليس لنا فيها ذنب ، ولا علاقة ، وأصل الدعوى فيكم معشر الفقارية ، والآن انجرحنا وقتل منا واحد ، وخلف مالاورجالا ، قلدونى الصنجقية ، وأمير الحاج ، وسر عسكر ، وكذلك قلدوا إبن سيدى هذا صنجقية والده ، فيكون عوضا عنه ، ويفتح بيته ، وأعطونا فرمانا وحجة من الذى جعلتموه نائب شرع بالحلوان معاف ، ونحن نصرف الحلوان على المقاتلين ، والله يعطى النصر لمن يشاء » ، ففعلوا ذلك ، ورجع يوسف بيك ، وصحبته إسماعيل بيك ، ومن معهم إلى بيت المرحوم إيواظ بيك ، وقضوا أشغالهم ، ورتبوا أمورهم ، وركبوا فى صبحها إلى باب العزب ، وأخذوا معهم الأموال ، فأنفقوا فى الست بلكات ، وغيرهم من المقاتلين ، ونظموا أحوالهم فى الثلاثة أيام الهدنة ، التى كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت إيواظ بيك ، وكان الفاعل لذلك أيوب بيك ، وقصده حتى يرتب أموره فى الثلاثة أيام ، ثم يركب على بيت قانصوه بيك ويهجم على من فيه ، ولو فعل ذلك فى اليوم الذى قتل فيه إيواظ بيك لتم لهم الأمر ، ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، ولم يرد الله لهم بذلك ، وأخذوا فى الجد والإجتهاد ، وبرزوا للحرب فى داخل المدينة وخارجها ، وعملوا المكايد ، ونصبوا شباك المصايد ، وأنفقوا الأموال ، ونقبوا النقوب حتى نصرهم الله على الفرقة الأخرى ، وهم أيوب بيك ، ومحمد بيك الصعيدى ، وإفرنج أحمد ، وباب الينكجرية ، ومن تبعهم ، وقتل من قتل ، وفر من فر ، ونهبت دورهم ، وشردوا فى البلاد ، وتشتتوا فى البلاد البعيدة كما ذكر غير مرة ، واستقر الحال ، وسافر أميرا بالحج فى تلك السنة ، يوسف بيك الجزار ، واستقر المترجم بمصر ، وافر الحرمة ، محتشم المكانة ، مشاركا لإبراهيم بيك أبى شنب ، وقيطاس بيك ، فى الأمر والرأى ، وفى نفس قيطاس بيك ما فيها من حقد العصبية ، فصار يناكدهما سرا ، وسلط حبيب وابنه سالم على خيول إسماعيل بيك فجم أذنابها ومعارفها كما ذكر ، ثم نصب لهما ولمن والاهما شباكا ومكايد ، ولم يظفره الله بهما ، ولم يزل على ذلك وهما يتغافلان ويغضبان عن مساويه الخفية ، إلى أن حضر عابدى باشا ، وأرسل قلد يوسف بيك الجزار قائمقام ، وخلع يوسف بيك على إبن سيده إسماعيل

بيك ، وجعله أمين السماط ، ولما وصل الباشا إلى العادلية ، وقدمت له الأمراء التقادم ، وقدم له إسماعيل بيك المترجم تقدمة عظيمة ، وتقيد بخدمة السماط ، أحبه عابدى باشا ، ومال بكليته إليه ، ثم إنه اختلى معه ومع يوسف بيك ، وسألهما عن سبب موت والده ، فأخبراه ، أنَّ مصر من قديم الزمان فرقتان ، وعرفاه حقيقة الحال ، وأنَّ قيطاس بيك ، وأيوب بيك بيت واحد ، ووقعت بينهما خصومة ، وأيوب بيك أكثر عزوة وجندا ، فوقع قيطاس بيك على إيواظ بيك ، والتجأ إليه ، فقام بنصرته وفاداه ، وأنفق بسببه أموالا ، وتجندلت من رجاله أبطال إلى أن مات ، وقتل، وبلغ قيطاس بيك بنا ما بلغ، فلم يراع معنا جميلا ، وفى كل وقت ينصب لنا الحبائل ، ويحفر فينا الغوائل ، ونحن بالله نستعين ، فقال الباشا : « يكون خيرا » ، وأضمر لقيطاس بيك السوء ، ولم يزل حتى قتله ، كما ذكر بقراميدان ، وورد أمر بتقليد المترجم على الحج أميرا ، وتقليد إبراهيم بيك الدفتردارية ، وألبسهما عابدى باشا الخلع ، وتسلم أدوات الحج والجمال ، وأرسل غلال الحرمين ، وبعث القومانية والغلال إلى البنادر ، وأرسل أناسا وعينهم لحفر الآبار المردومة ، وتنقية الأحجار من طريق الحجاج ، وقلد المناصب ، وأمَّر عدة صناجق وهم : محمد أخوه المعروف بالمجنون ، وعبدالله كاشف صهره ، وصارى على ، وعلى الأرمنى ، وإسماعيل كاشف ، وعلى الهندى ، وكتخدا أبيه إسماعيل أغا ، تقلد كتخدا جاويشية ، وعبد الرحمن ولجة أغات جمليان .

وكذلك إبراهيم بيك أبى شنب ، قلد من طرفه خمسة صناجق ، وهم : قاسم الكبير ، وقاسم الصغير ، وإبراهيم فارسكور ، ومحمد چلبى إبن إبراهيم بيك ، ومحمد چركس الصغير .

وأخذ إسماعيل بيك لأمرائه كشوفيات الأقاليم ، وطلع بالحج سنين آخرها ، سنة ثمان وعشرين [1] ، فى أمن وأمان ، وسخاء ورخاء ، ونظم الوجاقات السبعة ، وصير أعيانها أغراضه مثل : كدك محمد كتخدا مستحفظان ، وإبراهيم كتخدا الصابونجى عزبان ، وعبد الرحمن أغا ملتزم الولجة أغات جملية ، وأظهر شأن حسن جاويش القازدغلى فى بابه ، وهو والد عبد الرحمن كتخدا ، وقلد مملوكه عثمان أوده باشة ، وهو الذى تقلد بعد ذلك كتخدا مستحفظان ، وقلد أيضًا حسن كتخدا سليمان جاويش تابع مصطفى كتخدا القازدغلى أوده باشة ، وسليمان هذا هو سيد إبراهيم

(١) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م ؛ كتب أسامها بهامش ص ١١٦ ، طبعة بولاق « قوله : أخرها لعل الصواب أولها بدليل ما سيأتى فى أخر ترجمته » .

كتخدا الآتى ذكره ، ثم توفى إبراهيم بيك أبو شنب فى سنة ثلاثين [1] ، كما تقدم، فسكن محمد بيك ولده فى منزله ، وحضر محمد بيك چركس تابعه من السفر ، فوجد سيده توفى فتاقت نفسه للرياسة ، وضم إليه جماعة من الفقارية ، مثل : حسين بيك أبى يدك ، وذى الفقار معتوق عمر أغا بلفية ، وأصلان وقبلان وأمثالهم، وأخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوائل ، واتفقوا على غدره وخيانته ، ووقف له طائفة منهم بطريق الرميلة ، وهو طالع إلى الديوان ، وصحبته يوسف بيك الجزار ، وإسماعيل بيك جرجا ، وصارى على بيك ، فرموا عليهم بالرصاص ، فلم يصب منهم سوى رجل قواس ، ورمح إسماعيل بيك وأمراؤه إلى باب القلعة ، ونزل بباب العزب ، وكتب عرضحال وأرسله إلى على باشا صحبة يوسف بيك الجزار ، مضمونه : « الشكوى من محمد بيك چركس ، وأنَّه جامع عنده المفاسيد ، ويريدون إثارة الفتن فى البلد ، فكتب الباشا فرمانات إلى الوجاقات ، بإحضار محمد بيك چركس ، وإنْ أبى فحاربوه ، وركب چركس بالمنضمين إليه ، وهم قاسمية وفقارية ، وذلك بعد إبائه وعصيانه ، فصادف المتوجهين إليه ، فحاربهم بالرميلة ، وآل الأمر إلى انهزامه ، وتفرق من حوله ، ولم يتمكن من الوصول إلى داره ، وخرج هاربا من مصر ، وقبض عليه العربان ، وأحضروه إلى إسماعيل بيك أسيرا عريانا فى أسوأ حال ، فكساه وأكرمه وألبسه فروة سمور ، وأشار عليه أحمد كتخدا أمين البحرين ، وعلى كتخدا الجلفى بقتله ، فلم يوافقهما على ذلك ، وقال : « إنَّه دخل إلى بيتى ، وحل فى ذمامى ، فلا يصح أنْ أقتله » ، ثم إنَّه نفاه إلى قبرص ، ولما سافر محمد بيك إبن أبى شنب إلى إسلامبول بالخزينة فى تلك السنة [2] ، أوصى قاسم بيك بالإرسال إلى چركس ، وإحضاره إلى مصر ، ففعل وحضر إلى مصر سرا واختفى عنده ، ولما وصل محمد بيك بالخزينة ، واجتمع بالوزير الأعظم ، دس إليه كلاما فى حق المترجم ، وقال له :« إنَّ أهملتم أمره ، استولى على الممالك المصرية ، وطرد الولاة ، ومنع الخزينة ، فإنَّ الأمراء والدفتردارية ، وكبار الأمراء ، والوجاقات ، صاروا كلهم أتباعه ومماليكه ، ومماليك أبيه ، والذى ليس كذلك فهم صنائعه ، وعلى باشا المتولى لايخرج عن مراده فى كل ما يأمر به ، وأخرج من مصر وأقصى كل ناصح فى خدمة الدولة ، مثل : محمد

---

(١) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

بيـك چركس ، ومـن يلوذ بـه » ، وعمل لـلوزيـر أربعة آلاف كـيس ، علـى إزالة إسماعيل بـيك ، والباشا ، وتولية خـلافه ، ويكون صاحب شهامـة وتدبير ، وكان ذلك في دولة السلطان أحمد [1] ، فأجابوا إلى ذلك، وعينـوا رجب باشا أمير الحاج الشامى ، ورسموا له رسوما بإملاء محمد بيـك أبى شنب ، ملخصها : « قتل الباشا وإسماعيل بـيك وعشيرته ، ما عدا علـى بيك الهندى » ، ولما حضـر رجب باشا إلى مصر ، وقد كان قـاسم بيك أحضر محمـد چركس ، وأخفاه ، وكان إسماعـيل بيك إبن إيواظ طالعا بالحج ، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف [2] ، فاليوم الذى وصل فيه رجب باشا إلى العريش ، ووصل المسلم إلى مصر ، كان خروج إسماعيل بيك بالحج من مصر ، وأرسل رجـب باشا مرسوما إلى أحمـد بيك الأعسر ، وجعله قـائمقام ، وأمره بإنزال على باشا إلى قصر يوسف والإحتفاظ به ، ففعلوا ذلك ، ووصل رجب باشا ، فـأحضر علـى باشا ، وخازنداره ، وكـاتب خزينتـه والروزنامجـى ، وأمرهم بعمل حسابه ، ثم أمـر بقتله فقتلوه ظلما ، وسلخـوا رأسه ، وأرسلها إلى الروم ، وضبط مخلفاته، ودبر معه أمر إبن إيواظ ، فقال له : « التدبير فى ذلك ، أن نرسل إلى العرب يـقفوا فى طريق الوشـاشة ، فإنهم يرسلـون يعرفونكم » ، فأرسـلوا لهم عبدالله بـيك ، وبعد عـشرة أيـام أرسـلوا يوسف بيـك الجزار ، ومحمد بـيك إبن إيواظ ، وإسمـاعيل بيك جـرجا ، وعبد الرحـمن أغا ولجة ، فـعندما يرتحـلون من البركة أقتل إسماعيل بيك الدفتردارية ، وكتخدا الجاويشية ، فعند ذلك أنا أظهر ، ثم تقلـد محمد بيك إبـن إسماعيل بـيك إمارة الحج ، ونرسـله بتجريدة إلـى إبن إيواظ يقتلونه ، مع : عبدالله بيك ، وإسماعيـل بيك جرجا ، وهذا هو التدبير ، وأرسلوا إلى العرب كما ذكر ، وسافرت الوشاشة مثل العادة القديمة ، ثانى عشرين الحجة سنة إحدى وثلاثين [3] ، فوجدوا العرب قاطـعين الطريق ، فأرسلوا الخبر بـذلك ، فأظهر الباشا الغيظ، والحدة، وقال: « أنا أسافر بالعقابة وأخرج من حق هؤلاء المفاسيد » ، فقال يـوسف بيك الجزار : « ونـحـن أى شىء صنـاعتنا ، وأقـل ما فينا يـخرج من حقهم » ، فقال عبدالله بيك : « أنا الذى أذهب للوشاشة ويوسف بيك يأتى بعدى ، مع العقابة » ، فخـلع الباشا على عبدالله بيك ، وسافر فى ذلـك اليوم ، فلما وصل إلى العقبة ، هرب العرب ، فلما رحل الحج من قلعة الوش [4] ، سمعوا نوبة عبدالله

---

(١) السلطان أحمد : هو : أحمد الثالث بن محمد الرابع (١٧٠٣ - ١٧٣٠ م) .

(٢) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

(٣) ٢٢ الحجة ١١٣١ هـ / ٥ نوفمبر ١٧١٩ م .

(٤) قلعة الوش : قلعة الوش أو الوجه إحدى محطات الحاج فى شمال الحجاز .

بيك مـن بعيد ، فلمـا وصلوا إليهـم ، نزل عبدالله بيـك ، وسلم على الصـنجق ، وحكى له القصة ، فاشتغل خاطره .

وأما ما كان من أمر الـباشا ، وچركس ، ومن بمصر ، فإنه لما سـافر يوسف بيك الجزار ، ومن معـه ، على الرسم المتقـدم ، عملوا شغلـهم ، وقتلوا إسماعـيل بيك الدفتردار ، وإسماعيـل أغا ، كتخدا الجاويشية ، وظهر محمـد بيك چركس ، ونزل من القـلعة إلى بيتـه ، وهو راكب ركوبة الدفـتردارية ، واستقـر الباشا بأحمـد بيك الأعسر دفتردار ، ولما وصل المتوجهون إلى سـطح العقبة ، نزل يوسف بيك الجزار ، وترك محمد بـيك إبن إيواظ ، وإسماعيل بيـك جرجا فى السطح ، فلـما دخل على الصنجق ، وسلم عليه ، اشتـغل خاطره ، وقال له : « لأى شىء جئت » ، فقال : « أنا لست وحدى ، بل صحبتى أخوك محمـد بيك ، وإسماعيل بيك جرجا ، وعبد الرحمن أغا ولجة » ، فقال : « لا إله إلا الله ، كيف أنكم تتركون البلد ، وتأتون أما تعلمـوا أنَّ لنا أعداء ، والعثـمانية ليس لـهم أمان ولا صاحـب ، ويـصيدون الأرنب بالعـجلة ، ولكن لايـقع فى ملكـه إلا مايريد » ، ثم إنَّهـم أقاموا الأيام المعـلومة ، وساروا إلى نخل ، ونزلوا هناك ، وإذا برجل بدوى أرسله على كتخدا عزبان الجلفى بمكتوب ، يخـبر الأمير إسماعيل بيك بمـا وقـع بمصـر ، فلما قرأه بـكى واسترجع ، فقـال يوسف بيـك : « إيش الخبر » ، قـال له : « الذى كنـت أظنه قد حـصل » ، وأعطاه المكـتوب فقرأه وبكى أيضًا ، وكـان بصحبة الصـنجق الشريف يحـيى بركات مطرودا من مـكة ، تولى عوضه مـبارك بن أحمد ، فأشار عـلى الصنجق بـالإختفاء ولايحارب ، فإن العرب يـنهبون الحجاج ، وودعه وسار إلى غزة ، فأحـضر الصنجق ثلاث هجن وأركب عبدالله بيك ، وإسماعيل بيك جرجا ، وعبد الرحمن أغا ولجة ، فأخذوا معهم ما يحتاجون إليه من فرش ومأكول ، وأنعم على البدوى الذى أحضر له المكتوب ، وأمره أنْ يسافر مع المذكـورين مـــن الطريق التى حضر منها ، ويدخلهم من الدرب المحروق وقت الغروب ، ويأخذ حلاوته الثـلاث هجن وما عليها ، ففعلوا ذلك ، ودخلوا إلى مصر واختفوا .

وأما محمد بيك چركس : فإنه أرسل فرمانـا ومكاتبات إلى سالم بن حبيب يأمره بالركوب بخيوله ، ويأخذ صحبته عرب الجـيزة ، ويذهبون صحبة سر عسكر ، وأمير الحاج محمد بـيك إسماعيل لقتال إبن إيـواظ ، فاجتمع الجميع بالـبركة ، وركبوا أو سـاروا إلـى أجرود [1] ، فنزل مـحمد بيك ، والـعسكر وأغـات التفكچـية ، وأغات

---

(١) أجرود : أجرود محطة من محطات الحاج بالقرب من السويس .

الباشا ، والسدادرة ، وعملوا متاريس ، وركبوا المدافع ، وانتظروا وصول الحجاج ، وإذا بالحجاج قادمون ومعهم يوسف بيك الجزار ، والمحمل والنوبة ، ولم يجدوا الصنجق ، فتسلم المحمل والجمال محمد بيك ، وتسلم الخزينة والسحاحير والخيام والهجن والذخيرة أغات الباشا ، وكان يوسف بيك ، وزع تعلقات الصناجق الذين اختفوا على كتخدا الحاج ، والدويدار [1] ، والسدادرة ، وسأل الواصلون على الصنجق والأمراء ومماليكهم ، فقال لهم يوسف بيك : « إنَّهم ذهبوا إلى غزة ، صحبة الشريف يحيى بركات » ، ثم إنَّهم أقاموا فى أجرود يوما زائدا ، وهم يفتشون على الصنجق فى الأحمال والمواهى [2] ، إلى أن وصلوا إلى البركة ، فلم يقعوا له على خبر وستر عليه الستار ، وقيل إنَّه لما اختفى دخل فى حجاج المغاربة ، وكان أوّل قادم فيهم فى صورة امرأة مغربية عليها طرحة صوف قديمة فى شقدف على جمل ضعيف ، وقيل ركب مع زوجة المقدم فى الحمل بزى إمرأة ، ولم يخرج الناس مثل العادة ، لملاقاة الحجاج : ودخل أمير الحاج الجديد ، والحجاج عليهم برود ، فلما حصل ذلك ، أحضر الباشا محمد بيك چركس ، وألزمه بالتفتيش على الثلاثة صناجق ، وأمر بضبط كامل ما فى بيت إسماعيل بيك بقوائم ، بحضرة نائب الشرع ، وأودعوه فى خزانة الجاويشية ، واشتغل محمد بيك چركس بالفحص والتفتيش على الأمراء الهاربين ، ويوسف بيك الجزار ، يشتغل مع السبع بلكات ، حتى طيب خواطر الجمع ، وانفق الأموال سرا ، وضم إليه أحمد بيك الأعسر ، وقاسم بيك ، على ظهور إسماعيل بيك إبن إيواظ وباقى المختفين ، فلما استوثق منهم عمل لهم وليمة فى بيته ، ثم جمع الجميع ، وركب قاسم بيك ، وأحمد بيك ، وذهبوا إلى محمد بيك چركس ، فطلبوه للدعوة فركب صحبتهم إلى أن دخلوا منزل يوسف بيك ، فرأى فيه إزدحاما عظيما وخيولا كثيرة ، فأراد الرجوع ، فقال له أحمد بيك : « عيب تدخل ، ثم ترجع » ، فدخلوا وطلعوا عند يوسف

---

(1) الدويدار : من الكلمة العربية « دواة » واللاحقة الفارسية « دار » بمعنى الصاحب والقيم ، والمعنى العام ، صاحب الدواة ، أو ماسك الدواة ، وأصل وظيفة الدوادار ، إرسال الرسائل والأوامر إلى المرسل إليهم ، وعرض المناشير ، والقصص والملتمسات ليوقعها السلطان ، وكان هو والجاندار ، وكاتب السر ، يتسلمون البريد ، ثم يعرضه الدوادار ، على السلطان ، وكان يشاور السلطان فيمن يؤذن له بدخول القصر ، ويلقنه قواعد المثول بين يدى السلطان إذا لم يكن عارفا بها ، وفى الدولة العثمانية ، كان بمثابة رئيس الكتاب ، وكان هناك دويندار للنشانجى ، وأخر للدفتردارية .

سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ - ١١٢ .

(2) المواهى : أوعية مصنوعة من سعف النخيل ، وتستعمل فى ريف مصر حتى وقتنا هذا ، ومفردها : موهية ، ويعلق إثنان منها على جانبى ظهر الحمار .

بيك ، فوجدوا عنده على بيك الهنـدى ، وعلى بيك أبا العدب ، وصارى على بيك وخلافهم ، فلما استقر بهم الجلوس ، قـال أحمد كتخدا أمين البحرين : « ما أحسن هذا المجلس ، لو كان مـعنا إسماعيل بيك إبن إيواظ » ، فقـال يوسف بيك : « كان أخونا محمد بيك يغتاظ » ، فقـال چركس : « الله يجارى من كان السبب ، أنا إيش فعل معـى إسماعيل بيك رجـل قدر على قتلى ، وأشـار عليه الناس ، فلـم يفعل ، وأكرمنى وكسانى ، وأعـطانى دراهم ، ونفانى لأجل تمهيد الفتـنة » ، وإذا بإسماعيل بيك خارج عليهم من خلف الستارة ، وصحـبته إسماعيل بيك جرجا ، وأخوه محمد بيك إبن إيـواظ ، فقام الجميع ، وسلمـوا عليه ، وجلس فى صدر المـكان ، وهنوه بالسلامة ، وتحدثوا ساعـة ، ثم انتقلوا إلى التدبير فى ظهور المشـار إليه ، فكل منهم رأى رأيه فى ذلـك ، وينقضه خـلافه ، فقال إسماعـيل بيك : « يا إخـوانى إنْ كان مرادكم وخاطركم طيبا على ظهورى ، فاسمعوا ما أقول » ، فقالوا : « إننا لم نجتمع إلا لذلك » ، قال : « الرأى عندى أننا نركب نحن الجميع فى الصباح ، ونذهب إلى بيت أحمد بيك الـدفتردار ، فنأخذه ، ونذهب إلى بيت محمـد بيك أمير الحاج ، ثم نذهب جميعـا إلى الرميلة ، ونأمر الباشـا بالنزول إلى بيت مصطفـى كتخدا عزبان ، ويتقلد أحمد بيك قائمقام ، ونأخذ منه فرمـان بتسليم متاعى وخيولى بموجب القوائم المكتوبة ، ونعمل بـعد ذلك جمعية ، واكتبوا عرض محضر بمـا يخلصكم من الله فى حقنا ، وبنزول الباشا ، وننتظر الجواب » ، فـاستحسن الجميع رأيه ، وقرءوا الفاتحة على ذلك ، وفى الـصباح اجتمعوا على ذلـك الإتفاق ، وأنزلوا الباشا ، فـاجتمعت عليه الأولاد الصغار تحت شباك المكان ، وصاروا يقولون :

بـاشـا يا بـاشـا عـين الـقمـلـة	من قـال لك تعمـل دى العمـلة
بـاشا يـا باشـا يـا عين الـصيـرة	من قـال لك تدبـر دى التدبـيرة

فضاق منـهم ، فأرسل إلى أحمد بـيك الأعسر فنقـله إلى بيت إبراهيـم چربجى الداودية ، واستلـم إسماعيل بيك ماله وخيـوله وجماله ، وكتبوا عرض مـحضر كما ذكر ، وأرسلوه وبعد أيام ، وصل مرسوم بالأمان والرضا لإسماعيل بيك وجماعته، وولوا على مصـر محمد باشا النشانجـى ، وسافر رجب باشا من حيـث أتى ، بعد ما دفع المائة وعشرين كيسا التى أخذها من دار الضرب وصرفها عى تجريدة أجرود ، ولم يزل محـمد بيك چركـس ، ومحمد بيك إبـن سيده ، ومن يلـوذ بهم مصريـن على حقدهم وعداوتهم للمترجم ، وهو يتغافـل عنهم ، ويغضى عن مساويهم ، ويسامح زلاتهم ، حتى غدروا به وقتلوه بالقلعة على حين غفلة ، وذلك أنه لم يزل ذو الفقار

تابع عمر أغا يطالب بفائظ حصته فى قمن العروس ، ويكلم چركس يشفع له عند إسماعيل بيك، فيقول له: « أطرد الصيفى من عندك وأرسل لى بعد ذلك ذا الفقار ، ويأخذ الذى يطلع له عندى » ، إلى أن ضاق خناق ذى الفقار من الفشل والإعدام ، فطلع إلى كتخدا الباشا وشكا إليه حال ، فقال له : « وما الذى تريد نفعله » ، وقال : « أريد أن أقتل إبن إيواظ عندما يأتى إلى هنا ، وأعطونى صنجقية وعشرين كيسا فائظ من بلاده وكشوفية المنوفية » ، فدخل الكتخدا وأخبر مخدومه بذلك ، فأجابه إلى سطلوبه على شرط ، أن لايدخلنا فى دمه ، فنزل ذو الفقار وأخبر چركس بما حصل ، وطلب أنْ يكون ذلك بحضوره ، هو وإبراهيم بيك فارسكور ، فأجابه إلى ذلك ، ولما اجتمعوا فى ثانى يوم ، عند كتخدا الباشا ، دخل ذو الفقار ، وقدم له عرضحال إلى إسماعيل بيك ، فأخذه وشرع يقرأ فيه ، وإذا بذى الفقار سحب الخنجر ، وضرب الصنجق به فى مدوده ، وكان معه قاسم بيك الصغير ، وأصلان وقبلان ، وخلافهم مستعدين لذلك ، فعندما رأوه ضرب إسماعيل بيك ، سحبوا سيوفهم ، وضربوا أيضًا إسماعيل بيك جرجا فقتلوه ، فهرب سارى على ، وكتخدا الجاويشية مشاة إلى باب الينكجرية ، وقطعوا رأس الأميرين ، وشالوا جثثهما إلى بيوتهما ، فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن أبى الشوارب الذى بطريق الأزبكية ، عند غيط الطواشى ، وذلك فى سنة ست وثلاثين ومائة وألف [1] ، ثم أرسلوا رأسيهما مسلوختين فدفنوهما أيضًا .

وانقضت دولة إسماعيل بيك إبن إيواظ ، وكانت أيامه سعيدة ، وأفعاله حميدة ، والإقليم فى أمن وأمان من قطاع الطريق وأولاد الحرام ، وله وقائع مع حبيب وأولاده ، يطول شرحها ، وسيأتى إستطراد بعضها فى ترجمة سويلم ، وكان صاحب عقل وتدبير ، وسياسة فى الأحكام ، وفطانة ورياسة ، وفراسة فى الأمور .

فمن ذلك : ما يحكى عنه أنَّ إمرأة من الشرقية ، تعدى عليها بعض الحرامية ، وسرق بقرتها ومعها عجلتها ، فإستيقظت من نومها وصرخت ، وأصبحت خرجت من دارها ، وهى تقول : « لابد من ذهابى إلى إبن إيواظ ، وكيف يأخذوا بقرتى فى أيامه » ، ولم تزل حتى وصلت إليه ، وكان لايحجب أحدا يأتى إليه فى شكوى أو تظلم ، فقال لها : « من أى بلد أنت » ، وقال : « من تلبانة » [3] ، قال : « أكتبوا

(١) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

(٢) تلبانة : قرية قديمة ، إسمها الأصلى « تلبانة عدى » ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وردت باسم «تلبانة» فقط . وهى إحدى قرى قسم المنصورة ، محافظة الدقهلية .

لقائمقـام بفحص لها عن بقرتـها » ، وختم الورقة ، وأعطاهـا لرجل قواس ، وأمره بالذهـاب معها ، وقـال له : « إذهب وإذا وصلـت إلى القريـة ، أوّل من يلاقيـكما ويسألكـما فاقبض عليـه ، واذهب به إلى قائمقام ، يـقرره فإن البقرة عنـده » ، فلما وصلا إلى القرية ، وإذا برجل هابط من فوق التل ، وهو يسأل المرأة ، ويقول لها : « إيش فعل مـعك إبن إيواظ » ، فقبض علـيه القواس ، وأخذه إلى قائمـقام ، فأمر بعقوبته وضـربه ، فأقر بالبقرة أنها عـنده فى القاعة ، فأرسل من أتى بـها ، وأعطاها لصاحبتها فأخذتها وذهبت ، وهى فرحانة .

ومنهـا : أنه حضر بـين يديه جمـاعة متهـومون ، وسألهـم فأنكروا ، فـأمرهم بالخروج مـن بين يديه ، وأحـضرهم مرة أخـرى كذلك ، فأنـكروا وكرر إحضـارهم وإخراجهم ، ثم عوق منهـم شخصا وأمر بتقريره ، فأقر بأدنى عقـوبة ، فتعجب من شاهد ، وسـئل عن سر معـرفة ذلك الشخص مـن دون الجماعة ، فقـال : « إنى لما أطلبهم يكون هو آخرهم فى الدخول ، وعندما آمرهم بالإنصراف يكون هو أوّلهم فى الخروج ، فعلمت من ذلك أنه صاحب العملة » ، وله عدة عمائر ومآثر .

منـها : « أنه جدد سـقف الجامع الأزهـر ، وكان قد آل إلـى البسقوط ، وأنـشأ مسجـد سيدى إبراهـيم الدسوقـى بدسوق[1] ، وكذلـك أنشأ مـسجـد سيدى عـلى المليجى، على الصفـة التى هما عليها الآن ، ولما تم بناء المسجد المـليجى ، سافر إليه ليراه ، وذلك فى منتصف شهر شعبان سنة خمس وثلاثين ومائة وألف[2] ، ثم ذهب إلى طـندتا ، وزار ضـريح سيـدى أحمد البـدوى ، وتعجـب الناس مـن قوّة جنـانه وخروجه من مصر ، وبها أخصامه والكارهون له ، ويريدون له الغوائل ، وهو يعلم ذلك ، مع أنّ محمد بيـك چركس مع شهرته بالشجاعة ، لم يخـرج إلى العادلية من يوم ظهوره ، وأكثر أيامه ملازم لبيته .

ومن أفـاعيـله الجمـيلـة : أنّه كان يرسـل غلال الحـرمين فى أوانـها ، ويـرسل

---

(١) دسوق : قرية قديمة ، نمت وأصبحـت مدينة ، وفى ١٨١٤ م ، أنشـئ بمديرية الغربية قسم المـندرة ، وأصبحت قاعدة له وفى ١٨٧١ م ، صدر قرار نظارة الـداخلية بتسميتـه مركز دسوق ، وفى ١٨٩٦ م ، اعـترفت نظار المالية بالتسمية ، وهى قاعدة مركز دسوق ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٧ .

(٢) ١٥ شعبان ١١٣٥ هـ / ٢١ مايو ١٧٢٣ م .

القومانية[1] إلى البنادر ، ويجعل فى بندر السويس [2] ، والمويلح [3] ، والينبع [4] ، غلال سنة قابلة فى الشون ، نشحن السفائن ، وتسافر فى أوانها ، ويرسل خلافها على هذا النسق ، ولما بلغ خبر موته لأهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة عند الكعبة ، وكذلك أهل المدينة ، صلوا عليه بين المنبر والمقام ، ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة ، وطلع أميرا بالحج ست مرات آخرها ، سنة ثلاث وثلاثين [5] ، ورثاه الشعراء بمراث كثيرة ، لم أظفر بشيء منها سوى أبيات من قصيدة طويلة ، وهى :

وما هذه الدنيا سوى دار غرة	فنعماؤها بؤس وفى نفعها ضرر
ورفعتها خفض وراحتها عنا	وعزتها ذل وفى صفوها كدر
تربك شرورا فى سرور وغبطة	كجان أصاب الأيم فى يانع الثمر
ألم تر ما أردت عزيزا وملكت	ذليلا ودلت بالغرور وبالغرر
فلا تغترر ذا اللب يوما بها وكن	على حذر فالعارفون على حذر
ترى بؤس إسماعيل بيك بمصرنا	إلى أن له دانت رقاب ذوى الخطر
وكان جديرا بالرئاسة والعلا	فقد سار فينا سيرة سارها عمر
وكان له حزم ورأى ومنعة	ولكن إذا جاء القضا عمى البصر
به غدر الجبار چركس ماكرا	فعما قليل سوف يجزى بما مكر
أسر له كيدا به كان حتفه	بديوان مصر بئس والله ما أسر
فقطعه إربا وسيق لجنة	وقاتله ظلما يساق إلى سقر
وجندل من أتباعه كل صنجق	كبير عظيم الشأن أربعة غرر
فتبت يداه أو فشلت يمينه	والا رماه الله بالعجز والقصر

(١) القومانية : أصلها من اليونانية الحديثة ، دخلت التركية ، وتعنى : ذخيرة السفن وميرة الجند عليها ومستودعها ، والدولاب فى قاع القارب ، والجبرتى يستعملها بمعنى الذخائر والتموين بعامة .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) السويس : هى مدينة كليسما التى سماها العرب مدينة القلزم ، وفى القرن العاشر الميلادى نشأت قرية صغيرة جنوبى مدينة القلزم ، إسمها السويس ، وما لبث أن شملت القلزم ، وأصبحت هى ميناء مصر على البحر الأحمر ، ولا تزال إلى يومنا هذا تقوم بهذا الدور ، وهى قاعدة محافظة السويس .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٧ .

(٣) المويلح : قرية فيها مركز ، وميناء على خليج العقبة بمنطقة ظبا ، فى إمارة تبوك .
الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) ، دار اليمامة ، الرياض (د . ت) ، ق ٣ ، ص ١٤٤٢ م .

(٤) الينبع : هى ينبع البحر ، ميناء على البحر الأحمر ، بلدة ذات إمارة من إمارات المدينة المنورة .
الجاسر ، حمد ، المرجع نفسه ، ق ٣ ، ص ١٥٥٨ .

(٥) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

ومنها :

فمن بعده الأذنــاب فوق الرؤوس قد ... علت وعلى الأشراف قد جاء محتقر
تـقــدّمـت الأنـذال لما تــأخـرت ... صنـاديدها هـذا لعمـرى من الكـبر
ألا فـى سبـيل الله قـامـت قرودهـا ... ونامـت سراحين المـعارك فى الحـفر
فأين جـبان القلب من أسـد الشرى ... وهيهـات أم أين الذوات من الـصور

ومنها :

فكل مـصاب عنه مصطـبر سوى ... مصاب أتـانا فيه مـاعنه مصـطبر
فسـبحـان من عـز الملـوك بعـزه ... ومن بعده للخلـق بالموت قد قهر
الهى فـأمطر سحب عـفوك دائمًا ... لتهمى عليه فى المساء وفى السحر
وكن رب عن تـقصيره مـتجاوزا ... وعامله بالغفـران يا خير من غفر

ثم ظفرت بأبيات فى أوراق مدشتة، بخط الإمـام العلامة الشيخ محمد الغمرى، وهى :

فى أمان وسيف الأمـن قد غمدا ... وبدر أفق سـماء العدل قـد فقدا
وشمس نصر عباد الله قد كسفت ... ودولة الـعز مـاتت بـالذى لحـدا
يا عين جودى بدمـع هاطل ندما ... على الذى كان فى مصر لنا سندا
يا أهل مصر بـكاء واندبوا رجلا ... مهـذبا مثـله فـى العز مـا وجدا
كم قـد أغاث فقيـرا من ظلامـته ... وأبدل الجور عدلا والـفسوق هدى
فالآن حق لكم ذوب الفؤاد أسى ... فقـد فقـدتم وحق الله كـل ندى
وقـد فقـدتم أميـرا لا نظـير لـه ... فى دولة المجد ما خلى ولا ولدا
نجل لإيواظ إسـماعيل فـاق على ... أقـرانه ولجـمـع الخـير انـفـردا
فالله يـرحمـه فضلا ويـلهـم من ... بقى من الدولـة الإصلاح والرشدا
تاريـخ ذاك قرى فـى آية تـلبـت ... فى الروم قد ذكرت هذا الذى وردا

وهى قوله تعالى ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس﴾[1]، وأيضًا :

إلا أن إسـمـاعيـل قـدس سـره ... بحـور حسان فى الجـنان تنـازله
سيـلقـى نعيـما دائـمًا عنـد ربه ... وجنـات عدن أزلـفت ومـنازلـه
ولابـد أن الله يأخـذ مـن سطـا ... عـليـه بتـاريخ سـيقـتل قـاتلـه

(١) سورة : الروم ، رقم (٣٠) ، آية رقم (٤١) .

وكان منزله : هـو بيت يوسف بيك بدرب الجـماميز المجاور لجامع بشـتاك المطل على بـركة الفيـل ، وقد عمره وزخرفـه بأنواع الرخام المـلوّن ، وصرف علـيه أموالا عظيمة ، وقد خرب ، وصار حـيشانا ، ومساكن للفقراء ، وطريقا يـسلك منها المارة إلى البركة ، ويسمونها الخرابة ، ولما مات لم يخلف سوى إبنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة ، وحـملين فى سريتين ، ولـدت إحداهن ولدا ، وسموه إيـواظ ، عاش نحو سبعة أشهر ومات ، وولدت الأخرى بنتا ماتت فى فصل كوّ ، دون البلوغ ، فسبحان الحى الذى لايموت .

ومات : الأمير إسماعيل بيك جرجا ، وكـان أصله خازندار إيواظ بيك الكبير ، وأمّره إسماعيل بيك وقلده صنجقا ، ومنصب جرجا ، فلذلك لقب بذلك ، ولـم يزل حتى قـتل مع إبن سيده فـى ساعة واحدة ، ودفن مـعه فى مدفن رضوان بـيك أبى الشوارب .

ومات : كل من الأمير عـبدالله بيك ، والأمير محمد بيـك إبن إيواظ ، والأمير إبراهيم بيك تابع الجزار ، قتل الثلاثة المذكورون ، فى ليلة واحدة ، وذلك أنه لما قتل الأمير إسماعيل بيك إبن إيواظ بالقلعة بيد ذى الفقار بممالأة ، محمد بيك چركس فى البـاطن ، وعبدالله بـيك ، لم يكـن حاضرا ، فانـضمت طوائـف الأمراء المقتـولين ومماليكهم إلى عبدالله بيك ، لكونـه زوج أخت المرحوم إسماعيل بيك ، ومن خاصة مماليك إيـواظ بيك الكبير ، وكـان كتخداه فى حيـاته ، وقلده إسماعيـل بيك الإمارة والصنجقية، وطلع أميرا بالحج فى السنة الماضية التى هى ، سنة خمس وثلاثين [١] ، ورجع سنة ست وثلاثين [٢] ، فلما وقع ذلك انضموا إلـيه ، لكونه أرأس الموجودين وأعقلهم ، وأقـبلت عليه الناس يعزونـه فى إبن سيده إسماعيل بيـك ، وازدحم بيته بالناس ، وتحـققت المبغضـون ، إنه إنْ استمر موجودا ، ظـهر شأنه وانتقـم منهـم ، فأعمـلوا الحيلـة فى قتله ، وقـتل أمرائهـم ، وطلع فى ثانـى يوم ، ذو الفقـار قاتل المرحوم إسماعيل بيك إلى القلعة ، فخلع عـليه الباشا ، وقلده الإمرية والصنجقية ، وكاشف إقلـيم المنوفية ، ونـزل إلى بيت چركس ، ومعـه تذكرة من كتخـدا الباشا ، مضمونها : « أنه يجمع عنده عبدالله بيك ، ومحمد بيك ، ومحمد بيك إبن إيواظ ، وإبراهيم بيـك الجزار ، ويعمل الحيلة فى قـتلهم ، فكتب چركس تـذكرة إلى عبدالله

---

(١) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ - ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .

(٢) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

بيك ، وأرسلها صحبة كتخداه يطلبه للحضور عنده ، ليعمل معه تدبيرا فى قتل قاتل المرحومين ، فلما حضر كتخدا چركس إلى بيت عبدالله بيك بالتذكرة ، وجد البيت مملوءًا بالناس والعساكر والإختيارية والچربجية وواجب رعاياه ، وعنده على كتخدا الجلفى عزبان ، وحسن كتخدا حبانية تابع يوسف كتخدا تابع محمد كتخدا البيوقلى ، وغيرهم ، نفر وطوائف كثيرة ، فأعطاه التذكرة ، فقرأها ، ثم قال لعلى بيك الهندى : « خذ محمد بيك وإبراهيم بيك ، واذهبوا إلى بيت محمد بيك چركس ، وانظروا كلامه ، وارجعوا ، فأخبرونى بما يقول » ، فركبوا وذهبوا عند چركس ، فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بيك ، وهو يتناجى معه سرا ، فأدخلهم إلى تنهة المجلس ، وأرسل فى الحال إلى كتخدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده ، ويقول له أرسل إلى عبدالله بيك ، واطلبه فإن طلع إليكم وعوقتموه ، ملكنا غرضنا فى باقى الجماعة ، فأرسل الكتخدا يقول لچركس : « أنْ لايتعرض لعلى بيك الهندى ، لأن السلطان أوصى عليه ، وكذلك سارى على أوصى عليه الباشا ، لأنه أمين العنبر [1] ، وناصح فى الخدمة » ، وأرسل فى الحال تذكرة إلى عبدالله بيك ، يأخذ خاطره ويعزيه فى العزيز إبن سيده ، ويطلبه للحضور عنده ليدبر معه أمر هذه القضية ، وقتل قاتل المرحوم ، فراج عليه ذلك الكلام والتمويه ، ويقول له أيضًا : إنَّه يحضر صحبة مصطفى چلبى إبن إيواظ يلبسونه صنجقية أخيه ، يفتح بيت أخيه ، لأنه عاقل عن أخيه محمد » ، وأرسلها صحبة جوخدار من طرفه ، فلما دخل إلى بيت عبدالله بيك وجده مزدحما بالناس ، فدخل إليه وأعطاه التذكرة ، فقرأها وأعطاها لعلى كتخدا الجلفى ، فقرأها أيضًا ، فأشار عليه بعدم الذهاب ، فلم يقبل وركب فى الحال ، لأجل نفاذ المقدور ، وقال لعلى كتخدا : « إجلس هنا ، ولا تفارق حتى أرجع » ، وطلع إلى القلعة ومعه عشرة من الطائفة ومملوكان والسعاة فقط ، ودخل على كتخدا الباشا فتلقاه بالبشاشة ورحب به ، وشاغله بالكلام إلى العصر ، وعندما بلغ محمد بيك چركس ركوب عبدالله بيك وطلوعه إلى القلعة ، صرف على بيك الهندى ، ووضع القبض على محمد بيك إبن إيواظ وإبراهيم بيك الجزار ، وربط خيولهما بالإسطبل ، وطردوا جماعتهم ، وطوائفهم ، وسراجينهم ، ولم يزل كتخدا الباشا يشاغل عبدالله بيك ، ويحادثه ويلاهيه ، إلى قبيل الغروب ، حتى قلق عبدالله

---

(١) أمين العنبر : أى الشخص المشرف ، على المخزن (العنبر) الذى تحفظ فيه كميات القمح الميرى التى كانت تجبى من ولايات الوجه القبلى ، وتصرف منها الجرايات ، والعليق ، لكل من يستحقها ، وإذا تبقت كميات فائضة تطرح للبيع .

إبن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ٧٤ ، حاشية رقم (٤) .

بيك ، وأراد الإنصراف ، فقال له كتخدا الباشا : « لابد من ملاقاتك الباشا ومحادثتك معه » ، وقام يستأذن له ، ودخل ورجع إليه ، وقال له : « إنَّ الباشا لايخرج من الحريم إلا بعد الغروب ، وأنت ضيفى فى هذه الليلة لأجل ما نتحادث مع الباشا فى الليل ، وحسن له ذلك » ، فعند ذلك قال لأتباعه وطوائفه : « إنزلوا وطمنوا أهل البيت ، وأتونى فى الصباح » ، فنزلوا ثم إنَّ الكتخدا قام وأخذ صحبته الصنجق ، ودخل به إلى أودة الخازندار ، وقام وتركه إلى الصباح ، فطلع محمد بيك چركس ، وابن سيده محمد بيك إبن أبى شنب ، وذو الفقار بيك ، وقاسم بيك ، وإبراهيم بيك فارسكور ، وأحمد بيك الأعسر الدفتردار ، فخلع الباشا على محمد بيك إسماعيل ، وقلده أمير الحاج ، وقلد عمر أغا كتخدا جاويشية عوضا عن عبدالله أغا ، وقلد محمد أغا لهلوبة ، والى ، ونزلوا إلى بيوتهم ، وطلعت طوائف عبدالله بيك وأتباعه وانتظروه حتى انقضى أمر الديوان ، ولم ينزل فاستمروا فى انتظار إلى بعد العصر ، ثم سألوا عنه ، فقالوا لهم : « إنَّه جالس مع الباشا فى التنهة ، روحوا وتعالوا فى الصباح » ، فنزلوا وأرسل محمد بيك چركس لهلوبة الوالى إلى بيت كتخدا الباشا ، فقعد به إلى بعد العشاء ، فدخلت الجوخدارية إلى عبدالله بيك، فأخذوا ثيابه وما فى جيوبه ، وأنزلوه وسلموه إلى الوالى ، فأركبه على ظهر كديش ، ونزل به من باب الميدان ، وساروا به إلى بيت چركس ، فأوقفوه عند الحوض المرصود ، ونزلوا بمحمد بيك إبن إيواظ ، وإبراهيم بيك الجزار ، فأركبوهما حمارين ، وسار بهم إبراهيم بيك فارسكور ، والوالى ، على جزيرة الخيوطية ، وأنزلوهم فى المركب ، وصحبتهم المشاعلى فقتلوهم ، وسلخوا رؤوسهم ورموهم إلى البحر ، ورجعوا ، وانقضى أمرهم ، وتغيب حالهم ، وما فعل بهم أياما .

ومما اتفق : أنَّ بعض الأتباع الحاضرين قتلهم ، أخذ خاتم عبدالله بيك من أصبعه ، وكتب تذكرة بعد أيام عن لسان المرحوم عبدالله بيك خطابا لزوجته هانم بنت إيواظ بيك ، يقول فيها : « إننا طيبون بخير ، غير أننا لانظهر فى أيام محمد بيك چركس ، والفروة التى علينا ، تربى فيها القمل والصيبان ، والمراد ترسلوا لنا الجبة السمور التى وجهها الجوخ الأخضر ، وبدلة حوائج ، ومحزم ومنشفة ، وضوء ومائة جنزرلى من الأمانة » ، فلما قرأتها تحققت حياته ، وصدقت ذلك الرجل ، ورأت ختمه ، وصادف قوله من الإمانة ، وكان أعطاها كيسا ، وقال لها : « إحفظيه فإنه أمانة » ، فأعطت الرجل ما فى التذكرة ، وانسرت بحيات زوجها ، ثم إنَّ والدة

محمـد بيك ، زوجة أبى شـنب ، وكانت محظـية على باشـا ، أتت إليها مـع نسوة يعزينهـا فى إخوتها وزوجها ، فقـال : « أما إخوتى فعليهـم رحمة الله ، وأما زوجى فإنه حى » ، فقالت لها أم محمـد بيـك : « والله يا بنتى مات ليلة نزوله من القلعة ، وساوى مـن له سنين ، ومروا بهـم من على بيتـى ، وسألت إبنى فقـال رحمة الله عليهم » ، فأخبرتـها بالتذكرة والإمارة ، فقالت لها : « هذه مصـادفة حصلت للرجل حتى أخــذ نصيبــه ، وسوف يرجع إلـيك مرة أخرى ، ويطـلب أشياء أخر بـتذكرة أخرى ، فإذا أتـى فقولى له عرفـنى بمكانه حتـى أذهب إليه سرا وأراه ، ثم أعـطيك المطلوب » ، فكان كـذلك ، وحضـر الرجل فى شـكل غـير الأول ، ومعه تذكرة ، وفيهـا مطلوبات ، فـأجابته بذلـك ، فحاورها وتحـيل بما أمكنـه ، فلم تعطـه شيئًا ، وذهب فلم يرجع بعد ذلك ، ومحمد بيك إبن إيواظ الذى قتل مع عبدالله بيك ، هو أخو المرحوم إسماعيـل بيك إبن إيواظ ، وكان يعرف بالمجنون لقلـة عقله ورعونته ، وعمــر له بيتا بمـصر القديمـة تجاه المقياس ، ويـعاشر رجلا مشـهورا ، يسمـى أحمد المنشلـى ، وله مشاديد [1] ، واصطلاح فيـما بينهم وبـين أمثالهم ، وكان يـنزل فى الليل ، ويلعب الكورة مع الأولاد تحت قصـره بمصر القديمة ، ولما دار الدور عليه فى السفر ، علـم أخوه أنَّه لايصلح لذلك ، فقلد الـصنجقية لبعض ممالـيك أبيه ، وهو أحمد بيك سيد على بيك الهندى كما تقـدم ، ومات بالروم ، وإبراهيم بيك الجزار ، هو مملوك يوسف بـيك الجزار تابع إيواظ بيك ، وكان قتلهـم ، فى شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائة وألف [2] .

ومات : عبدالله بـيك ، وهو متقلـد إمارة الحج ، وعمره ست وثـلاثون سنة ، وكان حليما سموح النفس صافى الباطن .

ومات : محمد بيك إبن إيواظ بيك وسـنه ست وعشرون سنة ، وكان أصغر من أخيه المرحوم .

ومات : الأمـير قاسـم بيك الـكبير ، وهـو مملوك إبـراهيم بـيك أبى شـنب ، وخشداش محمد بيك چركس ، تقلد الإمارة والصـنجقية بعد قتل قيطاس بيك ، فى سنة وعشرين ومائة وألف [3] ، فى أيام عابـدى باشا ، ولما هرب چركـس ، وقبض

---

(١) مشاديد : أى أتباع يميلون إليه .

(٢) ربيع الأول ١١٣٦ هـ / ٢٩ نوفمبر - ٢٨ ديسمبر ١٧٢٣ م .

(٣) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩ م .

عليه العربان ، وأحضروه إلى إسماعيل بيك ، ونفاه إلى قبرص ، اتفق محمد بيك إبن أبى شنب مع قاسم بيك سرا ، على إحضاره إلى مصر ، وسافر محمد بيك إلى الروم بالخزينة ، واشتغل شغله هناك على قتل إسماعيل بيك ، وأرسل فى الخفية ، وأحضره إلى مصر وأخفاه ، حتى حضر رجب باشا ، وفعلوا ما تقدم ذكره ، ولم يزل أميرا ومتكلما بمصر ، حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقار بيك والمحاربة الكبيرة التى خرج فيها چركس من مصر ، فقتل قاسم بيك المذكور فى بيته ، أصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم ، وعندما علم چركس بموته حضر إليه والحرب قائم ، وكشف وجهه فرأه ميتا ، فقال : « لم يبق لنا عيش بمصر » ، وخرج فى الحال من مصر وذلك ، سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [١] .

ومات : الأمير قاسم بيك الصغير ، وهو أيضًا من آتباع إبراهيم بيك أبى شنب ، وكان فرعون هذه الطائفة فى دولة محمد بيك چركس ، وهو من جملة المتعصبين مع ذى الفقار على قتل إسماعيل بيك إبن إيواظ ، والضارب فيه أيضًا ، وفى إسماعيل بيك جرجا ، ولم يزل حتى مات فى رمضان بولاية البهنسا ، سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [٢] ، يقال : « إنَّه ضرب رجلا من المجاذيب ، وهو راكب فى طائفته ، وفى الحال إنحنى على قربوص السرج ، وخرج الدم من أنفه وفمه ، ومات ودفنوه هناك » ، ولما بلغ خبر موته محمد بيك چركس ، حزن عليه واغتم غما شديدا ، وقلد على أغا مملوك إبن أخيه صنجقا ، عوضا عن سيده .

ومات : محمد أغا متفرقة سنبلاوين [٣] ، وكان أغات وجاق المتفرقة ، وصاحب وجاهة ، ومات مقتولا بإغراء من محمد بيك چركس ، وسبب ذلك أنَّه لما اختفى ذو الفقار بيك ، كان المترجم يعرف محله ، ويجتمع به فى بعض الأحيان ، فاتفق أن إبراهيم أفندى كتخدا العزب ، انحرفت نفسه من چركس ، بسبب دعوى بيد الصيفى سراج چركس ، شفع فيها إبراهيم كتخدا ، فرده الصيفى ، وشتم القابجى الذى أرسله إليه ، فانحرف مزاج إبراهيم كتخدا ، وعزم على نقض دولة چركس ، وكان متزوّجا بزوجة عمر أغا أستاذ ذى الفقار بيك ، وكان ساكنا فى بيته ، فأرسل إلى محمد أغا ، فحضر إليه وكلمه فى ظهور ذى الفقار ، ويكون معهم ، وتحالف معه ،

---

(١) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٢) ١١٣٧هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٣) سنبلاوين : بلدة قديمة ، وهى قاعدة مركز السنبلاوين ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٨٤ .

وواعده على الاجتماع بذى الفقار ، فبلغ چركس إجتماعهما ، فتحيل من ذلك لعلمه أنَّ محمد أغا سنبلاوين ، يعرف محل ذى الفقار ، وإبراهيم كتخدا ، متكلم باب العزب ، فخرج على عادته إلى مصر القديمة ، ومر فى طريقه على بيت إبن أستاذه محمد بيك ، وقال له : « إبعث إلى محمد أغا فإذا حضر إليك ، فأرسله عندى ، صحبة كتخداك من طريق زين العابدين » ، وأوصاه على ما يفعله له ، فلما حضر محمد أغا قال له : « أخوك محمد بيك چركس يطلبك بمصر القديمة ، إذهب إليه صحبة حسين أغا » ، وقال لحسين أغا : « عندما تصلون هناك ، إذهب إلى على بيك أبى العدب ، وكلمه على عليق خيول الباشا » ، وكان چركس أكمن له جماعة سراجين فى الجنينة ، ووقف منهم إثنان عند بيت النجدلى ، فلما وصل إليهما محمد أغا ، قالا له : « الصنجق فى الروضة ، ويطلبك هناك » ، فقال له حسين كتخدا : « محمد بيك اذهب معهما حتى أصل إلى أبى العدب ، وأكلمه على العليق » ، فذهب معهما فدخلوا به جنينة چركس وقتلوه ، وأخذوا فروته وثيابه ، وما فى جيوبه ، وهرب سراجه وأتباعه إلى منزله ، ثم أخذوا تابوتا ، وذهبوا ليأتوا به ، فلم يجدوه ، وبقى دمه على البلاط مدة طويلة بعد ذلك ، وكان رجلا خيرا محسنا ، قليل الأذى ، ورجعت السراجون فأخبروا سيدهم بإتمام ما أمروا به ، فأقام ببيت إبن إيواظ بمصر القديمة إلى بعد العصر ، ورجع إلى مصر ، وأخذ فى طريقه أحمد بيك ، وقاسم بيك ، فذهبوا إلى إبراهيم أفندى كتخدا ، وصالحوه بعد الغروب ، وراحت على من راح ، وكان ذلك فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير إبراهيم أفندى كتخدا العزب المذكور ، قتله سليمان أغا أبو دفية ، وسليمان كاشف ، وخازندار إبن إيواظ بالرميلة ، فى حادثة ظهور ذى الفقار كما تقدم ذكر ذلك ، فى أيام على باشا ، وملكوا فى ذلك الوقت باب العزب ، وحضر محمد باشا ، وعلى باشا ، ووقعت الحروب مع محمد بيك چركس ، حتى خرج من مصر ، وذلك سنة ثمان وثلاثين [2] ، وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمة چركس .

ومات : الأمير عبد الرحمن بيك ملتزم الوجلة ، وهو من أتباع إيواظ بيك الكبير القاسمى ، وأمرَّه إبنه إسماعيل بيك إبن إيواظ ، وقلده الصنجقية ، وسافر بالخزينة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [3] ، وقتل إسماعيل بيك فى غيابه ، فلما حضر إلى

---

(١) ١١٣٧هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٢) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .

(٣) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ - ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .

مصر ، خلع عليه محمد بيك إبن أبى شنب الدفتردار قائمقام ، قفطان ولاية جرجا ، واستعجــله فـى الذهــاب والسفر إلى قبــلى ، فقضى أشغــاله وبرز خيامه إلــى ناحية الآثار ، وخــرجت الأمراء ، والأغوات ، والإخــتيارية ، والــوجاقات ، ومشــوا فى موكبه على العادة ، ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات ، وودعوه ورجعوا إلى منازلهم ، ثم إنه قال للطوائف والأتبــاع : « إذهبوا إلى منازلكم ، واحضروا بعد غد بمتــاعكم ، وانزلــوا بالمراكــب ، ونسير عــلى بركــة الله تعالــى » ، ثم إنَّه تعشــى هو ومماليــكه وخواصه ، وعلــق على الخيول والجمــال ، وركب وسار راجعا مــن خلف القلــعة إلى جهة ســبيل علام إلى الــشرقية ، ولــم يزل سائرا إلى أن وصــل إلى بلاد الشام ، ومنها إلى بلاد الروم ، وهذا ما كان من أمره .

وأما چركس : فإنه أحــضر على بيك ، وقاسم بيك ، وعمــر بيك أمير الحاج ، وأمرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف ، ويأخذوا لهم راحة عند السواقى ، ثم يركبوا بعد نصف الليل ، ويهجموا وطاق عبد الرحــمن بيك ولجة على حين غفلة ويقتلوه ، ويأخذوا جــميع ما مــعه ، ففعــلوا ذلك ، وساروا قــرابة ، فلم يــجدوا غير الخــيام فأخذوها ورجــعوا ، ولم يزل المترجم حتــى وصل إلى إسلامبول ، واجتــمع برجال الدولة ، فأسكنوه فــى مكان ، وأخذ مكتوبا من أغات دار السعادة خــطابا إلى وكيله بمصر ، يتصـــرف له فــى حصصه بموجب دفتــر المستوفى [1] ، ويرسل له الــفائظ كل سنة ، واستمر هناك إلى أن مات [2] .

ومــات : الأميــر الشهير محــمد بيك چركس ، وأصــله من مماليك يــوسف بيك القرد ، وكان معــروفا بالفروسية بين ممالــيك المذكور ، فلما مات يــوسف بيك ، فى سنة سبع ومائة وألف [3] ، أخذه إبراهيم بــيك أبو شنب ، وأرخى لحيتــه ، وعمله قائمقام الــطرانة ، وتولى كشوفية الــبحيرة عدة مرار ، ثم إمارة جــرجا ، وسافر إلى الروم سر عســكر على السفر ، فــى سنة ثمان وعشريــن ومائة وألف [4] ، ولما لــبس القفطان على ذلك ، ونزل إلى داره ، طوى الــقفطان وأرسله إلى سيده ، وقال له : « أنظر خلافى فــإنى قشلان ، فرضاه بعشرين كــيسا ، فاستقلها ، فــكتب له وصولا

---

(١) دفتر المستوفى : اى الدفتر المسجلة به بيانات الحصص .

(٢) كتب أمامها بهامش ص ١٢٦ ، طبعة بولاق « بياض بالنسخ التى بأيدينا » .

(٣) ١١٠٧ هـ / ١٢ أغسطس ١٦٩٥ - ٣٠ يوليه ١٦٩٦ م .

(٤) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ سبتمبر ١٧١٦ م .

على الطرانة بعشرة أكياس أخرى ، فبـرز الى الحلى ، وأحضر إليه حريمه ، وأقام فى حظ وكيف مدة أيام ، والباشا يستعجله بالسفر ، وهو لايسمع لذلك ، ولايبالى فكلم الباشا إبراهيم بيـك ، فلما نزل أرسل إليه ، فقال : « لا أسافر حتى يـعطينى العشرة أكياس نقدا »، ورد له الوصول ، فلم يسع أستاذه إلا إرسال العشرة أكياس ، وقال : « سوف هذا يـخرب بيتى بـعناده » ، وكان كذلـك ، ولما رجع فى سنـة ثلاثين [1] ، وجد أستاذه إبراهيم بيك توفى ، وتقلد إبـنه محمد إمارة أبيه ، وسكن داره والكلمة والرئاسـة للأمير إسماعـيل بيك إبن إيواظ ، فـتاقت نفس المـترجم للشهـرة ، ونفاذ الكلمة ، واسـتولى عليه ، وعلى إبـن أستاذه ، الحسد والحقد ، لإسمـاعيل بيك ، فضم إليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم ، وتوافقوا على إغتياله ، ورصد له طائفة منهم ، ووقفوا له بالرميلة ، وضربوا عليه بالرصاص ، فنجاه الله من شرهم ، وطلع إسـماعيـل بيك وصناجقه إلى باب الـعزب ، وطلب چركس إلى الديـوان ، ليتداعى معه ، فعصى وامتـنع وتهيأ للحرب والقتال ، فقوتل وهـزم وخرج هاربا من مصر ، فقبض علـيه العربان ، وأحضروه أسيرا إلى إسـماعيل بيك ، فأشاروا عليـه بقتله ، فأبـى ، وقال : « إنَّه دخل حيـا إلى بيتـى ، فلا سبـيل إلى قتـله » ، وأنزله بمـكان وأحضر له الـطبيب ، فداوى جراحته وأكـرمه ، وأعطاه ملابس ، وخلع عـليه فروة سمور ، وألف دينـار ، ونفاه إلى قبرص ، حسمـا للشر ، واستمر الحقـد فى قلوب خشداشينه ، ومحمد بيك إبن أبى شنب إبن أستاذهم ، واتفقوا على إحضار چركس سـرا إلـى مصر ، وسافر إبـن أبى شنب بالخـزينة إلى دار الـسلطنة ، فـأغرى رجال الدولـة ، ورشـــاهم ، وجعـل لهم أربـعة آلاف كـيس علـى إزالة إسمـاعيل بـيك وعشيرته ، ووقع ما تقدم ذكره فى ولاية رجـب باشا ، وحضر چركس إلى مصر فى صورة درويش عجمى ، واختفى عند قاسم بيك ، ودبروا بعد ذلك ما دبروه من قتل الباشـا ، وما تقدم ذكره فـى ترجمة إسماعـيل بيك ، ونجا إسـماعيل بيـك أيضًا من مكرهم ، وظهر عليهم وسامحهم فى كل ما صدر منهم مع قدرته على إزالتهم ، ولم يزالوا مـضمرين لـه السوء ، حتى تـوافقوا علـى قتله ، وخانـوه وقتلوه بـالديوان ، وأزالوا دولته ، وصفـا عند ذلك الوقت لمحمد بـيك چركس وعشيرته ، فـلم يحسن السير ، وطغى وتجبر ، وسار فى الناس بالـعسف والجور ، واتخذ له سراجا من أقبح خلق الله وأظلمهم ، وهـو الذى يقال له : « الصيفى » ، ورخص له فيـما يفعله ، ولايقبل فيه قول أحد ، واتخذ له أعوانا من جنـسه وخدما ، وكلهم على طريقته فى

---

(١) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

الظلم والتعدى ، فكانوا يأخذون الأشياء من الباعة ، ولايدفعون لها ثمنا ، ومن امتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه ، وصاروا يخطفون النساء والأولاد ، ومن جملة أفاعيلهم أنَّ الطائفة من سراجينه ، صاروا يدخلون بيت التجار فى رمضان بالليل فلا ينصرفون حتى يأخذ كل شخص منهم أطلسية وشاشا وخمسة زنجرلى ، فكان أعيان الناس ، والتجاريد ، خلون بيوتهم من العصر ، ويغلقون أبوابها فلا يفتحونها إلى الصباح ، ومما وقع من أفاعيلهم الخبيثة مع الخواجا لطفى النطرونى ، وكان من مياسير التجار ، ومشهور بكثرة المال والثروة ، وقد كف بصره ، فبينما هو جالس بمنزله بالسبع قاعات [1] بالقرب من مسجد شرف الدين [2] ، والناس فى صلاة التراويح ، فدخل عليه شخصان من السراجين ، ووقف منهم أربعة على باب الدرب ، وقتلوه بالخناجر ، وأخذوا ما أخذوه ، وساروا وحضر بعد ذلك الصيفى ، فأخذ ما فى البيت من نقد ومتاع ، وتمسكات وحجج وتقاسيط ، وغير ذلك من أفاعيلهم القبيحة الشنيعة ، والوالى فى وقته أحمد أغا المعروف بلهلوبة على مثل ذلك ، ويشيع عنهم فى كل يوم قبائح متعددة ، وزاد تجبر چركس ، وأتباعه فى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [3] ، وخرم نظام الأمور ، وامتنع من طلوع الديوان ، ومن صلاة الجمعة ، وكذلك الدفتردار الذى هو محمد بيك إبن أستاذه ، فكان الروزنامجى وبعض الكتبة القلفاوات [4] ، وبعض الوجاقلية ، والجاويشية ، يطلعون ويقيمون مقدار عشر درجات ، ثم ينزلون فضاق صدر الباشا ، وأبرز مرسوما من الدولة برفع صنجقية محمد بيك چركس ، وكتب فرمانات ، وأرسلها إلى الوجاقات ، ومشايخ العلم ، والبكرى ، وشيخ السادات ، ونقيب الأشراف بالأخبار بذلك ، وبالمنع من الإجتماع عليه أو دخول منزله ، ووصل الخبر إلى محمد چركس ، فكتب فى الحال تذاكر وأرسلها إلى إختيارية الوجاقات ، والمشايخ بالحضور ساعة تاريخه ، لسؤال وجواب ، فاجتمعوا مع بعضهم وتشاوروا فى ذلك ، ثم قالوا نذهب إليه ، ثم نرجع ولا نعود إليه بعد ذلك ، فذهب إليه الإختيارية ،

---

(١) السبع قاعات : حارة تقع بشارع سوق السمك ، وكان يسكنها غالب التجار ، وغالب القضاة المعتبرين .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ .

(٢) مسجد شرف الدين : أنشأه القاضى شرف الدين بحارة السبع قاعات ، وجعل به إيوانان ، ومنبر صغير وصهريج ، وأرقف عليه أوقافا .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ١٥٢ .

(٣) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .

(٤) الكتبة القلفاوات : أى خلفاء الروزنامجى ، وكان للروزنامجى قلفاوات ، يقومون بأعمال التسجيل ، وكل واحد منهم مسئول عن ولاية من الولايات ، الدقهلية ، الغربية ، البحيرة ، الشرقية .

فأكرمهم وأجلهم وأجلسهم ، ثم حضر المـشايخ ، فلما تكامل المجلس أوقف طوائفه ومماليكه بالأسـلحة ، ثم قال لهم : « تدرون لأى شىء جمـعتكم » ، قالوا : « لا » قال : « تكونوا معى أو أقتلكم جميعا » فلم يسعهم إلا أنهم قالوا له جميعا : « نحن معك على ما تـريد » ، فقال : « أريد عزل الباشا ، ونزوله » فقـالوا : « نحن معك على ما تختار » ، ثم إنَّهم كتبوا فتوى : « مضمونها ، ما قولكم فى نائب السلطان ، أراد الإفساد فى المـملكة ، وتسلـيط البعض علـى البعض ، وتحريك الـفتن ، لأجل قتلهم ، وأخـذ أموالهم ، فماذا يلزم فـى ذلك » ، فكتب المشايخ بـوجوب إزالته ، وعـزلـه قمعا للفـساد وحقنا للـدماء ، فأخذ الفتـوى منهم ، وقام وأخذ مـعه رجب كتخـدا ، ومصطفـى كتخدا ، وإبراهـيم كتخـدا عزبان ، ودخل إلـى داخل ، وترك الجماعة فى المقـعد والحوش وعليهم الحرس ، وباتوا على ذلـك من غير عشاء ، ولا دثار فالذى أحضر شيئًا من داره ، أو من السوق أكله ، وإلا طوى على الجوع .

فلما أصبح صباح ، يوم الجـمعة ، عاشر القعدة [1] ، أرسل أحمد بـيك الأعسر إلى الباشا ، يقول له : « أنت تنزل أو تحارب » ، وكـان أرسل قاسم بيك الكبير إلى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيـال، فقال : « بل أنزل وانظروا لى مكانا أنزل فيه » ، ونزل فى ذلك اليـوم قبل الصلاة إلى بيت مـحمد أغا الدالى بقوصـون ، ولـم يخرج چركس من بيته ، ولا أحـــد مـــن المعوقين ســوى قاسم بـيك ، وأحمد بيك ، ثم إنَّه كتب عرضا على موجب الفتوى ، وختم عليه المشايخ والوجاقات ، وكتبوا فيه : « إنه باع غلال الحرمين ، وغلال الأنبار ، وبـاع من غلال الدشائش ، والخواسك ، ثمانية وعشرين ألف أردب » ، وختم عليه الـقاضى أيضًا ، وأرسله صحبة ستة أنفار من الوجاقلية ، فى غرة الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] ، ولما فعل ذلك أقام محمد بـيك الدفتردار إبن أستـاذه قائمقام ، فصـار يعمل الدواوين فى مـنزله ، ولم يطلـع إلى القلعـــة إلا فـى يوم نزول الجـامكية ، ولما فـعل چركس ذلك ، صـفا له الوقـــت ، وعزل مملوكـه محمد أغـا الوالى ، وقلـده الصنجـقية ، وسمـاه چركس الصغير ، وألبس على أغا مملوكه إبن أخى قاسـم بيك الصغير صنجقية عمه ، وأعطاه بلاده وماله وجواره ، وقلد عـلى المحرمجى مملوكه الصنجقـية أيضًا ، وكذلك أحمد الخازندار مـملوك أحمد بيـك الأعسر ، وسليمـان أغا جميزة تـابع أحمد أغا الـوكيل صناجق ، ألبسهم الجميع قائمقام فى بـيته ، ولم يتفق نظير ذلك ، وحضر جن على

---

(١) ١٠ القعدة ١١٣٧ هـ / ٢١ يوليه ١٧٢٥ م .　　(٢) غرة الحجة ١١٣٧ هـ / ١١ أغسطس ١٧٢٥ م .

باشا ، وطلـع إلى القلعة ، فـلم يقابله چركـس إلا فى قصر الحلى ، وكـمل له من الأمراء ثلاثة عشر صنجقا ، واستولوا على جميع المناصب ، والكشوفيات ، ولما تأمر ذو الفقـار بعـد قتـل إسـماعـيل بيك ، انضم إلـيه كثير مـن الفقارية ، وسـافر إلى المنوفية ، فأراد أن يجرد عليه، وطلب من الباشا فرمانا بذلك ، فامتنع ، فتغير خاطره من الباشا ، واستوحش كل من الآخر ، وحصـل ما تقدم ذكره من عزل الباشا ، ثم جرد على ذى الفقار ، فاختفى ذو الفقار وتغيب بمصر إلى أن حضر على باشا ، والى جـريد ، واستقـر بالقلعـة ، ودبروا فى ظهـور ذى الفقار كما تقدم فى خـبر محمد باشـا ، وخرج محـمد بيـك چركس هاربـا من مصـر ، فنهبـوا بيتـه وبيوت أتبـاعه وعشيرته ، فـأخرجوا من بيته شيـئًا لايحد ولايوصف ، حتى أنّه وجد بـه من صنف الحديد أكثر من ألف قنطار ، ومن الغنم أزيد من الألف خروف ، وبعد ما أحاطوا بما فيه من المواشى والأمتـعة ، ونهبوها هدموه وأخذوا أخشابه وشبـابيكه وأبوابه ، ولـم يمض ذلك النهار حتى خرب عن آخره ، ولـم يبق به مكان ، قائم الأركان ، وقد أقام يعمر فيه نحو أربـع سنوات ، فخرب جميعه من الظهر إلى قبـيل المغرب ، وقتلوا كل من وجدوه من أتباعه ، واخـتفى منهم من اختفى ، ومن ظهر بـعد ذلك قتلوه أيضًا ونهبـوا دياره ، وأخرج خلفـه ذو الفقار تجريدة ، فـلم يدركوه ، وذهب مـن خلف الجبل الأخـضر إلى درنة ، فـصادف مركبا مـن مراكب الإفرنج فنـزل فيها مـع بعض مماليكـه ، وتفرق من كان معه مـن الأمراء بالبلاد القـبلية ، وسافر المتـرجم إلى بلاد الإفرنج فأكرموه ، وتشفعوا فيه عنـد العثمانى بواسطة الإلچى [1] ، فقبلوا شفاعتهم فيـه ، وأخذوا له مرسـوما بالـعود إلى مصـر وأخذها إنْ قـدر على ذلك ، بـعد أنْ عرضوا عليه الولاية والـباشوية ببعض الممالك ، فلم يقبـل ولـم يرض إلا بالعود إلى مصر ، فوصل إلى مالطة ، وأنشأ له سفيـنة وشحنها بالجبخانة ، والآلات والمدافع ، ورجع إلى درنة ، فطلع من هناك وأمر الرؤساء بالذهاب بالسفينة إلى ثغر سكندرية ، وحضر إليه بعض أمرائه وأتباعه المتفرقـين ، فركب معهم وذهب إلى ناحية البحيرة ، فصادف حسين بيك الخشاب ، فهرب من وجهه ، فنهب حملته وخيامه ، وذهب إلى الإسكندرية ، وكانت سفينته قد وصلت إلى مينتها ، فأخذ ما فيها من المتاع والجبخانة والآلات ، ورجـع إلـى قبلى عـلى حوش إبن عـيسى ، واجتـمع عليـه الكثيـر من العربان ، وسافر إلى الفيوم ، فهجم على دار السعادة ، وهربت الصيارف ، فأخذ ما

---

(١) الإلچى : تركية وتعنى السفير أو الرسول ، وهنا مستعملة بمعنى الرسول .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وجده من المال ، ونزل علـى بنى سويف ، وكان هناك على بيـك المعروف بالوزير ، فنزل إليه ،وقـابله ، ثم سار إلى القطيـعة بالقرب من جرجا ، ثم عـرج جهة الغرب قبلـى جـرجا ، وأرســل إلى سلـيمان بيـك ، وطلبه لـلحضور إلـيه بمن عنـده من القاسمـية ، فعدى إليه سـليمان بيك ومـن معه ، وقابله وأطـلعه على ما بـيده من المرسوم والأمان والعفو ، وحضر إليه أحمد بيك الأعسر ، وچركس الصغير ، فركب بصحـبة الجميـع ، وانحدر إلى جـهة بحرى ، فـتعرض لهـم حسن بيـك والسدادرة وعسكر جرجا ، وحاربـوهم فقتل حسن بيك وطائفته ، ولم يـنج منهم إلا من دخل تحت بيارق العسكر ، ونزل چركس بصيوان حـسن بيك ، وأنزلوا مطابخهم وعازقهم فى المراكــب ، وسـار بمن معـه طالبين مصر ، ووصـلت أخبارهم ، إلى ذى الـفقار بيك ، فـعمـل جمعـية ، وأخذ فرمانا بـسفر تجريدة ، وأميـرها عثمان بيـك تابع ذى الفقار ، وعلى بيك قطامش ، وعساكر أسباهية وغيرهم ، فقضوا أشغالهم وعدّوا إلى أم خنان ، وصحبتهـم الخبيرى ، وساروا إلى وادى البهنسا ، فتلاقـوا مع محمد بيك چركس ، فتحاربوا معه يوما وليلة ، وكان مع چركس طائفة من الزيدية ، والهوارة ، وعرب نصف حرام ، فـكانت الهزيمة على الـتجريدة ، واستولىَ محـمد چركس ومن معه على عـرضيهم وخيامهم ، وقـتل منهم نحو مائـة وسبعين جنديا ، وحال بـينهم الليل ، ورجع المهزومون لمصر ، وقالوا لذى الفقار بيك : « إنْ لم تتداركوا أمركم ، وإلا دخلوا عليكم الـبيوت » ، فجمع ذو الفقار بيك الأمراء ، واتفقـوا على تشهيل تجريدة أخرى ، واحتاجوا إلى مصروف ، فطلبوا من البـاشا فرمانا بمبلغ ثلثمائة كيس مـن المـيرى ، أو مـن مال البـهار على الســنة القابلـة، فامتنع البـاشا ، فركبوا عـليه وعزلوه ، وأنـزلوه ، ولبسـوا محمد بـيك قطامـش قائمقـام ، وأخذوا منه فـرمانا ، وجهزوا أمر الـتجريدة ، فأخرجـــوا مدافــع كـبارا ، وأحضروا سالم بـن حبيب ، ومعــــه نـصــــف سـعـد ، وخرجوا إلـى جهة الشـيمى ، ونـزل عثمان چـاويش القازدغلى بجماعـة جهـة البدرشين [1] ، وصحبـته على كتـخدا الجلفى بـالمراكب ، ورتبـوا أمـورهم وأشغـــالهم ، ووصل چـركس ومـن مـعه ناحيــة دهشور [2] ،

---

(١) البدرشين : أنظر ، ص ٥٤ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) دهشور : قرية قديمة ، كان يزرع بـأراضيها شجر السنط من أقدم العصور إلى عصر محمد على ، تقع غربى النيل ، وهى إحدى قرى ، مركز العياط ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

والمنشية [1] ، ووقعت بينهم حروب ، ووقعت الهزيمة على چركس ، وقتل سليمان بيك ، ونزلت القرابة المراكب ، وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين ، وسار عثمان جاويش القازدغلى ، خلف قرا مصطفى جاويش ليلا ونهارا ، حتى أدركه عند أبى جرج [2] ، فقبض عليه ومعه ثلاثة ، وأخذ ما وجده معه ، وأنزلهم فى المركب ، وأتى بهم إلى مصر فقطعوا رؤوسهم ، وأرسلوا فرمانا برجوع التجريدة ، ولحوق الصنجقين ، وأغات البلك والأسباهية ، وسالم بن حبيب بجركس ، أينما توجه ، فسافروا خلفه ، أياما ، ثم عدى إلى جهة الشرق ، ومعه عرب خويلد [3] ، وأقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر ، وكانوا قد تواعدوا معه سرا على قتل ذى الفقار بيك ، فعدى إليه على بيك قطامش ، والعسكر وسالم بن حبيب فتلاقوا معه ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة ، انجلت عن إنهزام چركس ومن معه ، حتى ألقوا بأنفسهم فى البحر ، وأما چركس ، فإنه خلع لجام الحصان وأراد أن يعدى به بمفرده إلى البر الآخر ، فانغرز الحصان فى روبة وتحتها الماء عميق ، فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله ، وغرق بجانبه ، وكان بالقرب منه شادوف ، وعليه رجلان من الفلاحين ينقلان الماء إلى المزرعة ، فنزلا إليه ، فوجد الحصان ميتا وهو غاطس بجانبه ، ولم يعلما من هو فجراه من رجله ، وأخذا سلاحه ، وزرخه وثيابه وما فى جيوبه ودفناه بالجزيرة ، ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه ، وكان على بيك جالسا بجنب البحر ، ومعه سالم بن حبيب فنظر سالم إلى القارب وهو مقبل ، فقال : « ما هذا إلا سمكة عظيمة ، واصلة إلينا ، فأوقفوا القارب فى ناحية من البر ، وتقدم أحد الشدافين إلى الصنجق وباس يده » ، فقال له : « ما خبرك » ، قال : « وجدنا جنديا من المهزومين ، وهو غرقان بحصانه فعله من المطلوبين ، وإلا رميناه البحر » ، فقال لمملوك سليمان بيك : « انزل إليه وانظره ، فلعلك تعرفه » ،

---

(١) المنشية : قرية قديمة ، من نواحى الحبس الجيوش ، فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، أضيف إليها زمام ناحية أخرى هى بنى بكار ، وعرفت بإسم « منشأة بكارى » ، وهى إحدى قرى مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) أبو جرج : قرية قديمة ، إسمها القبطى (Pegergi) ، ومنه إسمها العربى « يوجرجا » ، وردت فى تاريخ ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م ، برسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز بنى مزار ، محافظة المنيا .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣) عرب خويلد : من قبائل المرابطين ، ويعيشون فى بنى سويف والفيوم والمنيا ، وكانوا فى عهد الحملة الفرنسية فى ولاية البهنسا ، وفهم جماعة تعيش فى الوجه البحرى .
الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٧٧٦ .

فلما رآه عرفه ، ورجع إلى الصنجق ، وقال له : « البشارة هو محمد بيك چركس الكبير ، وهذا خاتمه » ، فأمر بإخراجه من القارب ، ووضع أحد الرجلين فى الحديد ، وقال للثانى : « إذهب فات بكامل ما أخذتماه ، وأنا أطلق لك رفيقك » ، وأمر بسلخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية شرونة [1] ، وارتحلوا وساروا إلى مصر ، وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم ، وقتلوا ذا الفقار بيك ، وذلك فى أواخر رمضان[2] ، والبلد فى كرب والقاسمية منتظرون قدوم چركس ، وأبواب المدينة مقفلة ، وعلى كل باب أمير من الصناجق والوجاقلية دائرون بالطوف فى الشوارع ، وبأيديهم الأسلحة ، فلما وصل على بيك قطامش إلى الآثار النبوية ، وأرسل عرفهم بما حصل ، فخرج إليه عثمان بيك ، ودخل صحبته بموكب ، والرأس أمامهم محمولة فى صينية ، فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية ، وحزن عظيم عند القاسمية ، فطلعوا بالرأس إلى القلعة ، فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ، ونزلوا إلى منازلهم ، وأتتهم التقادم والهدايا ، فكان بين موت چركس وذى الفقار خمسة أيام ، ولم يشعر أحدهما بموت الآخر ، ثم تتبعوا القاسمية ، وقتلوا منهم ألوفا ، وبهذه الحوادث انقطعت دولة القاسمية ، والسبب فى دمارهم محمد بيك چركس المترجم ، وإبن أستاذه محمد بيك إبن أبى شنب ، وسوء أفعالهم أو خبث نياتهما ، فإن چركس هذا كان من أظلم خلق الله ، وأتباعه كذلك ، وخصوصا سراجه المعروف بالصيفى وطائفته ، وكانت أيامه أشر الأيام ، وحصل منهم من أنواع الفساد والإفساد ما لايمكن ضبطه .

فمن جملة : ذلك أن سراجينه ، خطفوا النحاس من النحاسين ، وأخذوا من الصاغة الفضة والذهب ، وكذلك أنواع الأقمشة من : خان الخليلى ، والغورية ، وكذلك السكر من السكرية ، وهجموا على النساء فى الحمامات ، وأخذوا ثيابهن ، فعلوا ذلك بحمام القاضى، وحمام أمير حسين ، وحمام الموسكى ، وشلحوا كثيرا من الناس بوسط الأسواق ، ومنهم : الخواجا حسن مرزوق ، وكان فى جيبه أربعمائة وعشرون جنزرلى ، وقتلوا أنفارا من أعيان الناس بطريق بولاق ، وبوسط

(١) شرونة : قرية قديمة ، ترسم « شارونة » ، إسمها الرومى (Psenéros) ، وإسمها القبطى (Schenerou) ، ووردت فى تاريخ ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م . برسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز مغاغة ، محافظة المنيا . رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٨ .

(٢) آخر رمضان ١١٣٧ هـ / ١٢ يونيه ١٧٢٥ م .

المدينة ، ومنهم على چلبى ، قتل بعد العصر بالخراطين ، وسليمان چلبى بحارة الروم ، بعد الظهر ، وأيوب كاشف تابع إبراهيم چربجى الصابونجى فى رأس الخيمية ، فى يوم الجمعة بعد الظهر ، وقتل شخص من الأجناد بالصليبة ليلا ، ووجد فى الصباح مقطعا أربع قطع ، وصار على رؤوس الناس الطير ، واجتمع الناس إلى العلماء بالأزهر ، والتمسوا منهم الذهاب إلى الباشا فى شأن هذه الأحوال ، فاعتذروا إليهم بأنَّهم ممنوعون من الطلوع إلى القلعة .

ومما اتفق : أنَّ الشيخ عبد الرحيم السلمونى ، مباشر وقف السلطان الغورى ، صنع مهما لزواج إبنته فى أيام چركس ، ودعا بعض الأمراء من الصناجق والإختيارية، وبعدما أكل الأعيان مدوا سماطا ، ودعوا السراجين للأكل فأبوا ، وقالوا : « لا نأكل حتى نأخذ عوائدنا من صاحب الفرح ، كما هو شأن أتباع الحكام فى البلاد الرومية » ، ويقولون لذلك : « ديش كراسى » ، أى كراء الأسنان ، فلم يسع الرجل إلا أنه أعطى كل شخص منهم ريالا ، وكانوا خمسة وأربعين [1] سراجا ، وذلك بحضور كتخدا الينكجرية والعزب ، والمقادم ، فلم يتكلم منهم أحد وقس على ذلك ، مالم يقل ، وكان موت محمد بيك چركس وهلاكه ، فى أواخر رمضان سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأمير على بيك المعروف بالهندى ، وهو مملوك أحمد بيك ، تابع إيواظ بيك الكبير ، جرجى الجنس ، تقلد الإمارة والصنجقية بالديار الرومية ، وذلك أنه لما قلد إسماعيل بيك إبن إيواظ ، أستاذه أحمد بيك الصنجقية ، والإمارة على السفر إلى بلاد موره ، فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف [3] ، عوضا عن يوسف بيك الجزار ، جعل عليا هذا كتخداه ، فلما توجهوا إلى هناك وتلاقوا فى مصاف الحرب ، هجم المصريون على طابور العدوّ بعد إنهزام الروميين ، فكسروا الطابور وانهزم العدوّ ، واستشهد أحمد بيك أمير العسكر المصرى ، فلما رجعوا إلى إسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة ، فأنعموا عَلَى على الهندى ، وأعطوه صنجقية أستاذه أحمد بيك ، وأعطوه مرسوما بنظر الخاصكية ، قيد حياة زيادة على ذلك ، ورجع إلى مصر ، ولم يزل معدودا فى الأمراء الكبار ، مدة دولة إسماعيل بيك إبن سيد أستاذه ، حتى قتل إسماعيل بيك ، وأراد قتله محمد بيك چركس ، هو وعلى بيك

---

(١) كتب أمامها بهامش ص ١٣١ ، طبعة بولاق « قوله خمسة وأربعين فى نسخة أربعة وخمسين » .

(٢) أخر رمضان ١١٤٢ هـ / ١٨ ابريل ١٧٣٠ م .   (٣) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

الأرمنى المعـروف بأبى العدبات ، فـدافع عنهما مـحمد باشا ، وقال : « إنَّ الـهندى منظـور مولانا السلـطان ، والأرمنى أمين الـعنبر ، ونـاصح فى خدمتـه » ، وضمن غائلتهما الباشا ، فاستمرا فى إمارتـهما ، فلما استوحش چركس من ذى الفقار وجرد عليه ، وهو فـى كشوفية المنوفية ، هـرب وحضر إلى مصر ، ودخل عنـد على بيك الهنـدى المذكور ، فأخـفاه عنده خـمسة وستـين يوما ، ثم انـتقل إلى مـكان آخر ، والمترجم يكتم أمره فـيه ، وچركس وأتباعه يتجسسون ويفحصـون عليه ليلا ونهارا ، وعزل چركـس محمد باشا ، وحـضر على باشـا ، ودبروا أمر ظهور ذى الفـقار مع عثمان كتـخدا القاردغلى ، وأحضروا إلـيهم المترجم وصدروه لذلـك وأعانوه بالمال ، وفتح بيته وجمع إليه الإيواظية والخاملـين من عشيرتهم ، وكتموا أمرهم وثاروا ثورة واحدة ، وأزالوا دولة چـركس كما تقدم ، وظهر أمـر ذى الفقار ، وتقلد عـلى بيك الهندى الدفتردارية ، بموجب الشرط المتقدم ، وحضر محمد بيـك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين ، بتقليد الدفـتردارية من الدولة ، فلم يمكنه المترجم منها ، حتى ضاقـت نفسه منه ، ووجـه عزمه إلى ذى الفقـار بيك ، وألح عليـه وهو يعده ويمنيـه ويأمره بالصـبر والتأنى ، إلى أن حـضر المملوك الـواشى ، وأخبر علـى بيك باجتماع مصطفى بيك إبن إيواظ ، وأبى العدب ، ومن معهم ، وذكر له ما قالوه فى حال نشوتهم ، فلم يتغافل عن ذلك ، وقال لذلك المملوك : « اذهب إلى ذى الفقار بيك فـأخبره » ، فذهـب إليه فعرفـه صورة الحال ، فأوقع بـهم ما تقـدم ذكره ، من قتلهم بيد الباشا ، وكان يظن مصافاة ذى الـفقار له ، ويعتقد مراعاة حقه له ، وبهذه النكتة صار على بـيك وحيدا ، فطمع فيه العدوّ ، واختلى محـمد بيك قطامش بذى الفقار بيك وتذاكر معه أمر الدفتردارية ، وعدم نزول على بيك عنها ، وقال : « لابد من قتلى إيـاه » ، فقال له ذو الفقار : « لا أدخل معك فى دمه ، فـإن له فى عنقى جميلا ، فإنْ كنـت ولابـد فاعـلا ، فاذهب إلى يوسف كتـخدا البركاوى ، ورضوان أغا ، وعثمان جاويش القاردغلى ، ودبر معهـم ما تريد ، ولكن إنْ قتلتم الهندى ، فلازم مـــن قتل محـمد بيك الجزار ، وذى الـفقار قانصـوه » ، فقال محمـد بيك قطامش : « إنَّ ابن الجـزار له فى عنقى جميـل ، فإنه صان بيتى وحريمـى فى غيابى كوالده من قبل » ، فقال ذو الفقار بيك : « وأنا كذلك أقمت فى الإختفاء بمنزل على بيك ، وبغيره بإطـلاعه » ، وانحط الأمر بينهم على الخيانـة والغدر ، وذهب محمد بيك ، فاجتمع بيوسف البركاوى ، ومن ذكر ، وتوافقوا على ذلك ، فأحضر يوسف

كتخدا البركاوى بـاش سراجينه ، وكلمه على قتل الهـندى ، ووعده بالإكرام ، فأخذ معه فى صبحـها خمسة أنفار ، ووقف بهم عـند باب العزب ، فلما أقبل عـلـى بيك فـى طائفته إبتـكر ذلك السراج مشاجرة مع بعض السراجين ، وتسابوا ، فقيل لهم : « أما تـستحوا مـن الصنـجق » ، فأخرج ذلـك السراج الطـبنجـة وضربها فـى صدر الصنـجق فنفذت الـرصاصة من كمـه ، وساق على بـيك جواده إلى جهـة المحجر ، وسار عـلى بـاب زويلة ، وذهـب إلى داره بـحارة عابـدين ، وحـضر إليـه طوائـفه وأغراضه وأصحابه ، ومنهم على كتخدا عـزبان الجلفى ، وعلى كتخدا مملوك يوسف كتخدا حبانية ، ومحمد چربجى بشناق عزبان ، ومصطفى جاويش كدك ، وغيرهم ، وامتلأ البيت والشارع ، وباتوا تلك الليلـة ، وعند الفجر ركب محمد بيك قطامش ، وحضر عند ذى الفقار بيك ، فركب معه إلى جامع السلطان ، وحضر عندهم رضوان أغا ، وعثـمان جاويش القـازدغلى ، ويوسف كتـخدا البركاوى ، وبـاقى الأغوات، فأرسلوا مـن طرفهم جاسوسـا إلى بيت الهندى ، فـرجع وعرفهم بمن عـنده ، فقال رضوان أغا : « أنا أذهـب إليه ، وأحضره بحيلـة إلى بيت ذى الفقار بـيك ، ويأتى أغات مستحفظان فيأخذه إليكم » ، فركب رضوان أغا ، وأرسلوا إلى ذى الفقار بيك قانصوه ، أتى عندهم أيضًا ، فلما دخل رضـوان أغا على علي بيك الهندى ، وجده شعلة نار ، فـجلس معه وحادثه وخادعـه ، وقال له : « بلغنى أنَّ ذا الفـقار بيك ، أقام فى بيتك خمسة وسـتين يوما وبينك وبينه عهد وميثاق ، فقـم بنا إلى بيته ، وهو ينظر السراج الذى ضرب عليك الطبنجة ويـنتقم منه » ، ودع الجماعة ينتظرونا إلى أن نعود إليهـم ، فطلب الحصان ، فأشار عليـه على كتخدا الجلفى بعـدم الذهاب ، فلم يسمـع وركب فى قلة مـن أتباعه وصحـبته مملوكـان فقط ، وذهب مع رضـوان أغا فدخـل معه بيـت ذى الفقار بيك ، وتركه وسار ليأتى إليه بـذى الفقار بيك ، وذهب إليهم ، وعـرفهم حصوله فى بـيت ذى الفقار ، فأرسلـوا إليه أغات مستحـفظان فى جماعة كثيرة ، فـدخلوا بيت ذى الفقار بيك ، وأخذوا الحصـان والكرك من عليه ، وقدموا له إكديشا عريانا ، فقام عثمان تـابع صالح كتخدا عزبان الرزاز ، وأخذ كليما قديما فوضعه فوق الإكديش ، وميل علـيه ، وقال له : « هذا جزاء من يقص جناحه بيده » ، وأركبوه عليـه ، وذهبوا به إلى السلطان حسن ، فلـما رآه ذو الفقار بيك ، فقال : « خـذوا هذا أيضًا ، وأشار إلـى ذى الفقار قانـصوه » ، وكان رجلا وجـيها ولحيته بيضـاء عظيمة ، وعليه هيبـة ووقار ، فقال : « خذوا عنى البلاد والصـنجقية

ولا تقتلـونى » ، فسحبوهـما مشاة على أقـدامهما إلى سـبيل المؤمـنـين ، وقطعوا رؤوسهمـا ووضعوهما فى تـابوتين ، وذهبوا بهـما إلى بيوتهـما ، فما شعر الجـماعة الجالسـون فى بيت الهـندى إلا وهم داخلـون علـيهم برمتـه ، فغسلوه وكـفنوه ، ومشوا فى جنازته ، وذهبوا إلى منازلهم ، وانفض الجمع ، وركب ذو الفقار ، ومن معه ، وطـلعـوا إلـى القلعة ، وتمـموا أغراضهم ، وكـان المترجم سليـم الصدر ، وعنده الحلـم والعفة وسماحة الـنفس ، وتولى كشوفيـة الغربية ، والمنوفـية ، وبنى سـويف ، ونظـر الخـاصكيـة بأمر سلطانـى قيد حياة ، فـلما ترأس محمـد بيك جركس ، وإبن أستاذه محمد بيك إبن أبى شنـب الدفتردارية ، نزعها منه فورد بذلك مرسـوم مـن الدولة بالتمكين لـلمترجـم بنظـر الخاصكية ، وألبسه مـحمد باشا قفطـانا بذلك ، فلـم يمتثل محمـد بيـك إبن أبى شنـب ، ولم يمكنه منها ، فورد بعد ذلك مرسـوم كذلك بتمكين على بيك ، فلـبسه على باشـا قفطـانـا ، فقـال له على بيك : « أنت تلبسنى وهم لايمكنـونـى، ولـم يسلمونى المفاتيح، وقد تقدم مثل ذلك مرتين » ، فقـال لـه الباشـا : « أنـا آتيـك بهـا ، وأرسلها إليك » ، وبعث إلى محمـد بيك يطلب منه المـفاتيح ، فوعـده بـذلك ثـم أحضروها له بـسعى رجب كتخـدا ومحمد جاويش الـداودية ، فأعطاها إلى عـلى بيك ، فركب بصـحبة الأغا المعـين ، ونـائـب القاضـى ، ومـن كل بلك واحـد ، وفتحوا الخاصـكية ، فلم يجـدوا فـيها شيئًا ، فأخذ حجة بـذلك ، وكان موت المترجم فى أوائـل سنة أربعين ومائة وألف [١] .

ومات : الأمير ذو الفقار بـيك قانصوه ، وهو تابع قنصوه بيـك الكبير الإيواظى القاسـمى ، تقلد الإمارة، والـصنجقية فـى سابع شعبان سـنة ثمان وعشريـن ومائة وألف [٢] ، ولبس عدة منـاصب كثيرة ، مثل كشـوفية بنى سويف ، والبـحيرة ، ولما حصلت الحوادث ، وقتـل إسماعيل بيك إبن إيواظ إعتـكف فى بيته ، ولازم داره ، ولم يتداخل معهم فى شىء من الأمور ، فلمـا تعصب ذو الفقار بيك ، ومحمد بيك قطامش ، ومـن معهم على قتـل على بيك الهنـدى ، وإخماد فرقة القاسـمية ، عزم على قتـل ذى الفقار قانصـوه أيضًا ، وأرسل إليه ، وأحـضره إلى جامع السـلطان حسن ، وهو لم يخطر بباله ، أنهم يغدرونه لإنجماعه عنهم ، فلما أحضروا على بيك الهندى ، على الصورة المتقدمة وسحبـوه إلى القتل ، فقال ذو الفقار بيك : « خذوا

---

(١) أول ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ م .

(٢) ٧ شعبان ١١٢٨ هـ / ٢٧ يوليه ١٧١٦ م .

هذا أيضًا » ، وأشار إلى المترجم لحزازة قديمة بينهما أو لعلمه بأنه من رؤساء القاسمية ، وقاعدة من قواعدهم ، فقال لهم : « وما ذنبى خذوا عنى الإمرية والبلاد ، ولا تقتلونى ظلما » ، فلم يمهلوه ، ولم يسمعوا لقوله فسحبوه ماشيا ، مع الهندى ، وقتلوهما تحت سبيل المؤمنين بالرميلة ، وكان إنسانا عظيما ، وجيها منور الشيبة ، عظيم اللحية ، رحمه الله تعالى .

ومات : الأمير محمد بيك إبن يوسف بيك الجزار ، تقلد الإمارة والصنجقية ، فى شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [1] ، بعد واقعة محمد بيك چركس وخروجه من مصر ، ولما قتل على بيك الهندى ، وذو الفقار بيك قانصوه ، كان هو فى كشوفية المنوفية ، فعينوا له تجريدة ، وعليها إسماعيل بيك قيطاس ، وأخذ صحبته عربان نصف سعد ، وكان وصل إليه الخبر فأخذ ما يعز عليه ، وترك الوطاق ، وارتحل إلى جسر سديمة ، فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم بهم ، وقتل بينهم أجناد وعرب ، وحمى نفسه إلى الليل ، ثم أحضر مركبا فنزل فيها ، وصحبته مملوكان لا غير وفراش ، وأخراج ، وذهب إلى رشيد ، وترك أربعة وعشرين مملوكا خلاف المقتولين ، فأخذوا الهجن ، وساروا ليلا متحيرين حتى جاوزوا وطاق إسماعيل بيك ، وتخلف منهم شخص ، فحضر إلى وطاق إسماعيل بيك قيطاس ، فأخبره فارتحل كتخداه بطائفة ، فردوهم وأخذهم عنده ، فخدموه إلى أن مات ، ودخل محمد بيك الجزار ثغر رشيد ، فاختفى فى وكالة ، فنمى خبره إلى حسين چربجى الخشاب السردار ، فحضر إليه ، وقبض عليه ، وسجنه مع أحد المملوكين ، وكان الثانى غائبا بالسوق فتغيب ، ولم يظهر إلا بعد مدّة ، وأرخى لحيته ، وفتح له دكانا يبيع ويشترى ، ولم يعرفه أحد ، وأرسل حسين چربجى الخبر إلى مصر مع الساعى إلى ذى الفقار بيك ، ويستأذن فى أمره ، بشرط أن يجعلوه صنجقا ويعطوه كشوفية البحيرة ، عن سنة أربعين وألف ومائة [2] ، فأجيب إلى ذلك ، وأرسلوا له فرمانا بقتل محمد بيك الجزار ، وقتل مملوكه ، وأن يأتى هو إلى مصر ، ويعطوه مراده ومطلوبه ، ومع الفرمان أغا معين من طرف الباشا ، فقتلوا محمد بيك ومعه مملوكه ، وسلخوا رؤوسهما ورجع بهما الأغا المعين إلى مصر .

---

(١) شعبان ١١٣٨ هـ / ٤ أبريل - ٢ مايو ١٧٢٦ م .

(٢) ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ - ٦ أغسطس ١٧٢٨ م .

ومات : الأمير محمد بـيك إبن إبراهيم بيك أبى شنب القـاسمى ، تقلد الإمارة والصنجقية فى حياة والده ، فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف [١] ، ولما تولى والده انتقل إلى بيته الذى بـالقرب من جامع إينال [٢] ، بالقرب من قناطـر السباع ، وتولى عدة كشوفيـات بالأقاليم ، فى أيام المرحـوم إسماعيل بيك إبن إيـواظ ، وكان يحقده ويحسده ويكرهه باطنا ، هو ومماليـك أبيه ، وخصوصا محمد بيك چركس ، وأرادوا إغتياله وأوقفوا له فى طريقه من يقتـله ، ونجاه الله منهم فظفر بهم ، وأخرج چركس منفيا إلـى قبرص كما تقدم ، وسافر محـمد بيك المترجم بالخزينـة ، فأغرى به رجال الدولة ، وأوشى فى حقه ، وحصل ما تقـدم ذكره ، وأيده الله عليهم أيضًا فى تلك المرة ، ولما قتل إسـماعيل بيك ، واستقل مـحمد چركس ، فتقلد المـترجم دفتردار ، وصار أميرا كبـيرا يشار إليه ، ويرجع إليـه فى جميع الأمور ، ولما عزلوا مـحمد باشا النشنجـى ، تقلد المترجم أيضًا قائمـقام ، وعمل الدواوين فى بيته ، ولـم يطلع إلى القلـعة كعادة الوكـلاء والنواب ، وقلد المـناصب والإمريـات فى منزله ، وصـار كأنه سلطـان ، وكان على نـسق مملوك أبـيه محمد چـركس فى العـسف وسوء التـدبير ، ولايخرج أحدهما عن مراد الآخر ، ولم يزل عـلى ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذى الفقـار ، وخرج محمد بيـك چركس ومن معه هـاربين ، واختفى المتـرجم ، ثم إنَّ جماعة من العامة وجدوه ميتا بالجامـع الأزهر ، فأخبروا سليمان أغا أبا دفية ، أغات مستـحفظان ، فأخذه فـى تابوت ، وطلع بـه إلى القلعـة ووضعه بديوان قايـتباى ، وحضرت والدته خلفه ، وهى تبكـى وخرج محمد باشا فكف وجهه ورآه ، وقال : « لو كان عليك شطارة ، كنت قطعت رأسك أخربت البيتين بفتنتك » ، ثم التفت إلى أمه ، وقال لها :« هذا إبنك » ، قالت : « نعم » قال : « ليتك ولدت حجرا ، ولا هذا » ، خذيه وادفنيه ، فأخـذته وغسلته وكفنته بباب الوزير ، ونهـبوا بيته وانقضى أمره .

ومات : أيضًا عمر بيك أمـير الحاج تابع عبد الرحمن بيك جـرجا المتقدم ذكره ، إنطوى إلـى محمد بـيك چركس وأمَّره ، وجعـله أمير الحاج فـى أيامه ، وكان غـنيا وصاحب فائظ كثير ، ومات فى واقعة چركس .

---

(١) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .

(٢) جامع إينال : يقـع خارج باب زويلة بخط الخيمية بـجوار جامع محمود الكردى ، وهو مـدرسة كذلك ، أنشأه الأمير الكبـير سيف الدين إينال اليوسفى أحد المماليك اليـلبغاوية ، وابتدأ بناؤه ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م ، وتمم سنة ٧٩٥ هـ / ١٩٣٩ م ، بعد أن توفى الأمير يوم ١٤ جمادى الأولى ٧٩٤ هـ / ٨ أبريل ١٣٩٢ م .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٣١ .

ومات : رضوان بيـك وهو من مماليك محـمد بيك چركس ، ويـقال له رضوان الخازندار ، قلده الصنجـقية ، وأخذ نظر الخاصكية من على بيـك الهندى ، وأعطاها له ، وتنافس بسببها مع چركس ، وانجمـع كل منهما عن الآخر مدة طويلة ، ولما وقع لچركس مـا وقع ، إختفى رضوان بيك المـذكور عند يوسف بيك زوج هـانم ، فأخبر عنه ، وأخذه سليمان أغا وقتله ، فسمى لذلك يوسف الخائن .

ومات : الأمير على بـيك المعروف بالأرمنى ، ويعرف أيضًا بـالشامى ، وهو من أتباع إبن إيواظ ، وكان أمين الـعنبر ، ويعرف أيضًا بأبى العدب ، تقلـد الصنجقية ، فى عشرين شهر القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [1] ، ولما أراد إسماعيل بيك تأميره ، لم يجدوا له إمرية فى المحلول ، فأنعم عليه الباشا بصنجقية كتخداه ، رعاية لخاطر إبن إيـواظ ، ونزل حاكما بجـرجا ، وكان يجعل لعـمامته عدبة ، فـسموه فى الصعيد بأبى العدب ، وتقلد أمين العنبر ، فى سنة ست وثلاثين [2] ، وحفظ الغلال وصرفها للـمستحقين ، ومرتبـات الحرمين ، والأوقاف ، وغلال الباشا ، والـعليق ، وارتاح الباشا والـناس فى أيامه ، فلما قتـل إسماعيل بيك ، أراد چركـس البطش به وبالهـندى ، فدافع عـنهما الـباشا ، وقال : « إن علـى بيك الهـندى منظـور مولانا السلطان وأبو العدب منظورى » ، وعلىَّ ضمـانهما ، فلما زالت دولة چركس بظهور ذى الفقـار ، وطائفة الفـقارية ، ثقل علـيهم وجودهمـا فأخذوا يدبرون فـى الإيقاع بهما، وذو الـفقار مظهر الصـداقة والمؤاخاة للهنـدى ، ويراعى حق جميلـه معه أيام إختفائه ، والهندى يعتقد خلوصه لـه إلى أنْ اجتمع أبو العدب ، ومصطفى بيك إبن إيـواظ ، ومـن معهـم فى مجـلس أنسهـم ، ووقع منهـم ما تقدم ذكـره ، وذهب المملوك ، فأخبر الـهندى ، فلم يتلاف الهندى أمر ذلك ، ولم يـتدبره بل أرسله إلى ذى الفـقـار بيـك ، فعـند ذلك لاحت لـه الفرصـة ، وأرسله إلـى الباشا وأخـبره بمجلسـهم ، وقولهم ، وأنَّ أبا الـعدب قال : « أنا أقتل الـباشا يوم كسر الخـليج » ، فاحتد الباشا وأمر بإحضار المترجم ، فلما مثل بين يديه ، قال له : « أنت تريد قتلى يا خائن ، وأنا الذى دافعت عنك وحميتك مـن القتل » ، فحلف له أنَّه إفتراء ونميمة من الأعداء ، فـلم يصدقـه وأمر بقتلـه فى الحال ، فنـزلوا به إلى حـوش الديوان ، وقطعوا رأسه تحت ديوان قايتباى ، ونهبوا بيته ، وأخذوا منه أشياء كثيرة .

---

(١) ٢٠ القعدة ١١٣٥ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٢٣ ١٧٢٣ م .

(٢) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .

ومات : أيضًا مصطفى بيك إبن إيواظ وهو أخو إسماعيل بيك ، تقلد الإمارة والصنجقية أيام ظهور ذى الفقار ، كما تقدم ، وصار من الأمراء القاسمية المعدودين، فلما أحضر الباشا على بيك الأرمنى وقتله ، وأمر بالقبض على باقى الجماعة ، فقبضوا على مصطفى بيك المذكور ، وأحضروه على حمار وصحبته المقدم تابعه ، فقتلوهما تحت ديوان قايتباى ، بعد قتل على بيك بيومين .

ومات : الأمير صارى على بيك ، ويقال له على بيك الأصغر ، لأن صارى بمعنى الأصغر ، وهو من أتباع إيواظ بيك ، تقلد الإمارة والصنجقية ، غاية شعبان سنة أربع وثلاثين ومائة وألف [(١)] ، وليس كشوفية الغربية ، ولما قتل إبن أستاذه إسماعيل بيك ، فاستعفى من الصنجقية ، وعمل چربجيا بباب العزب ، واعتكف ببيته ، ولم يتداخل فى أمر من الأمور ، ثم أعيد وسافر أميرا بالعسكر إلى الروم ، وتوفى بدار السلطنة ، سنة إحدى وأربعين ومائة وألف [(٢)] .

ومات : الأمير أحمد كتخدا عزبان المعروف بأمين البحرين ، وكان من الأعيان المشهورين نافذ الكلمة ، وافر الحرمة ، وكان بينه وبين الأمير إسماعيل بيك إبن إيواظ وحشة ، وكان يكرهه ، فلما ظهر إسماعيل بيك خمدت كلمة المترجم ، واستمر فى خموله ، ثم انضم إلى إسماعيل بيك ، وتحابب له وصار من أكبر أصدقائه ، وعمل باش أوده باشة ، ثم تولى الكتخدائية ، وعمل أمين البحرين ثالث مرة ، وسمعت كلمته ، ونمى صيته ، فلما قتل إسماعيل بيك ، رجع إلى خموله ، ثم نفى إلى أبى قير بمعرفة إختيارية الباب ، وتعصب إبراهيم كتخدا أفندى عليه ، وكان إذ ذاك ضعيف المزاج ، فأرسلوا له الفرمان صحبة كمشك جاويش ، ومعه نحو المائتين نفر ، فدخلوا عليه منزله بدرب السادات ، مطل على بركة الفيل ، على حين غفلة ، وأركبوه من ساعته ، وهم حوله إلى بولاق وأرسلوه إلى أبى قير ، ثم أرسلوا له فرمانا بالسفر إلى سفر العجم مع صارى على ، وجعلوه سردار العزب ، ومع الفرمان القفطان ، وفيه الأمر له بأنْ يجهز نفسه ، ويسافر من أبى قير إلى الإسكندرية ، ولا يأتى مصر بل ينتظر بسكندرية وصول العساكر المسافرين ، فذهب إلى سكندرية » ، واستمر بها حتى وصلت العسكر ، وسافر معهم إلى إسلامبول ، فلما وصل هناك ، استأذن فى المقام بها إلى أن تسافر العسكر ، وتعود فأذن له ،

---

(١) غاية شعبان ١١٣٤ هـ / ١٤ يونيه ١٧٢٢ م .   (٢) ١١٤١ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

فأقام هناك إلى أن توفى فى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف [1] .

ومات : الأمير علـى بيك قاسم ، وهو إبن أخـى قاسم بيك الصغيـر ، ويلقب بالملفق[2] ، ولما مات قاسم بيك بالبهنسا كما تـقدم ، قلد محمد بيك چركس عليا هذا الصنجـقية ، عوضا عن قـاسم بيك ، ونزل فى منـصبه ، وأعطاه فائـظه ، ولم يزل أميرا حتى خرج محمد بيك چركس من مصر هاربا ، وخرج معه من خرج ، واختفى المترجـم فيمن اخـتفى ببـيت إمرأة دلالة ، فـى كوم الشيـخ سلامة [3] ، ومات بـه وزوجها أجير عند بعض التجار بخان الخليلى ، فأخرجوه مثل بعض الطوائف ، فبلغ الخبر سلـيمان أغا أبا دفية أغات مـستحفظان ، فهـجم على بيت المرأة ، فلـم يجدها ووجد زوجها فخوزقه على باب الكوم ، لكونه كتم أمره ، ولـم يدل عليه .

ومـات : الأمـير رجب كتـخدا سليـمان الأقواسى ، وذلـك أنه لما إنقـضى أمر چركـس ، قلدوا رجـب كتخـدا سردار جداوى ، وجـعلوا الأقـواسى يمق ، وجـهز أمورهما وأحمالهما ، وخرجا إلى البركة ، ليذهبا إلى السويس ، فخرج إليهما صنجق من الأمراء ، وصـحبته جـاويش من الباب ، فـأتياهمـا آخر الليل وقـتلاهما وقـطعا رؤوسهما ، وضبطا ما وجداه من متاعهما ، وسلماه لبيت المال بالباب .

ومات : الأمير أحمد أفـندى كاتب الروزنامة إبن محمد أفـندى التذكرجى [4] ، خنقه محـمد باشا النشنجى فـى واقعة چركس ، وظهور ذى الفقـار بيك ، ولما خرج چركس من مصر هاربا ، خرج معه إلى وردان [5] ، وكان جسيما ، فانقطع مع بعض المنقطـعين ، وأخذت ثيابهم الـعرب ، وقبضوا على من قـبضوا عليه ، وفيـهم أحمد أفندى الـروزنامجى ، وأتوا بهـم إلى مصطفى تـابع رضوان أغا ، وكان فى الـطرانة قائمقـام ، فأخـذهم وقـتل منهم أناسـا ، وأرسل رؤوسهم ، وأرسل أحمـد أفندى بالحياة ، فحضروا به إلى بيت الدفتردار ، وهـو راكب على ظهر حمار سوقى فأرسله

---

(1) ١١٤١ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يوليه ١٧٢٩ م .

(2) كتب أمامها بهامش ص ١٣٦ ، طبعة بولاق « قوله بالملفق ، فى نسخة : بالمغلق » .

(3) كوم الشيخ سلامة : هو شارع بشارع العلوة من جهة اليمين ، وطوله (١٢٠مترًا) ، وبه جامع كوم الشيخ سلامة برأس شارع الموسكى .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٢ .

(4) التذكرجى : أى الشخص المسئول عن إستخراج التذاكر التى تصرف العلوفات والجامكيات والجرايات والمرتبات ، و « جى » إضافة إلى إسم الصنعة .

(5) وردان : قرية قديمة ، تنسب إلى وردان الرومى ، مولى عمـرو بن العاص الذى قتل بالإسكندرية سنة ٥٣ هـ / ٦٧٣ م ، أثناء ولايته عليها ، وهى إحدى قرى ، مركز إمبابة ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ،ق ٢ ، جـ ٣ : ص ٦٥ - ٦٦ .

على بيك الهندى الدفتردار إلى ذى الفقار ، فقال لعلى بيك : « ركبنى جوادا وأخرج عنى هذا الحديد من رجلى » ، فقال له على بيك : « لو رحمتمونا كنا رحمناكم » ، فلما أحضروه إلى ذى الفقار وهو على هذه الصورة ، لم يلتفت إليه ، ولم يخاطبه ، وأرسله إلى الباشا فمثل بين يديه ، وكان يوم ديوان ، وذلك بعد الواقعة بخمسة أيام ، فأرسله الباشا إلى كتخداه ، فبات عنده تلك الليلة ، ثم أرسله إلى كتخدا مستحفظان ، فحبسه بالقلعة ، وخنقوه تلك الليلة وأنزلوه إلى بيته ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وبيته هو بيت لاچين بيك الذى هو بقرب الداودية ، تجاه جامع الحين [1] ، وبه السويقة المعروفة بسويقة لاچين ، وهو بيت عبد الرحمن أغا مستحفظان ، وهو آخر من سكنه ، ورأيته مكتوبا فى وقف أحمد أفندى المذكور ، وتولى بعده فى كتابة الروزنامة عبدالله أفندى فحرر حساب الروزنامة ، فعجزت ثمانين كيسا ، فضبطوا موجودات أحمد أفندى ، فبلغت أربعين كيسا ، فقعد الباشا بالباقى ، ولما انقضى أمر ذلك ، ومضى عليه نحو السنة ، حضرت جارية من جوارى المترجم إلى ذى الفقار بيك ، وشكت إليه من أخى أحمد أفندى ، وأنه أعطى لكل جارية من الجوارى البيض والسود رسم جامكية ، ولم يعطها شىء ، مع أنها من جواريه القديمة ، وأخبرته أنها تعلم مخبأة فيها مال سيدها ، وذخائره ، فأرسلها ذو الفقار بيك إلى كتخدا الباشا ، فأخبرته وعرف مخدومه ، فقال له : « خذ كاتب الخزنة ، ونائب القاضى وشاهد ، وأنزلوا معها ، وانظروا ذلك ، وحرروه » ، فنزلوا إلى بيت أحمد أفندى والجارية معهم ، فهرب أخوه ، وطلعوا إلى الحريم ، فأدخلتهم الجارية إلى قاعة ، ورفعت البساط والحصير ، وأطلعتهم على بلاط المخبأة فكشفوه ، فظهر طابق وفتحوه ، وأوقدوا شمعة ، وأخرجوا من تلك المخبأة أشياء كثيرة من مصاغ ، وذهبيات ، وفضيات ، ولؤلؤ ، وعنبر ، وعود ، وسروج ، وعبى مزركشة ، وبقج أقمشة هندية ، وأمتعة نفيسة ، وأوان صينى ، وبابا غورى ، وعشرين كيسا نقود ، فضبطوا جميع ذلك ، وأمر الباشا ببيع الأعيان الموجودة ، وأعطى الجارية مائة فندقلى، وإسمين جامكية ، وأمر عبدالله أفندى الروزنامجى ، أن يجهزها ويزوّجها ، ففعل ذلك ، وزوجها لبعض أتباعه .

---

(١) جامع الحين : يقع بشارع باب الخرق ، أنشأه الأمير يوسف ، الشهير بالحين فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، وعليه أوقاف .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٠ .

ومات : محمد چربجي المرابى ، وكان ذا مال عريض ، وضبط موجوده ألفى كيس ، ولم يعقب أولادا إلا أولاد سيده ، وزوجته بنت أستاذه ، وأوصى لشخص يقال له عمر أغا بثلاثين كيسا ، ولآخر بألفى دينار ، ولآخر بألف ، ولكل مملوك من مماليكه ألف دينار ، ولمجاورين الأزهر خمسمائة دينار ، توفى فى عشرين رمضان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [1] .

ومات : المعلم داود ، صاحب عيار ، خنقه محمد باشا النشنجى ، بعد خروج محمد بيك چركس ، فقبضوا عليه وحبسوه بالعرقانة ، وخنقوه وهو الذى ينسب إليه الجدد الداودية ، وفى سنة سبع وثلاثين ومائة وألف [2] ، الماضية ، حضر من الديار الرومية أمين ضربخانة ، وصاحب عيار ، وصناع دار الضرب ، وصحبتهم سكة الفندقلى والنصف فندقلى ، وأن يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطا ، وصرف الفندقلى مائة وأربعة وثلاثون نصفا ، والنصف سبعة وستون ، فأحضر الباشا المعلم داود ، وطلب منه سكة الجنزرلى ، وأعطاه سكة الفندقلى ، وختم على سكة الجنزرلى فى كيس ، وأودعها فى خزانة الديوان ، وعندما سمع داود بهذه الأخبار قبل حضورهم إلى مصر فتدارك أمره ، وفرق على الباشا ، وكتخدا الباشا ، ومحمد بيك چركس ، والمتكلمين عشرين ألف دينار ، فلما قرئ المرسوم بالديوان ، قالوا : « سمعنا وأطعنا فى أمر السكة ، وأما صاحب عيار ، فإنه لايتغير » ، فقال الباشا : « كذلك لكن يكون الأغا ناظرا على الضربخانة ، لأجل إجراء المرسوم » ، وتم الأمر على ذلك ، فلما عزل الباشا ، اجتمع الموردون للذهب عند المعلم داود ، وكلموه فى إخراج سكة الجنزرلى ، لأنهم هابوا سكة الفندقلى ، وامتنعوا من جلب الذهب ، وتعطل الشغل فرشا قائمقام ، وأخرج له سكة الجنزرلى ، وسلمها لداود ، فأخذها إلى داره بالجيزة ، وعمل له فرنا للذهب ، وأحضر الصناع والذهب من التجار ، وضرب فى ستين يوما وليلة ، تسعمائة وثمانين ألف جنزرلى ، ونقص من عياره قيراطا ، ودفع المصلحة ، وسدد ما عليه من ثمن الذهب ، وقضى ديونه ، وكشوفية دار الضرب ، فصارت الصيارف تتوقف فيه ، ويقولون ضرب الجيزة ، يعجز خمسة أنصاف فضة ، فنقمها محمد باشا على داود ، فلما عاد إلى المنصب فى واقعة چركس وذى الفقار قبض عليه وقتله ، وذلك فى أواخر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف [3] .

---

(١) ٢٠ رمضان ١١٣٨ هـ / ٢٢ مايو ١٧٢٦ م . (٢) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م .
(٣) أخر جمادى الثانية ١١٣٨ هـ / ٤ مارس ١٧٢٦ م .

ومات : الأمير أحمد بيك الأعسر ، وهو من مماليك إبراهيم بيك أبى شنب القاسمى ، تقلد الإمارة والصنجقية ، فى عشرين شهر شوّال سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف[1] ، وتلبس بعده مناصب مثل : جرجا ، والبحيرة ، والدفتردارية ، وعزل عنها ، وهو خشداش چركس ، وعضده ، وخرج معه من مصر ، ولما ذهب چركس إلى بلاد الإفرنج تخلف عنه ، وأقام عند العرب ، ونزل عند إبن غازى بناحية درنة ، فلما وصل الحاج المغربى أرسل معهم ثلاثة من مماليكه ، وأرسل معهم مكاتيب ومفاتيح إلى ولده ، وذكر له أنه يتوجه إلى رجل سماه له ، فلما وصلت السفينة التى نزلوا بها ، أعلم القبطان سردار مستحفظان ، فقبض عليهم وأرسل بخبرهم إلى باب مستحفظان ، فأخبروا الباشا فأحضر والى الشرطة ، وأمره بإحضار إبن أحمد بيك الأعسر ، فأحضره ، فأمر بحبسه بالعرقانة فحبسوه ، وعاقبوه ، فأقر بأنّ المال عند إبن درويش المزين ، وهو كان مزين إبراهيم بيك أبى شنب ، فأرسلوا إليه وهجموا عليه ليلا ، وأخذوا كل ما فى داره ، ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للأعسر ، ثم نفوا بعد ذلك إبن أحمد بيك إلى دمياط ، ولم يزل أحمد بيك ينتقل مرة عند عرب درنه ومرة عند الهوّارة بالصعيد ، وكذلك باقى جماعة چركس وخشداشينه، حتى رجع إليهم چركس، وخرجت إليهم التجاريد، وقتل فى الحرب ، سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [2] ، فى واقعة البهنسا ، ودفن عند قبور الشهداء .

ومات : الأمير مصطفى بيك الدمياطى ، قلده الصنجقية ذو الفقار بيك ، بعد هروب محمد بيك چركس ، وولاه جرجا ، وكان يقال له مصطفى الهندى ، فلما نزل إلى جرجا ، وكان بها سليمان بيك القاسمى ، فعدى سليمان بيك إلى البر الشرقى تجاهه ، وصار كل يوم يعمل نشانا ويضرب الجرة ، فلم يتجاسر مصطفى بيك على التعدية ، وكان غالب أتباع مصطفى بيك وطوائفه قاسمية من أتباع المقتولين ، فراسلهم سليمان بيك ، وراسلوه سرا ، ثم اتفقوا على قتل مصطفى بيك فقتلوه وغدروه ليلا ، وأخذوا خزائنه ، وما أمكنهم من متاعه ، وعدوا إلى سليمان بيك ، وانضموا إليه ، فلما أصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولا فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وكتب كتخداه بذلك إلى ذى الفقار بيك ، فلما وصل إليه الجواب ، أرسل إليه بالحضور بمخلفاته ومماليكه المشتروات ، ففعل ذلك ، وقلد عوضه حسن كاشف من أتباعه الصنجقية ، وولاية جرجا ، فأرسل قائمقامه ، ثم جهز أموره ، ونزل إلى منصبه .

---

(١) ٢٠ شوال ١١٢٣ هـ / ١ ديسمبر ١٧١١ م .

(٢) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

ومات : حسن بيك المذكور ، وهو أنه لما نزل إلى جرجا ، واستمر بها ، إلى أن رجع محمد بيك چركس من غيبته ، وسار إلى ناحية جرجا ، كما تقدم ، جيش عليه حسن بيك ، وجمع إليه السدادرة ، وحكام النواحي ، وبرز لمحاربة چركس وحاربه ، فوقعت عليه الهزيمة ، واستولى چركس ومن معه على خيامه ووطاقه ، وقتل المترجم فى الحرب ، وذلك فى أوائل سنة أربعين [1] .

ومات : سليمان بيك القاسمي المذكور آنفا ، وذلك أنه لما رجع محمد بيك چركس ، وسار إلى ناحية القطيعة ، ثم انتقل إلى جهة الغرب قبلى جرجا ، فأرسل إلى المترجم يطلبه للحضور إليه بمن معه من القاسمية ، فعدى إليه بمن ذكر ، وصحبته قرا مصطفى أوده باشة ، فقابلوه وارتحل معهم إلى بحرى ، فبرز إليهم حسن بيك ، وقتل كما ذكر ، واستولى چركس على صيوانه ومطابخه وعازقه ، وارتحل چركس ومن معه إلى بحرى ، وخرجت إليهم التجاريد ، وأميرها عثمان بيك ، وعلى بيك قطامش ، فتلاقوا معهم بوادى البهنسا ، ووقعت بينهم الحروب ، وكان مع چركس طوائف الزيدية وخلافهم ، وانجلت الحرب عن هزيمة المصريين ، واستولى چركس ومن معه على خيامهم ، ونزل چركس فى وطاق عثمان بيك ، وسليمان بيك المترجم فى وطاق على بيك ، ورجع المنهزمون إلى مصر ، وزحف چركس ومن معه إلى ناحية دهشور [2] ، وخرجت لهم التجريدة ، ونصبوا تجاههم فأصبح سليمان بيك وتهيأ للركوب والمحاربة، فمنعه چركس ، وقال له : « هذا اليوم ليس لنا فيه حظ » ، فقال له : « كيف أصبر على القعاد والراية البيضاء أمامى » ، ثم ركب وهجم على التجريدة ، وقتل أناسا كثيرا ، وشتتهم وانحازوا خلف المتاريس ، وردوه بالمدافع ، وبرزوا إليه مرتين ، وهزمهم ، وفى الثالثة ، أصيب جواده برصاصة فى فخذه ، فسقط إلى الأرض ، فتحلقت به طوائفه ومماليكه ، وذهب بعض الخدم ، ليأتى إليه بمركوب آخر ، وتابع الأخصام الرمى ، حتى تفرق من حوله ، ولم يبق معه سوى مملوك ، وآخر من الطوائف ، فأصيب هو والطائفة ، فوقعا ، فهجم عليه سالم بن حبيب وأخذوهما إلى الصيوان ، وقطعوا دماغهما ودفنوهما عند الشيمى ، فلما وقع لسليمان بيك ما وقع ، فارتحل چركس وسار نحو الجبل ، وكان المترجم صاحب خيرات ، وله مآثر بجرجا ، أنشأ بها زاوية ، وعمل بها ميضأة وحنفية ، وأنشأ ساقية وحوضا لشرب الدواب ، وهدم البوظة خارج البلد ، وأبطل موقف الخواطى ، والمنكرات ، غفر الله له .

---

(١) أول ١١٤٠ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٢٧ م . (٢) دهشور : أنظر ، ص ٢٢٥ ، حاشيته رقم (٣) .

ومات : قرا مصطفى جاويش ، وكان أوده باشة ، فـلبسه چركس الضلمة ، فى أيام رجب كتخدا مستحفظان ، سابقـا ، ثم عمل كچك جاويش ، ونزل يجمع عوائد الباب مـن الوجه الـقبلى ، فوقـع بمصر ما وقع مـن حروب چركس ، وقـتل رجب كتخدا ، والأقواسـى ، فالتجأ إلى سليـمان بيك المذكور ، وعدى صحـبته الشرق ، فلما وقعت الحروب ، وقتل سليمان بيك ، فاجتمع إليه الطوائف القرابة ، ونزل بهم المراكب ، وسـاروا إلى قبلـى ، فتـبعه عثمان جاويـش القازدغلى ليلا ونـهارا حتى لحقه ، وهـو راسى تحت أبى جرج ، وكانـت الأجناد الذين بصـحبته ، طلعـوا جهة الشرق قرابة من عدم القومانية ، فقبضوا على مصطفى جاويش المذكور ، ومعه ثلاثة من الغز ونهـب عثمان جاويش ما وجده فـى المراكب ، وحضر إلى مصر ، فـقطعوا رأس مصطفى جاويش المذكور ومن معه .

ومات : الأمير ذو الفقار بـيك الفقارى ، وهو مملوك عمر أغا من أتـباع بلفية ، قتل سيده المذكور بعد انـفصال الفتنة الكبيرة ، لما طلع الأمير إسـماعيل بيك إثر ذلك إلى باب العزب ، وقتل حسن كتخدا برمق سر ، وأمر بقتل عمر أغا المذكور ، فقتلوه عند بـاب القلعة ، وأمر بـقتل المترجم أيـضًا ، وكان إذ ذاك خازنداره ، فالتـجأ إلى على خـازندار حسن كتخـدا الجلفى ، وكان من بـلده فحماه ، وخاصـم أستاذه من أجله ، وخلص له نصف قمن العروس ، وكانت لأستاذه فأخرج له تقسيطها ، وأخذ النصف الثـانى إسماعيل بيك من المحـلول ، وتصرف فى كامل البـلد ، ومات حسن كتخدا الجلفى ، فانطوى المترجم إلى محمد بيك چركس وترجاه فى استخلاص فائظه من إسماعيل بيك ، وكلمه بسببه مرارا ، فلم ينجع ، وكلما خاطبه فى أمره ، قطب وجهـه ، وقال له : « أما يـكفيك أنـى تاركه حيًا لأجـل خاطرك ، فإن أردت قـبول شفاعتك فـيه ، اطرد الصيفى من بيـتك ، وأرسل إلىَّ بعد ذلك المذكور يـحاسبنى ، وأعطيه الـذى له » ، فيسكت چركس وضـاق الحال بالمترجم من الـقشل والإعدام ، فاستـأذن چركس فى غـدر إبن إيواظ ، فقـال : « افعل ما تـريد » ، فوقف لـه مع نظرائه بالرميلة ، وضربوا عليه بالـرصاص ، فلم يصيبوه ، ووقع بسبب ذلك ما وقع لچركس ، وأخرج مـن مصر ، ونفى إلى قبرص كـما تقدم ، وتغيب المتـرجم ، فلم يظهـر حتى رجع چـركس وظهر أمـره ثانيا ، وعـاد إلى طلب فـائظه والإلحاح عـلى چركس بذلك ، وهو يسـوفه ويعده ويمنيه ويعتذر له إلى أن ضـاق خناقه ، وعاد إلى حالة الغدر الأولـى ، وفعل ما تقدم من المخاطـرة بنفسه ، وقتله لإبـن إيواظ بمجلس

كتخدا الباشا ، وكان إذ ذاك من آحاد الأجناد ، ولم يتقدم له إمارة ولا منصب ، فعندها قلدوه الصنجقية ، وكشوفية المنوفية ، وأخذ من فائظ إسماعيل بيك عشرين كيسا ، وانضم إليه الكثير من فرقة الفقارية ، وحقد عليه القاسمية ، وحضر رجب كتخدا ، ومحمد جاويش الداودية عند چركس ، وتذاكروا أمر ذى الفقار ، وأنهم نظروه وهو خارج بالموكب إلى كشوفية المنوفية ، ومعه عصبة الفقارية وأمراؤهم راكبين فى موكبه مثل مصطفى بيك بلفية ، ومحمد بيك أمير الحاج ، وإسماعيل بيك الدالى ، وقيطاس بيك الأعور ، وإسماعيل بيك إبن سيده ، ومصطفى بيك قزلار وغيرهم ، وقالا له : « إن غفلنا عن هذا الحال ، قتلتنا الفقارية » ، فحركا فيه حمية الجاهلية ، وقتل أصلان وقيلان بيد الصيفى ، وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذى الفقار ، فامتنع الباشا من ذلك ، وقال : « رجل خاطر بنفسه ، وفعل ما فعله بإطلاعكم ، فكيف أعطيكم فرمانا بقتله » ، فتحامل چركس على الباشا وعزله ، وقلد محمد بيك إبن أستاذه قائمقام ، وأخذ منه فرمانا ، وجهز التجريدة إلى ذى الفقار ، وكتب بذلك مصطفى بيك بلفية إلى ذى الفقار يخبره بما حصل ، ويأمره بالاختفاء ، ففعل ذلك ، وحضر إلى مصر ، واختفى عند أحمد أوده باشه المطرباز أياما ، وعند على بيك الهندى زيادة عن شهرين ، وحصل له ما تقدم ذكره من حضور على باشا ، والقبطان ، وقيام الإيواظية ، والفقارية ، وظهور ذى الفقار ، ووقوع الحرب بينهم وبين محمد بيك چركس ، وخروجه من مصر ، وذهابه إلى بلاد الإفرنج ورجوعه ، وتجهيز ذى الفقار بيك التجاريد إليه وهزمها ، وزحفه على مصر ، وقد كان أوقع بالإيواظية فى غيبة چركس ما أوقعه من القتل والتشريد ما ذكرناه ، فلما قرب چركس من أرض مصر ، فراسل القاسمية سرا ، ومنهم سليمان أغا أبو دفية ، وهم إذ ذاك خاملون ومتغيبون ومختفون ، وذو الفقار بيك ، يفحص عنهم ، ويأمر الوالى ، والأغا ، والأوده باشة البوابة بالتجسس والتفتيش على كل من كان من القاسمية ، وخصوصا يعسوبهم سليمان أغا المذكور ، وقرب ركاب چركس من مصر بعدما كسر التجاريد ، وعدى إلى جهة الشرق ، واشتد الكرب بذى الفقار ، واجتهد فى تحصين المدينة ، وأجلس أمراءه وصناجقه على الأبواب ، وفى النواحى ، والجهات ، ولازم أرباب الدرك ، والمقادم الطواف ، والحرس ، وخصوصا بالليل ، وفتائل البندق مشعلة بالنار فى الأزقة ، والشوارع ، والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة ، فلما راسل چركس سليمان أغا أبا دفية فى الوثوب ، وإعمال الحيلة على قتل ذى الفقار بيك بأى وجه أمكن ، فتوافقوا فيما بينهم على وقت معين ، واجتمع أبو دفية ، وخليل أغا تابع محمد بيك

قطامش ، وجمعوا إليهم ثلاثين أوده باشة من القاسمية ، وأعطاهم ألفا ومائتى جنزرلى ، وأن يضم كل واحد منهم إليه عشرة أنفار ، ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق ، وجامع الحين ، وقت أذان العشاء ، وجمع إليه خليل أغا نحو سبعين نفرا من القاسمية ، ولبسوا كملابس أتباع أوده باشة البوّابة ، ومن داخل ثيابهم الأسلحة وبأيديهم النبابيت ، ولبس خليل أغا هيئة الأوده باشة ، وزيه ، وكان شبيها به فى الصورة ، وأخذوا معهم سليمان أغا أبا دفية ، وهو مغطى الرأس وبيده القرابينة [1] ، ودخلوا إلى بيت ذى الفقار بيك فى كبكبة ، وهم يقولون قبضنا على أبى دفية ، وكان المترجم جالسا بالمقعد ومعه الحاج قاسم الشرايبى وآخرون ، وهو مشمر ذراعيه يريد الوضوء لصلاة العشاء ، فلما وقفوا بين يديه ، وقف على أقدامه ، وقال : « أين هو » ، فقال خليل أغا : « ها هو » ، وكشفوا رأسه ، فأراد أن يكلمه ويوبخه ، فأطلق أبو دفية القرابينة فى بطن الصنجق ، وأطلق باقى الجماعة ما معهم من الطبنجات ، فانعقدت الدخنة بالمقعد ، فنط قاسم الشرايبى ومن معه من المقعد إلى الحوش ، ونزلوا على الفور ، فوجدوا سراجه المسمى بالشتوى ، فقتلوه فى سلالم المقعد ، وعلى بيك المعروف بالوزير قتلوه أيضًا ، وهو داخل يظنوه مصطفى بيك بلفية ، وإذا بعلى الخازندار ، يقول بأعلى صوته : « الصنجق طيب هاتوا السلاح ، وسمعه الجماعة » ، فكانت هذه الكلمة سببا لظهور الفقارية ، وإنقراض القاسمية إلى آخر الدهر ، ولم يقم لهم بعدها قائم أبدا ، فإنهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك ، إعتقدوا صحته وتحققوا فساد طبختهم ، وخرجوا على وجوههم ، وتفرق جمعهم ، فذهب أبو دفية ، ويوسف بيك الشرايبى ، وخليل أغا ، فاختفوا بمكان يوسف بيك زوج هانم بنت إيواظ الذى هو مختفى فيه ، وأربعة من أعيانهم ، إختفوا فى دار عند مطبخ الأزهر ، وأما الجماعة المجتمعون بباب الخرق[2] ، فى إنتظار أذان العشاء ، فما يشعرون إلا بالكرشة فى الناس ، فتفرقوا واختفوا ، فلو قدر الله أنه اجتمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق ، وهم محرمون فى صلاة التراويح ، لتم غرضهم ، وظهر شأن القاسمية ، ولكن لم يرد الله بذلك ، ثم إنَّ على الخازندار أرسل إلى مصطفى بيك بلفية ، فحضر إليه بجمعه ، وإذا برجل سراج من العصبة المتقدمة ، حضر إليهم وعرفهم بصورة الواقع ، ليأخذ بذلك وجاهة عندهم ، فحبسوه إلى طلوع النهار ، فحضر عثمان

---

(1) القرابينة : بندقية من طراز قديم ، واسعة الفوهة ، كان يحملها المشاة والفرسان ، وجمعها « قرابين » .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(2) باب الخرق : أحد أبواب القاهرة وكان يسمى باب سعادة والخرق .

جاويش القازدغلى ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وعلى كتخدا الجلفى ، ومحمد بيك قطامش ، وخليل أفندى چراكسة ، فغرّوا على الخازندار ، فقال على الخازندار لمحمد بيك قطامش : « دم الصنجق عندك ، فإن القاتل لأستاذنا مملوكك خليل ، أغا » ، فقال : « أنا طارده من يوم عزل من أغاوية العزب ، ووقت ما تجدوه أقتلوه » ، ثم أحضروا ذلك السراج بين أيديهم ، وسأله عثمان جاويش ، فعرفه أنه ينكجرى ، فأرسلوه إلى الباب ليقرروه على أسماء المجتمعين ، ثم غسلوا الصنجق وكفنوه ، وصلوا عليه فى مصلى المؤمنين ، ودفنوه بالقرافة ، وطلعوا إلى القلعة ، وقلدوه الصنجقية ، وقلدوا أيضًا صالح كاشف تابع محمد بيك قطامش ، وعزلوا محمد بيك من إمارة الحج باستعفائه لعدم قدرته ، وأرسلوا إلى خشداشه عثمان بيك ، فحضر من التجريدة ، وسكن ببيت أستاذه ، وسكن على بيك فى بيت محمد أغا ، تابع إسماعيل باشا فى الشيخ الظلام ، وتزوّج بزوجة سيده بعد ذلك ، وقطعوا فرمانا فى اليوم الذى تقلد فيه على بيك الصنجقية ، بقتل القاسمية ، ومات محمد بيك چركس بعد موت ذى الفقار كما ذكر ، وحضر برأسه على بيك قطامش ، وذلك بعد موت ذى الفقار بيك بخمسة أيام ، وانقضت دولة القاسمية ، وتتبعهم الفقارية بالقتل حتى أفنوهم ، وكان موت ذى الفقار وچركس فى أواخر شهر رمضان سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [1] ، وكان الأمير ذو الفقار بيك ، أميرا جليلا ، شجاعا ، بطلا مهيبا ، كريم الأخلاق مع قلة إيراده ، وعدم ظلمه ، وكان يرسل اليلكات والكساوى فى شهر رمضان لجميع الأمراء ، والأعيان ، والوجاقات ، ويرسل لأهل العلم بالأزهر ستين كسوة ، ودراهم تفرق على الفقراء المجاورين بالأزهر ، ومن إنشائه الجنينة والحوض ببركة الحاج ، والوكالة التى برأس الجودرية ، ولم يتمها .

ومات : الأمير يوسف بيك زوج هانم بنت إيواظ بيك ، وتزوج بها بعد موت عبدالله بيك ، وأصل يوسف بيك من مماليك إيواظ بيك ، وقلده الإمارة والصنجقية إسماعيل بيك ، وعرف بالخائن ، لأنه لما هرب عنده رضوان بيك خازندار چركس أخبر عنه ، وخفر ذمة نفسه ، وسلمه إليهم فقتلوه ، فسماه أهل مصر الخائن ، ولما حصل ما تقدم ذكره من قصة إجتماعهم وحديثهم فى حال نشوتهم بمنزل على بيك الأرمنى ، ونقل عنهم المملوك مجلسهم إلى على بيك الهندى ، وأرسله على بيك إلى الأمير ذى الفقار ، والباشا ، فنقل لهما ذلك ، وقتل الباشا على بيك الأرمنى ،

---

(١) أخر رمضان ١١٤٢ هـ / ١٨ أبريل ١٧٣٠ م .

ومصطى بيك إبن إيــواظ ، فاختفى المترجم ، وباقى الجماعة ، ولــم يزل فى اختفائه إلى أن حضر رجل عطار إلــى أغات مستحفظان ، وأخبره عن رجل مــن الفقهاء يأتى إلى الجزار بجواره ، ويأخــذ منه كل يوم زيادة عن عشرة أرطال من الــلحم الضانى ، وكان من عادته أن لايأخذ سوى رطلين ونصف فى يومين ، ولابد لذلك من سبب ، بأنْ يكون عنده أناس من المطلوبين ، فــركب الأغا والوالى إلى ذلك البيت ، فوجدوا به امــرأتين عــجــوزتين ، وعنــدهم حلــل وقصاع ومعالق ، وليس بــالبيت فراش ولا متاع ، فطلــعوا إلى أعلى المكان ، ونزلــوا أسفله ، فلم يجدوا شــيئًا ، فنزل الأغا ، وهو يشتم العطار ، وأراد ضربه ، وإذا بــشخص من الأجناد ، أراد أن يزيل ضرورة فى ناحيــة فلاح له رأس إنسان فى مــكان متسفل مــظلم ، فلما رأى ذلــك الجندى ، فخبأ رأسه وانزوى إلى داخل ، فأخبر الأغــا ، فأوقدوا الطلق ، وإذا بشخص صاعد من المحل ، وبيده سيف مسلول ، وهو يقول طريق ، فتكاثروا عليه وقتلوه ، ونزلوا بالطلق إلى أسفل ، فوجدوا يوسف بيك المتــرجم ، ومعه شخصان فقبضوا عليهم ، وأنعــم الأغــا على الــعطار ، وأخذهم إلى الــباشا ، فأرسلــهم إلى عثمــان بيك ذى الفقار ، فضربوا رقابهم تحت المقعد .

ومات : كل من الأمير محمد بيك چركس الصــغير ، وأخى محمد بيك الكبير ، وذلك أنه لما انقضى أمر محمد بيك چــركس الكبير ، اختفى المذكورون ، ودخلا إلى مصر مــتنكرين واختفــيا فى بيت رجل من أتباعهما بخطــة القبر الطويل ، ومــعهما مملــوكا ، فــأخلــى لهــم البــيت ، وباع الخــيل ، وشال الــعدد ، وأتى إلــى أغات الينكــجرية ، فأخبره فأرسل الأغــا والوالى والأوده باشة ، وحضروا إليــهم ، فرموا عليهم بالرصاص من الجانبين ، وكامنوهم إلى الليل ، وحضر على بيك ، ومصطفى بيك بلــفية ، فنقب عــليهم مصطــفى بيك من بيــت إلى بيت ، حتى وصــل إليهم ، وأوقد نارا من أســفل المكان الذى هم فيه ، فــأحسوا بذلك ، ففر أحد المــملوكين ، وهرب ، وقتل الثانى برصاصة ، وقبضوا على الإثنين وقتلوهما ودفنوهما .

ومات : الأمير خــليل أغا تابع مــحمد بيك قطــامش أغات العزب سابــقا ، وهو الذى انتدب لعمــل المنصف المتقدم ذكره ، وتزيا بزى أوده باشــة البوابة ، ودخل إلى بيت الأمير ذى الفقار ، وقت أذان العشاء ، ومعه سليمان أبو دفية ، وقتلوا ذا الفقار بيك كما تقدم ، ثم كانت الدائرة عليهــم ، واختفوا ، ثم وقعوا بخازنداره بالخليج ، فقبضوا عليه وسجنوه وقرروه ، فأقر على ســيده وغيره ، فقبضوا على خليل أغا من المكان الذى كان مختفيا فيه ، وكان بصحبته يوسف بيك الشرايبى ، وسليمان أغا أبو

دفية ، ففى ذلك الوقت ، قال أبو دفية : « قوموا بنا من هذا المكان ، فإن قلبى يختلج » ، فقال يوسف الشرايبى : « وأنا كذلك » ، فتقنعنا وخرجا واستمر خليل أغا فى محله ، حتى وصلوا إليه فى ذلك اليوم ، وقتل كما ذكر ، وأخذه الأغا إلى بيت على بيك ذى الفقار ، فأرسله إلى الباشا ، وأرسله الباشا إلى عثمان بيك ، فرمى دماغه تحت المقعد ، وكذلك عثمان أغا الرزاز وغيره ، وأما أبو دفية ، فإنه لما تقنع هو ويوسف الشرايبى ، وخرجا فركب كل واحد حماراً ، وتفرقا ، فذهب أبو دفية إلى بيت مقدمه ، ولبس زىّ القواسة ، وركب فرسه ، ووضع له أوراقًا فى عمامته ، وخرج فى وقت الفجر إلى جهة الشرقية ، وذهب مع القافلة إلى غزة ، ثم إلى الشام ، وسافر منها إلى إسلامبول ، وخرج فى السفر وذهب إلى عند التترخان، فاعطاه منصبا، وعمله مرزه [1]، وتزوج بقونية [2] ، ولم يزل هناك حتى مات ، وأما يوسف بيك الشرايبى فذهب إلى دار بالأزبكية ، وخفى أمره ، ومات بعد مدة ولم يعلم له خبر .

ومات : عبد الغفار أغا إبن حسن أفندى ، وقد تقدم أنه تقلد فى أيام إبن إيواظ أغاوية المتفرقة ، بموجب مرسوم ورد من الدولة ، بذلك ، وسببه أنّ حسن أفندى ووالده كان له يد وشهرة فى رجال الدولة ، وكان من يأتى منهم إلى مصر ، يترددون إليه فى منزله ، ويهادونه ويهاديهم ، فاتفق أنه أهدى إلى السلطنة عبدا طواشيا فترقى هناك ، وأرسل إلى إبن سيده مرسوما بأغاوية المتفرقة ، وذلك فى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [3] ، بعد موت والده ، وألبسه الباشا قفطانا بذلك ، وعد ذلك من النوادر التى لم يسبق نظيرها ، ووقع بذلك فتنة فى البلكات تقدم الإلماع بذكر بعضها ، والتجأ المترجم إلى إبن إيواظ ، وهرب من الباب ، ولحديث قتله نبأ غريب ، وذلك أنه فى أثناء تتبع القاسمية وقتلهم ، ورد مكتوب من كتخدا الوزير إلى عبدالله باشا الكبورلى بالوصية على عبد الغفار أغا ، فقال الباشا لكتخدا الجاويشية : « عندكم إنسان يسمى عبد الغفار أغا » ، قال له : « نعم كان أغات متفرقة ، ثم عمل أغات عزب » ، وعزل ، فقال : « أرسل إليه بالحضور » ، فخرج

---

(١) مرزه : فارسية ، وتعنى إبن الأمير ، واستعملت كلقب لبعض أصحاب المناصب .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٢) قونية : مدينة بآسيا الصغرى « الأناضول » ، وهى كرسى بلاد قرمان ، بنى سورها علاء الدين كيقاد السلجوقى ، وبها قبر جلال الدين الرومى .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٤٢ .

(٣) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ يونيه ١٧٣٣ م .

كتخدا الجاويشية ، وأخبر محمد بيك قطامش الدفتردار ، فقال : « أرسل إليه واطلبه للحضور » ، وطلب الوالى ، فقال لـه : « إذا انقضى أمر الديوان ، فانزل إلى باب العزب ، واجلس هناك ، وانتظر عبد الغفار أغا ، وهو نازل من عند الباشا ، فاركب وسر خلفه حتى يدخل إلى بيته ، فاعبـر عليه ، واقطع رأسه » ، فلما أحضر المترجم صحبة الجـاويش ، ودخل إلى الباشا ، وصحـبته كتخدا الجاويشيـة ، وعرف الباشا عنه ، وتـركه وخرج وانقـضى الديوان ، وحضـر الغداء فأشار إلـى عبد الغـفار أغا فجلس وأكل صحبته ، وحادثه الباشا ، فقال له : « أنت لك صاحب فى الدولة » ، قال : « نعم كان لأبى صـديق من أغوات عابدى باشا ، وكان شهر حـوالة ، وبلغنى أنه الآن كتخدا الـوزير ، وكان اشترى جارية ووضعـها عندنا فى مكان ، فـكان ينزل ويبيت عـندنا ، ولما عزل عابـدى باشا أخذها ، وسافـر فهو إلى الآن يودنا ويـراسلنا بالسلام » ، فقال له الباشا : « إنَّه أرسل يوصينـا عليك ، فانظر ما تريد من الحوائج أو المناصب » ، فـقال : « لا أريد شيئًا ويكفـينى نظركم ودعاؤكـم » ، وأخذ خاطر الباشا ونزل إلى داره ، فلما مر ببـاب العزب ، ركب الوالى ، ومشى فى أثره ، ولم يزل سائرا خلفه حتى دخل إلى البيت ، ونزل من على الحصان بسلم الركوبة ، وكان بيته بالنـاصرية ، فعند ذلك قبضوا علـيه وأخذوا عمامته وفروته وثيـابه وسحبوه إلى باب الإسطـبل فقطـعوا رأسه ، وأخذها الـوالى مع الحصان ، وأتـى بهما إلـى بيت محمد بيك قطامش ، فصرخت والدته وزوجته وجواريه وتقنعن ، وطلعن إلى القلعة صارخـات ، فقـال الباشا : « مـا خـبر هذا الحريم ، فسألوهن » ، فقالت والدته : « حيث أنَّ الباشا أراد قتله ، كان يفعل به ذلك بـعيدا عنا » ، فتعجب الباشا وقام من مجلسـه ، وخرج إلى ديوان قايتبـاى ، واستخبرهنّ فأخـبرنه بما حصل ، فاغـتم غما شديدا ، وطـلب الوالى ، وأمر بـرجوع الحوائج والـرأس وأعطاهنّ كفـنا ودراهم ، وأعطى والدته فـرمانا بكامل ما كان تحـت تصرفه من غير حلـوان ، ونزلت الأغوات والنساء ، فأخذوا الرأس والـثياب وغسلوه وكفنوه ، وصلوا علـيه ودفنوه ، ولما طلع محمد بيك قطامش إلى الديوان ، فقال له الـباشا : « تقتلون الأغوات فى بيوتها من غير فرمان » ، فقال : « لـم نقتله إلا بفرمان ، فإنه كـان من جملة الثلثمائة المتعصبين على قتل أخينا ذى الفقار بيك » ، وعزل الـباشا الوالى ، وقلد خلافه فى الزعامة ، وكان المترجم آخر من قـتل من القاسمية المعروفين ، رحمـه الله ، وكان عند المترجم سبعـة مماليك مـن ممـاليك محمـد بيك إبن أبـى شنب ، فبلغ خـبرهم محمـد بيك قطامش ، فأرسل من أخذهم من عنده ، قبل كائنته بنحو ثمانية أيام .

الفصل الثانى

فى ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم اعيانها ووفياتهم من إبتداء سنة ثلاث واربعين ومائة والف

ووجهه أنَّ بهـذا التاريخ كان انقـراض فرقة القاسمـية ، وظهور أمر الفـقارية ، وخلع السلطان أحمد من السلطنة ، وولاية السلطان محمود خان[1] ، ووالى مصر إذ ذاك عبدالله باشـا الكپورلى بباء مـعطشة فارسيـة ، نسبة إلى كپور ، بـلدة بالروم ، وحضر إلى مصر فى الـسنة الخالية [2] ، وكان من أرباب الفضـائل ، وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم ، ومدحه شعراء مصر لفضله وميله إلى الأدب .

وقال : بعض شعراء مصر فى بعض قصائده :

ولما جـاء مصـرا أرخـوه	لقد سعدت بعبد الله مصر

وكان إنـسانا خيـرا صالحا مـنقادا إلى الـشريعة ، أبـطل المنـكرات والخمامـير ، ومواقف الخواطى ، والبوظ من بولاق ، وباب اللوق ، وطولون ، ومصر القديمة ، وجـعل للـوالى والمـقدمين ، عـوضا عن ذلـك فى كل شـهر كيـسا مـن كشوفـيات الباشاوات ، وكتب بذلك حجة شرعية ، وفـيها لعن كل من تسبب فى رجوع ذلك ، ووصل الأمر بالزينة فى أيامه لتولية السلطان محمود ، وكان الوقت غير قابل لذلك ، فعملوا شنكا ومدافع بالقلعة .

واتفق : أن الشيـخ عبدالله الشبراوى ، استدعـى المولى عبد الغفور أفـندى تابع الوزير عبدالله باشا المذكور ، وكتب له :

محـبك يـا شقيـق الروح يـرجو	مـجيئـك لـلـتـأنس والـسـرور
ويـنـهـى أنه لـك ذو اشـتـيـاق	تـضيـق له فـسيـحات الـسطـور
ويأمـل منـك فى ذا الـيوم تـأتى	وتـنـعـم بـالجـلـوس أو المـرور
فـإن تك قـد أخذت الـيوم إذنـا	من المـولى الـوزير إبـن الوزيـر
فـخيـر الـبـر عـاجـلـه وإلا	فـخذ إذنـا وعـجـل بالحـضـور
ولا تـترك مـحبـك فى انـتظـار	فمـا يقـوى على الـبعد الـكبـير
وقـل لـلفـاضـل المـولى عـلـىّ	وصـاحبـه الـشهـاب المسـتـنيـر

---

(١) السلطانن محمود الأول بن مصطفى الثانى (١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) .

(٢) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

محبكما لمنزله دعانا ثلاثتنا هلما بالبكور

وإنى أرتجى منكم جميعا إجابة ما يؤمله ضميرى

وأشكر فضل مولانا علىّ وأحمد فى الزيارة والمسير

وأسأل لطف كل منهما فى زيارة منزل العبد الفقير

فإن أنتم تفضلتم وجئتم فقد حزتم عظيمات الأجور

وإن عاقتكم الأقدار عنا بعذر كان أو أمر ضرورى

فيوم غير هذا اليوم لكن بوعد فيه شرح للصدور

ولا تضجر شقيق الروح منى فليس أخو المودّة بالضجور

وإن الحب يستر كل عيب خصوصا وهو من خل ستور

وإن الله مولانا غفور وأنت كما ترى عبد الغفور

وطب نفسا بصحبة من تسامى إلى العلياء منقطع النظير

أبى اليقظان عبدالله باشا سليل المكرمات إبن الكپورى

عريق المجد مولى كل مولى كريم الطبع والأصل الشهير

وزير فى سعادته ظهير حكى شمس الظهيرة فى الظهور

توشحت الوزارة من علاه بعقد صانها من كل زور

أقام العدل فى مصر وأحيا معالمه بها بعد الدثور

وساس الملك دهرا فاستقامت بقوّة عرمه كل الثغور

وقد ورد العلا فرضا وردا أميرا عن أمير عن أمير

ويقضى فى البرية لا بظلم يعاب به القضاء ولابجور

تجمعت المحاسن فيه حتى لعمر أبيك فاق على كثير

سجيته إقالة مستقيل وهمته إجارة مستجير

هز بران تبيهس أو تمطى فكم بطل قتيل أو أسير

وضرغام إذا التقت العوالى فما لمبارزيه من نصير

وإن لمعت صوارمه بأرض تسارعت العطاة إلى القبور

وإن قاتلته أسد جرئ وإن قابلته فمن البدور

وإن حادثته فى العلم تلقى بحورا موجها دار النحور

وإن ساومته شعرا فحدث عن ابن أبى ربيعة أو جرير

وإن تسمع تلاوته تجده حكى داود يلهج بالزبور

وإن أبصرت طلعته تراه | من الأنوار كالبدر المنير
بديع فى البديع وما ابن هانى | لديه وما مقامات الحريرى
ومنطقه البليغ له معان | يكاد بيانها كالزنديورى
تبارك من تولاه علينا | وأعطاه مقاليد الأمور
وخص أصوله بأعز وصف | وأكمل عنصر وأتم خير
أدام الله دولته بمصر | ومتعنا به دهر الدهور
وأنقذنا به من كل كرب | وكف بعزمه أهل الفجور
أطالب قدره فى المجد أقصر | ولا تبحث عن الأمر العسير
ويا من جاء يحصيه كمالا | ويطمع منه فى الأمر الخطير
إليك فليس هذا فى قوانا | نعم أنبيك عن شىء يسير
قصاراه وزير ماله من | شبيه فى الوزارة أو نظير
سجاياه الشريفة ليس يحصى | محاسنها سوى المولى القدير
كمال فى كمال فى كمال | ونور فوق نور فوق نور
ونسبة ما ذكرت إلى علاه | وكامل فضله الجم الغفير
كنسبة قطرة يوما ما أضيفت | إلى بحر عظيم أو بحور
وهذا ما سمعت مع اختصار | ولكن جئت فى الزمن الأخير
وحسبك أنه عبد مطيع | لشرع نبيه طه البشير
عليه الله صلى ما تناجت | على الأغصان ألسنة الطيور
فخذها بنت يوم وهى لفظ | قصير ليس يخلو عن قصور
وعذرى واضح فيها لأنى | لدى الفضلاء ذو باع قصير
ومدح علاه لايحصيه شىء | يقدر بالسنين أو الشهور

وعزل : عبدالله باشا المذكور ، أواخر سنة أربع وأربعين ومائة وألف [1] ، وأمراء مصر فى هذا التاريخ : محمد بيك قطامش ، وتابعه على بيك قطامش ، وعثمان جاويش القازدغلى ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وعبدالله كتخدا القازدغلى ، وسليمان كتخدا القازدغلى ، وحسن كتخدا القازدغلى ، ومحمد كتخدا الداودية ، وعلى بيك ذو الفقار ، وعثمان بيك ذو الفقار خشداشه.

---

(١) أخر ١١٤٤ هـ / ٢٣ يونيه ١٧٣٢ م .

ووصل مسلم محمد باشا السلحدار ، فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار ، وقدم من البصرة ، سنة خمس وأربعين ومائة وألف[1] ، ونزل عبدالله باشا إلى بيت شكر بره، واستمر محمد باشا واليا على مصر إلى سنة ست وأربعين [2] ، ثم عزل .

وتولى عثمان باشا الحلبى ، ووصل المسلم بقائمقامية إلى على بيك ذى الفقار ، فطلع إلى الديوان ، ولبس القفطان من عثمان باشا ، ونزل إلى بيته ، وحضر إليه الأمراء وهنوه ، وخلع على إسماعيل بيك أبى قلنج ، أمين السماط ، ووصل عثمان باشا إلى العريش [3] ، وتوجهت إليه الملاقاة وأرباب الخدم ، وحضر إلى العادلية ، وعملوا له شنكا ، وطلع إلى القلعة ، وخلع الخلع ، وورد قابجى باشا بالسكة ، وإبطال سكة الذهب الفندقلى ، وضرب الزر محبوب [4] ، كامل ، وصرفه مائة نصف فضة وعشرة أنصاف ، وكذلك سكة النصف محبوب ، وصرفه خمسة وخمسون ، وزاد فى الفندقلى الموجود بأيدى الناس ، إثنى عشر نصف فضة ، فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين نصفا ، وحضر مرسوم أيضًا بتعيين صنجق للوجه القبلى ، بتحرير النصارى واليهود ، وما عليهم من الجزية فى كل بلد ، العال : أربعمائة نصف وعشرون نصفا ، والوسط : مائتان وسبعون ، والدون : مائة ، فتشاوروا فيمن ينزل بصحبة الأغا ، والكاتب ، من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلى ، فقال حسين بيك الخشاب : « أنا مسافر بمنصب جرجا ، وينزل بصحبتى الأغا المعين ، وانظروا من يذهب إلى بحرى » ، فقال محمد بيك قطامش : « كل إقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولى عليه ، ومعه الأغا والكاتب » ، فاتفق الرأى على ذلك .

وفى أيامه : عمل إسماعيل بيك ابن محمد بيك الدالى مهما لزواج ولده ، ودعا عثمان باشا إلى منزله الذى ببركة الفيل ، وعندما حضر الباشا واستقر به الجلوس ، وضع بين يديه منديلا فيه ألف دينار ، برسم تفرقة البقاشيش على الخدم وأرباب

---

(١) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ١٣ يونيه ١٧٣٣ م . (٢) ١١٤٦ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ٢ يونيه ١٧٣٣ م .

(٣) العريش : مدينة جليلة ، تقع فى شمال شبه جزيرة سيناء ، مدينة مصرية وماؤها عذب .
القرمانى ، أحمد بن يوسف ، المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٢١ .
كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٤٦ ، طبعة بولاق « تولية عثمان باشا الحلبى ، وبعض حوادث فى أيامه » .

(٤) الزر محبوب : نقد ذهبى تركى ، ضرب فى عهد السلطان مصطفى الثانى (١١٠٦ - ١١١٥ هـ / ١٦٩٤ - ١٧٠٣ م ، وهو يزن أربعين حبة أى ٢,٦ جرام ، أطلق عليه فى تركيا « طغرالى التون » ، و « التون » فى التركية تعنى « الذهب » .
فهمى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٧٥ .

الملاعيب ، وقـدم له تقادم خيول وهدايـا ، وجواد مرخت ، وذلك فى شعـبان سنة سبع وأربعين ومائة وألف [1] .

ومن الحوادث فى أيـامه : أن فى أوائل رمضان سنـة تاريخه [2] ، ظهر بالجامع الأزهر رجل تكرورى ، وادعى النبوّة ، فأحضـروه بين يدى الشيخ أحمد العماوى ، فسأله عـن حاله ، فأخبره أنَّه كـان فى شربين [3] ، فنزل عـليه جبريل وعـرج به إلى السـمـاء ، ليلة سبع وعـشرين رجب [4] ، وأنَّه صلـى بالملائكـة ركعتـين ، وأذن له جبريل ، ولـما فرغ من الصلاة أعطاه جـبريل ورقة ، وقال له : « أنت نـبى مرسل ، فانزل وبلـــغ الرسـالة ، وأظهر المعـجزات » ، فلما سـمع الشيخ كلامه ، قال له : « أنت مجـنون » ، فقال : « لست بمـجنون ، وإنما أنا نـبى مرسل » ، فأمر بـضربه فضربوه وأخرجوه من الجـامع ، ثم سمع به عثمان كتخدا ، فـأحضره وسأله ، فقال مثل ما قاله للشيخ العماوى ، فأرسله إلى المارستان فاجتمع عليه الناس والعامة رجالا ونساء ، ثم إنَّهم أخفوه عن أعين الناس ، ثم طلبـه الباشا ، فسأله فأجابه بمثل كلامه الأوّل ، فأمر بحبـسه فى العرقانة ثلاثة أيام ، ثـم إنَّه جمع العلماء فى منـتصف شهر رمضان [5] ، وسألوه فلم يتحوّل عن كلامه ، فأمروه بـالتوبة فامتنع ، وأصر على ما هو عليه ، فأمر الباشا بقتله فقتلوه بحوش الديوان ، وهو يقول فاصبر كما صبر أولو العزم من الـرسل ، ثم أنزلوه وألقـوه بالرميلة ثـلاثة أيام ، وعمل فى ذلـك الشعراء أبياتا وتواريخ ، فمن ذلك قول بعضهم مواليا :

واحد ظهر وادعـى أنو نبى مـن حـق	وأنو عرج للسما وأنـــو اجتمع بالحـق
وإبليس ضلوا وصدو عن طريق الحق	قم يا وزيـــر البلد واحكـــم على قتله

أهـل العلـــوم أرخـــوا هذا كفر بالحق

ومن الحوادث الغريبة : فى أيامه أيضًا ، أنَّ فـى يوم الأربعاء رابع عشرين الحجة آخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف [6] ، أشيع فى الناس بمصر ، بـأن القيامة قائمة ،

---

(١) شعبان ١١٤٧ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٣٤ - ٢٤ يناير ١٧٣٥ م .

(٢) ١ رمضان ١١٤٧ هـ / ٢٥ يناير ١٧٣٥ م .

(٣) شربين : بلدة قديمة ، وهى قاعدة مركز شربين ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٧٨ .

(٤) ٢٧ رجب ١١٤٧ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٧٣٤ م .

(٥) ١٥ رمضان ١١٤٧ هـ / ٨ فبراير ١٧٣٥ م .

(٦) ٢٤ الحجة ١١٤٧ هـ / ٧١ مايو ١٧٣٥ م .

يوم الجمعة سادس وعشرين الحجة [1] ، وفشا هذا الكلام فى النـاس قاطبة حتى فى القرى والأريـاف ، وورع النـاس بـعضهم بعـضا ، ويقول الإنسـان لرفيقه بـقى من عمرنا يومـان ، وخرج الكثير من الناس والمخـاليع إلى الغيطان والمنـتزهات ، ويقول لبعضـهم البعض : « دعونـا نعمل حظ ، ونودع الدنـيا ، قبل أن تقوم الـقيامة » ، وطلع أهل الجيزة نساء ورجالا ، وصاروا يغتـسلون فى البحر ، ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم ، ومنـهم من صار يتوب من ذنوبه ، ويدعو ويبـتهل ويصلى ، واعتقدوا ذلك ، ووقع صـدقه فى نفوسهم ، ومن قال لهـم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لايلتفتـون لقـوله ، ويقـولون : « هذا صحيح » وقاله فلان اليهودى ، وفلان القبطى ، وهـما يعرفان فى الجفور والـزايرجات ولايكذبان فى شىء يـقولانه ، وقد أخبر فلان منهم على خروج الريـح الذى خرج فى يوم كذا ، وفلان ذهب إلى الأمير الفلانى وأخبره بذلـك ، وقال له : « إحبسنى إلى يوم الجمعة ، وإن لـم تقم القيامة فاقتلـنى » ، ونحو ذلك من وسـاوسهم ، وكثر فيـهم الهرج والمرج إلى يـوم الجمعة المعين المذكـور، فلم يقع شىء ومـضى يوم الجمعة ، وأصبـح يوم السبت ، فانـتقلوا يقولـون فلان العالـم ، قال إنَّ سيدى أحـمد البدوى ، والـدسوقى ، والشـافعى ، تشفعوا فى ذلك ، وقبل الله شفاعتهم ، فيقول الآخر اللهم انفعنا بهم ، فإننا يا أخى لم نشبع من الدنيا ، وشارعون نعمل حظ ، ونحو ذلك من الهذيانات :

وكم ذا بمصر من المضحكات ولكنـه ضحـك كالبكـاء

وأقام عثـمان باشا فى ولايـة مصر إلى ، سنـة ثمان وأربعين ومـائة وألف [2] ، فكانت مدّة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة أشهر .

وتولى بعده : باكير باشا[3] ، وهى ولايته الثانية فقـدم من جدّة إلى السويس من القلزم ، لأنه كان واليا عليها بعد انفصـاله من مصر ، فقدم يوم السبت رابع وعشرين شوّال سنة سبع وأربـعين ومائة وألف [4] ، ولما ركب بالمـوكب كان خلفه مـن أتباعه نحو الثلاثين خيالا ، ملبسة بالزروخ المـذهبة ، وله من الأولاد خمسة ركبوا أمامه فى الموكب ، وصـرخت العامة فى وجـهه من جهة فـساد المعاملة ، وهـى الأخشا [5] ،

(١) ٢٦ الحجة ١١٤٧ هـ / ١٩ مايو ١٧٣٥ م . (٢) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٣) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٤٧ ، طبعة بولاق « ولاية باكير باشا مصر » .

(٤) ٢٤ شوال ١١٤٧ هـ / ١٩ مارس ١٧٣٥ م .

(٥) الأخشا : نقد تركى من الفضة ، عرف بإسم « آقجة » ، كانت قيمتها فى بدء أمرها كبيرة ، حيث كانت تساوى (٤,٦١٨ جرام) ، ثم انحـطت قيمتها فى القرن الـثامن عشر ، حيث أصبحـت تساوى فى عام ١١٤٨ هـ / ١٧٣٦ م ، ستة عشر جديدا أى ستة عشر فلسا نحاسيا .
فهمى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٧٠ .

والمرادى [1] ، والمقصوص ، والفندقلى ، فإن الأخشا صار بستة عشر جديدا ، والمرادى باثنى عشر ، والمقصوص بثمانية جدد ، وصار صرف الفندقلى بثلثمائة نصف ، والجنزرلى بمائتين ، وغلت بسبب ذلك الأسعار ، وصار الذى كان بالمقصوص بالديوانى ، فلم يلتفت الباشا لذلك .

وفى شهر القعدة [2] ، ورد أغا وعلى يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكرى لمحافظة بغداد ، وأن يكون العسكر من أصحاب العتامنة ، ولايرسلوا عسكرا من فلاحين : القليوبية ، والجيزة ، والبحيرة ، وشرق أطفيح ، والمنصورة ، فقلدوا أمير السفر مصطفى بيك أباظة حاكم جرجا سابقا ، وسافر حسن بيك الدالى بالخزينة ، وارتحل من العادلية فى منتصف شهر الحجة [3] ، وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب [4] ، فأقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يوما ، وأوكب مصطفى بيك بموكب السفر ، يوم الخميس خامس الحجة [5] ، وسافر فى المحرم سنة ثمان وأربعين [6] .

وفى عاشر الحجة [7] ، يوم الأضحية قبل أذان العصر ، خرجت ريح سوداء غريبة ، أظلمت منها الدنيا ، وحجبت نور الشمس ، فغرق منها مراكب ، وسقطت أشجار ، ومن جملتها شجرة عظيمة جميز بناحية الشيخ قمر ، وهدمت دور قديمة ، وشجر اللبخة بديوان مصر القديمة ، ثم أعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة ، ووصل أيوب بيك ، أمير سفر العجم وطلع إلى الديوان ، وألبسه الباشا قفطان القدوم والسدادرة وأصحاب الدركات ، وكانت مدّة غيابه سنتين وثلاثة أشهر .

وفى أيامه : ورد أغا وعلى يده مراسيم ، وأوامر منها إبطال مرتبات أولاد وعيال ، ومنها : إبطال التوجيهات [8] ، وأن المال يقبض إلى الديوان ، ويصرف من الديوان ، وأنّ الدفاتر تبقى بالديوان ، ولا تنزل بها الأفندية إلى بيوتهم ، فلما قرئ ذلك ، قال القاضى : « أمر السلطان لايخالف ، ويجب إطاعته » ، فقال الشيخ سليمان المنصورى : « يا شيخ الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان ، وفعل

---

(1) المرادى : نقد تركى ، يعادل النصف فضة ، حدد سعره باثنى عشر جديدا ، والجديد عملة نحاسية تمثل أدنى وحدات العملة ، وكانت تسمى بـ « الفلوس » أو « الأفلس » .
فهمى ، عبد الرحمن ، المرجع السابق ، ص ٥٧٦ .

(2) القعدة ١١٤٧ هـ / ٢٤ أبريل - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

(3) ١٥ الحجة ١١٤٧ هـ / ٨ مايو ١٧٣٥ م .

(4) ١ رجب ١١٤٧ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٧٣٤ م .

(5) ٥ الحجة ١١٤٧ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٣٥ م .

(6) محرم ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو - ٢٢ يونيه ١٧٣٥ م .

(7) ١٠ الحجة ١١٤٧ هـ / ٣ مايو ١٧٣٥ م .

(8) التوجيهات : أى العطاءات ، أو المنح .

النائب كفعل السلطان ، وهذا شيء جرت به العادة فى مدّة الملوك المتقدمين ، وتداولته الناس ، وصار يباع ويشرى ، ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ، ولايجوز إبطال ذلك ، وإذا بطل بطلت الخيرات ، وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك ، فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله ، أنْ يبطل ذلك ، وأنَّ أمر ولى الأمر بإبطاله لايسلم له ، ويخالف أمره ، لأن ذلك مخالفة للشرع ، ولايسلم للإمام فى فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضًا » ، فسكت القاضى ، فقال الباشا : « هذا يحتاج إلى المراجعة » ، ثم قال الشيخ سليمان : « وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح ، وأمر فى محله » ، وانفض الديوان على ذلك ، وكتب الشيخ عبدالله الشبراوى عرضا فى شأن المرتبات من إنشائه ، ولولا خوف الإطالة لسطرته فى هذا المجموع ، ثم إنهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك ، فجعلوا على كل عتمانى نصف زنجرلى ، وحصروا المرتبات فى قائمقامية إبراهيم بيك أبى شنب ، وابن درويش بيك ، وقطامش ، وعلى بيك الصغير تابع ذى الفقار بيك ، من سنة ثلاثين [1] ، فبلغت ثمانية وأربعين ألف عتمانى ، فكانت أربعة وعشرين ألف زنجرلى ، فقسموها بينهم ، وأرسلوا إلى عثمان بيك ، ورضوان بيك ، ألف جنزرلى فأبيا من قبولها ، وقالا : « هذه دموع الفقراء والمساكين ، فلا نأخذ منها شيئًا ، فإن رجع رد الجواب بالقبول ، كانت مظلمة ، وإنْ جاء بعدم القبول كانت مظلمتين » .

ووقع الطاعون : المسمى بطاعون كو[2] ، ويسمى أيضًا الفصل العائق يأخذ على الرائق ، ومات به كثير من الأعيان وغيرهم ، بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلى فقط ، مائة وعشرون نفسا ، وصارت الناس تدفن الموتىْ بالليل فى المشاعل ، ووقع فى أيامه الفتنة التى قتل فيها عدّة من الأمراء .

وسببها : أن صالح كاشف زوج هانم بنت إيواظ بيك ، كان ملتجئا إلى عثمان بيك ذى الفقار ، وتزوّج ببنت إيواظ بيك بعد يوسف بيك الخائن ، وكان من القاسمية ، فحرضته على طلب الإمارة والصنجقية ، وتأخذ له فائظ عشرين كيسا ، وكلم عثمان بيك فى شأن ذلك ، فوعده ببلوغ مراده ، وخاطب محمد بيك قيطاس المعروف بقطامش ، وهو إذ ذاك كبير القوم فى ذلك ، فلم يجبه ، وقال له : « تريد أن تفتح بيتا للقاسمية ، فيقتلونا على غفلة ، هذا لايكون أبدا ما دمت حيا » ، وكان

---

(١) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٢) كتب أمامها بهامش ص ١٤٨ طبعة بولاق ، « ذكر طاعون كو » .

عثمان بيك المذكور أخـذ كشوفية المنصورة ، فأنزل فيها صالح كاشـف قائمقام ، فلما كمل السنة ورجع ، تحركت الـهمة إلى طلـب الصنجقـية ، وعاود عثمان بـيك فى الخطاب ، وهـو كذلك تكلـم مع محمد بيـك ، فصمم علـى الإمتناع ، فوقـع على الأغوات والإختياريـة ، فلم يجب ولم يرض ، ووافقـه على الإمتناع على بـيك تابع المذكور ، وخـليل أفندى ، فـذهب صالح كاشـف إلى عثمـان كتخدا القـازدغلى ، واتفق معـه على قتل الثـلاثة ، وقال له : « إعمل تدبـير فى قتلهـم » ، فذهب إلى رضوان بيـك أمير الحاج سابقـا ، وسليمان بيـك الفراش ، فاتفـق معهما علـى قتل الثلاثة فى بيت محمد بيك الدفتردار ، باطـلاع باكير باشا ، وعرفوا محمد بيك بذلك فرضى ، وكتب فرمانا بالجمعية فى بيت الدفتردار ، بسبب الحلوان والخزينة ، فركبوا بعد العصر إلى بيت محمد بيك قطامش ، وركبوا معه إلى بيت الدفتردار ، وصحبتهم على بـيك ، وصـالح بيك ، وخـليل أفنـدى ، وأغات الجمـلية ، وعلـى صالح جربجى ، واختيار من الأسباهية ، ويوسف كتخدا البركاوى ، وحضر عثمان بيك ذو الفقار ، وعثمان كتخدا القازدغلى ، وأحمـد كتخدا الخربطلى ، وكتخدا الجاويشية ، وأغات المتفرقة ، وعـلى چلبى الترجمان ، فلـما تكاملت الجمعية ، أمـر محمد بيك قطامش بكـتابة عرضحال ، وقال للـكاتب : « اكتب كذا وكذا » ، فطـلع إلى خارج وصحبته كتخـدا الجاويشية ، ومتفرقة باشا ، وجلس يكـتب فى العرض ، وقد قرب الغروب ، فأرادوا الإنصـراف ، فوقف الدفتردار ، وقال هاتـوا شربات ، وكان ذلك القول هو الإشـارة مع : صالح كاشف ، وعثمـان كاشف ، ومملوك سليـمان بيك ، ففتحوا باب الخزانة ، وخرج منها جمـاعة بطرابيش ، وهم شاهرون السلاح ، فوقف محمد بيك قطامش على أقدامه ، وقال : « هـى خونة » ، فضربه الضارب بالقرابينة فى صدره ، ووقع الـضرب ، وهاج المجلس فى دخـنة البارود وظلام الوقـت ، فلم يعلم القاتل من المقتول ، وعندما سمع كتخدا الجاويشية أوّل ضربة ، وهو جالس مع الأفنـدى الكاتب ، نـزل مـسرعا وركب ، وعلـى الترجمان ألـقى بنفسه مـن شباك الجنينة ، وعثمان بيك ذو الفقار ، أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ، ودفعه صالح كاشف فـنجا بنفسـه إلى أسفل ، وركب حصـان بعض الطوائف ، وخـرج من باب البركة ، وأصيب باش إختيار مستحفظان السبرلى بجراحة قوية ، فأرسلوه إلى منزله ، ومات بعد ثـلاثة أيام ، ثم أوقدوا الشموع ، وتـفقدوا المقتولين ، وإذا هـم : محمد بيك قطامش ، وعلى بـيك تابعه ، وصالح بيك ، وعثمان بيك كـتخدا القازدغلى ، وأحمـد كتخدا الخـربطلى ، ويـوسف كتخـدا البركاوى ، وخـليل أفنـدى ، وأغات الجملية ، وعلى صـالح جربجى ، والأسباهى تتمة عشـرة ، وباش إختيار الذى مات

بعد ذلك فى بيته ، فعروا المقتولين ثيابهم ، وقطعوا رؤوسهم ، وأتوا بهم جامع السلطان حسن ، فوجدوه مغلوقا فأحرقوا ضرفة الباب الذى جهة سوق السلاح ، ووضعوا الرؤوس العشرة على البسطة ، ووضعوا عند كل رأس شيئًا من التبن ، وظنوا أنَّهم غالبون ، وطلع صالح كاشف إلى الباشا من باب الميدان ، فخلع عليه الصنجقية ، فطلب منه دراهم يفرقها فى العسكر المجتمعين إليه ، فقال له : « أنزل لأشغالك ، وأنا أرسل إليك ما تطلب » ، فنزل إلى السلطان حسن ، فوجد محمد كتخدا الداودية حضر بأتباعه وجماعته هناك ، يظن أنَّهم غالبون ، وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفى ، ركب فى جماعته بعد المغرب ، وطلع إلى باب العزب ، وكان كتخدا الوقت إذ ذاك أحمد كتخدا إشراق يوسف كتخدا البركاوى ، فطرق الباب ، فقال التفكجية : « من هذا » ، فعرفهم عن نفسه ، فقال الكتخدا : « قولوا له أنت توليت الكتخدائية ، وتعرف القانون ، أنَّ الباب لايفتح بعد الغروب ، فإن كان له حاجة يأتى فى الصباح » ، وأما عثمان بيك فإنه لما خرج من باب البركة ، وشاشه مقطوع ، لم يزل سائرا إلى باب الينكجرية ، فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ، ونفر ، وطلع عندهم عمر چلبى إبن على بيك قطامش ، فأخذه حسن جاويش النجدلى ، ومعه طائفة ، وطلع به إلى الباشا بعد نزول صالح كاشف فخلع عليه صنجقية أبيه ، وأعطاه فرمانا بالخروج من حق الذين قتلوا الأمراء ، وحرقوا باب المسجد ، ونزل فرد على كتخدا الوقت ، وصحبته حسن جاويش النجدلى ، ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر ، خلف جامع المحمودية ، وبيت الحصرى ، وزاوية الرفاعى [(١)] ، وكانت ليلة مولده ، وهى أوّل جمعة فى شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائة وألف [(٢)] ، فعملوا متريز على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن ، وضربوا عليهم بالرصاص ، وكذلك من باب العزب ، وبيت الأغا ، وكان أغات العزب عبد اللطيف أفندى وروزنامجى مصر سابقا ، وأما صالح بيك فإنه انتظر وعد الباشا ، فلم يرسل له شيئًا ، فأخذ رضوان بيك ، وعثمان كاشف ، ومملوك سليمان بيك ، واختفوا فى خان الخليلى [(٣)] ، واختفى أيضًا محمد بيك إسماعيل ،

(١) زاوية الرفاعى : زاوية قديمة كانت قائمة مكان الجامع المعروف بجامع الرفاعى الذى بنته خوشبار والدة الخديوى إسماعيل .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ص ٢٣٧ .

(٢) رجب ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م .

(٣) خان الخليلى : خان كبير بالقاهرة ، ولا تزال المنطقة التى كان بها تحمل نفس الإسم .

ومحمد كتخدا الداودية ، ندم على ما فعل ، فركب بجماعته ، وذهب إلى بيت مصطفى بيك الدمياطى ، فوجده مقفولا ، فطرق الباب ، فلم يجبه أحد ، فذهب إلى بيت إبراهيم بيك بلفية ، ودخل هناك ، ولما بطل الرمى من السلطان حسن ، هجم حسن جاويش ، فلم يجد به أحد ، ولما طلع النهار ذهبوا إلى بيت الدفتردار ، فنهبوه ونهبوا أيضًا بيت رضوان بيك ، وذهبوا إلى سليمان بيك قتلوه وقطعوا رأسه ، ونهبوا البيت ، وأتوا إلى الباب ، ثم إنَّ السبع وجاقات اجتمعوا فى بيت على كتخدا الجلفى ، وقالوا له : « أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوى ، ولا يفعل شيئًا إلا بإطلاعك ، وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا ، والشاهد على ذلك مجئ خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته يملك باب العزب » ، فحلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشىء من ذلك ، ولا بمجئ سليمان كتخدا إلى الباب ، ولكن أى شىء جاء بمحمد كتخدا الداودية إلى السطان حسن ، ثم إنَّهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه ، وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين ، وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة أنفار ، فحضر مصطفى أغا أمير أخور كبير ، ومعه مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين ، فمكث بمصر شهرين ، ثم ورد أمر بولايته على مصر ، وتوجيه باكير باشا إلى جدة .

فتولى مصطفى باشا [1] ، فأقام واليا بمصر إلى سنة إثنتين وخمسين ومائة وألف [2] .

وتولى : بعده سليمان باشا الشامى الشهير بابن العظم ، ولما استقر فى ولاية مصر ، أراد إيقاع فتنة بين الأمراء ، فضم إليه عمر بيك إبن على بيك قطامش ، فأرسل إليه من يأمنه على سره ، واتفق معه على قتل عثمان بيك ذى الفقار ، وإبراهيم بيك قطامش ، وعبدالله كتخدا القازغلى ، وعلى كتخدا الجلفى ، وهم إذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر ، ووعده نظير ذلك إمارة مصر ، والحاج ، وأن يعطيه من بلادهم فائظ عشرين كيسا ، فجمع عمر بيك خليل أغا ، وأحمد كتخدا عزبان ، وإبراهيم جاويش قازدغلى ، واختلى بهم وعرفهم بالمقصود ، وتكفل أحمد كتخدا بقتل على كتخدا ، وخليل أغا بعثمان بيك ، وإبراهيم جاويش بعبد الله كتخدا ، وإذا انفرد إبراهيم بيك أخذوه بعد ذلك بحيلة ، وقتلوه فى الديوان ، ثم إنَّ أحمد كتخدا أغرى بعلى كتخدا لاظ إبراهيم ، فقتل على كتخدا عند بيت أقبرى ، وهو طالع إلى

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥٠ ، طبعة بولاق « تولية مصطفى باشا مصر وسليمان باشا الشام » .
(٢) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

الديوان ، وبلغ الخبر عثمان بيك فتدارك الأمر ، وفحص عن القضية ، حتى انكشف له سرها ، وعمـل شغله ، وقتل أحمد كتخـدا ، وعندما قتل على كتخـدا ظن الباشا تمام المقصد ، فأراد أن يملك بـاب الينكجرية بحيلة ، وأرسل مائتـى تفكچى ، ومعهم مطرجى ، وجوخـدار ، وهم مستعدون بالأسلحة ، فـمنعهم التفكجيـة من العبور ، وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم ، فقالا : « إن الباشا مقصر فى حقنا ، ولم يعطنا علائفنا » ، فأرسل مـعهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الإختيارية ، والوصية بهم ، فقبل ذلـك ، ولم يتمكن من مراده ، ثم إن حسين بيك الخشاب ، طلع إلى باب العزب ، وتحيل فى نـزول أحمد كتخدا من الباب ، وملك هو الباب ، واجـتمعوا بعد ذلـك ، وأمروا الباشا بالـنزول إلى قصر يوسـف، فركب وأراد أن يدخـل إلى بـاب الـينكجـرية ، فرفعـوا عليه البـنادق ، فدخل إلـى قصر يوسف ، فوجده خرابا ، فأخـذ حسن جاويش النجدلى خاطر الينكـجرية على نزوله ببيت الأغا ، وانتقـل الأغا إلى السرجى ، فأقام الباشا إلى أنْ نزل بـبيت البيرقدار ، وسافـر بعد ذلك ، فـكانت ولايتـه على مصـر إلى شهر جـمادى الأولى سنـة ثلاث وخمسين ومائة وألف [1] .

ثم تولى : بعده الوزير على باشا حكيم أوغلى [2] ، وهى توليته الأولى بمصر ، فدخل مـصر فى شهر جمـادى الأولى سنة ثلاث وخـمسين [3] ، ومكث إلـى عاشر جمادى الأولى سـنة أربع وخمسين ومـائة وألف [4] ، ونزل سلـيمان باشا إلـى بيت البيرقدار ، وعمل على باشا أول ديوان بقراميدان بحضرة الجم الغفير ، وقرئ مرسوم الولاية بـحضرة الجمـيع ، ثم قال الـباشا : « أنا لـم آت إلى مصر لأجـل إثارة فتن الأمراء ، وإغراء نـاس على ناس ، وإنما أتيـت لأعطى كل ذى حق حقـه ، وحضرة السلطان أعطانى المـقاطعات ، وأنا أنعمت بها عليكم ، فلا تـتعبونى فى خلاص المال والغلال » ، وأخذ عليهم حجة بذلك ، وانفـض المجلس ، ثم إنه سلم على الشيخ البكرى ، وقال له : « أنا بعد غد ضيـفك » ، ثم ركب وطلع إلى السراية ، وأرسل إلى الشيـخ البكرى هدية ، وأغنامـا ، وسكرا ، وعسلا ، ومربيات ، ونـزل إليه فى الميعاد ، وأمر بـبناء رصيف الجنينـة التى فى بيتهم ، وكـان له فيه إعتقاد عظـيم لرؤيا

---

(١) جمادى الأولى ١١٥٣ هـ / ٢٥ يوليه - ٢٣ أغسطس ١٧٤٠ م .

(٢) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥١ ، طبعة بولاق « تولية الوزير على باشا مصر » .

(٣) جمادى الأولى ١١٥٣ هـ / ٢٥ يوليه - ٢٣ أغسطس ١٧٤٠ م .

(٤) ١٠ جمادى الأولى ١١٥٤ هـ / ٢٤ يوليه ١٧٤١ م .

منامية رآها فى بعض سفراته منقولة عـنه مشهورة ، وكانت أيامه أمنا وأمانا ، والفتن ساكنة ، والأحـوال مطمئنة ، ثـم عزل ونزل إلى قصر عثـمان كتخدا القـازدغلى بين بولاق وقصر العينى .

ثم تولى : يحيى باشا[1] ، ودخل إلى مصر ، وطلع إلى القـلعة فى موكبه على العادة ، وطلع إلـيه على باشا ، وسلم عـليه ، ونزل هو الآخر ، وسلم عـلى علي باشا بالـقصر ، ودعاه عثمان بـيك ذو الفقار ، وعمـل له وليمة فى بيـته ، وقدم له تقادم كثيرة وهدايا ، ولـم يتفق نظير ذلك فيما تقدم أنَّ البـاشا نزل إلى بيت أحد من الأمراء فى دعوة ، وإنما كان الأمراء يعملون لهم الولائم بالقصور فى الخلاء ، مثل : قصر العينى أو المقياس ، وأقام يحيـى باشا فى ولاية مصر ، إلى أن عزل فى عشرين شهر رجب سنة ست وخمسين ومائة وألف [2] .

وتولى : بعده محمد باشا اليدكشى [3] ، وحضر إلى مصر ، وطلع إلى القلعة ، وفى أيامه كتب فرمان بإبطال شرب الـدخان فى الشوارع ، وعلى الدكاكين ، وأبواب البيوت ، ونـزل الأغا والوالى ، فنادوا بـذلك ، وشددوا فى الإنكار والـنكال ، بمن يفعـل ذلك مـن عـال أو دون ، وصار الأغا يشـق البلد فى الـتبديل كـل يوم ثلاث مرات ، وكل من رأى فى يده آلة الدخان عاقبه ، وربما أطعمه الحجر الذى يوضع فيه الدخان بالنار ، وكذلك الوالى .

وفى أيامه : أيضًا قـامت العسكر بطلـب جراياتهم وعلائفهـم من الشون ، ولم يكن بـالشون أردب واحد ، فكـتب الباشا فـرمانا بعـمل جمعيـة فى بيت علـى بيك الدمياطى الدفتردار ، وينظروا الغلال فى ذمة أى مـن كان يخلصونها منه ، فلما كان فى ثانـى يوم [4] ، اجتمـعوا وحضر الـروزنامجى ، وكاتـب الغلال ، والقـلقات ، وأخبروا أنَّ بذمـة إبراهيم بيك قطـامش ، أربعين ألف أردب ، والمذكور لـم يكن فى الجمعـية ، وانتظروه فـلم يأت ، فأرسلوا لـه كتخدا الجاويـشية ، وأغات المتـفرقة ، فامتنع من الحضور فى الجمهور ، وقال : « الذى له عندى حاجة يأتى إلى عندى » ، فرجعوا وأخبروهم بما قال، فقال العسكر: « نذهب إليه ، ونهدم بيته على دماغه » ، فقام وكيل دار السعادة ، وأخذ معه من كل بلـك إثنين إختيارية ، وذهبوا إلى إبراهيم

---

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥١ ، طبعة بولاق « تولية يحيى باشا مصر » .
(٢) ٢٠ رجب ١١٥٦ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٤٣ م .
(٣) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥١ ، طبعة بولاق « تولية محمد باشا اليدكش مصر » .
(٤) ٢١ رجب ١١٥٦ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٤٣ م .

بيك قطامش ، فقال له الوكيل : « أى شيء هذا الكلام ، والعسكر قائمة على إختياريتها » ، قال : « والمراد أى شيء ، وليس عندى غلال » ، قال له الوكيل : « نجعلها مثمنة بقدر معلوم » ، فثمنوا القمح بستين نصف فضة الأردب ، والشعير بأربعين ، فقال إبراهيم بيك : « يصبروا حتى يأتينى شيء من البلاد » ، قال الوكيل : « العسكر لايصبروا ، ويحصل من ذلك أمر كبير » ، فجمعوا مبلغ اليكون ، فبلغ ثمانين كيسا ، فرهن عند الوكيل بلدين لأجل معلوم ، وكتب بذلك تمسك ، وأخذ التقاسيط ، ورجع الوكيل إلى محل الجمعية ، وأحضر مبلغ الدراهم ، وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر ، وهذه كانت أوّل بدعة ظهرت فى تثمين غلال الأنبار للمستحقين ، واستمر محمد باشا فى ولاية مصر حتى عزل ، سنة ثمان وخمسين ومائة وألف [1] .

ووصل مسلم محمد باشا راغب [2] ، وتقلد إبراهيم بيك بلفية قائمقام ، وخلع عليه محمد باشا القفطان ، وعلى محمد بيك أمين السماط ، ثم ورد الساعى من اسكندرية ، فأخبر بورود حضرة محمد باشا راغب إلى ثغر اسكندرية ، فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته ، وحضروا صحبته إلى مصر ، وطلع إلى القلعة ، وحصل بينه وبين حسين بيك الخشاب محبة ومودة ، وحلف له أنّه لايخونه ، ثم أسر إليه أنّ حضرة السلطان ، يريد قطع بيت القطامشية ، والدمايطة ، فأجاب إلى ذلك ، واختلى بإبراهيم جاويش ، وعرفه بذلك ، فقال له الجاويش : « عندك توابع عثمان بيك قرقاش ، وذو الفقار كاشف ، وهم يقتلون خليل بيك ، وعلى بيك الدمياطى فى الديوان » ، فقال له : « يحتاج يكون صحبتهم أناس من طرفك ، وإلا فليس لهم جسارة على ذلك » ، فقال له : « أنا أتكلم مع عثمان أغا أبى يوسف ، يطلب شرهم لأنه من طرفى » ، فلما كان يوم الديوان ، وطلع حسين بيك الخشاب ، وقرقاش وذو الفقار وجماعته ، وطلع على بيك الدمياطى ، وصحبته محمد بيك ، وطلع فى أثرهم خليل بيك أمير الحاج ، وعمر بيك بلاط ، فجلسوا بجانب المحاسبة ، فحضر عثمان أغا أغات المتفرقة عند خليل بيك ، فقال له : « لماذا لم تدخل عند الباشا » ، فقال له : « قد تركناه لك » ، فقال : « كأنى لم أعجبك » ، واتسع بينهما الكلام ، فسحب أبو يوسف النمشة [3] ، وضرب خليل بيك ، وإذا

(١) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

(٢) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٥٢ ، طبعة بولاق « تولية محمد باشا راغب » .

(٣) النمشة : فارسية ، إسم لنوع من السيوف ولبندقية قصيرة ، واستعملها العرب بمعنى السيف فقط . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

بالجماعة ، كذلك أسرعوا وضربوا عمر بيك بلاط قتلوه ، ودخلوا برأسهما إلى الباشا، فقام على بيك الدمياطى ، ومحمد بيك ، ونزلا ماشيين ، ودخلا إلى نوبة الجاويشية ، فأرسل الباشا للإختيارية ، يقول لهم : « إنهما مطلوبان للدولة » ، وأخذهما وقطع رأسيهما أيضًا ، وكتبوا فرمانا إلى الصناجق والأغوات ، وإختيارية السبع وجاقات ، بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع إلى إبراهيم بيك ، وعمر بيك وسليمان بيك الألفى ، وكان سليمان بيك دهشور ، مسافرا بالخزينة ، فنزلت البيارق ، والمدافع ، فضربوا أوّل مدفع من عند قنطرة سنقر ، فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهجتهم وعازفهم إلى جهة قبلى ، ودخل العساكر إلى بيت إبراهيم بيك فنهبوه ، وكذلك ببيت خليل بيك ، وذهبوا إلى بيت على بيك ، فوجدوا فيه صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه ، ولم يتعرضوا ليوسف بيك ناظر الجامع الأزهر ، ورفعوا صنجقية محمد بيك صنجق ستة ، وماتت ستة أيضًا ، وذهب إلى طندتا ، وعمل فقيرا بضريح سيدى أحمد البدوى ، ولما رجع سليمان دهشور من الروم ، رفعوا صنجقته وأمروه بالإقامة برشيد ، وقلدوا عثمان كاشف صنجقية ، وكذلك كچك أحمد كاشف ، وقلدوا محمد بيك أباظه إشراق حسين بيك الخشاب دفتردارية مصر ، وانقضت تلك الفتنة .

ثم إنَّ الباشا قال لحسين بيك الخشاب : « مرادى أن نعمل تدبيرا فى قتل إبراهيم چاويش قازدغلى ، ورضوان كتخدا الجلفى ، وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها » ، فاتفق معه على ذلك ، وجمع عنده على بيك جرجا ، وسليمان بيك مملوك عثمان بيك ذى الفقار ، وقرقاش ، وذى الفقار كاشف ، ودار القال والقيل ، وسعت المنافقون ، وعلم إبراهيم جاويش ، ورضوان كتخدا ما يراد بهما ، فحضر إبراهيم جاويش عند رضوان كتخدا ، وامتلأ باب الينكجرية ، وباب العزب بالعسكر والأوده باشية ، واجتمعت الصناجق والأغوات السبعة فى سبيل المؤمنين ، والأسباهية بالرميلة ، وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بيك الخشاب الذى جمع عنده المفاسيد أعداءنا ، وقصده قطعنا ، فلما طلع كتخدا الجاويشية ، ومتفرقة باشا إلى راغب باشا ، وطلبوا منه فرمانا بذلك ، فقال الباشا : « رجل نفذ أمر مولانا السلطان ، وخاطر بنفسه ، ولم ينكسر عليه مال ولا غلال ، كيف أعطيكم فرمانا بقتله ، الصلح أحسن ما يكون » ، فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا ، فأرسلوا له من كل بلك إثنين إختيارية بالعرضحال ، فإن أبى ، فقولوا له : « ينزل

ويولى قائمقام ، ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا ، فنزل بكامل أتباعه من قراميدان ، لما صار فى الرميلة ، فأراد أن ينزل على شيخون إلى بيت حسين بيك الخشاب يكرنك[1] معه فيه ، وإذا بالعزب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار ، فقتل أغا من أغواته ، فنزل على بيت آقبردى إلى بيت ذى عرجان تجاه المظفر ، فأرسلوا له إبراهيم بيك بلفية صحبة كتخدا الجاويشية ، خلع عليه قفطان القائمقامية ، ورجع إلى بيته ، وأخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة ، وسارت الصناجق يقدمهم عمر بيك أمير الحاج ، ومحمد بيك الدالى ، وإبراهيم بيك بلفية ، ويوسف بيك قطامش ، وحمزة بيك ، وعثمان بيك أبو سيف ، وأحمد بيك إبن كچك محمد ، وإسماعيل بيك جلفى ، وعثمان بيك ، وأحمد بيك قازدغلية ، ورضوان بيك خازندار عثمان كتخدا قازدغلى ، كان ، واحتاطوا ببيت حسين بيك الخشاب ، ومحمد بيك أباظة ، من الأربع جهات ، فحارب بالبندق من الصبح إلى الظهر ، حتى وزع ما يعز عليه ، وحل أثقاله ، وطلع من باب السر على زين العباد ، وذهب إلى جهة الصعيد ، فدخل العسكر إلى بيته ، فلم يجدوا فيه شيئًا ، ولا الحريم ، وهرب أيضًا إبراهيم بيك قيطاس إلى الصعيد ، وعمر بيك إبن على بيك ، وصحبته طائفة من الصناجق ، هربوا إلى أرض الحجاز ، وكان ذلك ، أواخر سنة إحدى وستين ومائة وألف[2] ، فكانت مدة محمد باشا راغب فى ولاية مصر سنتين ونصفا ، ثم سافر إلى الديار الرومية ، وتولى الصدارة ، وكان إنسانا عظيما عالما محققا ، وكان أصله رئيس الكتاب ، وسيأتى تتمة ترجمته فى سنة وفاته ، والله أعلم .

ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والأكابر والعظماء [3]

مات : الإمام الكبير ، والأستاذ الشهير ، صاحب الأسرار والأنوار ، الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل ، النابلسى الحنفى الصالحى ، ولد سنة خمسين وألف [4] ،

---

(١) يكرنك : أى يتحصن ويجتمع على من هم على رأيه .

(٢) آخر ١١٦١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٣) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ١٥٤ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والأكابر والعظماء » .

(٤) ١٠٥٠ هـ / ٢٣ أبريل ١٦٤٠ - ١١ أبريل ١٦٤١ م .

وأحواله شهيرة ، وأوصافه ، ومناقبه مفردة بالتأليف ، ومن مؤلفاته : « المقصود فى وحدة الوجـود » ، وفرغ منه فى سـنة إحدى وتسـعين وألف [1] ، « وتحفة المسألة بشرح التحفة المرسلة » ، والأصل للشيخ محمد فضل الله الهندى ، « والفتح الربانى والفيض الرحمانى » ، « و ربع الإفادات فى ربع العبادات » ، وهو مؤلف جليل فى مجلد ضـخم فى فقه الحنـفية ، نادر الوجود ، « والـرحلة القدسيـة » ، « وكوكب الصبح فى إزالة القبح » ، « والحديقة الندية فى شرح الطريقة المحمدية » ، « والفتح المكى واللـمح الملكى » ، « وقطـر السماء أو نظرة الـعلماء » ، « والفتـح المدنى فى النفس اليمنى » ، وبديعتان إحداهما : لم يلتزم فيها إسم النوع وشرحه ، الثانية التزم فيها شرحها القلعى ، مع البديعيات العشر ،ومن كلامه ، وفيه التلفيق :

ولى صارم لما اقتـحمت به الورى وحومت فى الصفـين قصد قتال
أدرت به كـأس المنون وكـم غدا مـجرع وال فـى مجـرّ موالـى[2]

وله وفيه الإشارة :

يا حـمزة اسمح بـوصل وامـنن عـلـينـا بـقـرب
فى شرك اسمـك أضحى مـصـحـفـا وبـقـلـب

وله وفيه إرسال المثل :

إمالـك القلـب رفقا بـالمتيـم فى هواك أنى علـى الأشواق لم أزل
مشقت حسنك كيف الموت أرقبه وخائض البحر لم يخش من البلل

وله وفيه تجاهل العارف :

لـسـت أدرى أهـل عـذارك آس أم لسـيف الجفـون ذاك حمـائل
زعـمـوا أنـه غـنـى جـمـال ما لـعيـنى تراه فـى الخدّ سـائل

ومن كلامه ﷺ :

(١) ١٠٩١ هـ / ٢ فبراير ١٦٨٠ - ٢٠ يناير ١٦٨١ م .

(٢) كتب أمام هذا البيت بهامش ص ١٥٤ ، طبعة بولاق « قوله : مـجرع وال . إلخ ، الجناس الملفـق هنا بين : مجرع وال ، وبين مجر موال ، وهو ملفق فى كل منهما من كلمتين » .

من مجيرى من فاتك الطرف فاتك ... لا تحاكيه يا غزال تفاتك
قمر طالع على غصن بان ... صانه الله وهو للصب هاتك
يتثنى بقامة فتنتنا ... فارجعى يا غصون عن حركاتك
يا بديع الجمال جرت علينا ... الأمان الأمان من فتكاتك
لك ذات بها سلبت البرايا ... بتناويع حسنها من صفاتك
كم على وجهك الجميل خمار ... من نفوس لما ظهرت بذاتك
فاكشف الوجه وامحق النفس منا ... واحى منا ميت الهوى بحياتك
فيك بعنا نفوسنا واسترحنا ... من بلاها فجدلنا بالتفاتك
أنت طورا ولا سواك وأنا ... نحن طورا ولا سوى آياتك

ومن كلامه :

لم أزل فى الحب يا أملى ... اخلط التوحيد بالغزل
وعيونى فيك ساهرة ... دمعها كالصيب الهطل
إن أحشائى بكم تلفت ... بل وجسمى فى الغرام بلى
واصطبارى يوم جفوتكم ... زال والتهيام لم يزل
جد لعبتى باللقا ولو ... فى الكرى يا غاية الأمل
وتلطف بالمشوق ودع ... ذا الجفا واعطف وجد وصل
وأبح مضناك بعض لقا ... يا شفا قلبى من العلل
يا مرادى حين قلت ويا ... جل قصدى حين لم أقل
خذ أمانا من قلاك لنا ... إننا منه على وجل
ثم كن فيما تكون كما ... كنت فى أيامك الأول
ذا التجافى كم أكابده ... آه قلت فى الهوى حيلى
وسرت من نحو كاظمة ... نسمة فيها امحى طللى
وبروق الحى لامعة ... خان لما أومضت أجلى
هذه الاكوان أجمعها ... شممة من وردة الأزل
عطرتنى عندما نفحت ... ما أنا عنها بمشتغل
طيب أثواب المليح بدا ... فائحا من جانب الكلل
وثغور الزهر قد بسمت ... من روابى أشرف الرسل
يا عذولا لامنى سفها ... أنا لا أصغى إلى العذل

قلبى المضنى حليف جوى | عن هوى الغزلان لم يمل
مغرم صب بذى عظم | جل عن علمى وعن عملى
ماله فى الخلق من شبه | ماله فى الأمر من مثل
غير أن الأمر منقسم | للصواب المحض والزلل
وانقسام الأمر يظهر فى | مقتضى أشخاصه السفل
هذه أبهى ملابسنا | حلة ذرّت على بطل
خمرة منها النهى سكرت | شربة أحلى من العسل
فاقبلونا يا أحبتنا | وابشروا بالمنزل الجلل

وله :

قيل لى كن مع الأنام ودارى | كل شخص فقلت ما أذل قدرى
أنا عبد الغنىّ لا عبد زيد | من جميع السورى ولا عبد عمرو

وله موالى :

كن باسم حبك تكن موجود لا باسمك | واخرج عن الكون إن الكون من رسمك
وانسب إلى الحب كلك واجعله قسمك | ورح عن الروح وامحق فى الهوى جسمك

وله أيضًا :

يا غافلون استفيقوا يا نيام الجاه | وامحوا بما لم يزل مالم يكن أواه
وافنوا عن الفكر إن الفكر فيه تاه | وما تشاءون إلا أن يشاء الله

وله :

نحن الذى ما سمعنا من نواصحنا | حتى وقعنا بأشراك الهوى صحنا
والله الهوى ضرنا وأتلف نواصحنا | وما عجبنا الحسينى بالنوى صحنا

وله :

يا سفح قيسون لو كان لك عراشلناك | على النجاتى وما رحلنا وخلبناك
إن كان يا سفح هذا غايتك | نحن ارتحلنا نوصى بالنزول حداك

وله :

مفاصلى فصلت عما تسل عنى | وأصبحت فى هل أتى والليل آلمنى
والنجم لى راق والرحمن يرحمنى | تبارك الله أصل الواقعة منى

وله غير ذلك ، وهو كثير مشهور فى دواوينه ، توفى ﷺ سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف [١] ، عن ثلاث وتسعين سنة .

ومات : إمام الأئمة شيخ الشيوخ ، وأستاذ الأساتذة ، عمدة المحققين والمدققين ، الحسيب النسيب ، السيد على بن على إسكندر الحنفى السيواسى ، الضرير ، أخذ عن الشيخ أحمد الشوبرى ، والشرنبلالى ، والشيخ عثمان بن عبد الله النحريرى الحنفيين ، وأخذ الحديث عن الشيخ البابلى ، والشبراملسى وغيرهم ، وسبب تلقبه بإسكندر أنه كان يقرأ دروسا بجامع إسكندر باشا بباب الخرق ، وكان عجيبا فى الحفظ ، والذكاء وحدة الفهم ، وحسن الإلقاء ، وكان الشيخ العلامة محمد السجينى ، إذا مر بحلقة درسه ، خفض ، من مشيته ، ووقف قليلا ، وأنصت لحسن تقريره ، ثم يقول سبحان الفتاح العليم ، وكان كثير الأكل ضخم البدن ، طويل القامة ، لايلبس زى الفقهاء ، بل يعتم عمامة لطيفة بعذبة مرخية ، وكان يقول عن نفسه : « أنا آكل كثيرا وأحفظ كثيرا » ، وسافر مرة إلى دار السلطنة ، وقرأ هناك دروسا ، واجتمع عليه المحققون حين ذاك ، وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه ، وفضله وقوبل بالإجلال والتكريم ، وعاد إلى مصر ولم يزل يملى ويفيد ، ويدرس ويعيد ، حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [٢] ، عن ثلاث وسبعين سنة وكسور ، أخذ عنه كثير من الأشياخ ، كالشيخ الحفنى ، وأخيه الشيخ يوسف ، والسيد البليدى ، والشيخ الدمياطى ، والشيخ الوالد ، والشيخ عمر الطحلاوى وغيرهم ، وكان يقول بحرمة القهوة ، واتفق أنّه عمل مهما لزواج إبنه فهاداه الناس ، وبعث إليه عثمان كتخدا القازدغلى فرق بن ، فأمر بطرحه فى الكنيف ، لأنه يرى حرمة الإنتفاع بثمنه أيضًا مثل الخمر ، ودليله فى ذلك ما ذكر فى وصف خمرة الجنة ، فى قوله تعالى : ﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾ [٣] بأنّ الغول ما يعترى شارب الخمر بتركها ، وهذه العلة موجودة فى القهوة بتركها بلا شك ، توفى إلى رحمة الله تعالى ، سنة ست وأربعين ومائة وألف [٤] .

ومات : الإمام العلامة ، والمحقق الفهامة ، شيخ مشايخ العلم ، الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى الحنفى البصير ، أخذ عن الشيخ شاهين الأرمناوى الحنفى ، عن

---

(١) ١١٤٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م . (٢) القعدة ١١٤٨ هـ / ١٤ مارس - ١٢ أبريل ١٧٣٦ م .
(٣) سورة: الصافات ، رقم (٣٧) ، آية رقم (٤٧) . (٤) ١١٤٦ هـ / ١٤ يونيه ١٧٣٣ - ٢ يونيه ١٧٣٤ م .

العلامة البابلي ، وأخذ عنه الشمس الحفني ، والدمنهوري ، والشيخ الوالد ، والدمياطي وغيرهم ، توفي في أواخر ربيع الأوّل سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [١] .

ومات : الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن ، الشيخ عيسى بن عيسى السفطى الحنفى ، أخذ عن الشيخ إبراهيم بن عبد الفتاح إبن أبى الفتح الدلجى ، الفرضى الشافعى ، وعن الشيخ أحمد الأهناسى ، وعن الشيخ أحمد بن إبراهيم التونسى الحنفى ، الشهير بالدقدوسى ، وعن السيد على إبن السيد على الحسينى الشهير بإسكندر ، والشيخ محمد عبد العزيز بن إبراهيم الزيادى ، ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الأرمناوى ، وأخذ أيضًا عن الشيخ العقدى ، والشيخ إبراهيم الشرنبلالى ، والشيخ حسن إبن الشيخ حسن الشرنبلالى ، والشيخ عبد الحى الشرنبلالى ، ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالى الكبير ، توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف[٢] .

ومات : الأستاذ العلامة ، شيخ المشايخ ، محمد السجينى الشافعى الضرير ، أخذ عن الشيخ الشرنبابلى ، ولازمه ملازمة كلية ، وأخذ أيضًا عن الشيخ عبد ربه الديوى ، وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره ، وكان إماما عظيما ، فقيها نحويا ، أصوليا منطقيا ، أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم ، توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف [٣] .

ومات : الإمام العلامة ، والبحر الفهامة إمام المحققين ، شيخ الشيوخ ، عبد الرءوف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى ، خاتمة محققى العلماء ، وواسطة عقد نظام الأولياء العظماء ، ولد ببشبيش[٤] ، من أعمال المحلة الكبرى ، واشتغل على علمائها ، بعد أن حفظ القرآن ، ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالأقرع ، فى فنون من العلم ، واجتهد وحصل وأتقن وتفنن وتفرد ، وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره ، ومن صوفية عصره ، وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ، ثم ارتحل إلى القاهرة ، سنة إحدى وثمانين وألف [٥] ، وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الإطفيحى ، والشيخ

(١) أخر ربيع الأول ١١٤٨ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٣٥ م . (٢) ١١٥٨ هـ / ٢ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .
(٣) ١١٤٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م .
(٤) بشبيش : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز بيلا ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٨ - ٣٩ .
(٥) ١٠٨١ هـ / ٢١ مايو ١٦٧٠ - ٩ مايو ١٦٧١ م .

خليل اللقانى ، والزرقانى ، وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم ، واشتهر علمه وفضله ، ودرس وأفاد ، وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية ، وتلقوا عنه المعقول والمنقول ، ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرأها مع كمال التوحش بالعزلة والانقطاع إلى الله ، وعدم مسايرة أحد من طلبة عمه ، والتكلم معهم ، بل كان الغالب عليه الجلوس فى حارة الحنابلة ، وفوق سطح الجامع ، حتى كان يظن من لايعرف حاله أنَّه بليد لايعرف شيئًا ، إلى أن توجه عمه إلى الديار الحجازية حاجا ، سنة أربع وتسعين وألف [1] ، وجاور هناك ، فأرسل له بأن يقرأ موضعه ، فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة ، والنحو والمعانى والفقه ، ففتح الله له باب الفيض ، فكان يأتى بالمعانى الغريبة فى العبارات العجيبة ، وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن ، وانتفع به غالب مدرسى الأزهر ، وغالب علماء القطر الشامى ، ولم يزل على قدم الإفادة وملازمة الإفتاء والتدريس والإملاء ، حتى توفى فى منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأستاذ الإمام ، صاحب الأسرار ، وخاتمة سلسلة الفخار ، الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى الصديقى ، شيخ سجادة السادة البكرية بمصر ، أجازه أبو الإحسان بن ناصر وغيره ، وكان للوزير على باشا إبن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، وعندما ذهب الأستاذ للسلام عليه ، تلقاه وقبل يديه ، وأقدامه ، وقال : « هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا ، وقت كربنا فى السفرة الفلانية ، ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه » ، فقيل له : « هو المشار إليه » ، فأقبل بكليته عليه ، واستجازه فى الزيارة بعد الغد ، وأرسل إليه هدية سنية ، ونزل لزيارته مرارا ، ومن نظم الأستاذ المترجم قوله :

بروحى حبيبا زارنى بعد هجعة	وقد غفلت عن العيون وشأنه
مليحا من الأتراك مهما اقترحته	من الحسن أبدته لنا حركاته
ولم أدر إلا وهو بالباب طارقا	وقد دخلت فى مسمعى نغماته
فقمت له أسعى أناديه مرحبا	وأهلا وسهلا بالبديع صفاته

(1) ١٠٩٤ هـ / ٣١ ديسمبر ١٦٨٢ - ١٩ ديسمبر ١٦٨٣ م .

(2) ١٥ رجب ١١٤٣ هـ / ٢٤ يناير ١٧٣١ م .

ومرغت خدى فى تراب نعاله	فلما رأى ذلى جرت عبراته
وحلفته إلا وطئت محاجرى	بنعليك فاحمرت حيا وجناته
وبالغت فى الأقسام إلا فعلته	ومعظم أقسامى عليه حياته
فقال إذا لابد أفعل حافيا	فقلت له لا والعظيمة ذاته
فحط على خدّى نعليه كارها	فياطيب ما أهدته لى نفحاته
ويا ساعة ما كان عندى أسرها	لقد عظمت منه إلىّ هباته
وجاد ابتداء بالمبيت لطافة	وأبعد شيء كان عندى بياته
وما زلت طول الليل أرشف ثغره	أبر قلبا قد ذكت لهباته
وآتى إلى أقدامه وأضمها	إلى حر قلب طال فيه شتاته
وما راعنى إلا المؤذن قائما	يحيعل إذ حانت عليه صلاته
وقمت أراعيه من البعد خيفة	وقد طال نحوى عطفه والتفاته

توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف [(١)] ، ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعى ، وذكر هذه القصيدة الشيخ عبدالله الشبراوى ، ونسبها إلى زين العابدين البكرى فاعرفه .

ومات : الإمام العلامة ، والعمدة الفهامة ، المتفنن المتقن ، المتبحر ، الشيخ محمد صلاح الدين البراسى ، المالكى ، الشهير بشلبى ، أخذ عن الشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ عبد الباقى القلينى ، والشيخ منصور المتوفى وغيرهم ، وروى عن البصرى ، والنخلى ، وعنه أخذ الأشياخ المعتبرون ، توفى ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف [(٢)] .

ومات : الإمام العالم العلامة ، والعمدة الفهامة ، أستاذ المحققين ، وصدر المدرسين ، الشيخ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوى المالكى ، أخذ عن الشيخ محمد الزرقانى ، والعلامة الشبراملسى ، والشيخ محمد الأطفيحى ، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، والشيخ منصور المنوفى ، والشيخ أحمد النفراوى ، كما نقلت ذلك من خطه وإجازته للمغفور له عبدالله باشا كپورلى زاده ، وكان قد قرأ عليه صحيح البخارى ، ومسلم ، والموطأ ، وسنن أبى داود ، وابن ماجة ، والنسائى ، والترمذى ، والمواهب ، قراءة لبعضها دارية ، ولبعضها رواية ، ولباقيها إجازة ، وألفية المصطلح من أوّلها إلى آخرها دراية ، وكان إماما ثبتا فقيها ، محدثا أصوليا

---

(١) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ – ١٨ مارس ١٧٤١ م .   (٢) ١٧ صفر ١١٥٤ هـ / ٤ مايو ١٧٤١ م .

نحويا منطقيا ، ولما توفى العلامة الشبراملسى ، تصدر للإقراء والإفادة فى محله ، وانتفع به الطلبة ، وكان حلو التقرير فصيحا ، كثير الاطلاع ، مستحضرا للأصول والفروع ، والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد ، تلقى عنه غالب أشياخ العصر ، وحضروا دروسه الفقهية والمعقولية ، كما هو مذكور فى تراجمهم ، ولم يزل مواظبا وملازما على الإقراء والإفادة وإملاء العلوم ، حتى وافاه الأجل المحتوم ، وتوفى فى سابع جمادى الأولى من سنة خمس وخمسين ومائة وألف [1] ، وخلف بعده إبنه أستاذنا الإمام المحقق ، والنحرير المدقق ، بركة الوقت ، وبقية السلف ، الشيخ عبد المنعم، أدام الله النفع بوجوده ، وأطال عمره مع الصحبة والعافية آمين .

ومات : الإمام العلامة الوحيد ، والبحر الخضم الفريد ، روض العلوم والمعارف ، وكنز الأسرار واللطائف ، الشيخ محمد بن محمد الفلانى الكشناوى الدانرانكوى السودانى ، كان إماما درّاكا ، متقنا متفننا ، وله يد طولى ، وباع واسع فى جميع العلوم ، ومعرفة تامة بدقائق الأسرار والأنوار ، تلقى العلوم والمعارف ببلاده ، عن الشيخ الإمام محمد بن سليمان بن محمد النوالى البرناوى الباغرماوى ، والأستاذ الشيخ محمد بندو ، والشيخ الكامل الشيخ هاشم ، والشيخ محمد فودو ، ومعناه الكبير ، قال : « وهو أول من حصل لى على يديه الفتح ، وعليه قرأت أكثر كتب الأدب ، ولازمته حضرا وسفرا ، نحو أربع سنوات » ، فأخذ عنه الصرف والنحو ، حتى أتقن ذلك ، وصار شيخه المذكور يلقبه بسيبويه ، وكان يلقبه قبل ذلك بصاحب المقامات ، لحفظه لها ، واستحضاره لألفاظها استحضارا شديدا ، بحيث إذا ذكرت كلمة يأتى بما قبلها بالبديهة ، وعدم الكلفة ، وتلقى عن الشيخ محمد بندو ، علم الحرف والأوقاف ، وعلم الحساب ، والمواقيت على أسلوب طريقة المغاربة ، والعلوم السرية بأنواعها الحرفية ، والوفقية ، وآلاتها الحسابية والميقاتية ، وحصلت له منه المنفعة التامة ، قال : « وقرأت عليه الأصول والمعانى والبيان ، والمنطق وألفية العراقى ، وجميع عقائد السنوسى الستة ، وسمع عليه النجاوى ، وثلاثة أرباع مختصر الشيخ خليل ، من أوّل البيوع إلى آخر باب السلم ، ومن أوّل الإجارة إلى آخر الكتاب ، ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد ، وهو كتاب لإبن زكرى معاصر الشيخ السنوسى فى ألف بيت وخمسمائة بيت فى علم الكلام ، وأكثر تصانيفه إلى غير ذلك » ، قال : « وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة ، والحكايات الغربية ، والأخبار والنوادر ، ومعرفة الرجال ومراتبهم

---

(١) ٧ جمادى الأولى ١١٥٥ هـ / ١٠ يوليه ١٧٤٢ م .

وطبقاتهم » ، وذكر ذلك فى برنامج شيوخه المذكورين ، وكان للمترجم همة عالية ، ورغبة صادقة فى تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب ، وكان يقول عن نفسه : « إن مما منَّ الله علىَّ به ، أنى لم أقرأ قط من كتاب مستعار ، وإنما أدنى مرتبتى إذا حاولت قراءة كتاب ، لم يكن موجودا عندى ، أن أكتب متنه موسع السطور لأقيد فيه ما أردته من شروحه ، أو ما سمعته من تقريرات الشيخ عند قراءته ، وأعلاها ، أن أكتب شرحه وحاشيته، بدليل أنَّه لولا علوّ همتى ، وصدق رغبتى ، فى تحصيل العلوم ، لما فارقت أهلى وأنسى ، وطلقت راحتى ، وبدلتهما بغربتى ووحشتى وكربتى ، مع كون حالى مع أهلى غاية الغبطة ، والانتظام ، فبادرت فى اقتحام الأخطار ، لكى أدرك الأوطار » شعر :

إن الأمور إذا ما الله يسرها	أتتك من حيث لاترجو وتحتسب
وكل ما لم يقدره الاله فما	يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب
ثق بالإله ولا تركن إلى أحد	فالله أكرم من يرجى ويرتقب

ولما أستأذن شيخه فى الرحلة والحج فمر فى رحلته بعدة ممالك ، واجتمع بملوكها وعلمائها ، فممن اجتمع به فى كاغ برن ، الشيخ محمد كرعك ، وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الأسرار والرمل ، وأقام هناك خمسة أشهر ، وعنده قرأ كتاب الوالية للكردى ، وهو كتاب جليل معتبر فى علم الرمل ، وقرأ عليه هو الرجراجى ، وبعض كتب من الحساب ، وله رحلة تتضمن ما حصل له فى تنقلاته ، وحج سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [1] ، وجاور بمكة ، وابتدأ هناك بتأليف : « الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم فى علم الطلاسم والنجوم » ، وهو كتاب حافل رتبه على : مقدمة ، وخمسة مقاصد ، وخاتمة ، وقسم المقاصد أبوابا ، وأتم تبيضه بمصر المحروسة ، فى شهر رجب سنة ست وأربعين [2] ، ومن تآليفه كتاب : « بهجة الآفاق وإيضاح اللبس والإغلاق فى علم الحروف والأوقاف » ، رتبه على : مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة ، وجعل المقدمة : ثلاثة أبواب ، والمقصد : خمسة أبواب ، وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ، ومباحث ، وخاتمة ، وله منظومة فى علم المنطق ، سماها : « منح القدوس » ، وشرحها شرحا عظيما سلما ، « إزالة العبوس عن وجه منح القدوس » ، وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا ، وله شرح بديع على

---

(١) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

(٢) رجب ١١٤٦ هـ / ٨ ديسمبر ١٧٣٣ - ٦ يناير ١٧٣٤ م .

«كتاب الـدر والتريـاق فـى علـم الأوقاف»، ومن تآلـيفه: « بلسوغ الأرب من كلام العــرب »، فـى علم النـحــو ، ولـه غير ذلك ، توفـى سنة أربع وخمسـين ومائة وألف [1] ، بمنزل المرحوم الشـيخ الوالد ، وجعله وصيا على تركـته ، وكتبه ، وكان يسكن أولا بدرب الأتراك ، وهو الذى أخذ عنه : علم الأوقاف وعلم الكسر والبسط الحـــرفية ، والعددية ، ودفـنه الوالد ببسـتان العلماء بـالمجاورين ، وبنى علـى قبره تركيبة ، وكتب عليها إسمه وتاريخه ومن كلامه :

طـلـبـت المستـقـر بـكـل أرض ... فـلـم أر لـى بـأرض مـسـتـقـرا

تبـعت مـطامـعى فـاستـعبـدتنـى ... ولـو أنـى قنـعـت لـكنـت حـرا

ومات : جامـع الفضائـل والمحاسن ، طاهر الأعـراق والأوصاف ، السيـد على أفندى ، نقـيب السادة الأشراف ، ذكره الشـيخ عبدالله الإدكاوى ، فى مجـموعته ، وأثنى عليه ، وكان مختصا بصحبته قال : « أنشدنى من فيه لنفسه :

أشكو إلى الله من قوم ذوى رحم ... لايختشى قطعها ذو اللب من ناس

مع أنـنى أحمـد الله الكريم عـلى ... إقـعادهـم بـين إقلال وإفـلاس »

قـال : « ومن مـنشـوره » ، قولـه : « إنَّ أول ما خـطت بـه معـالى الأمـور ، وافتتحت بـه دفاتر المنظوم والمنشور ، حـمدا لله الذى جعل لكل دائرة قـطبا ، ولكل عصر لـسـانا رطـبا ، لتـدوم بهم نـعمة النـظام ، وتقوم بـهم حجة الإسـلام على الأخصام ، والصلاة والـسلام على نبيه المبـعوث ، لكافة الانام ، وعلى آلـه وصحبه البررة الكرام » ، إلخ ، وحج المترجم سـنة سبع وأربعين ومائة وألف [2] ، وعاد إلى مصر ولم يزل عـلى أحسن حال ، حتى توفى فى الـليلة الثامنة عشـر من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف [3] .

ومات : الأستاذ العارف ، الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن على بن محمد ابن على بن أحمد العربى الأندلسى التلمسانى ، الأزهرى المالكى ، أخذ الحديث عن الإمـام أبى ســالم عبدالله بــن ســالم ، البـصرى المكى ، وأبى العبـاس أحمد بن محمد النخلى ، المكى ، الشافعيين وغـيرهما ، من علماء الحرمين ومصر والمغرب ،

---

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

(٢) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

(٣) ١٨ شوال ١١٥٣ هـ / ٦ يناير ١٧٤١ م .

أخذ عنه ، الشيخ أبـو سالم الحفنى ، والسيد على بن موسى ، المـقدسى الحسينى ، وغيرهما ، من علماء الحرمين ، ومصر ، والمغرب ، توفى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام العلامة ، والـنحرير الفهامة ، شمس الدين مـحمد بن سلامة ، البصير الإسكندرى المـكى ، البليغ الماهر ، أخذ العلم ، عن الشيـخ خليل اللقانى ، والشهاب أحمد السندوبى ، والشيخ محمد الخرشى ، والشيخ عبد الباقى الزرقانى ، والشـبرخيتـى والأبى ذرى ، وهو الشـهاب أحمـد الذى روى عن البـرهان اللقـانى والبابلى ، وأخذ أيضًا عـن الشيخ يحيى الشاوى ، والشهاب أحمد الـبشبيشى ، وله تأليفات عـديدة ، منها : « تفسير القـرآن العزيز نظما » ، فى نحو عـشر مجلدات ، وقد أجاز الشيخ أبا العباس أحمد بن على العثمانى ، وأملى عليه نظما ، وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف ، وعمر بـن أحمد بن عقيل ، ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى ، وحسـين بن حسن الإنطاكى المقرى ، أجازه فى سنة إحدى وثلاثين ومـائة وألـف [2] ، فـى الطـائف [3] ، وإسماعـيل بن محـمد العجـلونى وغيرهم ، توفى فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف [4] .

ومات : الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، صاحـب التآليف العديدة ، والتقريرات المفيـدة ، أبو العباس أحـمد بن عمر الـديربى ، الشـافعى الأزهرى ، أخذ عـن عمه الشيخ على الديربى ، قرأ عليه التـحرير ، وإبن قاسم ، وشرح الرحبية ، وأخذ عن الشيخ محمد القليوبى ، الخطيب ، وشرح التحرير ، والشيخ خالد عن الأجرومية ، وعلى الأزهـرية ، وعن الشيخ أبـى السرور الميدانى ، والـشيخ محمد الـدنوشرى ، المشهور بالجندى ، علم الحساب ، والفـرائض ، وأخذ عن الشيخ الشنشورى ، ومن مشايـخه يـونس إبـن الشيخ القـليوبى ، والشـيخ على السنـيطى ، والشيـخ صالح الحنبلى ، والشيخ محمد النفراوى المالكى ، وأخوه الشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ خليل اللقـانى ، والشيخ منصور الطوخـى ، والشيخ إبراهيم الشبرخـيتى ، والشيخ إبراهيم المـرحومى ، والشيخ عامـر السبكى ، والشيخ عـلى الشبراملسـى ، والشيخ

---

(١) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .

(٢) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

(٣) الطائف : مدينة ذات قرى وموارد كثيرة ، وإمارتها من إمارات منطقة مكة المكرمة .
الجاسر ، حمد ، المعجم الجغرافى للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) ، ق ٢ ، ص ٨٩١ .

(٤) الحجة ١١٤٩ هـ / ٢ أبريل - ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م .

شمس الدين محمد الحموى ، والشيخ أبو بكر الدلجى ، والشيخ أحمد المرحومى ، والشيخ أحمد السندوبى ، والشيخ محمد البقرى ، والشيخ منصور المنوفى ، والشيخ عبد المعطى المالكى ، والشيخ محمد الخرشى ، والشيخ محمد النشرتى ، والشيخ أبو الحسن البكرى ، خطيب الأزهر ، وانتشر فضله وعلمه ، واشتهر صيته ، وأفاد وألف وصنف ، فممن تآليفه : « غاية المرام فيما يتعلق بأنكحة الأنام »، وكتب حاشية عليه مع زيادة أحكام وإيضاح ما خفى فيه على بعض الأنام ، و « غاية المقصود لم يتعاطى العقود على مذهب الأئمة الأربعة » ، و « الختم الكبير على شرح التحرير » ، المسمى فتح الملك الكريم الوهاب ، بختم شرح تحرير تنقيح اللباب » ، و« غاية المراد لمن قصرت همته من العباد » ، و « ختم على شرح المنهج » سماه « فتح الملك البارى » ، بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصارى ، وختم على شرح الخطيب ، وعلى شرح إبن قاسم ، وكتابه المشهور المسمى : « فتح الملك المجيد لنفع العبيد » ، جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها ، وهو مؤلف لا نظير له فى بابه ، وله رسالة على البسملة ، وحديث البداءة ، ورسالة تسمى : « تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانية ومساجد بولاق » ، ورسالة تسمى : « تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوى المصطفى » ، و « القول المختار فيما يتعلق بأبوى النبى المختار » ، و « مناسك حج على مذهب الإمام الشافعى » ، و « تحفة المريد فى الرد على كل مخالف عنيد » ، و « فتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد بالطريق المشهورة بين الفرضيين فى المسائل العائلة » و « رسالة فى سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى » ، و « أربعون حديثا » ، و « تمام الإنتفاع لمن أرادها من الأنام » [١] ، و « حاشية على شرح إبن الغزى » ، و « رسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العلوية والسفلية وإحضار عامر المكان واستنطاقه وعزله » ، و « لوح الحياة والممات » ، وغير ذلك ، توفى سابع عشرين شعبان سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [٢] .

ومات : الإمام العلامة ، والبحر الفهامة ، شيخ مشايخ العصر ، ونادرة الدهر ، الصالح الزاهد ، الورع القانع ، الشيخ مصطفى العزيزى الشافعى ، ذكره

---

(١) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ١٦١ ، طبعة بولاق « قوله : وتمام الإنتفاع ، هكذا فى النسخ ، ولعل حق العبارة سماها الإنتفاع التام ، لمن أرادها من الأنام أو نحو ذلك » .

(٢) ٢٧ شعبان ١١٥١ هـ / ١٠ ديسمبر ١٧٣٨م .

الشيخ محمد الكشناوى فى آخر بعض تآليفه ، بقوله : « وكان الفراغ من تأليفه فى شهر كذا سنة ست وأربعين ، وذلك فى أيام الأستاذ زاهد العصر ، الفخر الرازى ، الشيخ مصطفى العزيزى » ، وناهيك بهذه الشهادة ، وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره ، من مشايخ العصر ، من أنه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس ، والتواضع وحسن الأخلاق ، ولا يرى لنفسه مقاما ، وكان معتقدا عند الخاص والعام ، وتأتى الأكابر والأعيان لزيارته ، ويرغبون فى مهاداته وبره ، فلا يقبل من أحد شيئًا ، كائنا ما كان مع قلة دنياه ، لا كثيرا ولا قليلا ، وأثاث بيته على قدر الضرورة والإحتياج ، وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية [1] ، المجاورة لحارة سكنه ، بخط الصنادقية [2] ، بحارة الأزهر ، ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ، ولايرضى للناس بتقبيل يده ، ويكره ذلك ، فإذا تكامل حضور الجماعة ، وتحلقوا حضر من بيته ، ودخل إلى محل جلوسه بوسط الحلقة ، فلا يقوم لدخوله أحد ، وعندما يجلس يقرأ المقرى ، وإذا تم الدرس قام فى الحال ، وذهب إلى داره ، وهكذا كان دأبه ، توفى سنة أربع وخمسين [3] ، وأقام عثمان بيك ذو الفقار وصيا على ابنته .

ومات : الإمام العمدة ، المتقن المتفنن ، الشيخ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازى ، السفطى الخوانكى الفلكى الحيسوبى ، أخذ عن رضوان أفندى ، وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسى ، وشارك الجمال يوسف الكلارجى ، والشيخ الوالد ، وحسن أفندى قطة مسكين ، وغيرهم ، واجتهد وحسب وحرر ، وكتب بخطه كثيرا جدا ، وحسب المحكمات ، وقواعد القومات ، على أصول الرصد السمرقندى الجديد ، وسهل طرقها بأدق ما يكون ، وإذا نسخ شيئًا من تحريراته ، رقم منها عدة نسخ فى دفعة واحدة ، فيكتب من كل نسخة صفحة ، بحيث يكمل الأربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق ، فيتم الجميع فى دفعة واحدة ، وكان شديد الحرص على تصحيح الأرقام ، وحل المحلولات الخمسة ودقائقها إلى الخوامس والسوادس ، وكتب منها عدة نسخ بخطه ، وهو شىء يعسر نقله ، فضلا عن حسابه

---

(١) مدرسة السنانية : مدرسة وجامع أنشأه سنان باشا والى مصر الذى تولى على مصر مرتين ، الولاية الأولى ٢٤ شعبان ٩٧٥ - ١٣ جمادى الثانية ٩٧٦ هـ / ٢٣ فبراير ١٥٦٨ - ٣ ديسمبر ١٥٦٨م ، والثانية فى ١ صفر ٩٧٩ - آخر الحجة ٩٨١ هـ / ٢٥ يونية ١٥٧١ - ٢٢ أبريل ١٥٧٤ م ، وبنى هذه المدرسة الجامع بثغر بولاق قرب شاطئ النيل .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) خط الصنادقية : خط قريب من الجامع الأزهر .

(٣) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

وتحريره ، ومـــن تصانيفه : « نزهة النفـس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط » ، و « العلامة بأقرب طريق وأسهل مأخـذ وأحسن وجه مع الدقة والأمن من الخطأ » ، وحرر طريقـة أخرى على طريق الـدر اليتيم ، يدخل إلـيها بفاضل الأيـام تحت دقائق الخاصـة ، ويـخـرج منهـا المقوم بغاية التـدقيق ، لمرتبة الـثوالث فى صفحـات كبيرة متسعة ، فـى قالب الكامل ، واختصرها الـشيخ الوالد فى قالب النـصف ، ويحتاج إليها فى عمل الكسوفات ، والخسوفات ، والأعمال الدقيقة يوما يوما ، ومن تآليفه : « كفـاية الطالـب لعلـم الوقت ، وبـغية الـراغب فـــى معرفـة الدائر وفضـله » ، والســمت ، والـكلام المعـروف فى أعمـال الكسـوف والخسوف » ، و « الـدرجات الوريفة ، فى تحرير قـسى العصر الأوّل ، وعصر أبى حنيفة » ، و « بـغية الوطر فى المباشـرة بالقمر » ، و « رسالـة عظيمة فى حـركات أفلاك السيـارة وهيآتها وحركـاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد الجديد » ، وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب » ، و « مطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور » و « حرك ثلثمـائة وستة وثلاثين كوكبا من الـكواكب الثابتة المرصودة بـالرصد الجديد بالأطوال والأبعاد » ، و « مـطالع الممرود درجاته الأول » ، سنة تسـع وثلاثين ومائة وألف[1] ، والقول المحكم فـى معرفة كسوف النير الأعـظم ، و « رشف الزلازل فى معـرفة استخـراج قوس مكث الـهلال بطريـقى الحساب والجـداول » ، وأما كتابـاته وحسابياتـه فى أصول الظلال ، واستخراج الـسموت والدساتير ، فشـىء لاينحصر ، ولايمكن ضـبطه لكثـرته ، وكان له بالـوالد ، وصلة شـديدة ، وصحبة أكـيدة ، ولما حانت وفاته أقامه وصيا على مخلفاته ، وكان يـستعمل البرشعثا ، ويطبخ منه فى كل سنة قزانا كبيرا ، ثم يملأ منه قدورا ، ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ، ثم يستعمله بعد ذلك ، ويكون قد حان فراغ الـطبخة الأولى ، وكان يأتيه من بلده الخـانكة ، جميع لـوازمه وذخـيرة داره مـن : دقيـق ، وسمـن ، وعسـل ، وجبن ، وغـير ذلـك ، ولايدخل لداره قـمح إلا لمؤنة الفراخ ، وعلـفهم فقط ، وإذا حضر عـنده ضيوف ، وحان وقت الطعام ، قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ، ولم يزل حتى توفى عشر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف [2] ، يوم الجمعة ، ودفن بجوار تربة الشيخ البحيرى ، كاتب القسمة العسكرية ، بجوار حوش العلامة الخطيب الشربينى .

---

(١) ١١٣٩ هـ / ٢٩ أغسطس - ٢٧ سبتمبر ١٧٢٦ م .

(٢) ١٠ جمادى الأولى ١١٥٨ هـ / ١٠ يونيه ١٧٤٥ م .

ومات : قاضى قضاة مصر صالح أفندى القسطمونى ، كان عالما بالأصول والفروع ، صوفى المشرب فى التورع ، ولى قضاة مصر سنة أربع وخمسين ومائة وألف [1] ، وبها مات سنة خمس وخمسين ومائة وألف [2] ، ودفن عند المشهد الحسينى .

ومات : السيد زين العابدين المنوفى المكى ، أحد السادة المشهورين بالعلم والفضل ، توفى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [3] ، ورثاه السيد جعفر البيتى بما هو مثبت فى ديوانه .

ومات : السيد الشريف حمود بن عبدالله بن عمرو النموى ، الحسينى المكى ، أحد أشراف آل نمى ، كان صاحب صدارة ودولة ، وأخلاق رضية ، ومحاسن مرضية حسن المذاكرة والمطارحة ، لطيف المحاضرة والمحاورة ، توفى أيضًا سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [4] ، ورثاه السيد جعفر البيتى أيضًا بما هو مشهور ومثبت فى ديوانه .

ومات : الأجل الفاضل المحقق ، أحمد أفندى الواعظ الشريف التركى ، كان من أكابر العلماء ، أمارا بالمعروف ، ولايخالف فى الله لومة لائم ، وكان يقرأ الكتب الكبار ، ويباحث العلماء على طريق النظار ، ويعظ العامة بجامع المردانى [5] ، فكانت الناس تزدحم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه ، وربما حضره بعض الأعيان من أمراء مصر فيسبهم جهرا ، ويشير إلى مثالبهم ، وربما حنقوا منه ، وسلطوا عليه جماعة من الأتراك ليقتلوه ، فيخرج عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم ، مات فى حادى عشرين الحجة سنة إحدى وستين ومائة وألف [6] .

ومات : القطب الكامل ، السيد عبدالله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى ، نزيل مكة ، ولد بالشحر وبها نشأ ، ودخل الحرمين ، وتوجه إلى الهند ومكث فى دهلى[7] مدة تقرب من عشرين عاما ، ثم عاد إلى الحرمين ، وأخذ عن والده ،

---

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(٢) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .
(٣) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .
(٤) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .
(٥) جامع المردانى : أنظر ، ص ٧٩ ، حاشية رقم (٢) .
(٦) ٢١ الحجة ١١٦١ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٤٨ م .
(٧) دلهى : مدينة هندية ، وتعرف بـ « نيودلهى » ، وهى حاضرة الهند .

وأخيه العلامة علوى ، ومحمد بن أحمد بن على الستارى ، وابن عقيلة وآخرين ، وعنه أخذ الشيخ السيد ، وشيخ ، والسيد عبد الرحمن العيدروس ، وله مؤلفات نفيسة ، منها ، « كشف أسرار علوم المقربين » ، و « لمع النور بباء اسم الله يتم السرور » ، و « أشرف النور » ، و « سناه من سر معنى الله لا نشهد سواه » ، و « الأصل أربعة أبيات للقطب الحداد » ، و « اللآلئ الجوهرية على العقائد البنوفرية » ، و « شرح ديوان شيخ بن إسماعيل الشحرى » ، و « النفحة المهداة بأنفاس العيدروس بن عبدالله » ، و « الإيفا بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى » و « ديوان شعر » ، ومراسلات عديدة ، وقيل تولى القطبانية ، ومن شعره قوله :

خليلى طاب القلب وانشرح الصدر ... وجاء المنى والأمن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى ... بنور اتجاد عندنا الخلق والأمر
فلا شيء غير الله فى كل ما نرى ... وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الأكوان إلا مراتب ... لوحدته اللاتى هى القل والكثر
وإن له أسماء حسنى كما أتى ... بتنزيله فافهم فقد ظهر السر
أما قال إنسان الحقيقة حيث قد ... نهى عن سباب الدهر ذاك هو الدهر
وفى محكم التنزيل تكفى شواهد ... من الآى من قد يهتدى عندها الغر
ففروا إلى الله القريب طريقه ... فإن أولى التحقيق فى قدسه فروا
وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى ... فإن مراد الله فيكم هو اليسر

وممن أخذ عنه وصحبه الشهاب الاخاى ، وأحمد بار عفان ، والطيب بن أبى بكر ، ومصطفى وحسين إبنا عم العيدروس ، ومصطفى بن عبد ربه بن شيخ ، وابن أخيه حسين بن علوى بن جعفر مدهر ، ومن كلامه أيضًا :

ما نحن إلا عبيد الله ليس لنا ... شيء من الأمر فى التحقيق والنظر
إن الهموم من الأوهام منشؤها ... ورؤية الغير ترمى العبد فى الغير

وله مخاطبا السيد العيدروس :

سلام على الشهم المنيف الذى سما ... وجيها بمجد قد علا حيه السما
سلام عليه كلما أمّ طائف ... إلى الطائف المشهور أنعم به حمى

وله :

يا من هم مظاهر ... والحق فيهم ظاهر

وله كرامات شهيرة ، توفى بمكة سنة ستين ومائة وألف [1] .

ومات : السيد الأجل عبدالله بن مشهور بن على بن أبى بكر العلوى ، أحد السادة أصحاب الكرامات والإشراقات ، كان مشهور بآرائه الخضر ، أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس ، وترجمه فى ذيل المشرع ، وأثنى عليه ، وذكر له بعض كرامات ، توفى سنة أربع وأربعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأستاذ النجيب الماهر ، المتفنن جمال الدين يوسف بن عبدالله الكلارجى الفلكى ، تابع حسن أفندى ، كاتب الروزنامة سابقا ، قرأ القرآن ، وجوَّد الخط ، وتوجهت همته للعلوم الرياضية : كالهيئة ، والهندسة ، والحساب ، والرسم ، فتقيد بالعلامة الماهر ، رضوان أفندى ، وأخذ عنه ، واجتهد وتمهر ، وصار له باع طويل فى الحسابيات والرسميات ، وساعده على إدراك مأموله ، ثروة مخدومه ، فاستنبط واخترع ما لم يسبق به ، وألف كتابا حافلا فى الظلال ، ورسم المنحرفات والبسائط والمزاول ، والأسطحة ، جمع فيه ما تفرق فى غيره من أوضاع المتقدمين ، بالأشكال الرسمية والبراهين الهندسية ، والتزم المثال بعد المقال ، وألف كتابا أيضًا فى، منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها: « كنز الدرر فى أحوال منازل القمر » ، وغير ذلك ، واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة ، لم تجتمع عند غيره ، ومنها نسخة الزيج السمرقندى بخط العجم ، وغير ذلك ، توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف [3] ، رحمه الله .

ومات : الإمام العلامة ، والعمدة الفهامة ، مفتى المسلمين ، الشيخ أحمد بن عمر الإسقاطى ، الحنفى المكنى بأبى السعود ، تفقه على الشيخ عبد الحى الشرنبلالى ، والشيخ على العقدى ، الحنفى البصير ، وحضر عليه المنار ، وشرحه لابن فرشته ، وغيره ، والشيخ أحمد النفراوى المالكى ، والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى ، والشيخ أحمد بن عبد الرازق ، الروحى الدمياطى الشناوى ، والشيخ أحمد ، الشهير بالبناء ، وأحمد بن محمد بن عطية الشرقاوى ، الشهير بالخليفى ، والشيخ أحمد بن محمد ، المنفلوطى الشافعى ، الشهير بابن الفقيه ، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، وغيرهم ، كالشيخ عبد ربه الديوى ، ومحمد بن

---

(١) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م . (٢) ١١٤٤ هـ / ٦ يوليه ١٧٣١ - ٢٣ يونيه ١٧٣٢ م .
(٣) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

صلاح الدين الدنجيهى ، والشيخ منصور المنوفى ، والشيخ صالح البهوتى ، ومهر فى العلوم ، وتصدر لإلقاء الدروس الفقهية ، والمعقولية ، وأفاد وأفتى وألف وأجاد ، وانتفع الناس بتأليفه ، ولم يزل يملى ويفيد ، حتى توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف [1] .

ومات : الأستاذ الكبير ، والعلم الشهير ، صاحب الكرامات الساطعة ، والأنوار المشرقة اللامعة ، سيدى عبد الخالق بن وفى ، قطب زمانه ، وفريد أوانه ، وكان على قدم أسلافه ، وفيه فضيلة وميل للشعر ، وامتدحه الشعراء ، وأجازهم الجوائز السنية ، وكان يحب سماع الآلات ، وامتدحه بعض شعراء عصره بقوله :

دع عنك حاتم طىّ وابن زائدة ... واترك حديث بنى العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل ... فى الجود يشبه عبد الخالق بن وفى

توفى رحمه الله فى ثانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة وألف [2] ، فى عشر السبعين ، وتولى بعده فى خلافتهم سيدى محمد أبو الإشراق بن وفى [3] ، وأعقب المترجم أولادا ، كلهم اندرجوا إلا إبنة هى أم السيد أبى الإمداد ، الذى تولى نقابة الأشراف قبل خلافته على سجادتهم فى خلافة السيد أبى الإشراق .

ومات : الأستاذ شيخ الطريقة والحقيقة ، قدوة السالكين ، ومربى المريدين ، الإمام السالك السيد مصطفى بن كمال الدين ، المذكور فى منظومة النسبة لسيدى عبد الغنى النابلسى ، كما ذكره السيد الصديقى فى شرحه الكبير على ورده السحرى البكرى الصديقى الخلوتى ، نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها ، رباه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى ، وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق ، ففاق ذلك الفرع الأصل ، وظهرت به فى أفق الوجود شمس الفضل ، فبرع فهما وعلما ، وأبدع نثرا ونظما ، ورحل إلى جل الأقطار لبلوغ أجل الأوطار ، كما دأب على ذلك السلف ، لما فيه من اكتساب المعالى والشرف ، ولما ارتحل إلى إسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ، ومكث فيها سنة ، لم يؤذن له بارتحال ، ولم يدر كيف الحال ، فلما كان آخر السنة ، قام ليلة ، فصلى على عادته من التهجد ، ثم جلس لقراءة الورد السحرى ، فأحب أن تكون روحانية النبى ﷺ فى ذلك المجلس ، ثم روحانية

---

(١) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م . (٢) ١٢ الحجة ١١٦١ هـ / ٣ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٣) كتب أمام هذا الإسم بهامش ص ١٦٥ ، طبعة بولاق ، قوله : « وفى » ، يكتب بالياء كما نص عليه العلامة الزرقانى على المواهب أ.هـ » ، ويكتب فى أيامنا هذه « وفا » .

خلفائه الأربعة والأئمة الأربعة والأقطاب الأربعة والملائكة الأربعة ، فبينما هو فى أثنائه إذ دخل عليه رجل ، فشمر عن أذياله كأنه يتخطى أناسا فى المجلس حتى إنتهى إلى موضع فجلس فيه ، ثم لما ختم الورد ، قام ذلك الرجل فسلم عليه ، ثم قال : « ماذا صنعت يا مصطفى » ، فقال له : « ما صنعت شيئًا » ، فقال له : « ألم ترنى أتخطى الناس » ، قال : « بلى إنما وقع لى أنى أحببت أنْ تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة » ، فقال له : « لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره ، وما أتيتك إلا بدعوة ، والآن أذن لك فى الرحيل ، وحصل الفتح ، والمدد » ، والرجل المذكور ، هو الولى الصوفى السيد محمد التافلاتى ، ومتى عبر السيد فى كتبه بالوالد ، فهو السيد محمد المذكور ، وقد منحه علوما جمة ، ورحل أيضًا إلى جبل لبنان ، وإلى البصرة ، وبغداد ، وما والاهما ، وحج مرات ، وتآليفه تقارب المائتين ، وأحزابه وأوراده ، أكثر من ستين ، وأجلها : « ورده السحرى » ، إذ هو باب الفتح ، وله عليه ثلاثة شروح ، أكبرها فى مجلدين ، وقد شاد أركان هذه الطريقة ، وأقام رسومها ، وأبدى فرائدها ، وأظهر فوائدها ، ومنحه الله من خزائن الغيب ما لايدخل تحت حصر ، قال الشيخ الحفنى : « إنَّه جمع مناقب نفسه ، فى مؤلف نحو أربعين كراسا تسويدا فى الكامل ، ولم يتم ، وقد رأى النبى ﷺ فى النوم » ، وقال له : « من أين لك هذا المدد » ، فقال : « منك يا رسول الله » ، فأشار أن نعم ، ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات ، وعرضت عليه قطبانية المشرق ، فلم يرضها ، وكان أكرم من السيل ، وأمضى فى السر من السيف ، وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ، ومحققوه فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأخذ على رؤساء الجن العهود ، وعم مدده سائر الورود ، ومناقبه تجل عن التعداد ، وفيما أشرنا إليه كفاية لمن أراد ، وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية ، الأستاذ الحفنى ، وارتحل لزيارته والأخذ عنه إلى الديار الشامية ، كما سيأتى ذلك فى ترجمته ، وحج سنة إحدى وستين [1] ، ثم رجع إلى مصر ، وسكن بدار عند قبة المشهد الحسينى ، وتوفى بها فى ثانى عشر ربيع الثانى سنة اثنتين وستين ومائة وألف [2] ، ودفن بالمجاورين ، ومولده فى آخر المائة بعد الألف [3] ، بدمشق الشام .

---

(١) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٢) ١٢ ربيع الثانى ١١٦٢ هـ / ١ أبريل ١٧٤٩ م .

(٣) أخر ١١٠٠ هـ / ١٤ أكتوبر ١٦٨٩ م .

ومات: العلامة الثبت المحقق ، المحرر المدقق ، الشيخ محمد الدفرى الشافعى ، أخذ العلم عن الأشياخ من الطبقة الأولى ، وانتفع عليه فضلاء كثيرون ، منهم العلامة : الشيخ محمد المصيلحى ، والشيخ عبدالباسط السنديونى ، وغيرهما ، توفى سنة إحدى وستين ومائة وألف [1] .

ومات : الأجل المكرم ، عبدالله أفندى الملقب بالأنيس ، أحد المهرة فى الخط ، الضابط كتب على الشاكرى وغيره ، واشتهر أمره جدا ، وكان مختصا بصحبة مير اللواء عثمان بيك ذى الفقار ، أمير الحاج ، وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ، ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم ، حسن أفندى ، مولى الوكيل المعروف بالرشدى ، وقد أجازه فى مجلس حافل ، توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف [2] ، وأرخه الشيخ عبدالله الإدكاوى ، فقال :

من مضى نحوز به قلت فيه   بيت شعر مؤرخا مأنوسا
يا أمال الأنام أدعوك جهرا   يا رحيما كن للأنيس أنيسا

ومات : الإمام الفقيه المحدث ، شيخ الشيوخ ، المتقن المتفنن ، المتبحر ، الشيخ أحمد بن مصطفى إبن الزبيرى المالكى الإسكندرى ، نزيل مصر ، وخاتمة المسندين بها ، الشهير بالصباغ ، ذكر فى برنامج شيوخه ، أنه أخذ عن إبراهيم بن عيسى البلقطرى ، وعلى بن فياض ، والشيخ محمد النشرتى ، والشيخ محمد الزرقانى ، وأحمد الغزاوى ، وإبراهيم الفيومى ، وسليمان الشبرخيتى ، ومحمد زيتونة التونسى ، نزل الإسكندرية ، وأبى العز العجمى ، وأحمد بن الفقيه ، والكنكسى ، ويحيى الشاوى ، وعبدالله البقرى ، وصالح الحنبلى ، وعبد الوهاب الشنوانى ، وعبد الباقى القلينى ، وعلى الرميلى ، وأحمد السجينى ، وإبراهيم الكتبى ، وأحمد الخليفى ، ومحمد الصغير ، والوزرارى ، وعبده الديوى ، وعبد القادر الواطى ، وأحمد بن محمد الدرعى ، ورحل إلى الحرمين ، فأخذ عن البصرى ، والنخلى ، والسندى ، ومحمد أسلم ، وتاج الدين القلعى ، والسيد سعد الله ، وكان المترجم إماما علامة سليم الباطن معمور الظاهر ، قد عم به الإنتفاع ، روى عنه كثيرون من الشيوخ ، وكان يذهب فى كل سنة إلى ثغر اسكندرية ، فيقيم بها شعبان ورمضان

---

(١) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .
(٢) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .

وشوالا ، ثم يرجع إلى مصر يملى ويفيد ويدرس ، حتى توفى فى سنة إثنتين وستين ومائة وألف [1] ، ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء .

ذكر من مات فى هذه السنين

من الأمراء المشهورين والأعيان المعروفين وأخبارهم وتراجمهم على حسب الإمكان وما وصل إليه علمى من ذلك من الأمور الإجمالية

مات : الأمير علـى بيك ذو الفقار ، وهـو مملوك ذى الفقار بـيك ، وخشداش عثمان بيك ، ولما دخلوا على أستاذه وقـت العشاء وقتلوه كما تقدم ، كان هو إذ ذاك خازنداره كما تقدم ، فقال المترجم بأعلى صوته : « الصنجق طيب هاتوا السلاح » ، فكانت هذه الكلمة سببا لهزيمة القاسمية ، وإخمادهم إلى آخر الدهر ، وعد ذلك من فطانتـه ، وثبـات جـأشـه فى ذلك الوقت ، والحالـة ، ثم أرسل إلى مصطـفى بيك بلفـية ، فحضر عـنده وجمع إليه ، مـحمد بيك قـطامش ، وأرباب الحل والـعقد ، وأرسلوا إلى عثمان بيك ، فحضر من التجـريدة ، ورتبوا أمورهم ، وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم فى ذلك الوقت وبعده ، وقلدوا المـترجم الصنجقية ، وتزوج بزوجة أستاذه ، وسكن ببيت محمد أغا تابع إسماعيل باشا فى الشيخ الظلام ، وسكن الحال إلى سنة ست وأربعين [2] ، فلما تولى عثمان باشـا الحلبى ، ولاية مصر ، أرسل إلى المترجم وجعله قائمقامه ، فحضر إليه المسلم ، ودخل إلى بيته فتلقاه ورحب به ، ثم قال له قـم بنا إلى الديوان ، وتـلبس قفطان الـقائمقاميـة ، فقال له : « الخيل فـيها سلامان ، ولعل ذلك لعلى بيك قطامش ، فإن رياسة مصر الآن له ولسيده ، وأما أنا وخشـداشى عثمـان بيك فمـن المتروكين » ، فـقال له الأغا : « ألـم تك على بـيك خازندار المرحوم ذى الفقار بيك » ، قال : « نعـم » ، فأعطاه الفرمان ، فلما قرأه ، علم أنَّه هـو المعنى بذلـك ، فركب صحبتـه إلى الديوان ، وخلـع عليه عبـدالله باشا القفطان ، ونزل إلى منـزله ، فخلع على إسماعيل بيك أبى قـلنج ، أمين السماط ، وحضـر إلى المـترجـم ، مـحمـد بيـك قطـامش ، وبـاقى الأمـراء ، والأغوات ، والإختياريـة ، وخشـــداشة عثمان بيـــك ، وهنوه وسلـموا عليه ، ولما وقـــف العرب بطريق الحجاج فى العقبة ، سنة سبع وأربعين [3] ، وكان أمير الحاج ، رضوان

---

(١) ١١٦٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ - ١٠ ديسمبر ١٧٤٩ م .

(٢) ١١٤٦ هـ / ١٤ يونيه ١٧٣٣ - ٢ يونيه ١٧٣٤ م . (٣) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

بيك ، أرسل إلى محمد بيك قطامش فعرفه ذلك ، فاجتمع الأمراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب ، فقال المترجم : « أنا أذهب إليهم ، وأخلص من حقهم ، وأنقذ الحجاج منهم ، ولا آخذ من الدولة شيئًا ، بشرط أن أكون حاكم جرجا ، عن سنة ثمان وأربعين » [1] ، فأجابوه إلى ذلك ، وألبسه الباشا قفطانا ، وقضى أشغاله فى أسرع وقت ، وخرج فى طوائفه ومماليكه وأتباع أستاذه ، وتوجه إلى العقبة ، وحارب العرب حتى أنزلهم من الحلزونات وأجلاهم ، وطلع أمير الحاج بالحجاج ، وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ولحق الحجاج بنخل ، ودخل صحبتهم ، ولما دخل توت سافر إلى ولاية جرجا ، فأقام بها أياما ومات هناك بالطاعون ، فأرسل خشداشه عثمان بيك إلى كتخداه وقائمقامه ، بأن يكملوا السنة ، ويخلصوا المال والغلال ، ويحضروا إلى مصر ، وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية ، وصالح على حصصه بحلوان قليل .

ومات : الأمير مصطفى بيك بلفية تابع حسن أغا بلفية ، تقلد الإمارة والصنجقية فى أيام إسماعيل بيك إبن إيواظ ، سنة خمس وثلاثين ومائة وألف [2] ، ولم يزل أميرا متكلما ، وصدرا من صدور مصر أصحاب الأمر والنهى ، والحل والعقد ، إلى أن مات بالطاعون على فراشه ، سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [3] ، وقلدوا عوضه فى الإمارة والصنجقية ، مملوكه إبراهيم أغا ، وفتح بيت أستاذه .

ومات : أيضًا رضوان أغا الفقارى ، وهو جرجى الجنس ، تقلد أغاوية مستحفظان عندما عزل على أغا المقدم ذكره ، فى أواخر سنة ثمان عشرة ومائة وألف[4] ، ثم تقلد كتخدا الجاويشية ، ثم أغات جملية ، فى سنة عشرين ومائة ألف[5] ، وكان من أعيان المتكلمين بمصر ، وفر من مصر وهرب مع من هرب فى الفتنة الكبرى إلى بلاد الروم ، ثم رجع إلى مصر ، سنة خمس وثلاثين [6] ، بإتفاق من أهل مصر ، بعدما بيعت بلاده ، وماتت عياله ، ومات له ولدان ، فمكث بمصر

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٢) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ - ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .

(٣) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٤) أخر ١١١٨ هـ / ٣ أبريل ١٧٠٧ م .

(٥) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩ م .

(٦) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٣ - ٣٠ سبتمبر ١٧٢٣ م .

خامــلا إلى ، سنة ســت وثلاثين [١] ، ثم قلـده إسماعيــل بيك إبن إيــواظ أغاوية الجملية ، فاستقر بها نحو خمسين يوما ، ولما قتل إسماعيل بيك فى تلك السنة ، نفى المترجم إلى أبى قــير ، خوفا من حصول الفتن ، فأقام هنــاك ، ثم رجع إلى مصر ، واستمر بها إلى أن مات فى الفصل ، سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [٢] .

ومات : كل مــن إسماعيل بيــك قيطاس ، وأحمـد بيك إشراق ذى الفقــار بيك الكبير ، وحسن بيـك ، وحسين بيك كتخدا الدمياطى ، وإسماعــيل كتخدا تابع مراد كتخدا ، وخلــيل جاويش قجابية ، وأفنــدى كبير عزبان ، وحسن جــاويش بيت مال العزب ، وأفندى صــغير مستحفظــان ، وأحمد أوده باشة المطرباز ، ومــحمد أغا إبن تصلق أغــات مستحفظان ، وحــسن چلبى بن حســن جاويش خشداش عثمــان كتخدا القازدغلى ، وغير ذلك ، مات الجميع فى الفصل ، سنة ثمان وأربعين [٣] .

ومــات : أحمــد كتخــدا الخربطــلى ، وهـــو الــذى عمــر الجامع المـعروف بالفاكهانى [٤] ، الذى بخط العقــادين الرومى ، بعطفة خوشقــدم ، وصرف عليه من ماله مائة كــيس ، وأصله من بناء الفائــز بالله الفاطمى ، وكان إتمامــه فى حادى عشر شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [٥] ، وكان المباشر على عمــارته عثمان چلبى ، شيخ طائفة الــعقادين الرومى ، وجعل مملوكــه على ناظرا عليه ووصيا عــلى تركته ، ومـات المـترجـم فـــى واقعة بيت محــمد بيك الدفتــردار ، سنة تسع وأربعــين ومائة وألف [٦] ، مع من مات كما تقدم ، الإلماع بذكر ذلك فى ولاية باكير باشا .

ومات : الأمير عثمان كتخدا القازدغلــى ، تابع حسن جاويش القازدغلى ، والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العمائر ، تـنقل فى مناصب الوجاقات ، فى أيام سيده ، وبعدها إلــى أن تقلد الكتــخدائية ببابــه ، وصار من أرباب الحل والعــقد ، وأصحاب المشـــورة ، واشتهــر ذكـره ، ونما صـيته ، وخصــوصا لما تغــلبت الدول ، وظــهرت

---

(١) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ – ١٩ سبتمبر ١٧٢٤ م .
(٢) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ – ١١ مايو ١٧٣٦ م .
(٣) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ – ١١ مايو ١٧٣٦ م .
(٤) جامع الـفاكهانى : كان يـعرف قديما بجامـع الظافر ، وعرف بـعد ذلك بجامع الـفاكهانى ، وهو مـن الجوامع الفاطمـية ، ويقع فى وسط السوق الـذى يعرف قديما بسوق الســراجين ، ثم عرف بسوق الشوائـين ، ثم عمر الأمير أحمد كتخدا الخربطلى سنة ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ – ١١ مايو ١٧٣٦م ، وله ثلاثة أبواب ، أكبرها بشارع العقادين ، والأخران بحارة خشقدم .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .
(٥) ١١ شوال ١١٤٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٣٦ م . (٦) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ – ٣٠ يونيه ١٧٣٧ م .

الفقارية ، ولما وقع الفصل ، فى سنة ثمان وأربعين [1] ، ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها ، غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات ، وعمر الجامع المعروف بالأزبكية ، بالقرب من رصيف الخشاب ، فى سنة سبع وأربعين [2] ، وحصلت الصلاة فيه ، ووقع به ازدحام عظيم ، حتى أنَّ عثمان بيك ذا الفقار ، حضر للصلاة فى ذلك اليوم متأخرا ، فلم يجد له محلا فيه ، فرجع وصلى بجامع أزبك [3] ، وملأوا المزملة بشربات السكر ، وشرب منه عامة الناس ، وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الأعيان ، وعمل سماطا عظيما فى بيت كتخداه سليمان كاشف برصيف الخشاب ، وخلع فى ذلك اليوم ، على حسن أفندى إبن البوّاب الخطيب ، والشيخ عمر الطحلاوى المدرس ، وأرباب الوظائف ، خلعا ، وفرق على الفقراء دراهم كثيرة ، وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب ، وبنى زاوية العميان بالأزهر ، ورحبة رواق الأتراك ، والرواق أيضًا ، ورواق السليمانية ، ورتب لهم مرتبات من وقفه ، وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا ، وألبسه الضلمة [4] ، ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر ، وافر الحرمة ، مسموع الكلمة ، حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بيك الدفتردار ، مع أن الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ، ولم يكن مقصودا بالذات فى القتل .

ومات : الأمير الكبير محمد بيك قيطاس ، المعروف بقطامش ، وهو مملوك قيطاس بيك ، چرجىّ الجنس ، وقيطاس بيك مملوك إبراهيم بيك إبن ذى الفقار بيك ، تابع حسن بيك الفقارى ، تولى الإمارة والصنجقية فى حياة أستاذه ، وتقلد إمارة الحج ، سنة خمس وعشرين [5] ، وطلع بالحج مرتين ، وتقلد أيضًا إمارة الحج سنة ست وأربعين ومائة وألف [6] ، وسنة ثمان وأربعين [7] ، ولما قتل عابدى باشا أستاذه بقراميدان ، سنة ست وعشرين ومائة وألف [8] ، كما تقدم ذكر ذلك ، عصى

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٦٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٢) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

(٣) جامع أزبك : يقع بشارع بركة الفيل ، أمر بإنشائه الأمير الأشرف العالى السيفى أزبك اليوسفى ، أمير سرنواب النوبة فى صفر ٩٠٠ هـ / ١ نوفمبر - ٢٩ نوفمبر ١٤٩٤ م ، وعلى قبته هلال من نحاس ، ومنارته من دورين .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٥ - ١١٦ .

(٤) الضلمة : أنظر ، ص ٧٣ ، حاشية رقم (١٠) .

(٥) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤ م .

(٦) ١١٤٦ هـ / ١٤ يونيه ١٧٣٣ - ٢ يوليه ١٧٣٤ م .

(٧) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

(٨) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ - ٦ يناير ١٧١٥ م .

المترجم وكرنك فى بيته ، هو وعثمان بـيك بارم ذيله ، وطلب بثأر أستاذه ، ولـم يتم له أمر ، وهرب إلى بلاد الـروم ، فأقام هناك إلى أن ظهر ذو الفقـار ، فى سنة ثمان وثلاثين [1] ، وخرج چركس هاربا مـن مصر ، فأرسل عند ذلك أهل مصـر يستدعون المترجم ، ويطلـبون من الدولة حضوره إلى مصر فأحضـروه ، وأرسلوه إلى مصر ، وأنعموا عليـه بالدفتردارية ، ولما وصل إلى مصـر ، فلم يتمكن منها حـتى قتل على بيك الهنـدى ، فعند ذلك تقلد الـدفتردارة ، وظهر أمره ، ونما ذكره ، وقـلد مملوكه على صنـجقا ، وكذلك إشراقه إبـراهيم بيك ، ولما عزل بـاكير باشا ، تقلـد المترجم قائمقامية ، وذلك سنة ثلاث وأربعين [2] ، وبعد قتل ذى الفقـار بيك ، صار المترجم أعظم الأمراء المصرية ، وبيده النقض ، والإبرام ، والحل والعقد ، وصناجقه : على بيـك ، ويوسـف بـيك ، وصالح بـيك ، وإبراهيـم بيك ، ولم يـزل أميرا مسـموع الكلمة ، وافر الحرمـة ، حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار ، كمـا تقدم ، وقتل معه أيضًا من أمرائه : على بيك ، وصالح بيـك ، وعلى بيك هذا ، هو الذى كان أميرا على تجريدة محمد بيك چركس ، صحبـة عثمان بيك ذى الفقار ، وحضر برأسه إلى مصر ، وهو والد عمر بيك ، وطلع أمـيرا بالحج ، سنة سبع وأربعين [3] ، وحصل بينه وبـين عربان ينبع البر معركة ، ونهبت الغـلمان السوق ، وأقام بمكة خـمسة أيام زائدة عن المعتاد ، ورجع على قلعة الوش ، ولم يرجع على الينبع .

ومات : معهم أيضًا يوسف كتخدا البركاوى ، وكان أصله چربجيا بباب العزب ، وطلع سردار بيرق فى سفر الروم ، ثم رجع إلـى مصر ، فأقام خاملا قليل الحظ من المال والجاه ، فلما حصلت الواقعة التى ظهـر فيها ذو الفقار ، واجتمع محمد باشا ، وعلى باشـا ، والأمراء وحصرهم محـمد بيك چركس من جـهات الرميلة مـن ناحية مصلـى المؤمنين ، والحـصرية ، وتلك الـنواحى ، وتابعـوا رمى الرصاص عـلى من بالمحـمـوديـة ، وباب العزب ، والـسلطـان حسن بـحيث منـعوهم المـرور والخروج والدخـول ، وضاق الحال عليـهم بسبب ذلـك ، فعندها تـسلق المترجـم ، وخاطر بنفسه ، ونط من باب العزب إلى المحمودية ، والرصاص نازل من كل ناحية ، وطلع عند الباشا ، والأمراء ، وطلب فرمانا خطابا لكـتخدا العزب ، بأنه يفرد بيرقا بمائة نفر وأوده باشة ويكون هو سر عسكر ، ويطرد الذين فى سبيل المؤمنين ، وهو يملك بيت قاسم بـيك ، ويفتح الـطريق ، فأعطـوه ذلك ، وفعل مـا تقدم ذكره ، وملـك بيت

---

(1) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ اغسطس ١٧٢٦ م .

(2) ١١٤٣ هـ / ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م . (3) ١١٤٧ هـ / ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

قاسم بيك ، وجرى بعد ذلك ما جرى ، ولما انجلت القضية ، جعلوه كتخدا باب العزب ، وظهر شأنه من ذلك الوقت ، واشتهر ذكره ، وعظم صيته ، وكان كريم النفس ، ليس للدنيا عنده قيمة ، ولم يزل حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار .

ومات : الأمير قيطاس بيك الأعور ، وهو مملوك قيطاس بيك الفقارى المتقدم ذكره ، تقلد الإمارة فى أيام أستاذه ، كان المترجم مسافرا بالخزينة ، ونازلا بوطاقه بالعادلية ، وكان خشداشه محمد بيك قطامش ، نازلا بسبيل علام ، فلما بلغه قتل أستاذه ، ركب هو وعثمان بيك بارم ذيله ، وأتيا إليه ، وطلباه معهما فى طلب ثأر أستاذهم ، فلم يطاوعهما على ذلك ، وقال : « أنا معى خزينة السلطان ، وهى فى ضمانى ، فلا أدعها وأذهب معكما فى الأمر الفارغ ، وفيكم البركة » ، وذهب محمد بيك ، وفعل ما فعله فى الكرنكة فى داره ، ولم يتم له أمر ، وخرج بعد ذلك هاربا من مصر ، ولحق بقيطاس بيك المذكور ، وسافر معه إلى الديار الرومية ، واستمر هناك إلى أن رجع كما ذكر ، وعاد المترجم من سفر الخزينة ، فاستمر أميرا بمصر ، وتقلد إمارة الحج ، سنة إثنتين وأربعين [1] ، وتوفى بمنى ، ودفن هناك .

ومات : الأمير على كتخدا الجلفى تابع حسن كتخدا الجلفى ، المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [2] ، تنقل فى الإمارة بباب عزبان بعد سيده ، وتقلد الكتخدائية ، وصار من أعيان الأمراء بمصر ، وأرباب الحل والعقد ، ولما انقضت الفتنة الكبيرة ، وطلع إسماعيل بيك إبن إيواظ إلى باب العزب ، وقتل عمر أغا أستاذ ذى الفقار بيك ، وأمر بقتل خازنداره ذى الفقار المذكور ، إستجار بالمترجم ، وكان بلديه ، وكان إذ ذاك خازندارا عند سيده حسن كتخدا ، فأجاره وأخذه فى صدره ، وخلص له حصة قمن العروس كما تقدم ، فلم يزل يراعى له ذلك ، حتى أنَّ يوسف كتخدا البركاوى ، إنحرف منه فى أيام إمارة ذى الفقار ، وأراد غدره ، وأسر بذلك إلى ذى الفقار بيك ، فقال له : « كل شىء أطاوعك فيه إلا الغدر بعلى كتخدا ، فإنه كان السبب فى حياتى ، وله فى عنقى مالا أنساه من المنن والمعروف ، وضمانه علىَّ فى كل شىء » ، وقلده الكتخدائية ، وسبب تلقبهم بهذا اللقب ، هو أنَّ محمد أغا مملوك بشير أغا القزلار ، أستاذ حسن كتخدا ، كان يجتمع به رجل يسمى منصورا ، الزتاحرجى السنجلفى ، من قرية من قرى مصر ، تسمى سنجلف [3] ، وكان متمولا وله إبنة تسمى خديجة ، فخطبها محمد أغا لمملوكه حسن أغا أستاذ المترجم ،

(١) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م . (٢) ١١٢٤ هـ / ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣ م .
(٣) سنجلف : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز منوف ، محافظة المنوفية .

وزوجها له ، وهى خديجة المعروفة بالست الجلفية ، وسبب قتل المترجم ما ذكر فى ولاية سليمان باشا إبن العظم ، لما أراد إيقاع الفتنة ، واتفق مع عمر بيك إبن على بيك قطامش ، على قتل عثمان بيك ذى الفقار ، وإبراهيم بيك قطامش ، وعبدالله كتخدا القازدغلى ، والمترجم ، وهم المشار إليهم إذ ذاك فى رياسة مصر ، واتفق عمر بيك مع خليل بيك ، وأحمد كتخدا عزبان البركاوى ، وإبراهيم جاويش القازدغلى ، وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين ، فكان أحمد كتخدا ، ممن تكفل بقتل المترجم ، فأحضر شخصا يقال له : لاظ إبراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى ، وأغراه بذلك ، فانتخب له جماعة من جنسه ، ووقف بهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ، فعل ذلك ، ووقف مع من إختارهم بالمكان المذكور ، ينتظر مرور على كتخدا ، وهو طالع إلى الديوان ، وأرسل إبراهيم جاويش إنسانا من طرفه سرا ، يقول له : « لا تركب فى هذا اليوم ، صحبة أحمد كتخدا ، فإنه عازم على قتلك » ، فلما بلغه الرسالة ، لم يصدق ذلك ، وقال : « وأنا أى شىء بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى » ، وأعطى الرسول بقشيشا ، وقال له : « سلم على سيدك » ، وبعد ساعة حضر إليه أحمد كتخدا ، فقام وتوضأ ، وقال لكاتبه التركى : « خذ من الخازندار الفلانى ألف محبوب ، ندفعها فيما علينا من مال الصرة » ، فأخذها الكاتب فى كيس ، وسبقه إلى الباب ، وركب مع أحمد كتخدا وإبراهيم جاويش ، وخلفهم حسن كتخدا الرزاز ، وأتباعهم ، فلما وصلوا إلى المكان المعهود ، خرج لاظ إبراهيم ، وتقدم إلى المترجم ، كأنه يقبل يده ، فقبض على يده ، وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط إلى الأرض ، وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار ، وعبقت الدخنة ، فرمح إبن أمين البحرين ، وذهب إلى بيته ، وطلع أحمد كتخدا ، وصحبته حسن كتخدا الرزاز إلى الباب ، ولما سقط على كتخدا سحبوه إلى الخرابة ، وفيه الروح ، فقطعوا رأسه ، ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة ، وطلعوا إلى الباب ، وعندما طلع أحمد كتخدا ، واستقر بالباب ، أخذ الألف محبوب من الكاتب وطرده ، واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف محبوب أيضًا ، وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر ، وحضر شريف على أفندى يطلب رمة المقتول من أحمد كتخدا ، فأنكرها ، فقال له إسماعيل كتخداه : « أى شىء تعمل بالرمة أعطها لهم يدفنوها » ، فأرسل صحبة سراج بإمارة ، فدخل إلى الخرابة فوجده مرميا على الزبالة ، وهو عريان من غير رأس ، فوضعوه فى النعش ، وفتشوا على الرأس ، فأشار بعض جيران المحل على الدولاب

فأخذوها منه ، وأتوا به إلى بيته بالخرنفش ، فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم إلى الأزهر ، فصلوا عليه ودفنوه بمدفنهم فى حومة الإمام الشافعى ﷺ ، ولما بلغ خبر قتل على كتخدا عثمان بيك ذى الفقار ، اغتم غما شديدا لكونه صديقه وصديق أستاذه من قبله ، وطلب رضوان چربجى ، وسليمان چربجى ، أتباع على كتخدا ، وقال لهم : « إجمعوا عندكم أنفارا قادرة بسلاحها ، ولازموا بيت المرحوم أستاذكم ، وإنْ أتاكم أحد إضربوه واطردوه » ، فأحضروا شخصا يقال له أبو مناخير فضة ، فجمع إليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب ، وجلسوا فى بيت المرحوم ، فحضر إليهم جاويش وقابجية وسراجون ، وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم ، فرجعوا إلى أحمد كتخدا وأخبروه ، وحضر حسين بيك الخشاب عند إبراهيم جاويش ، وسأله هل عنده علم بقتل الجلفى ، فقال : « نعم وأرسلت إليه ، أن لايركب ، فلم يسمع لأجل القضاء ، وأعلم أنَّ هذا من الباشا ، وكان مراده يملك باب الينكجرية بحيلة، فلم يتم له ذلك ، والخبر كله عند عمر بيك إبن على بيك » ، وحضر عمر بيك عند إبراهيم بيك ، فقال له : « يا ولدى أى شىء يحصل لك من قتلى أنا أعطيك بلدا أو بلدين ، وجامع عندك المبغضين ، وتصرف عليهم مالك » ، فاعتذر إليه ، وأخبره بالقضية ، فركب إبراهيم بيك قطامش ، وأخذ صحبته عمر بيك ، وذهبا إلى عثمان بيك ، فوجد عنده إسماعيل بيك قلنج ، وحسين بيك الخشاب ، وإبن الدالى ، وإبراهيم بيك بلفية ، وحضر أيضًا يوسف بيك قطامش الدفتردار ، وكان عثمان بيك يحبه لعقله وقلة تداخله فى الأمور ، فقال إبراهيم بيك لعثمان بيك : « اسمع حكاية عمر بيك » ، فلما سمعها ، قال عثمان بيك : « قوموا بنا نعزل الباشا ، ثم ندبر تدبيرا فى ملك باب العزب » ، فقال الخشاب : « أنا أملك باب العزب بحيلة ، وأنزل أحمد كتخدا إلى بيته » ، ثم إن الأمراء ركبوا إلى الرميلة ، وطلع حسين بيك بطائفته وأولاد خزنته ، إلى باب العزب عند أحمد كتخدا ، فوجد عنده إسماعيل كتخداه ، وحسن كتخدا المشهدى ، وكتخدا الوقت ، والباب ملآن عسكرا ، فجلس يتحدث معه ، وقال : « أنا كنت عند عثمان بيك لما أرسل لك كتخداه ، يقول لأى شىء عملت هذه العملة » ، فقال : « باش أوده باشة القاتل منا والمقتول منا ، وأى شىء أدخل الصناجق فينا » ، فقال حسين بيك : « قوّة وجه ، وأنَّ الأمراء حضروا ينزلوا الباشا ، فعند نزوله راحت على من راحت ، وأنزلوا إلى بيوتكم ، فلم يبق شر » ، ثم إنَّ الأمراء ، والأغوات ، والأسباهية ،

واليكجرية ، أرسلوا إلى الباشا وأمروه بالنزول إلى قصر يوسف ، فركب ومر على باب الينكجرية ، فأراد يدخل هناك ، فرفعوا عليه البنادق ومنعوه ، فدله حسن جاويش النجدلي ، على قصر يوسف ، فدخل إليه ، فوجده خرابا ، فأنزلوه بيت الأغا ، وانتقل الأغا إلى السرجي ، وما زال حسين بيك خلفهم حتى نزل الجميع ، فأرسل إلى عثمان بيك وعرفه بخلو الباب ، فأرسل كتخداه بطائفة فملكوا الباب ، وأنزلوا الكتخدا المتولي بمتاعه إلى بيته ، وسكن الحال ، وركب عثمان بيك بعد الغروب ، وحضر عند يوسف بيك الدفتردار ، وأحضر رضوان جربجي ، وسليمان جربجي ، وكامل أتباع حسن كتخدا ، وعلي كتخدا ، ويوسف أبو مناخير فضة ، وصحبته البلداشات[1] ، فقال عثمان بيك : « نعمل رضوان جربجي صنجقا ، وسليمان جربجي كتخدا العزب » ، فقال خشداشينهم : « إنْ عملتم رضوان جربجي صنجقا ، لا لنا ولا لكم ، وإنما لبسوه كتخدا العزب ، وعاونوه يخلص ثار أستاذه ، ويفتح بيته » ، فوقع الإتفاق على ذلك ، وركبوا بعد العشاء إلى منازلهم ، وعبوا ما يحتاج إليه من فراش وقهوة وشربات ، وحملوها عند الفجر إلى الباب مع الفراشين ، وأولاد الخزنة ، ينتظرون حضور الكتخدا ، ولما طلع النهار حضرت الجاويشية ، وباشجاويش ، والملازمون ، والإختيارية ، والجربجية ، إلى بيت علي كتخدا بالخرنفش ، وركب رضوان كتخدا في موكب عظيم ، لم يتفق نظيره لغيره ، وطلع إلى الباب ، وجلس على البشتختة [2] ، وعمل إسماعيل أفندي باش أوده باشه ، وظهر أمر رضوان كتخدا من ذلك الوقت .

ومن مآثر علي كتخدا المترجم : القصر الكبير الذي بناحية الشيخ قمر ، المعروف بقصر الجلفي ، وكان في السابق قصرا صغيرا يعرف بقصر القبرصلي ، وأنشأ أيضًا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة ، تجاه رشيد ، الذي هدمه الأمير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية ، في سنة إثنتين ومائتين وألف [3] ، وباع أنقاضه ، وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات ، رحمه الله .

ومات : أحمد كتخدا المذكور قاتل علي كتخدا المذكور ، ويعرف بالبركاوي ،

---

(١) البلداشات : تركية وتعني رفيق الطريق ، وتطلق على الزملاء وأعضاء الحزب الواحد .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(٢) البشتختة : « بيش » فارسية ، و « تخته » منضدة ، أي المنضدة الأمامية التي كان يستعملها الصرافون بخاصة .
سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٣) ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ - ١ أكتوبر ١٧٨٨ م .

لأنه إشراق يوسف كتخدا البركاوى ، وخبر قتله أنَّه لما تم ما ذكر ، ونزل أحمد كتخدا من باب العزب ، بتمويهات حسين بيك الخشاب ، وملكه أتباع عثمان بيك ، ندم على تفريطه ونزوله ، وعثمان بيك ، يقول : « لابد من قتل قاتل صاحبى ، ورفيق سيدى ، قبل طلوعى إلى الحج ، وإلا أرسلت خلافى ، وأقمت بمصر ، وخلصت ثار المرحوم » ، وأرسل إلى جميع الأعيان والرؤساء بأنهم لايقبلوه ، وطاف هو عليهم بطول الليل ، فلم يقبله منهم أحد ، فضاقت الدنيا فى وجهه ، وتوفى فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل ، فاجتمع الإختيارية والأعيان ببيته لحضور مشهده ، فدخل عليهم أحمد كتخدا فى بيت المتوفى ، وقال : « أنا فى عرض هذا الميت » ، فقال له : « إطلع إلى المقعد ، واجلس به حتى نرجع من الجنازة » ، فطلع إلى المقعد ، كما أشاروا إليه ، وجلس لاظ إبراهيم بالحوش وصحبته إثنان من السراجين فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج ، وتركوا معهم جماعة حرسجية ، وأقاموا مماليك أحمد كتخدا فى بيته يضربون بالرصاص على المارين ، حتى قطعوا الطريق ، وقتلوا رجلا مغربيا وفراشا وحمارا فأرسل عثمان بيك إلى رضوان كتخدا ، يأمره بإرسال جاويش ونفر وقابجية ، بطلب أحمد كتخدا من بيته ، ففعل ذلك ، فلما وصلوا إلى هناك ، ويقدمهم أبو مناخير فضة ، فوجدوا رمى الرصاص ، فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين ، وأرادوا نقب البيت من خلفه ، فأخبرهم بعض الناس ، وقال لهم : « الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل » ، فأتوا إلى الباب ، فوجدوه مغلوقا من خارج ، فطلبوا حطب وأرادوا أن يحرقوا الباب ، فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب ، فقتلوا لاظ إبراهيم ومن معه ، وطلعوا إلى أحمد كتخدا فقتلوه أيضًا ، وألقوه من الشباك المطل على حوض الداودية ، فقطعوا رأسه وأخذوها إلى رضوان كتخدا ، فأعطاهم البقاشيش ، وقطع رجل ذراعه وذهب بها إلى الست الجلفية ، وأخذ منها بقشيشا أيضًا ، ورجع من كان فى الجنازة ، وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ إبراهيم ميتا ومن معه ، وقطعوه قطعا ، واستمر أحمد كتخدا مرميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ، ثم دفنوا معه الرأس والذراع ، وانقضى ذلك .

ومات : الأمير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى ، الذى جعله ناظرا ووصيا ، وكان جوخداره ، ولما قتل سيده ، استولى على تركته وبلاده ، ثم تزوج بمحظية أستاذه الست شويكار الشهيرة الذكر ، ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن

إبن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا ، سوى فائظ أربعة أكياس لا غير ، وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب ، فلم يساعده أحد ، فحنق منهم وانسلخ من بابهم ، وذهب إلى باب العزب ، وحلف أنَّه لايرجع إلى باب الينكجرية ، ما دام سليمان جاويش حيا ، وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار ، فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ، ثم انفصل من الجاويشية ، وعمل سردار قطار سنة إحدى وخمسين [1] ، وركب في الموكب وهو مريض ، وطلع إلى البركة في تختروان [2] ، وصحبته الطبيب ، فتوفى بالبركة ، وأمير الحاج إذ ذاك عثمان بيك ذو الفقار ، وكان هناك سليمان أغا كتخدا الجاويشية ، وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش ، فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ، ووارثه عبد الرحمن جاويش ، وأستأذنه فى إحضاره ، وأن يتقلد منصبه عوضه ، فأرسلوا إليه ، وأحضروه ليلا ، وخلع عليه عثمان بيك قفطان السردارية ، وأخذ عرضه من باب العزب ، وطيب سليمان أغا خاطر الباشا بحلوان قليل ، وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش وأتباعه ، وتسلم مفاتيح الخشاخين ، والصناديق ، والدفاتر ، من الكاتب ، وحاز شيئًا كثيرا ، وبرَّ فى قسمه ويمينه .

ومات : الأمير محمد بيك إبن إسماعيل بيك الدفتردار ، وهو الذى كانت الجمعية ، وقتل الأمراء المتقدم ذكرهم فى بيته ، ووالدته بنت حسن أغا بلفية ، وخبر موته أنه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم ، اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به أحد ، فمرضت والدته مرض الموت ، فلهجت بذكر ولدها ، وصارت تقول : « هاتوا ولدى أنظره بعينى قبل أن أموت » ، فذهبوا إليه وأقنعوه وأتوا به إليها من المكان المختفى فيه بزى النساء ، فنظرت إليه وتأوهت وماتت ، ورجع إلى مكانه ، وكانت عندهم إمرأة بلانة ، فشاهدت ذلك ، وعرفت مكانه فذهبت إلى أغات الينكجرية ، وأخبرته بذلك ، فركب إلى المكان الذى هو فيه فى التبديل ، وكبسوا البيت وقبضوا عليه ، وأركبوه حمارا ، وطلعوا به إلى القلعة فرموا عنقه ، وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك فى أثر الحادثة ، وكان موته أواخر سنة

---

(١) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .

(٢) تختروان : من الفارسية « تخت » بمعنى : السرير ، و « روان » السائر والمتحرك ، وهو عبارة عن هودج أو محفة يحملها جملان أو حصانان من أمام وجملان أو حصانان من خلف ، يركبه العلية من الرجال والنساء . سليمان ، أحمد السعيد ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

تسع وأربعين ومائة وألف [1] .

ومات : عثمان كاشف ، ورضوان بيك ، أمير الحاج سابقا ، ومملوكه سليمان بيك ، فإنهم بعد الحادثة ، وقتل الأمراء المذكورين ، وانعكاس أمر المذكورين ، اختفوا بخان النحاس [2] فى خان الخليلى ، وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت إيواظ الذى هو السبب فى ذلك ، فاستمروا فى إخفائهم مدة ، ثم أنهم دبروا بينهم رأيا فى ظهورهم ، واتفقوا على إرسال عثمان كاشف إلى إبراهيم جاويش قازدغلى ، فغطى رأسه بعد المغرب ، ودخل إلى بيت إبراهيم جاويش ، فلما رآه رحب به ، وسأله عن مكانهم ، فأخبره أنهم بخان النحاس ، وهم فلان وفلان يدعون لكم ، ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أى وجه كان ، فقال له : « نعم ما فعلتم » ، وآنسه بالكلام إلى بعد العشاء ، أراد أن يقوم ، فقال له : « أصبر » ، وقام كأنه يزيل ضرورة ، فأرسل سراجا إلى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بأنه عنده ، ويقول له : « أرسل إليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت » ، فأرسل إليه طائفة وسراجين ، وقفوا له فى الطريق وقتلوه ، ووصل الخبر إلى ولده ببيت أبى الشوارب ، فحضر إليه وواراه ، وأخذ ولده المذكور إبراهيم جاويش رباه ، وطلع إبراهيم جاويش فى صبحها إلى الباب ، فأخبر أغات مستحفظان ، فنزل وكبس خان النحاس ، وقبض على رضوان بيك ، وصحبته ثلاثة ، فأحضرهم إلى الباشا ، فقطع رؤوسهم ، وأما صالح كاشف ، فإنه قام وقت الفجر ، فدخل إلى الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية ، فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس ، وتأخر فى رجوعه إلى خان الخليلى ، ثم سمع بما وقع لرضوان بيك ومن معه ، فضاقت الدنيا فى وجهه ، وقال : « لم يبق لنا عيشة بمصر » ، فذهب إلى بيته عند هانم بنت إيواظ فودعها ، وعبى خرج حوائج وما يحتاج إليه ، وحمل هجينا ، وأخذ صحبته خداما ، ومملوكا راكبا حصانا ، وركب وسار من حارة السقايين ، على طريق بولاق على الشرقية ، وكلما أمسى عليه الليل يبيت فى بلد ، حتى وصل عربان غزة ، ثم ذهب فى طلوع الصيف إلى إسلامبول ، ونزل فى مكان ، ثم ذهب عند دار السعادة ، وكان أصله من أتباع والد محمد بيك الدفتردار ، فعرفه عن نفسه ، فقال له : « أنت السبب فى خراب بيت إبن سيدى » ، واستأذن

---

(١) أخر ١١٤٩ هـ / ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م .

(٢) خان النحاس : أى الخان الذى كان يصنَّعُ فيه النحاس ، ويباع فيه كذلك ، وهو واقع داخل خان الخليلى .

فى قتله فقتلوه بين الأبواب ، فى المحل الذى قتل فيه الصيفى سراج چركس ، فكان كما قيل :

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يجنى عليه اجتهاده

أو كما قيل فى المعنى

فلا تمدن للعلياء منك يدا ... حتى تقول لك العلياء هات يدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الإختفاء ، كالباحث على حتفه بظلفه .

ومات : الأمير خليل بيك قطامش ، أمير الحج سابقا ، تقلد الإمارة والصنجقية ، سنة تسع وأربعين [1] ، وطلع بالحج أميرا ، سنة ثمان وخمسين [2] ، ولم يحصل فى إمارته على الحجاج راحة ، وكذلك على غيرهم ، وكان أتباعه يأخذون التبن من بولاق ، ومن المراكب إلى المناخ من غير ثمن ، ومنع عوائد العرب ، وصادر التجار فى أموالهم بطريق الحج ، وكانت أولاد خزنته ومماليكه أكثرهم عبيد سود ، يقفون فى حلزونات العقبة ، ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين ، وكان الأمير عثمان بيك ذو الفقار يكرهه ، ولا تعجبه أحواله ، ولما وقع للحجاج ما وقع فى إمارته ، ووصلت الأخبار إلى مولاى عبدالله صاحب المغرب ، وتأخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الأخرى ، أرسل مكتوبا إلى علماء مصر وأكابرها ، ينقم عليهم فى ذلك ، ويقول فيه : وإنَّ مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع ، وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة ، أىّ إنصداع ، وضاقت من أجله الأرض على الخلائق ، وتحمل من فيه إيمان لذلك ما ليس بطائق ، من تعدى أمير حجكم على عباد الله ، وإظهار جراءته على زوار رسول الله فقد نهب المال ، وقتل الرجال ، وبذل المجهود ، فى تعديه الحدود ، وبلغ فى خبثه الغاية ، وجاوز فى ظلمه الحد والنهاية ، فيالها من مصيبة ما أعظمها ، ومن داهية دهماء ما أجسمها ، فكيف يا أمة محمد ﷺ يهان أو يضام حجاج بيت الله الحرام ، وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام ، وبسببها تأخر الركب هذه السنة لهنالك ، وأفصحت لنا علماء الغرب بسقوطه ، لما ثبت عندهم ذلك ، فيالعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من أعيانها ، لايقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها ، فهى والله معرة

(١) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ أبريل ١٧٣٧ م . (٢) ١١٥٨ هـ / ٣ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

تلحقهم من الخاص والعـام » ، إلى آخر ما قال ، فلـما وصل الجواب واطلع عـليه الوزير مـحمد باشا راغـب ، أجاب عنه بأحـسن جواب ، وأبدع فيـما أودع من درر وغرر ، تسلب عقول أولى الألباب ، يقول فيـه بعد صـدر السـلام وسـجع الكلام : « ينهى بعد إبلاغ دعاء نبع من عـين المحبة وسما ، وملأ بساط أرض الود وطما ، أنّ كتابكم الذى خصـصتم الخطاب به إلى ذوى الإفاضة الجلية النقـية ، سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقية ، إخوانـنا مشايخ السلسلة البكرية ، تشرفت أنظـارنا بمطالعة معانيه الفائقة ، والتقطت أنـامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقـة ، التى أدرجتم فيها ما أرتكبه أمير الحاج السابق فى الديـار المصرية ، فى حق قصاد بيت الله الحرام ، وزوار روضة النبـى الهاشمىّ علـيه أفضل الصلاة والـسلام ، فكل ما حررتمـوه ، صدر من الشقى المذكور ، بل أكثر مما تحويه بطون السطور ، لكن الزارع لايحصد إلا من جنس زرعه ، فى حـزن الأرض وسهله ، ولايـحيق المكـر السيئ إلا بـأهله ، لأن الشـقى المذكور ، لمـا تجاسر إلى بـعض المنكـرات فى السنـة الأولى، حملـناه إلى جهـالته ، واكتفينا بـتهديدات تلين عروق رعونته ، وتـكشف عيون هدايته ، فلم تـفد فى السنة الثانية إلا الـزيادة فى العتو والفساد ، ومـن يضلل الله فما له من هاد ، ولمـا تيقنا أن التهـديد بغير الإيـقاع كالضرب فى الحـديد البارد ، أو كالـسباخ لايرويها جـريان الماء الوارد ، همـمنا بإسـقائه من حمـيم جزاء أفعالـه ، لأن كل أحد من النـاس مجزى بأعماله ، فوفقنـى الله تعالى لقتل الشقى المذكور ، مع ثلاثة من رفـقائه العاضدين له فى الشرور ، وطردنا بقـيتهم بأنواع الخزى إلى الصحارى ، فهـم بحول الله كالحيتان فى البرارى ، ولينا إمارة الحج من الأمراء المـصريين من وصف بين أقرانه بالإنصاف والديانة ، وشهـد له بمزيد الحماية والصيـانة ، والحمد لله حقّ حمده ، رفعـت البلية من رقاب المسلـمين ، خصوصا من جماعـة ركبوا غارب الإغتراب بقصـد زيارة البلد الأمين ، فإن كان العائق من توجه الركب المغربـى تسلط الغادر السالف ، فقد انقضى أوان غدره ، عـلى ما شرحـناه ، وصار كرمـاد اشتدت به الـريح فى يوم عـاصف ، والحمد لله على مـا منحنا من نصرة المـظلومين ، وأقدرنا على رغـم أنوف الظالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، تحريرا فى سادس عشر المحرم ، افتتاح سـنة إحدى وستين ومائة وألف » [1] ، وأجاب أيضًا الأشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ، ومات خليل بيك المذكور قتيلا فـى ولايـة راغـب باشـا ، سنة ستين ومـائة وألف[2] ، قتلـه عثمان أغا أبـو سيف

---

(١) ١٦ محرم ١١٦١ هـ / ١٧ يناير ١٧٤٨ م . (٢) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٨ - ١ يناير ١٧٤٨ م .

بالقلعة ، وقتل معه أيضًا عمر بيك بلاط ، وعلى بيك الدمياطى ومحمد بيك قطامش الذى كان تولى الصنجقية ، وسافر بالخزينة ، سنة سبع وخمسين [1] ، عوضا عن عمر بيك إبن على بيك ، ونزلت البيارق والعسكر والمدافع ، لمحاربة إبراهيم بيك ، وعمر بيك ، وسليمان بيك القطامشة ، فخرجوا بمتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر إلى قبلى ، ونهبوا بيوت المقتولين والفارين ، وبعض من هم فى عصبتهم .

ومات : محمد بيك المعروف بأباظة ، وذلك أنه لما حصلت واقعة حسين بيك الخشاب ، وخروجه من مصر كما تقدم ، فى ولاية محمد باشا راغب ، حضر محمد بيك المذكور إلى مصر ، وصحبته شخص آخر ، فدخلا خفية ، واستقرا بمنزل بعض الإختيارية من وجاق الجاويشية ، فوصل خبره إلى إبراهيم جاويش فأرسل إليه أغات الينكجرية ، فرمى عليه بالرصاص وحاربه ، وحضر أيضًا بعض الأمراء الصناجق ، فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود ، فقبضوا عليه ، وقتلوه فى الداودية ، ورموا رقبة رفيقه بباب زويلة .

ومات : الأجل الأمثل ، المبجل ، الخواجا الحاج قاسم إبن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبى ، من بيت المجد والسيادة ، والإمارة والتجارة ، وسبب موته أنَّه نزلت بأنثييه نازلة ، فأشاروا عليه بفصدها ، وأحضروا له حجاما ففصده فيها بمنزله الذى خلف جامع الغورية [2] ، ثم ركب إلى منزل بالأزبكية ، فبات به تلك الليلة ، وحضر له المزين فى ثانى يوم ، ليغير له الفتيلة ، فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا ، فأصابت فرخ الأنثيين ، ونزل منه دم كثير ، فقال له : « قتلتنى أنج بنفسك » ، وتوفى فى تلك الليلة ، وهى ليلة السبت ثانى عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف [3] ، فقبضوا على ذلك المزين ، وأحضروه إلى أخيه سيدى أحمد ، فأمرهم بإطلاقه فأطلقوه ، وجهزوا المتوفى ، وخرجوا بجنازته من بيته بالأزبكية فى مشهد عظيم ، حضره العلماء وأرباب السجاجيد ، والصناجق ، والأغوات ، والإختيارية ، والكواخى ، حتى أنَّ عثمان كتخدا القازدغلى ، لم يزل ماشيًا أمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين .

---

(١) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .

(٢) جامع الغورية : أنشأه السلطان قانصوه الغورى ، ويشتمل على إيوانين كبيرين وآخرين صغيرين ، ويقع فى شارع الغورية بين الأشرفية والغمامين على يمنة السالك فى الشارع من النحاسين إلى باب زويلة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) ١٢ ربيع الثانى ١١٤٧ هـ / ١١ سبتمبر ١٧٣٤ م .

ومن مآثره : الجامع المعروف به [١] ، الذى أنشأه بالقرب من الرويعى المطل على بركة الأزبكية ، وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف [٢] ، وتنصب مكانه فى رئاسة بيتهم أخوه المكرم الخواجا عبد الرحمن بن محمد الدادة ، وألبسوه الچربجية بباب مستحفظان ، وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر .

ومات : الأمير حسن بيك المعروف بالوالى الذى سافر بالخزينة إلى الديار الرومية ، فتوفى بعد وصوله إلى إسلامبول ، وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ، ودفن بإسكدار ، وألبسوا حسن مملوكه إمارته ، وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [٣] .

ومات : الوزير المكرم عبدالله باشا الكپورلى الذى كان واليا فى مصر ، فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف [٤] ، وقد تقدم أنه من أرباب الفضائل ، وله ديوان وتحقيقات ، وكان له معرفة بالفنون والأدبيات والقراءات ، وتلا القرآن على الشهاب الإسقاطى وأجازه ، وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة ، وللشيخ عبدالله الشبراوى فى مدحه قصائد طنانة ، ومن شعره :

دموعك أخجلت نوء الثريا ... فحىّ بوبلها ربعا وحيا
يشوقك أن يهب نسيم نجد ... فيروى عن أهيل الحى ريا
خيالك من نسيم ظل يهدى ... إلى من فى الحمى أرج الحميا
أعد خبر العذيب وساكنيه ... وكرر طيب ذكرهم عليا
فإنهم وإن هجروا وصدوا ... أحب الناس كلهم إليا
وبى رشا رأيت الناس رشدا ... على كلفى به والرشد غيا
إذا نشرت محاسنه لعينى ... طويت على هواه القلب طيا
فقل لمعنفى جهرا عليه ... لقد أسمعت لو ناديت حيا

وأنشدنى السيد الأديب الفاضل خليل البغدادى له أيضًا وقد أحسن جدّا قوله :

---

(١) جامع قاسم الشرايبى : يقع بشارع الأزبكية بالقرب من الرويعى ، أنشأه الحاج قاسم بن محمد دادة الشرايبى سنة ١١٤٥ هـ/٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ١٣ يونيه ١٧٣٣ م ، وبه قبر الشيخ على البكرى ، لذا عرف بجامع البكرى، وفوق مطهرته ومرافقه ربع موقوف عليه .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٧٦.
(٢) ١١٤٥ هـ/ ٢٤ يونيه ١٧٣٢ - ١٣ يونيه ١٧٣٣ م . (٣) ١ جمادى الأولى ١١٤٨ هـ/ ١٩ سبتمبر ١٧٣٥ م .
(٤) ١١٤٣ هـ/ ١٧ يوليه ١٧٣٠ - ٥ يوليه ١٧٣١ م .

أرى أيديا نالت غنى بعد فترة لألأم قوم فى أخس زمان
فضنت بما نالته شل بنائها وإن رمت جدواها فشل بنانى

وأخذ المترجم عن العلامة الشيخ أحمد العماوى ، الكتب الستة والمواهب ، وألفية المصطلح رواية ودراية ، وأجارة ، ورأيت إجازته له بخط الشيخ ، يقول فيها بعد الخطبة : « وكان أكبر ساع فى تحصيل هذا الشأن ، وأجل متوجه بأتم الإعتقاد وأصدق الإيقان ، وأسرع مبادر إلى تحصيل العلوم ، وأحكم حاكم بين مراتب المنطوق والمفهوم ، صادق الهمة والعزم ، بارع المروءة والحزم ، صنديد ميدان الفصاحة ، حجحاج محفل البلاغة والبراعة ، ناشر رايات النزال ، وقد صعب المجال ، ثاقب الذهن ، إذا اصلخمّ موج الجدال ، إذا أحجم القوم أقدم ، وإذا وقفوا تثبت ، وعن الصواب ترجم ، بحيث إذا أبصره المبصر فى البحث أبهيم ، يقول ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ، كم استخرج الصواب ، وقد استحكم الإشكال ، وكم فتح باب المعنى ، وقد أحكمت الأقفال وهو مع ذلك على التوّدة والتأنى على وجازة بيان عن الإطناب والتطويل مغنى خلاصة رأيه كافية ، وتسهيله للحزن طريقته وافية شافية ، قطرندى مكانته منهل ، وبيانه مع ذلك مهذب مفصل ، شطب ران الجهالة عن كل ذى نية مهذبة ، ففاح نشره بكل رائحة طيبة ، إذا حركته لعلم الأعراب شاهدت الخليل ، أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل ، أو لعلم الحديث إذا ذاكرته ، أعربت أسانيده عن الكتب الستة ، أو عن فنون الخصائص والمناقب ، أعرب عن الشفاء والمواهب ، المولى الكبير ، الجهبذ العلم الفرد الشهير ، حضرة عبدالله كبرى زاده ، بلغه الله من كل خير مراده ، ومنحه الحسنى وزيادة ، وحقق له أسنى مراتب السعادة ، وقد تبسم الدهر على خلاف عادته ، وسمح لنا بلقائه وصحبته ، فإذا هو قد استكمل أنواع الأسانيد ، وأحاط بطرق السنة بما ليس عليه من مزيد ، فطلب إستيعاب ما معنا على طريق الإجازة ، ثم شرع فى قراءة الكتب الستة ، وما يذكر معها ، فأدرك جميع ذلك وحاره ، ولقد أخذ عنى البخارى دراية من باب الإيمان إلى كذا ، والباقى بالإجازة ، وصحيح مسلم من أوّله إلى باب كذا ، والباقى بالإجازة » ، إلى آخر ما كتب من ذكر ما تلقى عنه ، وسند أشياخه ، ثم قال : « وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى ، فإنها هى السبب الأقوى ، وأنْ لا ينسانى من صالح دعواته ، وأوصيه مع ذلك أن يكثر من هذا الدعاء ، اللهم ألهمنا رشدنا ، وصحح إليك قصدنا ، وأعذنا من شرور أنفسنا ، ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا ، وأحسن منقلبنا إليك ومردنا ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ولا

أقل من ذلك ، أعذنا بـعفوك من عقوبتك ، وبرضاك من سخـطك ، وبك منك بلا إله إلا أنت إهدنا بك إليك ، واجمعنا بـك عليك ، أقول هذا ، وأستغفر الله لى وله ولجميع المسـلمين ، وصلى الله على سيدنـا محمد ، وعلى آله وصحبـه ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون : ﴿ ودعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾[1] .

ذكر خبر الأمير عثمان بيك ذى الفقار

هو وإن لم يمت ، لـكنه خرج من مصر ، ولـم يعد إليها إلـى أن مات بالروم ، وانقطع أمره من مصر ، فكأنه صار فى حكم من مات ، وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر فى غير موضعه ، لأنه عاش بعد خروجـه من مصر نيفا وثلاثين سنة ، ولجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تـاريخا ، لأخبارهم ووقائعهم ومواليدهم إلى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب ، أعنى سنة عشرين ومائتين وألف [2] ، أحسن الله عاقبتها ، فيقولون : « جرى كذا سنة خروج عثمان بيك ، وولدت سنة خروج عثمان بيك ، أو بعده بكذا سنة أو شهرا ، أو كان عـمرى فى ذلك الوقت كذا شهرا أو سنة إلى غير ذلك » ، فنذكر من خبره ما وصل إليه علمنا على سبيل الإجمال ، فنقول : « هو تابـع الأمير ذى الفقار تـابع عمر أغا ، تـقلد الإمارة والصـنجقية ، سنـة ثمان وثلاثين ومائة وألف [3] ، بعد ظهور أستاذه من اختفائه ، وخروج محمد بيك چركس من مصر ، فـتقلد الإمارة وخرج بالـعسكر للحوق بـچركس ، وصحبته يـوسف بيك قطامـش ، والتجريدة ، فـوصلوا إلى حوش إبـن عيسى ، وسـألوا عنه ، فأخـبرهم العرب أنه ذهب من خلف الجبل الأخضر إلى درنة ، فعاد بالعسكر إلى مصر ، وتقلد عدّة مناصب وكشوفيات الأقاليم فى حياة أستاذه ، ولما رجع محمد بيك چركس ، فى سنة إثنـتين وأربعين [4] ، خرج إلـيه بالعـسكر ، وجرى مـا تقدم ذكره مـن الحروب والإنهزام ، وخروجه صـحبة على بيك قطـامش ، ولما قتل سيده ، بيـد خليل أغا ، وسليـمان أبى دفية قـبل صلاة العشـاء ، وجرى ما تقـدم أرسلوا إليه ، وحـضر من التجـريدة ، وجلـس ببيت أسـتاذه ، وتقـلد خشداشـه على الخازنـدار الصنجـقية وتعضديه ، ومات محـمد بيك چركس ودخل برأسه على بيك قـطامش ، ثم تفرغوا

---

(١) سورة : يونس ، رقم (١٠)، آية رقم (١٠) .   (٢) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .
(٣) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٢٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦ م .
(٤) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

للقبض على القاسمية ، فكانوا كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه إلى محمد باشا ، فيرسله إلى المترجم فيأمر برمى عنقه تحت المقعد ، حتى أفنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا ، وتشتتوا فى البلاد ، واختفوا فى النواحى ، والتجأ الكثير منهم إلى أكابر الهوّارة ببلاد الصعيد ، ومنهم من فر إلى بلاد الشام والروم ، ولم يعد إلى مصر حتى مات ، ومات خشداشه على بيك بولاية جرجا ، سنة ثمان وأربعين [1] ، فقلد عوضه مملوكه حسن الصنجقية ، ولما حصلت كائنة قتل الأمراء الأحد عشر ببيت الدفتردار ، كان المترجم حاضرا فى ذلك المجلس ، وأصابه سيف فقطع عمامته ، فنزل وركب وخرج من باب البركة ، وسار إلى باب الينكجرية ، واجتمع إليه الأعيان من الإختيارية ، والجاويشية ، وأحضروا عمر بن على بيك قطامش ، فقلدوه إمارة أبيه ، وضموا إليهم باب العزب ، وعملوا متاريس ، وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن ، حتى خذلوهم وتفرقوا واختفوا كما تقدم ، وعزلوا الباشا ، وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة ، وانتهت إليه رياسة مصر ، وقلد أمراء من إشراقاته ، وحضر إليه مرسوم من الدولة بالإمارة على الحج ، فطلع بالحج ، سنة إحدى وخمسين [2] ، ورجع سنة إثنتين وخمسين ومائة وألف [3] ، فى أمن وأمان ، وسخاء ورخاء ، ولما حصلت الكائنة التى قتل فيها على كتخدا الجلفى ، تعصب المترجم أيضًا لطلب ثأره ، وبذل همته فى ذلك ، وعضد أتباعه ، وعزل الباشا المتولى ، وقلد رضوان كتخدائية العزب عوضا عن أستاذه ، وأحاط بأحمد كتخدا قاتل المذكور ، حتى قتل هو ولاظ إبراهيم كما تقدم ، وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجقية ، وجعله أميرا على الحج ، وسافر به ، سنة ثلاث وخمسين [4] ، ورجع سنة أربع وخمسين [5] ، فى أمن وأمان ، وطلع عمر بيك إبن على بيك قطامش ، سنة أربع وخمسين [6] ، ورجع سنة خمس وخمسين [7] ، ثم ورد أمر للمترجم بإمارة الحج ، سنة خمس وخمسين [8] ، وذلك فى ولاية يحيى باشا ، وفى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيته ، وحضر إليه ، وقدم له تقادم وهدايا ، ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم ، بأن الباشا نزل إلى بيت أحد الأمراء ، وإنما كانوا يعملون

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م . (٢) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .
(٣) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .
(٤) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .
(٥) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(٦) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(٧) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .
(٨) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

لهم الولائم بالقصور خارج مصر ، مثل : قصر العينى أو المقياس ، وطلع بالحج تلك السنة ، ورجع سنة ست وخمسين [1] ، فى أمن وأمان ، وانتهت إليه الرياسة ، وشمخ على أمراء مصر ، ونفذ أحكامه عليهم ، قهرا عنهم ، وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ، ولايجرى أحكامه إلاّ على مقتضى الشريعة ، ولايقبل الرشوة ، ويعاقب عليها ، ويباشر أمور الحسبة بنفسه ، وعمل معدل الخبز وغيره ، حتى الشمع ، والفحم ، ومحقرات المبيعات ، شفقة على الفقراء ، ومنع المحتسب من أخذ الرشوات ، وهجج الشهود من المحاكم ، وكان يرسل الخاصكية أتباعه فى التعايين حتى على الأمراء ، ولم يعهد عليه أنه صادر أحدا فى ماله ، أو أخذ مصلحة على ميراث ، ومات كثير من الأغنياء ، وأرباب الأموال العظيمة ، مثل : عثمان حسون ، وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا ، فلم تطمح نفسه لشىء من أموالهم ، ولما ورد الأمر بإبطال المرتبات ، وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره ، فأفرزوا له قدرا ، إمتنع من قبوله ، واقتدى به رضوان بيك ، وقال : « هذا من دموع الفقراء وإنْ حصلت الإجابة كانت مظلمة ، وإن لم نحصل كانت مظلّمتين » ، وكان علىّ الهمة ، حسن السياسة ، ذكى الفطنة ، يحب إقامة الحق والعدل فى الرعية ، وهابته العرب ، وأمنت الطرق والسبل البرية والبحرية فى أيامه ، وله حسن تدبير فى الأمور ، طاهر الذيل ، شديد الغيرة ، ولم يأت بعد إسماعيل بيك إبن إيواظ فى أمراء مصر من يشابهه أو يدانيه ، لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة ، إذا قال كلاما أو عاند فى شىء لايرجع عنه ، كما سمعت ذلك من لفظ الشيخ الوالد ، وكان له به صحبة أكيدة ، ومحبة زائدة ، وصاحبه فى سفر الحج ثلاث مرات ، وكان لايجالس إلاّ أرباب الفضائل مثل : المرحوم الشيخ الوالد ، والسيد أحمد النخال ، والشيخ عبدالله الإدكاوى ، والشيخ يوسف الدلجى ، وسيدى مكىّ الوارثى ، وقرأ على الشيخ الوالد : « تحفة الملوك فى المذهب » ، و « المقامات الحريرية » ، وكتبها له بخطه التعليق الحسن فى خمسين جزءً لطافا ، كل مقامة على حدتها ، وألف لأجله : « مناسك الحج » ، المشهورة فى جزء لطيف ، ومما اتفق له أنّه لما قلد مملوكه حسن بيك كشوفية البحيرة ، فقبض على رجل بدوى من أعيان عربان الطارة ، فحضر إليه بعض أعيانهم ، وتشفعوا عنده بأنْ يفرج عنه ، وعملوا له مائة دينار ، فلم يرض ،

---

(١) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .

فأتوا إلى سيده بمصر ، وذكروا له ذلك ، فقال لكاتبه : « خذ منهم المائة دينار ، واحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بيك » ، وكتب لهم مكتوبا بالإفراج عن البدوى ، وأرسله إليه مع بعض الأجناد ، فلما وصل إليه وجده نازلاً بساحل البحر ، فأعطاه المكتوب ، فلما قرأه وفهم ما فيه إغتاظ ، وأحضر ذلك البدوى فأعطاه لريس معاش [1] ، وأمره بأن يربطه فى العيار ، ويصعده إلى أعلى الصارى ، ثم يهبطه إلى البحر ، فكتفوه وربطوه وسحبوه بالحبال إلى الأعلى ، وأنزلوه حتى غطس فى الماء ، فعلوا به كذلك مرتين أو ثلاثة ، حتى شرق ومات ، فأخذه أقاربه ودفنوه ، ورجع الرسول ، فأخبر الصنجق بما فعل حسن بيك بالبدوى ، فهز رأسه وسكت ، وفى أثناء ذلك أيضًا ، أذن لخازنداره بإرخاء لحيته ، وأعطاه مكتوبا إلى حسن بيك المذكور ، وأمره بأن يجعله قائمقام العمل ، فلما وصل إليه ، وأعطاه المرسوم ، فلم يجبه إلى ذلك ، وقال : « إنى قلدت ذلك الشخص من مماليكى ، من أوّل السنة ، وخضر البرسيم للعسكر ، فارجع إلى مخدومك الذى أرسلك يقلدك منصبا غير هذا ، أو كشوفية » ، فذهب الخازندار عند كاشف الطرانة ، وأرسل مكتوبا إلى أستاذه يخبره بما حصل ، فاحتد وأرسل إليه على قرقاش بطائفة ، فقبض عليه ، وأنزله إلى أبى قير وقتله وألقاه فى البحر المالح ، ثم ندم على قتله ، لأنه كان بطلا شجاعا ، وأرسل إلى مصطفى كاشف تابع أحمد چربجى عزبان ، وليلة ، وكان مشهورا بالعسف والظلم ، وركب عليه يوسف كتخدا فى أيام دولته وقتله ، وأخذ بعده البلاد ، وانتقلت إلى شاهين چربجى ، فولى عليها مصطفى كاشف هذا ، وكانت العربان تخافه ، ولايسرح إلا ومع جمل محمل بالخشوت ، فلما حضر من ناحية المنية ، قلده الصنجقية عوضا عن حسن بيك ، ومصطفى هذا هو مصطفى بيك المعروف بالقرد ، وهو من القاسمية ، وهو أستاذ صالح بيك الآتى ذكره » .

ومما عد من فطانة المترجم : أنه حضر إليه إنسان ، وأخبره أن زوجته خرجت منذ أيام إلى الحمام ، ولم ترجع ، وفتش عليها فلم يقع لها على خبر ، فتفكر ساعة ، ثم قال للرجل : « إذهب فتفقد ثيابها ، وانظر هل ترى فيها شيئًا غريبا ، وأخبرنى ، فذهب ثم عاد ، ومعه يلك ، وقال : « هذا ألم أعرفه ولم أفصله لها ، فأمر بإحضار شيخ الخياطين ، وأطلعه عليه ، وأمره أنْ يطوف به على الخياطين ،

---

(١) معاش : سفينة كبيرة تستعمل فى النيل فى ذلك الوقت ، لنقل الحبوب والأمتعة .

ويعرف من خاطه ويأتى به ، ففعل وأحضر خياطا ، وأخبر أنه خاطه لفلان السراج ، وكان ذلك السراج من أتباعه فأحضره ، وسأله ، فجحد ذلك ، فأمر بتفتيش مكانه ، فوجدت المرأة مقتولة فى المرحاض بعد تتبع الأثر ، فأخرجوها ودفنوها ، وأمر الوالى بقطع رأس ذلك السراج ، وبالجملة فكان المترجم من خيار الأمراء ، لولا ما كان فيه من الحدة ، وهى التى نفرت قلوب المعاصرين له ، حتى استوحشوا منه ، وحضر إليه يوما على باشجاويش إختيار مستحفظان الدرندلى ، فى قضية فسبه وشتمه ، وكذلك على جاويش الخربطلى شتمه ، وأراد أن يضربه ، وغير ذلك .

ذكر السبب فى كائنة عثمان بيك وخروجه من مصر

مبدأ ذلك تغير خاطره من إبراهيم جاويش ، وتغير خاطر إبراهيم جاويش منه ، لأمور ، وحقد باطنى ، لاتخلو عنه الرياسة والإمارة فى الممالك ، والثانى : أن على كاشف له حصة بناحية طحطا [1] ، وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش إبن حسن جاويش القازدغلى ، فأجرها لعثمان بيك ، ونزل على كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه ، فحضر إليه رجل ، وأغراه على قتل حماد شيخ البلد ، ويأخذ من أولاده مائة جنزرلى وحصانا ، ويعمل واحدا منهم شيخا عوضا عن أبيه ، ففعل ذلك ، ووعده إلى أن يذهب منهم شخص إلى مصر ، ويأتى بالدراهم من الأمين ، وضمنهم الذى كان السبب فى قتل أبيهم ، فحضر شخص منهم إلى مصر ، وطلب من الأمين مائة جنزرلى ، وحكى له ما وقع ، فأخذه ، وأتى به إلى إبراهيم جاويش القازدغلى ، وعرَّفه بالقصة ، وما فعل على كاشف بإغراء سالم شيخ البلد ، وأنه ضمنهم أيضًا فى المائة جنزرلى ، وقد أتى فى غرضين تمنع عنه على كاشف ، وتخلص ثأره من سالم ، فركب إبراهيم جاويش ، وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد ، فقال له على سبيل التبكيت : « إذا كنتم لاتقدرون على حماية البلاد ، لأى شيء تأخذونها » ، فقال : « وما سبب هذا الكلام » ، قال له : « إسمع كلام هذا الرجل » ، فقص عليه القصة ، وفهمها ، فقال له : « قم بنا نذهب إلى عثمان بيك ، يعزل على كاشف ، ويقتل سالما » ، فقال إبراهيم

---

(١) طحطا : وصحة الإسم « طهطا » ، مدينة قديمة ، وهى الآن قاعدة مركز طهطا ، محافظة سوهاج ، وينسب إليها رفاعة رافع الطهطاوى .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ - ١١٤ .

جاويش : « وإنْ لم يفعل ذلك أعطنى إيجار الناحية ، وأرسل لها كاشفا ، وعلى كاشف يأخذ فائظ حصته » ، ثم إنَّهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بيك ، فوجدوا عنده عبدالله كتخدا القازدغلي ، وعلى كتخدا الجلفى ، فسلموا وجلسوا ، فقال إبراهيم جاويش : « نحن قد أتينا فى سؤال » ، قال الصنجق خير ، فذكر القصة ، ثم قال له : « أرسل إعزل على كاشف ، وأرسل خلافه » ، فقال الصنجق : « صاحب قيراط فى الفرس يركب ، وهذا له حصة فلا يصح أنى أعزله ، وللحاكم الخروج من حق المفسود » ، وترادموا فى الكلام إلى أنْ إحتد الصنجق ، وقال له إبراهيم جاويش : « أنت لك غيرة على بلاد الناس ، وسنتك فرغت ، وأنا استأجرت الحصة » ، فقال له الصنجق : « انزل اعمل كاشفا فيها » ، على سبيل الهزل ، فقام إبراهيم جاويش منتورا ، وقام صحبته عبد الرحمن جاويش ، وذهبوا إلى بيت عمر بيك ، فوجدوا عنده خليل أغا قطامش ، وأحمد كتخدا البركاوى ، وإسماعيل كتخداه ، ومحمد بيك ، صنجق سته ، وسمى بذلك ، لأن أم عمر بيك تزوّجت به ، وقلدته الصنجقية ، فحكوا لهم القصة ، وما حصل بينهم ، وبين عثمان بيك ، فقال أحمد كتخدا عزبان : « الجمل والجمال حاضران اكتب إيجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش ، وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف فى الناحية ، فأحضروا واحدا شاهدا ، وكتبوا الإيجار ، وبلغ الخبر عثمان بيك ، فأرسل كتخداه إلى الباشا ، يقول : « لا تعط فرمانا بالتصرف فى ناحية طحطا لإبراهيم جاويش » ، فلما خرجت الحجة أرسلها للباشا صحبة باشجاويش ، فامتنع الباشا إعطاء الفرمان ، فقامت نفس إبراهيم جاويش من عثمان بيك ، وعزم على غدره وقتله ، ودار على الصنجق والوجاقلية ، وجمع عنده أنفارا ، فسعى على كتخدا الجلفى ، وبذل جهده فى تمهيد الثائرة ، وأرسل إبراهيم جاويش إبن حماد ، وقال له : « لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك ، وخليكم على ظهور الخيل ، ولما يأتيكم سالم أقتلوه ، واخرجوا من البلد ، حتى ينزل كاشف من طرفى ، أرسل لكم ورقة أمان ، ارجعوا وعمروا » ، فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش ، فوصل الخبر على كاشف ، فركب خلفهم ، فلم يحصل منهم أحدا ، وأرسل إبراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطائفة ، ومدافع ، ونقارية ، وورقة أمان ،لأولاد حماد ، واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش ، والذى فى القلب فى القلب ، كما قيل :

إن القلوب إذا تنافر ودّها   مثل الزجاجة كسرها لايجبر

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة ، حضر إلى مصر قبل نزول الكاشف الجديد ، وكانت هذه القضية ، أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف [1] ، قبل واقعة بيت الدفتردار ، وقتل الأمراء .

وأما النفرة التى لم يندمل جرحها ، فهى دعوة برديس [2] ، وفرشوط [3] ، وهو أن شيخ العرب همام ، رهن عند إبراهيم جاويش ناحية برديس ، تحت مبلغ معلوم ، لأجل معلوم ، وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضى الميعاد ، فأرسل همام إلى المترجم يستعير جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لإبراهيم جاويش ، فأخبر عثمان بيك الباشا ، وقال له : « هوارة قبلى راهنون عند إبراهيم جاويش بلدا ، وأرسلوا يقولون إن أوقع فيها فراغه ، وأرسل لها كاشفا قتلناه ، وقطعنا الجالب ، فأنتم لاتعطونه فرمانا فى بلاد هوارة ، فإنهم يوقفون المال والغلال » ، فلم يتمكن إبراهيم جاويش من عمل الفراغ ، ويطلب الدراهم ، فلا يعطيه ، وطالت الأيام وعثمان بيك مستمر على عناده ، وإبراهيم جاويش يتواقع على الأمراء والإختيارية ، فلم ينفذ له غرض ، ويحتج عليه بأشياء ، وشبه قوية ، وحسابات ، وحوالات ، ونحو ذلك ، إلى أن ضاق خناق إبراهيم جاويش ، فاجتمع على عمر بيك ، وخليل بيك ، وانجمعوا على رضوان كتخدا ، وكان انفصل من كتخدائية الباب ، فقالوا له : « إمَّا أن تكون معنا ، وإمَّا أنْ ترفع يدك من عثمان بيك » ، فلم يطاوع ، وقال : « هذا لايكون وكيف أنى أفوت إنسانا بذل مجهوده ، فى تخليص ثأرنا من أخصامنا ، ولولا هو لم يبق منا إنسان ، وكان وجاق العزب لهم صولة ، وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ، ولا يقع أمر بمصر إلاَّ بيدهم ومعونتهم » ، فلما أيسوا منه ، قالوا له : « إذا كان كذلك ، فأنت سياق عليه ، فى قضية أخينا إبراهيم جاويش » ، فوعدهم بذلك ، وذهب إلى عثمان بيك ، وكلمه فى خصوص ذلك ، فقال : « هذا شىء لايكون ، ولايفرحون به » ، فألح عليه فى الكلام فنفر فيه ، وقال له : « اترك هذا

---

(١) أول ١١٤٩ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ م .

(٢) برديس : مدينة قديمة ، ولما أنشئ قسم برديس ١٨٢٩ م ، كانت برديس ١٨٢٩ م ، كانت برديس ، قاعدة له ، وفى ١٨٦٦ م ، نقلت قاعدة المركز إلى البلينا ، وهى إحدى نواحى مركز البلينا ، محافظة سوهاج .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٣) فرشوط : قرية قديمة ، تقع غربى النيل ، وهى الآن قاعدة مركز فرشوط ، محافظة قنا .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

الكلام » ، وأشار إلى وجهه بالمذبة ، فانجرح أنفه ، فأخذ فى نفسه رضوان كتخدا ، واغتم ، وقال له : « حيث إنك لم تقبل شفاعتى دونك وإياهم ، ولا أدخل بينك وبينهم » ، وركب إلى بيته ، وأرسل إلى إبراهيم جاويش عرفه بذلك ، فقال : « الآن ملكنا غرضنا » ، فركب فى الوقت ، وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلى ، وذهبوا إلى عمر بيك ، فوجدوا عنده خليل بيك ، ومحمد بيك ، صنجق ستة ، فأجمعوا أمرهم ، واتفقوا على الركوب على عثمان بيك ، يوم الخميس على حين غفلة ، وهو طالع إلى الديوان ، فأكمنوا له فى الطريق ، فلما ركب فى صبح يوم الخميس ، وصحبته إسماعيل بيك أبو قلنج ، خرج عليه خليل بيك ومن معه ، وهجم على عثمان بيك شخص وضربه بالسيف فى وجهه ، فزاغ عنه ، ولم يصب إلا طرف أنفه ، ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة إلى بيت مناو ، ورأس الخيمية ، وخاف من رجوعه على بيت إبراهيم جاويش ، ومر على قصبة رضوان على حمام الوالى ، وهرب أبو قلنج إلى بيت نقيب الأشراف ، وبلغ الخبر عبدالله كتخدا ، فركب فى الحال ليتدارك القضية ، ويمنعه من الركوب ، فوجده قد ركب ، ولاقاه عند حمام الوالى ، فرجع صحبته إلى البيت ، وإذا بإبراهيم جاويش ، وعلى جاويش الطويل ، وحسن جاويش النجدلى ، تجمعوا ومعهم عدة وافرة ، وأحاطوا بالجهات ، وهجموا على بيوت أتباعه ، وإشراقاته ، وأوقعوا فيها النهب ، وأحرقوها بالنار ، وركبوا المدافع فى رؤوس السويقة ، وضربوا بالرصاص من كل جهة ، وأخذوا ينقبون عليه البيت ، فلما رأى ذلك الحال ، أمر بشد الهجن ، وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ، ولم يأخذ منه إلاَّ بعض نقود مع أعيان المماليك ، وطلع من وسط المدينة ، ومر على الغورية ، ودخل من مرجوش ، وخرج من باب الحديد ، وذهب إلى بولاق ، ونزل فى جامع الشيخ أبى العلا [1] ، ولم يذهب أحد خلفه بل غم أمره على غالب الناس ، وعند خروجه دخل العسكر إلى بيته ، ونهبوه ونهبوا الحريم والجوار ، وأخرجوا منه ما يجل عن الوصف، واغتنى كثير من السراجين ، وغيرهم من ذلك اليوم ، وصاروا تجارا وأكابر ، ولم يزالوا فى النهب حتى قلعوا

---

(١) جامع أبى العلا : يقع ببولاق ، أنشاه الخواجة إبن القنيس البرلس ، للشيخ الحسين أبو على الصوفى الصالح وأبو العلا ، تحريف لأبى علا ، وبداخله ضريح سيدى أبى العلا الحسينى ، ومنارته مرتفعة عليها نقوش كثيرة ، منها سورة تبارك بتمامها .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

الرخام والأخشاب ، وأوقدوا النار ، وحضر أغات السينكجرية أواخر النهار ، وأخرج العالم ، وقفل الباب ، وأعطى المفتاح للوالي ليدفن القتلى ، ويطفئ النار ، وأقامت النار ، وهم يطفئونها يومين ، وكان أمرا شنيعا ، وأما عثمان بيك فإنه لما نزل بمسجد أبي العلا وصحبته عبدالله كتخدا ، أقاما إلى بعد الغروب ، فأرسل عبدالله كتخدا إلى داره ، فأحضر خياما وفراشا وقومانية ، وركبوا بعد الغروب وذهبوا إلى جهة قبلي من ناحية الشرق ، فلم يزالا إلى أن وصلا إلى أسيوط [1] ، عند علي بيك تابعه حاكم جرجا ، واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق أولاد يحيى [2] ، وغيرهم ، وأمّا ما كان من إبراهيم جاويش القازدغلي ، فإنّه جعل مملوكه عثمان أغا متفرقة ، وكذلك رضوان كتخدا ، جعل مملوكه إسماعيل أغات عزب ، وشرعوا في تشهيل تجريدة ، وجعلوا خليل بيك قطامش أمير العسكر ، ووعدوه بولاية جرجا ، إذا قبض على عثمان بيك ، فجهزوا أنفسهم ، وجمعوا الأسباهية ، وسافروا إلى أنْ قربوا من ناحية أسيوط ، فأرسلوا جواسيس ، لينظروا مقدار المجتمعين ، فرجعوا وأخبروا أنّهم نحو خمسمائة جندي ، وعلى بيك ، وسليمان بيك ، وبشير كاشف وطوائفهم ، فأشاروا على عثمان بيك ، بالهجوم على خليل بيك ، ومن معه ، فلم يرض ، وقال : « المتعدى مغلوب » ، ثم إنّهم أرسلوا إلى إبراهيم جاويش ، يطلبون منه تقوية ، فإنهم في عزوة كبيرة ، فشرع في تجهيز نفسه ، وأخذ صحبته على جاويش الطويل ، وعلى جاويش الخربطلي ، وكامل أتباعهم وأنفارهم ، وسافروا إلى أن وصلوا عند خليل بيك ، ووصل الخبر إلى عثمان بيك ، فتفكر في نفسه ساعة ، ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلي : « أنتم لم تفوتوا بعضكم ، وأشار عليه بأنْ يطلع إلى عند السردار ، وأنا أذهب بجماعتي حيث شاء الله وجزاك الله خيرا ، وهكذا تكون المحبون» ، فقال له : « أذهب صحبتك » ، فحلف عليه ، وطلع عند السردار ، وعدى عثمان بيك ومن معه ، وأنعم على القاسمية الواصلين إليه ، ورجعوا إلى أماكنهم ، وسار هو من جهة الشرق إلى السويس ، ثم ذهب إلى الطور [3] ، فأقام

---

(١) أسيوط : أنظر ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) شرق أولاد يحيى : قرية تابعة لمركز البلينا ، محافظة سوهاج .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٩١ .

(٣) الطور : من القرى القديمة ، قاعدة قسم سيناء الجنوبى ، كانت كورة تشمل عدة قرى .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٦٧ .

عند عرب الطور [1] ، مدة أيام ، ووصل إبراهيم جاويش ومن معه إلى أسيوط ، فوجدوه قد ارتحل ، وحضر إليهم السردار فأخبرهم بارتحال عثمان بيك ، وتخلف عبدالله كتخدا عنده ، فأرسل إليه على جاويش الطويل ، فأحضره إلى إبراهيم جاويش وعاتبه ، وارتحل فى ثانى يوم ، خوفا من دخول عثمان بيك إلى مصر ، ولما وصل إبراهيم جاويش إلى مصر ، اتفقوا على نفى عبدالله كتخدا إلى دمياط ، فسافر إليها بكامل أتباعه ، ثم هرب إلى الشام ، وتوفى هناك ، ورجعت أتباعه إلى مصر بعد وفاته ، ولما وصل عثمان بيك إلى السويس ، أرسل القبطان الخبر بوروده البندر ، وصحبته سليمان بيك ، وبشير كاشف بطوائفهم ، وأنهم أخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا ، وذهبوا إلى الطور ، فعملوا جمعية بيت إبراهيم بيك قطامش ، واتفقوا على إرسال صنجقين ، وهما : مصطفى بيك چاهين ، ومحمد بيك قطامش ، وصحبتهما أغات بلوك وأسباهية ، وكتخدا إبراهيم بيك ، وكتخدا عمر بيك ، وطلعوا إلى الباشا ، فخلع عليهم قفاطين ، وجهزوا أنفسهم ، وأخذوا مدفعين وجبخانة ، وساروا ووصل الخبر إلى عثمان بيك ، فخاف على العرب ، وركب بمن معه وأتى قرب أجرود ، فتلاقى معهم هناك ، ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بيك ، وسليمان بيك ، وبشير كاشف ، وقتل كتخدا إبراهيم بيك ، وكان عثمان بيك نازلا بعيدا عن المعركة ، فأرسل إليهم وأمرهم بالرجوع ، وارتحل إلى الطور ، وأما التجريدة فإنهم قطعوا رؤوسا من العرب ، ودخلوا بها مصر ، وكان عثمان بيك أرسل مكاتبة سرا إلى محمد أفندى كاتبه التركى ، يطلبه أن يأتيه إلى الطور ، فحضر محمد أفندى المذكور إلى إبراهيم جاويش ، وقال له : « أرسلنى صحبة عرب إلى الطور، وأنا أريحكم من عثمان بيك، وأذهب به إلى الروم، فلا يرجع » ، فأحضر إبراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا ، وسلمه له ، فأركبه هجينا وسار به إلى الطور ، فلما وصل إليه ، واجتمع به زين له الذهاب إلى إسلامبول ، وحسن له ذلك ، وأنَّه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة ، ويحصل من بعد الأمور أمور ، فوافق على ذلك ، وعزم عليه ، وقال لمن معه : « كيف الرأى تذهبون معى » ، قالوا : « نحن نذهب إلى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ، نكون حاضرين » ، وركب عثمان بيك ، ومحمد أفندى ، ومعهم جماعة عرب أوصلوهم

---

(1) عرب الطور : قبائل عربية عديدة تسكن منطقة الطور أهمها : الصوالحة ، الحماضة ، البدارى ، المواطرة ، النبة ، الجبالية ، بنى واصل ، أولاد سليمان ، العليقات ، وغيرهم .
الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٦٢٨ - ٦٣٤ .

إلى الشـام ، ومنها ذهب إلى إسـلامبول ، ودخل : علـى بيك ، وسليمـان بيك ، وبشير أغا إلى مصر ، وبعد مدّة ظهر بشير أغا ، فأرسله إبراهيم جاويش قائمقام على أمانة فى الصعيد ، ولما وصل المترجـم إلى إسلامبول ، وقابل رجال الدولة أكرموه ، وأنزلـوه بمنزل متـسع بأتبـاعه وخدمه ، وعـينوا له كـفايته مـن كل شيء ، واجتـمع بالسـلطان وسأله عـن أحوال مصر ، فأخـبره ، فقال لـه من جملة الـكلام : « وما صنعت مـع إخـوانك حتـى تعصبوا علـيك ، وأخرجوك » ، قال : « لكـونى أقول الحق ، وأقيم الـشرع ، فعلوا معى مـا فعلـوه ، ونهبـوا من بيتى ما يزيـد عن ألفى كيس ، ومـن وسايا البـلاد ، والخيار الشنـبر ، ألف كيس ، وحلـوان بلادى ألف كيس » ، فأمر بـكتابة مرسـوم ، وطـلب أربعة آلاف كيس ، وعينوا بـذلك قابجى باشا ، وبكرمى سكزچلبى الذى كان إلچى فى بلاد الموسكـو [1] ، وبلاد فرنسيس ، وحـضروا إلى مصـر فى أيام مـحمد بـاشا الذى تولـى بعـد يحـيى باشا المـعروف باليدكـشى ، وذلك فى أواخر سنة سبـع وخمسين [2] ، فلما قـرئ ذلك المرسوم ، قالـوا فـى الجـواب : « أمّا البيت فقـد نهبـته العسـكر والرعايـا ، والأوسية والخيار الشنبر ، نهبته ، وخدمه ، والعرب ، والفلاحون ، وأما حلوان البلاد فعندما يتحرر الحساب فيخصم منه الذى فى عهدتـه من المال السلطانى ، وما بقى ندفعه مثل العادة عن ثـلاث سنوات » ، فقال لهم بكـرمى سكزچلبى : « حرروا ثـمن البلاد ، والخيار الشنبر ، واخصموا منه ما عليـه ، وما بقى اكتبوا به عرض محضر ، ويذهب به قابـجى باشا ، ويـرجع لكم الجواب » ، فـفعلوا ذلك وذهـب به قابجـى باشا ، وصحبتـه إسماعيل بيـك أبو قلنج بخـزينة ، سنة ست وخـمسين [3] ، ولما عـرض قابجى باشـا العرض بحضرة عثمـان بيـك ، قال : « ليس فى جهـتى هذا القدر ، ولكن أرسلـوا بطلب الروزنامـجى ، وأحمد السكـرى كتخداى ، وكاتبـى يوسف ، وجيش » ، فكـتبوا فرمانا بحضـور المذكورين وأرسلوه صحـبة جوخدار [4] معين ، خطابا إلى مـحمد باشا ، وبكرمى سكزچـلبى ، وذكروا فيه أن بكرمى سـكزچلبى ، يحضـر بثلث الحلـوان بولصة ، فـلما وصل الجوخـدار ، جمع الباشـا الصـناجق والأغوات والبلكات ، وقرأ عليهم ذلك المرسوم ، فقالوا فى الجواب : « إنَّ من يوم هروب المترجـم ، وخروجه من مصر ، لم نـر كتخداه ولايوسف وجيـش الكاتب ، وأما الروزنـامجى فهو حاضـر ، ولكنه لايمكـنه النقص ، ولا الزيـادة ، لأن حساب

---

(١) الموسكو : أى روسيا .

(٢) آخر ١١٥٧ هـ / ٢ فبراير ١٧٤٥ م .　(٣) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .

(٤) جوخدار : أنظر ، ص ٦٩ ، حاشية رقم (٤) .

الميرى محرر فى المقاطعات » ، والحال أنَّ إبن السكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع ، وأخـذه إبراهيم جاويش عنده ، وجـعله كتخداه ، وبعد مـدة جعله متفرقة باشا ، ثم قلده الصنجقية ، وهو أحمد بيك السكرى أستاذ يحيى كاشف أستاذ على كتخدا الموجـود الآن ، الذى كان ساكنا بالسبع قاعات ، وبـها اشتهر ، ثم إنَّهم أكرموا سكزچلبـى ، وقدموا له التقادم ، وعملوا له عزائـم وولائم وهادوه بهدايا ، أعطوه بولصة بثلث الحلوان ، وسافر من مصر مثنيا ومادحـا فـى القطامشة والدمايطة والقازدغلية ، ثم إنَّهم أرسلـوا عثمان بيك إلى برصا [1] ، فأقام بها مـدة سنين ، ثم رجع إلى إسلامبول واسـتمر بها إلى أن مات في حدود ، التـسعين ومائة وألف [2] ، وأما يوسف وجيش فالتجأ إلى عبد الرحمن كـتخدا القازدغلى ، ولما سافر عثمان بيك من أجرود إلى الشام ، وارتاحوا من قبله قلد إبـراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المتفـرقة ، وجعلـه صنجقا ، وهـو عثمان بيـك الذى عرف بالجـرجاوى ، وهو أوّل أمرائـه ، وكذلك رضـــوان كـتخدا الجـلفى قـلد تـابعه إسـماعيـل أغات الـعزب ، والصنجقية ، وعزلـوا يحيى باشا ، وحضر بعده محمد باشا الـيدكشى ، وتقلد إمارة الحج ، سنة ست وخمسين ومائة [3] ، وألف إبراهيم بيك بلـفية ، ورجع مريضا فى تختروان ، سنة سبـع وخمسين ومائة وألف [4] ، وترك المترجم بمصـر ولدين ، عاشا وشابت لحاهما ، وبنتا ، تزوّج بها بعض الأمراء ، واتفق أنَّه سافر إلى إسلامبول فى بعض المهمات ، ولم يـقدر على مواجهة صهره ، ولم يقدر أحد علـى ذكره له مطلقا لشدة غيرته ، وحدة طـبيعته ، وفى أواخر أمره ، أقعد ، ولم يقـدر على النهوض ، فكانوا يحملونه لركوب الحصان ، فإذا استوى راكبا صار أقوى من الشاب الصحيح ، ورمح وصفح وسـابق ، ولم يزل بإسلامبول حـتى مات كما ذكر ، وكما سـيأتى فى تاريخ سنة وفاته .

ومات : مصطـفى بيك الدفتردار ، مـن إشراقات عثمان بيـك ، وذلك أنَّه سافر أميرا على العسـكر الموجه إلى بلاد العجم ، ومات هناك سنة خـمس وخمسين ومائة وألف [5] .

---

(١) برصا : ثغر تركى ، يقع فى جنوب غرب الأناضول ، على بحر إيجه .
(٢) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧ م .
(٣) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .
(٤) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .
(٥) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .

ومات : أيضًا إسماعيل بيك أبو قلنج ، وكان سافر أيضًا بالخزينة عن ، سنة ست وخمسين ومائة وألف [1] ، ومات بإسلامبول ، ودفن هناك .

ومات : الأمير عمر بيك إبن على بيك قطامش ، تقلد الإمارة والصنجقية ، سنة تسع وأربعين ومائة وألف فى رجب [2] ، بعد واقعة بيت محمد بيك الدفتردار ، ولما قتل والده على بيك ، مع أستاذه محمد بيك ، إجتمع الأمراء والإختيارية بباب الينكجرية ، وأحضروا المترجم ، وطلعوا به إلى الباشا وقلدوه الإمارة ، ليأخذ بثأر أبيه ، وجرى ما جرى على أخصامهم ، وظهر شأن المترجم ، ونما أمره ، واشتهر صيته ، وتقلد إمارة الحج سنة أربعين وخمسين ومائة وألف [3] ، ورجع سنة خمس وخمسين ومائة وألف [4] ، ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بيك ومن معه بالديوان ، سنة ستين ومائة وألف[5] ، فخرج المترجم هاربا من مصر إلى الصعيد ، ثم ذهب إلى الحجاز ، ومات هناك .

ومات : على بيك الدمياطى ، ومحمد بيك ، قتلا فى اليوم الذى قتل فيه خليل بيك قطامش ، وعمر بيك بلاط بالديوان فى القلعة ، فى ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ، ومحمد بيك المذكور من القطامشة ، وكان أغات مستحفظان ، فحصل دور السفر بالخزينة إلى عمر بيك إبن على بيك المذكور ، فقلده الصنجقية ، وسافر بالخزينة عوضا عنه ، سنة سبع وخمسين ومائة وألف [6] .

ومات : أبو مناخير فضة ، وذلك أنه كان ببيت أستاذه ، رضوان كتخدا فى ليالى مولد النبى ﷺ ، وكان جعله باش نفر عنده ، فأقام يتفرج إلى نصف الليل ، وأراد الذهاب إلى بيته ، فركب حماره ، وسار وخلفه عبده من طريق تربة الأزبكية ، على قنطرة الأمير حسين [7] ، وإذا بجماعة من أتباع الدمايطة ، ضربوه بالسلاح ، وهرب العبد والخدام ، وظنوا أنَّه مات فتركوه ، ثم رجعوا إليه بعد ساعة، فوجدوا فيه الروح ، فحملوه على الحمار ، وساروا فلاقاهم أوده باشة

(١) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤ م .
(٢) رجب ١١٤٩ هـ / ٥ نوفمبر - ٤ ديسمبر ١٧٣٦ م .
(٣) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .
(٤) ١١٥٥ هـ / ٨ مارس ١٧٤٢ - ٢٤ فبراير ١٧٤٣ م .
(٥) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .
(٦) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .
(٧) قنطرة الأمير حسين : قنطرة كانت قائمة على الخليج المصرى .

البوابة ، وهـــو من الدمايطة ، فقال لـهم : « نزلوه » ، فوجد فيه الـروح ، فكمل قتله ، فذهب العـبد ، وعرّف جماعة رضوان كتخدا ، فحضر منـهم طائفة ، وشالوه ودفنوه فـي صبحها ، وأرسل رضـوان كتخدا عرّف إبـراهيم جاويش بذلـك ، فعزل الأوده باشة ، وولـي خلافه ، وذلك في أواخـر سنة ستين ومـائة وألف [١] ، قبل واقعة الدمايطة .

ومات : علي كاشف قرقاشن ، وهو من أتبـاع عثمان بيك ذي الفقار المخفيين ، وذلك أن أوده باشة الـبوابة ، الذى تولى بعـد عزل الأوده باشة الذى كمـل قتل أبى مناخير فضـة ، سرح بعد المغرب ، وجلس عند قـنطرة سنقر [٢] ، وإذا بإنسـان جائز بالطـريق ، وهو مغطـى الرأس ، فقبضـوا عليه ، ونظـروا في وجهه فوجـدوه علي قرقـاش ، فعرّفـوا عنه إبراهـيم جاويـش ، فأمر الـوالي بقـتله فقـتله ، والله أعـلم بالحقائق .

فصل وعود وانعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها من إبتداء سنة إثنتين وستين ومائة وألف إلى أواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف[٣]

وذلك بحسـب التيسير والإمكان ، ومـا لايدرك كله لايترك كله ، فـنقول : « لما عزل الجناب المكـرم ، حضرة محمد باشا راغـب في الواقعة التى خرج فـيها ، حسين بيك الخـشاب ، ومحمـد بيك أباظه ، ونـزل من القلعـة إلى بيت دوعـزجان ، تجاه المظفر ، كـما تقدم ، ثم سافر فـى أواخر سنة إحدى وستـين ومائة وألف [٤] ، كما تقدم إلى ثغر رشيد، ووصل حضرة الجناب الأفخم، أحمد باشا المعروف بكور وزير، وسبب تلقبه بذلك ، أنه كان بعينه بعض حول ، فطلع إلى ثغر سكندرية ، ووصلت السعاة ببشائر قدومه ، فنزلت إليه الملاقاة [٥] ، وأرباب العكاكيز [٦] ، وأصحاب الخدم مثل : كـتخـدا الجـاويشيـة ، وأغـات المتـفرقة ، والتـرجمان ، وكاتـب الحوالة ،

---

(١) أخر ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .

(٢) قنطرة سنقر : قنطرة كانت قائمة على الخليج المصرى .

(٣) أخر ١١٧٣ هـ / ١٢ اغسطس ١٧٦٠ م .

(٤) أخر ١١٦١ هـ / ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٥) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ١٧٦ ، طبعة بولاق « ولاية أحمد باشا المعروف بكور وزير » .

(٦) أرباب العكاكيز : أى رجال الطرق الصوفية الذين كانوا يحملون فى أيديهم العصى .

وغيرهم ، وكان الكاشف بالبحيرة إذ ذاك حسن أغا كتخدا (   ) [1] .

بيك تابع عمر بيك ، وتوفى هناك ، فأرسل عمر بيك لكتخداه ، حسن أغا المذكور ، بأنْ يستمر فى المنصب عوضًا عن مخدومه المتوفى حتى تتم السنة ، وخرج عمر بيك من مصر ، واستمر المذكور بالبحيرة إلى أن حضر أحمد باشا المذكور إلى اسكندرية ، فحضر إليه ، وتقيد بخدمته ، وجمع الخيول لركوب أغواته وأتباعه ، والجمال لحمل أثقاله ، وقدم له تقادم ، وعمل له السماط بالمعدية ، حكم المعتاد ، وعرفه بحاله ، ووفاة أستاذه ، وخروج سيدهم من مصر ، فخلع عليه الباشا صنجقية أستاذه ، وأعطاه بلاده من غير حلوان، وقال له: « أنت صرت إشراقى » ، وذلك قبل وصول الملاقاة ، ووصل خبر ذلك إلى مصر ، فأرسل المتكلمون إلى كتخدا الجاويشية ، يقولون له : « إنَّ المذكور رجل ضعيف ، ولايليق بالصنجقية » ، فقالوا للباشا ذلك ، فقال : « قبل أنْ أطلع إلى بلدكم تعارضونى فى أحكامى ، وأنا مثل مانصبته ، أكفيه واغتاظ » ، وقال : « أنا أرجع من محل ما أتيت » فسكتوا ووصل إلى رشيد ، واجتمع هناك براغب باشا ، وسافر فى المركب التى حضر فيها أحمد باشا ، وحضر إلى مصر ، وطلع بالموكب المعتاد إلى القلعة فى غرة المحرم سنة إثنتين وستين ومائة وألف[2] ، وضربوا له المدافع ، والشنك من أبراج الينكجرية ، وعمل الديوان ، وخلع الخلع على الأمراء ، والأعيان ، والمشايخ ، وخلصت رياسة مصر وإمارتها إلى إبراهيم جاويش ، ورضوان كتخدا ، وقلد إبراهيم جاويش مملوكه على أغا ، وهو الذى عرف بالغزاوى صنجقا ، وكذلك حسين أغا ، وهو الذى عرف بكشكش ، وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد أغا خازنداره صنجقا ، فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق ، وهم : عثمان ، وعلى ، وحسين الإبراهيمية ، وإسماعيل ، وأحمد ، ومحمد الرضوانية ، ثم إنَّ إبراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة أشهر ، وانفصل عنها ، وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلى من الحجاز ، وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين ، وشرع فى عمل الخيرات ، وبناء المساجد ، وأبطل الخمامير ، وسيأتى تتمة ذلك فى ترجمته سنة وفاته ، وأقام أحمد باشا فى ولاية مصر إلى عاشر شوّال سنة ثلاث وستين ومائة وألف[3] ، وكان من أرباب الفضائل ، وله رغبة فى العلوم الرياضية ، ولما وصل إلى مصر ، واستقر بالقلعة ،

---

(١) كتب أمامها بهامش ص ١٨٦ ، طبعة بولاق « هكذا بياض فى جميع النسخ التى بأيدينا » .

(٢) غرة محرم ١١٦٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٤٨ م .

(٣) ١٠ شوال ١١٦٣ هـ / ١٢ سبتمبر ١٧٥٠ م .

وقابلـه صدور العلماء فـى ذلك الوقت ، وهم : الشـيخ عبدالله الشبـراوى ، شيخ الجامع الأزهر ، والشيخ سالم النفراوى ، والشيخ سـليمان المنصورى ، فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ، ثم تكلم معهـم فى الرياضيات ، فأحجموا ، وقالوا : « لانعرف هذه العلوم » ، فتعـجب وسكت ، وكان الشيخ عبدالله الشبراوى لـه وظيفة الخطابة بجامع السراية ، ويطلع فى كل يوم جمعة ، ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة ، وربما تغدى معـه ، ثم يخرج إلى المسجد ، ويـأتى إلى الباشا فى خواصـه ، فيخطب الشيخ ، ويدعـو للسلطان ، وللباشا ، ويـصلى بهم ، ويرجع الباشا إلـى مجلسه ، وينزل الشيخ إلى داره ، فـطلع الشيخ على عادته فى يوم الجـمعة ، واستأذن ودخل عند الباشا يـحادثه ، فقال له الباشا : « المسـموع عندنا بالديار الروميـة أنَّ مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكـنت فى غاية الشوق إلى المجئ إليها ، فلما جئـتها وجدتها كما قيل تـسـمـع بالمعيدىّ خـير من أن تراه » ، فـقال له الشيـخ : « هى يا مولانـا كما سمعتم ، مـعدن العلوم والمعارف » ، فقـال : « وأين هى ، وأنتم أعظم علـمائها ، وقد سألتكم عن مطلـوبى من العلوم ، فلم أجد عندكم منها شيـئًا ، وغاية تحصيلكم الفقـه ، والمعقول ، والـوسائل ، ونبذتم المـقاصد » ، فقال : « نـحن لسنـا أعظم علمائـها ، وإنما نحن المتـصدرون لخدمتهم ، وقضـاء حوائجهم عنـد أرباب الدولة ، والحكام ، وغـالب أهل الأزهر لايـشتغلون بـشىء من العلـوم الرياضيـة ، إلا بقدر الحاجة الموصلة إلـى علم الفرائض ، والمواريث ، كعلم الحسـاب ، والغبار » ، فقال له : « وعلم الـوقت كذلك من العـلوم الشرعية بـل هو من شروط صحة الـعبادة ، كالعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، وأوقات الصوم ، والأهلة وغير ذلك » ، فقال : « نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وهذه الـعلوم تحـتاج إلى لـوازم وشروط ، وآلات وصـناعات ، وأمـور ذوقية كـرقة الطبيـعة ، وحسن الوضع ، والخط ، والرسـم ، والتشكيل ، والأمور الـعطاردية ، وأهل الأزهر بخلاف ذلك ، غالبهم فقراء ، وأخلاط مجتمعة من القرى ، والآفاق ، فيندر فيـهم القابلية لذلـك » ، فقال : « وأين البعض » ، فقـال : « موجودون فى بيوتهـم ، يسعـى إليـهم ، ثم أخبره عن الشـيخ الوالد ، وعرفه عنـه ، وأطنب فى ذكره »، فقال: « ألتمس منكم إرساله عندى »، فقال : « يا مولانا إنَّه عظيم القدر ، وليس هو تحت أمرى » ، فـقال : « وكيف الطريق إلى حضوره» ، قـال : « تكتبون له إرسالية مع بعـض خواصكم ، فلا يسعه الإمتناع » ، ففـعل ذلك ، وطلع إليه ،

ولبى دعوته ، وسر برؤياه ، واغتبط به كثيرا ، وكان يتردد إليه يومين فى الجمعة وهما : السبت ، والأربعاء ، وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والإكرام الزائد الكثير ، ولازم المطالعة عليه مدة ولايته ، وكان يقول : « لو لم أغنم من مصر إلا إجتماعى بهذا الأستاذ لكفانى » ، ومما اتفق له لما طالع ربع الدستور وأتقنه ، طالع بعده وسيلة الطلاب ، فى استخراج الأعمال بالحساب ، وهو مؤلف دقيق للعلامة الماردينى ، فكان الباشا يختلى بنفسه ، ويستخرج منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ، ثم يستخرجه من التجبيب ، فيجده مطابقا ، فاتفق له عدم المطابقة فى مسألة من المسائل ، فاشتغل ذهنه ، وتحير فكره إلى أنْ حضر إليه الأستاذ فى الميعاد ، فأطلعه على ذلك ، وعن السبب فى عدم المطابقة ، فكشف له علة ذلك بديها ، فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا ، وحلف أن يقبل يده ، ثم أحضر له فروة من ملبوسه السمور ، باعها المرحوم ، بثمانمائة دينار ، ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ، ورسم على إسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة ، وحفرا بالأزمير كتابة ، ورسما ، وعمل له تاريخا منظوما نقشه عليها ، وهو هذا :

مزولة متقنة	نظيرها لايوجد
راسمها حاسبها	هذا الوزير الأمجد
تاريخا أتقنها	وزير مصر أحمد

ونصب واحدة بالجامع الأزهر ، فى ركن الصحن ، على يسار الداخل بالركن ، فوق رواق معمر ، وهى لفضل دائر العصر والغروب ، وأخرى بسطح جامع الإمام الشافعى [1] ، وفيها خيط مساترة ، وفضل دائر وقسى عصر ، وفضل دائر الغروب ، وأخرى بمشهد السادات الوفائية ، وهى بشخص واحد للظهر والعصر وغير ذلك ، وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوى ، كلما تلاقى مع المرحوم الوالد ، يقول له : « سترك الله كما سترتنا عند هذا الباشا ، فإنه لولا وجودك ، كنا جميعا عنده حميرا » ، فرحم الله الجميع .

---

(١) جامع الإمام الشافعى : يقع بالقرافة الصغرى ، أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا ، فى مكان المدرسة الصلاحية سنة ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٥٦ - ٦٠ .

ووصل الخبر بولاية الشـريف عبدالله باشا [1] ، ووصل إلى اسكـندرية ، ونزل أحمد باشا إلى بـيت البيرقدار [2] ، وسافرت الملاقـاة للباشا الجديـد ، ثم وصل إلى مصر فى شهر رمضان سـنة أربع وستين ومائة وألف [3] ، وطلع إلى القـلعة ، فأقام فى ولاية مصـر إلى سنة ست وستـين ومائة وألف [4] ، ثم عزل عن مـصر ، وولى حلب، فنزل إلى القصر بقية العزب ، وهاداه الأمراء ، ثم سافر إلى منصبه ، ووصل محمد باشـا أمين ، فطلع إلى القلعـة ، وهو منحرف المزاج ، فأقام فـى الولاية نحو شهرين ، وتـوفى فى خامس شهـر شوّال سنة ست وستـين ومائة وألف[5] ، ودفن بجوار قبـة الإمام الشافعى رضـى الله تعالى عنه ، وفـى هذا التاريخ ، أحضـر بترك الأروام مرسوما سلـطانيا بمنع طائفة الـنصارى الشوام من دخولهـم كنائس الإفرنج ، وإنْ خلوا فإنَّهم يدفعون للدولة ألف كيس ، فأرسل إبراهيم كتخدا فأخذ أربعة قسوس من دير الإفـرنج وحبسهـم ، وأخذ منهـم مبلغا عـظيما مـن المال ، واستمـر نصارى الشوام يدخلون كنائس الإفرنج ، ولعلها من تخيلات إبراهيم كتخدا .

ومن الحوادث : أيضًا فى نحو هذا التـاريخ، أن نصارى الأقباط ، قصدوا الحج إلى بيت المقدس ، وكان كبيرهم إذ ذاك ، نوروز كاتب رضوان كتخدا ، فكلم الشيخ عبدالله الشبراوى فـى ذلك ، وقدم له هدية ، وألف دينار ، فكتـب له فتوى وجوابا ملخصه : « أنَّ أهل الذمة لايمنعون من ديانـاتهم وزياراتهم » ، فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا فى قضاء أشغالهم ، وتشهيل أغـراضهم ، وخرجوا فى هيئة وأبهة وأحمال ، ومواهى ، وتختراوانات ، فيها نساؤهـم وأولادهم ، ومعهم طبول وزمور ، ونصبوا لهم عرضـيا عند قبة العـزب ، وأحضروا العربان ليـسيروا فى خفارتهـم ، وأعطوهم أموالا وخلعا وكساوى ، وإنـعامات ، وشاع أمر هذه القضية فى البـلد ، واستنكرها الناس ، فحضر الشيخ عبدالله الشبراوى إلى بـيت الشيخ البكرى كعادته ، وكان على أفندى أخو سـيدى بكرى متمرضا ، فـدخل إليه يعوده ، فقـال له : « أى شىء هذا الحال يا شيخ الإسلام على سبيل التبكـيت ، كيف ترضى ، وتفتى النصارى ، وتأذن لهم بهذه الأفعال لكونهـم أرشوك ، وهادوك » ، فقال : « لم يكن ذلك » ، قال : « بل أرشوك بألف دينار ، وهدية ، وعلى هذا تصـير لهم سنة ، ويخرجون فى العام

---

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٨٨ ، طبعة بولاق « ذكر ولاية عبدالله باشا مصر » .

(٢) البيرقدار : أنظر ، ص٨٠، حاشية رقم (٢) . (٣) رمضان ١١٦٤ هـ / ٢٤ يوليه - ٢٢ اغسطس ١٧٥١ م .

(٤) ١١٦٦ هـ / ٨ نوفمـبر ١٧٥٢ - ٢٨ أكتـوبر ١٧٥٣ م ، ذكر أمـامها بهـامش ص ١٨٨ ، طبعة بـولاق « عزل عبدالله باشا وولاية محمد باشا أمين » .

(٥) ٥ شوال ١١٦٦ هـ / ٥ أغسطس ١٧٥٣ م .

القابل بأزيد من ذلك ، ويصنعون لـهم محملا » ، ويقال : « حج النصارى ، وحج المسلمين ، وتصير سنة عـليك ، ووزرها إلى يوم القـيامة »، فقام الشـيخ وخرج من عنده مـغتاظا ، وأذن للـعامة فى الخروج عـليهم ، ونهـب ما معهم ، وخـرج كذلك معهم طائـفة من مجاورى الأزهر ، فاجتمعـوا عليهم ورجموهم وضربوهـم بالعصى والمساوق ، ونهبوا ما معهم وجرسوهم ، ونهـبوا أيضًا الكنيسة القريبة من دمرداش ، وانعكـس النصارى فـى هذا الحادث ، عكسـة بليغة ، وراحـت عليهـم ، وذهب ما صرفوه ، وأنفقوه فى الهباء .

وحضر مصطفى باشا [1] : وطلع إلى القلعة ، ثالـث عشر ربيع الأول سنة سبع وستين ومائة وألف [2] ، واستمر واليـا على مصر إلى أن ورد الخبر بـعزله فى أوائل شهر ربيع الأول سنة تسع وستين ومائة وألف [3] ، وولاية حضرة الوزير المكرم على باشا حكـيم أوغلى ، وهى ولايته الـثانية [4] ، وطلع إلـى اسكندرية ، ونزلـت إليه الملاقاة ، وأرباب المناصب ، والـعكاكيز ، ثم حضر إلى مصر ، وطلـع إلى القلعة ، يوم الإثنين غـرة شهر جمادى الأولى من السـنة المذكورة [5] ، وسار فى مصـر سيرته المعهودة ، وسـلك طريقته المشكـورة المحمودة ، فأحيا مكـارم الأخلاق ، وأدر على رعيته الأرزاق ، بـحلم وبشر ربى عـليهما ، فكـان له طبعا ، وصدر رحـب لايضيق بنازلة ذرعا ، كما قيل :

خـلق كـماء المـزن طيـب مذاقـه	والروضـة الغـناء طـيب نـسيـم
كـالـغـيـث إلا أن جـود يمـينـه	أبدا وجـود الغـيث غـير مـقيـم
كالـدهر لـكن فـيه حـلم واسـع	عمـن جنى والـدهر غـير حلـيم
كـالسـيـف إلا أنـه ذو رحـمـة	والسيف قاسى القـلب غير رحيم

واستمر فى ولاية مصر إلى شهر رجب سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [6] .

(١) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ١٨٨ ، طبعة بولاق « ولاية مصطفى باشا » .
(٢) ١٣ ربيع الأول ١١٦٧ هـ / ٨ يناير ١٧٥٤ م .
(٣) ١ ربيع الأول ١١٦٩هـ / ٥ ديسمبر ١٧٥٥ م .
(٤) كتب أمامها بهامش ص ١٨٩ ، طبعة بولاق « ولاية على باشا حكيم أوغلى ، الولاية الثانية » .
(٥) غرة جمادى الأولى ١١٦٩ ه / ٥ ديسمبر ١٧٥٥ م .
(٦) رجب ١١٧١ هـ / ١١ مارس - ٩ أبريل ١٧٥٨ م .

ذكر من مات فى هذه الأعوام من العلماء والأعيان

مات الإمام العلامة ، شيخ المشايخ ، شمس الدين ، الشيخ محمد القلينى الأزهرى ، وكانت له كرامات مشهورة ، ومآثر مذكورة ، منها أنه كان ينفق من الغيب ، لأنه لم يكن له إيراد ولا ملك ولا وظيفة ، ولا يتناول من أحد شيئًا ، وينفق إنفاق من لايخشى الفقر ، وإذا مشى فى السوق تعلق به الفقراء ، فيعطيهم الذهب والفضة ، وإذا دخل الحمام ، دفع الأجرة عن كل من فيه ، توفى سنة أربع وستين ومائة وألف (1) .

ومات : الشيخ الإمام الفقيه ، المحدث المسند ، محمد بن أحمد بن يحيى بن حجازى العشماوى ، الشافعى الأزهرى ، تفقه على الشيخ عبده الديوى ، والشهاب أحمد بن عمر الديربى ، وسمع الحديث على الزرقانى ، وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلى ، وانفرد بعلو الإسناد ، وأخذ عنه غالب فضلاء العصر ، توفى يوم الأربعاء ثانى عشرين جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائة وألف (2) ، ودفن بتربة المجاورين .

وقال بعض شعراء الوقت وهو السيد حسين الإدكاوى ، قصيدة فأنشدت وقت الصلاة عليه على الدكة مطلعها :

ما بين حرقة أدمعى وتولهى	نار يؤججها لهيب تولهى
وحشاشة ذابت وقلب كلما	وجهته للصبر لم يتوجه
يا حسرتى والبين صال ومقلتى	فى حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من	بعده العلماء لم تتفوه
يا أمة الإسلام يا أهل الهدى	علماءه من مبتدى أو منتهى
قد مات عشماويكم تبا لمن	بالمجد عن ثوب التأسف ينتهى
يا حزن دم يا دهر سم رتب التقى	من بعده وافعل بها ما تشتهى
يا أرض مدّى يا سماء تشققى	يا شمس نوحى يا نجوم تأوّهى
يا أعين الفضلاء فى روض له	من بعده بالله لا تتنزهى
من بعده للترمذىّ ومسلم	أو للبخارىّ الصحاح الأوجه

(1) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

(2) ٢٢ جمادى الأولى ١١٦٧ هـ / ١٦ مارس ١٧٥٤ م .

مات التقى والزهد معه قد انطوى	فى قبره من رامه لم يشبه
يارب عوّض فيه ملة أحمد	خيرا به من إليه توجهى
فالشافعى نادى ليوم مصابه	أوّاه ضاع مذاهبى وتفقهى
يا روحه فى جنة الفردوس من	نعم الإله تنعمى وتفكهى
فى روضة أرخته بجواره	لمحمد مهما أحب ويشتهى

ولما بلغت هذه المرثية الشيخ أحمد الجوهرى ، أنكر هذا الإطراء البالغ ، وشدد على قوله من بعده العلماء ، لم تتفوّه ، وقال : « هو رفيقنا ، ونعرف ما عنده من البضاعة » ، وكأنه حصل له فى نفسه مثل ما يحصل للمعاصر من معاصره ، والله تعالى يعفو عن الجميع بإحسانه » .

ومات : الشيخ الإمام العلامة ، سالم بن محمد النفراوى ، المالكى الأزهرى ، المفتى الضرير ، أخذ عن الشيخ العمدة أحمد النفراوى الفقه ، وأخذ عن الشيخ محمد الزرقانى ، والشيخ محمد بن علاء الدين البابلى ، ببيته بالأزبكية ، والشبراملسى وغيرهم ، وكان مشهورًا بمعرفة فروع المذهب ، واستحضار الفروع الفقهية ، وكانت حلقة درسه أعظم الحلق ، وعليه مهابة وجلالة ، توفى فى يوم الخميس سادس عشرين شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف (١)..

ومات : الشيخ الفقيه المفتى العلامة ، سليمان بن مصطفى بن عمر بن ، الولى العارف ، الشيخ محمد المنير المنصورى ، الحنفى ، أحد الصدور المشار إليهم ، ولد سنة سبع وثمانين وألف (٢) ، بالنقيطة (٣) ، إحدى قرى المنصورة ، وقدم الأزهر ، فأخذ عن شيوخ المذهب ، كشاهين الأرمناوى ، وعبد الحى بن عبد الحق الشرنبلالى ، وأبى الحسن على بن محمد العقدى ، وعمر الزهرى ، وعثمان النحريرى ، وفائد الأبيارى ، شارح الكنز ، فأتقن الأصول ومهر فى الفروع ، ودارت عليه مشيخة الحنفية ، ورغب الناس فى فتاويه ، وكان جليل القدر عالى

---

(١) ٢٦ صفر ١١٦٨ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٥٤ م .

(٢) ١٠٨٧ هـ / ١٦ مارس ١٦٧٦ - ٥ مارس ١٦٧٧ م .

(٣) النقيطة : قرية قديمة ، انشئت فى العصر اليونانى ، وسميت (Necitas) ، وهى إحدى قرى مركز المنصورة ، محافظة الدقهلية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ .

الذكر ، مسموع الكلمة مقبول الشفاعة ، توفى سنة تسع وستين ومائة وألف [1] .

ومات : الشيخ الإمام الفاضل الصالح ، الشاعر الأديب ، عمر بن محمد بن عبدالله الحسينى الشنوانى ، من ولد القطب شهاب الدين العراقى ، دفين شنوان [2] ، قرأ على أفاضل عصره ، وتكمل فى الفنون ، وألقى دروسا بالأزهر ، توفى فى رجب سنة سبع وستين ومائة وألف [3] .

ومات : الأجل المكرم ، الحاج صالح الفلاح ، وهو أستاذ الأمراء المعروفين بمصر ، المشهورين بجماعة الفلاح ، وينسبون إلى القازدغلية ، وكان متمولا ذا ثروة عظيمة ، وشح ، وأصله غلام يتيم فلاح ، من قرية من قرى المنوفية ، يقال لها ، الراهب [4] ، وكان خادما لبعض أولاد شيخ البلد ، فانكسر عليه المال ، فرهن ولده عند الملتزم ، وهو على كتخدا الجلفى ، ومعه صالح هذا ، وهما غلامان صغيران ، فأقاما ببيت على كتخدا حتى غلق أبوه ما عليه من المال ، واستلم إبنه ليرجع به إلى بلده ، فامتنع صالح ، وقال : « أنا لا أرجع إلى البلد » ، وألف المقام ببيت الملتزم ، واستمر به يخدم مع صبيان الحريم ، وكان نبيها خفيف الروح والحركة ، ولم يزل يتنقل فى الأطوار حتى صار من أرباب الأموال ، واشترى المماليك والعبيد والجوارى ، ويزوجهم من بعض ، ويشترى لهم الدور ، والإيراد ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات ، والرشوات ، لأرباب الحل والعقد ، والمتكلمين ، وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة ، كتخداءات ، وإختيارية ، وأمرء طبلخانات ، وجاويشية ، وأوده باشية ، وغير ذلك ، حتى صار من مماليكه ، ومماليكهم من يركب فى العذارات فقط نحو المائة ، وصار لهم بيوت وأتباع ومماليك ، وشهرة عظيمة بمصر ، وكلمة نافذة ، وعزوة كبيرة ، وكان يركب حمارا ، ويعتم عمة لطيفة على طربوش ، وخلفه خادمه ، ومات فى سن السبعين ، ولم يبق فى فمه سن ، وكان يقال له صالح چلبى ، والحاج صالح ، وبالجملة فكان من نوادر الزمن ، وكان يقرض إبراهيم كتخدا ، وأمراءه بالمائة كيس وأكثر ، وكذلك غيرهم ، ويخرج الأموال بالربا والزيادة ، وبذلك إنمحقت دولتهم ، وزالت نعمهم فى أقرب وقت ، وآل

---

(١) ١١٦٩ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٥٥ - ٢٥ سبتمبر ١٧٥٦ م .

(٢) شنوان : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز أشمون ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٤ .

(٣) رجب ١١٦٧ هـ / ٢٤ أبريل - ٢٣ مايو ١٧٥٤ م .

(٤) قرية الراهب : قرية قديمة من قرى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٨٥ .

أمرهم إلى البوار هم وأولادهم ، وبواقيهم لذهاب ما فى أيديهم ، وصاروا أتباعا وأعوانا للأمراء المتأخرين .

ومات : الأمير إبراهيم كتخدا ، تابع سليمان كتخدا القازدغلى ، وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلى ، وخشداش حسن جاويش ، أستاذ عثمان كتخدا ، ولد عبد الرحمن كتخدا ، المشهور ، لبس الضلمة فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف [1] ، وعمل جاويشا ، وطلع سردار قطار فى الحج فى إمارة عثمان بيك ذى الفقار سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [2] ، وفى تلك السنة إستوحش منه عثمان بيك باطنا ، لأنه كان شديد المراس ، قوى الشكيمة ، وبعد رجوعه من الحج فى سنة إثنتين وخمسين ومائة وألف [3] ، نما ذكره ، وانتشر صيته ، ولم يزل من حينئذ ينمو أمره ، وتزيد صولته ، وتنفذ كلمته ، وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ، ولين وقسوة ، وسماحة وسعة صدر ، وتؤدة وحزم وإقدام ، ونظر فى العواقب ، ولم يزل يدبر على عثمان بيك ، وضم إليه كتخداه ، أحمد السكرى ، ورضوان كتخدا الجلفى ، وخليل بيك قطامش ، وعمر بيك ، بسبب منافسة معه على بلاد هوارة ، كما تقدم ، حتى أوقع به على حين غفلة ، وخرج عثمان بيك من مصر على الصورة المتقدمة ، فعند ذلك عظم شأنه ، وزادت سطوته ، واستكثر من شراء المماليك ، وقلد عثمان مملوكه الذى كان أغات متفرقة صنجقا ، وهو أوّل صناجقه ، وهو الذى عرف بالجرجاوى ، ولما قتل خليل بيك قطامش ، وعمر بيك بلاط ، وعلى بيك الدمياطى ، ومحمد بيك ، فى أيام راغب باشا ، بمخامرة حسين بيك الخشاب ، ثم حصلت أيضًا كائنة الخشاب ، وخروجه ومن معه من مصر ، وزالت دولة القطامشة ، والدمايطة ، والخشابية ، وعزلوا راغب باشا فى أثناء ذلك كما تقدم ، فعند ذلك انتهت رياسة مصر وسيادتها للمترجم ، وقسيمه رضوان كتخدا الجلفى ، ونفذت كلمتهما ، وعلت سطوتهما على باقى الأمراء والإختيارية الموجودين بمصر ، وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة أشهر ، ثم انفصل عنها ، وذلك كما يقال ، لأجل حرمة الوجاق ، وقلد مملوكيه عليا وحسينا صنجقين ، وكذلك رضوان كتخدا كما سبق ، وصار لكل واحد منهما ، ثلاثة صناجق ، واشتغل المترجم بالأحكام ، وقبض الأموال الميرية ، وصرفها فى جهاتها ، وكذلك العلوفات ، وغلال الأنبار ، ومهمات الحج والخزينة ، ولوازم الدولة والولاة ، وقسيمه رضوان

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م . (٢) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م .
(٣) ١١٥٢ هـ / ١٠ أبريل ١٧٣٩ - ٢٨ مارس ١٧٤٠ م .

كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعاته ، ولايتداخل فى شىء مما ذكر ، والمترجم يرسل له الأموال ، ويوالى بر الجميع ، ويراعى خواطرهم ، وينفذ أغراضهم ، وعبد الرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر ، وفعل الخيرات ، وبناء المساجد ، واستكثر المترجم من شراء المماليك ، وقلدهم الإمريات والمناصب ، وقلد إمارة الحج لمملوكه على بيك الكبير ، وطلع بالحج ورجع ، سنة سبع وستين ومائة وألف [1] ، وفى تلك السنة نزل على الحاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار ، فأخذ معظم الحجاج بجمالهم وأحمالهم إلى البحر ، ولم يرجع من الحجاج إلا القليل .

ومما يحكى عنه : أنه رأى فى منامه أنَّ يديه مملوءتان عقارب ، فقصها على الشيخ الشبراوى ، فقال : « هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ، ويسرى شرهم وفسادهم لجميع الناس ، فنات العقرب لدغت النبى ﷺ فى الصلاة ، فقال ﷺ : « لعن الله العقرب لاتدع نبيا ولا غيره إلا لدغته » ، وكذا يكون مماليكك ، وكان الأمر كذلك ، وليس للمترجم مآثر آخروية ، ولا أفعال خيرية يدخرها فى ميعاده ، ويخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده ، بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والإمارة التى بخط قوصون بجوار دار رضوان كتخدا ، والدار التى بباب الخرق ، وهى دار زوجته بنت البارودى ، والقصر المنسوب إليها أيضًا بمصر القديمة ، والقصر الذى عند سبيل قيماز [2] بالعادلية ، وزوّج الكثير من مماليكه نساء الأمراء الذين ماتوا وقتلوا ، وأسكنهم فى بيوتهم ، وعمل وليمة لمصطفى باشا ، وعزمه فى بيته بحارة قوصون فى سنة ست وستين ومائة وألف [3] ، وقدم له تقادم وهدايا ، وأدرك المترجم من العز والعظمة ، ونفاذ الكلمة ، وحسن السياسة ، واستقرار الأمور ما لم يدركه غيره بمصر ، ولم يزل فى سيادته حتى مات على فراشه ، فى شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف [4] .

ومات : بعده رضوان كتخدا الجلفى ، وهو مملوك على كتخدا الجلفى ، تقلد كتخدائية باب عزبان ، بعد قتل أستاذه ، بعناية عثمان بيك ذى الفقار كما تقدم ، ولم يزل يراعى لعثمان بيك حقه وجملته حتى أوقع بينهما إبراهيم كتخدا كما تقدم ، ولما

---

(١) ١١٦٧ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٥٣ - ١٧ أكتوبر ١٧٥٤ م .

(٢) سبيل قيماز : سبيل كان قائما بالعادلية .

(٣) ١١٦٦ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٥٣ - ١٧ أكتوبر ١٧٥٤ م .

(٤) صفر ١١٦٨ هـ / ١٧ نوفمبر - ١٥ ديسمبر ١٧٥٤ م .

استقرت الأمور له ولقسيمه ، ترك له الرياسة فى الأحكام ، واعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزهاته ، وأنشأ عدّة قصور وأماكن بالغ فى زخرفتها وتأنيقها، وخصوصا داره التى أنشأها على بركة الأزبكية ، وأصلها بيت الدادة الشرايبى ، وهى التى على بابها العامودان الملتفان ، المعروفة عند أولاد البلد بثلاثة ولية ، وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة الصنعة ، منقوشة بالذهب المحلول واللازورد ، والزجاج الملوّن ، والألوان المفرحة ، والصنائع الدقيقة ، ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة ، وبنى عليها قصرا مطلا عليها ، وعلى الخليج الناصرى من الجهة الأخرى ، وكذلك أنشأ فى صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدّة قناطر لطيفة ، وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية ، وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى ، وينصب منها إلى حوض من أسفل ، ويجرى إلى البستان لسقى الأشجار ، وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج ، وعلى الأملاق من ظاهره، فكان يتنقل فى تلك القصور ، وخصوصا فى أيام النيل ، ويتجاهر بالمعاصى والراح ، والوجوه الملاح ، وتبرج النساء ومخاليع أولاد البلد ، وخرجوا عن الحد فى تلك الأيام ، ومنع أصحاب الشرطة من التعرض للناس فى أفاعيلهم ، فكانت مصر فى تلك الأيام مراتع غزلان ، ومواطن حور وولدان ، كأنما أهلها خلصوا من الحساب ، ورفع عنهم التكليف والخطاب ، وهو الذى عمر باب القلعة الذى بالرميلة المعروف بباب العزب ، وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين ، والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن ، وقصدته الشعراء ، ومدحوه بالقصائد والمقامات ، والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية ، وداعب بعضهم بعضا ، فكان يغرى هذا بهذا ، ويضحك منهم ويباسطهم ، واتخذ له جلساء وندماء منهم : الشيخ على جبريل ، والسيد سليمان ، والسيد حمودة السديدى ، والشيخ معروف ، والشيخ مصطفى اللقيمى الدمياطى ، صاحب المدامة الأرجوانية فى المدائح الرضوانية ، ومحمد أفندى المدنى ، وامتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفنى بقصائد طنانة ، وللشيخ عمار القروى فيه مقامة مدحا فى المترجم ، ومداعبة للسيد حمودة السديدى المحلاوى ، وأجابه بأبلغ منها مقامة وقصيدة من رويها ، أديب العصر الشيخ قاسم ابن عطاء الله ، الأديب المصرى ، والأديب الفاضل الشيخ عبدالله الإدكاوى ، والعلامة السيد قاسم التونسى ، وألف فيه الشيخ عبدالله المذكور كتابا سماه : « الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية » جمع فيه ما مدح به الأمير رضوان كتخدا من قصائد ولطائف وتواشيح .

فمن ذلك مزدوجة الأديب قاسم ولندرتها ورقتها أوردتها فى هذا المجموع وهى:

أحمد مولى مستحق الحمد　　مفتتحا كتابه بالحمد
وحيا على تكرار ميم الحمد　　فهو الذى حازل لواء الحمد
وسيلتى مدحى له وحمدى

بكرت يوما والهوى مطيعى　　أرض الربا فى زمن الربيع
إذا بها فى زخرف بديع　　تزهو بثوب سندس وسيع
فى حسن وصفها استمع ما أبدى

بكت بد مع الطل عين النرجس　　فأضحكت ثغر الأقاح الألعس
والورد يزهو باحمرار الملبس　　مفتحا أطواقه بالمجلس
قد أرج الروض بنشر الند

روض به ماء الحياة جارى　　خضر النبات منه بالجوار
فيه خيال الورد باحمرار　　يرى له فى الماء زندوارى
وعجب فى الماء قدح الزند

حديقة بها السرور محدق　　جدولها مسلسل منطلق
فى جوّه نجم الزهور مشرق　　والبان ظله غدا يسترق
من وجنة الماء احمرار الورد

ظل لطاف قضبها ياقارى　　كأنه الاقلام جل البارى
تكتب فى طرس الغدير السارى　　ما حفظته من غنا الأطيار
نقطها الطل بدرّ العقد

أما ترى الدرّ بدا للحدق　　كلل تيجان رؤوس الورق
وقد حكى النهر بظل الزنبق　　خد السما موردا بالشفق
كلاهما بالورد زاهى الخد

لما حكى الغدير للسماء　　لاح به السماك فى ضياء
من فوقه صارت يد الهواء　　تنصب للصيد شباك الماء
برقة لم تستطعها الأيدى

شباك در ولجين تنسج　　لجوهر الألباب فيها فرج
بها شعاع الشمس حين يهج　　بعسجد ترى اللجين يمزج
ليخطف الأبصار عند النقد

نجائب السحب بجند الودق أرسلها الغرب لحرب الشرق
لنحوه تراسلت بالسبق وكلما سلت سيوف البرق
يصهل فى الملك جواد الرعد

يجول فى الملك بأمر الملك كأنه الفلك ببحر الفلك
وقسطل الشبور للمعترك محتبك من تحت ذات الحبك
والقطر موصول المدى بالمد

وحوصرت شمس الضحى بالأفق بعسكر سد جميع الطرق
وبالدما غط قميص الشفق وانفلقت هام الدجى بالفلق
ومنه حل عقدها ببند

وابتهج الشرق على الظلماء بالصبح صاحب اليد البيضاء
أخرجها من حلة الدجاء من غير سوء قد بدت للرائى
لسحر آية الدجى المسودّ

وقد بدا الصبح وللجوّ صعد وأصبحت قضب الرياض فى ميد
ممتطيات البرد من در البرد وكل يابس غدا رطب الجسد
وفتحت عين الزهد والرمد

باكر صبوح روضة الزهور فأبرك الأشياء فى البكور
ورد على اللذات والسرور واترك هوى وساوس الصدور
فمنهل اللذات عذب الورد

ما أحسن الصبوح فى الصباح والسكر فى روض الربا يا صاح
على خدود الورد والتفاح والريح تدنى مبسم الأقاح
للثم هاتيك الخدود والورد

والورق مذ غنت على العيدان بلين قدّ ماس غصن البان
والآس فوق وجنة النعمان من ذا رأى الجنات فى النيران
عجبت للتأليف بين الضد

وانظر إلى تلهب الشقيق غيظا على لينوفر غريق
يومى لبنت الكرم بالتعنيق وبل إلى الرمان بالتحقيق
تراه فى صدر الربا كالنهد

أكـرم ببـنـت الـكرم والـدوالـى　　مـن الـهـموم غـرسـهـا دوالـى

بـهـا يطـوف مـخـجل الـغـزال　　كالـشمـس تجلى فـى يد الـهلال

تقارنا فى أفق خان السعد

يرى مـن الساقى ومنـها عـجب　　إذا بـدت فى كـلسـهـا تلـتهـب

كـأنـهـا مـن خـده تـنـسـكـب　　وإن يـكن لـكـل خـمر حـبـب

فعرق الجبين درا يبدى

لله مـا أبـهـى ومـا أسنـاهـا　　فى كـاسها كالـشمس فى مـرآها

يـسعـى بهـا الـبدر وقـد أدناهـا　　من شـفتيـه اللـعس ما أحـلاها

إذ مزجت من ريقه بالشهد

شـعاعـها سـطا عـلى الـندمـان　　سـاوى شجـاع العـقل بـالجبـان

وجـالـت الحـمراء فـى الميـدان　　بـين صفـوف صحـبـة القـنانـى

كأنها من الدما فى برد

مـلـيـكـة لـطـيـفـة المزاج　　تـختـال فـى برد مـن الـديبـاج

عـلـى جـواد أشهـب الـزجـاج　　ببـهـجـة احمـرارهـا الـوهـاج

تحكى خدود قاتلى بالصيد

غـصـين بـان خـده نـزيـه　　فـريـد حـسـن مـالـه شـبـيـه

يمـيـس فى روض الـبـهـا يتيـه　　ظـبى الـنـقا مـسـتـيقـظ نـبيـه

بالمقلة النعسا لصيد الأسد

من دعـجة الحور سـباهـا الحور　　فى مـهجـتى بـها أصـاب القـدر

طلـبت حـين لم يـفدنـى الحذر　　منهم أمانا فـى الهوى لى غدروا

من إننى عن غيرهم فى زهد

لا تنـكروا بـعد الحـجا جـنونـى　　تـهـتـكـى فـى ذلـك المـصـون

وحـدثوا أن تـصفـوا شـجونـى　　بـه عـن البـحـر وعـن عيـونـى

بدمعها لم تطف نار وجدى

نـقطـة خـاله سـحـيـق المسـك　　من فـوق خد لـلهـيب يـحكـى

للـقلـب حتـما يـدعى بـالملـك　　واستـعبـدتنى عـين ذاك التـركى

لما غزانى جفنها بهندى

أبحته قلبى وجفنى سكنا لما أرانى منه وجها حسنا
وطرفه الساحر لما أن رنا بسحره كليم قلبى فتنا

ولم يجد عن طوعه من بد

كوكب حسن مشرق لم يأفل ألحاظه قد جردت سيف على
مهفهف من غيره القلب خلى والسر فى السكان لا فى المنزل

فأينما كنت حبيبى عندى

مطلب خده بعيد الطلب فى كتب الحسن أتى بالعجب
مصباحه يتلو شذور الذهب والعقد فى حلية ثغر أشنب

عقيانه لاحت كنجم السعد

أنعم بلون خده المنير مشروب عنه روى الحريرى
وباهتزاز عطفه النضير يسكرنى النسيم بالعبير

لذاك أعشق الصبا والنجدى

البارق النجدى الذى تبسم من ثغر قدّ ذكر المتيم
من كحل الجفن له من نظم لو تم سعدى فى الهوى واستحكم

كان الزمان ما قضى ببعد

بخده وقده المران عرفنى ظبى النقا والبان
فانى البها رب الخديد القانى ليس لعطفه الفريد ثانى

يميل ميلان الغصون الملد

روض زها بمشرق الأزهار واستبدل الدرهم بالدينار
سقته ماء المزن فى الأسحار من درها فانبت الدرارى

تبارك الله المعيد المبدى

جاء الربيع والزمان اعتدلا وألبس الغصن من الزهر حلا
والطير ضمنت غناها مثلا انشادها مولى لقد حاز علا

للكتخدا رضوان رب المجد

أمير مجد أوحد الزمان يفوق معنى كامل المعانى
لو شام برق سيفه اليمانى عنتر فى ألف من الشجعان

قال اللقا فى الحشر يا ابن ودى

بحر الندى قد ألف المزيدا　　أضحى سريع جوده مديدا
خليفة الوقت غدا فريدا　　ولم يزل موفقا رشيدا

فى كل رأى للصواب مهدى

صاعد أهل المجد رفقا فرقا　　والأسد ولت من سطاه فرقا
مجمعا من دهره ما فرقا　　أصبح شمل حاسديه فرقا

والناس بين رفقه والرفد

تراه للأحباب فاق الوالد　　وللعدا مجادلا مجالدا
أرجوه يحيا فى السرور خالدا　　فى الجود أعنى طارفا وتالدا

وكل منسوب له فى الود

روع العدا للاصدقا يراعى　　يراه للعضب واليراع
همته للسبع فى ارتفاع　　دع عنك سبع القاع بالبقاع

أعيذه بالسبع كل العد

عالى الذرا أعداؤه فى الدرك　　إذا سطا فما الحياة دركى
ليث الشرى فى الحرب مثل الشرك　　يرى الملا فى اللطف لطف الملك

لحسن وجهه بروحى أفدى

دع علة التعليل بالأمانى　　واقصد حمى الموصوف بالأمان
وانف لباس البؤس والأحزان　　واسأل عن النعيم من رضوان

قل ما تريد لا تخف من ورد

لذ بأبى الفوز من المخاف　　ومن بجوده يعانى العافى
تفوز بالأمن وبالاسعاف　　عزيز مصر كامل الأوصاف

بيت القصيد بالغا للقصد

مليكنا جلت لنا أوصافه　　لم يبد فى غير العطا إسرافه
ضياؤه قرت به أضيافه　　تفعل فى جيش العدا أسيافه

ما يفعل الصرصر يوم الحصد

همام عصر غيث جود هامى　　نامى العطا لسائر الأنام
مواصل النعيم بالأنعام　　بقية الدهر من الكرام

أحيا وجود الجود بعد الفقد

ساد الورى عدلا له روحى الفدا		فكم به من شاهد للكتخدا
روحى الفدا للكتخدا بحر الندى		ومن غدا على الكرام سيدا

فى عصره وماله من ضد

عفيف أخلاق عن الجانى عفا		تخافه الاسد وما فيه خفا
خفيف روح كالنسيم ماهفا		ألذ للعشاق من ترك الجفا

ومن وفاء الوعد بعد البعد

كوكب مجدد أم نورا مشرقا		يزهو بأفق العز فى طول البقا
روض النقا فلا يزال مورقا		لا بالقلا تراه فى يوم اللقا

طلق المحيا والحمى والأيدى

أدامه الله برغم الشانى		عزيز جاه وعلىّ الشأن
جمعا بمن يحب فى أمان		متابعا للحسن بالاحسان

رضوانه مؤيد بالخلد

يا جنة الفنون والافنان		محفوظة من طارق وجانى
نسيمها بالروح والريحان		يهدى الشذا للملك الرضوان

بهجة ندّ ما لها من ند

مجلس أنس دام فى إشراقه		تبدو شموس الحسن فى آفاقه
روض تروض الورق فى أوراقه		قد حفظ الحفظ على طباقه

وقد حوى كل مجيد مجدى

معروفه عم جميع الخلق		والجبرلى منه قبول صدق
كأنها يا مالكا للرق		شمس ولكن لم تزل بالشرق

برهانها قال النجوم جندى

خريدة فريدة فى الآن		شبابها يهزأ بالشيبان
فهاكها فى ملبس التهانى		واذكر بها هرون وابن هانى

واعجب لها من ازدواج الفرد

شاهدة للمقرى بالفضل		والطل منسوب لجود الوبل
قد تفعل العصاة فعل النصل		والجزء أدنى من فوات الكل

كم حسن سبك أذهب التعدى

حديقة السرور والأسرار نضيرة الزهور كالنضار

جاءت وليس الشعر من شعارى تقول للزجاج لا تمارى

ماذا تقول يا بعيد بعدى

تمت معانيها بحسن أكمل مثل الزهور فى الرياض تنجلى

قد بشرت بصفو عيش مقبل مذ أرخت زاكى حفظ لعسلى

أحمد مولى مستحق الحمد

وله فيه توشيح عارض به لسان الدين بن الخطيب الأندلسى ، رحمه الله ومطلعه :

ترك الهجر ووافى كرما بعدما كان لعهدى قد نسى

أهيف القد كغصن علما من نسيم الروض فنّ الميس

مفرد فى الحسن ثنى معجبا ألف القد بشكل حسن

غصن بان هزه ريح صبا خده يزهو على الورد الجنى

ساحر الجفن أرانا عجبا أسره للأسد حال الوسن

قمر فى أفق الحسن سما لاح من أطواق أسنى الملبس

ببدر تمّ زاد حسنا ونما بهجة من فوق قطب الأطلس

جعل الوصل على الحب جزا وجلا بالأمن قلبا وجلا

لحظه الغزال بالسحر غزا كم سبا قلبا وعقلا عقلا

واهتزاز العطف بالغصن هزا ومن الغيرة أسلى الاسلا

وجهه فاق على بدر السما وبنار نوره لم يمسس

أطلق الحسن عليه علما وزهت وجنته بالقبس

حرس الورد بخال سبج وعليه الآس حرسا نبتا

وسطت مقلته بالدعج مقبلا يجرح أو ملتفتا

عابث القدّ بحب المهج شفتاه لفؤادى شفتا

رفع القطع ووصلا جزما بانشراح ما بنا من عبس

وتعاهدنا على رشف اللما إن ودى عنده لاينتسى

نصب الهدب لصيدى شركا لحظه المرسل فى فترته

وبسيف الجفن لما فتكا فطر القلب على فطرته

علم العشاق ترك الشركا ... وحذار النار من وجنته
معجز الواصف أبدى حكما ... مد بدا بالحسن جمعا مكنسى
فتح الورد بخديه كما ... لين الصلد من القلب القسى
شرف المنزل والوقت صفا ... أهيف حار له من وصفا
تستعير الغيد منه وطفا ... عادتى من حار نارى وطفا
جاء طبا لجراحى وشفا ... حين قبلت خدودا وشفا
كعبة الحسن لكأسى زمزما ... وازدرى عقد ثغور الاكؤس
قلت لبيك حبيبى عندما ... طاف يسعى بحياة الانفس
لبست حلة ضوء الشهب ... أرجوانية لون وضحا
وبدت فى در تاج الحبب ... تتهادى مقامى فرحا
ليلة الوصل لها واعجبى ... جمعت لى البدر مع شمس الضحى
وحلالى ثغره ملتثما ... فى عفاف عرضنا لم يدنس
واتخذنا جنة الروض حمى ... وهو بالرضوان فيها مؤنسى
كتخذا رضوان كنز الفقرا ... بهجة العمر وشمس الزمن
عنده حطت رحال الشعرا ... وصفوه كل وصف حسن
فهو مولاهم ومولى الأمرا ... وفريد ليس بالمقترن
كفه الغيث على الناس همى ... فأعاد الخصب بعد اليبس
أصبح الدهر به مبتسما ... وهو فى فيه محل اللعس

ومنه :

فى رقاع الحرب للاعدا رمى ... سطوة الرخ وفرز الحرس
أضحك السيف وأبكاهم دما ... وتخطى شاههم بالفرس

ومن موشحاته أيضًا فى المشار إليه من عراق

عبير الزهر قد نسم ... ولاح الورد فى أفنان
وساقى المزن قد نظم ... ثنايا الورد فى المرجان
وغصن البانة الاقوم ... تحلى سندس الريحان
فما أبهى وما أنعم ... عذار الآس فى النعمان

دور :

حبيبى بالذى ورد شقائق خدك التبرى
وثنى قدك المفرد بخمرة ثغرك الدرى
ومنك الجفن قد سود على هاروت بالسحر
أدر كأس الطلا واغنم زمان الفوز بالرضوان

دور :

مليك أوحد العصر وفىّ صادق الوعد
بدا فى طلعة البدر وهيبة طلعة الاسد
صديق العز والنصر حليف الجود والمجد
لهذا ترجم الأعجم بمدح الكتخدا رضوان

وقال فى نيرز عجم :

نظم الطل عقودا حول أجياد الغصون
وتمايسن قدودا فى حلا زهر الغصون
واجتلى الورد خدودا نرجس غض العيون
وشدا الطير غريدا هاج لمبال الشجون

دور :

لبس الورد إحمرارا فى حمى روض النعيم
وعلى الأغصان دارا ساقى القطر العميم
كلما مالت سكارى علها صرف النسيم
عانقت جيدا وجيدا واشتقت رمد الجفون

دور :

كتخدا رضوان ذخرى صاحب الوجه المنير
وغنائى عند فقرى جابرا قلبى الكسير
ما احتيالى غير شعرى وامتداحى للأمير
فى الورى أمسى فريدا صاحب العز المتين

وقال فى رصد :

ريم فلا حين جلا لى كاس طلا شمس وبدر كملا
كف ملا لى وملا سلسال عقد لآل بالحسن اكتسى حللا
خشف حلا غالى يجل لى فاق على الشمس جلا

دور :

بدر علا حين تلا لاو اكتملا غصن تهادى ثملا
معتدلا فيه جلا يختال ذا الميال منه الغصن قد خجلا
زان حلا سالى عذالى بدر على الغصن علا

خانه أولى :

كم فتننا حسن سناه حين رنا كالبدر يعلو غصنا
لاح لنا قانى من أعيانى بالهجران مكحول الأجفان
زادنى شجنا باللحظ الوسنان غصن البان الفتان

خانه ثانية :

ورد جنا عز جناه قد حسنا إذ حاز وجها حسنا
زاد سنا قانى من أسبانى بالعقيان فى الثغر المرجان
لو إلىّ دنا منه خمر الحان بالرضوان سعدى آن

دور المديح :

متصلا مدح علا من زاد ولا طه أمام الفضلا
والنبلا خير ملا والآل ذى الإجلال فى فضل الكريم ولا
منه إلى جالى أهوالى ألف ملام وصلا

وقال فى حجاز :

يا قوام البان عنك صبرى بان فقت بالفنن عادل الأغصان
والخديد القان كل حسن قان ذاك عن وسنى سله لى يا قان

خانه :

ذو سنا افتننا مذرنا واثننى قامة الغصن وجنة النعمان
القنا لقنا ماثنى عن سنا شكلك الحسن راجى الإحسان

سلسلة :

أنت مسبى الولدان والغزلان بالأجفان يا منصان هات بين الأفنان
خمر الحان بالألحان فى البستان

دولاب :

حسنك الفتان مفرد فى الآن ماله من ثان بدر بان أم إنسان
آن وصلى آن فاترك الهجران ليته ما كان وارحم فان بالأشجان

خانه :

من عنا منعنا راعنا وارعنا أن تعذبنى فيك بالحرمان
فاتنا أفتنا هل دنا قربنا سائر لفتن لحظك الوسنان

سلسلة :

فاشف قلب الولهان الظمآن من أدنان الندمان
أنت عين الأعيان فى الأزمان رغم الشان يا ذا الشان

دولاب :

زر أخا شجنى فى هواك ضنى لا تطل هجرانى قانى
غاية المتن أن تزر وطنى بالجفا إنسانى قانى

خانه :

ما صغت أذنى من يعنفنى فيك أو يلحانى جانى
عنك غيرتى لا ولا إنسانى
بهجة الزمن غالى الثمن ثغرك المرجانى خانى
لست عنه غنى مطلب العقيان

خانه :

ها أنـا للـضنـى كى أنال المـنى نـاحل بدتـى فاقـد السـلوان
كن لنـا محسنـا فالهنا قـد دنا حبى بشـرنى منك بـالرضوان

المديح :

ذو الـعطـا الـهـتان والـسـلطـان فـى المـيدان لـلـشـجعـان
حـسبـه ذو الـتبـيـان بالـقـرآن والـبرهـان مـن عدنـان

وغير ذلك كثير ، وسنذكر بعضها فى تراجمهم .

عـود وانعطـاف

ولم يزل رضوان كتخدا وقـسميه على إمارة مصر ورئاستهـا ، حتى مات إبراهيم كتخدا كـما تقدم ، فتداعـى بموته ركن المترجـم ، ورفعت النيام رؤوسـها ، وتحركت حفائظها ونفوسها ، وظهر شأن عبد الـرحمن كتخدا القازدغلى ، وراج سوق نفاقه ، وأخذ يعضـد مماليك إبراهيـم كتخدا ، ويغريـهم ويحرضهم عـلى الجلفية ، لـكونهم مواليه فيـخلص له بهم ملك مـصر ، ويظن أنَّهم يراعون حق ولائـه وسيادة جده ، فكـان الأمر علـيه بخـلاف ذلك كمـا ستـراه ، وهم كذلـك يظهـرون له الإنقـياد ، ويرجعون إلـى رأيه ومشورته ، ليـتم لهم به المراد ، وكـل من أمراء إبراهيم كـتخدا متطلع للريـاسة أيضًا ، وبالبلدة أيضًا من الأكابر والإختيـارية ، وأصحاب الوجاهة ، مثل : حسن كتخدا أبى شنب ، وعلى كتخدا الخربطلى ، وحسن كتخدا الشعراوى ، وقرا حسن كتخدا ، وإسماعيل كتخدا التبـانة ، وعثمان أغا الوكيل ، وإبراهيم كتخدا مناو ، وعلى أغا توكلى ، وعمر أغا متفـرقة ، وعمر أفندى محرم إختيار جاويشان ، وخليـل جاويش حيـضان مصلـى ، وخليل جـاويش القازدغـلى ، وبيت الـهياتم ، وإبراهـيم أغـا إبن السـاعى ، وبـيت درب الشـمسـى ، وعمر جـاويش الـداودية ، ومصطفـى أفندى الشريف إختـيارية متفرقة ، وبيـت بلفية ، وبيت قـصبة رضوان ، وبيت الفلاح ، وهم كثيرون إختيارية وأوده باشية ، ومنهم أحمد كتخدا ، وإسماعيل كتخدا ، وعلى كتـخدا ، وذو الفقار جاويش ، وإسماعيل جاويـش وغيرهم ، فأخذ أتباع إبراهـيم كتخدا ، يدبـرون فى اغتيال رضوان كـتخدا ، وإزالته ، وسعـت فيهم عقارب الـفتن ، فتنـبه رضوان كتـخدا لذلك ، فاتـفق مع أغراضـه ، وملك القـلعة والأبواب ، والمحمودية ، وجامع السلطان حسن ، واجتمع إليه جمع كثير من أمرائه

وغيرهم ، ومن انضم إليهم ، وكاد يتم له الأمر ، فسعى عبد الرحمن كتخدا ، والإختيارية فى إجراء الصلح ، وطلع بعضهم إلى رضوان كتخدا ، وقالوا له : « هؤلاء أولاد أخيك ، وقد مات وتركهم فى كنفك مثل الأيتام ، وأنت أولى من كل أحد ، وليس من المروءة والرأى أن تناظرهم أو تخاصمهم ، فإنك صرت كبير القوم ، وهم فى قبضتك أى وقت ، فلا تسمع كلام المنافقين » ، فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم ، واعتقد نصحهم ، لأنه كان سليم الصدر ، ففرق الجمع ، ونزل إلى بيته الذى بقوصون ، فاغتنموا عند ذلك الفرصة ، وبيتوا أمرهم ليلا ، وملكوا القلعة والأبواب والجهات ، والمترجم فى غفلته آمن فى بيته مطمئن من قبلهم ، ولايدرى ما خبئ له ، فلم يشعر إلاّ وهم يضربون عليه بالمدافع ، وكان المزين يحلق له رأسه ، فسقطت على داره الجلل ، فأمر بالإستعداد ، وطلب من يركن إليهم ، فلم يجد أحدا ، ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحى ، فحارب فيهم إلى قريب الظهر ، وخامر عليه أتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة ، فأصابته فى ساقه ، وهرب مملوكه إلى الأخصام ، وكانوا وعدوه بأمرية إنْ هو قتل سيده ، فلما حضر إليهم وأخبرهم بما فعل ، أمر على بيك بقتله ، وقال هذا خائن ، وليس فيه خير ، فشفعوا فيه ، وأمروا بنفيه ، وعندما أصيب المترجم طلب الخيول ، وركب فى خاصته وخرج من نقب نقبه فى ظهر البيت ، وتألم من الضربة ، لأنها كسرت عظم ساقه ، فسار إلى جهة البساتين ، وهو لايصدق بالنجاة ، فلم يتبعه أحد ، ونهبوا داره ، ثم ركب وسار إلى جهة الصعيد ، فمات بشرق أولاد يحيى [1] ، ودفن هناك ، فكانت مدته بعد قسيمه قريبا من ستة أشهر ، ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه فى البلاد ، وسافر بعضهم إلى الحجاز من ناحية القصير [2] ، ثم ذهبوا من الحجاز إلى بغداد واستوطنوها ، وتناسلوا وماتوا ، وانقضت دولتها ، فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ، ومصر فى تلك المدة هادية من الفتن والشرور ، والإقليم البحرى والقبلى أمن وأمان ، والأسعار رخية ، والأحوال مرضية ، واللحم الضانى المجروم من

---

(١) شرق أولاد يحيى : أصلها من نواحى بنى هميم ، فصلت فى العصر العثمانى ، بإسم أولاد يحيى شرق ، وفى ١٨٨٨ م ، قسمت إلى ناحيتين ، أولاد يحيى بحرى ، وأولاد يحيى قبلى وهى الإصلية ، إحدى قرى مركز البلينا ، محافظة سوهاج . .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٠٥ .

(٢) القصير : من الثغور المصرية القديمة على البحر الأحمر ، وهى موضع قريب من عيذاب ، والمسافة بينها وبين قنا ١٥٥ كيلو مترا .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٧١ .

عظمه ، رطله بنصفين ، والجاموسى بنصف ، والسمن البقرى عشرته بأربعين نصف فضة ، واللبن الحليب عشرته بأربعة أنصاف ، والرطل الصابون بخمسة أنصاف ، والسكر المنعاد كذلك ، والمكرر قنطاره بألف نصف ، والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا وأقل ، والرطل البن القهوة بإثنى عشر نصفا ، والتمر يجلب من الصعيد فى المراكب الكبار ، ويصب على ساحل بولاق ، مثل عرم الغلال ، ويباع بالكيل والأرادب ، والأرز أردبه بأربعمائة نصف ، والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف ، وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا ، وشمع الدهن بأربعة أنصاف ، والفحم قنطاره بأربعين نصفا ، والبصل قنطاره بسبعة أنصاف ، وقس على ذلك .

يقول جامعه : إنِّى أدركت بقايا تلك الأيام ، وذلك أنَّ مولدى كان فى سنة سبع وستين ومائة وألف [1] ، ولما صرت فى سن التمييز ، رأيت الأشياء على ما ذكر إلا قليلا ، وكنت أسمع الناس ، يقولون : « الشيء الفلانى زاد سعره عما كان فى سنة كذا » ، وذلك فى مبادى دولة إبراهيم كتخدا ، وحدوث الإختلال فى الأمور ، وكانت مصر إذ ذاك محاسنها باهرة ، وفضائلها ظاهرة ، ولأعدائها قاهرة ، يعيش رغدا بها الفقير ، وتتسع للجليل والحقير .

مطلب[2]

وكان لأهل مصر سنن وطرائق فى مكارم الأخلاق [3] ، لاتوجد فى غيرها

منها : أنَّ فى كل بيت من بيوت جميع الأعيان مطبخين أحدهما : أسفل رجالى ، والثانى : فى الحريم ، فيوضع فى بيوت الأعيان السماط فى وقتى العشاء والغداء ، مستطيلا فى المكان الخارج ، مبذولا للناس ، ويجلس بصدره أمير المجلس ، وحوله الضيفان ، ومن دونهم مماليكه وأتباعه ، ويقف الفراشون فى وسطه ، يفرقون على الجالسين ، ويقربون إليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات ، ولايمنعون فى وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ، ويرون أنَّ ذلك من المعايب ، حتى أنَّ بعض ذوى الحاجات عند الأمراء ، إذ حجبهم الخدام ، انتظروا وقت الطعام ، ودخلوا ، فلا يمنعهم الخدم فى ذلك الوقت ، فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الأمير ، لأنه إذا نظر على سماطه شخصا ، لم يكن

---

(١) ١١٦٧ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٥٣ - ١٧ أكتوبر ١٧٥٤ م .

(٢) العنوان كتب بهامش ص ٢٠٣ ، طبعة بولاق .

(٣) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٢٠٣ ، طبعة بولاق « كان لأهل مصر سنن وطرائق فى مكارم الأخلاق » .

رآه قبل ذلك ، ولم يذهب بعد الطعام ، عرف أنَّ له حاجة ، فيطلبه ويسأله عن حاجته ، فيقضيها له ، وإنْ كان محتاجا واساه بشىء ، ولهم عادات وصدقات فى أيام المواسم ، مثل : أيام أوّل رجب ، والمعراج ، ونصف شعبان ، وليالى رمضان ، والأعياد ، وعاشوراء ، والمولد الشريف يطبخون فيها الأرز باللبن والزردة ، ويملأون من ذلك قصاعا كثيرة ، ويفرقون منها على من يعرفونه من المحتاجين ، ويجتمع فى كل بيت الكثير من الفقراء ، فيفرقون عليهم الخبز ، ويأكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة ، ويعطونهم بعد ذلك دراهم ، ولهم غير ذلك صدقات ، وصلات لمن يلوذ بهم ، ويعرفون منه الإحتياج وذلك خلاف ما يعمل ويفرق ، من الكعك المحشو بالسكر والعجمية والشريك ، على المدافن والترب فى الجمع والمواسم ، وكذلك أهل القرى والأرياف ، فيهم من مكارم الأخلاق ما لايوجد فى غيرهم ، من أهل قرى الأقاليم ، فإن أقل ما فيهم ، إذا نزل به ضيف ، ولو لم يعرفه إجتهد وبادر بقراه فى الحال ، وبذلك وسعه فى إكرامه ، وذبح له ذبيحة فى العشاء ، وذلك ما عدا مشايخ البلاد والمشاهير من كبار العرب والمقادم ، فإنَّ لهم مضايف واستعدادات للضيوف ، ومن ينزل عليهم من السفار والأجناد ، ولهم مساميح وأطيان فى نظير ذلك ، خلفا عن سلف إلى غير ذلك مما يطول شرحه ، ويعسر استقصاؤه ، وبموت رضوان كتخدا ، لم يقم لوجاق العزب صولة .

ومات : الأجل المكرم ، والملاذ المفخم ، الخواجا الحاج أحمد بن محمد الشرايبى ، وكان من أعيان التجار المشتهرين ، كأسلافه ، وبيتهم المشهور بالأزبكية بيت المجد والفخر والعز ، ومماليكهم من أعيان مصر چربجية وأمراء ، ومنهم يوسف بيك الشرايبى ، وكانوا فى غاية من الغنى والرفاهية ، والنظام ومكارم الأخلاق والإحسان للخاص والعام ، ويتردّد إلى منزلهم العلماء والفضلاء ، ومجالسهم مشحونة بكتب العلم النفيسة للإعارة والتغيير ، وانتفاع الطلبة ، ولايكتبون عليها وقفية ، ولا يدخلونها فى مواريثهم ، ويرغبون فيها ، ويشترونها بأغلى ثمن ، ويضعونها على الرفرف ، والخزائن والخورنقات [1] ، وفى مجالسهم جميعا ، فكل من دخل إلى بيتهم من أهل العلم إلى أى مكان بقصد الإعارة أو المراجعة ، وجد بغيته ومطلوبه فى أى علم كان من العلوم ، ولو لم يكن الطالب معروفا ، ولايمنعون من يأخذ الكتاب بتمامه ، فإن رده فى مكانه رده ، وإن لم يرده واختص به أو باعه لا يسأل عنه ، وربما بيع الكتاب عليهم ، واشتروه مرارا ، ويعتذرون عن الجانى

(١) الخورنقات : الأماكن المعدة لحفظ الكتب .

بضرورة الإحتياج ، وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والإتقان والكثرة ، وهو مبذول للقاصى والدانى مع السعة والإستعداد ، وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة أسلافهم ، وأخلاقهم جميلة وأوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة ، ومن أوضاعهم وطرائقهم ، أنهم لايتزوّجون إلا من بعضهم البعض ، ولاتخرج من بيتهم إمرأة إلا للمقبرة ، فإذا عملوا عرسا أولموا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه ، وتنزل العروس من حريم أبيها إلى مكان زوجها بالنساء الخلص ، والمغانى والجنك ، تزفها ليلا بالشموع ، وباب البيت مغلوق عليهن ، وذلك عندما يكون الرجال فى صلاة العشاء بالمسجد الأزبكى المقابل لسكنهم وبيتهم ، يشتمل على إثنى عشر مسكنا ، كل مسكن بيت متسع على حدته ، وكان الأمراء بمصر يترددون إليهم كثيراً من غير سبق دعوة ، وكان رضوان كتخدا يتفسح عند المترجم فى كثير من الأوقات ، مع الكمال والاحتشام ، ولايصحبه فى ذلك المجلس ، إلا اللطفاء من ندمائه ، وإذا قصده الشعراء بمدح لايأتونه فى الغالب إلا فى مجلسه لينالوا فضيلتين ، ويحرزوا جائزتين ، وكان من سنتهم أنهم يجعلون عليهم كبيرا منهم ، وتحت يده الكاتب[1] ، والمستوفى [2] ، والجابى [3] ، فيجمع لديه جميع الإيراد من الالتزام والعقار الجامكية ، ويسدد الميرى ، ويصرف لكل إنسان راتبه على قدر حاله ، وقانون إستحقاقه ، وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنساء فى الشتاء والصيف ، ومصروف الجيب فى كل شهر ، وعند تمام السنة يعمل الحساب ، ويجمع ما فضل عنده ، ويقسمه على كل فرد بقدر إستحقاقه ، وطبقته ، واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة ، فلما مات كبارهم ، وقع بينهم الإختلاف ، واقتسموا الإيراد ، واختص كل فرد منهم بنصيبه ، يفعل به ما يشتهى ، وتفرق الجمع ، وقلت البركة ، وانعزل المحبون ، وصار كل حزب بما لديهم فرحون ، وكان مسك ختامهم صديقنا ، وأخانا فى الله ، اللوذعى الأريب ، والنادرة المفرد النجيب ، سيدى إبراهيم بن محمد بن الدادة الشرايبى الغزالى ، كان رحمه الله تعالى ملكى الصفات ، بسام العشيات ، عذب المورد ، رحيب النادى ، واسع الصدر ، للحاضر والبادى ، قطعنا معه أوقاتا كانت لعين الدهر قرة ، وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة ، وكان لسان حاله يقول :

إذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا ... ولم أقتبس علما فما ذاك من عمرى

---

(١) الكاتب : أنظر ، ص ٣٠ ، حاشية رقم (٣) .

(٢) المستوفى : هو الشخص الذى يستوفى كامل الحسابات ويتممها ويتسلمها ، ويقوم بتحصيلها الجابى.

(٣) الجابى : هو الموظف الذى يقوم بجمع الإيراد من المستحق عليهم .

ومازال يشترى متاع الحياة بجوهر عمره النقيش ، مواظبا على مذاكرة العلم ، وحضور التدريس ، حتى كدر الموت ورده ، وبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده ، كما يأتى تتمة ذلك فى سنة وفاته ، وانمحت بموته من بيتهم المآثر ، وتبدد بقية عقدهم المتناثر .

ومات : أحمد چلبى إبن الأمير على ، والأمير عثمان ، ولم يبق منهم إلا كما قال القائل :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

وتزوّج مماليك القازدغلية نساءهم ، وسكنوا فى بيتهم .

ومنهم : سليمان أغا صالح ، وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالى ، ووقف ببابه الأعوان والزبانية ، ويحبس به أرباب الجرائم ، فيعذبون ويعاقبون ، لايسئل عما يفعل ، وكثيراً ما أتذكر بذكرهم ، قول القائل :

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم حلا ذكره فى الذوق وهو مدام
ليال لنا فى مصر وصل كأنها على وجنة الدهر الممنع شام
يحين حمامى من حنينى ولوعتى إذا ناح فوق الأيكتين حمام

توفى المترجم فى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [١] .

ومات : سلطان الزمان ، السلطان محمود خان العثمانى ، وكانت مدته نيفا وعشرين سنة ، وهو آخر بنى عثمان فى حسن السيرة والشهامة والحرمة ، واستقامة الأحوال والمآثر الحسنة ، توفى ثامن عشر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف [٢] .

وتولى السلطان عثمان بن أحمد ، أصلح الله شأنه .

ومات : النبيه النبيل ، والفقيه الجليل ، والسيد الأصيل ، السيد محمد المدعو حمودة السديدى ، أحد ندماء الأمير رضوان كتخدا ، ولد بالمحلة الكبرى [٣] ، وبها

---

(١) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م . (٢) ١٨ صفر ١١٦٨ هـ / ٤ ديسمبر ١٧٥٤ م .

(٣) المحلة الكبرى : مدينة قديمة ، إسمها الأصلى (Didouseya) ديدوسيا ، واسمها القبطى (Dakala) ، ووردت فى المصادر العربية بإسم « المحلة الكبرى » ، ثم وردت بدون إضافة ، وهى من المدن الكبيرة ، وهى قاعدة مركز المحلة الكبرى ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٦ - ١٨ .

نشأ، وحفظ القرآن ، واشتغل بطلب العلم ، فحصل مأموله فى الفقه والمعقول ، والمعانى والبيان والعروض ، وعانى نظم الشعر ، وكان جيد القريحة ، حسن السليقة فى النظم والنثر والإنشاء ، وحضر إلى مصر ، وأخذ عن علمائها ، واجتمع بالأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفى المشار إليه ، وصار من خاصة ندمائه ، وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة ، وموشحات ، ومزدوجة بديعة ، والمقامة التى داعب بها الشيخ عمار القروى ، وأردفها بقصيدة رائية بليغة ، فى هجو المذكور ، سامحهما الله ، وكل ذلك مذكور فى : « الفوائح الجنانية » ، لجامعة الشيخ عبدالله الإدكاوى حج ، رحمه الله ، ومات وهو آيب بأجرود ، سنة ثلاث وستين ومائة وألف [1] ، ورثاه الشيخ عبدالله الإدكاوى بقصيدة طويلة أولها :

من نصيرى على الفراق الأشق   أو من الدهر آخذ لى بحقى

وبيت تاريخها

وله الحور بالدعاء تؤرخ   جود رحما ترب السديدى يسقى

ومات : الأجل المكرم ، محمد چلبى إبن إبراهيم چربجى الصابونجى ، مقتولا ، وخبره أنَّه لما توفى أبوه ، وأخذ بلاده ، وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء [2] ، على بركة الأزبكية ، فتوفى أيضًا عثمان چربجى الصابونجى بمنفلوط [3] ، وذلك ، سنة سبع وأربعين ومائة وألف [4] ، ومات غيره كذلك من معاتيقهم ، وكان محمد چربجى ، مثل والده بالباب ، ويلتجئ إلى يوسف كتخدا البركاوى ، فلما مات البركاوى ، خاف من على كتخدا الجلفى ، فالتجأ إلى عبدالله كتخدا القازدغلى ، وعمل ينكجرى ، فأراد أنْ يقلده أوده باشة ، ويلبسه الضلمة ، فقصد السفر إلى الوجه القبلى ، وذلك فى سنة أربع وخمسين [5] ، ، فسافر واستولى على بلاد عثمان چربجى ومعاتيقه وقام هناك وكان رذلا بخيلا طماعا شرها فى الدنيا ، وكان مماليكه يهربون منه ، وكانت أخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ، ولم يفتقدها بشىء .

واتفق : أنَّ رجلا من كبار هوارة بحرى ، توفى فأرسل المترجم إلى وكيله ، أحمد أوده باشة ، فأخذ له بلاد المتوفى بالمحلول ، ودفع حلوانها إلى الباشا ،

---

(١) ١١٦٣ هـ/ ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م .

(٢) العتبة الزرقاء : حارة تقع على ميدان العتبة تتصل بشارع الموسكى .

(٣) منفلوط : أنظر ، ص ٤٩ ، حاشية رقم (٧) .

(٤) ١١٤٧ هـ/ ٣ يونيه ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م . (٥) ١١٥٤ هـ/ ١٩ مارس ١٧٤١ - ٧ مارس ١٧٤٢ م .

فأرسل أولاد المتوفى إلى هوارة قبلى ، عرفوهم ، أن بلاد أسلافهم أخذها إبن الصابونجى ، ونازل يتصرف فيها ، وطلبوا منهم معونة حتى يرسلوا إلى إبراهيم كتخدا القازدغلى ، ويدفعوا إلى الذى دفعه فى الحلوان ، ويخلص لهم بلادهم ، فأرسلوا لهم هوارة ، وعبيدا ، وسيمانية ، فحاربوه وغلبوه ، فعدى إلى البر الغربى ، فوقفوا فى مقابلته ، فخاف منهم أنْ يعدوا خلفه ، فنزل إلى المراكب ، وأخذ معه صندوق الأوراق والتقاسيط ، وحضر إلى مصر ، ودخل إلى داره بالأزبكية ، ثم إنَّ هوّارة أرسلت إلى إبراهيم كتخدا ، فأحضره وتكلم معه ، وترجى عنده ، فلم يمتثل ، واستمر على عناده ، فلم يزل إبن السكرى يلاطفه ، فلم يتحول عن ذلك ، فأرسل إبراهيم كتخدا ، وأخذ فرمانا بنفيه إلى الحجاز ، فأخذوه إلى السويس ، ومن شدة حرصه أخذ صحبته صندوق الأوراق والتقاسيط والحجج والتذاكر ، فلما وصل إلى السويس أرسل خلفه إبراهيم كتخدا فرمانا ، صحبة جاويش بقتله فقتلوه ، وأحضروا الصندوق إلى إبراهيم كتخدا ، وترك ثلاث بنات ، زوّج بنتا منهن إلى خازنداره ، وسكن بها فى بيت بحارة الضبيبة [1] ، عند سوق أمير الجيوش ، وأخذ بيت الأزبكية إبراهيم كتخدا ، وزوج زوجته خازنداره محمود أغا ، فأقام معها أياما ومات ، فزوّجها إلى حسين أغا ، وولاه كشوفية المنصورة ، وبعد تمام السنة ، عمله أمين الشون ، وأعطاه رضوان كتخدا ولاية البحر ، وعمله كتخداه مدة أيام ، ثم تقلد الإمارة والصنجقية ، بعد موت أستاذه ، وهو حسين بيك المقتول الآتى ذكره .

فصل

ولما مات إبراهيم كتخدا القازدغلى ، ورضوان كتخدا الجلفى ، بدأ أمر أتباع إبراهيم كتخدا فى الظهور ، وكان المتعين بالإمارة منهم عثمان بيك الجرجاوى ، وعلى بيك الذى عرف بالغزاوى ، وحسين بيك الذى عرف بكشكش ، وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والإمارة فى حياة أستاذهم ، والذى تقلد الإمارة منهم بعد موته ، حسين بيك الذى عرف بالصابونجى ، وعلى بيك بلوط قبان ، وخليل بيك الكبير ، وأمَّا من تأمَّر منهم بعد قتل حسين بيك الصابونجى ، فهم : حسين بيك جوجة ، وإسماعيل بيك أبو مدفع ، وأما من تأمَّر بعد ذلك بعناية على بيك بلوط قبان ، عندما ظهر أمره ، فهو إسماعيل بيك الأخير ، الذى تزوّج ببنت أستاذه ، وكان

---

(١) حارة الضبيبة : حارة تتفرع من شارع أمير الجيوش .

خازنداره ، وعلى بيك السروجى ، فلما استقر أمرهم بعد خروج رضوان كتخدا ، وزوال دولة الجلفية ، تعين بالرياسة منهم على أقرانه عثمان بيك الجرجاوى ، فسار سيرا عنيفا من غير تدبر ، وناكد زوجة سيده بنت الباروى وصادرها فى بعض تعلقاتها ، فشكت أمرها إلى كبار الإختيارية ، فخاطبوه فى شأنها ، وكلمه حسن كتخدا أبو شنب ، فردّ عليه ردا قبيحا ، فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة ، وقدموا حسين بيك الصابونجى وجعلوه شيخ البلد ، ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه .

وخبر موت حسين بيك المذكور : أنه لما مات إبراهيم كتخدا ، قلدوا المذكور إمارة الحج ، وطلع سنة ١١٦٩ [١] ، وسنة ١١٧٠ [٢] ، ثم تعين بالرياسة ، وصار هو كبير القوم والمشار إليه ، وكان كريما جوادا وجيها ، وكان يميل بطبعه إلى نصف حرام ، لأن أصله من مماليك الصابونجى ، فهرب من بيته وهو صغير ، وذهب إلى إبراهيم جاويش ، فاشتراه من الصابونجى ورباه ، ورقاه ثم زوّجه بزوجة محمد چربجى إبن إبراهيم الصابونجى ، وسكن بيتهم وعمره ووسعه ، وأنشأ فيه قاعة عظيمة ، فلذلك اشتهر بالصابونجى ، ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن أغا أغاوية مستحفظان ، وهو عبد الرحمن أغا المشهور ، فى شهر ربيع من السنة المذكورة ، وهى سنة ١١٧٠ [٣] ، وطلع بالحج فى تلك السنة محمد بيك إبن الدالى ، ورجع فى سنة إحدى وسبعين [٤] ، ثم إنَّ المترجم أخرج خشداشه على بيك المعروف ببلوط قبان ، ونفاه إلى بلده ، النوسات [٥] ، وأخرج خشداشه أيضًا عثمان بيك الجرجاوى منفيا إلى أسيوط ، وأراد نفى على بيك الغزاوى ، وأخرجه إلى جهة العادلية ، فسعى فيه الإختيارية بواسطة نسيبه على كتخدا الخربطلى ، وحسن كتخدا أبى شنب ، فألزمه أن يقيم بمنزل صهره على كتخدا المذكور ببركة الرطلى [٦] ، ولايخرج من البيت ، ولايجتمع بأحد من أقرانه ، وأرسل إلى

---

(١) ١١٦٩ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٥٥ - ٢٥ سبتمبر ١٧٥٦ م .

(٢) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٣) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٤) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

(٥) النوسات : قرية صغيرة وردت بصيغة المثنى وبصيغة المفرد ، كانت تابعة لـلفيوم ، وهى الآن إحدى قرى مركز الواسطة ، محافظة بنى سويف .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٢٨ .

(٦) بركة الرطلى : بركة كانت قائمة غربى جامع الظاهر ، كانت من جملة أرض الطبالة ، كان شرقى هذه البركة زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأرطال الحديد ، التى تزن بها الناس ، فسماها الناس بركة الرطلى ، نسبة لصانع الأرطال .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

خشداشه حسين بيك المعروف بكشكش ، فأحضره من جرجا ، وكان حاكما بالولاية ، فأمره بالإقامة فى قصر العينى ، ولايدخل إلى المدينة ، ثم أرسل إليه بالسفر إلى جهة البحيرة ، وأحضروا إلى جهة البحيرة ، وأحضروا إليه المراكب التى يسافر فيها ، ويريد بذلك تفرق خشداشينه فى الجهات ، ثم يرسل أيّهم ويقتلهم لينفرد بالأمر والرياسة ، ويستقل بملك مصر ، ويظهر دولة نصف حرام ، وهو غرضه الباطنى ، وضم إليه جماعة من خشداشينه ، وتوافقوا معه على مقصده ظاهرا ، وهم : حسن كاشف جوجة ، وقاسم كاشف ، وخليل كاشف جرجى ، وعلى أغا المنجى ، وإسماعيل كاشف أبو مدفع ، وآخر يسمى حسن كاشف ، وكانوا من أخصائه وملازميه ، فاشتغل معهم حسين بيك كشكش واستمالهم سرا ، واتفق معهم على إغتياله ، فحضروا عنده فى يوم الجمعة ، على جرى عادتهم ، وركبوا صحبته إلى القرافة ، فزاروا ضريح الإمام الشافعى ، ثم رجع صحبتهم إلى مصر القديمة ، فنزلوا بقصر الوكيل ، وباتوا صحبته فى أنس وضحك ، وفى الصباح حضر إليهم الفطور فأكلوه وشربوا القهوة ، وخرج المماليك ليأكلوا الفطور مع بعضهم ، وبقى هو مع الجماعة وحده ، وكانوا طلبوا منه أنعاما ، فكتب إلى كل واحد منهم ، وصولا بألف ريال ، وألف أردب قمح ، وغلال ، ووضعوا الأوراق فى جيوبهم ، ثم سحبوا عليه السلاح وقتلوه وقطعوه قطعا ، ونزلوا من القصر وأغلقوه على المماليك والطائفة من خارج ، وركب حسن كاشف جوجة ركوبة حسين بيك ، وكان موعدهم مع حسين بيك كشكش عند المجراة ، فإنه لما أحضروا له مراكب السفر تلكأ فى النزول ، وكلما أرسل إليه حسين بيك يستعجله بالسفر ، يحتج بسكون الريح ، أو ينزل بالمراكب ، ويعدى إلى البر الآخر ويوهم أنه مسافر ، ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء أشغاله ، واستمر على ذلك الحال ثلاثة أيام ، حتى تمم أغراضه ، وشغله مع الجماعة ، ووعدهم بالإمريات ، واتفق معهم أنَّه ينتظرهم عند المجراة ، وهم يركبون مع حسين بيك ويقتلونه فى الطريق ، إنْ لم يتمكنوا من قتله بالقصر ، فقدر الله أنهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا إلى حسين بيك كشكش ، فأخبروه بتمام الأمر ، فركب معهم ، ودخلوا إلى مصر ، وذهب كشكش إلى بيت حسين بيك بالداودية ، وملكه بما فيه ، وأرسل بإحضار خشداشينه المنفيين ، وعندما وصل الخبر إلى على بيك الغزاوى ببركة الرطلى ، ركب فى الحال مع القاتلين ، وطلعوا إلى القلعة ، وأخذوا فى طريقهم أكابر الوجاقلية ، ومنهم حسن كتخدا أبو شنب ، وهو من أغراض حسين بيك المقتول ، وكان مريضا بالأكلة فى فمه ، وقالوا لبعضهم : « إن لم يركب معنا أو أنَّه إعترض على فعلنا قتلناه » ، فلما دخلوا إليه ، وطلبوه نزل إليهم من الحريم ،

فأخبروه بقتلهم حسين بيك ، فلم يجبهم إلا بقوله هو أخوكم وفيكم الخلف والبركة ، فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض ، فلم يقبلوا عذره ، فتطيلس ، وركب معهم إلى القلعة ، وولوا على بيك كبير البلد ، عوضا عن حسين بيك المقتول ، وكان قتله فى شهر صفر إحدى وسبعين [1] ، ثم إنَّ مماليكه وضعوا أعضاءه فى خرج ، وحملوه على هجين ، ودخلوا به إلى المدينة ، فأدخلوه إلى بيت الشيخ الشبراوى بالرويعى ، فغسلوه وكفنوه ، ودفنوه بالقرافة ، وسكن على بيك المذكور ، بيت حسين بيك الصابونجى الذى بالأزبكية ، وأحضروا على بيك من النوسات ، وعثمان بيك الجرجاوى من أسيوط ، وقلدوا خليل كاشف صنجقية ، وإسماعيل أبو مدفع كذلك ، وقاسم كاشف ، قلدوه الزعامة ، ثم قلدوا بعد أشهر حسن كاشف المعروف بجوجة صنجقية أيضًا ، وكان ذلك فى ولاية على باشا إبن الحكيم الثانية ، فكان حال حسين بيك المقتول مع قاتليه ، كما قال الشاعر :

واخوان تخذتهمو دروعا	فكانوها ولكن للأعادى
وخلتهمو سهاما صائبات	فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من ودادى
وقالوا قد سعينا كل يوم	لقد صدقوا ولكن فى فسادى

ولأبى إسحق التلمسانى

الغدر فى الناس شيمة سلفت	قد طال بين لورى تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم	منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما أعقب الجزاء بها	مضرة عز عنك مصرفها
أما ترى الشمس كيف تعطف بالنـ	ـور على البدر وهو يكشفها

وأما من مات فى هذا التاريخ من الأعيان ، خلاف حسين بيك المذكور

فالشيخ الإمام الفقيه ، المحدث الأصولى ، المتكلم الماهر ، الشاعر الأديب ، عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين ، الشبراوى الشافعى ، ولد تقريبا ، فى سنة إثنتين وتسعين وألف [2] ، وهو من بيت العلم والجلالة ، فجده عامر بن شرف الدين ، ترجمه الأمينى فى الخلاصة ، ووصفه بالحفظ والذكاء ، فأول من شملته

---

(١) صفر ١١٧١ هـ / ١٥ أكتوبر - ١٢ نوفمبر ١٧٥٧ م . (٢) ١١٩٢ هـ/ ٢١ يناير ١٦٨١ - ٩ يناير ١٦٨٢ م .

إجازته سيدى محمد بن عبدالله الخرشى ، وعمره إذ ذاك نحو ثمان سنوات ، وذلك فى سنة ألف ومائة [١] ، وتوفى الشيخ الخرشى المالكى فى سابع عشرين الحجة سنة واحد ومائة وألف [٢] ، وتولى بعده مشيخة الأزهر ، الشيخ محمد النشرتى المالكى ، وتوفى فى ثامن وعشرين الحجة سنة عشرين ومائة وألف[٣] ، ووقع بعد موته ، فتنة بالجامع الأزهر ، بسبب المشيخة والتدريس بالأقبغاوية [٤] ، وافترق المجاورون فرقتين ، فرقة تريد الشيخ أحمد النفراوى ، والأخرى ، تريد الشيخ عبد الباقى القلينى ، ولم يكن حاضرا بمصر ، فتعصب له جماعة النشرتى ، وأرسلوا يستعجلونه للحضور ، فقبل حضوره ، تصدّر الشيخ أحمد النفراوى ، وحضر للتدريس بالأقبغاوية ، فمنعه القاطنون بها ، وحضر القلينى ، فانضم إليه جماعة النشرتى ، وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوى إلى الجامع ليلا ، ومعهم بنادق ، وأسلحة وضربوا بالبنادق فى الجامع ، وأخرجوا جماعة القلينى ، وكسروا باب الأقبغاوية ، وأجلسوا النفراوى مكان النشرتى ، فاجتمعت جماعة القلينى فى يومها بعد العصر ، وكبسوا الجامع ، وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوى ، فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار ، والمجرح بينهم جرحى كثيرة ، وانتهبت الخزائن ، وتكسرت القناديل ، وحضر الوالى ، فأخرج القتلى ، وتفرق المجاورون ، ولم يبق بالجامع أحد ، ولم يصل فيه ذلك اليوم ، وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى إلى الديوان ، ومعه حجة الكشف على المقتولين ، فلم يلتفت الباشا إلى دعواه لعلمه بتعديه ، وأمره بلزوم بيته ، وأمر بنفى الشيخ محمد شنن إلى بلده الجدية[٥] ، وقبض على من كان بصحبته وحبسوهم فى العرقانة ، وكانوا إثنى عشر رجلا ، وتطاول حسن أفندى نقيب الأشراف ، على الشيخ النفراوى ، والشيخ شنن فى الديوان ، بحضرة الباشا ، ومن جملة ما قال له : « جماعتك المفاسيد الذين هم عاملون طلبة علم يصعدون على المنارة » ، ويقولون فى محل الأذان : « يا آل حرام ، ويضربون بالرصاص فى المسجد » ، واستقر القلينى فى المشيخة والتدريس ، ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن ، وكان النفراوى قد مات ، ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومى المالكى .

---

(١) ١١٠٠ هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٦٨٨ - ١٤ أكتوبر ١٦٨٩ م .   (٢) ٢٧ الحجة ١١٠١ هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٥٩٣ م .

(٣) ٢٨ الحجة ١١٢٠ هـ / ١٠ مارس ١٧٠٩م .

(٤) الأقبغاوية : مدرسة أنشأها الأمير آقبغا عبد الواحد ، إستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠ هـ / ٩ يوليه ١٣٣٩ - ٢٧ يونيه ١٧٤٠ م ، وهى ملتصقة بالجامع الأزهر ، وفى حدوده .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٥

(٥) الجدية : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز رشيد ، محافظة البحيرة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٩ .

ولما مات : فى سنة سبع وثلاثين [1] ، انتقلت المشيخة إلى الشافعية ، فتولاها الشيخ عبدالله الشبراوى المترجم المذكور فى حياة كبار العلماء ، بعد أن تمكن ، وحضر الأشياخ ، كالشيخ خليل بن إبراهيم اللقانى ، والشهاب الخليفى ، والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى ، والشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ منصور المنوفى ، والشيخ صالح الحنبلى ، والشيخ محمد المغربى الصغير ، والشيخ عيد النمرسى ، وسمع الأولية ، وأوائل الكتب من الشيخ عبدالله بن سالم البصرى ، أيام حجه ، ولم يزل يترقى فى الأحوال والأطوار ، ويفيد ويملى ويدرس ، حتى صار أعظم الأعاظم ذا جاه ومنزلة ، عند رجال الدولة والأمراء ، ونفذت كلمته ، وقبلت شفاعته ، وصار لأهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام ، وأقبلت عليه الأمراء وهادوه بأنفس ما عندهم ، وعمر دار عظيمة على بركة الأزبكية بالقرب من الرويعى ، وكذلك ولده سيدى عامر ، عمر دارا تجاه دار أبيه ، وصرف عليه أموالا جمة ، وكان يقتنى الظرائف والتحائف من كل شىء ، والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن ، وكان راتب مطبخ ولده سيدى عمر فى كل يوم من اللحم الضأنى رأسين من الغنم السمان ، يذبحان فى بيته ، وكان طلبة العلم فى أيام مشيخة الشيخ عبدالله الشبراوى ، فى غاية الأدب والإحترام ، ومن آثاره : « كتاب مفائح الألطاف فى مدائح الأشراف» ، و « شرح الصدر فى غزوة بدر » ، ألفها بإشارة على باشا إبن الحكيم ، وذكر فى آخرها : نبذة من التاريخ ، وولاة مصر إلى وقت صاحب الإشارة ، وله « ديوان » ، يحتوى على غزليات ، وأشعار ، ومقاطيع مشهور ، بأيدى الناس وغير ذلك كثير ، وأوردت فى هذا المجموع كثيرا من كلامه بحسب المناسبات توفى فى صبيحة ، يوم الخميس سادس ذى الحجة ختام سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [2] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا .

ومات : الشيخ الإمام الأحق بالتقديم ، الفقيه المحدث الورع ، الشيخ حسن بن على بن أحمد بن عبدالله الشافعى الأزهرى المنطاوى ، الشهير بالمدانغى ، أخذ العلوم عن : الشيخ منصور المنوفى ، وعمر بن عبد السلام التطاونى ، والشيخ عيد النمرسى ، والشيخ محمد بن أحمد الوزازى ، ومحمد بن سعيد التنبكتى [3] ،

---

(١) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥ م ، كتب أمامها بهامش ص ٢٠٩ ، طبعة بولاق « انتقال مشيخة الأزهر إلى الشافعية » .

(٢) ٦ الحجة ١١٧١ هـ / ١١ أغسطس ١٧٥٨ م .

(٣) تنبكتو : مدينة تقع فى غرب أفريقيا فى دولة مالى .

وغيرهم ، خدم العلم ، ودرس بالجامع الأزهر ، وأفتى وألف ، وأجاد منها : « حاشيته على شرح الخطيب على أبى شجاع » ، نافعة للطلبة ، وثلاثة شروح على الأجرومية ، وشرح الصيغة الأحمدية ، وشرح الدلائل ، وشرح على حزب البحر ، وشرح حزب النووى شرحا لطيفا ، واختصر شرح الحزب الكبير للبنانى ، ورسالة فى القراءات العشر ، وأخرى فى فضائل ليلة القدر ، وأخرى فى المولد الشريف ، وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة ، وحاشيته على شرح الأربعين لابن حجر ، واختصر سيرة إبن الميت ، وحاشية التحرير ، وحاشية على الأشمونى ، وشرح قصيدة المقرى ، التى أوّلها سبحان من قسم الحظوظ ، وحاشية على الشيخ خالد ، وغير ذلك ، ومن إملائه أو لبعض مشايخه فى أقسام الجملة الحالية :

ولزم الواو مضارعا بقد — وانفرد الضمير فى سبع تعد
ماض تلا الاومتلو بأو — كذا مضارع بما أولا نفوا
أو مثبت أو أكدت جملة أو — معطوفة والباقى مطلقا رووا

توفى فى عشرين شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف [1] ، ورثاه الشيخ عبدالله الإدكاوى بقصيدتين ، إحداهما غينية : مطلعها :

مضى عالم العصر الإمام لربه — حميد المساعى فاندبنه وبالغ

وبيت تاريخها :

ولما قضى ذاك المهذب نحبه — وآب برضوان من الله سابغ
دعوت أحبائى وقلت لهم قفوا — معى عند ذا التاريخ تبكى المدابغى

والثانية نونية : مطلعها :

صبرا فذا الدهر من عاداته المحن — وفى تلوّنه قد حارت الفطن

وبيت تاريخها :

والحور جاءتك بالبشرى مؤرخة — حليت من حلل الأبرار يا حسن

(١) ٢٠ صفر ١١٧٠ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٥٦ م .

ومات : العلامة القدوة شمس الدين ، محمد بن الطيب بن محمد الشرفى الفاسى ، ولد بفاس [١] سنة عشر ومائة وألف [٢] ، واستجاز له والده من أبى الأسرار حسن بن على العجمى من مكة المشرفة ، وعمره إذ ذاك ثلاث سنوات ، فدخل فى عموم إجازته ، وتوفى بالمدينة المنورة ، سنة سبعين ومائة وألف [٣] ، وتاريخه مغلق عن ستين عاما ، رحمه الله تعالى .

ومات : الشيخ داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر ، الشرنوبى البرهانى المالكى الخربتاوى ، ولد سنة ثمانين وألف ، وحضر على كبار أهل العصر ، كالشيخ محمد الزرقانى ، والخرشى وطبقتهما ، وعاش حتى ألحق الأحفاد بالأجداد ، وكان شيخا معمرا مسندا له ، عناية بالحديث ، توفى فى جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف[٤] .

ومات : الشيخ القطب الصالح العارف الواصل ، الشيخ ، محمد بن على الجزائى القاسمى ، الشهير بكشك ، ورد مصر صغيرا ، وبها نشأ وحج وأخذ الطريقة عن سيدى أحمد السوسى ، تلميذ سيدى قاسم وجعله خليفة القاسمية بمصر ، فلوحظ بالأنوار والأسرار ، ثم دخل المغرب ، ليزور شيخه ، فوجده قد مات قبل وصوله بثلاثة أيام ، وأخبره تلامذة الشيخ ، أنَّ الشيخ أخبر بوصول المترجم ، وأودع له أمانة ، فأخذها ، ورجع إلى مصر ، وجلس للإرشاد ، وأخذ العهود ، ويقال إنَّه تولى القطبانية ، توفى سنة سبعين ومائة وألف [٥] .

ومات : الشيخ الفقيه ، الفاضل العلامة ، محمد بن أحمد الحنفى الأزهرى ، الشهير بالصائم ، تفقه على سيدى على العقدى ، والشيخ سليمان المنصورى ، والسيد محمد أبى السعود ، وغيرهم ، وبرع فى معرفة فروع المذهب ، ودرس بالأزهر ، وبمشهد الحنفى [٦] ، ومسجد محرم ، فى أنواع الفنون ولازم الشيخ

---

(١) فاس : إحدى مدن المغرب الأقصى . (٢) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(٣) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٤) جمادى الثانية ١١٧٠ هـ / ٢١ فبراير - ٢١ مارس ١٧٥٧ م .

(٥) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٦) مشهد الحنفى : أنشأه الأستاذ شمس الدين أبو محمود الحنفى ، بجوار داره سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م ، وجعل له سبيل وكتاب لتعليم الأطفال ، ويقع بشارع خليل طينة ، ويعلوه قبة مرتفعة ، وأوقف عليه أوقافا كثيرة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٣٨ .

العفيـفى كثيرا ، ثم اجتـمع بالشيخ أحمد الـعريان ، وتجرد للذكر والـسلوك ، وترك علائق الدنيا ، ولـبس زى الفقراء ، ثم باع ما ملكت يداه ، وتـوجه إلى السويس ، فركب فـى سفينة ، فـانكسرت فخرج مـجردا بساتر الـعورة ، ومال إلى بعـض خباء الأعراب ، فأكرمتـه إمرأة منهم ، وجلس عندهـا مدة يخدمها ، ثم وصل إلـى الينبع على هيئة رثة ، وأوى إلى جامعها ، واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة ، وسبح على طريقة المصريين ، فسمعه الوزير إذ كان منزله قريبا من هناك ، فلما أصبح طلبه ، وسأله ، فلم يظهر حاله سوى أنَّه من الـفقراء ، فأنعم عليه ببعض ملابس ، وأمره أنْ يحضـر إلى داره كل يوم للطعـام ، ومضت على ذلك برهـة ، إلى أنْ اتفق موت بعض مشـايخ العربان ، وتشاجر أولاده بسبـب قسمة التركة ، فأتوا إلـى الينبع يستـفتون ، فلـم يكن هنـاك من يفك المـشكل ، فرأى الـوزير أن يكتـب السؤال ، ويرسله مع الهجان بأجـرة معينة إلى مكة ، يستفتى العلمـاء ، فاستقل الهجان الأجرة ونكص عـن السفر ، ووقـع التشاجـر فى دفع الزيـادة للهجـان ، وامتنع أكـثرهم ، ووقعوا فى الحيرة ، فـلما رأى المترجم ذلك ، طلب الدواة والقـلم وذهب إلى خلوة له بالمسـجد ، فكتـب الجـواب مفصـلا بنصوص المذهـب ، وختم عليهـا ، وناوله للوزير ، فـلما قرأه تعجـب ، وقال له لم تخف نـفسك ، وأنت من علـماء الإسلام والمسلمين ، فاعتذر بـأنه لو قال كذلك ، لم يصدقه أحد لرثاثة حالـه ، فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ، ورفع منزلته ، وعين له مـن المال والكسوة ، وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك ، حتى اشتهر أمره ، وأقبلت علـيه الدنيا ، فلما امتلأ كيسه ، وانجلى بوسه ، وقرب ورود الركب المصرى ، رأى الوزير تفلته من يده فقيد عليه ، ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود إلـيه ، فوصل مع الركب إلى مكة ، وأكرم وعاد إلى مصر ، ولم يزل على حـالة مستقيمة ، حتى توفى عن فالـج جلس فيه شهوراً ، فى سنة سبـعين ومائة وألف [1] ، وهو منسوب إلى سـقط الصائم [2] ، إحدى قرى مصر، من أعمال الفشن بالصعيد الأدنى، ولـم يخلف فى فضائله مثله ، رحمه الله .

ومات : الإمام الأديب ، المـاهر المتفنن ، أعجـوبة الزمان ، على بـن تاج الدين محمد بن عبد المحسـن بن محمد بن سالم القلعى الحنفـى المكى ، ولد بمكة ، وتربى فى حجـر أبـيه فى غاية العـز والسيـادة والسعادة ، وقرأ عليه وعلى غـيره من فضلاء

---

(١) ١١٧٠ هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٢) سقـط الصائم : قرية قديمـة ، وردت فى تاريخ ١٢٣٠ هـ / ١٨١٣ م ، باسم « سقط العـرفا » ، وهى إحدى قرى مركز الفشن ، محافظة المنيا .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٩١ .

مكة ، وأخذ عن الواردين إليها ومال إلى فن الأدب ، وغاص فى بحره ، فاستخرج منه اللآلئ والجواهر ، وطارح الأدباء فى المحاضر ، فبان فضله وبهر برهانه ، ورحل إلى الشام ، فى سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [1] ، واجتمع بالشيخ عبد الغنى النابلسى ، فأخذ عنه ، توجه إلى الروم ، وعاد إلى مكة ، وقدم إلى مصر سنة ستين [2] ، ثم غاب عنها نحو عشر سنين ، ثم ورد عليها ، وحينئذ كمل شرحه على بديعيته ، وعلى بديعيتين لشيخه الشيخ عبد الغنى وغيره ، ممن تقدم ، وهى عشر بديعيات ، وشرحه على بديعيته ، ثلاث مجلدات ، قرظ عليه غالب فضلاء مصر ، كالشبراوى ، والإدكاوى ، والمرحومى ، ومن أهل الحجاز الشيخ إبراهيم المنوفى ، وهذا تقريظ الشبراوى ، ونقلته من ديوانه :

أذاك ثغر تبسم ... أم ذاك لطف تجسم
أم روضة قد تغنى ... شحرورها وترنم
أم الصباحين هبت ... أزالت الهم والغم
أم برق نعمان لما ... بدا من الغور أوهم
أم ذاك بلبل فضل ... عن المحاسن ترجم
أم ذاك عهد المصلى ... نحو العذيب ويمم
قد كنت أعتب دهرى ... وأحسب الدهر أعقم
وطالما ساء ظنى ... وقلت يا دهر كم كم
كم جاهل يتألى ... وفاضل يتألم
وكم طلبت عليما ... فقال لالا وصمم
وقلعت يا دهر مه مه ... فصد عنى وهمهم
فقلت دهرى بخيل ... بالفضل والله أكرم
وكاد فكرى ينادى ... ربع المعالى تهدّم
حتى رأيت عجيبا ... من فضلك الباهر الجم
فقال لى مدح هذا ... فرض عليك محتم
وفى امتداح سواه ... لزوم ما ليس يلزم
هذا هو الفضل هذا ... مقام من رام يغنم
وعقد در فريد ... نماه بيت محرم

---

(١) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م . (٢) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨ م .

مربـاه بانـات نجـد … وسرح ذاك المخيم
محاسن ليس تحصى … وحدها ليس يعلم
وإن ترد منتهاها … أعيتك والصمت أسلم
يا واحد العصر لطفا … يا ابن المقام وزمزم
أنت الهمام المفدّى … إن سلم الضدا ولم
أنت التى حزت مجدا … يكفى الورى لو تقسم
أنت الذى لو رآه … بديع همذان سلم
أو كان للسعد سعد … لكان منك تعلم
فيارعى الله خطا … بالحظ معناه قد عم
أفديه خطا ولفظا … أتى من اليد والفم
إن قلت خط علىّ … فالحظ أعلى وأعظم
أو قلت حفظ قوى … فالفهم أقوى وأقوم
أو قلت فرع زكى … فالأصل تاج مكرم
لا واخذ الله دهرا … فيما مضى كان أجرم
سامحت دهرى لما … رأيته بك أنعم
وقد وجدتك تبدى … لفظا كدر منظم
لله درك حبرا … أعطيت فى الفضل مالم
فكل لفظك لطف … وكل معناك محكم
فإن تفه ببديع … فهو البديع المتمم
وإن أتيت بنظم … أشجيت كل متيم
وإن تكلمت نثرا … أعربته وهو معجم
وكلما قلت قولا … فذاك قول مسلم
وإن أقمت دليلا … فهو الدليل المقوّم
ماذا أقول إذا ما … أردت أن أتكلم
أوصافك الغر فاقت … عما أحيط وأعلم
يا دهر أنعمت فاغفر … ما كان منى وارحم
ويا لسانى تأخر … ويا بناتى تقدم
فما له من نظير … فى الذات والكيف والكم

وكـل وصـف جـمـيـل لـغـيـره فـيـه قـد تم
وكـيـف أثـنـى عـلـيـه وفـضـلـه ألجـم الـفـم
وغـايـة الأمـر أنـى عـجـزت والله أعـلـم

وكان للمترجم بالوزير المرحوم على باشا إبن الحكيم ، التئام زائد ، لكونه له قوة يد ومعرفة فى علم الرمل ، وكان فى أوّل اجتماعه به فى الروم أخبره بأمور ، فوقعت كما ذكر ، فازداد عنده مهابة وقبولا ، ولما تولى المذكور ثانى توليته ، وهى سنة سبعين [1] ، قدم إليه من مكة من طريق البحر ، فأغدق عليه ما لايوصف ، ونزل فى منزل بالقرب من جامع أزبك [2] ، بخط الصليبة ، وصار يركب فى موكب حافل تقليدا للوزير ، ورتب فى بيته كتخدا وخازندارا ، والمصرف ، والحاجب على عادة الأمراء ، وكان فيه الكرم المفرط ، والحياء والمروءة ، وسعة الصدر فى إجازة الوافدين مالا وشعرا ، ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة ، منهم الشيخ عبدالله الإدكاوى له فيه عدة قصائد ، وجوزى بجوائز سنية ، ولما عزل مخدومه ، توجه معه إلى الروم ، فلما ولى الختام ثانيا ، زاد المترجم عنده أبهة ، حتى صار فى سدة السلطنة أحد الأعيان المشار إليهم ، واتخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ، ووضع فى كل قصر جارية بلوازمها ، ولما عزل الوزير ونفى إلى إحدى مدن الروم ، سلب المترجم جميع ما كان بيده ، ونفى إلى اسكندرية ، فمكث هناك حتى مات فى سنة إثنتين وسبعين ومائة وألف [3] ، شهيدا غريبا ، ولم يخلف بعده مثله ، وله ديوان شعر ورسائل منها : « تكميل الفضل بعلم الرمل » ، و « متن البديعية » ، « سماه الفرج فى مدح عالى الدرج » ، إقترح فيها بأنواع منها ، وسع الإطلاع والتطريز والرث والإعتراف ، والعود والتعجيب والترهيب والتعريض ، وأمثلة ذلك كله موضحة فى شرحه على البديعية ، ومن مقاطيعه ، وفيه التذييل :

بـوجـهـك الحـسـن زاه وأنـت بـالحـسـن زاهـر
ومـن سـنـائـك واف وأنـت يـا بـدر وافـر
وإن طـرفـى سـاه وجـفـنـه مـنـك سـاهـر
ومـن صـدودك شـاك ومـن وصـالـك شـاكـر

---

(١) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٢) جامع أزبك : أنشاه الأمير أزبك اليوسفى ، يقع بشارع العتبة الخضراء .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١١٥ - ١١٦ ..

(٣) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

وله وفيه الجناس المعنوى المضمر

كلام هذا الشغر مثل الرقى   يذهب عنى يا حبيبى الكلام
فقلت مالو قال خالى على   لام عذار قلت هذاك لام

وله وفيه الجناس اللفظى

ضنت بوصلى وظنت أن سلوت وما   ظن العذول بمن لاضن بالمال
غاظت على وما غاضت محبتها   وعاضدت غيظها مع قول عذالى

وله فيه الجناس المطلق والتام المستوفى

أن الظريف الذى أهواه قد ذهبا   وصرت فى فرق مذ فرّق الذهبا
وجدت بالروح كى يرضى بها فأبى   وقال هل هى فى ملك الذى وهبا

وله وفيه الجناس المفروق

بوادى الصالحية بدرتم   فديت جماله من صالحىّ
إذا ما صال من واديه   وجالوا قال لى قد صال حيىّ

وله فى مدح أستاذه الشيخ عبد الغنى وفيه المدح بما يشبه الذم

ولا عيب فى عبد الغنى سوى غنى العـ   ـلوم وتقوى الله مع نصح خلقه
ومعرفة الدنيا جميعا لكشفه   فمن ذا يقم حقا بواجب حقه

وقال : الشيخ عبدالله الإدكاوى فى مجموعته المسماة بضاعة الأريب من شعر الغريب ، ما نصه : « ولما كان عام ثمان وخمسين ومائة وألف [1] ، قدم علينا محروسة القاهرة ذات المزايا الباهرة ، المولى الفاضل ، والهمام الكامل ، الأديب الألمعى ، والأريب اللوذعى ، نور الدين على بن تاج الدين ، الحنفى المكى القلعى ، عالم مكة ومفتيها ، كان تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأظهر من بدائعه الغريبة ، وروائعه المطربة العجيبة ، بديعته الغراء ، وفريدته العذراء ، المسماة الأنواع العجيبة الإختراع ، وابتدع أنواعا لم يسبقه إليها سابق ، ولا لحقه فيها لاحق ، منها نوع سماه وسع الإطلاع ، بديع الأوضاع ، وقدر الله باجتماعى على ذلك الفاضل ، وأسمعنى من بديع ألفاظه ، وألفاظ بديعه ما غدا القلب به والها ، وأهل وشنف سمعى من نوع وسع الإطلاع ، بقصائد هى للعقول مصايد ، تطفلت حينئذ على فصاحته

(١) ١١٥٨ هـ / ٢ فبراير ١٧٤٥ - ٢٣ يناير ١٧٤٦ م .

الناصعة ، وعربت على السباحة في تلك اللجة الواسعة ، فمدحته بهذه القصيدة :

صب بوعدك كم مطلته	هاجرته هلا أجرته
سهران نام مسامرو	ه هجعا هلا أنمته
كمد دواعي يأسه	هاجت تحكم ما أثرته
عان نواه كراه هـ	ـلا أبت تكريما أرحته
يشكو ومن نيرانه	هو وارد دمعا أسلته
أضحى يؤكد داءه	هيمانه هلا أزلته
يا محنة تصبى يحـ	ـل لديك كم مشق قنلته »

إلى آخرها ، وهى طويلة ، قال : « فحين قدمتها إليه ، وتشرفت بلثم يديه ، أجاز وتطول ، ومدح وطوّل ، وأوقفنى مما اقترحه على نوع ثان سماه العود ، يعجز لب الفاضل عن البدء فيه والعود ، ورأيته نظم منه بيتين أطرب من المثانى والمثالث ، وقال فى عبارة لأعز عندى من عززهما بثالث ، فعملت له من هذا النوع قصيدة مدحته بها وهى :

عقيق دمعى غدا فى الجذع كالديم	مذبان سكان بان الحى والعلم
وانهل منسجما من نار مضطرم	ملآن وجدا إلى خشف بذى سلم
ظبى نفور أنيس ناعس يقظ	بالليل متشح بالصبح ملتثم
أحوى أغن رشيق أحور غنج	نشوان صاح ظلوم عادل حكم
إن أرض يغضب وإن أقرب نأى صلفا	وإن أذل بته بالعز والشمم
مهفهف ما بدت للغصن قامته	إلا إنثنى ذابل الأوراق ذا ضرم
وإن تبسم ما برق بكاظمة	له وميض يجلى داجى الظلم
ما فيه عيب سوى تفتير مقلته	وفتكها فى فؤاد المدنف السقم
حلا ابتساما جلا وجها سبى قمرا	لأن انعطافا قسا قلبا على الأمم
إبن الطفيل يجيبه الفؤاد فدع	أبا معاذ ملامى وارع لى ذممى
لست الرشيد ولا المأمون فى عذلى	عن العزيز المليك البارع الفهم »

ثم أود أبياتا فى العود كما تقدم ذكره فى ترجمته ، ثم قال :

وعذ ولـذ واحترز بـالمفـرد العلـم إبـ ـن المـفرد الـعلم إبـن المفـرد العـلم
هو الـهمـام الذى أضـحت فـضائـله بين الورى وهـى كالأمثال فى الـكلم
يمـم حـماه وبـاعـد مـن سواه تـنـل ندى يـعمـك ذا فيـض الحيـا العـمم
فالعلم والحلم والأفـضال والحسب الصـ ـمـيم فـيـه مـع العـلـيـاء والهـمـم

ثم قال :

أيـا عـلى بـن تـاج الـديـن يا عـلـم الآداب يـا طاهـر الأعـراق والـشيـم
اسـمع فـرائـد در مـن محـبـك الاد كاوىّ فـى قدرك المـوصوف بـالعـظم
فـى سلـكهـا نوع عـود أنت سـيدنـا حـقا أبـو عـذرة إذ كـان فى الـقـدم
نـوع عجـيـب غريـب فى مـهـامهـه يـحار كـل فصـيح فـى المقـال كمـى
من بحرك الرائق الـعذب اغترفت فلا بـدع إذا فاق در الـعـقد فـى الـقيـم
فـأمعـن الـفكـر فـيه هـل بـه خلـل أم جاء وفق الـذى أبدعت من حـكم
واسلـم ودم ما شـدت ورقاه فـى فنن وإزدان طـرس بتـنمـيـق من الـكلـم

فلما وقف على هـذه بعد الأولى ، قال : « أنت بالتقريظ على بـديعيتى من كل أحد أولى » ، فقلـت له : « لست أهلا لذلك » ، فقال : « بـل أنت أقوى من كل أحد فـى سلوك هـذه المسـالك ، فلـما رأيت وابـل إلحاحـه أوردت هاطل نجـاحه ، فافتتحت قائلا :

قف لدى ذا الروض وانـتشق عـبـقـا نـاهيـك مـن عـبـق
روض آداب بـــدائــــعـــــه نــــزهـــة الآذان والحــــدق
حـفـظ الـرحـمن مـنـشـئـه ذا الـكمـال الطـيـب الخلـق
الـعـلـى اسـما ومـنـتـسـبـا مـن سمـاه بـالـتاج لـلافـق

إلى أن قال :

دام مــولانـــا يـنــزهـــنـــا فـى معـانـى حسنـها الانـق
ما شـكا الاشجان ذو شـجن أو شدت ورقـاء فى الـورق »

ثم تمم نثر الـتقريظ بما هو مذكور فى مجـموعته ، لم أكتبه خوفـا من الملل ، ثم قال : « فلمـا أمعن النظر فيـما رقمته ، وتأمـل ما قلته » ، قال : « هذا مـن مثلك لايكفـى ، ولايطفئ الـغليل ولايـشفى ، بل لابـد من تقريـظ آخر على نـوع وسع الإطلاع من جنسه الأنيق » ، فقلت: « إعفنى من الخوض فى هذا البحر العميق » ،

فقال : « لابد من القول ، واستعن بذى الطول ، فمددت القلم ، واستعنت بارئ النسم ، وقلت يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام ، أبدعت نظام هذا العالم ، وعلم هذا النظام إلى آخره ، وفيه قصيدة عينية أولّها :

بديع حبانا به ذا البديع ... بعيد على غيره لايطيع
بديع لبيد لديه بليد ... وليس بدان إليه مطيع

وهى طويلة وفى آخرها التقريظ :

لئن كان ما أهديت نحوك سيدى ... غدا قاصرا عن قدر در نظمته
فعذرا فذا جهد المقل ووسع الاطـ ... ـلاع عزيز يا عزيز علمته
فإن راق معناه فاثبته فالذى ... حباك به المداح قبل رقمه
وإلا فدعه فى الزوايا وقل هنا ... اقم وادعا واكتمه فيما كتمته

وختمة بعد الدعاء ، بقصيدة لامية مطرزة ، وبعدها جواب عن إعتراض ناقشه فيه بعض المعاصرين ، وقد نظم الجواب والنقل والدليل فى سبعة عشر بيتا .

ومات : على بن جبريل ، المتطبب شيخ دار الشفاء بالمارستان المنصورى ، رئيس الرؤساء ، والماهر الذى طود فضله رسا ، أتقن فى فن الطب ، وشارك فى غيره من الفنون .

ومن كلامه يمدح مجلس السادات ، وكان السيد عبد الرحمن العيدروس حاضرا فيه :

والله لم يحو هذا فى الورى أحد ... ممن تقدم فى عصر لنا سلفا
إذا بصرت مقلتى قطبين قد جمعا ... العيدروس وعبد الخالق بن وفا

وكان : أحد جلساء الأمير رضوان كتخدا الجلفى ، ونديمه رأنيسه وحكيمه ، وعندليب دوحته ، وهزار روضته ، وكان أحد من منحت له يمين ذلك الأمير بالألفوف ، حتى أصبح بنعمته فى جنات دانية القطوف ، فمن بعض هباته الواصلة إليه ، وصلاته الحاصلة لديه ، أن وهب له بيتا على بركة الأزبكية ، رؤيته تسر النفوس الزكية ، وصفه عجيب ، ورونقه بديع غريب ، زجاجى النواحى والأرجاء ، من حيث التفت رائيه رأى منظرا بهجا ، وقد مدحه أحبابه ، منهم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى ، ومنهم الشيخ عبدالله الإدكاوى بما هو مذكور فى الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية ، ومن شعر المترجم فى ممدوحه المشار إليه :

يا شادنا دنا ومر … وراح يهز وبالقمر
ومخجلا بان الربا … والسمهرى إن خطر
يا بابلى اللحظ يا … من للعقول قد سحر
يا من باشراك الهوى … للعاشقين قد أسر
الليث أنت إن سطا … أنت الغزال إن نفر
يتيه فى عشاقه … تيه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا … سبى لربات الحجر
رأينه أكبرنه … وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى … بان يصاب بالنظر
أرخى العذار ساترا … فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن يرى … لغيره ولم يذر
حاز البديع حسنه … وجامعا حسن الصور
فشعره مطول … والخصر منه مختصر
فى مصر أضحى مفردا … مثل العزيز المعتبر
غيث الندى رضوان من … زماننا به افتخر
لو رام جعفر يكو … ن مثله لما قدر
يعطى النوال باسما … ولم يشبه بالكدر
فالله واقيه لما … يخشاه من بأس وضر

وقد : شطر هذه القصيدة الشيخ عبدالله الإدكاوى بما هو مذكور فى ديوانه ، وله أيضًا تشطير أبيات صفوان بن إدريس ، ويخلص منه إلى مخدومه وهى :

يا حسنه والحسن بعض صفاته … رشا يدير الراح من لحظاته
فاللين منحصر بقامة قدّه … والسحر مقصور على حركاته
بدر لو أن البدر قيل له اقترح … شيئا يحاكى فيه بعض سماته
أو قيل ماذا أن تكون مؤملا … أملا لقال أكون من هالاته
وإذا هلال الشك قابل وجهه … بأقل ما يعطاه من درجاته
ولحظت صفحة خده بلطافة … أبصرته كالشكل فى مرآته
والخال نقط فى صفيحة خده … مسكا على ورد زها بنباته

عجز إبن مقلة أن يكون مصورا ... ما خط حبر الصدغ من نوناته
ركب المآتم فى انتهاب نفوسنا ... لم يخش يوم العرض من عرصاته
وهو المعذب أنفسا ذلت له ... فالله يجعلهن من حسناته
ما زلت أخطب للزمان وصاله ... والمرء مجبول بحب حياته
وابثه الشوق الذى وهن الحشا ... حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرت ذنب الدهر منه بليلة ... فطرت بما أبدته قلب وشاته
نسخ البعاد بحكمها فهى التى ... غطت على ما كان من زلاته
بتنا نشعشع والعفاف نديما ... وأريه من كنز التقى آياته
وغدا السرور يدير فيما بيننا ... خمرين من غزلى ومن كلماته
ضاجعته والليل يذكى تحته ... حرا توقد من مدى جفواته
سامرته والقرب يشعل بيننا ... جمرين من ولهى ومن وجناته
حتى إذا ولع الكرى بجفونه ... وأزال ما يبديه من حركاته
وغدا يرنح كالقضيب قوامه ... وامتد فى عضدىّ طوع سناته
أوثقته فى ساعدىّ لأنه ... شىء يعز علىّ وقت فواته
أودعته شرك الشعور فاته ... ظبى خشيت عليه من نفراته
وضممته ضم البخيل لماله ... يخشى عليه الدهر من فلتاته
مغرى به لايستطيع فراقه ... يحنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرام علىّ فى تقبيله ... فنهاه داعى النسك عن هماته
وقضى اشتياقى فيه لثم أكفه ... فنفضت أيدى الطوع من عزماته
وأبى عفافى أن يقبل ثغره ... أو أجتنى ما طاب من لذاته
وأرى العواذل عزة وتجلدا ... والقلب مجبول على حسراته
فاعجب لملتهب الجوانح غلة ... يقضى أسى والبرء فى راحاته
أنفت خلائقه الاساغة حيثما ... يشكو الظما والماء فى لهواته
لايستطيع تخلصا مما به ... إلا بمدح أخى العلا وحياته
رضوان أوحد من تفرد بالعطا ... فمنائح الأجواد بعض هباته
المانح الاحسان كف نزيله ... والمانع اطمئنان قلب عداته
فنداه كالبحر العباب تدفقا ... وصلاته تحكى لفرض صلاته
والفارس المقدام فى يوم الوغى ... والمرهب الآساد فى وثباته

لا زال بشر السعد فى أبوابه يهدى الهنا والعز فى ساحاته

يمسى ويصبح والعيون قريرة منه بمن بهم حلا روضاته

أقمار عز فى سماء سيادة أشبال ليث فى ذرا غاباته

أبقاهم رب العباد بعزة ببقاه فى حال الزمان وآنه

متنعمين بروض أنس ناضر يهدى الصفا لهم صبا نفحاته

أهدى إليه قصيدة حسنا زهت مياسة كالبان فى عذباته

لو أسمعوا صفوان حسن مديحه وبديع ذى التشطير من أبياته

ليقول من فرط السرور مؤرخا حقابه تزهو بحسن صفاته

وقال : يمدحه بهذه الأبيات الثلاثة ، التى معانى سحرها فى ذوى العقول نفاثة ، وهى :

وأبيك ما رضوان إلا آية شهدت بذاك شهامة الأفعال

يهب المواهب جمة بسماحة مترفعا عن منة وملال

حتى يصير المعدمون برفده مترفعين على ذوى الأموال

وقد شطرها جملة من أدباء العصر ، كما هو مذكور فى تراجمه ، وقال مهنئا بشفائه ومؤرخا :

وجه الزمان بك ابتهج وبدا بجبهته البلج

يا واحد العصر الذى فيه لقد جاء الفرج

وبه الهنا أرخ لنا صحت بصحته المهج

وله في هذا المعنى مؤرخا :

هل السرور فثغر الدهر مبتسم وزال عن وجهه الأغضاء والغمم

وأقبل البشر يثنى عطفه مرحا وجيش عزك فى مضناك يزدحم

وصامت الناس حتى كل ناظرهم ومذ ظهرت هلالا عمهم نعم

أحييت بالبرء روح المكرمات كما أمت بالجود فقرا وجهه كظم

فأهنأ ببرء لقد عاد السرور به واستبشرت أمم من بعدها أمم

مذ صح جسمك فالتاريخ ينشدنا قد عوفى المجد والإسداء والكرم

ولما تغيرت : دولة مخدومه ، وتغير وجه الزمان ، عاد روض أنسه ذابل الأفنان ذا أحزان ، وأشجان ، لم يطب له المكان ، ودخل إسم عزه فى خبر كان ، وتوفى في نحو هذا التاريخ .

ومات : العمدة الأجل ، النبيه الفصيح ، المفوّه الشيخ ، يوسف بن عبد الوهاب الدلجى ، وهو أخو الشيخ محمد الدلجى ، كلاهما إبنا خال المرحوم الوالد ، وكان إنسانا حسنا ، ذا ثروة وحسن عشرة ، وكان من جملة جلساء الأمير عثمان بيك ذى الفقار ، ولديه فضيلة ومناسبات ، ويحفظ كثيرا من النوادر والشواهد ، وكان منزله المشرف على النيل ببولاق ، مأوى اللطفاء والظرفاء ، ويقتنى السرارى والجوارى ، توفى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [1] ، عن ولديه : حسين ، وقاسم، وإبنة إسمها فاطمة موجودة فى الأحياء إلى الآن .

ومات : الشيخ النبيه الصالح على بن خضر بن أحمد العمروسى المالكى ، أخذ عن السيد محمد السلمونى ، والشهاب النفراوى ، والشيخ محمد الزرقانى ، ودرس بالجامع الأزهر ، وانتفع به الطلبة ، واختصر المختصر الخليلى فى نحو الربع ، ثم شرحه ، وكان إنسانا حسنا منجمعا عن الناس ، مقبلا على شأنه ، توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف [2] .

ومات : الأستاذ المبجل ، ذو المناقب الحميدة ، السيد شمس الدين ، محمد أبو الأشراق بن وفى ، وهو إبن أخى الشيخ عبد الخالق ، ولما توفى عمه ، فى سنة إحدى وستين ومائة وألف [3] ، خلفه فى المشيخة والتكلم ، وكان ذا أبهة ووقار ، محتشما سليم سليم الصدر ، كريم النفس ، بشوشا ، توفى سادس من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [4] ، وصلى عليه بالأزهر، وحمل إلى الزاوية ، فدفن عند عمه ، وقام بعده فى الخلافة ، الأستاذ مجد الدين محمد أبو هادى بن وفى ، رضى الله عنهم أجمعين .

ومات : الإمام العلامة ، الفريد الفقيه الفرضى الحيسوبى ، الشيخ حسين المحلى الشافعى ، كان وحيد دهره ، وفريد عصره ، فقها وأصولا ومعقولا ، جيد الإستحضار والحفظ للفروع الفقهيه ، وأما علم الحساب الهوائى والغبارى ،

---

(١) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

(٢) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٣) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨ م . (٤) ٦ جمادى الأولى ١١٧١ هـ / ١٦ يناير ١٧٥٨ م .

والفرائض ، وشباك إبـن الهائم ، والجبر والمقابلة والمســاحة ، وحل الأعداد ، فكان بحرا لاتشبهــه البحار ، ولايدرك له قرار ، وله فى ذلك عدة تآلـيف ومنها : « شرح السخاوية » ، و « شرح الـنزهة » ، و « القلصاوى » ، وكان يكتب تآلـيفه بخطه ، ويبيعها لمن يرغب فـيها ، ويأخذ من الطالبين أجرة على تعليـمهم ، فإذا جاء من يريد التعلم ، وطلب أن يقـرأ عليه الكتاب الفلانى ، تعزز عليـه ، وتمنع ، ويساومه على ذلك بعد جهد عـظيم ، ويقول : « أنا لا أبذل العلم رخيـصا » ، وكان له حانوت ، بجوار باب الأزهر يـتكسب فيه ببيع المنـاكيب لمعرفة الأوقات ، والكتب وتـسفيرها ، وألف كتـابا حافلا فى الـفروع الفقهيـة ، على مذهب الإمـام الشافعى ، وهـو كتاب ضخـم فـــى مجلـدين ، معتبر مـشهور ، معتمد الأقوال فى الإفتـاء ، وله غير ذلك كثير ، وبالجملة فكان طودًا راسخًا ، تلقى عنه كثير من أشياخ العصر ، ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشـافعى الجناجى المالكى وغيره ، توفى سنـة سبعين ومائة وألف [1] ، رحمه الله .

ومات : الشيخ الإمام المعمر القطب ، أحـد مشايخ الطريق ، صاحب الكرامات الظاهـرة ، والأنوار الساطـعة الباهـرة ، عبد الوهـاب بن عبد الـسلام بن أحمـد بن حجازى بن عبد القادر بن أبى العباس بن مـدين بن أبى العباس بن عبد القادر بن أبى العبـاس بن شعيب بـن محمد بن الـقطب سيـدى عمر المرزوقى الـعفيفى ، المـالكى البرهـانى ، يتصل نسـبه إلى القطب الـكبير سيدى مـرزوق الكفافى المشـهور ، ولد المترجم بمنية عفيف [2] ، إحدى قرى مصر ، ونشأ بها على صلاح وعفة ، ولما ترعرع قدم إلى مصر ، فحضر على شيخ المالكيـة ، فى عصره الشيخ سالم النفراوى ، أياما فى مختصر الشيخ خليل ، وأقبل علـى العبادة ، وقطن بالقاعة بالقرب من الأزهر ، بجوار مدرسة السنانية [3] ، وحج فلقى بمـكة الشيخ إدريس اليمـانى ، فأجازه وعاد إلى مصر ، وحضر دروس الحديث ، على الإمام المحدث ، الشيخ أحمد بن مصطفى الإسكندرى ، الـشهير بالصباغ، ولازمـه كثيرا حتى عرف به ، وأجـازه مولاى أحمد

---

(١) ١١٧٠ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٥٦ - ١٤ سبتمبر ١٧٥٧ م .

(٢) منية عفيف : قرية قـديمة ، إسمها الأصلى « منية عفيف » ، وبه وردت فى المصادر الـعربية ، ثم حرف إسمها من « منية عفيف » إلى « ميت عفيف » ، نوردت به فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز منوف ، محافظة المنوفية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٤ .

(٣) مدرسة السنانية : جامع ومدرسة أنشأه سنان باشا ، والى مصر ، ببولاق القاهرة .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٩ - ٥١ . .

التهامى ، حين ورد إلى مصر بطريقة الأقطاب والأحزاب الشاذلية [١] ، والسيد مصطفى البكرى بالخلوتية ، ولما توفى شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدى فى دروسه من ذلك ، تفسير البيضاوى بتمامه ، وروى عنه جملة من أفاضل عصره ، كالشيخ محمد الصبان ، والسيد محمد مرتضى ، والشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى ، وسمعوا عليه صحيح مسلم بالأشرفية ، وكان كثير الزيارة لمشاهد الأولياء ، متواضعا لايرى لنفسه مقاما ، متحرزا فى مأكله وملبسه ، لا يأكل إلا ما يؤتى إليه من زرعه من بلده ، من العيش اليابس مع الدقة ، وكانت الأمراء تأتى لزيارته ، ويشمئز منهم ، ويفر منهم فى بعض الأحيان ، وكل من دخل عنده ، يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذى كان يأكل منه ، وانتفع به المريدون ، وكثروا فى البلاد ، وانجبوا ، ولم يزل يترقى فى مدارج الوصول إلى الحق حتى تعلل أياما بمنزله الذى بقصر الشوك ، وتوفى فى ثانى عشر صفر سنة إثنتين وسبعين ومائة وألف [٢] ، ودفن بجوار سيدى عبدالله المنوفى ، ونزل سيل عظيم ، وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [٣] ، فهدم القبور ، وعامت الأموات ، فانهدم قبره ، وامتلأ بالماء ، فاجتمع أولاده ومريدوه ، وبنوا له قبرا فى العلوة على يمين تربة الشيخ المنوفى ، ونقلوه إليه قريبا من عمارة السلطان قايتباى ، وبنوا على قبره قبة معقودة ، وعملوا له مقصورة ، ومقاما من داخلها ، وعليه عمامة كبيرة ، وصيروه مزارا عظيما ، يقصد للزيارة ، ويختلط به الرجال والنساء ، ثم أنشأوا بجانبه قصرا عاليا عمره محمد كتخدا أباظه ، وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش ، لموقف الدواب من الخيل والحمير ، دثروا بها قبورا كثيرة ، بها كثير من أكابر الأولياء والعلماء والمحدثين ، وغيرهم من المسلمين والمسلمات ، ثم إنهم إبتدعوا له موسما وعيدا فى كل سنة ، يدعونَ إليه الناس من البلاد القبلية والبحرية ، فينصبون خياما كثيرة ، وصواوين ومطابخ وقهاوى ، ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم ، وفلاحين الأرياف ، وأرباب الملاهى ، والملاعيب ، والغوازى ، والبغايا ، والقرادين ، والحواة ، فيملأون الصحراء والبستان ، فيطئون القبور ويوقدون عليها النيران ، ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ، ويزنون ويلوطون ، ويلعبون ويرقصون ، ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ، ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر ، ويجتمع لذلك أيضًا الفقهاء والعلماء ، وينصبون لهم خياما

(١) الشاذلية : طريقة صوفية ، كانت منتشرة فى مصر آنذاك ولا تزال .

(٢) ١٢ صفر ١١٧٢ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٥٨ م . (٣) ١١٧٨ هـ/ ١ يوليه ١٧٦٤ - ١٩ يونيه ١٧٦٥ م .

أيضًا ، ويقتدى بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامة من غير إنكار ، بل ويعتقدون أنَّ ذلك قربة وعبادة ، ولو لم يكن كذلك لأنكره العلماء ، فضلا عن كونهم يفعلوه ، فالله يتولى هدانا أجمعين .

ومات : الشيخ الأجل المعظم ، سيدى محمد بكرى بن أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبى السرور محمد إبن القطب أبى المكارم محمد أبيض الوجه بن أبى الحسن محمد بن الجلال عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن محمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وكان يقال له سيدى أبو بكر البكرى ، شيخ السجادة بمصر ، وكان نقش خاتمه :

أبو بكر الصديق جدى وأننى لسبط رسول الله طه محمد

ولاه أبوه الخلافة فى حياته ، لما تفرس فيه النجابة ، مع وجود إخوته الذين هم أعمامه ، وهم أبو المواهب ، وعبد الخالق ، ومحمد بن عبد المنعم ، فسار فى المشيخة أحسن سير ، وكان شيخا مهيبا ذا كلمة نافذة ، وحشمة زائدة ، تسعى إليه الوزراء والأعيان والأمراء ، وكان الشيخ عبد الله الشبراوى يأتيه فى كل يوم قبل الشروق ، يجلس معه مقدار ساعة زمانية ، ثم يركب ويذهب إلى الأزهر ، ولما مات خلف ولده الشيخ سيد أحمد ، وكان المترجم متزوجا ببنت الشيخ الحنفى ، فأولدها سيدى خليلا ، وهو الموجود الآن تركه صغيرا فتربى فى كفالة إبن عمه السيد محمد أفندى إبن علــى أفندى الذى إنحصرت فيه المشيخة ، بعد وفاة إبن عمه الشيخ سيد أحمد مضافة إلى نقابة السادة الأشراف كما يأتى ذكر ذلك ، إن شاء الله ، وكانت وفاة المترجم ، فى أواخر شهر صفر سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [١] .

ومات : أيضًا فى هذه السنة السلطان عثمان خان العثمانى[٢] ، وتولى السلطان مصطفى بن أحمد خان[٣] ، وعزل على باشا إبن الحكيم ، وحضر إلى مصر محمد سعيد باشا ، فى أواخر رجب سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [٤] ، واستمر فى

---

(١) أخر صفر ١١٧١ هـ / ١٢ نوفمبر ١٧٥٧ م .

(٢) السلطان عثمان : هو عثمان الثالث (١٧٥٤ - ١٧٥٧ م) .

(٣) السلطان مصطفى الثالث إبن أحمد الثالث (١٧٥٧ - ١٧٧٤ م) .

(٤) أخر رجب ١١٧١ هـ / ٩ أبريل ١٧٥٨ م .

ولاية مصر إلى ، سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف [1] ، وفى تلك السنة أعنى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [2] ، نزل مطر كثير سالت منه السيول .

ومات : أفضل النبلاء ، وأنبل الفضلاء ، بلبل دوحة الفصاحة وغريدها ، من انحازت له بدائعها طريفها وتليدها ، الماجد الأكرم ، مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطى ، وهو أحد الأخوة الأربعة ، وهم : عمر ، ومحمد ، وعثمان ، والمترجم ، أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمى الدمياطى ، الشافعى ، سبط العنبوسى ، وكلهم شعراء بلغاء ، ومن محاسن كلامه وبديع نظامه ، مدامته الأرجوانية ، فى المقامة الرضوانية ، التى مدح بها الأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفى ، وهى مقامة بديعة ، بل روضة مريعة ، وقد قال فى وصفها ، وبديع رصفها ، شعر :

نسجت بمنوال البديع مقامة	وتزركشت بالحسن والإبداع
رقت حواشيها ووشى طروزها	بجواهر الترصيع والإبداع
وغدت بحلى مديح رضوان العلا	طول المدى تجلى على الأسماع

وابتدأها بقوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، حمدا لمن أنهج مناهج مباهج الإسعاد ، وسلك بنا سبل معارج مدارج الإرشاد ، والصلاة والسلام على صفوته من العباد ، سيدنا ومولانا محمد ، ملجأ الخلائق يوم المعاد ، القائل وقوله الحق يهدى إلى الرشاد ، « اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » ، فيا نعم ما أنعم به وأفاد ، وعلى آله وأصحابه السادة الأمجاد ، والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد ، مالبَّ الكريم دعوة الوفود والقصاد ، وأتحفهم ببلوغ المنى وحصول المراد ، وبعد : فقد حكى البديع بشير بن سعيد ، قال حدثنى الربيع بن رشيد ، قال هاجت لى دواعى الأشواق العذرية ، وعاجت بى لواعج الأتواق الفكرية ، إلى ورود حمى مصر المعزية البعديعة ، ذات المشاهد الحسنة ، والمعاهد الرفيعة ، لأشرح بمتن حديثها الحسن صدرى ، وأروّح بحواشى نيلها الجارى روحى وسرى ، واقتبس نور مصباح الطرف من ظرفائها ، واقتطف نورا دواح الظرف من لطائفها ، واستجلى عرائس بدائع معانى العلوم ،

(١) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .
(٢) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

على منصات الفكر محلاة بالمنثور والمنظوم ، واستمد من حماتها السادة أسرار العناية ، واسترشد بسراتها القادة أنوار الهداية ، وأمتع الطرف بغرر دولتها العلية ، وأشنف السمع بدررسيرتها السنية ، فنشر عرف علاها قد عطر الآفاق ، ولواء وصف حلاها فى الخافقين خفاق ، فامتطيت طرف العزم مسرجا بالجزم ، وبنيت بعد السكون على الحركة مع الجزم ، واتخذت حادى الجوى فى السير دليلى ، وباعث الهوى سميرى فى مسرحى ومقيلى ، وواصلت السرى بالغدوّ والرواح ، وهجرت الكرى فى العشى والصباح ، فأسعفتنى مع الرعاية فاتحة الألطاف ، وأسعدتنى مع الوقاية خاتمة المطاف ، بوصولى إلى حماها الزاهى المحروس ، والحلول برباها الزاكى المأنوس ، فلما أذنت لى حماتها بالدخول من بابها ، وأزهرت عن وجهها الأزهر برفع نقابها ، فإذا هى مدينة جمعت متفرقات المحاسن ، ذات رياض بهجة ، وماء غير آسن ، غرة المدن بل عروسة البلدان ، عليها تعقد الخناصر فما صنعاء [1] ، وما عبادان [2] ، لقد حلت من الحسن بمكان مكين ، وتحلت بحلى الزينة بأحسن تزيين ، غياضها تروح الأرواح القدسية ، وتسر النفوس ، ورياضها تنفح الأرواح المسكية ، ولا عطر بعد عروس ، تنادى أفياء ظلها الظليل ، هلموا إلى طيب مقال ، وحسن مقيل ، تتيه على غيرها من الأمصار مائسة الأعطاف ، بما تحويه من عيشها الهنى ، وثمارها الدانية القطاف شعر :

إن يكن فى البلاد طيب نعيم	أو رياض لها بها إعزاز
فبمصر حقيقة عن يقين	مستعار بغيرها ومجاز

فجعلت : أطوف بخلال المسالك والشوارع ، وأرمق أفلاك القصور التى هى للبدور مطالع ، وتأملت فى زيج لامع سيرها القويم ، وقومت طالع عزها بأحسن تقويم ، فأنتج أنَّ كوكب سعدها مشرق ، وناظر مجدها له السيادة مشرق ، فهى بعزة أمرائها ، وقوة عساكرها ، قاهرة لأضدادها ظافرة على مناظرها ، قد حفظت بهم الثغور والقرى والضياع ، وأمنت السراة فى مسالكها ، فلا خوف ولا ضياع ، فهم الكماة فى الحروب فوق متون الضوامر ، وهم الكفاة للضروب فى الهيجاء ، وبدور العساكر ، أنفوا الخضوع للأعداء ، فعزت منهم النفوس ، وألفوا الولوع بعوالى الأسلحة ، فاتخذوها وشاحا والدروع لبوس ، فكم خفقت لهم فى الغزوات رايات نصر وفتح ، وتليت فى وصفهم بمجامع العزمات آيات ثناء ومدح ، شعر :

(١) صنعاء : مدينة يمنية قديمة ، وهى عاصمة الجمهورية اليمنية .

(٢) عبادان : ميناء إيرانى على شط العرب .

مصـر زهت بـين البـلاد بمعـشر	خفـقت لهم بـسما العـلا رايات
فهـم الأعزة طاب نشـر حديثـهم	وبمـدحـهـم تـتـلـى لـنـا آيـات

ولما : حللت بـواديها المشرق الباهر ، ونـزلت بناديها المورق الزاهـر ، استوطنت فى أعاليها شرفا ، وتبوأت من مغانيها غرفا ، وبسطت لى من الأنس والسرور نمارق ، ونصبـت علـىّ من الإينـاس والحبور سـرادق ، ووافتنى الأحـبة الأذكيـاء ، إخوان الصفاء ، وصـافتنى الأعزة لا أتقيـاء لا أخدان الوفاء ، مجمع أفـراحنا رياض الأدب واللطائف ، ومـربع أرواجنا غياض الطلب والمـعارف ، نحتسى كؤوس الهـنا بحانات التهانى ، ونجتلى عرائس المنى ، بنغمات المثالث والمثانى ، كوكب المسرة بأفق الإسعاد مزهر ، وقمر المبرة بمطلع الإسعاف مبدر .

فبيـنما : نحن عـلى هذه الحالة الـتى وصفت ، ومـشارع مواردنا الخالـية راقت وصفت ، إذ نظر الدهر الىّ نظرة عابث ، ورمانـى من كنانته بأعظم حادث ، نضبت به حـياض معاشـى ، وذبلـت منه ريـاض انتعاشـى ، حرمت مـنه مفروض حـتى الواجب ، وصار حظى المـنع ، وليس ثم حاجب ، فقيدت عن التـانصرف فى وقفى المطلـق ، وأصبح باب الـوصـول إليـه دونى مغلـق ، فتكدرت عـند ذلك صافـيات المشارب ، وتنكـرت بعد تعريفها واضـحات المآرب ، وحرمت ما بين دائرتـى الإشتباه والإختلاف ، واعترانى مع العلل جميع أنواع الزحاف ، وعز التوسل للتوصل بحسن الخلاص ، والقضاء ينادى ، ولات حين مناص ، مفرد :

عز الخلاص ولات حين تصبر	من حادث قد قل فيه المسعف

فبينما : أنا حائـر فى فيافى الإفتكار ، تائه فى مهامة الحيـرة الشاسعة القفار ، إذ هتف بى هاتف ، مـن سماء الإنتباه ، أزال ما بقلبى مـن واردات الوهم والإشتباه ، وقال أيها السابح فى لجج أحزانه ، السائح بـفجاج قلقه وأشجانه ، إلى كم تحيد عن طرق معـالم التدبيـر ، ولا تجيد الهمة فـى طلب المغيـث ولا النصير ، أيـن أنت من المنجد عزيز الجار ، أين أنت من المسعد حامى الذمار ، حرم الأمن والإلتجاء ، وكعبة القصد ، وركن اليمن والنجاء ، وطيبة الوفد قدس المنتمى ، ونزهة المستملح ، وطور سينـا المحتمى ، وبغـية المستمنـح مدينة الآمال ، ومـدين المآرب ، وعرينـة الإقبال ، وصنعاء المـطالب ، ذى المجد السامـى مقامه على الـفرقد ، ومن كوكب عـزه بمطلع السعد يتوقد : شعر :

أميـر به عـين المـعـالى قـريـرة	وكوكبـه الزاهى يتـيه على الـبدر
فـلـذ بحـمـاه تـلـق عزا فـإنـه	غدا كعبة الآمال والأمن فى مصر
لـه همـة تعـلو عـلى كـل همـة	وهمته الصغـرى أجل من الدهر

فقلت : مَنْ هذا الأميـر الحائز لهذه الأوصاف ، فزدنى من حديثـك يا سعد عنه بلسان الإنـصاف ، فقال : هو فى الـكرم أسمح من حاتم ، ومـنتهى من تنـسب إليه مآثر المكارم ، ففضل عطاياه أنسى هبات الفضل وجعفر ، ومن ساواهما به فعن كمال وصفـه قصر ، وفى الـشجاعة أقـدم من عنتـرة المشهور ، وأثـبت من قسـورة الأسد الهصور ، أذكى من إياس فى نباهته ، وأبلغ من المأمون فى فصاحته ، وله فى حسن التدبير كمال انتـظام ، وجمال انتساق ، وهو فى حلبة السبـق يوم الرهان حائز قصب السـباق ، ولله درّ الشاعـر اللبيـب فى الوصـف الجلى ، حيـث أشار إلى بديـع هذا الوصف العلى :

ومـا خـلـقت كـفـاه إلا لأربـع	عـقائـل لم يـخـلق لـهن تـوان
لـتقـبـيل أفـواه وأعـطـاء نائـل	وتقـليـب هنـدىّ وحبـس عنـان

فقلت : أقسم بمن خصه بهذه الأوصاف السـنية ، وتوجه بتاج المواهب اللدنية ، وبمن أسـمى قدره الأسمـى على كـيوان ، لاتكون هـذه المزايا المـعدودة ، والسجـايا المحمودة ، إلا لأمير الـندى ، وفريد الأوان ، حضرة الكتـخدا رضوان ، فقال : لله درك من عارف بوصفه الـسنى ، وغارف من مشرع نعته الحالـى ومورده الهنى ، وها أنا أتحفـك بمعمى فى إسـمه العزيـز ، فاستخرجـه بضوء نار مصـباح قلبـك ، وميزه بأحسن تمييز ، وهو :

هــو الإمــام فـــى الـــنـــدى	والإلـــتـــجـــا فـــلـــذ بـــه
فـكـــم سـمـا عـــلـى الـــعـلا	وضـــاء نـــور قـــلـــبـــه

فقلت : أحسنت فى لطف الإشارة ، وأجدت فـى ظرف العبارة ، ولقد أسمعنى فى وصف جنابه الكـريم ، مادحه المولى اللبيب الجارى على أسلـوب الحكيم ، أبياتا مخترعة لـنفسه دقيقة المعانـى ، رقيقة الألفاظ حاليـة بديعة المبانى ، فشطـرتها أحسن تشطير ، وها أنا ببعضها مشير ، وهى :

وأبيـــك مـا رضـــوان الا آيـة　　　سمحــت بها جودا يـد الأفاضل
صدقـت قضايـا فضـله وكمـاله　　　شهـدت بذاك شـهامـة الأفعـال

ثم : أطلقت فى الحال عـنان المسير ، ممتثلا أمر المشير ، وبالله الـتيسير ، ويممت الحمى مترجيا حصول النجاح ، تخفق بطريق الإجتماع راية الأفراح ، فعندما وصلت لتـأدية الرحب الـبهيـج ، وروض واديه الخصـب الأريج ، ولاح ضياء بـوارق أنوار رحابه ، وقفـت متيمنا مـستبشرا بفـتح بابه ، فقلـت جدير بهذا البـاب الأسعد ، أن يسطر عليه بمداد اللجين والعسجد :

بـاب تلا الإسـعـاد آيـة فتـحـه　　　وروى بشـير السعـد مسند نجـعه
وغدت حواشى الـروح زاهية بما　　　تـرويه نـصا عـن بدائـع شرحـه
والـعز لـلرضـوان قـال مؤرخـا　　　سعـد ببـاب قد حبـيت بـفتـحه

ولما : صدقت قضايا الوصول ، وقامت بـراهين الإذن بالدخول ، سرحت الناظر فى مناهج بدائع مغانيه ، وشرحت الخاطر بمباهـج صنيع معانيه ، فرأيته منزلا محكم البناء ، رفيع العمـاد ، محفوفا بالممالك ، متحوفا بأبـدع الخدم والأجناد ، فما صغد سمرقـند وما شعب بـوان ، وما الخورنق والسديـر وذات العماد والإيوان ، مـعاهده مشاهد جمال زاهية مشرقة ، ومشاهده معاهد كمال باهية مونقة :

أنـعم بمـنـزل عز طـاب مـنظـره　　　وفاق فـى صنعـة الإتقان إيـوانا
به بدائـع حسن قط ما اجتـمعت　　　فى ملك قيصر أو كسرى ونعمانا
فالسعد والمجـد فى أرجاء دوحته　　　قـد أرخوه حـبى عـزا ورضوانـا

قد زينت : سماؤه بمصابيح نجوم من النقـوش العسجدية ، وكسيت أرضه بديباج مرقوم من الفرش الجوهرية ، أحاطت به الرياض كالمناطق بالخصور ، وزهت مناظرها الباهـرة بالمنظوم والمنـثور ، أينع بهـا النرجس الغـض والورد الجنى ، وأزهر الشـقيق القانى ، والسوسـن السنى ، يتبسم فيها النـسيم فرحا لبكاء الغمام الهـتان ، ويتنفس بالبنفسج ترحا لضحك ثغور الأقحوان ، تنفح كمائمها بعرف الكيا والطيب ، وتصدح حمائمها بوصف الربا والحـبيب ، فأغصانها بلطيف الصبا نتثنـى ، والعندليب كما قال الشاعر بالإنشاد يتغنى :

روضــة زيـنــت بحـســب زهــور عطــر الكــون نشرهــا والمســالك
رقــص بان لــعـندلــيـب تــغنــى وثنــايا الـنسيـم فيــها ضــواحك

قد ابتهجت : به قاعة أنس عالية القباب ، حالية بوشى النقوش المدبجة ، والتبر المذاب ، مشيدة البنيان ، على أرفع وضع غريب جيدة الإتقان بأبدع صنع عجيب :

يا حـبذا قـاعة العـز التى ابـتهـجت أرجاؤهـا وزهت بـالمنـظر الـعجـب
يروى لنا نقشها الزاهى حديث حلى مسـلسلا بـالضيا نـصا عن الـذهب
نفائـس البشر بـالرضوان قد كـملت بحـانهـا ودواعى الأنـس والطـرب
بهـا الأحبة تـسرى كـالكواكـب فى أفـلاكهـا وضيـاء الـبدر لـم يغـب
لـو أم شيـطـان همّ أفـق دوحـتهـا رمـته أفـراحهـا نبـلا من الـشهـب
روض الآداب أربـاب الكـمال فـلا زال الهنا مزهرا فى روضها الخصب
بشـرى لهـا حيـث ناداهـا مؤرخـها يـا قـاعـة تزدهـى بـالـعـز والأدب

فالظباء تسرح آنسة بربع مرابعه ، والمهـا تمرح مائسة بسوح مراتعه ، والغزلان آمنة فى سربه والآرام ، والغزالة تـرمقهم بعين الغيرة من تحت سجف الـغمام ، تشير إلى عيون إبن الجهـم جفونها ، وتثير حرب البـسوس مع السلم عيونها ، يـخجل أعطاف الأغصان ميل قدودها ، ويفصح شقائق النعمان صبغة خدودها ، وتنسى بالخفر أخبار عزة وسعاد ، وتنشئ بالحور للنساك صبوة وسهاد كما قلت :

من كل ظـبى رشيق القـد ذى هيف يزرى سنـاه بدور التم فى الـسحب
حالى المـراشف معسول الـرضاب له لحظ يـصول به فى مـعرض اللـعب
رقـيق خـصر كـديـن الصـب رقتـه فعنه حدث فكم يـحوى من العجب

وحين لمحت ما سرنى وأبهجنى ، ولحظت ما أبهـنى وهيجنى ، قضيت مما شهدته العين طربا ، وكاد القلب أن يتخذ سبيله فى بحر الهوى عجبا ، لكنى غضضت طرف ناظرى حياءً وأدبا ، وأمـسكت طرف خاطرى رهبا ورغبا ، وتـقدمت إلى صدر ذلك المجلـس الرفيــع الحـاوى لكـل بديع حسـن ، وحسن بديـع ، فرأيت إيوانـا زاهى النقوش ، تحار العقـول فى وصفه ، وشممت أرجا يروّح النفوس بـعرفه ، فأذكرنى روضات الربيع الزهية ، ونفح كمائم أزهارها المسكية ، فقلت :

بادر إلى الانس واستجل المحاسن من | إيوان حسـن زها فى نقشه الـعجب
كـأنـه الـروض إبان الـربيـع حـلا | يبـدو شذا عـرفه كـالمنـدل الرطـب
وساجـعات الهنـى أضحت بدوحـته | تشدو بطيب علا الرضوان فى طرب
قـد زخـرفت بمـذاب الـتبـر قبـتـه | ووشـيت بـنـضار غـير مـنـسكـب
فـاسمـع أحاديـثـها تـروى مؤرخـة | مسـلسلا حـليهـا زهوا عن الـذهب

وشاهدت : شمس الإسعاد مشرقة بأفق ذلك الايوان ، وقد كسيت أرجاؤه بحلل الرضـا والرضـوان ، وفـى صـدره الصدر الأمير المنصـور المؤيد ، صاحـب المجد السامى ، والسعد النامى ، والعز المؤيد ، أدام الله بهجة مصر المعزية بدوام حضرته ، ووالى تجديد أفراحها ببقاء غرة نضرته ، وجدير بمن يحظى بمشاهدة جنابه المجيد ، أن يترنم بما توجته ، وهو قول الشاعر المجيد :

حـقيـق لمصـر أن تتـيه تـفاخـرا | برضـوانهـا إذ كان عـين حلاهـا
هـلال ليـاليـها وإنـسـان عيـنهـا | وبدر ديـاجيها وشـمس ضحـاها
مـؤيدهـا منـصورهـا وجوادهـا | وجامـع شملى مـجدها وعـلاها

ورأيت : بمجلسه جملة خاصـته ، سمراء مسايـرته ، وندماء مسامـرته ، ما بين أنيس أريب ، ورئـيس لبيب ، وعليم أديـب ونديم رقيق ، وكاتب نسيـق ، فالأنيس الأريب ، يهدى الأنس بحديـثه المستطاب ، جليس نجيب ، يبـدى غرائب التحف مع اللطف والآداب ، له من المعارف أكمل زينة ، وأجـمل حلا ، وفى التقدم عند أعيان الأمراء ، حائـز رتب العلا ، والرئيـس اللبيب ، حاذق لـطيف المزاج ، خبيـر بأنواع الطبائع ، وأجـناس العلاج ، قد جبلت طباعـه السليمة على قانون الـوفاء ، وجلبت ألفاظه لقلب من يخاطبه بهجة الـشفاء ، والأديب العليم ، فصيح الإنشاء والإبداع ، محلى المعانى باستخدام التوريـة والإبداع ، لايجارى فى ميدان البراعة ، ولايبارى إذا مد فى مضمار البلاغة يراعه ، والنديم الحاذق رقيق المعانى والأوصاف ، يتوج هامات المجالس بجواهر درر الإتحاف ، معروف بنهاية النباهة ، وحلاوة المنادمة ، له فى رتبة الآداب مقاسـمة ومساهـمة ، والكاتب الـصادق يا قوتـى الخط ، حسن الإتـقان فى معرفة الشكل والضبط ، بصير بإصلاح أرباب الأقلام ، وكم رفعت له بين أهل النهى أعلام ، فكـل فريد غدا نزهـة الظرفاء ، بطيـب المسامرة ، وتحفـة مجامع اللـطفاء ، بحسن المحاضرة ، فقلت لعمرى هذا مـجلس الخلفاء ، وروض آداب البلغاء والنظراء والحنفاء ، وبالجملة فأوصاف رونقه لاتحـد ، وأصناف تأنقه لا تحصى ولا تعد ، فهو

فوق ما حدثت عنه الركبان ، وليس الخبر فى الحقيقة كالعيان ، فقلت :

وافيت مجلسه المعظم كى أرى ... ما حدثت عن وصفه الركبان
فرأيت حلما ما لأحنف مثله ... وشهدت بأساهابه الشجعان
يحمى الجوار بعزم صولته كما ... يحمى شقائق دوحه النعمان
فله السعادة والسيادة والثنا ... والمجد والإسعاد والرضوان
ما قام فى شرع المدائح مدع ... فقضى بصدق مقاله البرهان

وعند : مواجهتى ذلك الجناب العالى ، ومشاهدتى سنا أنوار وجهه المتلالى إعترانى وارد هيبة وجلال ، وصرت مندهشا بين جمال وكمال ، شعر :

واجهته فملئت منه مهابة ... تدع الفتى بمقامه مبهوتا

ثم أدركنى ، وأراد الطمأنينة ، وتلا على آية السكينة ، وقال خفض عليك ودع خجل الدهشة ، واصرف عنك بالإستئناس وجل الوحشة ، فإنَّ سيد هذا الحمى والمقام ، وإنْ كان ممن يحذر سطوته الضرعام ، وتهابه أبطال الأقيال والملوك الصيد ، وتود لو كانت له من جملة العبيد ، فهو ممن خطت معانى لطفه بنان الكتاب ، ونطق بمبانى ظرفه لسان الآداب ، متبسم الثغر ، طلق المحيا ، يتلقى بالبشر من أم جنابه وحيا ، فتقدمت مع الأدب والتعظيم ، وحييته بتحية تليق بمقامه الكريم ، فتهلل وقال مرحبا أهلا وسهلا ، صادفت ملجأ حصينا وروضا خصيبا ، فحييت أمنا وظلا ، فقدمت إليه قصيدة تترجم عن قصتى ، وتشعر بثبوت براهين حجتى ، وهى :

نجح المقاصد من علياك مأمول ... وما سواك لما أرجوه مقبول
سرت لحيك آمالى على نجب ... من الرجاء ومالى عنك تحويل
لما استقرت لباب العز أنشدها ... هذا حمى فيه للحاجات تحصيل
هذا حمى تزدهى عزا مشاهده ... به لمن أمه المقصود والسول
هذا حمى قد حلت شهدا مشارعه ... وورده الكوثرى العذب منهول
هذا حمى بحلى الرضوان فى شرف ... حامى ذراه على الاسعاف مجبول
هذا حمى الملتجى نادت بشائره ... يا من يروم النجا فى حيه قيلوا
فانزل به واشك ما تلقى فقلت لقد ... ضاق الخناق فعقد الصبر محلول

كم ذا يحاربني دهري العنيد فلا … والفكر في ساعة الهيجاء معقول
يجر بحر خميس فوق سابحة … والسيف والسهم مشهور ومسلول
وقصتي بوجيز اللفظ مجملة … في شرح حالي والتفصيل تطويل
باح اللسان بما أخفى الجنان وقد … عيل اصطباري وأفتنه التعاليل
ينبيك حالي عن أخبار مصدره … لا العطف يبدو ولا الإشفاق موصول
حرّمت واجب حقي وهو مفترض … كرها فهل ينسخ التحريم تحليل
قضية سلبت بالنقص موجبة … عكس القياس أما للحكم تبديل
طالت مراجعتي في حسن مخلصها … بمن لهم بحلى التدبيج تعليل
كل غدا ببلوغ القصد يمطلني … وما مواعيدها إلا الأباطيل
وصد وعدك بالإسعاف منجزه … له بفضلك تحقيق وتعجيل
فأنت أعظم من ترجى إغاثته … وذو المكارم مرجوّ ومسئول
وسيلتي نجلك المسعود طالعه … عليّ سعد له في المجد تأهيل
ريحانة العصر فرع النيرين به … طرف المعالي قرير العين مكحول
لا زال في حفظ مولاه العلي من الاسـ … ـراء تحرسه طه وتنزيل
فاسعف حبيت بما تهوى وقل كرما … بنا وصلت وما ترجوه مبذول
دامت مآثرك العليا مسطرة … وعنك تروى لها في الذكر تنزيل
ولا برحت عليك السعد في رغد … يزينه بدوام العز تكميل
ونعمة تجتلي فيها شموس علا … حيث الهنا لك مضمون ومكفول
في دولة بحلى الإسعاد قد جليت … ومن علاك لها تاج وأكليل
ما مصطفى·أسعد أم الحمى وله … في سيب عطفك يا ذا البشر تأميل
له البشارة حيث الفكر أنشده … نجح المقاصد من علياك مأمول

فنظر إليها بعين متأمل لبيب ، وجال فيها بجودة فكر المتوقد المصيب ، ثم رمقني مع البشاشة بطرفه ، ولاحظني بعين لطفه وعطفه ، وقال أبشر بنجح القصد والإسعاد ، فستظفر إن شاء الله تعالى بحصول المراد ، فدعوت له بدوام العز والسعد ، ونجاح التدبير المنتج ببلوغ القصد ، وانصرفت حامدا عاقبة أمري ، مادحا علاه بلسان ثنائي وشكري ، طيب القلب مستبشرا ، بوعده الجميل لعلمي أن وعد الكريم واجب التحصيل ، فقلت :

إن وعد الكريم قرت به العيـ ـن لما فيه من تحقق صدقه
فهنيا لأسعد بنجاح حيث بشرته وفاء بحقه

وقد أحببت أنْ أذكره بالحديث الحسن ، الحاث على اصطناع المعروف ، وتقليد المنن روبنا بالسند العالى الإسناد ، الخالى عن العلل والإنتقاد ، أنّ رسول الله ﷺ ، لما عرض عليه سبى هوزان ، كان ممن عرض عليه بنت حاتم الطائى ، فقالت : يارسول الله أنا بنت من كان يحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الزمان ، أنا بنت حاتم الطائى ، فقال رسول الله ﷺ : لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ، فمن عليها ﷺ ورد لها مالها ، وقال أكرموا عزيز قوم ذل ، وغنى قوم افتقر ، فقال يا رسول الله : وصويحباتى ، فقال وصويحباتك كريمة بنت كريم ، فقالت يارسول الله ، أتأذن لى أن أدعو لك بدعوات ، فأذن لها ، وقال لأصحابه أنصتوا وعوا ، فقالت أوقع الله برك مواقعه ، ولا زالت عن ذى نعمة نعمة إلا كنت سببا فى ردها الحديث ، وحسبك هذا فى إصطناع المعروف ، وإعانة المنتمى ، وإغاثة الملهوف .

ولما انتهى : حديث الربيع بن رشيد ، قال له صاحب البديع بشير بن سعيد : بشراك بشراك قد ظفرت بالنجح ، فأطلق عنان يراعك فى ميدان المدح ، فقال الربيع أحسنت بإرشادك إلىّ ، فلك الفضل والمنة علىّ ، لكننى أعترف بقصور باعى ، واتحقق تقصير لسان يراعى ، عن استيفاء أوصاف محاسنه العلية ، وشيم مكارمه الجليلة ، وأخلاقه السنية ، شعر :

لو أنظم الزهر النجوم قلائدا فى مدحه لم أقض حق صفاته

على أننى أنشد ما جادت به قريحة الفكر الكليل ، وإنْ لم أكن أهلا لهذا المقام الجليل ، فقلت :

روض السعادة قد طابت نوافحه وهاتف العز بالرضوان صادحه
هو الأمين الذى أوصافه كملت وزينت قلم المنشى مدائحه
فاق الورى فى العلا حتى استبان لهم بدرا يلوح على الأكوان لائحه
اعلت به شرفات السعد فانتظمت أحكامه وزهت أمنا مسارحه
حصن المعالى به شيدت دعائمه فجيش تدبيره المنصور فاتحه
وقد حلا بحلى الإسعاد وارده يلقى المسرة غاديه ورائحه

حديثه فى العلا إن رمت تحفظه — فاسمع فإسناده راويه راجحه
وخذه عنّىَ مرفوعا ومتصلا — مسلسلا بصفات الحسن واضحه
تقاسمت وصفه الخمس الحواسُّ حلى — حيث استبان من التقسيم رائحه
فعرْفه عطَّر الأرجاءَ من أرجٍ — وشنف السمع ما يهديه مادحه
وقرة العين فى رؤيا محاسنه — والسعد فى راحة وافت تصافحه
وذكره قد حلا ذوقا ومَنْ يده — فاض النوال كبحر عمَّ طافحه
وذاك مجمل قول فى تصوره — لسان حالى بالتصديق شارحه
دامت معاليه ما غنّى الهزار(١) وما — روض السعادة قد طابت نوافحه

وقصارى الأمر أن مادحه مقصر ولو أطرى ، فالاعتراف بالعجز عن إدراك ذلك أحقُّ وأحرى ، كيف وقد خُلق أهلا للمعالى وكفؤا للعلا ، واختصَّ بإبداع أوصافٍ حميدة تُنشر وتذكر بين الملا ، شعر :

أيا مولاى قد أصبحت فردًا — مليكَ علا لك الخلق الحميد
فمدحك لاتحيط به القوافى — ووصفك ليس يدركه مجيد
خُلقتَ كما أرادتك المعالى — وكنتَ لمن رجاك كما يريد

ولما أنهى القلم بعض حق خدمته ، وبيض بمداده وجه صحيفته ، وقف فى مقام الأدب والخضوع والإعتراف ، وطلب الإذن من مولاه بالرجوع والإنصراف ، داعيًا له بتوالى النعم المحمودة العواقب ، وثبات الهمم الجليلة الذكر والمناقب ، لازال ملحوظًا بعين عناية حماية مولاه ، محفوظًا بوقاية كفاية (فسيكفيكهم الله) ، ما أبدع منشىء فى النثر والنظام ، وزها التاريخ بأحسن ختام .

تهدى إلى عالى الجناب مقامة — تزهو كبدر فى غياهب جنحه
لما سمت حسنا بدا تاريخها — لمقامة أبدت بدائع مدحه

. وقال ينتجز وعده أدام الله سعده

عطفًا لباب الرجا بالنجح ما فتحا — ومتن قصدى بالإسعاد ما شرحا
وشمس فلك المنى فى الحجب ما طلعت — وبرق أفق الهنا للعين ما لمحا
ففكرتى بفجاج الوهم سائحةٌ — واللب فى لجج الأشجان قد سبَحا

---

(١) الهَزَار : بفتح الهاء طائر مغرد .

وراحتي فقدت والأنس تابعها وناظري بغيوث الدمع قد سفحا

هل ذاك من سوءِ حظ قد خصصت به وأن مولاى للإغضاء قد جنحا ؟

مولى سمت بسما العليا عزائمه وعن مباهج عز قط ما برحا

سارت بسيرته الركبان راويةٌ عنه أحاديث فضل عطرها نفحا

وفيم جودك قد سحت موارده وموجه بفيوض الفضل قد طفحا

وروض مجدك قد فاحت أزاهره وهاتف السعد فى أدواحه صدحا

فلاحظ المنتمى عطفًا بعين رضا لا زلتَ فى نعمة بالعزّ متشحا

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر :

عيد الهنا بالسعد أقبل والوقت من بشر تهلل

وافى على طرف أغـ ـر بيمن اعزاز محجل

يروى حديث مسرة يسمو بإسعاد مسلسل

فتأرجت منه الربا وتعطرت مسكا ومندل

فأسعد بعيد سيدى عيدا حلا وردا ومنهل

وأقم بروض سعادة بزهور انعام تجمل

وابشر حبيت بنصرة عزا ومن أقصيت يخذل

يثنى عليك لسان حا ل الدهر تفصيلا ومجمل

تبقى كما تختار من عمر قويم الغصن أعدل

ما آب شهر الصوم أو عيد الهنا بالسعد أقبل

وقال : يمدحه بهذه المزدوجة الفريدة المزرية ببديعها كل قصيدة ، وكتب عليها قوله :

مزدوجة بالثناء طيبة العطر مبتهجة بالتهنئة بعيد الفطر

يا سعد عرج بالحمى والرند وطف باكتاف الربا من نجد

وانزل بحى فيه أهل ودّى فهم منى عينى وجل قصدى

وحبهم أثار نار وجدى

واشرح لهم حالى وما ألاقى من لاعج الغرام والاشواق

وما جرى من دمعى المهراق واذكر عليلا بات فى احتراق

يشكو تباريح الجوى والسهد

حليف شوق جسمه نحيل أليف توق شفه الغليل

سلوانه والصبر مستحيل يقول هل لى فى اللقا سبيل

لاستريح من عنا ووجد

قد هاج شوقا فى دجى الأسحار — والصبح محجوب عن الأسفار

والبرق باد من خبا الاستار — وقد شجاه صادح الأطيار

يشدو حنينا فى الربا بنجد

فيا نسيما ساريا عن الربا — يعطر الارجاء من نشر الكبا

روّح فؤادى بحديث أونبا — عمن صبا الصب إليهم وصبا

فذكرهم سجيتى ووردى

بالعهد حدث عن حمى بهيج — يزهو حلى بروضه البهيج

مروّحا بعرفه الاريج — لعل يطفى ذكره وهيجى

كم طاب فيه مصدرى ووردى

حيث الشباب غصنه رطيب — حيث الزمان روضه خصيب

حيث الهنا دانى مجيب — حيث الذى أهواه لى رقيب

فى راحة من هجره والصد

ظبى أغن رائق الألفاظ — عذب الثنايا فاتر الألحاظ

باهى المحيا فاتن الوعاظ — موكل للطرف بالإيقاظ

يدعوا لى الهوى بسيف الحد

رخيم دل قده رشيق — وسيم شكل حسنه يشيق

فى خده التفاح والشقيق — فى ثغره الأقاح والرحيق

يفتر عن در وطعم الشهد

فثغره العذب الهنى لايرشف — وورد خده الجنى لايقطف

يحرسه عن مقلتيه مرهف — به العيون والعقول تخطف

إذا بدا مجردا من غمد

يا حسنه لما وفى يختال — فى حلة طرازها الدلال

وبهجة جمالها كمال — يهتز تيها قده العسال

يزرى الغصون ميل ذاك القد

ذو غرة لها الهلال يحكى — وطرة تبدى سواد الحلك

وشامة تروى عن ابن مسك — ومبسم قد ضاع فيه نسكى

وصار غيى فيه عين الرشد

لله مـا أحـلـى ظـبـا ذاك الحـمـى　　وما ألـذ الوصـل من تـلـك الـدمى
هـيجـت شوقـى والنـسيم عـندمـا　　ذكرت فـاسعـف بالحـديث مـغرمـا

يشوقه تذكار ذاك العهد

وهـات لـى حـديث الأزيـكـيـة　　ومـا حـوت أدواحـهـا الـزكـيـه
حـسنا زهـت أرجاؤهـا الـسنيه　　إذ لاح فـى غـرتـهـا الـبـهـيـه

قصور رضوان العلا والمجد

يـا حـبـذا مـعـاهـد حـسـان　　يـغنـيك عـن وصفـى لـها الـعيان
قـد حـل فـيهـا الحـور والـولـدان　　حـصـبـاؤهـا اليـاقـوت والمرجـان

فانظر تراها جنة كالخلد

فـكـم بـهـا مـن دوحـة أنـيـقـة　　وروضـة أغـصـانـهـا وريـقـه
وربـوة أنـهـارهـا غـديـقـه　　ومـرجـة أزهـارهـا عـبـيـقـه

من نرجس وسوسن وورد

تـزهـو بـهـا حـدائـق الأزهـار　　يـجـرى بـهـا مـسـلـسـل الأنـهـار
تـبـدو بـهـا لـطـائـف الأسـرار　　عـن طـيـب نـفـح عـرفـهـا المـعطـار

تعيد طى نشرها وتبدى

حـى الصـبـا حـمى سـمـا إتـقانـا　　وفـاق فـى إبـداعـه الإيـوانـا
جـر المـنـى فـى دوحـه أردانـا　　هـز الـهـنـا فـى روضـه أفـنـانـا

غنت عليها صادحات السعد

مـعـاهـد قـد أشـرقـت جـمـالا　　وأعـجـبـت فـى حـسـنـهـا دلالا
إذ حـل فـيـهـا كـوكـب تـلالا　　بـأوج عـز وازدهـى كـمـالا

فطاب ذكر مدحه والحمد

مـلـيـك سعـد قد سـما فـى عصـره　　مـؤيـد مـعـظـم فـى مـصـره
مـعـزز كـيـوسـف فـى قـصـره　　عـلـيـه مـنـشـور لـواء نـصـره

بموكب العز السنى والجد

أعـظـم بـه مـن مـاجـد وشـهـم　　مـولى شـديد الـبأس وافـى الحلـم
فـى الحـرب نـار جـنـة بـسـلـم　　مـعـنـف مـن غـاب يـوم الـغـنـم

وعاذر من غاب يوم الطرد

صـلاتـه قـبـل الـرجـاء سـابـقـه　　نـصـالـه لـلـمـبـغـضـين لاحـقـه

همته إلى المعالي رامقه آراؤه فيما يروم صادقه

كم نجحت فى حلها والعقد

كريم صدق وعده لايخلف رفيع جاه بالسموّ يعرف

حامى الذمار بالوفاء يؤلف عزيز جاه فى الخطوب مسعف

راجيه لم يخطئ بلوغ قصد

فكم له فى منهج الأمجاد حديث وصف عالى الإسناد

يرويه كل حاضر وبادى من ساكن الأغوار والانجاد

صحيح نقل ما به من نقد

فلى رجاء فى جميل صفحه لأنني مقصر فى مدحه

ولا أطيق بعض وصف شرحه حباه ذو العلا جزيل منحه

فى دولة سعيدة وجند

بشراه قد وافاه عيد الفطر ممتطيا طرف الهنا والبشر

يختال تيها فى رداء الفخر يعطر الأرجا بطيب النشر

مهنأ بطيب عيش رغد

مبشرا بالنصر والتأييد وطول عمر نجله السعيد

علىّ قدر ناجب فريد عوذته بربه المجيد

يقيه كل حاسد وضد

تهدى له لطائف الأنعام تحملها نجائب الأكرام

محفوفة بالعز والإعظام محفوظة من حادث الأيام

يديمها فضل الكريم الفرد

وعزة أحكامها لاتنسخ ورفعة عهودها لاتفسخ

ومتعة على الدوام ترسخ يهدى الهنا فعيده المؤرخ

عيد به بدت شموس السعد

وقال يمدحه بهذه القصيدة

زهت من ربا روض السرور معاهده وأشرق ناديه وراقت موارده

وفاحت بأدواح التهانى أزاهر وغرد قمرىّ السعود وناشده

وأضحت مغانيه الحسان نواضر برضوان هذا العصر دامت محامده

أمير زها بالعز كوكب سعده له طارف المجد الاثيل وتالده

محامده تشفى الصدور ومدحه يحلى به جيد الزمان وساعده
ملاذ لراجيه وكهف لمحتم يروح ويغدو بالمسرة وافده
لجأت إليه عندما الدهر راعنى فامّننى إسعافه وعوائده
ولاحظنى عطفا فأنتج مطلبى وقد كان فى أقصى المرام مراصده
وبلغ آمالى المنى بعد يأسها فوافى الهنا بالبشر والنجح قائده
وقلد جيدى مسعفا عقد نعمة تسامت على درّ العقود فوائده
وأسعف بالإقبال أسعد مدحه فسر محبيه وغيظت حواسده
فأكرم بمولى يخجل الغيث رفده وأعظم بشهم يبلغ السؤل قاصده
فياليت أنى بالبدائع شاكر ومثن عليه ما حييت وحامده
فيا سيدا حاز الشجاعة والندى فشيدت معاليه وعمت فوائده
نهجت سبيلا ما سبقت بمثله سبيل غياث أنت بالفضل شائده
وكم مشرع للفضل عذب مسلسل وأنت على طرف السيادة وارده
تفردت مجدا حيث أنك جامع كمال علا تقضى بذاك شواهده
وألبست هذا العصر ثوب مفاخر وتوجته عزا فطابت مشاهده
فبالحكم والجدوى ملكت نهاية وبالسطوة إنقادت إليك أساوده
لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان أنت لاشك واحده
فدم فى علا أوج السيادة راقيا يروقك من روض السرور معاهده

وقال مشطرا هذين البيتين :

(يا غار سالى رياض مجد) أشجارها الزهر من نوالك
زهت وطاب الرياض لما (سقيتها العذب من زلالك)
(أخاف من زهرها ذبولا) إن فاتها الفئ من ظلالك
أوان يرى نبتها هشيما (ما لم يكن سقيها ببالك)

وقال يمدحه وفيها بيتان مضمنان

روح النسيم يروّح الأنفاسا ويميد غصنا بالهوى مياسا
ويهيج نيران الغرام بمهجة فقدت لفرط شجونها الإيناسا
ويذيع أسرار الغرام بمغرم قد كابد الوجد الشديد وقاسى
صب له كبد يذوب صبابة وصبيب جفن لايذوق نعاسا

كم هام فى عصر التصابى واحتسى … فـى حـان ريـحان المحبـة كـاسـا
وجـرى بميـدان الـهيـام مـسـابقـا … حيـث امتـطى مـن لهـوه أفراسـا
لبست جلابـيب الـولوع جمـوحة … لـم يسـتـطع لـعـنـاتهـا أحباسـا
واهـا لأيـام الـشـبـيـبـة أنـهـا … تـكـسو الـنـهـاة بغـيـهـا البـاسـا
ومـهفـهف حـلو الـدلال علـقتـه … ظـبيـا قد اتـخذ الـقـلوب كـناسـا
أنـواع كل الحـسـن فيـه تجـمعـت … فـتـقـسـمـت عشـاقـه أجـنـاسـا
ما جـال طرفى فى ريـاض خدوده … الا اجـتـنـى وردا وشـاهـد آسـا
فـبجـمـر وجنـته وخـمـر رضابـه … يحـوى من الحسن الـبديع جنـاسا
ما الصعدة السمـرا وما غصن النقا … إن هـز عـامـل قـده أو مـاسـا
قـمـر إذا مـا افـتـر بـارق ثـغـره … أبـكى الـعـيـون ونور الأغـلاسـا
كم بت أضـرب فى إنتظـار وعوده … بالـوصل فى أسـداسى الأخمـاسا
وأبـيت وسـنان الـلواحـظ لاهيـا … عن ذى سـقام بـالشـجون مـؤاسا
رشـأ اضعـت العـمر فـيه صـبابـة … وعدمـت من أسفى عـليه حـواسا
يزداد وجـدى عنـد فقـد تصـبرى … وأطـيل مـن شغـفى بـه وسواسـا
فـكـانّ بـالألـبـاب مـن ألـفـاظـه … سكـرا ومن سحر الـعيون مسـاسا
ولـعت بـه لولـوعـها بمـديح مـن … مـلك الـعـليين النـدى والـباسـا
إنسـان عين الـدهر رضـوان العـلا … فـرد الأوان لـطـافـة وحـمـاسـا
شـهـم تديـن لـه الأسـود مهـابـة … وتـفـاخر الـعـلـيـا بـه الأكيـاسـا
عـزت بـه أمـراء دولـة عـصـره … إذ كـان لـلـرؤساء مـنـهـم راسـا
أفـديه مـن فطـن تـكامـل حزمـه … ومـد بـرعـرف الأمـور وسـاسـا
لم يـرم عن قوس الفـراسة سهـمه … إلا أصـاب بـرأيـه الـقـرطـاسـا
إن أذكر الـليث الـهصـور فحلـمه … وذكـاه أنـسـى أحـنـفـا وإيـاسـا
فـالـدر يـنـشـر بانـتـظـام مـقـالـه … وذوو الـبلاغـة يطـرقـون الراسـا
لـم يثـنـه فى الجـود لـومة لائـم … كـالبـحر جـاوز فيـضـه المقـياسـا
حفـظت صـنائـعه وأيـنع روضـها … بـالاحـتـكـام أشـادة وغـراسـا
ورثـت خـلائـقـه أجـل مـكـارم … عـن خيـرة الـدهر الـكـريم أناسا
قـوم إذا غرسـوا سقـوا وإذا بنـوا … لايـهـدمـون لمـا بـنـوه أسـاسـا
وإذا هموا صنعوا الصنائع فى الورى … جـعلـوا لهـا طول الـبـقاء لـباسـا

لهـج الزمـان بذكـرهم حـتى بـدا هـذا الأميـر إلى الـعـيان تـناسـى

فـغدت بـه غرر الـزمان مـواسمـا وبـعـز دولـة مـجـده أعـراسـا

روّح فـؤاد المـسـتهـام بـذكـره وانعـش بطـيب حـديثـها الجـلاسا

فـحديثـه يـروى الغـلـيـل كأنـه روه الـنـسـيـم يـروح الأنـفـاسـا

وقال يمدحه :

أبـيـات نـظـمـى بـهـا جـمـال مـن إمـتـداحـى علـى جـنـابـك

وافـت تجـر الـذيـول فـخـرا تـهـيـم شـوقـا إلـى رحـابـك

لـعـل أن تحـتـظـى قـبـولا وتـبـلـغ الـعـز والـسـنـابـك

مـولاى طـال إنـتـظـار عـبـد لـه وثـوق يـعـز بـابـك

فـادرك فـتـى كـاد فـى انـتـظـار يـطـيـر وجـدا علـى الـسـنـابـك

وقال مادحا لـه بهذه المقامة ، مهـنئا له بالبرء والـسلامة ، وسماها : نشـر نفحة الصفاء ، بـبشر الصحـة والشفـاء ، وفيـهـا لزوم ما لايلـزم ، يظهر لمن أمعـن نظره وأنعم ، وهى :

حكى أبو النجاح بـشر بن حبيب ، قال حدثنى إبن الصلاح نـصر الطبيب ، عن أبى الطيب الطيبى الماهر الأريب ، حديثا بقانون الشفاء محرر ومسطور ، أنَّ ما أنتجته قضايا البراهين ، وشهـدت التجربة به عن يقين ، وقضيت بصحـته أحكام القوانين ، فى علاج الأمزجـة اللطيفة ، وشرح الصـدور حمية الخاطر عن شـواهد المكدرات ، وتحلية الـروح بأطايب المنعشـات ، وترويح النفس بـعجائب المطربات ، وفـى إعتباق الأصائل ، واغتباق الـبكور ، وتسريح العيون ، وإطلاق النواظـر ، فى حدائق الربا والرياض النواضر ، واسـتجلاء عرائس أدواحها الزواهر ، واستنـشاق شذى معطرات الزهـور ، والإصغـاء لـنغمـات ساجعات الحـمائم ، والإستـرواح لنفحـات ذاكيات النسائم ، والإستشراق لنسمات يانعات الكمائم ، بالمعانى الزاهية على شاطئ التهور ، ومفاكهة الأحباء الأدباء الظرفاء ، ومنادمة الألباء الـنجباء اللطفاء ، ومحادثة الفصحاء البلـغاء الحنفاء ، عـلى سرر التهانـى وبسط الزهور ، واسـتماع ألحان المثـانى ورنات الأوتار ، مع مـطرب يشدو بـبـدائع الأشعار ، ومجامـر الند نافحـة بعرفها المـعطار ، بمجلس الأنس ، ونادى الهنا والحبور ، فإذا توفر هذا التدبير نجح العلاج ، وتراجعت القوى ودام الإبتـهاج ، واعتدلت الطبائـع وصح المزاج ، ورقمت بشائر الـشفاء برق

منشور ، فأقسم يمينا صدقا أبو النجاح ، أنّ هذا هو فى الحقيقة منعش الأرواح ، وطارد الهموم وجالب الأفراح ، وتقوى الأبدان الإنسانية سقنقور ، فوصفه لمولى عز قدرا وسما ، ووضعه على ألطف قانون وسما ، فصبح مزاجه اللطيف بعدما ، كان صدر الزمان بشكايته مصدور ، وزال عن الدهر الترح والعنا ، ولبس ملابس الأمن والمنى ، وسكن روعه بوفود البشر والهنا ، وأصبح بصحة الرضوان ، مستبشرا ومسرورا ، وتلا آيات الشفاء بألواح التهانى ، وروى أحاديث الصفاء بمسند الأمانى ، ونشر ألوية الدعاء مفتتحا بالسبع المثانى ، لجناب سيد عليه لواء السعد منشور ، سيد لايحاط بأوصاف قدره ، عين المجد وغرة أعيان مصره ، ودرة التاج وواسطة العقد بعصره ، المتحلى ببدائع مدحه المنظوم والمنثور ، لازالت ثغور المسرة بواديه بواسم ، ورياض المبرة بناديه العاطر بواسم ، ولياليه وأيامه الزاهرة أعياد ومواسم ، تختال تيها وفخرا على سالفات الدهور ، قد أظلك سيدى هذا العام الجديد مبشرا بتوارد وافر النعم ، والعيش الرغيد ، فلك البشرى بهذا الفأل الحسن الحميد ، إذ يؤرخ بحصول الشفاء به عام السرور ، وختمها بقوله :

روض التهانى أينعت أزهاره   وبدوحه نهر المسرة قد صفا

والدهر أهدى من علاه بشائرا   وبعهد اسعاد وإيناس وفا

والمجد قد عوفى وصح مزاجه   حيث القوى اعتدلت بقانون الشفا

وتلا الهنا آى السرور بصحة   قد سطرت منا بألواح الصفا

والعام أقبل بالسرور مهنئا   ومؤرخا يروى حديثا بالشفا

وقال فى سفينة أنشأها ذلك الأمير :

فلك السعادة بالأفراح جارية   ببحر عز وجود طاب مسراها

وراية السعد فى أعلى الشراع زهت   بمجد رضوان سر العين مرآها

ومطرب الأنس بالألحان أرخها   سفينة بنسيم اللطف مجراها

وقال والمعنى يظهر من الأبيات :

يا سيدا حاز الثنا   وله المعالى تصطفى

أنجزت وعدك منعما   وقضيت لى بتصرف

ووكلتنى لمباشر   كم ذا أراه مسوفى

فأنعم بالزام له   يقضى بغير توقف

لازلت تسعف راجيا   وتجود بالوعد الوفى

وقال : يصف قصرا نمقه بالنقوش الـزهية ، وهو المعروف بالحلى ، وذلك لقدوم الصدر الكبير ، وزير مصر أحمد باشا :

قـصـر له بـبـديـع الحـكم إتـقـان   قـد قام مـنـه على الإبـداع برهـان
قصـر تقـاصر عـنه قـصر ذى يـزن   فـما الـسـديـر وما أنـشـأه نـعمـان
قصر حكى لقصور الخلد طاب حلى   يقـضى لـه بحـلى التـشبـيه عـنوان
قـصـر زهـا تحـته الأنـهـار جـاريـة   يمـيس فـى سرحـه الـزاهىّ ولـدان
قصر على النيـل قد أبدى الفخار به   علـى الفـرات وما يـحويـه سيـحان
قصـر به نفحـت روح الهنـا وشدت   ورق لـهـا بـفـنـون الأنـس ألحـان
قصـر به الـسعد إذ حـل الوزيـر به   فـهو الـعزيـز وهـذا القـصر إيـوان
قـصـر بـهـمة مـزهـيـة شـواهـده   قامـت وحسبـك هذا الحـكم تبـيان
قصـر تسامـى فإن شـاهدت منـظره   فـأرخـتـه حـلا مـزهـيـه رضـوان

وقال يمدحه ، ويـهنئه بمولود جـديد : مقدما أمام نظـمه منثورا يزرى بـنظم الدر النضيد ، وهو قوله : بشرى لنا بالتهانى بشرى ، فمن أفق السعادة شهدنا بدرا ، قدم اليمـن والسعد بـوروده ، ووافى السرور والأنس بـوجوده ، فقرت الـنواظر بحـديثه الحسـن ، وقرأت بمصاحـف النعـم آيات المنن ، فـياله مولـودا روح الأرواح ، وأقام بمولده مواسم الأفراح ، فلنا بعواطف الرضـوان موانح ، ومن لطائف الإمتنان أعطر نوافح ، فالله يقر عين السيد بحياته ، ويحـوطه وإخوته الأمجاد بعظيم آياته ، ويطيل عمر حياته ويحييه ، حتى يرى ولد ولد ولده يحييه :

آمـين آمـين لا أرضـى بـواحـدة   حـتـى أقـول لـديهـا ألـف آمـيـنـا

والنظم هو قوله :

لاحـت لنـا شمـس الـسرور عـيانـا   فـغدا الحـجـا بـشهـودهـا نـشوانـا
شمـس لهـا فلـك التـهانـى مطـلع   بـوفود مـن يـسـمو عـلـى كـيوانـا
يـا حـبـذا يـوم الـسـعـود بمـولـد   أضـحـى لأعـيـاد الهـنـا عـنـوانـا
وغـدا يـنـادى والـزمـان مـهـنـئـا   داعـى الـصـفـا بـبـشـارة إعـلانـا
بـشرى لـقـد جاد الـزمـان بمـنحـة   أرخ حـبـا بمـحـمـد رضـوانـا

وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد:

بـشـرى بهـا ورق الـسـعود تـغـرد   وهـنـا بـه شـادى المـسـرة يـنـشـد

والسعد بالعليا أقام مواسما ... بشهودها عيد المنى يتجدد
وبدا صباح الحظ يزهو مسفرا ... يروى أحاديث الصفاء ويسند
وأضاء من أفق احبور مطالع ... إذ لاح من فلك المعالى فرقد
وتهللت غرر الزمان بمولد ... وزهت بمولود علاه أوحد
لاحت بغرته البهية بهجة ... بشرى السعادة من حلاها تشهد
مولى سعيد بالذكاء موشح ... وبجيده عقد السعود منضد
زاكى الموارد للمحامد جامع ... زاهى المشاهد فى المحاسن مفرد
بشراه فالسر المصون يحوطه ... وله على درج المعالى مصعد
يربى عزيزا فى حجور كواعب ... بمهود إسعاد سناها أسعد
وله من المجد المؤثل رفعة ... تسمو علا ومن المآثر سودد
صدقت فراسة ذى الحجا بنجابة ... فعلى نجابته الخناصر تعقد
أنعم بمولود لرضوان العلا ... سامى العلاء فسعده يتوقد
يهدى له العمر المديد بصحة ... يحلو بها العيش الهنى الأرغد
حيث التهانى مقسم ومؤرخ ... بسما الهنا هذا السعيد محمد

وقاد مادحا ومهنئا بعيد وشفاء :

لك البشر يا عيد السرور بسيد ... سما وعلا فى سعده فوق كيوان
فهاك منادى الغز فى باب مجده ... ينادى بتاريخ زهى عيد رضوان[1]

وقال مهنئا بشفائه

مقدما أمام شعره الرائق ، نبذة من نثره الفائق ، قوله : لقد أسمعنى سعد حديث الشفاء ، بمحضر الأنس ، ومجمع إخوان الصفاء ، فشنف الأسماع بدرره ورنح الأعطاف ، إذا أرشفنى من كؤس المسرة أطيب سلاف ، فطفقت من فرط السرور الذى جل عن الحد ، أنادى فديتك زدنى من حديثك يا سعد ، فهناك نفحت نوافح الأفراح ، فعطرت الأرجاء ، وأنعشت الأرواح ، وأزهر روض التهانى بزهور الإمتنان ، فنعمنا منه بروح وريحان ورضوان ، وجعلنا فى دوحه الزاهى البهيج رواه ، وتغنينا بدوحه الذاكى الأريج رباه ، وجلسنا على بسط البسط ، وسرر

---

(١) كتب أمام هـذا البيت بهامش ، ص ٢٣٧ ، طبعة بولاق « قوله : « زهى » الرسم أن يكون بالألف ، وأبدا فى التاريخ الآتى حقه أن يكون بالياء ، ولكن عكس ، لأجل إستقامة التاريخ أ . هـ مصحح » .

السرور ، والتحفنا بمطارف الطرف وحبر الحبور ، وتفكهنا من جنى جناه بفواكه الإيناس ، وشربنا من رحيق سلساله المروّح الأنفاس ، وأطربتنا ورقه الصادحة بنغمات المنانى ، فوق أغصان المسرة فما مطربات المثالث والمثانى ، وعطفت علينا عواطف العطف بالصفا ، وروحتنا مراوح الراحة بنسيم الشفاء ، فانشرح الصدر طربا وقرت العيون ، وزال عن القلب ما به من ران الغيون ، فلله الحمد على نعمة إنجاب بها سحاب الغموم ، وهزم بشيرها بوفود أعلامه جيش الهموم ، فأعظم بها منحة عمت جميع الناس ببشرها ، وأذهبت عنهم البأس والعناء بلطائف سرها ، وأعادت أعياد التهانى تختال مرحا ، وثغر الزمان يتبسم سرورا وفرحا ، فحق لهذا المحب أن يرفع أكف الإبتهال ، إلى سماء الإجابة تجاه قبلة الإقبال ، أن يديم الله لجناب المولى الصحة والعافية ، وأن يورده من مناهلها الموارد الصافية ، لابسا من المجد الحلل المعلمة الطراز ، متوجا بتاج السعادة والإعزاز ، وأنْ يمد له من سرادق العلياء الإطناب ، ويرفع له فى أعلاها الأعلام والقباب ، ما أهدت الطروس من طى طيبها نشرا ، وما وافى البشير مؤرخا ، حباه صدق الشفاء بأطيبها بشرا ، وشعره المشار إليه ، هو قوله :

وافى السرور فأذهب الأتراحا	وأقام فى نادى المنى الأفراحا
وأعاد أعياد التهانى عندما	بدر العلا بعد التحجب لاحا
فتحت له أبواب أنس أغلقت	وغدا حماها روضه فياحا
نشرت بآفاق البلاد بشائر	نشر المنى من طيبها قد فاحا
بشرى روى عنها أحاديث الشفا	وتلا لها من آيها ألواحا
والعيد وافى بالشفاء مبشرا	قد ألبسته يد الجمال وشاحا
يزهو برضوان العلا متهللا	إذ حاز من لطف العلاج نجاحا
صحت بصحته النفوس وأوضحت	شرح الصدور بمتنها إيضاحا
وتألقت أرجاء مصر وأزهرت	أدواحها بمسرة أفراحا
أنعم به مولى تسامى قدره	عمت مدائحه ربا وبطاحا
ذو مظهر بالعز أشرق عصره	يحكى سناه كوكبا وضاحا
دامت معاليه ودام سروره	وحوى بمسعاه الجميل فلاحا
ونوافح الأنس الذكى شميمة	تغشى حماه عشية وصباحا
فله الهنا ولنا السرور بصحة	أهدت إلى روح العلاء صلاحا
والحق مانح والسعود مؤرخ	بسنا شفاء أنعش الأرواحا

واستنسخ : الأمير الممدوح ، كتاب روض الآداب ، لكاتبه إبراهيم البلبيسى الذى هو عمدة لفنون هذا الباب ، فعند إتمامه ، واختتام نظامه ، طلب من مولانا صاحب الترجمة ، أن ينشئ له مقامة ، تكون للكتاب ومحاسنه تميمة ومتممة ، فأنشأ هذه المقامة ، وسماها : « سح سحب الأدب البديع المعانى ، بسوح روض الآداب البديع الرضوانى » ، مبتدئا فيها بقوله هذه الأبيات :

بشرى حبيب بروض آداب زها ... باهى الرياض بنشره ونظامه
يختال فخرا إذ تملك رقه ... رضوان عز عز فى أحكامه
وحلا لإبراهيم نسخا أرخوا ... فزهت مباديه وحسن تمامه

حبذا : روض الآداب الحسن البديع ، المثمر بالبلاغة والمزهر بأنواع البديع ، جرت مياه البراعة ، خلال سطوره ، وتفيأت البراعة ، تحت ظلال مسطوره ، وتفتح زهر الفصاحة من كمائم مبانيه ، ونفح أرج البيان من نسائم معانيه .

روض : إبتهج بلآلئ المنظوم والمنثور ، وتدبج بأحمر الشقيق ، وأصفر المنثور ، فهو بحالى الترصيع والتوشيع بهيج ، وبغالى الترشيح والتوشيح أريج ، فلله در سحائب قرائح أظهرت نوره ، وأضحكت من أقاح أدواحه الزاهية ثغوره .

روض : قامت على أغصان ألفاته خطباء الأقلام ، وصدحت على أفنان همزاته حمائم الإفهام ، فغدا نزهة الناظر ، وفاكهة الخلفاء ، ومرح الخاطر ، ومفاكهة الأدباء والظرفاء ، فمن ظفر بهذا الروض وحل حماه ، حبى ظرف السرور من مغانيه ورباه .

روض : من إرتقى على أرائكه السنية الرفيعة ، وتأمل فى أوصاف محاسنه البهية البديعة ، رأى بيوتا ، سمت بالمحل الأرفع ، وشرفت حيث أذن الله لها أن ترفع ، ووجد فى كل دوحة ثمارا يانعة ، مختلفة الأنواع ، وأزهارا شذى نوافحها مختلفة الأضواع .

روض : حوى فى زوايا خباياه كنوز ذخائره ، درا منثورا ، ولؤلؤا منظوما ياقوتا وجواهر ، وبه مسارح آرام ، ومراتع غزلان ، ومعاهد أنس ، وشحت بحسن وإحسان ، وفيه صادحات أطيار بألحان الهنا ، تترنم ، تذكر أيام الصبا ، وتهيج أشجان الصب المغرم .

روض : رويت أحاديث جماله ، بمحاضر السرور ، وتليت آيات كماله ، بمجامع الحبور ، فهو لعمرى مفرد جمع لجميع الفنون فيه تنافست ، ذوو الحجا ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، فروح الروح فى بهجة حواشيه ، ووجه وجه الثناء لمالكه وحاويه .

روض : الرياض الزاهية المثمرة الوريقة ، ومنبع الغياض الذاكية المزهرة الأنيقة ، من تنسم أرواح الصبا طيبا بربع علاه ، وتبسم ثغور الحدائق إذا جرى حديث حلاه ، حضرة الأمير الكبير رضوان كتخدا لا زال بالسبع المثانى محفوظا من العدا .

روض : أمر جناب حضرته العلية باستكتابه ، فنسخت له هذه النسخة الجلية ، وزفت إلى بابه تحرى الناسخ فى نسخها ونمق أى تنميق ، فجاءت مبدعة على وجه حسن أنيق ، تروح الروح بنشرها ، وتجلى الناظر ، وتشرح الصدر ببشرها ، وتحلى الخاطر .

روض : تحلى عقود الإنتهاء حالية الإنتظام ، وتطيب من نوافح طيب مسك الختام ، فى إبتداء غرة ربيع الأول المستطاب ، عام تاريخه يزهو بكمال روض الآداب ، فما أبدع هذا الإتفاق الحسن البديع ، حيث جلى الروض علينا فى ربيع .

روض : أذكرنى بهذه المناسبة النفيسة ، زمان الربيع وموارده المنعشة الأنيسة ، إذ فيه تنفح الزهور ، وتصدح الحمائم ، وتسلسل النهور ، وتضحك الكمائم بطيب الوقت ، وتعتدل القوى ، وتنبسط نفوس أهل الصبابة والهوى ، شعر :

زمان الربيع زمان السرور زمان التهانى وشرح الصدور
مهيج النفوس بنفح الزهور وصدح الطيور وجرى النهور

روض : حق له أن يفوح بطيب عرفه ، ويفتخر ببديع جماله وكمال وصفه ، حيث كان إسمه مجتنى من إسم الرضوان ، فله مع التشريف والعزة روح وريحان ، وكم اشتمل على نكات ظريفة ، يفهمها أهل الذكاء والقرائح اللطيفة .

روض : تشرف الناسخ بتحريره ، ممتثلا أمر سيده حيث أمر بتسطيره ، داعيا له بدوام عزه ، وعلو مجده ، وتلألؤ كواكب علاه، بمشرق سعده ، مصليا على من أوتى الكتاب المحكم ، وآله وأصحابه الذين طرزا كمالاتهم بالفصاحة معلم ، شعر:

(روض) زهـا أبـدا الـبـديـع بـهـيـج وحـمـاه من طـيـب الـقـريـض أريـج
(روض) بـه روح الـبـراعـة قـد سـرى بـلـطـيـف سـر بـالـسـرور نـسـيـج
(روض) بـه ورق الـفـصـاحـة غـردت بـلـحـون نـظـم زانـهـا الـتـهـزيـج
(روض) حـلـى الآداب وشـى طـرازه ببـدائـع مـنـهـا لـهـا تـضـريـج
(روض) حـلا وتـفـتـحـت أكـمـامـه عـن زهـر إبـداع بـه تـبـهـيـج
(روض) زهـا بـالافـتـتـان تـلـونـا فـحـلاه مـن تـلـويـنـه تـدبـيـج
(روض) بـأنـواع الـفـنـون مـفـوق ولـه بـتـوشـيـح الحـلـى تـبـريـج
(روض) بـه لـذوى الـغـرام تـروح لـكـنـه نـار الـغـرام يـهـيـج
(روض) حديـث الحسن عنـه مسلـسل ولـه بمـسـنـد ذى الـهـوى مـخـريـج
(روض) حوى أوصاف حسن قد سمت حـالـى المـوارد بـالـبـيـان مـريـج
(روض) الـريـاض حـبى بـعـز رفـعـة فـسـمـا فـمـا لـعـلاه قـط نـسـيـج
(روض) سـمـا إن قـد تـفـيـأ ظـلـه رضـوان عـز مـن سـنـاه بـلـيـج
(روض) الشـجاعة والسـماحة والـندى مـنـه لـتـيـجـان الـعـلا تـتـويـج
(روض) تروحت الـنفوس بطيـب عطـ ـر مـديـحـه ولـنـسـوقـه تـرويـج
(روض) نـضـيـر والـنـضـار ثـمـاره فـيـه يـرى الـتـفـريـح والـتـفـريـج
(روض) نـعـمـنـا بـاجـتـنـاء زهـوره وبـظـلـه الـضـافـى يـزول وهـيـج
(روض) لـه بـالمـدح أسـعـد بـلـبـل دومـا لـه حـسـن الـثـنـاء هـزيـج
(روض) نـدى مـهـدلـه تـاريـخـه روض زهـا أبـدا الـبـديـع بـهـيـج

متع الله جنابه بروض العز والتهانى ، مقتطفا منه ثمار الأنس وأزهار الأمانى ، يروحه فيه الصفاء بنسائم الإرتياح ، ويشرحه البشر منه بصدح حمائم الأفراح ، ممتدا عليه من الصحة سرادق ، منشورا له فى آفاق العلا ألوية بالثناء خوافق ، بجاه من إختاره المولى ، وله اصطفى سيد الأولين والآخرين ، طه المصطفى ، صلى الله عليه صلاة تليق بمقامه الأسنى ، وعلى آله وأصحابه الناهجين مناهجه الحسنى ، مع سلام موشى ببدائع النثر والنظام ، ما زهت المطالع بأحسن إبتداء ، مؤرخة فطاب الختام ، إنتهت المقامة وما يليها ، وفيهما تواريخ خمس كل منهما يشرح الصدر ، ويسر النفس ، وقال مؤرخا بناء باب العزب الذى جدده الأمير المشار إليه ، وضمنه بيتا من كلام السموأل :

لقد أشرقت شمس السعود ببابنا ... فلا يعتريها بعد ذاك أفول
لنا المجد إرثا والسيادة منصبا ... ودولتنا العلياء ليس تزول
(إذا سيد منا خلا قام سيد ... قول لما قال الكرام فعول)
وسيد أهل العصر رضوان كتخدا ... أشاد علاء ما إليه وصول
فلذ بالحمى مذ أرخوا وببابه ... فهذا حمانا ملجأ ومقيل

وقال : يمدحه بهذه القصيدة الربيعية ، بل الدوحة المثمرة الشهية ، وسماها نشر نوافح البديع ، ببشرى مقدم الربيع :

بشرى الربيع الزهى وافت بشائره ... وعن حلاه البهى نمت سرائره
ونشر روح الصبا أهدى لنا خبرا ... من طيبه فاح فى الآفاق عاطره
ومالت القضب والأطيار قد صدحت ... وقد تبسم من عجب أزاهره
وجاء فى حلة الإبداع مبتهجا ... يختال تيها به حفت عساكره
فسر مقدمه الحالى أخا شجن ... يهيجه من معانى الدوح ناضره
وروحه بمعانى الحسن قد علقت ... وفى صفاه فكم تسعى خواطره
وروضة لنجوم الزهر جامعة ... وزهرها مفرد فى الحسن سائره
قامت بها أمراء الدوح خاطبة ... مقام عز تسامى منه فاخره
رام الخلافة كل إذ علا وسما ... من فوق منبره الزاهى منابره
فالورد قام بدعواها فشوكته ... قوية حيثما سلت خناجره
والبان وافى بتاج الملك منتصبا ... وقال من رامه حكما أناظره
والأقحوان بدا يزهو ببهجته ... وحوله زمرة قامت تناظره
والنرجس الغض يرنو نحوها شزرا ... لأنه طالب للملك ناظره
قال الشقيق حويت الفخر أجمعه ... والملك حق الذى تسمو مفاخره
وطال بينهما دعوى الخلاف إلى ... إن قام سنبلها الزاكى عواطره
وقال سلطاننا الورد السنى وله ... دعوى الخلافة لاتعصى أوامره
فكم له طيب نشر عم عابقه ... بمجلس الأنس إذ فاحت مجامره
وكم روينا أحاديثا مسلسلة ... فى مدحه وبه طابت مخابره
فعندها سلموا للحق واعترفوا ... بملكه المرتضى والله ناصره

فأعلنت ورقها بالبشر قائلة ... سقى رباك من الوسمىّ باكره

والدوح قد بسطت فيه مطارفه ... والروض قد رنحت حسنا قياصره

والزهر من فرح أهدى النثار بها ... لما سما الورد واستعلت مظاهره

حكى بمنظره الحالى ومخبره ... صفات رضواننا السامى زواهره

أمير مجدلنا تتلى مدائحه ... مدى الزمان كما تروى مآثره

شهم وما غير آساد فريسته ... من فر يوم لقاه فهو عاذره

تخاله الليث والمريخ فى يده ... إذا بدا جائلا والسيف شاهره

تعطل الجود من أزمان قد سلفت ... والآن حقا به قامت شعائره

روض نضير ولكن مثمرا أبدا ... غيث ولكن ندى عمت مواطره

وكم له من علا كالشمس مشرقة ... لها يشاهد باديه وحاضره

فكل ذى أدب أقلامه عجزت ... عن مدحه بل وما وفت محابره

يا سيدا قد علت بالمجد رتبته ... عزا فما أحد فيها بناظره

أنعم بان ربيع[1] حان مورده ... تسعى إلى بابك السامى بشائره

واجلس حبيت بمغنى الحظ منتشقا ... طيب الصفا فصبا الإسعاد ناشره

وسرح الطرف فى ميدان نضرته ... ترى من الحسن ما يبهيك ناضره

واجمع حمائم أفراح به صدحت ... عن لحنها الموصلى كلت مزامره

واشهد لرناته السبع التى اشتهرت ... من يجتلبها بها تزهو محاضره

واغنم زمان ربيع بالسرور أتى ... صاف موارده حال مصادره

ولا تضع فرصة مهما ظفرت بها ... واصغى لمن قال والممدوح ناصره

خذ من زمانك ما أغناك مغتنما ... وأنت ناه لهذا الدهر آمره

ودم بروض العلا والعز منبسطا ... بمطربات الهنا بشدوك طائره

تجنى به ثمرات الأنس يانعة ... مع السرور من تهوى تسامره

منعما ببقا نجليك من بهما ... هذا الزمان لقد قرت نواظره

فذو المعالى علىّ مصطفى حفظا ... يهدى لكل من الأعمار وافره

لا زال كل بأوج المجد مرتقيا ... بطالع العز والإسعاد ناظره

واهنأ بعلم سرور إذ تؤرخه ... ربيعه المزدهى فاحت عواطره

---

(١) كتب أمام هذا البيت بهامش ص ٢٤١ ، طبعة بولاق « قوله : « ربيع » ، هكذا فى النسخ بالرفع فإسم إنَّ ضمير الشان » .

وهذا : آخر ما انتقيته من كلامه ، ونقلته من المدائح الرضوانية ، ومن مؤلفات المترجم رحلته المسماة « بموانح الأنس ، برحلتى لوادى القدس » ، توفى المترجم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف [1] .

ومات : أديب الزمان ، وشاعر العصر والأوان ، العلامة الفاضل شمس الدين الشيخ ، محمد سعيد بن محمد الحنفى الدمشقى ، الشهير بالسمان ، ورد إلى مصر فى سنة أربع وأربعين ومائة وألف [2] ، فطارح الأدباء ، وزاحم بمناكبه الفضلاء ، ثم عاد إلى وطنه ، وورد إلى مصر أيضًا ، فى سنة إثنتين وسبعين ومائة وألف [3] ، وكان ذا حافظة وبراعة ، وحسن عشرة ، وصار بينه وبين الشيخ عبدالله الإدكاوى محاضرات ومطارحات ، وذكره فى مجموعته ، وأثنى عليه ، وأورد له من شعره كثيرا ، ومما انتقيته من مختار أقواله قوله :

وليل نامت الرقباء فيه ... وقد أمنوا الوصال لطول هجرى
وزار معذبى من دون وعد ... ولم يك وصله منى بفكر
فقمت لملعب الهميان أخطو ... لأهصر غصنه من دون صبر
فلم تر مقلتى إلا وشاحا ... تراءى حائلا من دون خصر

وله أيضًا :

وما أنا بالناس وقد خيم الدجى ... ووافى الذى أهوى ولم يثنه ذعر
وبتنا بحال لم يرعنا مؤنب ... وراح يعاطينى وما ابتسم الفجر
أسلافه ألفاظ وجريال مبسم ... وخمرة ألحاظ لذا التبس الأمر
فلم أدر أىّ أسكر العقل رشفها ... ولم أدر أىّ غاب عنى بها الفكر

وله هذا المعنى الذى لم يسبق إليه :

يقولون لى لما بدا العارض الذى ... به غيض ماء الحسن من وردة الخد
نراك أطلت الصمت فينا ولم تكن ... معانيك إلا الدر يرفض من عقد
أما علموا أن العنادل فى الربا ... سكوت إذا ما فاتهم زمن الورد

وله أيضًا :

---

(١) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ · ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

(٢) ١١٤٤ هـ / ٦ يوليه ١٧٣١ - ٢٣ يونيه ١٧٣٢ م .

(٣) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .

الأرب لـيـل عـلـى غـفـلـة   من الدهر جادت برغـم الخلى بجفن
فـتـاة سـبـتـنى بـحـكـم الـهـوى   عـن الـفـتـك لـم يـغـفـل
إلـى أن بـدا الـفـجـر مـن شـرقـه   يـلـوح لـدى الأفـق كـالمـنـصـل
فـأرخـت أثـيـثـا عـلـى بـانـة   أعـاد لـيـبـلـى مـن الأول

وله أيضًا :

ولـيل تـعـاطينـا به أكـؤس الـلقـا   ومـد علـى ما بيننا حـلل الـستـر
يلاصـق منا الكـشح كشـحا منعـما   ونقرع من فـرط الهوى الثغر بـالثغر
ومـا راعـنا فـيـه حـديـث وشاتـنـا   وما نظرت من شزرا سوى أعين الزهر
فـأفنـيـته ضـمـا ولثـمـا ولم تـزل   يداى بمـا أبغى نـطاقـا على الخـصر
إلى أن بدت مـن مفرق الشـرق غرة   أطارت غراب الليـل عن ذلك الوكر
فـكـف يـدى عن خـيـزرانـة قـده   وولى وفـى أعطـافه نـشأة الـسكـر
وقـال وقـد أتـبـعتـه نـظـرة الأسـا   وألقـيت كفـا للـوداع على الـصدر
ألا لابـد اصـبـح يـريـع مـتـيـمـا   ولا انجاب ليل فى الـورى كاتم السر
فلـست أرى كـالليـل أستـر للـهوى   ولـست أرى شـيئًا أنم مـن الـفجـر

وله مضمنا :

كم قلت لـلبدر والأجفان تلـعب بى   أهلوك بالفتك كم بسطوا علىَ المهج
فـقال والـدر يـبدو مـن مـبـاسـمـه   هم أهل بدر فلا يـشخون من حرج

وله من قصيدة :

أأشـكـوك الـغرام ومـا أقـاسـى   وقلبـك يا مذيقـى الهجر قـاسى
وفـى طى الجـوانح جـمر وجـد   يـؤجـجه الـتـذكـر والـتـنـاسـى
أبانـات اللوى عن سـحب عيـنى   سقـاك الرى من دون إحـتبـاسى
فكـم لى فى ظلالـك من مقـيل   نـفـدّى أهـلـه مـنـى حـواسـى
أقـمـت بـه وشـاطئ وأديـيـه   مـلاعب جـؤذر وظبـا كـناسـى
فـما لـلـعين لـم تنـظـر طلـولا   ولا رسـما يـدل عـلـى أساسـى
أمـا هذى الـديـار ديـار سعـدى   أمـا هـذى المـعالـم والـرواسـى
أأحـلام أرى أم عـن حـقـيـق   تـقوضـت الخـيام بـلا الـتبـاس
نـعـم هذى المـعـاهـد والمغـانـى   فـأين بـدور هـاتـيك الأنـاسـى

فإن أقوت فهل لى من سبيل ... إلى صبر يعلل ما أقاسى
وإن عهدى على اللأوا تناسوا ... لعمرى لست عهدهم بناسى
أأبكى أم أجوب فى أنينى ... حمائم فى الدياجى لى تؤاسى
أساجلها فتعرب عن شجون ... وتبريح على غير القياس
أتعجب أن قضيت هوى ووجدا ... وجانبت المؤانس والمواسى
وإنى فزت بالقدح المعلى ... وبلغت المنى من بعد ياسى

وقال يمدح السيد على أفندى المرادى مفتى الشام :

برج الخفاء فلا الغيور يقيك ... كلا ولا بيض الحمى يحميك
ألا الذى من سقم جفنك ينتضى ... وتراه فى حشاد أعييك
أيس الهوى من أن يجن بخاطرى ... ذكر السلو فعاد بى يغريك
فتحكمى فى مهجتى وتهكمى ... فيمن غدا بعيونه يفديك
إن كنت عالمة بما فعل النوى ... عند الوداع به فذا يكفيك
دنف إذا ضرب الدجى أطنابه ... وصل الأنين برنة تشجيك
وإذا انتضى برق العقيق حسامه ... هاجت لواعجه لمبسم فيك
وإذا الهديل تجلوبت أصداؤه ... جزعا على ما ناله يبكيك
لبس الجوى بردا فأخلقه جوى ... حتى رثى لسقامه وأشيك
فالأم بكتم لوعة فى ضمنها ... جمر يشب بدمعه المسفوك
ويرى ركوب الصعب فى نهج الهوى ... هينا ولا التمويه عن ناديك
فسلى جوانحه التى قد صيرت ... مثواك هل فى ذاك من تشكيك
كم وقفة دون الكثيب رمى بها ... نظرا أطال به التفكر فيك
حيران من أسف يعض بنانه ... حذرا عليك مواقع المأفوك
لم يثنه عن رشف ذياك اللمى ... إلا اجتناب الظن من أهليك
حجبوك لا بالرغم عنه ولودروا ... أن الحشا مأواك ما حجبوك
أوقات وصفك لو بأيام الصبا ... والروح تشرى ما أبى وأبيك
أيان من طرب يصون مسامعا ... عن غير حرس الحى من هاديك
والبيض من فوق الخدود طوالع ... والحى مأهول الحمى بذويك
مرت فمرت بعدهن حياته ... بل شمسها قد آذنت لدلوك
يا سالما مما يكابد فى الهوى ... لا تسألن عن خبرة المنهوك

وصلوا ومن خلف المطى فؤاده تستن قصد سبيلها المسلوك
فبكل واد من نوافح طيبهم أرج وكل قرارة وسموك
فكأنهم بثنا المرادى قد غدوا يتضرعون إليه بالتبريك

إلى آخر ما قال .

وله من قصيدة :

سلوا طيفها أين استقلت نواحيها غداة النوى لما ترنم حاديها
وحيعل داعى البين خلف ركابها وباتت بنات الشوق تحمى مآقيها
وأعرض بشر دوننا وهضابه وأوغر صدر الصب جمر تنائيها
فلا تنكرى يا بثن موقف ذلتى بدار عفت أطلالها ومغانيها
على مثلها المفؤد من حرق النوى يذيل مصونات الدموع بواديها
تنكر بعد الظاعنين نسيمها وأفقر من ذكر السواجع ناديها
فلم يبق إلا رسمها فكأنه سطور عن الإفهام رقت معانيها
ومغنى عناق فى همود دوارس وشنسع غدا قلب المتيم يحكيها
فحبيت دارا بالأوابد آنست من الآنسات الغيد زهر روابيها
تكاد على الاقواء تزداد بهجة لزائرها لولا ترحل أهليها
لئن أنهجت آثارها راحة البلى فمن مهجتى لم يمح كنه معانيها
وليلة أعملت الرواسم للسرى كأنى سماها والنواحى دراريها
أخوض الدجى والدجن يطغو عبابه فيرقم أطراف السباسب هاميها
إلى أن رمت أحداج حزوى بنظرة ولاحت لها أطلالها ومغانيها
طرحت خباء الحى والقوم شرعت مخافة المامى صدور عواليها
ولست بمذعور الجنان من القنا ولم أخش آساد الشرى وضواريها
سوى لحظات الغيد يحتمل الفتى وليس يذود الصبر غير تجنيها
ولولا مقال الكاشحين يريبنا محوت اللمى الممنوع باللثم من فيها
وما راعنى إلا الوداع وقولها اتعتاض عن ذكر الضبا بتناسيها
أما بابنة الطائى وموقف ساعة بمنعرج الجرعاء ما زلت أبكيها
سأذكرها حتى الممات وإن أمت فعظمى فى الاجداث ينذب هاميها
فمن مبلغ قومى وجيران أسرتى إذا هدأت ليلا عيون أعاديها

بـأنـى بـحمـد الله فـى ذروة الـعـلا بـكف المـنـا أجنـى زهـور تهـانـيهـا

وله من أخرى ، يمدح بها بعض الأعيان ، وهو على أفندى المرادى :

لمـن فى سـراها أنـحلـتهـا الدكـادك يـحن اشـتيـاقى والـنجـوم شوابـك
إذا أدلجـت قـاد الـهوى بـزمـامـهـا وإن صوبـت هانـت لديـها المسالـك
وإن أنجـدت طـارت بـغـيـر قـوادم وإن أتهـمت فـهى الريـاح السـوابك
فـماذا عـلى تـلـك الحداة لـو أنهـم أناخـوا بها حـيث السـيوف البـواتك
وحيـث الحمى يحـمون بيضـة خدره أسـود بـأيـديـهـا تـهـز الـنـيـارك
وكـل كمـى لايـرى العـمر مـغـنمـا وكـل أبـىّ لـم تـرعـه المـهـالـك
يخـوض مثـار النـقع والـعزم عـابس ويطـعن ما بين الـكلا وهو ضـاحك
ويـغدو عـلـيه مـن دم الـقـوم حلـة لـها الـسـمهـريات الـدقـاق حوابـك
ولـكنّ فـيه مـن ظـبا ذلـك الحمـى ظـبا جـردتـهن الجـفـون الـسوافـك
فمـن كل رؤد لـو بدت فـى نقـابهـا لأبـهـت ذو رشـد وأفـتن نـاسـك
تلاعـب فى أعـطافـها نـشوة الـصبا كـما لاعـبـت غصـنـا ريـاح ركائـك
وتـبدى مـحـيـا فى أثـيـث مـجعـد كمـا البـدر أبدته الـليـالى الحـوالك
فـتفـتك مـنهـا فى الخـدود عيـوننـا وفـى قـلـبـنـا ألحاظـهـا لـفـواتـك
عـلىٰ أنـهـا لـو رام طيـف خـيـالها أخـو وهـم عـزت عـلـيـك المدارك
مـن اللألأ لـولا قرطـها ووشـاحهـا لـقلـت مـهـاة أذعرتـهـا الـسنـابـك
تمـلـكـن حـبـات الـقـلـوب كـأنمـا عـلـىّ لـهـا بـين الـبـرية مـالـك
أغـر غـدا يـغـنـيـك لألاء وجـهـه عن الشمـس حتى تنثنـى وهى دالك
ذنـــوب كـأن المجـد ذات وروحـه مـعاليـه والصـيـد الـكرام حـوارك

وقال يمدح الأستاذ محمد بن سالم الحفنى قدس الله سره :

عـجهـا علـى تلـك الـربوع الـهمـد وأسـأل مـعالمـها لـعـلـك تهـتـدى
وقـف الـرواسم بـالـرسـوم معـلـلا قـلـبـا لـواعـج شـوقـه لـم تـبـرد
وانـثـر لآلـى أدمـع ضـنـت بـهـا عـيـنـاك إلا لـلـخـلـيـط المنـجـد
فـلـطـالمـا فـيـه أطـعـت عـبـابـتـى ونـبـذت ظـهـريـا مـقـال الحسـد
طـلل وقـفت عـلى صـوى أرباضـه أبـدى الحـنـين إلـى ظـبـاه الـشـرد
وأدرت طـرفـى وامـق لـعـبـت بـه بـرح الـبعـاد إلـى أسـى لـم يعـهـد
وبـكـيت مـن حـزن بمـقـلة خـائـر أسـف إلـى أحـبـابـه لـم يـرشـد

ولثمت آثار الظعائن ريثما أطفأت بعض غليلي المتوقد
وطفقت اختبط الدجنة والهوى يقتادني نحو المقيم المقعد
لا صبر لي عنهم يقيني حسرة أخفيتها خوف اطلاع مفند
ناشدتكم يا زاجريها أنتم سرتم بهاتيك الظباء الخرد
كيف استطعتم أن تروا مثلي على ما تعهدون وتذهبوا في الفدفد
وتضيعوا وداً عليه عقدتم عقد الخناصر أنه لم يجدد
هلا رثيتم واصطنعتم عنده قبل الرحيل يدى شفيق مسعد
أرأيتكم أين استقروا بعدما سلكوا خروق مواقف لم تسدد
ضربوا الخيام على ثنية ضارج ورضوا بجرعاها وذاك المعهد
حتى استطاب ترابها فتخذته لجفوننا كحلا مكان الأثمد
ومن العجائب أن أرى مستخبرا عمن نوى بصميم قلبي المكمد
وإذا أرادوا يكتمون مسيرهم نمت نوافحهم ولم أسترشد
يا مودعا بملامه جمر الغضا بجوانحي فاقصر ملامك أو زد
أنا من علمت ومن إذا ذكر الهوى فاربط يديك على ولاه وأشدد
حل عن فؤادى أعين العين التى أسيافهن بغيره لم تغمد
مذ سار خلف ركابهم النوى وبقيت مبهوتا وأسقط في يدى
كيف التصبر والحياة لمدنف لم يبق غير ذمائه[1] المتردد
ما كنت يا ذات الجناح بعالم أن الوداع للوعتي وتسهدى
وأراك تبكي في الغصون وتشتكى ألم النوى إن كنت مثلى فاسعد
أفتندبي شجنا وإلفك حاضر فلقد أسأت وإن أسأت فعدد
ما أنت ممن قد أطار فؤاده داعي النوى وجفاه طيب المرقد
أين النحول وأين أحمر أدمع تجرى وجمرة مهجة لم تخمد
دعني فإني لست أول عاشق قتل الغرام ولا قتيل لم يد
حزني عليك يزيدني قلقا على ما أودع التبريح في القلب الصدى
حتى الجناح فأنت خير طليقة وأنا الذي بالوجد خير مقيد
ودعى الصبابة جانبا وترنمى بحديث من أهوى ومدح محمد

(١) كتب أمام هذا البيت بهامش ص ٢٤٦ ، طبعة بولاق ، قوله : « ذمائه » من جملة معانيه بقية النفس كما فى القاموس » .

العالم اللسن الذى أوصافه بعبيرها تغنى عن الروض الندى
ومن ارتدى برد المحامد يافعا وتلفع الحسنى بأزكى محتد
وسرى على النهج القويم ولم يزغ حتى ارتوى عن عذب ذاك المورد
وصفت مواقع ذكره فتقاصرت عنها النهى من كل ندب أحيد
وحوى خصائل نافست زهر العلا حتى علت نجم السها والفرقد
وسما على الإعلام من أهل الهدى بمآثر غرّا وحسن تودد
كم مشكل فدفك ربقة عسره ببداهة تزرى بجد مهند
ولكم دقيقة معضل وافى بها شنفا لأذن السامع المسترشد
ولكم له فى كل علم غامض سفر تناهى فى الكمال المفرد
أدب على النقاد در حديثه متناسقا كاللؤلؤ المتنضد
ومباحث ما لسعد فى إتقانها ومقاصد تزرى بقول السيد
فإذا علينا قد أدار مدامه أغنى عن البكر الشمول الصرخد
خلع الدنا متمسكا بعرا التقى وبكل أمر بالشريعة مقتدى
وسرى على سبل الهداية مرشدا من أمه بوسائل لم تبعد
فبوجهه يغنيك عن شمس الضحى وعن الغيوث ببحر كف مزبد
فالفضل منحصر به أما السوى فمقلد لعلاه فاسمع تسعد
والجود من جدواه يعرف كنهه والدين والتقوى بدون تردد
فانظر إلى رجل تجسم من علا ورفيع مجد فى الأنام وسؤدد
يا مالكا منا الأنام بلطفه وبحسن ما يروى وأنضر مشهد
لك ما تروم من الزمان وبره فوق المراد وكل عيش أرغد
ما فيك إلا ما يقر قلوبنا وعيوننا وييسر كل مسوّد
واليكها ممن غدت أفكاره نهبى التنائى والزمان الأنكد
جاءتك تعثر فى ذيول خجالة وتدير طرف الحائر المستنجد
فلئن رأت منك القبول فحسبها فخرا وطيب تودد وتعهد
حوشيت أن تغضض وشيمتك التى غير الكمال الصرف لم تتعود
وأبيك لو وزنوك عندى فى الورى لوزنتهم وإذا شككت تعمد

ومن كلامه :

لا أريد الوصال بالمن ممن أنحل الجسم بالجفا والدلال
إنما دائما له أتمنى فتمنى اللقاء نصف الوصال

وله :

لاتكرر لحظا إذا خلت وجها ذا جمال وبهجة وبهاء
واغضض الطرف مثل ما أمر اللـ ـه فتكرير اللحظ نصف الرثاء

ثم : توجه إلى الشام ، وبها وافاه الحمام ، ودفن بالصالحية سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف [1] .

ومات : الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الناثر ، الشيخ عامر ، الأنبوطى الشافعى ، شاعر مقلق هجاء لهيب شراره محرق ، وكان يأتى من بلده يزور العلماء والأعيان ، وكلما رأى لشاعر قصيدة سائرة قلبها وزنا وقافية إلى الهزل والطبيخ فكانوا يتحامون عن ذلك ، وكان الشيخ الشبراوى يكرمه ، ويكسبه ، ويقول له : « يا شيخ عامر ، لاتزفر قصيدتى الفلانية ، وهذه جائزتك » ، ومن بعده الشيخ الحفنى ، كان يكرمه ويغدق عليه ، ويستأنس لكلامه ، وكان شيخا مسنا صالحا مكحل العينين دائمًا ، عجيبا فى هيئته ، ومن نظمه ألفية الطعام ، على وزن ألفية إبن مالك ، وأولها :

يقول عامر هو الأنبوطى أحمد ربى لست بالقنوطى

ويقول :

وأستعين الله فى ألفيه مقاصد الأكل بها محويه
فيها صنوف الأكل والمطاعم لذت لكل جائع وهائم

إلى أن يقول :

طعامنا الضانى لذيذ للنهم لحما وسمنا ثم خبزا فالتقم
فإنها نفيسة والأكل عم مطاعما إلى سناها القلب أم

ومنها :

والأصل فى الأخبار أن تقمرا وجوزا التقديد إذ لاضررا

فامنعه حين يستوى الخرفان

ومن كلامه قصيدة أيضًا على وزن لامية العجم منها :

---

(١) ١١٧٣ هـ / ٢٥ اغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

أناجر الضان ترياق من العلل — وأصحن الرز فيها منتهى أملى
أكلى غداء وأكلى فى العشاء على — حد سوى إذا اللحم السمين قلى
فيم الإقامة بالأرياف لاشبعى — فيها ولا نزهتى فيها ولا جذلى
ناء عن الأهل خالى الجوف منقبض — كمعدم مات من جوع ومن قشل
فلا خليل بدفع الجوع يرحمنى — ولا كريم بلحم الضان يسمح لى
طال التلهف للمطعوم واشتعلت — حشاشتى بحمام البيت حين قلى
أريد أكلا نفيسا أستعين به — على العبادات والمطلوب من عملى
والدهر فجع قلبى من مطاعمه — بالعدس والكشك والبيسار والبصل
ناديت هيا ولاتبطى بغرفك لى — فإنه خلق الإنسان من عجل

إلى آخرها :

وله : على وزن لامية إبن الوردى ، ومنها :

اجتنب مطعوم عدس وبصل — فى عشاء فهو للعقل خبل
وعن البيسار لاتعسن به — تمس فى صحة جسم من علل
واحتفل بالضأن إن كنت فتى — زاكى العقل ودع عنك الكسل
من كباب وضلوع قد زكت — أكلها ينفى عن النقل الوجل

إلى آخرها :

ومن كلامه على وزن كلام إبن عروس :

أكلك من الضأن رطلين — يزيد قلبك نفاسه
وابعد عن الكشك يا زين — دا الأكل منه تعاسه

وأيضًا :

أكل المطبق مع الفجر — بالشهد والسمن سائح
إلى يجيبه له أجر — فى جنة الخلد رائح

وأيضًا :

يا طابخ الضأن إشتد — واغرف أوانى وسيعه
عامر أتى لك وله يد — فى الأكل ديما سريعه

وأيضًا :

وأيضًا :

العدس والكشك والفول	الأكل منهم شماته
يصبحوا الشب مخبول	قطعوا الجميع التلاته

وأيضًا :

أوصيك لا تأكل الفول	يورث لقلبك قساوه
تقطع نهارك كما الغول	تائه وعندك غشاوه

وأيضًا :

خشاف مشمش وعناب	الشرب منهم دوايه
من بعد مأكل كباب	يارب حقق رجايه

ومات : الأمير الكبير عمر بيك إبن حسن بيك رضوان ، وذلك أنَّه لما قلد إبراهيم كتخدا تابعه على بيك الكبير ، إمارة الحج ، وطلع بالحجاج ، ورجع فى سنة سبع وستين ومائة وألف [1] ، ونزل عليهم السيل العظيم بظهر حمار ، وألقى الحجاج أحمالهم إلى البحر ، ولم يرجع منهم إلا القليل ، تشاوروا فيمن يقلدونه إمارة الحج ، فاقتضى رأى إبراهيم كتخدا ، تولية المترجم ، وقد صار مسنا هرما ، فاستعفى من ذلك ، فقال له إبراهيم كتخدا : « إما أن تطلع بالحج ، أو تدفع مائتى كيس مسعدة » ، فحضر عند إبراهيم كتخدا ، فرأى منه الجد ، فقال : « إذا كان ولابد فإنى أصرفها وأحج ، ولو أنى أصرف ألف كيس » ، ثم توجه إلى القبلة ، وقال : « اللهم لاترنى وجه إبراهيم هذا بعد هذا اليوم ، إما أنى أموت أو هو يموت » ، فاستجاب الله دعوته ، ومات إبراهيم كتخدا فى صفر ، قبل دخول الحجاج إلى مصر بخمسة أيام ، وتوفى عمر بيك المذكور سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [2] .

ومات : الرجل الفاضل النبيه ، الذكى المتفنن المتقن ، الفريد الأوسطى ، إبراهيم السكاكينى ، كان إنسانا حسنا عطارديا ، يصنع السيوف والسكاكين ، ويجيد سقيها وجلاءها ، ويصنع قراباتها ، ويسقطها بالذهب والفضة ، ويصنع المفاشط الجيدة الصناعة ، والسقى والتطعيم ، والبركارات للصنعة ، وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة ، وغير ذلك ، وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة

(١) ١١٦٧ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٥٣ - ٧ أكتوبر ١٧٥٤ م .

(٢) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

معروفة ، من دون الخطوط لاتخفى ، وكتب بخطه ذلك كثيرا ، مثل : مقامات الحريرى ، وكتب أدبية ، ورسائل كثيرة فى الرياضيات والرسميات ، وغير ذلك ، وبالجملة فقد كان فريدا فى ذاته وصفاته ، وصناعته ، ولم يخلف بعده مثله ، توفى فى حدود هذا التاريخ ، وكان حانوته تجاه جامع المردانى [1] ، بالقرب من درب الصباغ .

وصل

وفى تلك السنة أعنى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [2] ، نزل مطر كثير سالت منه السيول ، وأعقبه الطاعون ، المسمى بقارب شيحة ، الذى أخذ المليح والمليحة ، مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم ، ما لايحصى ، ثم خف وأخذ ينقر ، فى سنة إثنتين وسبعين ومائة وألف [3] ، وكان قوة عمله فى رجب وشعبان [4] ، وولد للسلطان مصطفى مولود فى تلك السنة [5] ، وورد الأمر بالزينة فى تلك الأيام ، فكانت أبرد من يخ ، وهذا المولود هو : السلطان سليم المتولى [6] الآن ولما قتل حسين بيك القازدغلى المعروف بالصابونجى ، وتعين فى الرياسة بعده على بيك الكبير ، وأحضر خشداشينه المنفيين ، واستقر أمرهم ، وتقلد إمارة الحج سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف [7] ، فبيت مع سليمان بيك الشابورى ، وحسن كتخدا الشعراوى ، وخليل جاويش ، حيضان مصلى وأحمد جاويش المجنون ، واتفق مهم على قتل عبد الرحمن كتخدا فى غيبته ، وأقام عوضه فى مشيخة البلد خليل بيك الدفتردار ، فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك ، فشرع فى نفى الجماعة المذكورين ، فأغرى بهم على بيك بلوط قبن ، فنفى خليل جاويش حيضان مصلى ، وأحمد جاويش إلى الحجاز ، من طريق السويس على البحر ، ونفى حسن كتخدا الشعراوى ، وسليمان بيك الشابورى ، مملوك خشداشه إلى فارسكور ، فلما وصل على بيك ، وهو راجع بالحج إلى العقبة ، وصل إليه الخبر ، فكتم ذلك ، وأمر

---

(١) جامع المردانى : أنظر ، ص ٥٩ ، حاشية رقم (٢) .
(٢) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .
(٣) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .
(٤) رجب وشعبان ١١٧٢ هـ / ٢٨ فبراير - ٢٧ أبريل ١٧٥٩ م .
(٥) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩ م .
(٦) السلطان سليم : هو السلطان سليم الثالث إبن مصطفى الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) .
(٧) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

بعمل شنك يوهم من معه بأن الهجان أتاه بخبر سار ، ولم يزل سائرا إلى أن وصل إلى قلعة نخل ، فانحاز إلى القلعة ، وجمع الدويدار ، وكتخدا الحج والسدادرة ، وسلمهم الحجاج ، والمحمل وركب فى خاصته ، وسار إلى غزة ، وسار الحجاج من غير أمير إلى أن وصلوا إلى أجرود ، فاقبل عليهم حسين بيك كشكش ومن معه ، يريد قتل على بيك ، فلم يجده ، فحضر بالحجاج ، ودخل بالمحمل إلى مصر ، واستمر على بيك بغزة نحو ثلاثة أشهر ، وأكثر وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام ، فأرسلوا إليه واحد أغا ، وعدوه ومنوه ، وتحيلوا عليه حتى استصفوا ما معه من المال والأقمشة وغير ذلك ، ثم حضر إلى مصر بسعاية نسيبه على كتخدا الخربطلى ، وأغراضه ، ومات بعد وصوله إلى مصر بثمانية أيام ، يقال إنّ بعض خشداشينه شغله بالسم حين كان يطوف عليهم للسلام .

وفى تلك السنة [1] ، حضر مصطفى باشا واليا على مصر ، واستمر إلى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف [2] ، ونزل إلى القبة متوجها إلى جدة ، فأقام هناك ، وحضر أحمد باشا كامل ، المعروف بصبطلان ، فى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف [3] ، وكان ذا شهامة وقوة مراس ، فدقق فى الأحكام ، وصار يركب وينزل ، ويكشف على الأنبار والغلال ، فتعصبت عليه الأمراء ، وعزلوه ، وأصعدوا مصطفى باشا المعزول ، وعرضوا فى شأنه إلى الدولة ، وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديونى ، ووجه مصطفى باشا خازنداره إلى جدة ، وكيلا عنه ، ولما وصل العرض إلى الدولة ، وكان الوزير إذ ذاك محمد باشا راغب ، فوجهوا أحمد باشا المنفصل إلى ولاية قندية [4] ، ومصطفى باشا إلى حلب ، ووجهوا باكير باشا والى حلب إلى مصر ، فحضر وطلع إلى القلعة ، وأقام نحو شهرين ومات ، ودفن بالقرافة ، سنة خمس وسبعين ومائة وألف [5] ، وحضر حسن باشا ، فى أواخر سنة ست وسبعين [6] ، ثم عزل ، وحضر حمزة باشا فى سنة تسع وسبعين ومائة وألف [7] ، وسيأتى تتمة ذلك ، واستقر الحال ، وتقلد فى إمارة الحج حسين بيك

---

(١) ١١٧٣ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ م ، كتب أمامها بهامش ص ٢٥٠ ، طبعة بولاق « ولاية مصطفى باشا ، ومن ذكر بعد على مصر » .

(٢) آخر ١١٧٤ هـ / ١ أغسطس ١٧٦١ م .　　(٣) آخر ١١٧٤ هـ / ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٤) قندية : إحدى الأقسام الإدارية الثلاثة التى كانت تقسم إليها جزيرة كريت ، وبهذه المدينة قلعة قندية التى كانت تسمى بـ « الحصن الكبير » "Megalo Castro" .

إبن عبد الغنى ، أحمد شلبى ، المصدر السابق ، ص ١١٤ .

(٥) ١١٧٥ هـ / ٢ أغسطس ١٧٦١ - ٢٢ يوليه ١٧٦٢ م .　　(٦) آخر ١١٧٦ هـ / ١١ يوليه ١٧٦٣ م .

(٧) ١١٧٩ هـ/ ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

كشكش ، وطلع سنة أربع وسبعين ومائة وألف [1] ، ووقف له العرب فـى مضيق ، وحضر إليه كبراؤهم ، وطلبوا مطالبهم وعوائدهم ، فأحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة ، والصراف ، وأمرهم بدفـع مطلوبات العرب [2] ، فذهبوا معه إلـى خيمته ، وأحضر المال ، وشرع الصـراف يعد لهم الدراهم ، فضرب عند ذلـك مدفع الشيل ، فقال لـهم حينئـذ لايمكن فى هذا الـوقت ، فاصبروا حـتى ينزل الحج فـى المحطة ، يحـصل المطلـوب ، وسار الحج حـتى خرج مـن ذلك المضيـق إلى الوسـع ، ورتب مماليكه وطوائفه ، وحضـر العرب وفيهم كبيرهم هزاع ، فأمر بقتلـهم ، فنزلوا عليهم بالسـيوف فقتلـوهم عن آخرهم ، وفـيهم نيـف وعشرون كبيـرا من مشايخ الـعربان المشهوريـن ، خلاف هزاع المذكور ، وأمر بـالرحيل وضربوا المـدافع ، وسار الحج ، وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب النار ، فتجمعت القبائل من كل جهة ، ووقفوا بطريق الحجـاج ، وفى المضايق ، وهو يسوق عليهم مـن أمام الحج وخلفه ، ويحاربهـم ويقاتلهم بمـاليكه وطوائفه ، حتـى وصل إلى مصر بالحج سـالما ، ومعه رؤوس العربان محملة على الجمال، ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورا مؤيدا ، فاجتـمع عليه الأمـراء من خشادشينـه وغيرهم ، وقال لـه على بيك بـلوط : « إنك أفسدت عليـنا العرب ، وأخربت طريق الحـج ، ومن يطلع بالحج فى الـعام القابل ، بعد هذه الفعلة التى فعلتها » ، فقـال : « أنا الذى أسافر بالحج فى العام القابل ومنى للعرب ، أصطفل » ، فطلع أيضًا فى السنة الثانية [3] ، وتجمع عليه العرب ، ووقفوا فى كل طريق ومضيـق ، وعلى رؤوس الجبال ، واستعدو له بما استطـاعوا من الكثرة من كل جهة فـصادمهم وقاتلهم وحاربهـم ، وصار يكر ويفر ويحلق علـيهم من أمام الحج ومن خلفه ، حتى شـردهم وأخافهم ، وقتل منهم الكثير ، ولـم يبال بكثرتهم مع ما هـو فيه من الـقلة ، فإنَّه لـم يكن معه ، إلا نـحو الثلـثمائة ممـلوك ، خلاف الطوائـف ، والأجناد وعسـكر المغاربة ، وكـان يبرز لحربـهم حاسرا رأسه مـشهورا حسامه ، فيشتت شملهم ، ويفرق جمعهم ، فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته ، وانكفوا عن الحج ، فـلم تقم للـعرب معه بعـد ذلك قائمة ، فـحج أربع مرات أميـرا بالحج آخرها ، سـنة سـت وسبعين ومـائة وألف [4] ، ورجع سنـة سبع وسبعـين ومائة

---

(١) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٢) مطلوبات الـعرب : هى العوائد السنـوية المقررة للعربان الواقـعة مضاربهم على طـريق الحاج ، وصرر الأموال المقررة لهم من ريع الأوقاف .

(٣) ١١٧٥ هـ / ٢ أغسطس ١٧٦١ - ٢٢ يوليه ١٧٦٢ م .

(٤) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .

وألف [1] ، ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وإيابا بعد ذلك ، وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالى مصر ، ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس ، فكان يخرج إليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ، ويرجع بغنائمهم ورؤوسهم فى أشناف على الجمال ، فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم ، وأمنت السبل ، وشاع ذكره بذلك .

وفى : هذه المدة ، ظهر شأن على بيك بلوط قبن ، واستفحل أمره ، وقلد إسماعيل بيك الصنجقية ، وجعله إشراقه ، وزوّجه هانم بنت سيده ، وعمل له مهما عظيما ، إحتفل به للغاية ببركة السفيل ، وكان ذلك فى أيام النيل ، سنة أربع وسبعين ومائة وألف [2] ، فعملوا على معظم البركة أخشابا مركبة على وجه الماء ، يمشى عليها الناس للفرجة، واجتمع بها أرباب الملاهى والملاعيب وبهلوان الحبل ، وغيره من سائر الأصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الأصناف والأنواع ، وعلقوا القناديل ، والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة ، وغالبها سكن الأمراء والأعيان ، أكثرهم خشداشين ، بعضهم البعض ، ومماليك إبراهيم كتخدا أبى العروس ، وفى كل بيت منهم ولائم وعزائم وضيافات وسماعات ، وآلات وجمعيات ، واستمر هذا الفرح والمهم ، مدة شهر كامل والبلد مفتحة ، والناس تغدو وتروح ليلا ونهاراً ، للحظ والفرجة من جميع النواحى ، ووردت على علي بيك الهدايا والصلات من إخوانه الأمراء والأعيان ، والإختيارية والوجاقلية ، والتجار والمباشرين ، والأقباط ، والإفرنج والأروام ، واليهود ، والمدينة عامرة بالخير ، والناس مطمئنة ، والمكاسب كثيرة ، والأسعار رخية ، والقرى عامرة ، وحضرت مشايخ البلدان ، وأكابر العربان ، ومقادم الأقاليم والبنادر بالهدايا والأغنام والجواميس ، والسمن والعسل ، وكل من الأمراء الإبراهيمية ، كأنه صاحب الفرح والمشار إليه من بينهم ، صاحب الفرح على بيك ، وبعد تمام الشهر ، زفت العروس فى موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة ، بأنواع الملاعيب والبهلوانات ، والجنك ، والطبول ، ومعظم الأعيان ، والجاويشية والملازمين ، والسعاة والأغوات أمام الحريمات ، وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة وكذلك المهاترة [3] ، والطبالون ، وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية والركبدارية [4] ، والعروس فى عربة ، وكان

---

(١) ١١٧٧ هـ / ١٢ يوليه ١٧٦٣ - ٣٠ يونيه ١٧٦٤ م .

(٢) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م . (٣) المهاترة : أنظر ، ص١٨٨، حاشية رقم (٤) .

(٤) الركبدارية : هو الشخص الذى يتبع بيت الركائب الذى تحفظ فيه السروج واللجم ونحوها ، وجمعها ركبدارية. دهمان ، محمد أحمد ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

الخازندار لعلى بيك فى ذلك الوقت محمـد بيك أبو الذهب ، ماشى بجانب العربة ، وفى يده عكاز ، ومن خلفها أولاد خزنات الأمـراء ، ملبسين بالزرد والخود واللثامات الكشميرى ، مقلدين بالقسى والنـشاب ، وبأيديهم المزاريق الطوال ، وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات .

فمن : ذلك الوقت اشـتهر أمر على بيك وشاع ذكره ، ونمى صـيته ، وقلد أيضًا مملوكه عـلى بيك المعروف بالـسروجية ، ولما كان عبـد الرحمن كتخدا إبـن سيدهم ، ومركز دائرة دولتهم ، إنضوى إلى ممالأته ، ومـال هو الآخر إلى صداقته ، ليقوى به على أرباب الرياسة من إختيارية الوجاقات ، وكـل منهما يريد تمام الأمر لنفسه ، حتى أن عبد الرحمن كتخدا، لما أراد نفى الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين ، وصوروا على أحـمد جاويش المجنون مـا يقتضى نفـيه ، ثم عرضوا ذلك عـلى عبد الرحمن كتخدا ، فمانع فى ذلك ، وأظهر الـغيظ ، وأصبح فى ثانى يوم اجتمع عنده الإختيارية والصناجق على عادتهم ، فلما تـكامل حضور الجميع ، تكلم عبد الرحمن كتخـدا ، فقـال : « إنَّ على بيـك سافر إلى الحجـاز ، ولابد من كبـير تجتمـع فيه الكلمة » ، فقال له : « الرأى ما تراه » ، فقال : « عـلى بيك هذا يكون شيخ البلد وكبيـرها ، وأنا أوّل من أطاعه ، وآخـر من عصاه » ، فقـالوا : « سمعنا وأطـعنا ، ونحن كذلك » ، وأصبح عبد الرحمن كتخدا غاديا إلى بيت على بيك ، وكذلك باقى الأمراء والإختـيارية ، وصار الجـميع والديـوان فى بيتـه ، من ذلك اليـوم ، ولبس الخلـعة من الـباشا علـى ذلك ، ثم إنَّهـم طلعـوا أيضًا فى ثانـى يوم إلى الـديوان ، واجتمعوا بباب الينكجرية ، وكتبوا عرضحال بنفى أحمد جاويش ، وخليل جاويش ، وسليمان بيك الشـابورى ، فقال عبد الرحمن كتخدا : « واكتبوا مـعهم حسن كتخدا الشعراوى أيضًا » ، فكتـبوه وأخرجوا فرمانا بذلك ونفوهم كـما ذكر ، واستمروا فى نفيـهم ، وعمـل أحـمـد جـاويـش وقاد بالحرم المدنـى ، وخليل جاويـش أقام أيضًا بالمديـنة ، والشابورى ، وحسـن كتخدا ، جهة فـارسكور[1] ، والسرو[2] ، ورأس

(١) فارسكور : أنظر ، ص ٢٦ ، حاشية رقم (٢) .

(٢) السرو : قرية قديمة ، إسمها المصرى « بججـا » ، وفى عهد العرب عرفت بـ « السرو » ، ووردت فى المصادر العربية بهذا الإسم ، ومعنى السرو ، الأرض المرتفعة التى لايعلوها ماء النيل إلا بواسطة الآلات ، وهى إحدى قرى مركز فارسكور ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٧٨ .

الخليج ، وأخذ على بيك يمهد لنفسه ، واستكثر من شراء المماليك ، وشرع فى مصادرة الناس ، ويتحيل على أخذ الأموال من أرباب البيوت المدخرة ، والأعيان المستوردين مع الملاطفة ، وإدخال الوهم على البعض ، بمثل النفى والتعرض إلى الفائظ ببعض المقتضيات ، ونحو ذلك .

ومن الحوادث السماوية : أن فى يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى [1] ، هبت ريح عظيمة شديدة نكباء غريبة ، غرق منها بالإسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا فى مرسى المسلمين ، وثلاثة مراكب فى مرسى النصارى ، وضجت الناس ، وهاج البحر شديدا ، وتلف بالنيل بعض مراكب ، وسقطت عدة أشجار .

وطلع على بيك أميرا بالحج ، فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف [2] ، ورجع فى أوائل سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [3] ، فى أبهة عظيمة ، وأرخى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم ، فلما رجع قلده الصنجقية ، وهو الذى عرف بأبى الذهب ، ثم قلد مملوكه أيوب أغا ، ورضوان قرابته ، وإبراهيم شلاق بلفية ، وذا الفقار ، وعلى بيك الحبشى ، صناجق أيضًا ، وانقضت تلك السنة ، وأمر على بيك يتزايد ، وشهلوا أمور الحج على العادة ، وقبضوا الميرى ، وصرفوا العلوفات ، والجامكية ، والصرة ، وغلال الحرمين ، والأنبار ، وخرج المحمل على القانون المعتاد ، وأميره حسن بيك رضوان ، ولما رجعوا من البركة بعد ارتحال الحج ، طلع على بيك ، وخشداشينه ، وأغراضه ، وملكوا أبواب القلعة ، وكتبوا فرمانا ، وأخرجوا عبد الرحمن كتخدا ، وعلى كتخدا الخربطلى ، وعمر جاويش الداودية ، ورضوان چربجى الرزاز ، وغيرهم منفيين ، فأما عبد الرحمن كتخدا ، فأرسلوه إلى السويس ليذهب إلى الحجاز ، وعينوا للذهاب معه صالح بيك ليوصله إلى السويس ، ونفوا باقى الجماعة إلى جهة بحرى ، وارتجت مصر فى ذلك اليوم ، وخصوصا لخروج عبد الرحمن كتخدا ، فإنه كان أعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم ، وله الصولة والكلمة والشهرة ، وبه ارتفع قدر الينكجرية على العزب ، وكان له عزوة كبيرة ، ومماليك وأتباع وعساكر مغاربة وغيرهم ، حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة فى ذلك اليوم ، فلم يحصل شىء من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب ، ثم أرسل إلى صالح بيك فرمانا بنفيه إلى غزة ، فوصل إليه الجاويش فى

---

(1) ١٩ جمادى الأولى ١١٧٤ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٦٠ م ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٢٥٣ ، طبعة بولاق « ذكر حادثة سماوية » .

(2) ١١٧٧ هـ / ١٢ يوليه ١٧٦٣ - ٣٠ يونيه ١٧٦٤ م

(3) أول ١١٧٨ هـ / ١ يوليه ١٧٦٤ م .

اليوم الذى نزل فيه عبد الرحمن كتخدا فى المركب وسافر ، وذهب صالح بيك إلى غزة ، فأقام بها مدة قليلة ، ثم أرسلوا لـه جماعة ونقلوه من غزة ، وحضروا به إلى ناحية بحرى ، وأجلسوه برشيد ، ورتب له على بيك ما يصرفه ، وجعل له فائظا فى كل سنة عشرة أكياس ، فأقام برشيد مدة ، فحضرت أخبار وصول الباشا الجديد ، وهو حمزة باشا إلى ثغر سكندرية ، فأرسلوا إلى صالح بيك جماعة يغيبونه من رشيد ، ويذهبون به إلى دمياط ، يقم بها ، وذلك لئلا يجتمع بالباشا ، فلما وصلت إليه الأخبار بذلك ، ركب بجماعته ليلا وسار إلى جهة البحيرة ، وذهب من خلف جبل الفيوم إلى جهة قبلى ، فوصل إلى منية إبن خصيب ، فأقام بها ، واجتمع عليه أناس كثيرة من الذين شردهم على بيك ونفاهم فى البلاد ، وبنى له أبنية ومتاريس ، وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام ، وأكابر الهوارة ، وأكثر البلاد الجارية فى إلتزامه جهة قبلى ، واجتمع عليه الكثير منهم ، وقدموا له التقادم والذخيرة ، وما يحتاج إليه ، ووصل المولى حفيد أفندى القاضى ، وكان من العلماء الأفاضل ، ويعرف بطرون أفندى ، وكان مسنا هرما ، فجلس على الكرسى بجامع المشهد الحسينى [1] ، ليملى دروسا ، فاجتمع عليه الفقهاء الأزهرية ، وخلطوا عليه ، وكان المتصدى لذلك الشيخ أحمد بن يونس ، والشيخ عبد الرحمن البراذعى ، فصار يقول لهم : « كلمونى بآداب البحث أما قرأتم آداب البحث » ، فزادوا فى المغالطة ، فما وسعه إلا القيام فانصرفوا عنه ، وهم يقولون : « عكسناه » .

وفى شعبان من السنة المذكورة [2] : شرع القاضى المذكور فى عمل فرح لختان ولده ، فأرسل إليه على بيك هدية حافلة ، وكذلك باقى الأمراء والإختيارية والتجار والعلماء ، حتى إمتلأت حواصل المحكمة : بالأرز ، والسمن ، والعسل ، والسكر ، وكذلك إمتلأ المقعد بفروق البن ، ووسط الحوش بالحطب الرومى ، واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب ، والملاهى ، والبهلوانات وغيرهم ، واستمر ذلك عدة أيام ، والناس تغدو وتروح للفرجة ، وسعت العلماء والأمراء والأعيان والتجار لدعوته ، وفى يوم الزفة ، أرسل إليه على بيك ركوبته ، وجميع اللوازم من

---

(١) جامع الحسين : يقع بالقرب من الجامع الأزهر ، بجوار خان الخليلى ، أنشأه الفاطميون سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤م . على يد الصالح طلائع بن رزيك فى خلافة الفائز بنصر الله ، جدده عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٥ هـ / ٦١/١٧٦٢ م ، ثم جدده الخديو إسماعيل سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٣ م . وهو جامع كبير شهير عامر .

(٢) شعبان ١١٧٨ هـ / ٢٤ يناير - ٢١ فبراير ١٧٦٥ م .

الخيول ، والمماليك وشجر الدر ، والزرديات ، وكذلك داقم الباشا [1] ، من الأغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية ، وأركبوا الغلام بالزفة إلى بيت على بيك ، فألبسه فروة سمور ، ورجع إلى المحكمة بالموكب ، وختن معه عدة غلمان ، وكان مهما مشهودا ، واتحد هذا القاضى بالشيخ الوالد ، وتردد كل منهما على الآخر كثيراً ، وحضر مرة فى غير وقت ، ولا موعد فى يوم شديد الحر ، فلما صعد إلى أعلى الدرج ، وكان كثيراً فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه ، فلما تروّح وارتاح فى نفسه ، قال له الشيخ : « يا أفندى لأى شيء تتعب نفسك ، أنا آتيك متى شئت » ، فقال : « أنا أعرف قدرك ، وأنت تعرف قدرى » ، وكان نائبه من الأذكياء أيضًا .

ولما حضر : حمزة باشا ، سنة تسع وسبعين ومائة وألف المذكورة [2] ، واليا على مصر ، وطلع إلى القلعة ، فعرضوا له أمر صالح بيك ، وأنّه قاطع الطريق ، ومانع وصول الغلال والميرى ، وأخذ فرمانا بالتجريد عليه ، وتقلد حسين بيك كشكش حاكم جرجا وأمير التجريدة ، وشرعوا فى التشهيل والخروج ، فسافر حسين بيك كشكش وصحبته محمد بيك أبو الذهب ، وحسن بيك الأزبكاوى ، فالتطموا مع صالح بيك لطمة صغيرة ، ثم توجه وعدى إلى شرق أولاد يحيى ، وكان حسين بيك شبكة مملوك حسين بيك كشكش نفاه على بيك إلى قبلى ، فلما ذهب صالح بيك إلى قبلى إنضم إليه وركب معه ، فلما توجه حسين بيك بالتجريدة ، وعدى صالح بيك شرق أولاد يحيى إنفصل عنه ، وحضر إلى سيده حسين بيك ، وانضم إليه كما كان ، ورجع محمد بيك ، وحسن بيك إلى مصر ، وتخلف حسين بيك عن الحضور ، يريد الذهاب إلى منصبه بجرجا ، وأقام فى المنية ، فأرسل إليه على بيك فرمانا بنفيه إلى جهة عينها له ، فلم يمتثل لذلك ، وركب فى مماليكه وأتباعه ، وأمرائه ، وحضر إلى مصر ليلا ، فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا ، فطرقه فلم يفتحوه فكسره ، ودخل وذهب إلى بيته ، وبقى الأمر بينهم على المسالمة أياما ، فأراد على بيك أن يشغله بالسم بيد عبدالله الحكيم ، وقد كان منه معجونا للباءة ، فوضع له السم فى المعجون ، وأحضره له فأمره أنْ يأكل منه أوّلا فتلكأ واعتذر ، فأمر بقتله ، وكان عبدالله الحكيم هذا نصرانيا روميا يلبس على رأسه قلبق

---

(١) داقم : تركية ، أصلها « طاقم أو طاقيم » ، وتطلق فى التركية على مجموعة الآلات أو الأدوات المتعلقة بعضها ببعض والتى تستعمل بترتيب خاص ، وتطلق كذلك على مجموعة الأشخاص الذين يؤدون معا عملا واحدا. سليمان ، أحمد السعيد ، ص ٩٤ .

(٢) ١١٧٩ هـ/ ٣٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

سمور ، وكان وجيها جميل الصورة ، فصيحا متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والطليانيـة ، وعلم حسين بيك أنّها من عزيمـة على بيك ، فتأكدت بينـهما الوحشة ، وأضمر كل منهما لصاحبه السوء ، وتوافق على بيك مع جماعته على غدر حسين بيك أو إخراجه ، فوافقوه ظاهرا ، واشتغل حسـين بيك على إخراج على بيك ، وعصب خشـداشينه وغـيرهم ، وركبـوا عليه المـدافع ، فكرنـك فى بيتـه ، وانتظر حـضور المتوافقين معه ، فلـم يأته منهم أحد ، وتحقق نفاقهم عليه ، فـعند ذلك أرسل إليهم يسألهم عن مرادهم ، فحضر إليه منهـم من يأمره بالركوب والسفر ، فركب وأخرجوه منفـيا إلى الشـام ومعه مماليـكه وأتباعـه ، وذلك فى أواخر شهـر رمضان سنـة تسع وسبعين ومـائة وألف [1] ، وأقام بالعـادلية ثلاثة أيام ، حـتى عملوا حسـابه وحساب أتباعه ، وهم محيطون بهم من كل جهة بـالعسكر والمدافع ، حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقى على طرفهم ، ثـم سافروا إلى جهة غزة ، وكانت العادة ، فيمن ينفى مـن أمراء مصر ، أنّه إذا خرج إلى خارج ، فـعلوا معه ذلك ، ولايـذهب حتى يوفى جميع ما يـتأخر بذمته من ميرى وخلافه ، وإن لـم يكن مـعه ما يوفى ذلك باع أساس داره ومتاعه وخيـوله ، ولايذهب إلا خالص الذمة ، وسافر صحـبة على بيك أمراؤه ، وهم : محـمد بيك ، وأيوب بيـك ، ورضوان بيك ، وذو الفقـار بيك ، وعبدالله أغا الوالى ، وأحمد جاويش ، وسليمان جاويش ، وغيطاس كتخدا ، وباقى أتباعه ، واسـتقر خليل بـيك كبير البـلد ، مع قسيمـه حسين بيك كشـكش ، وباقى جماعتهم ، وحسن بيك جوجو ، وعزلوا عبد الرحمن أغا ، وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان ، وورد الخبر من الجهة الـقبلية ، بأنّ صالح بيك ، رجع من شرق أولاد يحيى إلى المنية ، واستقر فيها وحصنها ، فعند ذلك شرعوا فى تشهيل تجريدة ، وبرزوا إلى جهـة البساتين ، وفى تلك الأيـام رجع على بيك ومن معـه ، على حين غفلـة ودخل إلى مصر ، فنـزل ببيت حسـين بيك كشكـش ، ومحمد بيك نـزل عند عثمان بيك الجرجاوى ، وأيوب بيك دخل منزل إبراهيم أغا الساعى ، فاجتمع الأمراء بالآثار ، وعـملوا مشـورة فى ذلك ، فاقـتضى الرأى بـأنْ يرسلوه إلـى جدة ، وقال بعضـهم : « اسمعـوا نصحى واقـتلوه وارتاحـوا منه ، فإنّه إنْ دام حـيا أتعبـكم ، ولايبـقى منـكم أحدا » ، فـقالوا : « لايـصح إنّه أخـونا ، ودخل إلـى بيوتـنا » ، فأرسلوا له بذلك ، وقال « لا أخرج من بـيت سيدى ، إلا أن يكون جهة بحرى » ، فاجـتمع الـرأى بأن يعطـوه النوسـات ، ويذهب إلـيها فرضـى بذلك ، وذهـب إلى

---

(١) أخر رمضان ١١٧٩ هـ / ١٢ مارس ١٧٦٦ م .

النوسات ، وأقام بها ، وأرسلوا محمد بيك ، وأيوب بيك ، ورضوان بيك ، إلى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها ، وكان هناك خليل بيك الأسيوطى ، فانضموا إليه وصادقوه ، وسفروا التجريدة إلى صالح بيك ، فهزمت ، فأرسلوا له تجريدة أخرى ، وأميرها حسن بيك جوجو ، وكان منافقا فلم يقع بينهم إلا بعض مناوشات ، ورجعوا أيضًا كأنهم مهزومون ، وأرسلوا له ثالث ركبة ، فكانت الحرب بينهم سجالا ، ورجعوا كذلك ، بعد أن اصطلحوا مع صالح بيك ، أن يذهب إلى جرجا ، ويأخذ ما يكفيه هو ومن معه ، ويمكث بها ، ويقوم بدفع المال والغلال ، وكان ذلك فى شهر جمادى الأولى سنة ثمانين ومائة وألف [1] ، وفى ثانى شعبان [2] منها ، اتهموا حسن بيك الأزبكاوى ، أنه يراسل على بيك ، وعلى بيك يراسله ، فقتلوه فى ذلك اليوم بقصر العينى ، ورسموا بنفى خشداشينه وهم : حسن بيك أبو كرش ، ومحمد بيك الماوردى ، وسليمان أغا كتخدا الجاويشية ، سيد الثلاثة ، وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا ، وكان مقيما بمصر القديمة ، وقد صار مسنا ، فسفروهم إلى جهة بحرى ، وتخيلوا من إقامة على بيك بالنوسات ، فأرسلوا له خليل بيك السكران ، فأخذه وذهب به إلى السويس ، ليسافر إلى جدة من القلزم ، وأحضر له المركب لينزل فيها .

وفى ثانى شهر شوّال من السنة [3] ، ركب الأمراء إلى قراميدان ، ليهنئوا الباشا بالعيد ، وكان معتاد الرسوم القديمة ، أنَّ كبار الأمراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد ، وكذلك أرباب العكاكيز ، فيطلعون إلى القلعة ، ويمشون أمام الباشا من باب السراية ، إلى جامع الناصر بن قلاوون [4] ، فيصلون صلاة العيد ، ويرجعون كذلك ، ثم يقبلون ويرجعون كذلك ، ثم يقبلون أتكه ويهنئونه ، وينزلون إلى بيوتهم ، فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم واصطلاحهم ، وينزل الباشا فى ثانى يوم [5] ، إلى الكشك بقراميدان ، وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستور ، واستعد فراشو الباشا : بالتطلى ، والقهوة ، والشربات ، والقماقم ، والمباخر ،

---

(١) جمادى الأولى ١١٨٠ هـ / ٥ أكتوبر - ٣ نوفمبر ١٧٦٦ م .

(٢) ٢ شعبان ١١٨٠ هـ / ٣ يناير ١٧٦٧ م . (٣) ٢ شوال ١١٨٠ هـ / ٣ مارس ١٧٦٧ م .

(٤) جامع الناصر بن قلاوون : جامع مدرسة يقع بشارع النحاسين ، بجوار القبة المنصوبة ، والمارستان المنصورى ، وضع الملك العادل زين الدين كتبغا أساسه ، وارتفع بناؤه ، ولما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر سنة ٧٠٣ هـ / ١٥ أغسطس ١٣٠٣ - ٣ أغسطس ١٣٠٤م ، اشترى المبنى وأمر بإتمامه ، وهو من أجمل مبانى القاهرة ووقف عليه أوقافا كثيرة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ص ٣٠٢ .

(٥) ٣ شوال ١١٨٠ هـ / ٤ مارس ١٧٦٧ م .

ورتبوا جميع الإحتياجات واللوازم من الليل ، واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون ، وجلس الباشا بذلك الكشك ، وحضرت أرباب العكاكيز والخدم ، قبل كل أحد ، ثم يأتى الدفتردار ، وأمير الحاج ، والأمراء الصناجق ، والإختيارية ، وكتخدا الينكجرية ، والعزب ، أصحاب الوقت ، والمقادم ، والأوده باشية ، واليمقات ، والچربجية ، فيهنئون الباشا ، ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ، ثم ينصرفون ، فلما حضروا فى ذلك اليوم المذكور ، وهنأ الأمراء الصناجق الباشا ، وخرجوا إلى دهليز القصر ، يريدون النزول ، وقف لهم جماعة ، وسحبوا السلاح عليهم ، وضربوا عليهم بنادق ، فأصيب عثمان بيك الجرجاوى بسيف فى وجهه ، وحسين بيك كشكش ، أصيب برصاصة ، نفذت من شقه ، وسحب الآخرون ، سلاحهم وسيوفهم ، واحتاط بهم مماليكهم ، ونط أكثرهم من حائط البستان ، ونفذوا من الجهة الأخرى ، وركبوا خيولهم وهم لايصدون بالنجاة ، وأركبوا عثمان بيك حصانه ، وهو يقول : « باب العزب باب العزب » ، وقد قطع السيف وجهه وحنكه ، وذهبوا به إلى باب العزب ، وأنزلوه ، فمكث هنيهة ، ومات فشالوه إلى بيته ، وغسلوه وكفنوه ، وخرجوا بجنازته ودفنوه ، وانجرح أيضًا إسماعيل بيك أبو مدفع ، ومحمود بيك ، وقاسم أغا ، ولكن لم يمت منهم إلاَّ عثمان بيك ، وباتوا على ذلك ، فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا إلى الأبواب ، وأرسلوا إلى الباشا يأمرونه بالنزول ، فنزل إلى بيت أحمد كشك بقوصون ، وعند نزوله ومروره بباب العزب ، وقف له حسين بيك كشكش ، وأسمعه كلاما قبيحا ، ثم إنَّهم جعلوا خليل بيك بلفية قائمقام ، وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بيك صنجقا ، عوضا عن سيده ، ونسبت هذه النكتة إلى حمزة باشا ، وقيل إنها من على بيك الذى بالنوسات ، ومراسلاته إلى حسن بيك جوجو ، فبيت مع أنفار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة أيام ، وتواعدوا على ذلك اليوم ، وذهبوا إلى الكشك بقراميدان ، وكانوا نحو الأربعين ، فاختلفوا واتفقوا على ثانى يوم بدهليز بيت القاضى ، وتفرقوا إلا أربعة منهم ثبتوا على ذلك الإتفاق ، وفعلوا هذه الفعلة ، وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم ، وتهدم القصر ، وخرب ، وكذلك الجنينة ماتت أشجارها ، وذهبت نضارتها ، ولما حصلت هذه الحادثة ، أرسلوا حمزة بيك إلى على بيك ، فوجده فى المركب بالغاطس ، ينتظر إعتدال الريح للسفر ، فرده إلى البر وأركبه بمماليكه واتباعه ، ورجع إلى جهة مصر ، ومر من الجبل ، وذهب

إلى جهة شرق أطفيح ، ثم إلى أسيوط بقبلى ، ورجع حمزة بيك إلى مصر ، ثم إنَّ على بيك اجتمعت عليه المنافى وهوارة وخلافهم ، وأراد الإنضمام إلى صالح بيك فنفر منه ، فلم يزل يخادعه ، وكان على كتخدا الخربطلى هناك منفيا من قبله ، وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بيك ، هو وخليل بيك الأسيوطى ، وعثمان كتخدا الصابونجى ، فأرسلهم ، فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم ، فعند ذلك أرسل إليه محمد بيك أبو الذهب ، فلم يزل به حتى انخدع له ، واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام ، وتحالفا وتعاقدا وتعاهدا على الكتاب والسيف ، وكتبا بذلك حجة ، واتفق مع على بيك ، أنَّه إذا تم لهم الأمر أعطى لصالح بيك جهة قبلى ، قيد حياة واتفقوا على ذلك بالمواثيق الأكيدة ، وأرسلوا بذلك إلى شيخ العرب همام ، فانسر بذلك ورضى به مراعاة لصالح بيك ، وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال ، واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والأجناد والهوارة والشجعان ، ولموا جموعا كثيرة ، وحضروا إلى المنية ، وكان بها خليل بيك السكران ، فلما بلغه قدومهم ارتحل منها ، وحضر إلى مصر هاربا ، واستقر على بيك ، وصالح بيك ، وجماعتهم بالمنية ، وبنوا حولها أسوارا وأبراجا ، وركبوا عليها المدافع ، وقطعوا الطريق على المسافرين المبحرين والمقبلين ، وأرسل على بيك ذى الفقار بيك ، وكان بالمنصورة ، وصحبته جماعة كشاف ، فارتحلوا ليلا ، وذهبوا إلى المنية ، فعمل الأمراء جمعية ، وعزموا على تشهيل تجريدة ، وتكلموا وتشاوروا فى ذلك ، فتكلم الشيخ الحفناوى فى ذلك المجلس ، وأفحمهم بالكلام ، ومانع فى ذلك ، وقال : « أخربتم الأقاليم والبلاد فى أى شىء فى هذا الحال ، وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد على بيك ، هذا رجل أخوكم وخشداشكم ، أى شىء يحصل إذا أتى وقعد فى بيته ، واصطلحتم مع بعضكم ، وأرحتم أنفسكم والناس » ، وحلف أنه لايسافر أحد بتجريدة مطلقا ، وإنْ فعلوا ذلك ، لايحصل لهم خير أبدا ، فقالوا : إنَّه هو الذى يحرك الشر ، ويريد الإنفراد بنفسه ، ومماليكه ، وإن لم نذهب إليه أتى هو إلينا ، وفعل مراده فينا ، فقال لهم الشيخ : « أنا أرسل إليه مكاتبة فلا تتحركوا بشىء حتى يأتى رد الجواب » ، فلم يسعهم إلا الإمتثال فكتب له الشيخ مكتوبا ووبخه فيه ، وزجره ونصحه ووعظه ، وأرسلوه إليه ، فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس إلا أياما ، ومرض ورمى بالدم ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، فيقال : إنَّهم أشغلوه وسموه ليتمكنوا من أغراضهم .

وفى أثناء ذلـك ورد الخبر بوصول محمد بـاشا راقم إلى سكندرية ، فـأرسلوا له الملاقاة وحضر إلى مصـر وطلع إلى القلعة ، فى غرة ربيع الثانـى سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [1] .

وفى حادى عشـر جمادى الأولى [2] ، اجتمعـوا بالديوان ، وقلدوا حـسن بيك رضوان دفتردار مصر .

وفـى خامـس عشره [3] ، قـلـدوا خليل بـيك بلفيـة أمير الحاج ، وقـاسم أغا صنجقا ، وكتـبوا فرمانا بطلوع التجـريدة إلى قبلى ، ولبس سارى عسـكرها ، حسين بيـك كشكش ، وشـرعوا فى التـشهيل ، واضـطرهم الحال إلـى مصادرة التـجار ، وأحضر خليـل بيك النواخيد ، وهـم : ملا مـصطفى ، وأحمد أغا الملـطيلى ، وقرا إبراهيم ، وكاتـب البهار ، وطلب منهم مال الـبهار معجلا ، فاعتذروا فصـرخ عليهم وسبهـم ، فخرجوا من بين يـديه ، وأخذوا فى تشهـيل المطلوب ، وجمـع المال من التجار ، وبرز حسـين بيك خيامه للسفر ، فى منـتصف جمادى الأولى [4] ، وخرج صحبتـه ستة من الصنـاجق ، وهم : حسن بيك جـوجو ، وخليل بيـك السكران ، وحسن بـيك شبكـة ، وإسماعيـل بيك أبو مـدفع ، وحمزة بـيك ، وقاسم بـيك ، وأسرعوا فى الإرتحال .

وفى عشرينه [5] ، أخرج خلفهم أيضًا خليل بـيك ، تجريدة أخرى ، وفيها ثلاثة صناجق ووجاقلية وعسكر مغاربـة ، وسافروا أيضًا فى يومها ، وبعد ثلاثة أيام ، ورد الخبر بوقوع الحرب بينهم ببياضة [6] ، تجاه بنى سويف ، فكانـت الهزيمة على حسين بيك ، ومن معه ، وقتل على أغا الميجـى وخلافه ، وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بيـك ، ورجـع المهـزومـون فى ذلـك ، ثانى يـوم الكسرة ، وهـو يوم السبـت رابع عشرينه [7] ، وهم فى أسوأ حال ، وأصـبحوا يوم الأحد طلعوا إلى أبـواب القلعة ،

---

(١) غـرة ربيع الثانى ١١٨١ هـ/ ٢٧ أغسطس ١٧٦٧ م ، كتب أمام هذه الـفقرة بهامش ص ٢٥٧ ، طبعة بولاق « ولاية محمد باشا راقم على مصر » .

(٢) ١١ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٥ أكتوبر ١٧٦٧ م . (٣) ١٥ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٩ أكتوبر ١٧٦٧ م .

(٤) ١٥ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٩ أكتوبر ١٧٦٧ م .

(٥) ٢٠ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٦٧ م .

(٦) بياضة: قرية قديمة إسمها الأصلى « بياض» ، وردت به فى المصادر العربية، وفى تاريخ ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م ، وردت باسم « بياض الـنصارى » ، وهو إسمها الحالى ، وهى إحـدى قرى ، قسم بنى سويف ، محـافظة بنى سويف .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٥٩ .

(٧) ٢٤ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٦٧ م .

وطلبـوا من الباشا فرمـانا بتجريدة عـلى على بيـك ، وصالح بيك ، ومن مـعهم ، وطلبوا مائتى كيس من الميرى يصرفوها فى اللوازم ، فامتنع الباشا من ذلك ، وحضر الخبر يوم الإثنين (١) ، بوصول القـادمين غمازة (٢) ، وكان الوجاقليـة ، وحسن بيك جوجو ، ناصبين خيامـهم جهة البساتين ، فارتحلوا ليلا ، وهربـوا وتخبل غزل خليل بيك ، وحسين بيك ، ومن معهما ، وتحيروا فى أمرهم ، وتحققوا الأدبار والزوال ، وأرسل الباشا إلى الوجاقلية ، يقول لهم : « كل وجاق يلازم بابه » .

وفى سابع عـشرينه (٣) ، حضـر على بـيك ، وصالـح بيك ، ومـن معهـم إلى البساتين ، فازداد تحيـرهم ، وطلعوا إلى الأبواب ، فوجدوها مغلـوقة ، فرجعوا إلى قراميـدان ، وجلـسوا هنـاك ، ثم رجعوا وتـسحب تلـك الليلـة كثير مـن الأمراء والأجناد ، وخرجوا إلى جهة على بيك ، وكان حـسن بيك المعروف بجوجو ، ينافق الطرفين ، ويـراسل على بيك ، وصـالح بيك سرا ، ويكـاتبهما ، وضم إلـيه بعض الأمراء مثل : قـاسم بيك خشداشه ، وإسمـاعيل بيك ، زوج هانم بنـت سيدهم ، وعلى بيك السروجـى ، وجن على ، وهو خشداش إبراهيم بيك بلـفية ، وكثير من أعيان الـوجاقليـة ، ويرسلون لـهم الأوراق فى داخل الأقـصاب التى يـشربون فيـها الدخان ، ونحو ذلك .

وفى ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى (٤) ، هرب الأمراء الذين بمصر ، وهـم خليل بيك شـيخ البلد ، وأتباعه ، وحسين بيك كشكـش ، وأتباعـه ، وهـم نحـو عشرة صنـاجق ، وصحبتـهم مماليـكهم وأجنادهـم عدة كثيرة ، وأصـبح يوم الخميس (٥) ، فخرج الأعيـان وغيرهم لملاقاة الـقادمين ، ودخل فى ذلك الـيوم على بيك ، وصـالح بيك ، وصنـاجقهم ومماليـكهم وأتـباعهم ، وجمـيع من كان منـفيا بالصـعيد قبل ذلك ، مـن أمراء ووجاقلية وغـيرهم ، وحضر صحـبتهم على كـتخدا الخربطلى ، وخليل بـيك الأسيوطى، وقلده على بيك الصنجـقية مجددا ، وضربت النوبة فى بيته ، ثم أعطاه كشوفية الشرقية ، وسافر إليها .

---

(١) ٢٦ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٢٠ أكتوبر ١٧٦٧ م .

(٢) غمـارة : قرية قديمة ، وفى تـربيع ٩٣٣ هـ / ١٥٢٧ م ، قسمت إلـى ناحيتين ، فعـرفت الأصلية بالـكبرى ، والثانية الصغرى ، وهى إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة .

(٣) ٢٧ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٢١ أكتوبر ١٧٦٧ م .

(٤) ٢٩ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٧٦٧ م .

(٥) ٢٩ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٧٦٧ م .

وفى يوم الأحد ثانى شهر جمادى الثانية [1] ، طلع على بيك ، وصالح بيك ، وباقى الأمراء القادمين ، والذين تخلفوا عن الذاهبين مثل : حسن بيك جوجو ، وإسماعيل زوج هانم ، وجن على ، وعلى بيك السروجى ، وقاسم بيك ، والإختيارية والوجاقلية وغيرهم ، إلى الديوان بالقلعة ، فخلع الباشا على علي بيك ، واستقر فى مشيخة البلد كما كان ، وخلع على صناجقه خلع الإستمرار أيضًا فى إماراتهم ، كما كانوا ، ونزلوا إلى بيوتهم ، وثبت قدم على بيك فى إمارة مصر ورئاستها فى هذه المرة ، وظهر بعد ذلك الظهور التام ، وملك الديار المصرية ، والأقطار الحجازية ، والبلاد الشامية ، وقتل المتمردين ، وقطع المعاندين ، وشتت شمل المنافقين ، وخرق القواعد ، وخرم العوائد ، وأخرب البيوت القديمة ، وأبطل الطرائق التى كانت مستقيمة ، ثم إنَّه حضر سليمان أغا كتخدا الجاويشية ، وصناجقه إلى مصر ، وعزم على نفى بعض الأعيان ، وإخراجهم من مصر ، فعلم أنَّه لايتمكن من أغراضه مع وجود ، حسن بيك جوجو ، وأنه ما دام حيا ، لايصفو له الحال ، فأخد يدبر على قتله ، فبيت مع أتباعه على قتله ، فحضر حسن بيك جوجو ، وعلى بيك جن عند على بيك ، وجلسوا معه حصة من الليل ، وقام ليذهب إلى بيته ، فركب وركب معه جن على ومحمد بيك أبو الذهب ، وأيوب بيك ، ليذهبا أيضًا إلى بيوتهما لاتحاد الطريق ، فلما صاروا فى الطريق التى عند الشابورى ، خلف جامع قوصون ، سحبوا سيوفهم ، وضربوا حسن بيك وقتلوه وقتلوا معه أيضًا جن على ، ورجعوا وأخبروا سيدهم على بيك ، وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [2] ، وصبح على بيك مالكا للأبواب ، ورسم بنفى قاسم بيك ، وإسماعيل بيك أبى مدفع ، وعبد الرحمن بيك ، وإسماعيل بيك كتخدا عزبان ، ومحمد كتخدا زنور ، ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير مملوك إبراهيم كتخدا ، وخليل جاويش درب الحجر .

وفى حادى عشر شهر شوّال [3] ، أخرج أيضًا نحو الثلاثين شخصا من الأعيان ، ونفاهم فى البلاد ، وفيهم ثمانية عشر أميرا ، من جماعة الفلاح ، وفيهم على كتخدا ، وأحمد كتخدا الفلاح ، وإبراهيم كتخدا منا ، وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير ، وصناجقه : حسن بيك أبو كرش ، ومحمد بيك الماوردى ، وخلافهم

---

(١) ٢ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٢٦ سبتمبر ١٧٦٧ م .

(٢) ٨ رجب ١١٨١ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٦٧ م .

(٣) ١١ شوال ١١٨١ هـ / ٢٠ فبراير - ١٩ مارس ١٧٦٧ م .

مقادم ، وأوده باشية ، فنفى الجميع إلى جهة قبلى ، وأرسل سليمان أغا كتخدا الجاويشية إلى السويس ، ليذهب إلى الحجاز من القلزم ، واستمر هناك إلى أن مات .

وفيه [1] : قبض على بيك على الشيخ يوسف بين وحيش ، وضربه علقة قوية ، ونفاه إلى بلده جناح ، فلم يزل بها إلى أن مات ، وكان من دهاة العالم ، وكان كاتبا عند عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ، وله شهرة وسمعة فى السعى ، وقضاء الدعاوى والشكاوى ، والتحيلات والمداهنات والتلبيسات ، وغير ذلك .

وفى شهر الحجة [2] : وصلت أخبار عن حسين بيك كشكش ، وخليل بيك ، أنهم لما وصلوا إلى غزة ، جمعوا جموعا ، وأنَّهم قادمون إلى مصر ، فشرع على بيك فى تشهيل تجريدة عظيمة ، وبرزوا وسافروا ، ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام ، أنهم عرجوا إلى جهة دمياط ، ونهبوا منها شيئًا كثيرا ، ثم حضروا إلى المنصورة ، ونهبوا منها كذلك ، فأرسل على بيك يأمر التجريدة بالذهاب إليهم ، وأرسل لهم أيضًا عكسرا من البحر ، فتلاقوا معهم عند الديرس [3] ، والجراح [4] ، من أعمال المنصورة عند سمنود ، فوقع بينهم وقعة عظيمة ، وانهزمت التجريدة ، وولوا راجعين ، وقتل فى هذه المعركة سليمان جربجى باش إختيار جمليان ، وأحمد جربجى طنان چراكسة ، وعمر أغا جاووشان أمين الشون ، وكان صدور الوجاقات ، ولم يزالوا فى هزيمتهم إلى دجوة ، فلما وصل الخبر بذلك إلى على بيك ، إهتم لذلك ، ونزل الباشا ، وخرج إلى قبة باب النصر ، خارج القاهرة ، وجمع الوجاقلية ، والعلماء ، وأرباب السجاجيد ، وأمر الباشا بأن كل من كان وجاقليا أو عليه عتامنة ، يشهل نفسه ، ويطلع إلى التجريدة ، أو يخرج عنه بدلا ، واجتهد على بيك فى تشهيل تجريدة عظيمة أخرى ، وكبيرها محمد بيك أبو الذهب ،

---

(١) ١١ شوال ١١٨١ هـ / ٢٠ فبراير - ١٩ مارس ١٧٦٧ م .

(٢) جناح : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز كفر الزيات ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٤ .

(٣) الحجة ١١٨١ هـ / ١٩ أبريل - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

(٤) الديرس : قرية قديمة ، إسمها الأصلى « تدارس » ، ثم حرف إسمها فى العصر العثمانى إلى « الديرس » ، ووردت به فى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م ، وهى إحدى قرى مركز أجا ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١٦٨ .

(٥) الجراح : قرية قديمة ، وصحة إسمها « جراح » ، ووردت بإسم « منية إبن حراح » ، وهى إحدى قرى مركز أجا ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٧١ .

وسافروا فى أوائل المحرم [1] ، واجتمعوا بالتجريدة الأولى ، وسار الجميع خلف حسين بيك ، وخليل بيك ، ومن معهم ، وكانوا عدوا إلى بر الغربية بعد أن هزموا التجريدة ، فلو قدر الله أنهم لما كسروا التجريدة ، ساقوا خلفهم ، كما فعل على بيك ، وصالح بيك ، لدخلوا إلى مصر من غير مانع ، ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك .

وانقضت : هذه السنين ، وما وقع بها على سبيل الإجمال ، إذ التفصيل متعذر ، وجمع الشوادر فى الظلام متعسر ، وذلك بحسب الإمكان ، وما وعاه الفكر والذهن خوان .

ذكر من مات فى هذه الأعوام من أكابر العلماء وأعاظم الأمراء

مات الشيخ الإمام الفقيه المحدث ، الشريف السيد ، محمد بن محمد البليدى ، المالكى الأشعرى الأندلسى ، حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقرى المقرى الشافعى ، فى سنة عشر ومائة وألف [2] ، ثم على أشياخ الوقت ، كالشيخ العزيزى ، والملوى ، والنفراوى ، وتمهر ثم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسينى ، فراج أمره ، واشتهر ذكره ، وعظمت حلقته ، وحسن إعتقاد الناس فيه ، وانكبوا على تقبيل يده وزيارته ، وخصوصا تجار المغاربة ، لعلة الجنسية فهادوه وواسوه ، واشتروا له بيتا بالعطفة المعروف بدرب الشيشينى ، وقسطوا ثمنه على أنفسهم ، ودفعوه من مالهم ، فلم يزل مقبلا على شأنه ملازما على طريقته ، مواظبا على إملاء الحديث ، كصحيح البخارى ، ومسلم ، والموطأ ، والشفاء ، والشمائل ، حتى توفى ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف [3] .

ومات : الأستاذ المعظم ، ذو المناقب العلية ، والسجايا المرضية ، بقية السلف السيد ، مجد الدين محمد أبو هادى بن وفا ، ولد سنة إحدى وخمسين ومائة

---

(١) ١ محرم ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ م .

كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ٢٥٩ ، طبعة بولاق « ذكر من مات فى هذه السنين من أكابر العلماء ، وعاظم الأمراء » .

(٢) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .

(٣) ٢٩ رمضان ١١٧٦ هـ / ١٣ أبريل ١٧٦٣ م .

وألف[1] ، ومات والده وهو طفل فنشأ يتيما ، وخلف عمه فى المشيخة ، والتكلم ، وأقبل على العلم والمطالعة والأذكار ، والأوراد ، وولى نقابة الأشراف بمصر فى الأثناء ، فساس فيها أحسن سياسة ، وجمع له بين طرفى الرياسة ، وكان أبيض وسيما ذا مهابة ، لايهاب فى الله أمارا بالمعروف ، فاعلا للخير ، توفى يوم الخميس خامس ربيع الأوّل سنة ست وسبعين [2] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد عظيم ، حضره الأكابر والأصاغر ، وحمل على الأعناق ، ودفن بزاويتهم بالقرب من عمه ﷺ ، وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الإمداد .

ومات : أيضًا فى هذا الشهر والسنة [3] ، الصدر الأعظم ، المغفور له محمد باشا المعروف براغب ، وكان معدودا من أفاضل العلماء ، وأكابر الحكماء ، جامعا للرياستين ، حاويا للفضيلتين ، وله تآليف وأبحاث فى المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، وهو الذى حضر إلى مصر واليا ، فى سنة تسع وخمسين ومائة وألف [4] ، ووقع له ما وقع مع الخشاب والدمايطة ، كما تقدم ورجع إلى الديار الرومية ، وتولى الصدارة ، ثم توفى إلى رحمة الله تعالى ، فى رابع عشرين شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف [5] ، وكان نقش خاتمه هذا البيت :

بمحمد يرجو الأمان محمد ... مما يخاف وفى نوالك راغب .

وألف رسالة فى العروض غريبة ، شرحها الشيخ أبو الحسن القلعى المغربى ، وله ثلاثة دواوين تركى ، وفارسى ، وعربى ، وكان له ذوق صحيح ، وفهم رجيح ، يكرم العلماء ، والوافدين ، ويباحث أهل العلم بمبتكراته ، ومن كلامه فى مواجب مصر .

مواجب نزلت من بعد تطويل ... كضرطة ربطت فى طرف منديل

أو صوت ضفدعة فى بركة الفيل

وله فى أحد مماليك أمراء مصر وأجاد :

---

(1) ١١٥١ هـ / ٢١ ابريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩ م . (2) ٥ ربيع الأول ١١٧٦ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٧٦٢ م .
(3) ربيع الأول ١١٧٦ هـ / ٢٠ سبتمبر - ١٩ أكتوبر ١٧٦٢ م .
(4) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧ م .
(5) ٢٤ رمضان ١١٧٦ هـ / ١٦ مارس - ١٤ أبريل ١٧٦٣ م .

حكى ذا الرشا المملوك فى الحسن يوسفا وفيما ادعيه يشهد العين والقلب
خلا أن ذاك اغتاله الذئب فرية وهذا حقيقا قد تملكه كلب

وسفينة الراغب المشهورة ، وما جمع فيها من المسائل والأبحاث والإيرادات الغريبة ، كبحث الإسم ، والمسمى والمقولات العشرة ، والعقول العشرة ، والحضرات الخمس ، والمعاد الجسيمانى ، وجابر قاو وجابر صاو غير ذلك .

ومات : الشيخ المجذوب على الهوارى ، كان من أرباب الأحوال الصادقين ، والأولياء المستغرقين ، وأصله من الصعيد ، وكان يركب الخيول ويروضها ، ويجيد ركوبها ، ولذلك لقب بالهوارى ، ثم أقلع من ذلك ، وانجذب مرة واحدة ، وكان للناس فيه اعتقاد حسن ، وحكى عنه الكشف غير واحد ، ويدور فى الأسواق ، والناس يتبركون به ، مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من يد رومى ، فلتة فى سنة ست وسبعين ومائة وألف [١] ، وصلوا عليه بالأزهر ، وازدحم الناس على جنازته ، رحمه الله .

ومات : الشيخ المسند ، عمر بن أحمد بن عقيل الحسينى ، المكى الشافعى ، الشهير بالسقاف إبن أخت حافظ الحجاز عبدالله بن سالم البصرى ، والسقاف لقب جده الأكبر عبد الرحمن من آل باعلوى ، ولد بمكة سنة إثنتين ومائة وألف [٢] ، وروى عن خاله المذكور ، وعن الشيخين العجمى ، والنخلى ، والشيخ تاج الدين المفتى ، وحسين بن عبد الرحمن الخطيب ، ومحمد عقيلة ، وإدريس بن أحمد اليمانى ، والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائى ، ومصطفى بن فتح الله الحنفى ، وسمع الأولية عاليا عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله ، سنة عشر ومائة وألف[٣] ، ومهر وأنجب ، واشتهر صيته ، وسمع منه كبار الشيوخ ، وأجازهم كالشيخ الوالد ، والشيخ أحمد الجوهرى ، وعندى إجازته للوالد بخطه ، وكذلك إجاز عبد الله بن سالم البصرى ، والشيخ محمد عقيلة ، ومحمد حياة السندى ، وذلك بمكة سنة ثلاث وخمسين [٤] ، وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى ، فى غالب مروياته ، وسمعت منه أنّه اجتمع به بالمدينة المنوّرة ، عند باب الرحمة ، أحد أبواب الحرم الشريف ، وسمع منه وأجازه إجازة عامة ، وذلك فى سنة ثلاث وستين ومائة

(١) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .
(٢) ١١٠٢ هـ / ٥ أكتوبر ١٦٩٠ - ٢٣ سبتمبر ١٦٩١ م .
(٣) ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩ م .
(٤) ١١٥٣ هـ/ ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .

وألف [١] ، ولازمه بمكة ، سنة أربع وستين ومائة وألف [٢] ، وسمع منه أوائل الكتب الستة ، وأباح له كتب خاله يراجع فيها ما يحتاج إليه ، وسمع من لفظه المسلسل بالعيد ، بالحرم المكى ، فى صحبة سلالة الصالحين ، الشيخ عبد الرحمن المشرع ، وأجازهما ، توفى فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف [٣] .

ومات : العمدة العلامة ، المفوه النبيه الفقيه ، الشيخ محمد العدوى ، الحنفى ، تفقه على كل من الأسقاطى ، والسيد على الضرير ، والشيخ الزيادى ، وغيرهم ، وحضر فى المعقول على أشياخ الوقت : كالملوى ، والعماوى ، وتصدر للإفادة والإقراء ، وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس ، وقوّة جنان ، ومكارم أخلاق ، توفى فى ثالث الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف [٤] .

ومات : الإمام العلامة ، الفقيه المتقن ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدلجى الحنفى ، وهو إبن خال الوالد ، اشتغل بالعلوم والفقه ، على أشياخ الوقت ، ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة فى الفقه ، وجميعها بخط حسن ، وقابلها وصححها ، وكتب عليها بخطه الحسن ، وكانت جميع كتبه الفقهية وغيرها فى غاية الجودة والصحة ، ويضرب بها المثل ، ويعتمد عليها إلى الآن ، وكان ملازما للإفادة والإفتاء والتدريس والنفع ، على حالة حسنة ، ودماثة أخلاق ، وحسن عشرة ، ولم يزل حتى توفى ، فى شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة وألف [٥] .

ومات : الفقيه الصالح الخير الدين ، حسن بن سلامة الطيبى المالكى ، نزيل ثغر رشيد ، تفقه على شيخه محمد بن عبدالله الزهيرى ، وبه تخرج ، وأجازه محمد بن عثمان الصافى البرلسى ، فى طريقة البراهمة ، وسيدى أحمد بن قاسم البوتى ، حين ورد ثغر رشيد فى الحديث، ودرس بجامع زغلول ، وأفتى ، ودرسه أكبر الدروس ، وكان لديه فوائد كثيرة ، توفى سنة ست وسبعين ومائة وألف [٦] .

ومات : المفتى الفاضل النبيه ، زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن على بن منصور بن عامر بن ذئاب شمه ، الفوى الأصل المكى ، ينتهى نسبه إلى الولى الكامل ، سيدى محمد بن زين النحراوى ، ومن أمه إلى سيدى إبراهيم البسيونى ،

---

(١) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م .
(٢) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .
(٣) ١١٧٤ هـ / ١٣ اغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .
(٤) ٣ الحجة ١١٧٥ هـ / ٢٥ يونيه ١٧٦٢ م .
(٥) رجب ١١٧٧ هـ / ٥ يناير - ٣ فبراير ١٧٦٤ م .
(٦) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .

ولد بمكة سنة إثنتين وأربعين ومائة وألف [1] ، وبها نشأ ، وأخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصرى ، والشيخ أحمد الأشبولى وغيرهما ، من الواردين بالحرمين ، وأتى إلى مصر ، ،فحضر دروس الشيخ الحنفى ، وله انتسب ، وأجازه فى الطريقة البرهامية [2] ، وبلدية الشيخ منصور هدية ، وألف وأجاد ، وكان فصيحًا بليغاً ذكيًا ، حاد الذهن جيداً القريحة ، له سعة إطلاع فى العلوم الغريبة ، ونظم رائق مع سرعة الارتجال ،وقد جمع كلامه فى ديوان ، هو على فضله عنوان .

ومن مؤلفاته : « شرح صيغة القطب سدى إبراهيم الدسوقى » ، حمع فيه شيئًا كثيراً من الفوائد ، وارتحل إلى الروم ، ثم عاد إلى مصر ، وألف كتابًا فى مناقب أستاذه الحفنى ، وله حاشية ، على شرح شيخ الإسلام ، على البردة ، و « حاشية على شرحه على الجزرية » و « رسالة فى خصوص رواية السوسى » عن يحيى اليزيدى عن أبى عمر ، وثم نظمها وكتبها ، « وكتاب الحقائق والإشارات إلى ترقى المقامات » ، و « الحلل السندسية » على أسرار الدائرة الشاذلية » ، و « كتب الرموز الخفية بشرح الهمزية ، و « وسع الاطلاع على مختصر أبى شجاع » ، وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ، و « مسرة العينين بشرح حزب أبى العينين » ، و « قصة المولد النبوى » ، و « نظم الأزهرية فى النحو » ، وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة ، وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ، ومناسك الحج كبيرة ، وسكن فى الآخرة بولاق ، وبها توفى ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف [3] .

ومات : الشيخ الإمام الفقيه، المحدث المحقق ، الشيخ خليل بن محمد المغربى الأصل ، المالكى المصرى ، أتى والده من المغرب فتدير مصر ، وولد المترجم بها ، نشأ على عفة وصلاح ، وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم ، فأدرك منها المروم ، وحضر دروس الشيخ الملوى ، والسيد البليدى ، وغيرهما من فضلاء الوقت ، أنْ إستكمل هلال معارفه ، وأبدر ، وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر ، وكان حسن الإلقاء للعلوم ، حسن التقرير والتحرير ، حاد القريحة جيد الذهن ، إماما فى المعقولات ، وحلالا للمشكلات ، وولى خزنة كتب المؤيد ، مدة فأصلح ما فسد

---

(١) ١١٤٢ هـ / ٢٧ يوليه ١٧٢٩ - ١٦ يوليه ١٧٣٠ م .

(٢) الطريقة البرهامية : إحدى الطرق الصوفية القديمة ، وكان لها أتباع فى مصر ، ولها أورادها وأذكارها ولا تزال قائمة فى مصر ، وهى إحدى الطرق الصوفية المعترف بها فى مصر .

طعيمة ، صابر : الصوفية معتقدا ومسلكا ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٠٥ هـ / ص ٤١ .

(٣) ٢٤ رمضان ١١٧٦ هـ / ٨ أبريل ١٧٦٣ م .

منها ، ورم مـا تشعث ، وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا ، وله مؤلفات منها : « شرح المقولات العشر » مفيد جدا ، توفى يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف [1] ، بالرى ، وهو منصرف من الحج .

ومات : السيد الأديب الشاعر المفنن ، عمر بـن على الفتوشى التونسى ، ويعرف بإبن الوكـيل ، ورد مصر فى سنة أربـع وخمسين [2] ، فسمع الصحيـح على الشيخ الحفنى ، وأجـازه فـى ثـانى المحـرم منها [3] ، ثم توجه إلى الإسكـندرية ، وتديرها مـدة ، ثـم ورد فى أثـناء أربع وسبـعين [4] ، وكان ينشد كـثيراً من المقاطيع لـنفسه ولغيـره ، وألف رسالة فى الصـلاة على النبى ﷺ ، مـزج صيغها بالـدور الأعلى للشيخ الأكبر ، وتولى نيابة القضاء بالكاملية [5] ، وكان إنسانا حسنا لطيف المحاورة ، كثير التودد والمراعاة ، بشوش الملتقى ، مـقبلا على شأنه ، توفى فى ثانى ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف [6] .

ومات : الأسـتاذ الذاكر الـشيخ ، محـفوظ الفوى ، تـلميذ سـيدى محمـد بن يوسـف ، عـن ورم فى رجليه ، فـى غزة جمادى الثانيـة سنة ثمان وسبـعين ومائة وألف [7] ، ودفن يومه قريبا من مشهد السيدة نفيسه ، رضى الله عنها .

ومات : العـالم الفقـيه المحدث الأصولـى الشيخ مـحمد بن يـوسف بن عيـسى الدنجيهى ، الشافعى ، بدمياط فى سادس شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [8] .

ومات : الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوى ، عبد الرحمن أغـا ، فى ثـامـن شوال سنـة تسع وسبعين ومـائة وألف [9] ، ودفن بجوار المـشهد النفيسى .

ومات : الجناب المكرم ، محب الفقراء والمساكين ، الأمير إبراهيم أوده باشة غانم فجأة ، فى ثامن جمادى الأولى سنة سبع وسبعين ومائة وألف [10] ، ودفن بمقبرتهم عند السادة المالكية .

---

(١) ٢٥ محرم ١١٧٧ هـ / ٥ أغسطس ١٧٦٣ م . (٢) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧٤١ – ٧ مارس ١٧٤٢ م .

(٣) ٢ محرم ١١٥٤ هـ / ٢٠ مارس ١٧٤١ م .

(٤) ١١٧٤ هـ / ١٣ اغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

(٥) قضاء الكاملية : أى القضاء فى محكمة القسمة العسكرية التى كان مقرها بمسجد السلطان الكامل .

(٦) ٢ الحجة ١١٧٥ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٦٢ م . (٧) غرة جمادى الثانية ١١٧٨ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٧٦٤ م .

(٨) ٦ شعبان ١١٧٨ هـ / ٢٩ يناير ١٧٦٥ م . (٩) ٨ شوال ١١٧٩ هـ / ٢٠ مارس ١٧٦٦ م .

(١٠) ٨ جمادى الأولى ١١٧٧ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٦٣ م .

ومات : أيضًا العمدة الشيخ عبد الفتاح المرحومى بالأزبكية ، فى تاسع شوّال سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [١] .

ومات : الأجل المكرم الحاج ، حسن فخر الدين النابلسى ، عن سن عالية ، وكان من أرباب الأموال ، رابع عشرين جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [٢] .

ومات : الأمير الأجل المحترم ، صاحب الخيرات ، والمحبب إلى الصالحات ، على بن عبد الله مولى بشير أغا دار السعادة ، ولى وكالة دار السعادة ، فباشر فيها بحشمة وافرة ، وشهامة باهرة ، وفيه يقول الشيخ عبدالله الإدكاوى :

أقبل الحظ والهناء السنى	ولنا أحسن الزمان المسىّ
وأتت دولة السرور فأهلا	بك من دولة حباها العلىّ
لعلىّ المقام والفعل والإســ	ــم ومن جل فكره الألمعىّ
والهمام الغمام بأسا وجودا	والذى شاع ذكره المرضىّ
فابشر أبشر بدولة لك فيها	ما به يا رئيس يهنى الولىّ
بحلاها حلاك سلطانه الأعظـ	ــم عثمان الأمجد الأفضلىّ
دمت فيها مهنأ البال مأمو	نا لك الله حافظ والنبىّ
لك تاريخها حلا يا همام	أنت نعم الوكيل فاسعد علىّ

وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق ، مظهر التجليات الإشراق ، مع ميله إلى الفنون الغريبة ، وكماله فى البدائع العجيبة ، من حسن الخط وجودة الرمى ، وإتقان الفروسية ، ومدحته الشعراء ، وأحبته العلماء ، وألقت إليه الرياسة قيادها ، فأصلح ما وهن من أركانها ، وأزال فسادها ، ولقد عزل عن منصبه ، ولم يأفل بدر كماله ، واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله ، واقتنى كتبا نفيسة ، وكان سموحا بإعادتها ، وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزى فى اللغة الفارسية ، على هيئة القاموس ، وسفينة الراغب ، وهى مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ، ومنها : كشف الظنون فى أسماء الكتب والفنون ، لمصطفى خليفة ، وهو كتاب عجيب ، توفى يوم الإثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة وألف [٣] ، وصلى عليه بسبيل

---

(١) ٩ شوال ١١٧٨ هـ / ١ أبريل ١٧٦٥ م .

(٢) ٢٤ جمادى الأولى ١١٧٨ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٦٤ م .

(٣) ١٨ صفر ١١٧٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٦٢ م .

المؤمنين ، ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعى ، ولم يخلف بعده مثله فى المروءة والكرم ، رحمه الله تعالى ، وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة .

ومات : الإمام العلامة ، والمدقق الفهامة ، الشيخ يوسف شقيق الأستاذ شمس الدين الحفنى ، أخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لأخيه ، وتلقى عن أخيه ، ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم الشعر الفائق الرائق ، وله ديوان شعر ، مشهور ، وكتب حاشية عظيمة على الأشمونى ، وهى مشهورة يتنافس فيها الفضلاء ، وحاشية على مختصر السعد ، وعلى شرح الخزرجية لشيخ الإسلام ، وحاشية على جمع الجوامع ، لم تكمل ، وحاشية على الناصر ، وإبن قاسم ، وشرح شرح الأزهريه لمؤلفها ، وشرح على شرح السعد لعقائد النسفى ، وحاشية الخيالى عليه ، وعلى ملا حنفى فى آداب البحث وغير ذلك ، وله مقامتان ، وقصائد طنانة ، مذكورة فى المدائح الرضوانية وغيرها ، توفى فى شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام الفصيح ، المفرد الأديب ، الماهر الناظم الناثر ، الشيخ على بن أبى الخير بن على المرحومى الشافعى ، خطيب جامع الحبشلى [2] ، ومن آثاره تشطير الأبيات الثلاثة للشيخ على جبريل ، فى مدح الأمير رضوان كتخدا الجلفى ، وهى :

(وأبيك ما رضوان إلا آية)	من أمه نال المنى فى الحال
ملك الأنام بعزه وبجوده	(شهدن بذاك شهامة الأفعال)
(يهب المواهب بسماحة)	من غير تعريض له بسؤال
وتراه يغنى بالعطاء مؤملا	(مترفعا عن منه وملال)
(حتى يصير المعدمون برفده)	يسعى لثروتهم مريد نوال
ويراهم زادوا افتخار إذ غدوا	(مترفعين على ذوى الأموال)

وهو ممن كتب على بديعية على بن تاج القلعى ، ومن كلامه يخاطب به الشيخ العيدروس :

(١) صفر ١١٧٨ هـ / ٣١ يوليه - ٢٨ أغسطس ١٧٦٤ م .

(٢) جامع الحبشلى : يقع بدرب سعادة ، وهو مقام الشعائر .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧٠ .

ما يقول البليغ إن رام مدحا فى زكى مقدس عيدروسى
نسل طه ونجل بنت عتيق فهو والله تاج رأس الرءوس

توفى ليلة الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [١] .

ومات ، الإمام العلامة ، السيد إبراهيم بن محمد أبى السعود بن على بن على الحسينى ، الحنفى ، ولد بمصر ، وقرأ الكثير على والده ، وبه تخرج فى الفنون ، ومهر فى الفقه ، وأنجب وغاص فى معرفة فروع المذهب ، وكانت فتاويه فى حياة والده مسددة معروفة ، ويده الطولى فى حل الإشكالات العقيمة مذكورة موصوفة ، وحصل فى صحبة والده إلى المنصورة ، فمدحهما القاضى عبدالله بن مرعى المكى وأثنى عليهما بما هو مثبت فى ترجمته ، ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب ، توفى يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين ومائة وألف [٢] .

ومات : الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك ، الشيخ محمد بن عيسى بن يوسف ، الدمياطى الشافعى ، أخذ المعقول عن السيد على الضرير ، والشيخ العزيزى ، والشيخ إبراهيم الفيومى ، والفقه أيضًا عنهما ، وعن الشيخ العياشى ، والشيخ الملوى ، والحفنى ، وطبقتهم ، واجتمع بالسيد مصطفى البكرى ، وأخذ عنه طريقة الخلوتية ، ولقنه الأسماء بشروطها ، وألف حاشية على المنهج ، ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزى ، وله حاشية على الأخضرى فى المنطق ، وحاشية على السنوسية ، وغير ذلك ، توفى فى ثامن رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [٣] ، وكانت جنازته حافلة ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن ببستان المجاورين ، وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلامذته فى صبح يوم الجمعة يقرءون عنده القرآن، ويذكرون ، واستمروا على ذلك مدة سنين .

ومات : الإمام العلامة الناسك ، الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الشافعى ، نزيل قلعة الجبل ، حضر دروس الأشياخ ، ولازم الشيخ عيسى البراوى ، وبه انتفع ، وتصدر للتدريس بجامع سيدى سارية [٤] ، وأحيا الله به تلك البقعة ، وانتفع

---

(١) ٦ القعدة ١١٧٨ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٦٥ م . (٢) ١٧ جمادى الثانية ١١٧٩ هـ / ١ نوفمبر ١٧٦٥ م .

(٣) ٨ رمضان ١١٧٨ هـ / ١ مارس ١٧٦٥ م .

(٤) جامع سارية : يقع بقلعة الجبل ، وبقربه زاوية الشيخ محمد الكعكى ، وبه منارة ومطهرة ، وله أوقاف دارة ، وينسب الجامع إلى سيدى سارية ، رضي الله عنه ، صاحب رسول الله ﷺ ، كما هو الشائع على الألسنة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٩ .

به الناس جيلا بعد جيل ، وعمر بالقرب من منزله زاوية ، وحفر ساقية بذل عليها بعض الأمراء بإشارته مالا حفيلا ، فنبع الماء ، وعد ذلك من كراماته ، فإنهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيراً ، وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة ، وصنف التصانيف المفيدة فى علم التوحد والفقه مقبولة بين أيدى الناس ، منها : حاشية على الشيخ عبد السلام على الجوهرة ، وجعله متنا وشرحه مزجا ، وهى غاية فى بابها ، وله حال مع الله ، وتؤثر عنه كرامات إعتنى بعض أصحابه بجمعها ، واشتهر بينهم أنه كان يعرف الإسم الأعظم ، وبالجملة فلم يكن فى عصره من يدانيه فى الصلاح والخير ، وحسن السلوك على قدم السلف ، توفى فى ثامن شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [1] ، ودفن بباب الوزير .

ومات : الإمام العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن على بن الأستاذ أبى السعود الجارحى ، الشافعى ، ويقال له السعودى نسبة إلى جده المذكور ، حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى ، وغيره من فضلاء الوقت ، وكان إماما محققا له باع فى العلوم ، وكان مسكنه فى باب الحديد أحد أبواب مصر ، وحضر السيد البليدى فى تفسير البيضاوى ، وكان الشيخ يعتمده فى أكثر ما يقول ، ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه ، توفى فى شعبان سنة تسع وسبعين ومائة وألف [2] .

ومات : السيد الأجل المحترم ، فخر أعيان الأشراف المعتبرين ، السيد محمد بن حسين الحسينى ، العادلى الدمرداش ، ولد بمصر قبل القرن بقليل ، وأدرك الشيوخ وتمول وأثرى ، وصار له صيت وجاه ، وكان بيته بالأزبكية ، ويرد عليه العلماء والفضلاء ، وكان وحيدا فى شأنه ، وكلمته مقبولة عند الأمراء والأكابر ، ولما تولى الشيخ أبو هادى الوفائى ، رحمه الله تعالى ، كان يتردد إلى مجلسه كثيراً ، توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف [3] .

ومات : الشيخ الفاضل الناسك ، الكاتب الماهر ، البليغ ، سليمان بن عبدالله الرومى الأصل ، المصرى ، مولى المرحوم على بيك الدمياطى ، جود الخط على حسن أفندى الضيائى ، وأنجب وتميز فيه ، وأجيز وكتب بخطه الفائق كثيراً من

---

(١) ٨ شعبان ١١٧٨ هـ / ٣١ يناير ١٧٦٥ م .

(٢) شعبان ١١٧٩ هـ / ١٣ يناير - ١٠ فبراير ١٧٦٦ م .

(٣) ١١٧٨ هـ / ١ يوليه ١٧٦٤ - ١٩ يونيه ١٧٦٥ م .

الرسائل والأحزاب والأوراد ، وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية [1] ، لإجتماع الأحباب ، وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل ، حلو المفاكهة يحفظ كثيراً من الأناشيد والمناسبات ، توفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف [2] .

ومات : السيد العالم الأديب الماهر ، الناظم الناثر ، محمد بن رضوان السيوطى ، الشهير بإبن الصلاحى ، ولد بأسيوط على رأس الأربعين ، ونشأ هناك ، وأمه شريفة من بيت شهير هناك ، ولما ترعرع ورد مصر ، وحصل العلوم ، وحضر دروس الشيخ محمد الحفنى ، ولازمه وانتسب إليه ، فلاحظته أنواره ، ولبسته أسراره ، ومال إلى فن الأدب ، فأخذ منه بالحظ الأوفر ، وخطه فى غاية الجودة والصحة ، وكتب نسخة من القاموس ، وهى فى غاية الحسن والإتقان والضبط ، وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعانى ، وربما يبتكر ما لم يسبق إليه ، وقد أجازه الشيخ الحفنى بما نصه : « نحمدك يا عليم يا فتاح يا ذا المن بالعلم والصلاح ، ونصلى ونسلم على أقوى سند، وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد ، أما بعد فإن المولى العلامة ، الرحلة الفهامة الحاذق الأديب ، واللوذعى الأريب ، مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى ، قد حاز من التحلى بفرائد المسائل العلية أوفر نصيب ، بفهم ثاقب وإدراك مصيب ، فكان أهلا للإنتظام ، فى سلك الأعلام ، بإجازته كما هو سنن أئمة الإسلام ، فأجزته بما تضمنته هذه الوريقات ، من العلوم العقلية والنقلية ، المتلقاة عن الإثبات ، وبسائر ما تجوز لى روايته ، أو ثبتت لدىّ درايته ، موصيا له بتقوى الله ، التى هى أقوى سبيل النجاة ، وأن لاينسانى من صالح دعواته ، فى أويقات توجهاته ، نفعه الله ونفع به ، ونظمه فى عقد أهل قربه ، وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام ، وعلى آله أئمة الهدى ، وصحبه نجوم الإقتدا ، كتبه محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ، ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف » [3] ، وللمترجم مقامه بديعة متضمنة مدح رسول الله ﷺ ، وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية ، وهى طويلة تزيد على الثمانين بيتا ، ومن غرر أشعاره قوله :

---

(١) المدرسة السليمانية : تقع ببولاق ، وهى مدرسة وجامع ، عمره سليمان باشا الخادم ، الذى تولى ولاية مصر ٩٣١ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٥٢٤ - ١٧ أكتوبر ١٥٢٥ م ، وعمر بجواره وكائل وأسواقا وربوعا وغير ذلك ، ولما تولى الأمير محرم بيك أمير اللواء ناظرا على أوقاف سليمان باشا ، زاد فى الجامع زيادة حسنة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٤٧ .

(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

(٣) ٨ جمادى الثانية ١١٧٨ هـ / ٣ نوفمبر ١٧٦٤ م .

هات لـي قهوة الشـفا من شفـاهك واسـقنـيهـا علـى فـخامـة جاهـك
عـاطنـيهـا يا أوحـد العـصر لـطفـا وبـديـع المـثـال فـى أشـبـاهـك
يـا غزالا لـو صور الـبدر شـخصـا ليـضاهـيك فى الـبها لـم يضـاهك
عاطـنيـها جـهرا شـفاهـا ولا تخـ ـش ملامـا فلـذتـى فى شـفاهـك
عـاطنـيـها ولـم تـدع لـى حرا كـا لسـت أقوى عـلى كـمال انـتبـاهك
هـاتـهـا والـرخـاخ فـى غـفـلات لاتدعـهم فـيفـتكـوا فى شـياهـك

وقد شطرها الشيخ قاسم الأديب بما هو فى ترجمته :

وله أيضًا :

حـث نجب الـكؤس قـبل الـصبـاح واسقـنى مـن يديـك صرف الـراح
واحـد لـى حـادى المطـىّ إلـيـهـا فـى غـدوّ مـبـادرا أو رواح
لاتـدعـنـى بـدون شربـى فـهـمى مـنك فـى الاغـتبـاق والاصـطبـاح
خـمـرة تجـعـل الخـلـى شـجـيـا فـهـل مـثـل الـغـذاء لـلأرواح
عـاطـنـيـهـا مـن بـين آس وبـان وشـقـيـق ونـرجـس وأقـاح
عـاطنـيـها مـن بـين إخوان صـدق قد تـواصوا على الـتقى والـصلاح
عاطـنيهـا من كف بدر يـطيع الـكـ ـاس فى أمـرها أو يعصى اللّواحى
ذى طـبـاع كـريمـة بـين أعـطـا ف بما تـشتهى الـنفوس فى شـحاح
كـلمـا اهتـزت الشـمول بـعطـفيـ ـه أغـار الـهـوى عـلـى الأرواح
صاح خـل الصحـاة حقا وصـح لى لحـمـى الـدن أنـنـى غـيـر صـاح
وادعـنـى دعـوة المـشـوق فـإنـى قد دعـانى مـن قبـل داعى الـفلاح
قـد دعـانـى لمولد الـسـيـد الـكـا مـل غـوث الـورى أبـى الأفـراح
قـد دعانـى لموسـم الجود والـفضـ ـل وعـرس الـندى وعيـد السـماح
مـولد الـسـيد الـذى تنـهـض النا س إلـيـه بل لـلـمـنـى والنـجـاح
عـين آل الـنـبـى كـنـز الأمـانـىّ وأنـدى الأنـام أبـطـن راح
قـد دعانـى فقـلـت أهـلا ولو أسـ ـعى علـى العين أو مـتون الـرماح
مـا دعـانـى إلا وكـلـى مـجـيـب لـدعـاه عـلـى اخـتـلاف ريـاح
قـلـت لـكـن عـلـيـه عـادة بـر لـيـس لـى أن تـأخـرت مـن بـراح
يـقـتضـى الـشـوق أن أطـير إلـيـه وبـسـوء الأحـوال قص جـنـاحـى

لا فلوص تقل رجلي وأفرا   س إشتياقي قد أصبحت في جماح
قال فاقصد حمى خليفته الحفـ   ـنيّ وانزل به بغير جناح
قلت أنصفتني وهل لي في غيـ   ـر حماه من راحة واطراح
من حمى يسهل العسير لديه   ومقام سهل النوال مباح
كم أياد من جوده وصلتني   جوهريات فائقات صحاح
ما قصدت الحمى وأشفقت أني   خارج بالسؤال للإلحاح
فعطاياه كالكئوس فلا يحـ   ـتاج في نيلها إلى الإفصاح
أرتجي أنه إذا قصد السيـ   ـر لذاك الحمى وتلك النواحي
ولديه أتباعه الكل أن يذ   كر فيهم محمد بن الصلاحي
سيدي هذه العلاقة فاعذر   نهب شوق أحشاؤه في جراح
أنت حكمت فيّ كاسك فاحكم   بتغاض عن سوء فرط اقتراحي
دمت في نعمة الرضا ما توالت   مدة الدهر بالمسا والصباح

قلت : ومطلع هذه القصيدة مأخوذ من مطلع قصيدة خمرية للشريف أحمد بن مسعود الحسني أحد أشراف مكة ، وهي : حث قبل الصباح نجب الكؤس ، إلا أنه قدم وأخر ومن غرر قصائده قوله :

نقلوا أكاذيب السلو لهاجري   سفها وما خطر السلو بخاطري
ياليتهم علموا بأسراري التي   أودعتها يوم النوى بسرائري
لله وقفتنا بجرعاء الحمى   والنجم مرصود لسهد الساهر
نملي أحاديث الغرام فنجتلي   منها سرور مسامع وخواطر
وندير كاسات الوداع مديدة   في شق أطواق وشق مرائر
وسوابق العبرات من دمعي ومن   شعري كعقد لآلئ وجواهر
أدعو سراة الظاعنين كأنما   أرجو الوصال من الغزال النافر
من كل بدر دجى وغصن أراكة   في عز آساد وذل جآذر
يعطي طلا ألفاظه ولحاظه   في كأس مخمور وكأس مسامر
لله أيام سلفن بوصله   والدهر ممتثل لأمر الآمر
إن فاتني طيب الزمان به فلي   عوض بطيب حديث عبد القادر
مولى نراه نتقيه مهابة   من حسن آثار وطيب مآثر

يرضيك من أخلاقه وخلاقه ... بـرياض آداب وكنز مفاخر
وفضائل زينت بحسن فواصل ... ومحاسن راقت لعين الناظر
الله أكبر إن آيـة فخره ... كبرى وراثة كابر عن كابر
مولاى لم أخطر مديحك خاطرا ... إلا لأنك ثابت فى الخاطر
فاقبل هديت هدية من شاعر ... إن اقتراح الشعر منع الشاعر
ما قصر العبد الصلاحى وزنها ... إلا لفهم عن جنابك قاصر

وله أيضًا :

اسقنا من يديك قهوة بن ... وأدرها ممزوجة برضابك
لاتحكم سوى كئوسك فينا ... أنت كفء ونحن من خطابك

وله أيضًا :

اتخذ ساقيا وإن تعدم الرا ... ح فمن ريقه الشهىّ أدرها
وإذا لم تجد لساق سبيلا ... فاطرحها هملا لا تعتصرها

وله أيضًا :

بالاشرفية شادن ... ظبى الكناس له الفدا
يهدى السراة جبينه ... فجبينه صبح الهدى
فى عطفه هيف الصبا ... وبلحظه سبل الردى
لولا الحياء وما أرا ... قب من مراقبة العدا
لتساقطت بخدوده ... قبلى مساقطة الندى

وله أيضًا :

جاء داعى الحبيب يدعو لوصلى ... فى محل شدت على الماء ورقه
فتعثرت من سرورى وماوا ... فيت حتى مضى وأومض برقه

وله أيضًا :

ربيع هذا الروض قد شاقنا ... بمنظر زاه وعرف ندى
لما كسته الشمس حاكى لنا ... زمر ذا موه بالعسجد

وله يخاطب بعض إخوانه :

ما غاض هذا الروض من مائه وصار للأنداء مستمطرا
إلا وقد أنبت إحسانكم فيه ربيعا بالندى مثمرا

وله أيضًا :

أفدى بروحى ذلك الغالى الذى وافى فأحيا رسم جسمى البالى
عانقته فشممت غالية الشذا منه فيالله شم الغالى

وله أيضًا :

سر بنا واعطاف النسيم تهزنا تدير من الصهبا حديث شجون
فخفنا عيون الحاسدين لأننا سرينا من الأزهار فوق عيون

ووجدت بخطه ، ما نصه : « وقلت إختراعا لهذا المعنى ، ولا أعلم أنى سبقت إليه » :

جزى الله أنفاس النسيم فإنها لتعلم سرا فى النفوس لطيفا
أسرت إلى الأغصان عند قدومنا حديثا فمدت للسلام كفوفا
وهزت سرورا بالتدانى معاطفا وأهدت لنا منها شذا وقطوفا

وله أيضًا فى الإكتفاء وقد أحسن :

بالله سلا عن حالى قلبى وسلا إن كان صبا إلى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنار وسلا يا نار كونى اليوم بردا وسلا

وله أيضًا :

الليل أما يطلع ليل صبحا والصبح أما يطلب صبح صلحا
إن كان مع الصباح بأنى فرج يا عين تسهدى وبيتى فرحا

وله أيضًا :

ألقاك وفى حشاشتى الأشواق بدرا شخصت لحسنه الأحداق
لايسعدنى إليك إلا كتبى يا غصن أما تروقك الأوراق

وله أيضًا :

خدى لخيول أدمعى ميدان والشوق رجال عزمه فرسان
يا من وقدت لحربهم نيران مهلا فلكم بفكرتى ديوان

وكتب إلى بعض الإخوان وقد أهدى إليه منديلا :

يا كاملا أحييت مكارمه الندى فغدا الأمراض القلوب طبيبا
وردت هديتك التى كانت لنا كقميص يوسف إذ أتى يعقوب

منديل سرك حين جاء مبشرا بالود سر خواطرا وقلوبا
كانت دموعى للنوى مسفوحة فحفظت فيه مدمعا مسكوبا
أودعته درا وعنه مسامعى منكم وصون الدر ليس عجيبا
لكن تعلمت الندى فوهبت بعـ ـض أحبتى مما وهب نصيبا
لا زال ربعك بالمكارم آهلا وربيع كفك بالنوال خصيبا

وله أيضًا :

رب شخص يظن فينا قبيحا لو تروى رأى القبيح شعاره
قيل لى ماله سوى الرجم بالغيـ ـب سبيل فقلت بل بالحجارة

وله أيضًا :

لقد حركت نفسى إلى ذلك الحمى منازل تمت لى بهن مناره
أنفسى مهلا ليس بالسعى يبتغى مكارم أخلاق بهن مكاره

وله مطرزا باسم أحمد :

أمانا قد أضربنا الجفاء فقد فعلت لحاظك ما تشاء
حلا فيك الغرام لكل صب وحسبك ما لأوله إنتهاء
ملوك العاشقين لديك جند وأنت لشمس دولتهم ضياء
دموعهم قد انسكبت لكى ما تظلك من سحائبها سماء

وله أيضًا فى الثغ :

وألثغ حلو الثغر منّ بقبلة فنمت به أصداغه وهى واوات
فقلت أميا للحرب عندك غاية فقال ذؤابا تى لحربك غايات

وله أيضًا :

مذ أتى منكم بشير يحاكى بلبل الروض معربا ألحانه
هزنا الشوق للصبوح صباحا فسبقناكم لباب ألحانه

وله أيضًا :

بنفسى نحو يا سيوف لحاظه غدت عمدتى فى الفعل وهى ضعاف
يضاف إليه كل معنى وأنه على عزة الادلال ليس يضاف

وله أيضًا :

مذ لاح فى المرآة فاتن شكله وجلا بوجهيه لنا قمرين
صح إفتتان العاشقين فإنه حاز الوجاهة وهو ذو وجهين

وله أيضًا هذه القصيدة الغراء :

بثا عن النائى الغريب	جملا من الخبر العجيب
واستوقف الركبان ما	بين الأراكة والكثيب
واستنشد القلب الذى	قد ضاع من بين القلوب
سلبته يوم الدوحتيـ	ـن طليعة الرشا الربيب
وسرت به نحو الخيا	م يد الصبا ويد الجنوب
ترنو الهوادج عن صفا	شمس تميل إلى الغروب
والبدر يظهر من خلا	ل السجف فى مرأى عجيب
والبرق يخفق والأزا	هر مثل قلبى فى وجيب
يا حادى العيس التى	سارت على قلبى الجنيب
علل عليل هوى فعهـ	ـدك ما تقادم بالطيب
أنفاسه الحراء لا	تهدى بمدمعه السكوب
كالخال يرتع فى النعـ	ـيم ويشتكى حر اللهيب
يصبو لمعتل النسيـ	ـم ويستريح إلى الهبوب
إنى وإن شط النوى	وقف على حب الحبيب
كابدت ما كابدت من	شق المرائر والجيوب
وعلمت كيف تقوم أسـ	ـواق المعارك والحروب
ولقيت دون البيض وقـ	ـع السمر بالصدر الرحيب
من كل ريم جائل	فى برد جردته النشيب
يحكى الغزالة فى الترفـ	ـع والغزالة فى الوثوب
ألحاظه ترويك ديـ	ـوان الحماسة عن حبيب
وقعات أسهمه تركـ	ـن جميع جسمى فى ندوب
وقف السقام على الورى	و لمهجتى أوفى نصيب
لو أغرق الشعراء فيـ	ـه لأخروا وزن النسيب
أسفى على عنفوّ عمـ	ـرمر فى عيش خصيب
حيث المسرة فى دنـ	ـوّ والمساءة فى هروب
حيث الشبيبة لم تشب	بتراب تغيير المشيب
عمر وَفَى دهرى به	فعجبت من صدق الكذوب

كم ليلة عانقت فيـ ـها قامة الغصن الرطيب

فى معهد ما فض عنـ ـه الأنس إلا ختم طيب

والزهر يضحك من بكا ء الطل بالثغر أشنيب

والريح تكتب فى الغديـ ـر حديث أسرار الغيوب

والطير تقرأ والغصو ن تهز أعطاف الطروب

والورق تصدح فى الغصو ن بصوت محزون كئيب

فى رنة الشادى وهيـ ـنمة القطار والعندليب

عجماء تعرب فى السؤا ل وتستجيب بلا مجيب

والليل أرسل ذيله رصدا على أعلى القضيب

يحكى الشعور كأنه يروى الفروع عن الخطيب

فجعلت وردى ورد خـ ـد وافر منه نصيبى

أدنو وأحشائى من الـ ـحدثان فى شك مريب

لولا الرقيب ظفرت من لقياه بالفرج القريب

وكشفت من وصلى به ما قد ألم من الكروب

بعد الحبيب أخف عنـ ـدى من مواقيت الرقيب

دار يكون بها عدوى لا أحب بها حبيبى

أن الثواء على النوى من بعض حرمان الأديب

من يخطب العلياء ها ن عليه ترويع الخطوب

يا دهر ويحك كيف قا بلت المناقب بالسلوب

ورفعت كل مؤخر وخفضت مقدار الحسيب

حسبى الفضائل والعلا والفضل ليس من العيوب

حسنات مثلى من حلا ك وليس ذنبك من ذنوبى

ما حلت الآذان الا حلية الفطن اللبيب

لو أنصف الرامى لبا ن العذر فى خطا المصيب

إن كان جهد الدهر صر ف نقود عمرى فى المغيب

فابن الصلاحىّ غريـ ـب لا سلام على الغريب

وله أيضًا :

حدثا عن حديث شوق قديم يا زمان الحمى وربع سيوط
كلما قلت ربع أسيوط يدنو صك وجه الرجا بكف قنوط

وله :

يهواه قلبي ولكن للنفس عنه أكف
وقد يغص بماء تنازعته الأكف

وله :

وكان لي الشعر في طاعة فلما عجزت عصتني القوافي
فهل لي بهذا الجفا سيدي توافي لعل القوافي توافي

وله :

ألشعر سعر فأستامه واقرض للدهر منه قريضا
وليس قصاراي لكنني لاجل الخليل عشقت العروضا

وله أيضًا وقد أبدع :

لم أشرب الخمر على ريبة وإنما دمعي لها يحكي
ذاب الحشا حتى جرى من فمي فها أنا أشرب ما أبكي

وله أيضًا :

لامني في هواه من لو رآه كان يفدي بالعين ذاك الخليلا
رب متع به عيان عيوني وأدمه في صحة والخلي لا

وله :

ولم أنس لما ودعتني ودمعها يترجم عن مكنون ما في فؤادها
فقلت لها هل فيك بلغة راحل فانت مني نفسي وفيك مرادها
فكادت وحق الله لولا رقيبها تزوّدني من عينها بسوادها

وله :

عادني من أحب ليلا وأهدى لي من الزهر وردة صفراء
قلت أهديت لون سقمي فلو أهـ ـديت ورد الشفاء كان شفاء

وله :

الحسن مال والوصال زكاته من جاد بالمزكاة أثمر ماله
فأنعم بوصل منك يا بدر الدجى فالحسن أقرب ما يكون زواله

إن كـان مـعـروف فـهـذا وقـتـه ... حـاشـا الـكـريم أن يـرد مـقـالـه

وله :

يـاللـرجـال لألحـاظ قد اتـخـذت ... مـن سحـر بابـل أحداقـا وأهدابـا
وما كفى عـينها النجـلاء من كحل ... حتـى رمت بسـهام الكـحل ألبـابا
يـرنو بـها رشـا يختـال عـن ميـل ... فـكـلـمـا فـتكـت يـزداد إعـجابـا
من يستطيع مقـيلا من مصـارعها ... وطرفـها قـد غدا لـلقـلب جـذابا
تلك الـشهادة فاشـهد فى حيـازتها ... ولا تـطـع عــاذلا لا زال كـذابـا

وله أيضًا وقد أحسن فيه :

ذكر الـغضـى فحـنت عـليـه ضلـوعه ... صـب سقـت وادى العـقيـق دموعـه
لـولا الهـوى والنـأى يـصدع شـمـلـه ... مـا كــان ريـب الحـادثـات يـروعـه
يـبـكى الـفريـق وما استـحـق فراقـهم ... مـن داء طـرف بـان عـنـه هـجـوعـه
وحـشـا تـقـسـمه الـغـرام فـحـزنـه ... عـندى وفـى تلـك الركـاب جمـيعـه
قـلـب يـقـلـبـه الأسى فـكـأنـه ... بـيـت العـروض اعـتـاده تـقـطيـعـه
وآهـا لـهـذاك الـزمـان ومـن لـه ... مـن مسـمـع ومـن البـعـيـد رجوعـه
زمـن يـود الـصـب أن لـو يـشـتـرى ... مـا بـان مـنـه بـعـمـره ويـبـيـعـه
حـيـث الأمـانـى ملـكـه والـدهـر لا ... يـعـصـيـه والأصل الابـىّ يـطـيـعـه
لـو كان يـنـجـع سيـل أدمـعـه علـى ... أيـامـه سـالـت وسـال نجـيـعـه
حـيـا الحيـا ذاك الحـمـى من مـربـع ... أربـى ربـاه ومـشـتـهـاْى ربـوعـه
مـع شـادن لـولا مـسـارقـة المـهـا ... لحـظيـه فـاق علـى الـغزال صـنـيعـه
فـتـان مـعـسـول الـرضـاب فـديـتـه ... لـو كان يـرقى فـى الهـوى ملـسوعـه
قـاس يـرى ذلـى لـعـز مـكـانـه ... ومـن الـعـجـائب أن تـعـز مـنـوعـه
فـقضـيت مـنه لـبـانة الـشوق الـذى ... وقف الـفؤاد عـلى الشـجون ولـوعه
فمـضت وأومـض برق خـلبـها وهـل ... يـبـقـى المنـا والـنـائـبـات تضـيـعـه
والـيـوم أقـنـع بـادّكـار حـديـثـه ... إن كـان يـغـنـى المسـتـهـام قـنـوعـه
وبـحب آل الـبيـت أصـل مكـارم الأ ... خـلاق أفـضل مـن سـمـا يـنبـوعـه
يـحلـو التـغزل والـصـبابـة والهـوى ... والحـب مـا بالـقـرب فـاح مـضيـعـه
لى مـنهم الـغصـن الذى طابـت أصو ... ل كـمـاله فـسـمـت عـلـيه فـروعـه

حسن المحيا من يؤمل مجده ... قد تم في ذاك الجمال طلوعه
من قام ينصب نفسه فإذا به ... نحو الكمال قد انتهى مرفوعه
السيد الحسن العلى بن العلى ... من لم يفته من العلا مجموعه
يا ابن النبى إليك شرح صبابتى ... يحلو بذكرك سيدى توقيعه
شكوى أسير هوى ومطلق عبرة ... ذل الخضوع إليك منه شفيعه
ما ضره وهواك من منحموله ... إن كان يرفع فى الهوى موضوعه
فبحق جدك خل عن حد الهوى ... إن كان ينفع فى هواك خضوعه
وانظر إلى قلب صريع نكاية ... من غير طرفك لايفيق صريعه
وحشا تصدّع من مكابدة الأسى ... لولا الهنا ما ناله تصديعه
واعطف عليه فقد تمزق قلبه ... أيدى سبا فعسى يرمّ خليعه
وأدر على الأوقات صهباء الصفا ... فالدهر أينع زهره وربيعه
ما شأن عصر أنت واحد حسنه ... أن لايتيه على الزمان ربيعه
واليكها من مدنف ملك الغرا ... م جميعه مذبان عنه جموعه
حاك الصلاحى وشيها فطرازها ... تكميله قد زانه ترصيعه
ضمنت معانيها البيان فكلها ... بيت تلاعب بالعقوب بديعه
فاقبل وما ضاق الفضا الا ومن ... نفثات سحرك يستمد وسيعه
لا زال يخدم باب سدتك التى ... حلت من المجد العزيز رفيعه

ومن غرر قصائده ما مدح به شيخه الشمس الحنفى قدس سره وقد أجاد :

لهذا المحيا طلعة الشمس تسجد ... ومن ذكره دوح الثنا يتأوّد
وألسنة الأكوان كالورق كلها ... بذكراه بين الخافقين تغرد
محيا عليه للقبول طلاقة ... يزين حلاها حلى مجد وسودد
محيا إمام بيض الله وجهه ... فوجه مشانيه من الخزى أسود
أمام الهدى الراقى إلى ذروة العلا ... إلى رتبة عنها الثوابت تقعد
إمام له فى المجد فخر مؤثل ... وفى رتبة العلياء عز مؤبد
إمام حماه الله من كف لامس ... كذاك الثريا ليس تدركها اليد
أمعراجه السامى ينال فيرتقى ... وليس سواء سيد ومسوّد
فما شئت قل فيه فأنت مصدق ... مزاياه تقضى والمحاسن تشهد

مزايا يهز الغصن أعطافه لها ... ويثني عليه الكون طرا ويحمد
وأيد يباري الريح وكف أكفها ... عليها إزدحام فهي للناس مورد
وفضل أقر الناس وهو شهادة ... له أنه في حلبة الفضل أوحد
فيالدروس كم بها حيّ دارس ... من الدين يحييه بها ويجدد
دروس يرى فيها إبن إدريس راحة ... ويصفرّ منها من يغار ويحسد
فليس لأم الشافعيّ قرابة ... سواه ولا صنو له بعد يولد
فيا فاتحا عين العمى ليرى بها ... معايب غض الطرف أنك أرمد
ويا منكرا سعى الإمام ووقته ... أبعد وقد قال المؤذن أشهد
أبعد ثناء الكون والكون ناطق ... يوافيه من عز المناقب تجعد
ويا من يسود الأسد بالسوء خل عن ... محالك هذا اليوم حتفك أوغد
أخا العزم كم ذا أنت تتهم في السرى ... إلى غيره تبغي النجاح وتنجد
وفي بابه العافون من كل وجهة ... يطوفون في أرجائه فهو مسجد
ونجم الثريا ثابت في رحابه ... ومن دونه في مقعد الصدق فرقد
وبشر روى عن وجهه البشر والرضا ... وعن رأيه المحمود يروى مسدّد
نصحتك لاتنزل بغير مقامه ... فليس واه في الحوادث يقصد
فيا ناصر الدين الحنيفيّ ظاهرا ... بباطن سر سر فأنت المؤيد
وقم سيدي بالعزم في نصر ديننا ... وجد لي بحسن الرأي فالسعي أحمد
ألا إنّ بيتا أنت عامر ربعه ... وأنت إمام الكون فهو المشيد
أمولاي أن الناس أما مبغض ... إليك فيشقى أو محب فيسعد
وهل يبتغي الإسلام والدين والتقى ... وبغضك يا مولاي قلب موحد
أمولاي شكوى من زمان عهدته ... تغير من حال له كنت أعهد
فما بال ربع العلم أصبح دارسا ... وما بال شمس الأنس وهو مبدد
ومالي أرى غيم الجهالة مطبقا ... فيبرقنا من غير قطر ويرعد
اينهر سحبان البلاغة بأقل ... ويصبح بالأعياء قس يهدد
فيا لهف نفسي من عناء وحسرة ... ويا نارهمّ بين جنبيّ توقد
ويا زفرة قد أولعت بحشاشي ... فتكمن في جسمي الهموم وتصعد
من أجلك يومي مثل ليلي في الأسى ... فدهري وطرفي أسود ومسهد
وليس أخو مجد طريف وتالد ... كمن في ذراعيه سقاء ومزود

أمولاى هذى سنة الله لم تزل ... على ألسن الإعلام تروى وتسند
ولو كان للإنصاف والحق مهيع ... يرام فيحيى أو طريقا فيقصد
لكان لذى القلب المصان تبصر ... فيبلو به صرف الصروف وينقد
ولكنها الأقدار تأتى بضد ما ... يحاول فهو المخطئ المتعمد
أمولاى يهنيك الرقىّ إلى العلا ... برغم المساوى والفخار المؤيد
ويا قلم السعد الذى هو لم يزل ... يوقع فى إسعادكم ويجوّد
أمولاى ما بال الرعاع تفرقوا ... وكانوا بأطواق الولاء تقلدوا
لئن غضبوا فالله راض ولم يزل ... بعينك بالنصر المبين ويمدد
لقد كشف الخذلان مكتوم سرهم ... وأخطأهم منك الولا والتودد
وما شئت إلا الحق فى السخط والرضا ... وذكرك فى الحالين إياك نعبد
فإن كنت لم تغضب فلله غيرة ... عليك وحرب نارها ليس تخمد
لقد رغمت آنافهم وتصدعت ... قلوب من الشحناء منهم وأكبد
ولو أنصفوا كانت لهم من نفوسهم ... زواجر تهدى للصواب وترشد
فترضيك منا أنفس نشأت على ... رضاك ولا يثنى هواها المعقد
وحبك نفديه بكل علاقة ... وبالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وأصحابك الغر السراة هم هم ... فكلهم مولى كريم ممجد
بقيت بقاء الدهر أنك سيدى ... بآثارك الحسناء فينا مخلد
ودونك بكرا بنت فكر أجادها ... يرجى نداك إبن الصلاحى محمد
أجبت بها داعى القوافى ومهرها ... قبولى ولى من راحتيك تعوّد
فدع سيدى حسان مدحك بالذى ... يحاول من مدح وذم يعربد
فكلنى إلى ما شئته من بديهة ... فإنى بما أرضيك أنشى وأنشد
وهبنى ذرورا من نداك فإننى ... لأرمد من داء الأسى وهى أثمد
بجدك طه من شرفت بحبه ... وطاب له من جاهه لك محتد
عليه مع الآل الكرام تحية ... تنالك منها رحمة ليس تنفد
مدى الدهر ما قال الصلاحى مؤرخا ... هو العزها من أجله حض العدو

وله أيضًا :

أحن لأيام الهوى وعذابها ... أليم وما عهدى لها بقديم
وإن كان شعرى ضاع فيه فإن لى ... بقايا ومعنى الفكر غير عقيم

وله أيضًا :

هـواكم قـد تحـكـم فى فـؤادى هـواكم قـد تحـكـم فى فـؤادى
ومـا زرتم ولا هـبـت ريـاح ومـا زرتم ولا هـبـت ريـاح

وله أيضًا :

إن رمـت تصـحب شـخصـا ولـيـس مـن أقـرانـك
فـانـظـر لـه واخـتـبـره وزنـه فـى مـيـزانـك
فـنـقـص مـن لـك يـعـزى لمقـتـضـى نـقـصـانـك

وله أيضًا :

يـا حسـنـا قد غـدت بـضـاعتـه حلـية أهـل الكـمال والـفضـل
بـابـوجكـم مـعـجـب لنـاظـره لـكـنـه ضـيـق عـن الـرجـل
فـأبـدلـوا ضـيـقـه لـنـا سـعـة وعـامـلـونـا بقـسـمـة الـعـدل
وعـندنـا لإجتـمـاعكـم شغـف فـشـرفـوا دارنـا بـلا مـهـل

وله مشطرًا :

ويـوم أنـس بـه اقـتـنـصـنـا ظـبـيـا تـهاب الأسـود قـنـصـه
طـاب بـه الـوقـت فـانـتـهـزنـا مـن الـزمـان الخـئـون فـرصـه
فـى روضـة زانـهـا ربـيـع كـمل صـوب السـحاب نـقصـه
نـسـيمـهـا مـذ حـكى شـذاهـا بـه غـدت لـلـعـقـول نـقـصـه

وله :

هـذه الـدار والـعـوارض حـالـت عن وصـولى فأخـضر الـعيش أغـبر
وعهـود الحبـيب كـيف استحـالـت لـيـتـهـا كـالخـدود لـم تـتـعـذر

وقال إرتجالا فى مجلس أنس حفت به الأحباب من ذوى الألباب :

شاق طـرف الســرور ظرف الـربيـع فـتـمـلـى بـحـسـن تـلك الـربـوع
ما تـرى الزهر ضـاحكا لـبكاء الـطـ ـل مـن در قـطـره بـالـدمـوع
وغـضـون الـريـاض تـخـلـع أثـوا ب الـتدانـى علـى الـندىّ الخـليـع
فـأنـسـنـا بـجـمـع إخـوان صـدق زان طـبـع الـوفـاء قـدر الجـمـيـع
يـا صـلاحـى أرح فـؤادك والـبـس من بـشيـر اللـقا قـميـص الرجـوع

ثم أنشد في المجلس إرتجالا :

إلى القبة الفيحاء سرنا فسرنا ... ربيع المنى من ثغر طلعتها الغرا
أنسنا بها من كل بدر ولا نرى ... عجيبا طلوع البدر فى القبة الخضرا

ثم أنشد عند التهيؤ للقيام من ذلك المجلس :

يا نهار السرور كيف اختلسنا ... فيك أنسا كأنما هو شك
قد أنسنا فى فتحه بالتدانى ... ودهانا ختامه وهو مسك

وله أيضًا :

قد كنت أهجو الرقيب حينا ... لأنه يرصد الحبيبا
والآن لما نوى التجافى ... عشقت من أجله الرقيبا

وله :

يظنّ سلوّى حين شاهد أدمعى ... تحلى بدر تربه وترائبه
وحقك ما شابت هواى وقد جرت ... دموعى من عصر الشبيبة شائبه

وله أيضًا :

إن أذنب الدهر بتقديمه ... من ليس يدرى قيمة الشعر
فبسط إحسانك يا سيدى ... ما زال يمحو زلة الدهر

وله :

أشرت لها فى قبلة ورقيبها ... شهيد وغيم الأفق قد غيب الشمسا
فقالت بعينها تشير إلى السما ... فيا حسن معناها الذى سلب الحسا

ومن غرر قصائده التى أبدع فيها وأجاد ، وأشار فيها بالمدح لشيخه الشمس الحفنى ، قدس الله سره ، وهى هذه :

مل بى فقد وقد الهجير ... إنى بظلك مستجير
وأرح مطيك يا سمير ... فلقد أضر بها المسير
هذا الحمى فارصد إذا ... ما استأنس الظبى النفور
واطرق كناس الغيد حيـ ... ـث ينام راعيه الغيور
وأمط ستائره فذ ... لك حين تنفتح الخدور

واسأل من الظبيات عن ... عهد تضن به الصدور
واحفظ فؤادك أن تصيـ ... ـب عيونهن فهن حور
من كال غانية يلو ... ح بوجهها القمر المنير
تختال فى مرح الشبا ... ب فيجعل الغصن النضير
تسعى فيقعدها روا ... دفها وتنهضها الخصور
سكرى رأت كسر القلو ... ب فصار ناظرها الكسير
فعلت بسحر جفونها ... ما ليس تفعله الخمور
خنثت معاطف قدها ... لكن لواحظها ذكور
الله أكبر من نشا ... ط جفونها وبها فتور
يا صاح إن جزت الخيا ... م وللظباء بها ظهور
قل للبخيلة بالزيار ... ة ما لطيفك لا يزور
لم أنس إذ وافى البشيـ ... ـر يلوح فى فمه السرور
إذ أقبلت ريح القبو ... ل بها وأدبرت الدبور
فضممتها وبمهجتى ... من حر أشواقى سعير
فتعوذت بالروض من ... شر بأنفاسى يطير
روض تعلق بالمجـ ... ـرة من جوانبه نهور
تبدو به زهر الزهو ... ر لأنه فلك يدور
ضحكت ثغور زهوره ... فبكى لها النوء المطير
وحنت نواعره وحنـ ... ـت وهى من غيظ تفور
ذكرت قديم عهودها ... فانهل مدمعها النمير
يا طيب أنفاس الربيـ ... ـع ففى تنفسها عبير
والجو مجمرة عليـ ... ـها من ضبابتها بخور
وافت به رود بأسـ ... ـرارى لها طرف خبير
وسعت على طرق الجدا ... ول والنسيم لها سفير
وطروس قامتها عليـ ... ـها من ضفائرها سطور
يا طيب ما تملى الشعو ... ر حسن ما نقل الغدير
ما ذاك إلا فرع ليـ ... ـل قد تبلج فيه نور
والورق ساجعة لها ... من كل ناحية سمير

عجماء تعرب عن ضما ... ترنا وليس لها ضمير
والريح تعتنق الغصو ... ن بها فتعتبق الزهور
وبدت شموس الراح تحـ ... ـملها الكواكب والبدور
فقضيت منها ما قضيـ ... ـت وكان لى ولها أمور
هذا كلامى الحلو أهـ ... ـدته إلى فمى الثغور
وضممتها عند الودا ... ع وكل أنفاسى زفير
وبكت عيون السحب حيـ ... ـن تساقط الدمع الغزير
نحنا معا فتحلت الأ ... غصان منا والنحور
وسرت وقد لاقيت منـ ... ـها ما يطيش له الصبور
صبرى وما لاقت إذ ... رضيت به كل يسير
رعيا لذياك الحمى ... والطرف مبتهج قرير
ولمعهد حصباؤه ... درر وتربته ذرور
قد لح بالقلب الغرو ... ر وذلك الطرف الغرير
ومرور أيام الصبا ... من دونها العيش المرير
أنى يروج العمر والأ ... يام تنهب والشهود
كم أنجد السارى وكم ... تهم الهموم به ثغور
من لى بدهر لابسا ... عد فاليسير به عسير
أرجو إنتصافا من زما ... ن صار عادله يجور
وحوادث قد آن فى ... كبدى لإسمهما خطور
لكن بجاه إمام هـ ... ـذا العصر لى فيها نصير
مولى ترفع قدره ... فله أناملنا تشير
ملأ النواظر منه إجـ ... ـلالا وليس له نظير
وحماه ينفك الاسـ ... ـيرية ويستغنى الفقير
وندى أياديه شهيـ ... ـر والقليل به كثير
منن تذل لها الرقا ... ب ولا يقوم بها الشكور
يا من به تهدى السرا ... ة لأنه علم منير
طالت لخدمتك القوا ... فى والزمان بها قصير
وجرت لنحو حماك آ ... مالى وأنت بها جدير

وقصور مدحك ليس في ... فهي لرفعتها قصور
خذها على شرط الصيا ... رف إنّ ناقدها بصير
جاءت تعارض بالبيا ... ن وسيف حجتها شهير
يحيا بصحتها العليـ ... ـل وما لأضربها كسور
حلفت بكامل بحرها ... أن لا تطاولها بحور
حسنت بمدحكم كما ... تاريخها حسن نضير
ما في تأخر عصرها ... قد يحرز القصب الأخير

وله :

عجبت له كيف أمسى الغبى ... برؤياه وهو ملئ غنى
وأحرمْ منه على فاقتى ... ولكنّ كم معدن مع دنى

وله :

ذكرتك لا أنسى نطقت وإنما ... ذكرتك في نفسى فكنت سميرها
ذكرتك فى روض تبسم عن شذا ... وقد فتحت كف النسيم زهورها
ذكرتك والكاسات تختال بالطلا ... وحب لنفسى أن تكون مديرها
ذكرتك والأطيار تنطق عن هوى ... كأنك قد آويت منها ضميرها
فلا خير فى أرض إذا لم تكن بها ... سميرا ولا فى روضة لن تزورها

وله :

يا معير الرماح والبدر والظبـ ... ـى انعطافا وبهجة والتفاتا
أنت لو لم يكن محياك روضا ... لم يكن ريقك الشهى نباتا

وله :

أفدى بروحى عذار الست ألثمه ... إلا بثغر الأمانى أو فم الغزل
يا قوم إنى محب أشعرىّ هوى ... فكيف خالط قلبى وهو معتزلى

وكتب إلى صاحبنا السيد حسن البدرى العوضى قوله :

يا بدر بعدك لم آنس بطيب كرى ... ولم أجد حسنا إلا على مضض
إذا تطاول ليل الهجر أنشد يا ... بدرى وإن غاب كاس صحت بالعوضى

وكتب إلى أعجوبة زمانه قاسم الأديب ما نصه :

يـا ذا الأديـب الذى أنـسـنـا — بــه فـأيـــامـنـــا مـواســم

لله مـا فـيـك مـن مـزايـا — ثـغـور أزهـارهـا بـنـواسـم

إذا تـرفـعـت فـى خـطـوط — حـق لـهـا طـاعـة المـراسـم

وأن تـوخـيـت فـهـم معـنـى — عنـت إلى فهـمك الطـلاسم

وإن تـصـرفـت فـى بـديـع — فالـذوق موطن وأنت قـاسم

فأعاده بالجواب وقال :

أفـديـك مـولاى من بـلـيـغ — طـابت بـألـفـاظه جـراحـى

دخـلت بـحرا مـن المـعانـى — قـاموسـه جـاد بـالصـحـاح

إن كـنـت عـن دركهـا ونـيـا — فالـعفـو يا صاحـب السـماح

أو كـان فـهـمـى بـه فـسـاد — فـأنت يـا سـيـدى صلاحـى

ومن غرر قصائـده ما مدح به رسول الله ﷺ ، والتزم الألف فـى أول كل كلمة ، وهى :

أســأل أســيـــل الخــدا رواحــنـــا — أسـى أصـله اغـراء الحـاظـه الكـحـلا

أغــر أغـــار الــغـــادة الـــرودانـــة — أعـار الآلـى الغـر أجـيـادهـا العـطـلا

أطال المدى انـكى الاسى أعجـز الأسى — أطـل المهـا أسـنى المـدى الـف المطـلا

أغار اسـتطال اسـتفـرس افترس إجـترا — أصاب استبـاح استاصل احتكـم السؤلا

أشـاكـى إليـه الحـر أبـغـى اسـتـراحـة — أو قـد أشـلاء الحـشا الحـطـب الجـزلا

أغـالـطـه الـبـلـوى أخـاف اتـهـامـه — أأنهـى إليـه الشوق أم أطـلب الـوصلا

أطارحـه الشـكوى إذا اسـتل أسـهمـا — إلا أنـــه أقـســـى الأنـــام إذا اسـتـــلا

أجـل إننـى أسـلمـت أحشـائـى الـبـلا — ألــسـت إلى ألحـاظـه أنـسـب الفـعـلا

أراه إذا اخـتل الحـجا اخـتلـب الحشـا — إلـيه أو اسـتل الـقنـا اسـتلـب الـعقـلا

أبى الـقلـب إن أسلـوه أو أدع الهـوى — أبان الـعذول الـعدل أو أوسـع العـذلا

إذا آيـة الـنـمـل العـذارى أشـكـلـت — أصول الجمـال استنسـخ النظر الـشكلا

إلـيـه الـتـيـاع المـغـرم الـصـب أنـه — آمـالـتـه أهـوى إذا اعـتـلـت اعـتـلا

إذا ابـتسـم البـرق الحـجازى أخـالنـى — أعيـر السحـاب الجون أجفـانى الشـكلا

أخـاطـب أطـلال الـربـا اسـتـحـشـهـا — أسـى الـبـين إلا أننـى أقـتـضـى إن لا

أرى الأمـــل الأدنـى أبـــى أن أنـالـــه — أيستسهل الصعب الـذى استصعب السهلا

أخوض المنايا ابتغى أدرك المنى إذا اختطب النبل الفتى احتطب النبلا
إلى الصعدة السمراء أستوقف الحشا أن انتصب البيض السنان أو النصلا
إلا أيها الإنسان أنت الذى ازدرت أسود الشرى أهداب أجفانك الكسلى
إلا أيها السقالى أمالى أدمعى أما أنت أسندت الدموع إلى الاملا
إليك أسير الشوق أقلقه الهوى أداوة أسنى الصبر أفراغها البذلا
أبحت السهام القلب أو حبه أسى أأجريت أجفانى أعاملتها الهملا
أذاب التهاب الوجد أسطر أضلعى إذا استحكم التبريح أضعف أو أبلى
أصاح اتئذ إننى أحذرك الردى أما أغرت الآرام أعينها النجلا
أبى الله أن ألقى الظبا أمن الظبا إذا ألف الإعزاز أم أنف الذلا
أسير أمام العاشقين أدلهم إلى الطرق إلا إننى أسلك المثلى
أنافس أبناء النسيب إجادة أطالبهم أن ألحق النسب الأعلى
أروم إمتداح المصطفى أشرف الورى إذا اختلف المداح أمدحه أولى
أمام الهدى المولى الذى اخترق العلا أجل الورى أهلا وأعلاهم أصلا
أمين المعالى أشرف الرسل الذى إليه انتهى التقديم إذ أخبر الرسلا
أبان الهدى أحيا الندى أعلن الندا أباد العدا أردى الردى أخصب المحلا
إليه انتهى الصفح الجميل الذى أبى أعاديه إذا أبدى أبو الحكم الجهلا
أضاع افتخار الجاهلية أنهم أطاعوا الهوى إذ اغضبوا الحكم العدلا
أباح البلا أم القرى استامها الردى إليه اختصاصا أشبه الحرم الحلا
أحل العروضين الأمان اجتباهما أجل الأمانى أمن الأمّة الهولا
أراد أذاه المشركون إهانة أهينوا إذا امتدوا إليه اليد الشلا
أذاقهم السبى استسامهم الجلا أباحهم الأموال إذ آثروا النجلا
أعارهم الخوف المضر أراعهم إذا استسلم العليا افتحوا الطرق السفلى
أصر العدوّ البغى أرداه أيهم أسر إليه الغل ألبسه الغلا
أما آية القرآن أعجزت الورى إلى آية العزب انتظامهم إختلا
إذا انتسخ الأديان أجمع آية أينكر أمر الضوء إن أذهب الظلا
أتته الوفود استغرق الكل أمنه أفاض الندى أرضاهم احتمل الكلا
أيا أطيب الكل الذى آل آله إليه انتسابا أنت أزكى الورى أصلا
أما أنت أندى العالمين أياديا أما أخجلت أدنى أناملك الوبلا

أياد أعارت أيدى السحب الندى — أمستبعد أن أغرق الوابل الطلا
أيا أشرف الأبناء أنت الذى أتى — إليه الهدى أنت الذى أوضح السبلا
إليك انتهى أسنى الخصال التى ازدهت — أفانينها أنت الذى ألف الشملا
أتاك الفقير إبن الصلاحى آملا — أعنه أغثه أغنه أبلغ السؤلا
إليك اشتكى الوزر الذى أوهن القوى — أقله أقله أنه استثقل الحملا
أمولاى أنت العون أرجوك إن أكن — أسأت ادخرت المدح أستمطر الفضلا
أناديك أستجرى الندى أرتجى الرضا — أناجيك استجدى إلى العقد الحلا
أجرنى أجرنى أكرم الخلق إننى — أضفتك ارتاد الغنى أكرم النزلا
أتيت الحمى أستغفر الله آثما — ألا أى هذا المستجير أخلع النعلا
إلهى أقبل المدح اغفر المزح إننى — أرى الجد إلا أننى أخلط الهزلا
إله الورى أرزقنى القبول أقبل الدعا — أقلنى العثار أفرج أزل أزمتى الجلى
إلهى أفض أزكى الصلاة أمدها — أجل السلام استنهلا المورد الأحلى
إلى المصطفى الهادى إلى أنجم الهدى — إلى الآل أهل الفضل ألحقهم النسلا
إلى الخلفاء الراشدين الألى اقتفوا — إلى السيرة الحسنا الالى آثروا العدلا
إلى التابعين الكل أتباعهم إلى — أئمتنا القوم الالى احتفظوا النقلا
إلى المؤمنين الصالحين أولى الوفا — إلى السادة الأمداد أمددهم الكلا
أمولى البرايا أحسن الختم أننى — أؤرخ أرجو أطهر الشرف الأعلى

وله أيضًا :

زكمت فى ليلة التدانى — وقد زها ثغرها الأقاحى
جوزيت لما غدوت فيها — مشمتا عاطس الصباح

وله أيضًا :

ومهفهف لما بدا — يختال فى حلل الخفر
يسبى بطرف ناعس — قد زانه ذاك الحور
ناديته صل مغرما — فأجابنى أهلا ومرحبا

وله فى مليح بعين :

لقد غاب عنى قوم من قد هويته فقلت لعمرى ما أصيب بعين
ولكنه أهدى الملاحة للورى فجاد على كل الملاح بعين

وله : وقد إتخذ صاحبه الأديب حسين بن أحمد المكى مسطرة عدّة سطورها ، ست عشر سطرا فكتب عليها :

ومسطرة فى رقة الجسم قد حكت نحولى من عشق وعد ضلوعى
أسود من شعرى سطور طروسها وأبكى فأمحوه بقطر دموعى

وله :

أهوى عليا ولكنى بليت به من فاتن عجزت فى وصفه حيلى
يقول لى لحظه إن رمت قبلته أخطأت تقتل يا هذا بسيف على

وله :

أهوى بربع الأشرفية شادنا احيت محاسنه الجمال اليوسفى
ما لاح لى دينار وجنته الزهى إلا دهشت بنقد ذاك الأشرفى

وله إرتجالا وهو فى مجلس إخوان :

لله يوم قطعنا فيه زهر منى والأنس قلدنا منه بطوق من
وقد تجلى عروس الروض فى حلل من الربيع وحيانا بوجه حسن

فأنشد بعض من فى المجلس :

لله يوم زها بخل قد جاد رغما على اللواحى
والأنس وافى به بشير والسعد قد جاء بالصلاحى

وأنشد فى المجلس حسين بن أحمد المكى :

لله يوم زها بجمع من كل مولى به نجاحى
وانسنا تم حين وافى مبشر السعد بالصلاحى

وله : مهنئا بشهر رمضان وأرسله إلى صاحبه السيد حسن البدرى :

أمولى المعالى الذى قد بنى بناء السناء بحسن الثنا
ومن وجهه وندى كفه هو المجتلى وهو المجتنى
ومن حبه فى فؤادى ثوى ومن هو من أضلعى المنحنى
إذا كان لى فى الورى سيد فأنت وما العبد إلا أنا
أتيت أهنى بشهر الصيام وأرخته رمضان الهنا

وكتب إليه أيضًا :

أيا حسنا وهو للعسر يسر ومن هو فى مبسم الدهر ثغر
أتى رمضان وفى رمضان يصح لمنكسر الحب جبر
فما لك تختار هجر المحب الذ ى لايليق به منك هجر
إذا قلت أرخ وللصائم اعذر فإنى أؤرخ ما الصوم عذر
فأرسل جوابا به أستريح وعجل فللشوق فى الصدر جمر

وكتب إليه أيضًا وقد أرسله بجواب :

جوابك قد جاءنى يسخر بفصل خطابى الذى يسخر
اتى رافلا فى بديع الحلى يبشر حينا ويستبشر
فأطمعنى لفظه فى الوفا وأطربنى خمره المسكر
ولكنه قد غدا قاصرا ومثلك والله لايعذر
فإن لم تجبنى بما أرتضى أؤرخ جوابك لايظهر

وكتب إليه أيضًا :

وافى كتابك بالبيان مموها وأراه فى شرع الهوى مردودا
دعوى العواذل منك ليس بحجة باب التلاقى لم يكن مسدودا
هذى طريق الوصل غير مخوفة والحر أولى إن يرى مقصودا
فدع الأسنة فى صدودك والقنا واجعل جوابى سعيك المحمودا

وله أيضًا :

لاخير فى ريح الشمال فإنها حملتكم وغدت بروحى رائحه
وإذا تنفست الصبا من نحوكم أهدت شذا ولكل ريح رائحه

وله تشطير بيت ذكر فى أول كتاب المواهب :

كل إليه بكله مشتاق وعليه من رقبائه أحداق

فقال :

كل إليه بكله مشتاق أبدا وقد عبثت به الأشواق
من أين يمكنه الوصول إلى الحمى وعليه من رقبائه أحداق

ولما وقف عليه السيد العيدروس كتب :

كل إليه بكله مشتاق ولقيده من حبه إطلاق
فهو الذى من شوقه دخل الحمى وعليه من رقبائه أحداق

وله وقد كتب على ظهر سفينة :

سفينة قد جرت فيها بحور هوى وعادة السفن أن تجرى على الماء
حوت هوى فغدت بالشعر ناطقة وحركت لغما يحلو على النائى

وله أيضًا :

سفينة قد جرت فيها بحور هوى ... وعادة البحر أن تجرى به السفن
يهز فيها الهوى المقصور كل شبح ... من كل روض معان زانه فسنن

وله أيضًا :

يا سفين الغرام أنت نجاتى ... من هوى لايقر منه القرار
لا تغيبى عنى إلى مستعير ... أن شرط الحبيب لايستعار

وله مخاطبا صاحبه حسين بن أحمد المكى :

يا حسينا علق القلب به ... خاطبا صفو وداد ولا
لا تقل لا فى جوابى كرما ... يا حسينا أنا أخشى كرب لا

فأعاد الجواب ما نصه :

سيدى قلبى بدا الشوق به ... فعسى ترضون رقى فى الملا
أننى عبد اليكم راغب ... وبكم أمرى على الكل علا
إن عذرى واضح مولاى جد ... لعبيد راجف من قول لا
لاتخل أنى ألقاك بلا ... لا ومن قد جاء فينا مرسلا

وللمترجم كلام كثير ، وصوته جهير ، وفيما نقلته كفاية توجه بآخر أمره إلى بلده ، وبه توفى سنة ثمانين ومائة وألف[1] ، رحمه الله.

ومات : الإمام الصوفى العارف الناسك ، الشيخ محمد سعيد بن أبى بكر بن عبد الرحيم بن مهنا ، الحسينى البغدادى ، ولد بمحلة أبى النجيب من بغداد ، وبها نشأ وأخذ عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرحبى ، وحسن بن مصطفى القادرى فى آخرين ، وحج وقطن المدينة مدة ، وأجازه الشيخ محمد حيوة السندى [2] ، والشيخ حسن الكورانى ، ورد مصر سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [3] ؛ فنزل بقصر الشوك ، قرب المشهد الحسينى ، وكان له فى كلام القوم عرفان إلى الغاية ، يورده على طريقة غريبة ، بحيث يرسخ فى ذهن السامع ويلتذ به ، وكان يذهب لزيارته الأجلاء من الأشياخ ، مثل شيخنا السيد على المقدسى ، والسيد محمد مرتضى ، والشيخ العفيفى ، وبالجملة فكان من أعاجيب دهره ، وكان الشيخ العفيفى ينوّه بشأنه ، ويقول فى حقه إنه من رجال الحضرة ، وأنه ممن يرى النبى ﷺ عيانا ، وتوجه إلى الديار الرومية ، ثم عاد إلى المدينة ، ثم ورد أيضًا إلى مصر بعد ذلك ، ونزل قرب الجامع الأزهر ، ثم توجه إلى الديار الرومية ، وقطن بها ، وظهرت له هناك الكرامات ، وطار صيته ، وعلت كلمته ، وصار له أتباع ومريدون ، ولم يزل

---

(١) ١١٨٠ هـ / ٩ يونيه ١٧٦٦ - ٢٩ مايو ١٧٦٧ م .

(٢) كتب أمام الإسم ، بهامش ص ١٨٥ ، طبعة بولاق « قوله : « حيوة » فى جميع النسخ بالواو ، وسيأتى فى محل آخر بالألف ، فليتحر ، قراءته أ هـ » .

(٣) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨ م .

هناك على حالـة حسنة حتى وافاه الأجل المحتوم ، فـى أواخر الثمانين [1] ، وخلف ولده من بعده رحمه الله تعالى وسامحه .

ومات : الفقيه الصالح العلامة ، الفرضى الحيسوبى ، الشيخ أحمد بن أحمد ، السنبـلاوى الشافعـى الأزهرى ، الـشهير برزة ، كان إمـاما عالما مواظبا عـلى تدريس الفقـه ، والمعقول بـالجامع الأزهر ، وكـان يحترف بـيع الكتـب وله حانوت بـسوق الكتبيين [2] ، مع الصلاح والورع والديانة ، ملازما عـلى قراءة إبن قاسم بالأزهر كل يوم بعد الظهر ، أخذ عـن الأشياخ المتقدمين ، وانتفع به الطلبـة ، وكان إنسانا حسنا بهى الشكل ، عـظيم اللحية ، منور الشيـبه ، معنيا بشأنه ، مقبـلا على ربه ، توفى سنة ثمانين ومائة وألف [3] .

ومات : الأجل المكـرم الفاضل النبـيه النجيب الفـقيه ، حسن أفنـدى بن حسن الضيائى ، المصرى ، المجود المكتب ، ولد كما وجد بخطه سنين إثنتين وتسعين وألف فى منتصف جمادى الثانية [4] ، واشتغل بالعلم على أعـيان عصره ، واشتغل بالخط وجوده على مـشايخ هذا الفـن ، فـى طريقتى الحمـدية وإبن الصائغ ، أما الـطريقة الحمدية فعلى : سليمان الشاكرى ، والجزائرى ، وصالح الحمامى ، وأما طريقة إبن الصائغ فعلى : الشـيخ محمد بن عبد المعطى السملاوى ، فـالشاكرى ، والحمامى ، جودا علـى عمر أفندى ، وهـو على درويش على ، وهـو على خالد أفـندى ، وهو على درويـش محمد ، شيـخ المشايخ ، حمـد الله بن بير علـى المعروف بإبن الـشيخ الأماسى، وأما السملاوى، فجود على محمد بن محمد بن عمار، وهو على والده ، وهو على يحيى المرصفى، وهو على إسماعيل المكتب ، وهو على محمد الوسيمى ، وهو على أبى الفضل الأعرج ، وهو على إبن الصائغ ، بسنده ، وكان شيخا مهيبا ، بهى الشكل ، منور الـشيبة شديد الإنجماع عن الناس ، وله معرفـة فى علم الموسيقى والأوزان والعروض ، وكان يعاشر الـشيخ محمد الطائى كثيرًا ، ويـذاكره فى العلوم والمعارف ، ويكـتب غالب تقاريره عـلى ما يكتبـه بيده من الرسائل والمـرقعات ، وقد أجاز فى الخط لأناس كثيرًا ، ويجتمع فى مجـالس الكتبة ، مع صرامة وشهامة وعزة نفس ، واتـفق يوما أنه طلـب إلى مجلسـهم فى يوم جمـعهم لإجازة ، فامتـنع عن الحضور ، وعز ذلك عـلى الجمهور ، فقال الشيـخ عبدالله الإدكاوى ، وكان إذ ذاك حاضرا فى جملتهم :

ونـــاد قـــد حـوى أقـــمـــارتم ... مــن الكــتاب زادوا فــى الــبهــاء
بــهم قــد زاد نــورا وابــتهــاجــا ... فلا يــحتــاج فيــه إلى الــضيــائى

ثم قال بضده فى المجلس

لئن غدا مجلس الـكتاب ليس به المـ ... ـولـى الضـيائى مـن فى خـطر بـهرا

(١) أخر ١١٨٠ هـ / ٢٩ مايو ١٧٦٧ م .

(٢) سوق الكتبيين : سوق كان متخصصا فى بيع الكتب والأوراق .

(٣) ١١٨٠ هـ/ ٩ يونيه ١٧٦٦ - ٢٩ مايو ١٧٦٧ م .

(٤) ١٥ جمادى الثانية ١١٩٢ هـ/ ١١ يوليه ١٧٨٨ م .

فالشمس مع بعدها منها الضياء لقد عم الورى فهو شمس غاب أو حضرا

توفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام العالم العلامة ، أحمد العلماء الأذكياء ، وأفراد الدهر البحاث فى المعضلات ، الفتاح للمقفلات ، الشيخ عبد الكريم على ، المسيرى الشافعى ، المعروف بالزيات ، لملازمته شيخه سليمان الزيات ، حضر دروس فضلاء الوقت ، وانضوى إلى شيخ سليمان الزيات ، ولازمه حتى صار معيداً لدروسه ، ومهر وأنجب ، وتضلع فى الفنون ، ودرس وأملى ، وكان أوحد زمانه فى المعقولات ، ولازم آخراً دروس الشيخ الحفنى ، وتلقن منه العهد ، ثم أرسله الشيخ إلى بلاد الصعيد ، لأنه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ، ممن يعتقد فى الشيخ بأن يرسل إليهم أحد تلامذته ، ينفع الناس بالناحية ، فكان هو المعين لهذا المهم ، فألبسه ، وأجازه ، ولما وصل إلى ساحل بهجورة [2] ، تلقته الناس بالقبول التام ، وعين له منزل واسع ، وحشم وخدم ، وأقطعوا له جانبًا من الأرض ليزرعها فقطن بالبهجورة ، واعتن به أميرها شيخ العرب إسماعيل بن عبد الله ، فدرس وأفتى ، وقطع العهود ، وأقام مجلس الذكر ، وراج أمره وراش جناحه ،ونفع وشفع ، وأثرى جداً ، وتملك عقارات ومواشى وعبيداً ، وزروعات ، ثم تقلبت الأحوال بالصعيد ، وأوذى المترجم ، وأخذ ما بيده من الأراضى ، وزحزحت حاله ، فأتى إلى مصر ، فلم يجد من يعينه ، لوفاة شيخه ، ثم عاد ولم يحصل على طائل ، وما زال بالبهجورة حتى مات ، فى أواخر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [3] .

ومات : الإمام العلامة المتقن ، المعمر مسند الوقت ، وشيخ الشيوخ ، الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر المجيرى ، الملوى الشافعى الأزهرى ، ولد كما أخبر من لفظه فى فجر يوم الخميس ، ثانى شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف [4] ، وأمه آمنة بنت عامر [5] ، بن حسن بن حسن بن على بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب على المغراوى الحسنى ، إعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة ، وأخذ عن الكبار من أولى الإسناد ، وألحق الأحفاد بالأجداد ، فمن شيوخه

---

(١) ١٥ الحجة ١١٨٠ هـ / ١٤ مايو ١٧٦٧م .

(٢) بهجورة : قرية قديمة ، ذكر أميلينو إسمها (Pehol Gamoul) ، وتعنى حظيرة الجمال ، وهو إسمها القبطى ، وهى إحدى قرى مركز نجع حمادى ، محافظة قنا .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٣ ، جـ ٤ ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

(٣) آخر ١١٨١هـ / ١٧ مايو ١٧٦٨م .

(٤) رمضان ١١٨٨ هـ / نوفمبر ١٧٧٤م .

(٥) كتب أمام هذا الإسم ، بهامش ص ٢٨٦ ، طبعة بولاق «قوله بنت عامر، فى بعض النسخ بنت عمر» .

الشهاب أحمد بن الفقيه ، والشيخ منصور المنوفى ، الشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، والشيخ محمد بن منصور الأطفيحى ، والشهاب الخليفى ، والشيخ عيد النمرسى ، والشيخ عبد الوهاب الطندتاوى ، وأبو العز محمد بن العجمى ، والشيخ عبد ربه الديوى ، والشيخ رضوان الطوخى ، والشيخ عبد الجواد المحلى ، وخاله أبو جابر على بن عامر الإيتاوى ، وأبو الفيض على بن إبراهيم البوتيجى ، وأبو الأنس محمد إبن عبد الرحمن المليجى ، هؤلاء الشافعية ، ومن المالكية : محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الورزازى ، والشيخ محمد الزرقانى ، والشيخ عمر بن عبد السلام التطاونى ، والشيخ أحمد الهشتوكى ، والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسى ، والشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ عبد الله الكنكسى ، وإبن أبى زكرى ، وسليمان الحصينى ، والشبرخيتى ، ومن الحنفية : السيد على بن على الحسنى الضرير ، الشهير بإسكندر ، ورحل إلى الحرمين ، سنة إثنتين وعشرين ومائة وألف [(1)] ، فسمع على البصرى والنخلى الأولية ، وأوائل الكتب الستة ، وأجازاه ، والشيخ محمد طاهر الكورانى ، وأجازه الشيخ إدريس اليمانى ، وملا الياسى ألكورانى ، ودخل تحت إجازة الشيخ إبراهيم الكورانى ، فى العموم ، وعاد إلى مصر ، وهو إمام وقته المشار إليه ، فى حل المشكلات ، والمعوّل عليه فى المعقولات والمنقولات ، أقرأ المنهج مراراً ، وكذا غالب الكتب ، وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة ، وجيلاً بعد جيل ، وكان تحريره أقوى من تقريره ، وله رضى الله عنه مؤلفات كثيرة ، منها شرحان على متن السلم كبير وصغير ، وشرحان كذلك على السمرقندية ، وشرح على الياسمينية ، وشرح الآجرومية ، ونظم النسب وشرحها ، وشرح عقيدة الغمرى ، وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر ، أتمه بالمشهد الحسينى ، سنة ثلاث وعشرين [(2)] ، ونظم الموجهات ، وشرحها ، وتعريب رسالة ملا عصام فى المجاز ومجموع صيغ صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم ، ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة ، بأيدى الطلبة ، ويدرسها الأشياخ ، وتعلل مدة وانقطع لذلك فى منزله ، وهو ملقى على الفراش ، ومع ذلك يقرأ عليه فى كل يوم فى أوقات مختلفة ، أنواع العلوم ، وتردد عليه الناس من الآفاق ، ويقرءون عليه ، ويستجيزونه فيجيزهم ، ويملى عليهم ويفيدهم ، ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك ، وطلب الدعاء فيمدهم بأنفاسه ويدعو لهم ، وكان ممتع الحواس ، وأقام على هذه

(1) ١١٢٢ هـ / ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١م . (2) ١١٢٣ هـ / ١٩ فبراير ١٧١١ - ٨ فبراير ١٧١٢م .

الحالة نحو الثلاثين سنة ، حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [١] ، ومن نظمه رضى الله عنه :

كم كل كهف له برد كساه بهـا لذ كم له لاذ كم بل لف سما كملا
كالشكل الأول كم بدر كوى سلما كـم كان كـل بـديـر للـوداد كـلا
كم لاح بـدر لليل سـام كم كلـما سرت له بـضروب الشكل فاكـتملا

وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد المالكـى ، المعروف بابن الست ، أنه تولى القطبانية سنة قبل موته ، ودفـن بالمشهد الحسينى ، فى موضع أعدّ لـه ، ورثاه الشيخ عبد الله الإدكاوى بقصيدة بيت تاريخها

رحـم الله الـعـالـم الـربـانـى عـلـم لاح أحـمـد المـلـوانـى

ومات : الـشيـخ الإمـام الصـالح ، عبـد الحى بـن الحسن بن زيـن العابـدين الحسينـى ، البهنسى المالكـى ، نزيل بولاق ، ولد بالبـهنسا [٢] ، سنة ثلاث وثـمانين وألف [٣] ، وقدم إلـى مصر ، فأخـذ عن الشيـخ خليل الـلقانى ، والـشيخ محـمد النشرتـى ، والشيخ محمد الـزرفانى ، والشيخ محمـد الإطفيحى ، والشيـخ محمد الغمرى ، والشـيخ عبد الله الكنكسى ، والشـيخ محمد بن سيف ، والشـيخ محمد الخرشى ، وحج سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [٤] ، فأخذ عن البصرى ، والنخلى ، وأجازه السيد محمد التهامـى بالطريقة الشاذلية [٥] ، والسيد محمد بـن على العلوى فى الأحمدية [٦] ، والشيخ محمد شـويخ فى الشناوية [٧] ، وحضـر دروس المحدث الشيخ عـلى الطولونى ، ودرس بالجامـع الخطيرى [٨] ، ببـولاق ، وأفاد الطلـبة ،

---

(١) ١٥ ربيع الأول ١١٨١ هـ / ١١ أغسطس ١٧٦٧م .

(٢) البهنسا : قرية قديمة وردت فى المصادر العربية ، كانت فى العصر العثمانى ولاية ، وهى الآن إحدى قرى مركز بنى مزار ، محافظة المنيا .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٣ ، ص ٢١١ - ٢١٢ . .

(٣) ١٠٨٣ هـ / ٢٩ أبريل ١٦٧٢ - ١٧ أبريل ١٦٧٣م .

(٤) ١١١٣ هـ / ٨ يونية ١٧٠١ - ٢٧ مايو ١٧٠٢م .

(٥) الطريقة الشاذلية : إحـدى الطرق الصوفية التى كانت قائمة فى ولا تزال قائمـة حتى الآن ، ولها فروع عديد فى البلاد العربية ، ولها أتباع كثيرون ، ولها أورادها وأذكائها الخاصة بها .
طعيمة ، صابر ، المرجع السابق ، ص ٤١ - ٤٣ .

(٦) الأحمدية : طريقة صوفية كانت منتشرة فى مصر ولا تزال .

(٧) الشناوية : طريقة صوفية كانت قائمة فى مصر ولاتزال .

(٨) الجامع الخطيرى : يقع فى بولاق ، أنشأه الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى ، وسماه «جامع التوبة» ورتب به درسًا للشافعية ، ووقف عليه أوقافًا ، كمل بناؤه سنة ٧٣٧ هـ / ١٠ أغسطس ١٧٣٦ - ٢٩ يوليه ١٧٣٧ م .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ٢٢٥ .

وكان شيخًا بهيًا معمراً منور الشيبة ، منـجمعًا عن الناس زاهداً قانعًا بالكفاف ، توفى ليلـة الإثنين حـادى عشرى شعـبان سنة إحـدى وثمانين ومـائة وألف [1] ، بمنـزله ببولاق ، وصلى عليـه بالجامع الكبير ، فى مشهد حافل ، وحـمل على الأعناق إلى مدافن الخلفاء ، قرب مشهد السيدة نفيسة ، فدفن بها ، رحمه الله .

ومات : الشيخ إمام السنة ومقتدى الأمة ، عـبد الخالق بن أبى بكر بن الزين بن الصديق بن الزين بن مـحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محـمد بن محمد بن أبى القاسم النمرى ، الأشعرى المزجاجى الزبيدى الحنفى ، من بيت العلم ، والتصوف ، جده الأعلى محمد بـن محمد بن أبى القاسم ، صاحب الشيخ إسـماعيل الجبرتى ، قطب اليمـن ، وحفيده عبد الرحمـن بن محمد خليفـة جده فى التسليك والـتربية ، وهو الذى تدير زبيد [2] ، بأهله وعيـاله ، وكان قبل بالمزجاجة ، وهـى قرية أسفل زبيد ، خربت الآن ، ولد المترجم سنة ألف ومائة بزبيد [3] ، وحفظ القرآن ، وبعض المتون ،ولما ترعرع أخذ عن الإمام المسند ، الشيخ عـلاء الدين المزجاجى ، والـسيد يحيـى بن عمر الأهدل ، والمسند عبد الفـتاح بن إسماعـيل الخاص ، والشيـخ على المرحومـى ، نزيل مخا ، وأجـازه من مكة الشـيخ حسن العـجمى ، بعنـاية والده ، وبعناية قريبه الشيخ على بن على المزجاجى ، نزيل مكة ، ووفد إلى الحرمين ، فأخذ بمكة عـن الشيخ محمـد عقيله ، روى عنـه الكتب الستـة ، وحمل عنه المسـلسلات بشرطهـا ، وألبسه وحكمـه ، وحـضر علـى الشيـخ عبـد الكريم اللاهـورى فـى الفقـه والأصول ، وكان يحثـه علـى قراءة الأخـسكيتى ، ويقـول : « لا يستغنى عنه طالب » ، وحضر دروس الشيخ عبد المنعم بن تاج الدين القلعى ، ومحمد بن حسن العجمى ، ومحمد بن سـعيد التنبكتى ، وبالمدينة عن الشيـخ محمد طاهر الكردى ، سمع منه أوائل الكتب الستة ، والشيخ محمد حياة السندى ، لازمه فى سماع الكتب الستة ، وعاد إلـى زبيد ، فأقبل على التدريـس والإفادة ، وسمع عليه شيخـنا السيد محمد مرتضى الصحيحين ، وسنن النسائـى كله بقراءته عليه ، فى عين الرضا موضع بالنـخل ، خارج زبيد ، كـان يمكث فيه أيـام خراف النخل ، والـكنز والمنار كـلاهما للنسـفى ، ومسلسلات شيـخه إبن عقيلة ، وهى خـمسة وأربعون مسلـسلاً ، وسمع عليه أيضًا المسلسل بيوم العيد ، ولازم درسه العامة والخاصة ، وألبسه الخرقة ، ونقبه

---

(١) ٢١ شعبان ١١٨١ هـ/ ١٠ فبراير ١٧٦٨م .

(٢) زبيد : مدينة يمنية قديمة ، نسب إليها كثير من العلماء ، وعلى رأسهم السيد محمد مرتضى الزبيدى الحسينى .

(٣) ١١٠٠ هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٦٨٨ - ١٤ أكتوبر ١٦٨٩م .

وحكمه ، بعد أن صحبه ، وتأدب به ، وبه تخرج شيخنا المذكور ، كذا ذكر فى ترجمته ، قال : « وفى آخر توجه إلى الحرمين ، فمات بمكة فى ذى الحجة سنة إحدى وثمانين ومائة وألف » [1] .

ومات : الشيخ الإمام الثبت العلامة الفقيه المحدث ، الشيخ عمر بن على بن يحيى بن مصطفى ، الطحلاوى المالكى الأزهرى ، تفقه على الشيخ سالم النفراوى ، وحضر دروس الشيخ منصور المنوفى ، والشهاب إبن الفقيه ، والشيخ محمد الصغير الورزازى ، والشيخ أحمد الملوى ، والشبراوى ، والبليدى ، وسمع الحديث عن الشهابين ، أحمد البابلى ، والشيخ أحمد العماوى ، وأبى الحسن على إبن أحمد الحريشى الفاسى ، وتمهر فى الفنون ، ودرس بالجامع الأزهر ، وبالمشهد الحسينى ، واشتهر أمره ، وطار صيته ، وأشير إليه بالتقدم فى العلوم ، وتوجه إلى دار السلطنة فى مهم اقتضى لأمراء مصر ، فقوبل بالإجابة ، وألقى هناك دروسًا فى الحديث فى آيا صوفية ، وتلقى عنه أكابر العلماء هناك فى ذلك الوقت ، وصرف معزراً مقضيًا حوائجه ، وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائة وألف [2] ، ولما تمم عثمان كتخدا القازدغلى بناء مسجده بالأزبكية ، فى تلك السنة ، تعين المترجم للتدريس فيه ، وذلك قبل سفره إلى الديار الرومية ، وكان مشهوراً فى حسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الإلقاء ، وأقرأ الموطأ وغيره بالمشهد الحسينى ، وأفاد وأجاز الأشياخ ، وكان يطلع فى كل جمعة إلى المرحوم حمزة باشا مرة ، فيسمع عليه الحديث ، وكان للناس فيه إعتقاد حسن ، وعليه هيبة ، ووقار ، وسكون ، ولكلامه وقع فى القلوب ، توفى ليلة الخميس حادى عشر صفر سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [3] ، وصلى عليه بصباحه فى الأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بالمجاورين ، رحمه الله .

ومات : الوجيه الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب إبن نور الدين بن بايزيد بن أحمد إبن القطب شمس الدين بن أبى المفاخر محمد بن داود الشربينى الشافعى ، وهو أحد الأخوة الثلاثة ، وهو أكبرهم ، تولى النظر والمشيخة بمقام جده ، بعد أبيه ، فسار فيها سيراً مليحًا ، وأحيا المآثر بعدما اندرست ، وعمر الزاوية ، وأكرم الوافدين ، وأقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ، ويغدق على

---

(١) الحجة ١١٨١ هـ / ١٩ أبريل - ١٧ مايو ١٧٦٨م .
(٢) ١١٤٧ هـ / ٣ يونية ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥م .
(٣) ١١ صفر ١١٨١ هـ / ٩ يولية ١٧٦٧م .

المنشدين ، وورد مصر مراراً منها صحبة والده ، ومنها بعد وفاته ، وألف بإسمه شيخنا السيد مرتضى ، رسالة فى الطريقة الأوسية سماها « عقيلة الأتراب فى سند الطريقة والأحزاب » ،وفى آخره أتى إلى مصر لمقتض ومرض نحو ثلاثة أيام ، وتوفى ليلة الأحد غرة ذى القعدة سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [1] ، وغسل وكفن وذهبوا به إلى بلده ، فدفنوه عند أسلافه .

ومات : الشيخ الإمام ، العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علمًا وعمل ، ومن أدرك مالم تدركه الأول المشهود له بالكمال والتحقيق ، والمجمع على تقدمه فى كل فريق ، شمس الملة والدين ، محمد بن سالم الحفناوى ، الشافعى الخلوتى ، وهو شريف حسينى من جهة أم أبيه ، وهى السيدة ترك إبنة السيد سالم بن محمد بن على إبن عبد الكريم إبن السيد برطع المدفون ببركة الحاج ، وينتهى نسبه إلى الإمام الحسين ، رضى الله عنه ، وكان والده مستوفيًا عند بعض الأمراء بمصر ، وكان على غاية من العفاف ، ولد على رأس المائة ببلدة حفنا [2] بالقصر ، قرية من أعمال بلبيس ، وبها نشأ والنسبة إليها حفناوى ، وحفنى ، وحفنوى ، وغلبت عليه النسبة حتى صار لايذكر إلا بها ، وقرأ بها القرآن إلى سورة الشعراء ، ثم حجزه أبوه بإشارة الشيخ عبد الرءووف البشبيشى ، وعمره أربع عشرة سنة بالقاهرة ، فكمل حفظ القرآن ، ثم اشتغل بحفظ المتون ، فحفظ الفية إبن مالك ، والسلم ، والجوهرة ، والرحبية ، وأبا شجاع ، وغير ذلك ، وأخذ العلم عن علماء عصره ، واجتهد ولازم دروسهم ، حتى تمهر وأقرأ ودرس وأفاد ، فى حياة أشياخه ، وأجازوه بالإفتاء والتدريس ، فأقرأ الكتب الدقيقة كالأشمونى ، وجمع الجوامع ، والمنهج ، ومختصر السعد ، وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والأصول والحديث والكلام ، عام إثنتين وعشرين [3] ، وأشياخه الذين أخذ عنهم وتخرج عليهم : الشيخ أحمد الخليفى ، والشيخ محمد الديربى ، والشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، والشيخ أحمد الملوى ، والشيخ محمد السجاعى ،والشيخ يوسف الملوى ، والشيخ عبده الديوى ، والشيخ محمد الصغير ، ومن أجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم : الشيخ محمد البديرى الدمياطى ، الشهير بإبن الميت ، أخذ عنه التفسير والحديث ، والمسندات

(١) غرة القعدة ١١٨١ هـ / ٢٠ مارس ١٧٦٨م .

(٢) حفنا : قرية قديمة ، وهى إحدى قرى مركز بلبيس ، محافظة الشرقية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ١ ، ص ١٠٢ .

(٣) ١١٢٢هـ / ٢ مارس ١٧١٠ - ١٨ فبراير ١٧١١م .

والمسلسلات والأحـــياء للإمام الغزالـى ، وصحيح البخارى ، ومسـلم ، وسنن أبى داود ، وسنن النـسائى ، وسنن ابن مـاجه ، والموطأ ، ومسنـد الشافعى ، والمعجم الكـبير للـطبرانـى ، والمعجم الأوسـط والصغيـر له أيضًا ، وصـحيح إبن حـبان ، والمستدرك للنيسابورى ، والحلية للحافظ أبى نعيم ، وغير ذلك ، وشهد له معاصروه بالتقـدم في العلوم ، وحين جلـس للإفادة لازمه جل طلـبة العلم ، ومن بهـم يسمو المعقـول والمنقول ، وكان إذ ذاك فـى شدة من ضيق العـيش والنقة ، فـاشترى دواة وأقلامًا وأوراقًا واشتـغل بنسخ الكـتب ، فشق عليـه ذلك ، خوفًا من إنقطـاعه عن العلم ، فـبينما هـــو فى بعـض الـدروس ، إذ جاءه رجل ، وانتظره حـتى فرغ من الدرس ، فقال لـه : « ياسيدى أريد أكلمك كـلمتين » ، وأشار إلـى مـكان قريب ، فسار معـــه حتى انتهـيا إلى المدرسة العـينية (١) ، فدخلاهـا ثم جلسا فأخـرج الرجل محـرمة ملآنة بـالدراهـم ، وقـال له : « ياسيدى فلان يسلم عـليك ، وقد بعث لك معى بهذه الدراهم ، ويريد أن يحظى بقبولها » ، فأخذها منه ، وفتحها وملأ كفه من الدراهم ، وأراد إعطـاءها لحاملها فـامتنع وحلف لايأخـذ منها شيئًا ، ثـم فارقه ذلك الرجل ، وذهب الـشيخ إلى البيـت وكسر الأقلام والدواة ، فأقـبلت عليه الـدنيا من حينئذ ، وكان يتردد إلى زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح الجبـل ويمكث فيها الليالى متحـنثًا ، وأقبـــل علـى العلـم ، وعقد الدروس ، وختـم الختوم ، بحضـرة جمع العلماء ، وأقرأ المنهاج مرات ، وكتب عليه ، وكذلك جمع الجوامع ، والأشمونى ، ومختصر السعد ، وحاشية حفيده عليه ، كتب عليها ، وقرأها غير مرة ، وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزى إذا رفـع إليه سـؤال يرسله إليه ، واشتغل بعلم العروض ، حتى برع فيه ، وعانى النظم والنثر ، وتخـرج عليه غالب أهل عصره وطبقته ، ومن دونهم كأخيه العلامـة الشيخ يوسف ، والشيخ إسماعيل الغنيـمى ، صاحب التآليف البديعـة ، والتحـريرات الرفيعة ، المتوفى سنة إحدى وستين (٢) ، وشيخ الشيوخ ، الشيخ على العدوى ، والشيخ محمد الغيلانى ، والشيخ محمد الزهار ، نزيل المحلة الكبرى ، وغيـرهم ، كما هو فى تراجم المذكوريـن منهم ، وكان على مجالـسه هيبة ووقار ، ولا يسـأله أحد لمهـابته وجلالـته ، ولم يعان الـتأليف ، لإشـتغاله بـالإلقاء

(١) المدرسة العينية : تقع برأس حارة الدوادارى من خطة الجامع الأزهر ، أنشأها الشيخ محمود العينى المحتفى سنة ٨١٤ هـ / ٢٥ أبريل ١٤١١ - ١٢ أبريل ١٤١٢ م ، وكان يدرس فيـها بعض علمـاء الأزهر ، يسكنهـا غالبًا فقراء مجاورى بلاد المنوفية .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٢٤ .

(٢) ١١٦١ هـ / ٢ يناير ١٧٤٨ - ٢١ ديسمبر ١٧٤٨م .

والإقراء ، فمن تآليفه المشهورة ، « حاشية على شرح رسالة العضد للسعد » ، وعلى الشنشورى فى الفرائض ، وعلى شرح الهمـزية لإبن حجر ، وعلى مختصر السعد ، وعلى شرح السمرقندى لـلياسمينية فى الجبر والمقابلة ، وله تـصانيف أخر مشهورة ، وكان كريم الطبـع جداً ، وليس للدنيا عنده قـدر ولا قيمة ، جميل السجـايا ، مهيب الشكل ، عظيم اللحية أبيضها ، كـأن على وجهه قنديلاً من النور ، وكان كريم العين على إحداهـما نقطة وأكثر الـناس لايعلمون ذلك لجـلالته ومهابته ، وكـان فى الحلم على جانب عظيم ومن مكارم أخلاقه إصغاؤه لكلام كل متكلم ، ولو من الخزعبلات مع إنبساطه إليه ، وإظهار المحبة ، ولو أطـال عليه ، ومن رآه مدعيًا شيئًا سلم له فى دعواه ، ومن مكارم أخلاقه ، أنـه لو سأله إنسان أعز حاجة عليه أعـطاها له ، كائنة ماكانـت ، ويجد لذلـك أنسًا وانشراحـًا ، ولا يعلق أمـله بشىء مـن الدنيـا ،وله صدقات وصلات خفية وظاهرة ، وكان راتب بـيته من الخبز فى كل يوم نحو الأردب والطـاحون دائمة الـدوران ، وكذلك دق البن وشـربات السـكر ، ولا ينقـطع ورود الواردين ليلاً ونهاراً ، ويجتمع على مـائدته الأربعون والخمسون والستون ، ويصرف علـى بيوت أتبـاعه المنتـسبين إليـه ، وشـاع ذكـره فـى أقطـار الأرض ، وأقبل علـيه الوافدون بالطول والـعرض ، وهادته الملوك ، وقصده الأمير والصـعلوك ، فكل من طلب شيـئًا من أمور الدنيا أو الآخرة وجـده ، وكان رزقه فيضًا إلهيًا ، وذكـر الشيخ حسن شمه ، فى كتابه الذى ألفه فى نسب الأستاذ ومناقبه : قال : « كنت مع الشيخ يومًا فى منتزه ، فجلست فى ناحية أكتب فـى المقامة التى وضعتها فى مدحه ، المسماة بفيض المغنى بمدح الحفـنى ، وجعلتها مشتملة على سائر الفـنون الشعرية ، التى هى النـسب ، والموشح والـدوبيت ، والـزجل ، وكان وكـان ، والفوما ، والحـماق ، والمواليا بأنواعه الثـلاثة ، القرقيا ،والبليق ، والمكفر ، وعلـى نبذة من الموشحات ، والمحسنات البديعية ، كالمعطلات والحية الرقطاء ، ووسع الإطلاع ، وحسن الصنيع ، والمشجـر والجناس ، واللـغز والمعمى ، والمـصحف والقـلب ، ونوعى الاقـتباس ، وكنت إذ ذاك فى فن المواليا ، فعملت مواليًا قرقيا ، وهو :

قـالـوا تحـب المـدمـس قـلـت بـالـزيـت حـار
والـعـيـش الأبـيـض تحـبه قـلـت والـكـشـكـار
قـالــوا تحـب المـطـبـق قـلـت بـالـقـنـطـار
قالـوا إش تقـول فى الخضـارى قلت عـقلـى طار

فقال لى : « أنت فيم تكتب » ، فأخبرتـه وأنشدته المواليا ، فضحك ، وقال لى ممازحًا : « أنا لاأحبه بالزيت الحار ، وإنما أحبه بالسمن » ، وأنشد :

قـالـوا تحـب المـدمـس قـلـت بـالمـسلـى
والـبـيـض مـشـوى تحـبـه قـلـت والمقـلـى

قال : « وقـد شرحـت هـذا المواليا بلـسان القـوم شرحًا لطيفًا » ، ثم قال لى : « أحدتـك حدوتة بالـزيت ملتـوتة » ، حلفـت ما آكلـها حتى يـجىء التاجـر فوق السطوح ، والسطوح عاوز سلم ، والسلم عند النجار ، والنجار عاوز مسمار ، والمسمار عنـد الحداد ، والحداد عاوز بـيضة ، والبيـضة فى بطن الـفرخة ، والفـرخة عاوزة قمحة ، والـقمحة فى الأجران ، والأجـران عاوزة الدراس ، تدرى مامعـنى هذه ، قلت لاأعلم إلا ما علمتنى ، فقال : « أحدتك حـدوتة بالزيت ملتوتة » ، يعنى السر الإلهى [1] ، والسلاف الأحمـدى الأوّاهى ، الممزوج براح القرب والتقريب ، والمدار من يد الحـبيب ، حلفـت ما أكلها ، أى أتنـاولها ، فإن المقـصد لايتم بلا وسـيلة ، والسالـك قبل كل شىء يـحصل دليله ، حـتى يجىء التـاجر ، أى المسلك الـعامر ، والمراد به المرشـد الكامل والمربى الـواصل ، والتاجر فوق الـسطوح ، يتلقـى معارج الروح لايذهـب ولا يروح بل إليه يراح ، وبه تنتعـش الأرواح ، والسطـوح عاوز سلم ، يتوصل به إليه ، حيث أنَّ المـدار عليه ، إذ لا يمكن صعود بلا معراج ، ولو أمـكن لفعـل بالأولى صاحـب المعراج ، والسـلم عند الـنجار ، أى له صـاحب مخصـوص لإقامته ، ومركـب يركبه من آلـته هو النجـار ، وهـو الأستاذ الـكامل ، المسلك الواصـل ، والنجار عاوز مسمار ، يـثبت به سلم القرب والوصول كى يوصل لمنازل الحصول ، والمسمـار عند الحداد ، صانعه المخصوص به المقيـم ببحبوح سربه ، والحداد عاوز بيـضة ، إذ لايكون شىء بلا شـىء ، والغالى لايفرط فـيه حى ، ومن عمل عملاً وأتم أمره ، استحق على عمله الأجرة ، والبيضة فى بطن الفرخة ، فمن أرادها فليـنصب فخه ، فإنهـا مخبوءة فى صدفها ، ومـنفردة عن صنفهـا ، والفرخة عاوزة قمحة ، كى تتنفس بها ، فتنفخ نفـخة لتلقى ما فى جوفها ، وذلك من ذعرتها وخوفها ، والقمحة فى الأجران ، لأنهـا ظرفها والعنان ، والأجران عاوزة الدراس ، ودراسها ليس إلا الجـد والاجتهاد لمن أراد ، أن يرتع فى رياض الإسـعاد ، فكل هذه درجات للسالـك يصعدها ، ومسافة لسيـره يقطعها ، وثم خواص طويت لـهم السبل

---

(١) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ٢٩١ ، طبعة بولاق «شرح أحدتك حدوته» .

كلها ، ونالوا كل ماراموا من مشتهى إنتهى ، فانظر رحمك الله هذا المزح الذى هو حقيقة الجد ، ومما سمع من إنشائه فى الدياجى موشح الدلنجاوى :

ياهلالاً قد بدا لى	من ورا الحجب
فى جلابيب الكمال	مادروا صحبى
إن قلبًا منك خالى	ليس بالقلب
وفؤاداً عنك سالى	واجب السلب

ثم أنشد مواليا :

بحياة ياليل قوامك وصوم الحر	تحجز لنا الفجر دافوت الرفاقة حر
لما يجى الفجر يصبح ركبهم منجر	ازداد لوعه ولا عمرى بقيت أنسر

وكرره ثم أنشد :

أأظمأ وأنت العذب فى كل منهل	وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى
خبير بضعفى راحم لشكيتى	قدير على تيسير كل عسير
وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى	إذا ضاع فى البيد أعقال بعير

وأنشد أيضا :

إن جدت أو جرت أو صديت أو جافيت	أوحلت أوملت أو واصلت أو وافيت
أنت الحبيب الذى فى القلب قد حليت	ونا على العهد ماخنتك ولا اختليت

ثم أنشد :

يامن إذا قلت يأكل المنى صل صال	صلنى بمن خلق الإنسان من صلصال
إذا تذكرت ريقًا بارداً سلسال	وقلت يادمع عينى بالدما سل سال

قال الشيخ حسن قلت له : « ماأبلغ بيت السبعينية »

خطرات النسيم بجرح خديـ	ـه ولمس الحرير يدمى بنانه

فقال لى أبلغ منه قوله :

توهمه قبلى فأصبح خده	وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومر بفكرى جسم فجرحته	ولم أر جسمًا قط بجراحه الفكر

قال وسمعته كثيراً ما ينشد فى الدياجى :

خل الغرام لصب دمعه دمه   حيران توجده الذكرى وتعدمه
واسمح له بعلاقات علقن به   لو اطلعت عليها كنت ترحمه

قال وسمعته مرة ينشد :

لو فتشوا قلبى لألفوا به   سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد فى جانب   وحب آل البيت فى جانب

وأنشد مرة أيضًا :

خبز وماء وظل   هو النعيم الأجل
جحدت نعمة ربى   إن قلت أنى مقل

وقال لى مرة : « كان عندنا شاعر يدعى النظم ، ومعرفته ، فطارحنى فيه يومًا » ، فقلت له : « أكتب ماحضرنى ونظمت بيتين » ،وهما :

بحار شوقى بأمواج الهوى عبثت   ومزقت حبل وصلى فى مجاريها
وحرمت مقلتى طيب الكرى شغفًا   بشادن قد سبى ريم الفلا تيها

قال : « فأذعن الشاعر بفله ، وعجب من قوّة إستحضاره » ، ودخل الشيخ المنوفى على الشيخ الخليفى وهو جالس عنده مستشفعًا فى جماعة متجاهرين بالمعاصى ، وكان الشيخ الخليفى قد طردهم ، وغضب عليهم ، فسأله المنوفى فى الرضا عنهم ، فقال له : « إذا كنت أرضى عنهم ، فإن الله لايرضى » ، كما قال فى كتابه العزيز ، فقال الأستاذ الحفنى ، قد حضرنى بيتان فقيل له ما هما فقال :

أتطلبون رضائى الآن عن نفر   قلوبهم بنفاق لم تزل مرضى
بجاهروا بقبيح الفسق لاربحوا   إن كنت أرضى فإن الله لايرضى

وقال من بحر الهزج

رعاك الله ياقلبى   إذا ماملت للقلب
ولا بلغت ياواشى   لما فى طيه سلبى
فمهلا ياخلى مهلا   فدينى فى الهوى حبى

وقد شطر هذه الأبيات مولانا السيد البكرى الصديقى ، وخمسها وشطرها غير واحد غيره ، وقال عام رحلته إلى بيت المقدس لزيارة السيد الصديقى مادحًا جنابة بقصيدة من بحر المجتث :

يامبتغى أن يحيا	برشف كأس الحميا
وسالكا نهج قوم	شاموا جمال المحيا
ساموا لربح المعالى	طابوا مماتا ومحيا
واستنشقوا طيب عرف	أحيا المعنى وحيا
أخرج عن النفس والزم	بابا كريمًا عليا
وقم بسدة فضل	بها الكمال تهيا
وطف بكعبة خير	وأجملن منك سعيا
تنا فزت بقرب	وحزت سراً وفيا
من حضرة قد سامت	ذرا المعالى وقيا
قد اصطفاها لسر	ثم ارتضاها سميا
محمدىّ مقام	نال المقام السنيا
أجل من يتصدّى	للناس يمنح هدايا
سبط الحسين وصنو	خالى من اللهو أعيا
يابن الرفيق بغار	وابن العتيق فهيا
لابن رهين صروف	عما يروم نئيا
فوجهنّ لنحوى	قلبابه الميت يحيا
وقل محمدنا أشرب	مناشراً باصفيا
حسيبكم من سواكم	أمسى غريب عريا
صلى وسلم ربىّ	على الرسول المحيا
والآل ماقال صب	يامبتغى أن تحيا

وكان لإشتغاله بالإلقاء والإقراء للعلم لايعانى النظم كثيراً وله مواليًا من المكفر ، لأن المواليا على ثلاثة أقسام : قرقيا ، وبليق ، ومكفر ، فالقرقيا : ما اشتمل على الهزل ، والبليق : ما اشتمل على الغزل، والمكفر بكسر الفاء : ما اشتمل على المواعظ ، فمن ذلك قوله :

يامبتغى طرف أهل الله والتسليك ... دع عنك أهل الهوى تسلم من التشكيك
أن أذكرونى لرد المعترض يكفيك ... فاجعل سلاف الجلالة دائمًا فى فيك

وقولـــه :

بالله ياقلب دع عنك الهوى وأسلم ... من كل ميل ووافى عهدهم أسلم
والزم حمى سادة من أمهم يسلم ... واسلك سبيل التقى يوم اللقا تسلم

وقولـــه :

حرك حواد لهمم واسلك طريق الحق ... واصحب معك زاد .أهل المعرفة والحق
ولا تمل للسوى تحرق بنار الفرق ... وادخل جنان التقى تظفر بثانى فرق

وله من البليق

خطر علينا غزالى مر ما اتكلم ... فوق جفونه وقلبى والحشا كلم
ايش كان يضره إذا بالرأس لى سلم ... حتى أسر مهجتى لولا السلام سلم

ومن مراسلاته لبعض تلامذته : « أما بعد إهداء سلام بشر الحب تام تام للحبيب الصفى ، ومن بالعهد وفى ، السرى الأسعد ، أحمدنا الأحمد ، جملنا الله وإياه بلباس التقوى ،وثبتنا وإياه على التمسك بسبب الوصول الأقوى ، فقد وصلت الرسائل ، والمنبئة بحفظ الوسائل المشعرة بالصفاء ، والقيام على قدم الوفاء ، والذى به نوصيك ، وبسره الخفى نوافيك ، أن تدوم ومنتبهًا لتحرك النفس فى كل حركة ونفس ، خصوصًا عند إقبال العباد ، وطلبهم الفائدة والإرشاد ، فإنها ولو للمعمرين بالمرصاد ، فلا ينبغى أن يغمد عنها سيف الجهاد ، وممن زاد عليك إقباله ، وتوجهت إليك بالصدق آماله ، فإصرف قلبك إليه ، وعوّل فى التربية عليه ، ومن عنك بهواه صد ، بعد أخذك عليه ، وثيق العهد ، فدعه ولا تشغل به البال ، وأنشده قول أستاذنا لمن عن طريقنا قد مال :

ألم تدر من قلانا سفاهة ... تركناه غب الوصل يعمى بصده
ومن صدّ عنا حسبه الصد والجفا ... وأن الردى أصماه من بعد بعده
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته ... وأنا نكافيه على ترك حمده
وأنا غداً لما نعد محبنا ... وأتباعنا لسنانهم بعده

ومن أردت زجره للتربية وإرشاده ، فليكن ذلك عند الإنفراد إذ هو أرجى لإسعاده ، ولا تزجر بضرب ولا نهر بين الناس ، فإنَّ ذلك ربما أوقع المريد فى البأس ،ولاتلتفت لمن أعرض ، ولا لمن يصحبك لغرض ، وعليك بالرفق بالإخوان ، سيما أخوك فلان ، فالخير لمن صاحب بإحسان ، والأدب واللطف محمودان ، والغلظة والحقد موبقان ، فاطرح القال والقيل ، وأصفح الصفح الجميل ، ولك ولكل من أخذ عنك أو أحبك منا ، ومن أهل سلسلة طريقنا ماسرك ،فأبشر إنْ عملت بما أشرنا بكل خير ، ومزيد الفتح والمسير فى السير » ،وللشيخ رضى الله عنه مناقب ومكاشفات ، وكرامات ، وبشارات ،وخوارق عادات ، يطول شرحها ، ذكرها الشيخ حسن المكى المعروف بشمه ، فى كتابه الذى جمعه فى خصوص الأستاذ ، وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهورى ، المعروف بالهلباوى ، له مؤلف فى مناقب الشيخ ، ومدائحه وغير ذلك .

وصل فى ذلكر أخذ العهد بطريق الخلوتية (1)

وهى نسبة إلى سيدى محمد الخلوتى ، أحد أهل السلسلة ، ويعرفون أيضًا بالقرباشلية ، نسبة إلى سيدى على أفندى قرة باش ، أحد رجالها أيضًا ، وهذا هو الإسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ، ولذلك قال السيد البكرى فى الألفية :

والخلوتية الكرام فرق قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا
وخيرهم طريقنا العليه من قد دعوا بالقرباشليه

وهى طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء ، والحنفية السمحاء ، ليس فيها تكليف بما لايطاق ، وكانت خير الطرق لأن ذكرها الخاص بها لاإله إلا الله ، وهى أفضل مايقول العبد كما فى الحديث الشريف ، وكان المترجم رضى الله عنه ، اشتغل بالسلوك ، وطريق القوم بعد الثلاثين ، فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى ، المعروف بالمقرىّ ، فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ، ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف (2) ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبد الله السلفيتى ، فسلم عليه وجلس ، فجعل السيد

(1) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٢٩٤ ، طبعة بولاق «وصل فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية» .
(2) ١١٣٣ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١م .

ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه ، فحصل بينهما الإرتباط القلبى ، ثم قام وجلس بين يدى السيد ، بعد الإستئذان ، وكانت عادة السيد إذا أتاه مريد أمره أوّلاً بالإستخارة قبل ذلك ، إلا هو ، فلم يأمره بها ، وذلك إشارة إلى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالاً ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة ، فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى ، والشيخ أحمد الشاذلى المذكورر ، جالسين ، والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق، ويعاتب أيضًا ، السيد، فقال له السيد : « هل لك معه حاجة »، قال : « نعم لى معه أمانة » وإذا بجريدة خضراء بيد السيد ، فقال له : « هذه أمانتك » ، قال : « نعم فكسرها نصفين ورماها للشاذلى وقاله له خذ أمانتك » ، ثم إنتبه فأخبر السيد ، فقال له : « هذا إتصال بنا ، وانفصال عنه » ، وهذه هى النسبة الباطنة التى صار سلمان الفارسى ، وصهيب من أهل البيت ، وقال إبن الفارض رضى الله عنه فى اليائية :

نسب أقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب من أبوى

وقال فى التانية على لسان الصادق ﷺ :

وأنى وإن كنت إبن آدم صورة فلى فيه معنى شاهد بالأبوة

فإن آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة ، وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة ، لأنه نائب عنه فى الإرسال ، ومنبأ بعده فى الإنزال ، ولم يستمد من الحضرة العلية إلا بواسطته ، ولذلك لما توسل به قبلت توبته ، وزادت محبته ، ولم يجعل مهر حوّاء سوى الصلاة والسلام عليه ، كما ورد ذلك كله ، وهو من المعلوم ضرورة ، فظهر بهذا أنَّ هذه النسبة أعظم من تلك لترتيب الثمرة عليها ، ثم سار فى طريقة القوم أتم سير ، حتى لقنه الأستاذ الإسم الثانى ، والثالث ، ومن حيث أخذ عليه العهد ، لم يقع منه فى حق الشيخ إلا كمال الأدب والصدق التام ، وهو الذى قدمه ، وبه ساد أهل عصره ، فمن ذلك أنه كان لايتكلم فى مجلسه أصلاً ، إلا إذا سأله ، فإنه يجيبه على قدر السؤال ، ولم يزل يستعمل ذلك معه ، حتى أذن له بالتكلم فى مجلسه فى بعض رحلاته إلى القاهرة ، وسببه أنه لما رأى إقبال الناس عليه وتوجههم إليه ، قال له : « انبسط إلى الناس واستقبلهم ، لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً ، خير لك من حمر النعم » .

ومما اتفق له أنــه شيخه المذكور ، قال له مــرة تعال الليلة مع الجـماعة ، واذكروا عندنا فى الـبيت ، فلما دخل الناس ، نـزل شتاء ومطر شديد ، فلم يـتخلف وذهب حافياً ، والمطر يســكب عليه ، وهو يخوض في الوحل فقــال له : « كيف جئت فى هذه الحالة » ، فقال : « ياسيدى أمرتمونا بالمجىء ولم تقيدوه بعذر ، وأيضًا لاعذر ، والحالة هذه لإمكان المجىء ، وإن كنت حافـيًا » ، فقال له : « أحسنت هذا أوّل قدم فى الكمال إلى غير ذلك » .

ولما علم الشيخ صدق حالة ، وحسن فعاله ، قدمه على خلفائه وأولاده ، حسن ولائه ، ودعاه بالأخ الصادق ، ومنحه أسراراً وأوراه عيــون الحقائق ، وكيفية تلقين الذكر ، وأخذ العهد كما وجد بخط الأستاذ ، بظهر ثبت عبد الله بن سالم البصرى ، مانصه : « هذه صــورة أخذ العهد ، أرسلها إليــه السيد البكرى الصديــقى الخلوتى ، حين أذنه بأخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية ، ونص ماكتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة ، أن يجلس المريد بين يدى الأستاذ ، ويلصق ركبته بركبته ، والشيخ مستقبل القبلـة ، ويقرأ الفاتحة ، ويضــع يده اليمنى فــى يده مسلما بــه نفســه مستــمـداً من إمداده ، ويقول له قل معى : « أستغفر الله الــعظيم ثلاث مرات » ، ويتعوذ يقرأ آية التحريم ، يأيها الــذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا إلى قدير ، ثــم يقرأ آية المباعة التى فى الفتح [1] ، ليزول الإشتـباه وهى أنَّ الذين يبايـعونك إنما يبايــعون الله إقتداء برسول الله ﷺ ، إلى قوله تعالى : « عظيــما » ، ثم يقرأ أفاتحة الكتاب [2] ويدعو الله لنفسه وللآخذ بالتوفيق ، ويوصيه بالقيام بأوراد الطريق ، والدوام على ذوق أهل هذا الفريق ، وعرض الخواطر ، وقص الرؤيات العواطر ، وإذا وقعت الإشارة بتلقين الإسم الثانى لــقنه ليبلغ الأمانى ، وفـتح له باب توحيد الأفعــال ، إذ لاغيره فعال ، وفى الثــالث توحيــد الأسما ليـشهد السر الأســمى ، وفى الرابــع توحيد الــصفات ، ليدرجه إلى أعلى الصفات ، وفى الخامس ، تــوحيد الذات ، ليحظى بأوفر اللذات ، وفى السادس والسابع ، يكمل له التوابع ، ونســأل الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية ، والحمد لله رب العالمين » ، انتهى هــذا ماكتب بخطه الشريف ، قال : « ورأيت أيضا بظهر الثبت المذكور ، مانـصه » : « ثم رأيت فى الفتوحات الإلهية فى نفـع أرواح الذوات الإنـسانـية » ، وهو كـتاب نـحو كراس لـشيـخ الإسلام زكـريا الأنصارى ، مانصه : « إذا أراد الشـيخ أن يأخذ العهد على المريد ، فليـتطهر وليأمره بالتطـهر من الحدث والخبث ، لـيتهيأ لقـبول مايلقيــه إليه من الشروط فــى الطريق ،

(١) سورة : الفتح ، رقم (٤٨) .

(٢) سورة : الفاتحة ، رقم (١) .

ويتوجه إلى الله تعالى ، ويسأله القبول لـهما ، ويتوسل إليه فى ذلك بمحمد ﷺ ، لأنه الواسطة بيـنه وبين خلقه ، ويضع يده اليـمني على يد المريد اليمـنى ، بأن يضع راحته على راحته ، ويقبض إبهامه بأصابعه ويتعوذ ويبسمل ، ثم يقول الحمد لله رب العالمين ، أستغفر الله العظيم الـذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبـه وسلم ، ويقول المريد بعده مثل ما قال ، ثم يقول : « اللـهم إنى أشهدك وأشهد ملائـكتك وأنبياءك ورسلك وأولـياءك ، أنى قد قبلته شيخًا فى الله ومرشداً ، وداعيًا إليـه » ، ثم يقول الشيخ : « اللهم أنَّى أشهدك وأشهد ملائكتك ، وأنـبياءك ورسلك وأولياءك ، أنى قد قبلتـه ولداً فى الله فأقبله ، وأقبل عـليه ، وكن لـه ولاتكن علـيه » ، ثم يدعـوا كأن يقول : « الـلهم أصلـحنا وأصلح بنـا ، وأهدنا واهـد بنـا وأرشدنا وأرشد بنا ، الـلهم أرنا الحق حقًا وألـهمنا إتباعه ، وأرنا البـاطل باطلاً ، وارزقنا إجتنابه ، الـلهم اقطع عنا كل قاطع ، يـقطعنا عنك ، ولا تقطعنا عـنك ، ولا تشغلنا عنك » ، انتهى ، قلت والمـراتب السبعة التى أشار إليها السيد فى الـكيفية المتقدمة ، هى مراتب الأسماء السبـعة ، وللنفس فى كل مرتبـة منها مرتـبة ، باسم خاص دال علـيها ، الإسم الأوّل لاإله إلا الله ، وتـسمى النفس فيـه أمارة ، والثانى الله ، وتسمى النـفس فيه لوّامة ، والثالـث هو ، وتسمى النفس فـيه ملهمة ، والـرابع حق ، وهو أول قدم يحـله المريد من الولايـة كما مرت الإشارة إليه ، وتسمى النفس مطمئـنة ، والخامس حى ، وتسمى النفس فيه راضية ، والسادس قـيوم ، وتسمى النـفس فيه مرضيـة ، والسابع قهـار ، وتسمى النفـس فيه كاملة ، وهـو غاية التلقـين ، وكها ما عدا الأول منـها تلقن فى الأذن الـيمنى ، إلا السابع ، ففـى اليسرى ، وتلقينها بـحسب مايراه الشيخ من أحوال المـريدين ، أفعال وأقوال ، وعالم مثال .

واعلم أن سلسـلة القوم [(١)] هذه ، فى كـيفية أخذ العـهد والتلقين ، مـروية عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يرويه عن جبريل ، وهو يرويه عن الله عز وجل ، وفى بعض الـروايات روايته عن رؤساء الملائـكة الأربع ، والنبى ﷺ ، لـقن عليًا رضى الله عنـه ، وصورة ذلك كما فـى ريحان القلـوب فى التوصل إلـى المحبوب ، لسيدى يـوسف العجمى ، أن عـليًا ، سأل رسـول الله ﷺ ، فقــال : « يارسول الله ، دلنى على أقرب الـطرق إلى الله تعالى » ، فقال : « ياعلى عـليك بمداومة ذكر

(١) كتب أمام هـذه الفـقرة بهامش ، ص ٢٩٧ ، طبـعة بولاق «رجـال سلسـلة الطريق الخلوتية الحـنفية رضى الله عنهم» .

الله فى الخلوات » ، فقال رضى الله عنه ، هذا فضيلة الذكر ، وكل الناس ذاكرون ، فقال رسول الله ﷺ : « ياعلى لاتقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله » ، فقال على: « كيف أذكر يارسول الله » ، قال : « غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ، ثم قل أنت ثلاث مرات ، وأنا أسمع » ، فقال النبى ﷺ : « لاإله إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينيه ، رافعًا صوته » ، والنبى ﷺ يسمع ، ثم لقن على الحسن البصرى رضى الله عنهما ، على الصحيح ، عند أهل السلسلة الأخيار من المحدثين ، قال الحافظ السيوطى : « الراجح أن البصرى أخذ عن على ، ومثله عن الضياء المقدسى ، ومن المقرر فى الأصول ، أن المثبت مقدم على النافى ، ثم لقن الحسن البصرى حبيبًا العجمى ، وهو لقن داود الطائى ، وهو لقن معروفًا الكرخى ، وهو لقن سريًا السقطى ، وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين ، الجنيد البغدادى ، وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة فى الإسلام ، ثم لقن الجنيد ممشاد الدينورى ، وهو لقن محمد الدينورى ، وهو لقن القاضى وجيه الدين ، وهو لقن عمر البكرى ، وهو لقن أبا النجيب السهروردى ، وهو لقن قطب الدين الأبهرى ، وهو لقن محمداً النجاشى ، وهو لقن شهاب الدين الشيرازى ، وهو لقن جلال الدين التبريزى ، وهو لقن إبراهيم الكيلانى ، وهو لقن أخى محمد الخلوتى ، وإليه نسبة أهل الطريق ، وهو لقن بير عمر الخلوتى ، وهو لقن أخى بيرام الخلوتى ، وهو لقن عز الدين الخلوتى ، وهو لقن صدر الدين الخيالى ، وهو لقن يحيى الشروانى ، صاحب ورد الستار ، وهو لقن بير محمد الأرزنجانى ، وهو لقن جلبى سلطان ، المشهور بجلبى خليفة ، وهو لقن خير التوقادى ، وهو لقن شعبان القسطمونى ، وهو لقن إسماعيل الجورمى ، وهو المدفون فى باب الصغير فى بيت المقدس ، عند مرقد سيدى بلال الحبشى ، وهو لقن سيدى على أفندى قرة باش ، أى أسود الرأس ، باللغة التركية ، وإليه نسبة طريقنا كما مر » ، وهو لقن مصطفى أفندى ولده ، وخلفاؤه ، كما قال السيد الصديقى أربعمائة ونيف وأربعون خليفة ، وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبى ، وهو لقن شمس الطريقة ، وبرهان الحقيقة ، السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى ، وهو لقن قطب رحاها ، ومقصد سرها ، ونجواها ، شيخنا الشيخ محمد الحفناوى ، وهو لقن ، وخلف أشياخًا كثيرة منهم بركة المسلمين ، وكهف الواصلين ، الصوفى الصائم ، القائم العابد الزاهد ، الشيخ محمد السمنودى ، المعروف بالمنير ، شيخ القراء والمحدثين ، وصدر الفقهاء والمتكلمين ، من منافيه الحميدة صيام الدهر ، مع عدم التكلف

للذلك ، وقيام الليل يقرأ فى كل ركعة ثلث القرآن، وربما قرأ نصفه أو جميعه فى كل ركعة ، هذا ورده دائمًا ، صيفًا وشتا ، فتى وشيخًا يانعًا ، ومنها تواضعه وخموله ، وعدم رؤية نفسه ، ويبرأ من أن تنسب إليه منقبة ، وسيأتى باقى ترجمته فى وفاته .

ومنهم : علامة وقته وأوانه ، الولى الصوفى الشيخ حسن الشيبينى ،ثم الفوى ، طلب العلم و برع فيه ، وفاق على أقرانه ، ثم جذبته أيدى العناية إلى الشيخ ، فأخذ عليه العهد ، ولقنه أسماء الطريق السبعة ، على حسب سلوكه فى سيره ، ثم ألبسه التاج ، وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك ، وصار خليفة محضًا فأدار مجالس الذكر ، ودعا الناس إليها من سائر الأقطار ، وفتح الله عليه باب العرفان ، حتى صار ينطق بأسرار القرآن .

ومنهم : العالم النحرير ، الصوفى الصالح ، السالك الراجح ، الشسيخ محمد السنهورى ، ثم الفوى ، طلب العلم حتى صار من أهل الإفتاء والتدريس ، وانتصب للتأكيد والتأسيس ، ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة ، وحسن السيرة على يد الأستاذ حتى لقنه الأسماء السبعة ، وألبسه التاج ، وأقامه خليفة يهدى لأقوم منهاج ، ثم أذن له فى التوجه إلى بلده ، فتوجه إليها ، وربى بها المريدين ، وأدار مجالس الأذكار بتلك البقاع ، وعم به فى الوجود الانتفاع .

ومنهم : البحر الزاخر ، حائز مراتب المفاخر ، الولى الربانى ، والصوفى فى العالم الإنسانى ، الشيخ محمد الزعيرى ، اشتغل بالعلم حتى برع ، وصار قدوة لكل مقتدى ، وجذوة لمن لايهتدى ، ثم سلك على يد الأستاذ ، فأخذ عليه العهد ، ولقنه الأسماء على حسب سيره وسلوكه ، ثم خلفه ، وألبسه التاج ، وأجازه بالتلقين والتسليك ، .

ومنهم : الحبر العلامة ، والبحر الفهامة ، شيخ الإفتاء والتدريس ، الشيخ خضر رسلان ، اشتغل على الشيخ مدة مديدة ، ولازمه ملازمة شديدة ، وأخذ عليه العهد فى طريق الخلوتية ، حتى تلقن الأسماء ، وألبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازاً ، بأخذ العهود والتسليك .

ومنهم : الشيخ الصوفى الولى ، صاحب الكرامات ، والأيادى والمكرمات ، شيخنا الشيخ محمود الكردى ، أخذ على الشيخ العهد والطريق ، ولقنه الأسماء ، فكان محمود الأفعال معروفًا بالكمال ، ثم ألبسه التاج ، وصار خليفة ، وأجازه بالتلقين والتسليك ، فأرشد الناس ، وأزال عن قلوبهم الوسواس ، وهو مشهور

البركة ، يعتقده الخاص والعام ، كثير الرؤية لرسول الله ﷺ ، ومن كراماته أنَّه متى أراد رؤية النبى ﷺ رآه ، وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ، ولاحجبنا عن قربه ، وهو الذى قام للإرشاد والتسليك ، بعد إنتقال شيخه ، وسلك على يده كثير وخلفوه ، من بعد منهم ، الشيخ الصالح الصوفى الشيخ محمد السقاط ، والشيخ العلامة شيخ الإسلام والمسلمين ، مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوى ، شيخ الجامع الأزهر الآن ، والإمام الأوحد الشيخ محمد بدير الذى هو الآن بالقدس الشريف ، والمشار إليه فى التسليك ، بتلك الديار ، والشيخ الصالح الناجح إبراهيم الحلبى الحنفى ، والسيد الأجل العلامة ، والرحلة الفهامة ، السيد عبد القادر الطرابلسى الحنفى ، والشيخ الإمام ، العمدة الهمام ، الشيخ عمر البابلى وغيرهم ، أدام الله النفع بوجودهم

ومنهم : العالم العلامة ، الألمعى الفهامة ، بقية السلف والخليفة ، ونعم الخلف ، الشيخ محمد سبط الأستاذ المترجم أطال الله بقاءه .

ومنهم : الشيخ الفهامة الأديب الأريب ، واللوذعى النجيب ، الشيخ محمد الهلباوى ، الشهير بالدمنهورى الشافعى .

ومنهم : الشيخ الصوفى ، القدوة ، الشيخ أحمد الغزالى ، تلقن منه الأسماء ، وتخلف عنه ، وألبسه التاج ، وأجازه بالتلقين والتسليك .

ومنهم : العالم العامل ، الشيخ أحمد القحافى الأنصارى ، أخذ العهد ، وانتظم فى سلك أهل الطريق ، وتلقن الأسماء ، وصار خليفة مجازاً ، فأرشد الناس ، وافتتح مجالس الأذكار .

ومنهم : تاج الملة ، وإنسان عين المجد من غير علة ، ذو النسب الباذخ ، والشرف الرفيع الشامخ ، السيد على القناوى ، تلقن الأسماء ، وألبس التاج ، وصار خليفة حقًا ومجازاً بالتلقين والتسليك ، فأدار مجالس الأذكار ، وأشرقت به الأنوار .

ومنهم : العلامة العامل ، والفهامة الواصل الفاضل ، الشيخ سليمان المنوفى ، نزيل طندتا ، لقنه وأرشده وخلفه ، وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد ، وله أحوال عجيبة .

ومنهم : الصوفى الصالح ، الشيخ حسن السخاوى ، نزيل طندتا أيضًا ، لقنه وخلفه ، وألبسه التاج ، فدعا الناس لأقوم منهاج .

ومنهم : علامة الأنام الشيخ محمد الرشيدى ، الملقب بشعير ، لقنه وخلفه وأجازه ، فكثر نفعه .

ومنهم : العلامة الأوحد ومن على مثله الخناصر تعقد ، الشيخ يوسف الرشيدى ، الملقب بالشيال ، رحل أيضًا إليه ، فتلقن منه وسلك على يديه ، حتى صار خليفة ، وألبسه التاج ، وأجازه بالتلقين والتسليك ، ورجع إلى بلاده بأوفر زاده ، وأدار مجالس الذكر ، وأكثر المراقبة والفكر ، حتى كثرت أتباعه ، وعم إنتفاعه .

ومنهم : العمدة المقدم الهمام ، الناسك السالك ، الشيخ محمد الشهير بالسقا ، لقنه وأجازه بالتلقين والتسليك ، فكثر نفعه ، وطاب صنعه .

ومنهم : فريد دهره ، وعالم عصره ، معدن الفضل والكمال ، قطب الجمال والجلال ، الشيخ باكير أفندى ، لقنه وألبسه التاج ، وأجازه بالتلقين والتسليك .

ومنهم : بدر الطريق وشمس أفق التحقيق ، العالم العلامة ، والصوفى الفهامة ، الشيخ محمد الفشنى ، لقنه وخلفه وألبسه التاج ، فأخذ العهود ، ولقن وسلك وفاق فى سائر الآفاق ، وتقدم فى الخلاف والوفاق .

ومنهم : العالم العامل ، والشهم الماهر الكامل ، الشيخ عبد الكريم المسيرى ، الشهير بالزيات ، تلقن العهد والأسماء ، حسب سلوكه وسيره ، وأجيز بأخذ العهود ، والتلقين والتسليك ، فزاد نوراً على نور ، وحبى بلذة الطاعة والحبور .

ومنهم : شيخ الفروع والأصول ، الجامع بين المعقول والمنقول ، علامة الزمان ، والحامل فى وقته لواء العرفان ، الشيخ أحمد العدوى ، المقب بدردير ، جذبته العناية إلى نادى الهداية ، فجاء إلى الشيخ ، وطلب منه تلقين الذكر ، فلقنه ، وسار أحسن سير ، وسلك أحسن سلوك ، حتى صار خليفة بأخذ العهود ، والتلقين والتسليك ، مع المجاهدة والعمل المرضى ، وسيأتى فى وفياتهم ، تتمة تراجمهم رضى الله عنهم .

ومنهم : أيضًا الشيخ العلامة الولى الصوفى ، الشيخ محمد الرشيدى ، الشهير بالمعصراوى .

ومنهـم : الإمام الجامــع ، والولى الصـوفى النافع ، مـولاى أحمد الصـقلى المغربى ، تلقن وتخلف ، وأجيز بأخذ العهود ، والتلقين والتسليك .

ومنهم : الأمجد العامل بعلمه ،المزدرى السحر بفهمه ، الشيخ سليمان البتراوى ثم الأنصارى .

ومنهم : الـصالح العامل ، الفـهامة العابد الزاهد ، الـشيخ إسماعيل الـيمنى ، تلقن وسـلك مع التقى والعفـاف ، والملازمة الشديدة ، والخدمة الأكـيدة ، وحسن المجاهدة .

ومنهم : النحرير الكامل ، واللوذعـى الفاضل ، مؤلف المجموع ، الشيخ حسن إبن على المكى ، المعـروف بشمه الناظم الناثر ، الحاوى الخير المـتكاثر ، وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير .

فصـــل

فى ذكر رحلة الأستاذ المترجم إلى بيت المقدس ، وهو أنه لما أذن له السيد البكرى بأخذ العهود وتلقين الذكر ، لم يقع له تسـليك أحد فى هذه الطريقة ، إنما كان شغله وتوجهه كله إلى العـلم ، وإقرائه ، لكن ذلك بجسمه ، وأما قلبـه فلم يكن إلا عند شيخه السيد الصديقى ، ولم يزل كذلك إلى عام تسع وأربعين [1] ، فحن جسمه إلى زيارة شيخه ، وأنشد لسان حاله

أخذتم فؤادى وهو بعـضى فما الذى   يـضـركم لـو كـان عـنـدكم الـكـل

فأرسل إلـيه السيد يدعـوه لزيارة ، فهـام إذ فهم رمز إشارتـه ، وتعلقت نفـسـه بالرحيل ، فتـرك الإقراء والتدريس ، وتقشف وسافر إلى أن وصل بـالقرب من بيت المقدس ، فقيل له : « إذا دخلت بيت المـقدس ، فادخل من الباب الفلانى ، وصل ركعتين وزرمـحل كذا » ، فقال له : « أنا ماجـئت قاصداً بيت المقـدس ، وما جئت قاصداً إلا أستاذى ، فلا أدخل إلا من بابه ، ولا أصلى إلا فى بيته » ، فعجبوا له ، فبلـغ السيد كـلامـه ، فكان سـببًا لإقبالـه عليه وإمداده ، ثـم سار حتى دخـل بيت المقدس ، فتوجـه إلى بيت الأستاذ ، فقابـله بالرحب والسعة ، وأفـرد له مكانًا ، ثم أخذ فى المجاهدة من الصلاة والصوم ، والذكر والـعزلة والخلوة ، قال : « فبينما أنا

---

(١) ١١٤٩ هـ / ١٢ مايو ١٧٣٦ - ٣٠ يونيه ١٧٣٧م .

جالس فى الخلوة ، إذا بداع يدعونى إليه ، فجئت إليه ، فوجدت بين يديه مائدة » ، فقال : « أنت صائم » ، قلت : « نعم » ، فقـال : « كل فامتثلت أمره وأكلت » ، فقال : « اسمـع ما أقول لك إن كان مرادك صومًا ، وصلاة وجـهاداً ، أو رياضة ، فليكـن ذلك فى بلدك ، وأما عنـدنا فلا تشتغل بغـيرنا ولا تقيد أوقاتـك بما تروم من المجاهدة ، وإنما يكـون ذلك بحسـب الإستطاعة ، وكل واشـرب وانبسـط » ، قال : « فامتثلت إشارته ، ومكثت عنده أربعـة أشهر كأنها ساعة ، غير أنّى لم أفارقه قط ، خلوة وجلوة » ، ومنـحه فى هذه المدة الأسرار ، وخلع عليه خلـع القبول ، وتوجه بتاج العرفان ، وأشـهده مشاهد الجمع الأول والثانى ، وفرق له فـرق الفرق الثانى ، فحاز من التدانـى ، أسرار المثانى ، ثم لما انقضت المدة ، وأراد الـعود إلى القاهرة ، ودَّعيه وما ودعه ، وسافر حتى وصل إلى غزة ، فبلغ خبره أمير تلك اقرية ، وكانت الطريق مخيفة ، فوجه مع قافلة ببيرقين من العسكر ، فساروا فلقيهم فى أثناء الطريق أعراب فخانوهم ، فقالوا : لأهل القافلة : « لاتخافوا فلسنا من قطاع الطريق ، وإن كنا مـنهم فلا نقـدر نكلمكـم ، وهذا معكم » ، وأشـاروا إلى الشيخ ، ولـم يزالوا سائرين حتى انتهـوا إلى مكان فى أثناء الطريق ، بعد مجاوزة الـعريش بنحو يومين ، فقيل لهم : « إنَّ طريقكم هذا غير مأمون الخطر » ، ثم تشاوروا فقال له أعراب ذلك المكان : « نحن نسير معكم ، ونسلك بكم طريقًا غير هذا ، لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم ، نأخـذه منكم إذا وصلتم إلى بـلبيس [1] ، فتوقف الركب أجـمعه ، فقال الأستاذ : « أنا أدفع لكـم هذا القدر هناك » ، فقالوا : « لاسبـيل إلى ذلك ، كيف تدفع أنت ، ولـيس لك فى القفل شـىء ، والله مانأخذ منك شيـئًا ، إلا إن ضمنت أهل القـافلة » ، فقبل ذلـك ، فاتفق الرأى علـى دفع الدراهم من أرباب الـتجارات بضمانة الشيخ ، فـضمنهم وساروا حتى وصلوا إلى بلبيس ، ثـم منها إلى القاهرة ، فسرت بـه أتم سرور ، وأقبل عـليه الناس مـن حينئذ ، أتم قـبول ، ودانت لطـاعته الرقاب ، وأخذ العـهود على العالم ، وأدار مجـالس الأذكار بالليل والنـهار ، وأحيا طريق القوم بعد دروسها ، وأنقذ من ورطة الجهل مهجًا من غَىِّ نفوسها ، فبلغ هديه الأقطار كلها ، وصار له فى كثير من قرى مـصر ، نقيب وخليفة ، وتلامذة وأتباع ، يذكرون الله تعالى ، ولم يزل أمره فى إزدياد وانـتشار حتى بلغ سائر أقطار الأرض ، وصار الكـبار والصغار والنـساء يذكرون الله تعالـى بطريقتـه ، وصـار خليفـة الوقت وقطبه ، ولم يبق ولى من أهل عصره إلا أذعـن له ، وحين تصدى للتسليك ، وأخذ العهود أقـبل عليه الناس من كـل فج ، وكان فى بدء الأمر لايأخذون إلا بـالإستخارة

---

(١) بلبيس : أنظر ، ص ٢٤ ، حاشية رقم (٥) .

والإستشارة ، وكتابة أسمائهم ونحو ذلك فكثر الناس عليه ، وكثر الطلب فأخبر شيخه السيد الصديقى بذلك ، فقال له لاتمنع أحداً يأخذ عنك ولو نصرانيًا من غير شرط ، وأسلم على يديه خلق كثير من النصارى وأول من أخذ عنه الطريق وسلك على يديه ، الولى الصوفى ، العالم العلامة ، المرشد الشيخ أحمد البناء الفوى ، ثم تلاه من ذكر وغيرهم ، وكان أستاذه السيد يثنى عليه ويمدحه ، ويراسله نظمًا ونثراً ، ويترجمه بالأخ ، ولولا رآه قسيما له فى الحال ماصدر عنه ذلك المقال ، حتى أنه قال له يومًا : « إنى أخشى من دعائكم لى بالأخ لأنه خلاف عادة الأشياخ مع المريدين » ، فقال له : « لاتخشى من شىء » ، وامتدحه أشياخه ومعاصروه وتلامذته ، فممن إمتدحه أخوه الأوحد العلامة ، سيدى الشيخ يوسف الحفناوى ، فمن ذلك قصيدتان وأثبتهما فى ديوانه ، إحداهما :

إن ترم وصلة السلوك السنيه ... فانتهج نهج سادة خلوتية
وتمسك بعهدهم وتعطر ... بشذاهم فى بكرة وعشية
سادة مهدوا الطريق وشادوا ... ربعها بالشريعة الأحمدية
واعتصم فى السلوك رمت قربنا ... بدليل تسقيك راحا شهيه
كالإمام الحنفى أشرف دان ... أسكرته المدامة البكرية
ورد الحان وارتوى بسلاف ... من كؤس الشهود مصطفوية
فغدا هائمًا بسر التجلى ... جائلاً فى رياضه العدنيه
لابسًا من حلاوة الصدق ثوبًا ... أين منه الملابس السندسيه
راقيًا فى سماء عز التدانى ... نزلاً عن سواه أمست نئيه
ناهلاً من مناهل القرب مافيـ ... ـه وصول للحضرة الأقدسيه
عين عين نحاه عن علم عين ... صدق سير وهمة علويه
وهبات فتحية نشرتها ... يد أستاذه عليه عليَّه
أمة يامريد هدى ورشد ... فهو باب للمنحة الخلوتيه
وارتشف من مدامة قد أديرت ... بيديه وانهض بإخلاص نيه
وتوسل به إلى الله تظفر ... بالذى ترتجيه من أمنيه
وتأمل فى ذاته ومزايا ... ه لتهدى إلى الطريق السويه
عالم عامل تقى نقى ... صادق السير ذو مزايا بهيه
فانحه إن دهاك وارد خطب ... ونحتك الخواطر النفسيه
تلقه للنفوس أقوى طبيب ... بهبات قد حازها فرديه
وصلاة مهدية مع سلام ... لنبى هدى لطرق سنيه
ثم آل والصحب ماهام عان ... واهتدت بالسلوك نفس أبيه

وهـذه الأخرى

دع عنك روم وصال سلْمى وانهض إلى المغنى وسل ما
سل مايريح فؤادك الـ ـمعانى ونق القلب مما
وسيوف وسوسة السوى أغمد بطيب هوى ألما
وإذا دهتك خواطرٌ وظلامها فيك ادلهما
فاكشف غياهبها بشر ب مدامه الأرشاد تحمى
من راحة الحفنى أشـ ـرف من سما علما وحلما
كنز المقامات التى بسنانها العلياء تهمى
دارت عليه كؤس حا نات الشهود فغاب عما
ولسر سر الكائنا ت فؤاده العلوى ضما
شملته عين عناية من ربه فصفا ولما
ومذا نمعت عين التغا يربا لشهود سناه عما
لم يدركنه هباتها إلا فتى للحان أمّا
يختال فى جلباب حضـ ـرة من هواه تراه غنما
فهناك تعرف ماحوى من رتبة وتزيد علما
وإذا اقتصرت على المشا هدمنه لم تدر الأهما
بشرى لناهل كأسه إن عد غير هواه جزما
ما تم إلا سيدى وطريقة الزاكى المسمى
من ينتحيه هو السعيـ ـد ومن يزغ عنه فأعمى
ثم الصلاة مع السلا م لمن لأهل الزيغ أصمى
والآل والأصحاب ما قلب لنيل القرب هما
أو يوسف الحفنىّ ير جمونه إسعافا ورحما

ونقل عن الوزير المفخم محمد باشا راغب أنَّه قال لبعض بنى السقاف : « إنما لقب جدكم بالسقاف لكونه كان سقفًا على اليمن من البلاء ، وكذلك الشيخ الحفناوى سقف على مصر من نزول البلاء » ونظيره قول بعض الأمراء حين قيل له الأستاذ الحفناوى من عجائب مصر ، قال : « بل قل من عجائب الدنيا » وللأديب العلامة ، الشيخ مصطفى اللقيمى فى مدحه ، ومدح السيد البكرى معًا :

قم هات لى خمرة المعانى ... مع كل مولى لها معانى
ثم اجتليها مع الندامى ... وطف بها كعبة الأمانى
وروّق الراح كى أراها ... فى الكأس لاحت كبهرمان
ثم اسقنيها بجنح ليل ... صرفا على نغمة المثانى
فإن تروما بها اتصالا ... هيا إلى الحان واصحبانى
فتلك خمر الشهود تدعى ... لاخمرة الكرم والدنان
خلعت فيها العذار لما ... أن غبت عن مشهد العيان
وهمت فى حبها غراما ... فيا خليلى خليانى
ووحد الحق فهو فرد ... لم يثننى عن ثناه ثانى
قيدت فى حبه فؤادى ... أطلقت فى ذكره لسانى
فى خلوة القرب لى بقاء ... فى جلوة الحب صرت فانى
أيا عذولى فدع ملامى ... فسيد الصدق قد دعانى
لحضرة القدس واجتلالى ... من كأسه خمرة المعانى
بجانب الطور لاح نور ... أضاء من سره جنانى
ببابه قد خفى ظهورا ... وصونه غاية البيان
فهمت لما فهمت رمزا ... لم تحوه أحرف المبانى
مظاهر للطريق شتى ... قد أعجمت من لها يعانى
فذو جلال وذو جمال ... وذو كمال وذو افتتان
وذو سكون وذو هيام ... وذو سكوت وذو بيان
فلا تلم هائما تراه ... من سكره كسر الأوانى
وتاه من شوقه سماعا ... للذكر فى مشهد التدانى
إن تنام نحو الحمى بروقا ... يهيجه برقها اليمانى
صاحب فريقا نحوا طريقا ... قد شادها قطب ذا الأوان
السيد المصطفى الحسينى ... ذو نسبة عقدها جمانى
وبضعة الصدق من عتيق ... رفيق غار وخير ثانى
فنطقى لم يفى[1] بمدح ... وكل عن ضبطه بنانى
فالعجز عن دركه وصول ... من ذا لنشر الثنا يدانى
هيا مريد الطريق هيا ... واشرف سلافًا بطيب حان
وهيم القلب بالجلالة ... ليشربوا كأسها الكيانى

---

(١) أثبت الياء مع الجازم لضرورة الشعر .

وتجـذب الـكـل نـحـو نـاد الـ ـحـفنـى شـمس سـمـا التـهانـى
بـادر وشـمرٌ بـصـدق سـيـر كـى تـشـهـد الـسـر مـنـك دانـى
وتـغـنـم الأنـس فـى رحـاب تجـلـى بـه كـنـس الـغـوانـى
بـشـراك بـشـراك يـامـعـانـى فـهـذه بـلـغـة الأمـانـى

ولما سمعها السيد البكرى وقعت عنـده أحسن موقع ، وهى حرية بذلك ، فينبغى أن تحمل ، ولا تهمـل ، وفى المترجم مدائح كثـيرة يطول شرحها ، وذكر بـعضها ، وسيذكر فـى تراجم أصحابهـا ، توفى رضى الله عنه يوم الـسبت قبل الظـهر ، سابع عشرين ربيع الأوّل سنة إحـدى وثمانين ومائة ، وألف [1] ، ودفن يـوم الأحد [2] ، بعد أن صلى عليه فى الأزهر فى مشهد عظيم جداً ، وكان يوم هول كبير ، وكان بين وفاته ووفاة الأستاذ المـلوى ثلاثة عشر يومًا ، ومن ذلك التاريـخ إبتدأ نزول البلاء ، واختلال أحوال الديار المصرية ،وظهر مصداق قول الراغب : « إنَّ وجوده أمان على أهل مصر من نـزول البلاء » ، وهذا من المشاهد المحسوس ، وذلـك أنه إذا لم يكن فى الناس من يصدع بالحق ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقيم الهدى ، فسد نظام العـالم ، وتنافرت القـلوب ، ومتى تنافرت الـقلوب نزل البلاء ، ومـن المعلوم المقرر أنَّ صلاح الأمة بالعلماء والملوك ، وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء ، وفساد اللازم بفساد الملزوم ، فما بالك بفقـده والرحى لاتدور بدون قطبها ، وقد كان رحمه الله قطب رحـى الديار المصـرية ، ولا يتم أمـر من أمور الدولـة وغيرها إلا بـإطلاعه وأذنه ، ولما شـرع الأمـراء القائمون بمصر فى إخـراج التجاريد لعلى بـيك ، وصالح بيك ، واستأذنوه ، فمـنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهـم ، ولم يأذن بذلك كما تقدم ، وعلموا أنه لايتم قصدهم بدون ذلـك ، فاشغلوا الأستاذ وسموه ، فعند ذلك لـم يجدوا مانعًا ولا رادعًا ، وأخرجوا التجاريد وآل الأمر لخذلانهم وهلاكهم والتمثيل بهم ، وملك على بيك ، وفعل ما بدا له ، فلم يجد رادعًا أيضًا ، ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية ، والشامية ، والحجازية ، ولـم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا ، وأقطار الأرض ، فهذا هو السر الظاهرى ، وهو لاشك تابع للباطنى ، وهو القيام بحق وراثة النبوة ، وكـمال المتابعة وتمهيـداً القواعد ، وإقامة أعلام الهـدى والإسلام ، وأحكام

(١) ٢٧ ربيع الأول ١١٨١ هـ / ٢٣ أغسطس ١٧٦٧م .
(٢) ٢٨ ربيع الأول ١١٨١ هـ / ٢٤ أغسطس ١٧٦٧م .

مبانى التقوى ، لأنهم أمناء الله فى العالم ، وخلاصة بنى آدم ، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون .

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم   ولو عظموه فى القلوب لعظما

ومات : شمس الكمال ، أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين أحمد ابن القطب سيدى محمد بن أبى المفاخر داود ، الشربينى بمصر ، ونقلوا جسده إلى شربين ، ودفن عند جده سامحه الله ، وتجاوز عن سيآته ، وتولى بعده فى خلافتهم أخوه الشيخ محمد ، ولهما أخ ثالث إسمه على ، وكانت وفاة المترجم ليلة ، الأحد غرة ذى القعدة سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [1] .

ومات : الشيخ الإمام العلامة ، المتقن المتفنن ، الفقيه الأصولى النحوى ، الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدى ، الفارسى الشافعى ، وأصله من فارسكور ، أخذ عن الشيخ على قايتباى ، والشيخ الدفرى ، والبشبيشى ، والنفراوى ، وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف ، وكان يلقى دروسًا بجامع قوصون ، على طريقة الشيخ العزيزى ، والدمياطى ، وبآخره توجه إلى الحجاز ، وجاور به سنة ، وألقى هناك دروسًا ، وانتفع به جماعة ، ومات بمكة ، وكان له مشهد عظيم ، ودفن عند السيدة خديجة ، رضى الله عنها .

ومات : الشيخ الإمام العلامة ، مفيد الطالبين ، الشيخ أحمد أبو عامر النفراوى ، المالكى ، أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوى ، والشيخ البليدى ، والطحلاوى ، والمعقول عنهم ، وعن الشيخ الملوى ، والحفنى ، والشيخ عيسى البراوى ، وبرع فى المعقول ، والمنقول ، ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة ، وكان درسه حافلاً وله حظوة فى كثرة الطلبة والتلاميذ ، توفى سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [2] أيضًا .

ومات : الأمير حسن بيك جوجو ، وجن على بيك ، وهما من مماليك إبراهيم كتخدا ، وكان حسن مذبذبًا ومنافقًا بين خشداشينه ، يوالى هؤلاء ظاهراً وينافق الآخرين سراً ، وتعصب مع حسين بيك ، وخليل بيك ، حتى أخرجوا على بيك إلى

---

(١) غرة القعدة ١١٨١ هـ / ٢٠ مارس ١٧٦٨م .

(٢) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ – ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

النوسـات ، ثم صـار يراسلـه سراً ويعلمه بـأحوالهم وأسرارهم ، إلـى أن تحول إلى قبلـى ، وانضم إلى صالـح بيك ، فأخذ يـستميل مـتكلمى الـوجاقلية إلـى أنْ كانوا يكتبون لأغراضهم بقبلى ، ويرسلون المكاتبات فى داخل أقصاب الدخان ، وغيرها ، وهو مع مـن بمصر فى الحركات والـسكنات إلى أن حضـر على بيك وصالـح بيك ، وكان هو نـاصبًا وطاقة معـهم جهة البـساتين ، فلمـا أرادوا الإرتحال استمر مـكانه ، وتخلف عنهم ، وبقى مع على بيك بمصر يـشار إليه ، ويرى لنفسه المنة عليه ، وربما حدثته نفسه بالإمارة دونه ، وتحقق على بيك أنه لايتمكن من أغراضه ، وتمهيد الأمر لنفسه ، مادام حسـن بيك موجوداً ، فكتم أمره ، وأخذ يدبر على قـتله ، فبيت مع أتباعه : محمد بيـك ، وأيوب بيك ، وجشداشينهم ، وتوافقوا علـى إغتياله ، فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب [1] ، حضر حسن بيك المـذكور وكذا خشداشه جن على بيـك ، وسمرا معه حصة من الـليل ، ثم ركبا فركـب صحبتهما محـمد بيك ، وأيوب بيك ومماليكهما ، واغتالوهما فى أثناء الطريق كما تقدم .

ومات : الأمير رضوان چربـجى الرزاز ، وأصله مملوك حسن كتـخدا إبن الأمير خليل أغا ، وأصل خـليل أغا هذا شاب تركى خردجى يبـيع الخردة ، دخل يومًا من بيت لاچين بيك الذى عنـد السويقة المعروفة بسويقة لاچين ، وهو بـيت عبد الرحمن أغا المتخـرب الآن ، وكان ينفذ من الجهتين ، فرآه لاچـين بيك فمال قلبه إليه ، ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة ، فدعاه للمقام عنده فى خدمته ، فأجاب لذلك ، واستمر فى خدمته مدة وترقى عنده ، ثم عينه لسد جسر شرمساح [2] ، ووعده بالإكرام إنْ هو اجتهد فى سده على ماينبغى ، فنزل إليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ، ثم عيـنه لجبى الخراج ، وكـان لايحصل له الخـراج إلا بالمشقة وتـبقى البواقـى على البواقى القديمة فى كل سنة ،فلـما نزل وكان فى أوان حصاد الأرز فوزن من المزارعين شعير الأرز من المال الجـديد والبواقى أوّل بأول ، وشطب جميـع ذلك من غير ضرر ولا أذية ، وجمعه وخزنه ، واتفق أنّه غلا ثمنه فـى تلك السنة غلواً زائداً عن المعتاد ، فباعه بمبلغ عـظيم ، ورجـع لسيده بصنـاديق المال ، فقـال : « ماهذا » ، فـقال

---

(١) ٨ رجب ١١٨١ هـ / ٣٠ فبراير ١٧٦٧م .

(٢) شرمسـاح : قرية قديمة وردت محـرفة فى قوانين الـدواوين بإسم «مشير ماهى» ، وفى الخطـط التوفيقـية إسم «شبرباص» والصواب إسمها الحالى ، وهى إحدى قرى مركز فارسكور ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ .

هو : « مالك الذى أرسلتنى لإحضاره » ، وعرفه الأمر فقال : « لا آخذ إلا حقى ، وأما الربح فهو لك » ، فأخذ قدر ماله وأعطاه الباقى ، فذهب واشترى لمخدومه جارية مليحة ، وأهداها له ، فلم يقبلها وردها إليه ، وأعطى له البيت الذى بالتبانة ، ونزل له عن طصفة [1] ، وكفرها ، ومنية تمامه [2] ، وصار من الأمراء المعدودين ، فولد لخليل هذا حسن كتخدا ومصطفى كتخدا ، كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ، ومماليكه صالح كتخدا وعبد الله چربجى هذا المترجم ، وغيرهما أكثر من المائة أمير ، وكان رضوان چربجى هذا من الأمراء الخيرين الدينين ، له مكارم أخلاق ، وبر ومعروف ، ولما نفى على بيك عبد الرحمن كتخدا ، فنفاه أيضًا ، وأخرجه من مصر ، ثم إن على بيك ذهب يومًا عند سليمان أغا كتخدا الجاويشية ، فعاتبه على نفى رضوان چربجى ، فقال له : « إينى المذكور منافق ،يسعى فى إثارة الفتن ، ويلقى بين الناس ، فهو يستاهل ، وأما هذا فهو إنسان طيب ، وما علمنا عليه مايشينه فى دينه ولا دنياه » ، فقال : « نرده لأجل خاطرك ، وخاطره » ، ورده ولم يزل فى سيادته حتى مات على فراشه ، سادس جمادى الأولى فى هذه السنة [3] ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

سنة إثنتين وثمانين ومائة وألف [4]

إستهل المحرم بيوم الأربعاء [5] .

فى ثانيه [6] ، سافرت التجريدة المعينة إلى بحرى ، بسبب الأراء المتقدم ذكرهم ، وهم : حسين بيك ، وخليل بيك ، ومن معهم ، وقد بذل جهده على بيك حتى شهل أمرها ، ولوازمها فى أسرع وقت ، وسافرت يوم الخميس [7] ، وأميرها وسر عسكرها محمد بيك أبو الذهب ، فلما وصلوا إلى ناحية دجوة ، وجدوهم عدواً إلى مسجد الخضر ، فعدوا خلفهم ، فوجدوهم ذهبوا إلى طندتا وكرنكوا بها ،

---

(١) طصفة : قرية قديم ، إسمها «طسفة» ، وفى تاريخ ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣م ، وردت بإسمها الحالى «طصفا» ، وهى إحدى قرى مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢٥٧ .

(٢) منية تمامة : لم نعثر على تعريف بها ، وواضح من النص أنها قرية من ميت غمر - محافظة الدقهلية .

(٣) ٦ جمادى الأولى ١١٨١ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٦٧م .

(٤) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩م .

(٥) ١ محرم ١١٨٢ هـ / ١٩ مايو ١٧٦٨م .

(٦) ٢ محرم ١١٨٢ هـ / ١٩ مايو ١٧٦٨م .

(٧) ٢ محرم ١١٨٢ هـ / ١٩ مايو ١٧٦٨م .

فتبعوهم إلى هناك ، وأحاطوا بالبلدة مـن كل جهة ، ووقع الحرب بينهم فى منتصف شهر المحرم [١] ، فلم يزل الحرب قائمًا بين الفريقين حـتى فرغ ما عندهم من الجبخانة والبارود ، فعند ذلك أرسلوا إلى محمد بـيك وطلبوا منه الأمان ، فأعطاهم الأمان ، وارتفع الحرب من بين الفريقين ، وكاتبهم مـحمد بيك وخادعهم ، والتزم لهم بإجراء الصلح بينهم وبين مخدومه على بيك ، فانخدعوا له وصدقوه ، وانحلت عزائمهم ، واختلفت آراؤهم ، وسكـن الحـال تلك الليلة ، ثم إنَّ محمـــد بيك أرسل فى ثانى يوم [٢] ، إلى حسين بيك يستدعيه ليعمل معه مشورة ، فحضر عنده بمفرده ، وصحبته خليل بـيك السكـران تـابعه فقط ، فلمـا وصلـوا إلى مجـلسـه ودخلوا إلـيه ، فلم يجدوه ، فعندما استـقر بهما الجلوس ، دخل عليهما جماعة وقـتلوهما ، وحضر فى أثرهما حسن بيك شبكة ، ولم يعلم ماجـرى لسيده ، فلما قرب من المكان أحس قلبه بالشر ، فأراد الرجوع ، فعاقه رجل سائس يـسمى مرزوق وضربه بنبوت ، فوقع إلى الأرض ، فلحقه بعض الجند واحتز رأسه ، فلما علم بذلك خليل بيك الكبير ، ومن معه ذهبوا إلى ضريح سيدى أحمد البـدوى والتجأوا إلى قبره ، واشتد بهم الخوف ، وعلمـوا أنـهم لاحقون بإخوانهم ، فلمـا فعلوا ذلك ، لم يقتلوهـم ،وأرسل محمد بيك ، يستشير سيده فى أمر خليل بيك ، ومـن معه ، فأمر بنفيه إلى ثغر سكندرية ، وخنقوه بعـد ذلك بها ، ورجع محمد بـيك ، وصالح بيك ، والتجـريدة ، ودخلوا المدينة مـن باب الـنصر فى موكب عظيم ، وأمامهم الرؤوس مـحمولة فى صوان من فضـة ، والخدم يقولـون : « صلوا علـى محمـد » ، وصالح بيـك ، ظاهر بوجـهه الإنقباض والتعبيس ، وعدتها سـتة رؤوس ، وهى رأس : حسين بيك ، وخليل بيك السكران ، وحسن بيك شبكة ، وحمزة بيك ، وإسماعيل بيك أبى مدفع ، وسليمان أغا الوالى ، وذلك ، يوم الجمعة سابع عشر المحرم [٣] .

وفى يومالثلاثاء أربع عشر صفر [٤] ، حضر نجاب الحج واطمأن الناس .

وفى يوم الجمعـة سابع عشره [٥] ، وصل الحجاج بـالسلامة ، ودخلوا المـدينة ، وأمير الحاج خليل بيك بلفية ، وسر النـاس بسلامة الحجاج ، وكانوا يظنون تعبهم ، بسبب هذه الحركات والوقائع .

---

(١) ١٥ محرم ١١٨٢ هـ / ١ يونية ١٧٦٨م .

(٢) ١٦ محرم ١١٨٢ هـ / ٢ يونية ١٧٦٨م .

(٣) ١٧ محرم ١١٨٢ هـ / ٣ يونية ١٧٦٨م .

(٤) ١٤ صفر ١١٨٢ هـ/ ٣٠ يونية ١٧٦٨م .

(٥) ١٧ صفر ١١٨٢ هـ / ٣ يولية ١٧٦٨م .

وفى ثامن عشر صفر [1] ، أخرج على بيك جملة من الأمراء من مصر ، ونفى بعضهم إلى الصعيد ، وبعضهم إلى الحجاز ، وأسل البعض إلى الفيوم ، وفيهم محمد كتخدا تابع عبد الله كتخدا ، وقر حسن كتخدا ، وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باش إختيار مستحفظان ، وسليمان جاويش ، ومحمد كتخدا الجردلى وحسن أفندى الباقرجى ، وبعض أوده باشية ، وعلى جربجى ، وعلى أفندى الشريف جمليان .

وفيه [2] : صرف على بيك مواجب الجامكية .

وفيه [3] : أرسل على بيك ، وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيدى أحمد البدوى ، وصادرهم ، وأخذ منهم أموالاً عظيمة لايقدر قدرها ، وأخرجهم من البلدة ، ومنعهم من سكناها ، ومن خدمة المقام الأحمدى ، وأرسل الحاج حسن عبد المعطى ، وقيده بالسدنة عوضًا عن المذكورين ، وشرع فى بناء الجامع ، والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة ، وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشالين والخرمية والعيارين [4] ، وضمان البغايا والخواطىء وغير ذلك .

وفى تاسع شهر ربيع الأول [5] : حضر قابجى من الديار الرومية بمرسوم ، وقفطان وسيف لعلى بيك من الدولة .

وفيه [6] : وصلت الأخبار بموت خليل بيك الكبير بثغر سكندرية مخنوقًا .

وفى يوم السبت ثانى عشره [7] ، نزل الباشا إلى بيت على بيك باستدعائه ، فتغدى عنده ، وقدم له تقادم وهدايا .

وفى يوم الأحد ثامن عشر ربيع الآخر [8] ، اجتمع الأمراء بمنزل على بيك على العادة ، وفيهم صالح بيك ، وقد كان على بيك بيت مع أتباعه على قتل صالح بيك ، فلما انقضى المجلس ، وركب صالح بيك ، ركب معه محمد بيك ، وأيوب بيك ، ورضوان بيك ، وأحمد بيك بشناق ، المعروف بالجزار ، وحسن بيك الجداوى ، وعلى بيك الطنطاوى ، وأحدق الجميع بصالح بيك ، ومن خلفهم

---

(1) ١٨ صفر ١١٨٢ هـ / ٤ يولية ١٧٦٨م .

(2) ١٨ صفر ١١٨٢هـ / ٤ يولية ١٧٦٨م .

(3) ١٨ صفر ١١٨٢هـ / ٤ يولية ١٧٦٨م .

(4) العيارين : الشطار ، الفتوات ، الجعيدية .

(5) ٩ ربيع الأول ١١٨٢ هـ / ٢٤ يولية ١٧٦٨م .

(6) ٩ ربيع الأول ١١٨٢هـ / ٢٤ يولية ١٧٦٨م .

(7) ١٢ ربيع الأول ١١٨٢ هـ / ٢٧ يولية ١٧٦٨م .

(8) ١٨ ربيع الأول ١١٨٢ هـ / ٢٧ يولية ١٧٦٨م .

الجند والمماليك والطوائف ، فلما وصلوا إلى مضيق الطريق عند المفارق بسويقة عصفور [1] ، تأخر محمد بيك ، ومن معه ، عن صالح بيك قليلاً ، وأحدث له محمد بيك حماقة مع سائسه ، وسحب سيفه من غمده سريعًا ، وضرب صالح بيك ، وسحب الآخرون سيوفهم ماعدا أحمد بيك بشناق ، وكملوا قتلته ، ووقع طريحًا على الأرض ، ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم إلى القلعة ، وعندما رأوا[2] مماليك صالح بيك وأتباعه ، مانزل بسيدهم ، خرجوا على وجوههم ، ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة ، وجلسوا مع بعضهم يتحدثون ، عاتبوا أحمد بيك بشناق فى عدم ضربه معهم صالح بيك ، وقالوا له : « لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا » ، فقال : « بل ضربت معكم فكذبوه » ، فقال له بعضهم : « أرنا سيفك » ، فامتنع ، وقال : « إنَّ سيفى لايخرج من غمده ، لأجل الفرجة » ، ثم سكتوا وأخذ فى نفسه منهم ، وعلم أنهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته ، وذلك أنَّ أحمد بيك هذا لم يكن مملوكًا لعلى بيك ، وإنما كان أصله من بلاد بشناق [2] ، حضر إلى مصر فى جملة أتباع على باشا الحكيم ، عندما كان واليًا على مصر فى سنة تسع وستين ومائة وألف [3] ، فأقام فى خدمته إلى ، سنة إحدى وسبعين ومائة وألف [4] ، وتلبس صالح بيك بإمارة الحج فى ذلك التاريخ ، فاستأذن أحمد بيك المذكور على باشا فى الحج ، وأذن له فى الحج ، فحج مع صالح بيك وأكرمه وأحبه وألبسه زى المصريين ، ورجع صحبته ، وتنقلت به الأحوال ، وخدم عند عبد الله بيك على ، ثم خدم عند على بيك ، فأعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه فى المناصب حتى قلده الصنجقية ، وصار من الأمراء المعدودين ، فلم يزل يراعى منه صالح بيك السابقة عليه ، فلما عزم على بيك على خيانة صالح بيك السابقة وغدره خصصه بالذكر ، وأوصاه أن يكون أوّل ضارب فيه لما يعلمه فيه من العصبية له ، فقيل له إنَّ أحمد بيك أسر ذلك إلى صالح بيك وحذره غدر على بيك إياه ، فلم يصدقه لما بينهما من العهود والأيمان والمواثيق ، ولم يحصل منه مايوجب ذلك ، ولم يعارضه فى شىء ، ولم ينكر عليه فعلاً ، فلما اختلى صالح بيك بعلى بيك أشار إليه بما بلغه ، فحلف له على بيك بأنَّ ذلك نفاق من المخبر ، ولم يعلم من هو ، فلما

---

(١) سويقة عصفور : شارع سويقة عصفور ، يبتدئ من شارع الداودية تجاه شارع الحمزية ، وينتهى إلى حارة عصفور ، وطوله (١١٠ مترا) .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤١ .

(٢) صحتها « رأى » ، لأن مماليك فاعل .

(٣) بلاد البشناق : أى بلاد البوسنة والهرسك .

(٤) ١١٦٩ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٥٥ - ٢٥ سبتمبر ١٧٥٦م .

(٥) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨م .

حصل ماحصل ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة ، تخيل وداخله الوهم ، وتحقق فى ظنه تجسيم القضيـة ، فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا إلى منازلهـم ، تفكر تلك الـليلة ، وخرج من مـصر ، وذهب إلى الإسكنـدرية وأوصى حريمه بكتمان أمره ما أمـكنهم حتى يتباعد عن مصر ، فلما تـأخر حضوره بمنزل على بيك وركـوبه ، سألـوا عـنـه ، فقيل له : « إنه متوعـك » ، فحـضر إليه فـى ثانى يوم [1] ، محمد بيك ليعوده ، وطلب الدخول إليـه ، فلم يمكنهم منعه ، فدخل إلى محل مبيته ، فلم يجده فى فراشه ، فسأل عنه حريمه ، فقالوا : « لانعلم له محلاً ، ولـم يأذن لأحد بالدخول عليه » ، وفتشوا علـيه فلم يجدوه ، وأرسل على بيك عبد الرحمن أغا ، وأمره بالتـفتيش عليه وقتله ، فأحاط بالبـيت ، وهو بيت شكره فره ، وفتش عليه فى البيت ، والخطة فلم يجده ، وهو قد كان هرب ليلة الواقعة فى صورة جزائرلـى مغربى ، وقـصقص لحيته ، وسـعى بمفرده إلى شـلقان [2] ، وسافـر إلى بحرى ، ووصـل السـعاة بخبـره لعلـى بيك ، بأنه بالإسكندرية ، فـأرسل بالقبض عليه ، فوجـدوه نزل بالقبطانة ، واحتـمى بها ، وكان من أمره ما كان بـعد ذلك كما سيأتى ، وهو أحـمد باشا الجزار الشهيـر بالذكر ، الذى تملك عكـا ، وتولى الشام ، وإمارة الحج الشامى ، وطار صيته فى الممالك .

وفيه [3] : عين على بيك تجريدة على سويـلم بن حبيب ، وعرب الجزيرة ، فنزل محمد بيك بتـجريدة إلى عرب الجزيرة ، وأيوب بيك إلى سويـلم ، فلما ذهب أيوب بيك إلى دجـوة ، فلم يجد بها أحداً ، وكـان سويلم بائتًا فى سـندنهور [4] ، وباقى الحبايبة مستفرقين فى البلاد ، فلما وصـله الخبر ، ركب من سندنهـور وهرب بمن معه إلى البحيرة ، والتجأ إلى الهنادى [5] ، ونهبوا دوائره ومواشيه ، وحضروا بالمنهوبات

---

(١) ١٩ ربيع الثانى ١١٨٢ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٦٨م .

(٢) شلقان : قرية قديمة / وهى إحدى قرى مركز قليوب ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ١ ، ص ٥٦ .

(٣) ١٩ ربيع الثانى ١١٨٢ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٦٨م .

(٤) سندنهور : قرية قديمة . إسمها المصرى القديم (Hat Sahiura our) ، وهى إحدى قرى مركز بنها ، محافظة القليوبية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢١

(٥) عرب الهنادى : ينتسبون إلى هند بن سلام بن الذئب من أبى الليل ، نزل بطن منهم من فرع السلالمة ، أقدم فروع السعادى إلى البـحيرة بمصر ، قادمًا من برقة بليبـيا ، قبل ثلاثة قرون ، ولم يعد للسـلالمة أى عشائر فى برقة فى الوقـت الحاضر ، وأشهر فروعها الـسلاطنة ، الشافعية ،الـطحاوية ، المناصرة ، حويـطا ، العلاونة ، المطاردة ، الـطرش ، المنفـى ، الإماركين ، ، أبو عـجيلة ، غـانم ، العوالكـة ، العوامـرة ، الطريفـات ، القطيفات .

الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

إلى مصر ، واحتج عليه بسبب واقعة : حسين بيك ، وخليل بيك ، لما أتيا إلى دجوة ، بعد واقعة الديرس والجراح [1] ، قدم لهم التقادم ، وساعدهم بالكلف والذبائح ونحو ذلك ، والغرض الباطنى اجتهاده فى إزالة أصحاب المظاهر ، كائنا ما كان .

وفى يوم الإثنين تاسع عشره [2] ، أمر على بيك بإخراج على كتخدا الخربطلى منفيًا ، وكذلك يوسف كتخدا مملوكه ،ونفى حسن أفندى درب الشمسى ، وإخوته إلى السويس ، ليذهبوا إلى الحجاز ، وسليمان كتخدا الجلفى ، وعثمان كتخدا عزبان المنفوخ ، وكان خليل بيك الأسيوطى بالشرقية ، فلما سمع بقتل صالح بيك هرب إلى غزة .

وفى يوم الأحد خامس جمادى الأولى [3] ، طلع على بيك إلى القلعة ، وقلد ثلاثة صناجق من أتباعه ، وكذلك وجاقلية ، وقلد أيوب بيك تابعه ولاية جرجا ، وحسن بيك رضوان ، أمير حج ، وقلد الوالى .

وفى جمادى الآخرة [4] ، قلد إسماعيل بيك الدفتردارية ، وصرف المواجب فى ذلك اليوم .

وفى منتصف شهر رجب [5] ، وصل أغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر فاجتمعوا بالديوان ، وقرءوا المرسوم ، وكان على بيك أحضر سليمان بيك الشابورى ، من نفيته بناحية المنصورة [6] ، وكان منفيًا هناك ، من سنة إثنتين وسبعين ومائة وألف [7] .

وفى يوم الثلاثاء ، عملوا الديوان بالقلعة ، ولبسوا سليمان بيك الشابورى أمير السفر الموجه إلى الروم ، وأخذوا فى تشهيله ، وسافر محمد بيك أبو الذهب

---

(١) الديرس والجراح : أنظر ، ص ٤١٩ ، حاشية رقم (٤) ، وحاشية رقم (٥) .

(٢) ١٩ ربيع الثانى ١١٨٢ هـ / ٢ سبتمبر ١٧٦٨م . (٣) ٥ جمادى الأولى ١١٨٢ هـ / ١٧ سبتمبر ١٧٦٨م .

(٤) جمادى الثانية ١١٨٢ هـ / ١٣ أكتوبر - ١٠ نوفمبر ١٧٦٨م .

(٥) ١٥ رجب ١١٨٢ هـ / ٢٥ نوفمبر ١٧٦٨م .

(٦) المنصورة : مدينة أنشأها الملك الكامل محمد لـن الملك العادل أبى بكر بن أيوب سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩م ، عندما احتل الفرنج مدينة دمياط ، وجعلها منزلة لعسكره ، وسماها المنصورة تفاؤلاً على الصليبيين ، وهى مدينة كبيرة وقاعدة لمحافظة الدقهلية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .

(٧) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩م .

بتجريدة ، ومعه جملة من الصناجق والمقاتلين لمنابذة شيخ العرب همام ، فلما قربوا من بلاده ، ترددت بينهم الرسل ، واصطلحوا معه على أنْ يكون لشيخ العرب همام ، من حدود برديس ، ولا يتعدى حكمه لما بعدها ، واتفقوا على ذلك ، ثم بلغ شيخ العرب ، أنه ولد لمحمد بيك مولود ، فأرسل له بالتجاوز عن برديس أيضًا إنعامًا منه للمولود ، ورجع محمد بيك ، ومن معه إلى مصر .

وفيه : قبض على بيك على الشيخ أحمد الكتبى المعروف بالسقط ، وضربه علقة قوية ، وأمر بنفيه إلى قبرص ، فلما نزل إلى البحر الرومى ، ذهب إلى إسلامبول ، وصاهر حسن أفندى قطة مسكين ، المنجم ، وأقام هناك إلى أنْ مات ، وكان المذكور من دهاة العالم ، يسعى فى القضايا والدعاوى ، يحيى الباطل ، ويبطل الحق ، بحسن سبكه وتداخله .

وفى سابع عشره [1] ، حصلت قلقة من جهة والى مصر محمد باشا ، وكان أراد أن يحدث حركة ، فوشى به كتخداه عبد الله بيك إلى على بيك ، فأصبحوا وملكوا الأبواب ، والرميلة والمحجر ، وحوالى القلعة ، وأمروه بالنزول ، فنزل من باب الميدان إلى بيت أحمد بيك كشك ، وأجلسوا عنده الحرسجية [2] .

وفى يوم الأحد غرة شعبان [3] ، تقلد على بيك قائمقامية عوضًا عن الباشا .

وفى يوم الخميس [4] ، أسل على بيك عبد الرحمن أغا مستحفظان إلى رجل من الأجناد ، يسمى إسماعيل أغا من القاسمية ، وأمره بقتله ، وكان إسماعيل هذا منفيًا جهة بحرى ، وحضر إلى مصر قبل ذلك ، وأقام بيته جهة الصليبة ، وكان مشهوراً بالشجاعة والفروسية والإقدام ، فلما وصل الأغا حذاء بيته وطلبه ، ونظر إلى الأغا واقفًا بأتباعه ينتظره ، علم أنه يطلبه ليقتله كغيره ، لأنه تقدم قتله لأناس كثيرة على هذا النسق بأمر على بيك ، فامتنع من النزول ، وأغلق بابه ، ولم يكن عنده أحد سوى زوجته ، وهى أيضًا جارية تركية ، وعمر بندقيته وقرابينته ، وضرب عليهم ، فلم يستطيعوا العبور إليه من الباب وصارت زوجته تعمر له ، وهو يضرب حتى قتل منهم أناسًا ، وانجرح كذلك ، واستمرعلى ذلك يومين وهو يحارب وحده ، وتكاثروا عليه وقتلوا من أتباعه ، وهو ممتنع عليهم إلى أن فرغ منه البارود والرصاص ، ونادوه

(١) ١٧ رجب ١١٨٢ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٧٦٨م .

(٢) الحرسجية : أنظر ، ص ، حاشية رقم ( ) .

(٣) غرة شعبان ١١٨٢ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٦٨م .

(٤) ٥ شعبان ١١٨٢ هـ / ١٥ ديسمبر ١٧٦٨م .

بالأمـــان فصدقـــهم ، ونزل من الــدرج ، فوقف له شـخص وضربه وهــو نازل من الدرج ، وتكاثروا عليه وقتلوه ، وقطعوا رأسه ظلمًا ، رحمه الله تعالى .

وفى تاسع عشره [1] ، صرفت المواجب على الناس والفقراء .

وفى ثامن عشرينه [2] ، خرج موكب السفر الموجه إلى الروم فى تجمل زائد .

وفى عاشـر رمضان [3] ، قبض علـى بيك على المعـلم إسحق اليهـودى ، معلم الديـوان ببولاق ، وأخذ مـنه ، أربعين ألـف محبوب ذهـب ، وضربه حتـى مات ، وكذلك صـادر أناسًا كثيـرة فى أموالهـم من التجـار ، مثل العـشوبى ، والكـمين ، وغيرهما ، وهو الذى إبتدع المصادرات ، وسلب الأموال من مبادى ظهوره ، واقتدى به من بعده .

وفى شوال [4] : هيأ على بيـك هدية حافلة ، وخيولاً مصريـة جياداً ، وأرسلها إلى إسلامبول للسلطان ورجال الدولة ، وكان المتسفر بذلك إبراهيم أغا سراج باشا ، وكتب مكاتبات إلى الدولة ، ورجالها والتـمس من الشيخ الوالد ، أن يكتب له أيضًا مكاتبـات لما يعتقده من قـبول كلامه وإشارته عـندهم ، ومضمون ذلك الـشكوى من عثـمان بيك إبـن العظم والـى الشام ، وطلـب عزله عنـها ، بسبـب إنضمام بـعض المصريـين المطرودين إلـيه ، ومعاونـته لهم ، وطـلب منه أن تـرسل من طرفـه أناسًا مخصـوصين ، فأرسل الـشيخ عبـد الرحمن العـريشى ، ومحـمد أفندى الـبردلى ، فسافروا مع الهدية ، وغرضه بذلك ، وضع قدمه بالقطر الشامى أيضًا .

وفى ثانى عشـر ذى القعدة [5] ، رسم بنـفى جماعـة من الأمراء أيضًا ، وفـيهم إبراهيم أغا الـساعى إختيار متفرقة ، وإسـماعيل أفندى جاويشان ، وخـليل أغا باش جاويشان جمليان ، وباشجاويش تفكـجيان ، ومحمد أفندى چراكسة ،ورضوان بيك تابع حسن بيك رضوان ، والزعفرانى ، فأرسل منهم إلى دمياط ورشيد وإسكندرية ، وقبلى ، وأخـذ منهم دراهم قبـل خروجهم ، واستولـى على بلادهم ، وفرقـها فى أتباعه ، وكانت هذه طريقته فيمن يخـرجه ، يستصفى أموالهم أولاً ، ثم يخرجهم ، ويأخذ بلادهم وأقطاعهم ، فيفرقها على مماليكه وأتباعه الذين يؤمرهم فى مكانهم ، ونفـى أيضًا إبراهيم كـتخـدا جدك ، وابـنه محمد إلـى رشيد ، وكان إبراهـيم هذا كتخداه ، ثـم عزله وولاه الحسبة ، فـلما نقاه ولّى مكانـه فى الحسبة مصـطفى أغا ، والله أعلم .

(1) ١٩ شعبان ١١٨٢ هـ / ٢٩ ديسمبر ١٧٦٨م .

(2) ٢٨ شعبان ١١٨٢ هـ / ٧ يناير ١٧٦٩م .

(3) ١٠ رمضان ١١٨٢ هـ / ١٨ يناير ١٧٦٩م .

(4) شوال ١١٨٢ هـ / ٨ فبراير - ٨ مارس ١٧٦٩م .

(5) ١٢ القعدة ١١٨٢ هـ / ٢٠ مارس ١٧٦٩م .

وأما من مات فى هذه السنة من المشايخ والأعيان [1]

مات : الإمام الفقيه المحدث الأصولى المتكلم ، شيخ الإسلام ، وعمدة الأنام ، الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين ، الكريمى الخالدى ، الشافعى الأزهرى ، الشهير بالجوهرى ، وإنما قيل له الجوهرى ، لأن والده كان يبيع الجوهر ، فعرف به ، ولد بمصر سنة ست وتسعين وألف [2] ، واشتغل بالعلم ، وجد فى تحصيله حتى فاق أهل عصره ، ودرس بالأزهر ، وأفتى نحو ستين سنة ، مشايخه كثيرون منهم : الشهاب أحمد بن الفقيه ، ورضوان الطوخى ، إمام الجامع الأزهر ، والشيخ منصور المنوفى ، والشهاب أحمد الخليلى ، والشيخ عبد ربه الديوى ، والشيخ عبد الرؤف البشبيشيى ، والشيخ محمد أبو العز العجمى ، والشيخ محمد الأطفيحى ، والشيخ عبد الجواد المحلى ، الشافعيون ، والشيخ محمد السجلماسى ، والشيخ أحمد النفراوى ، والشيخ سليمان الحصينى ، والشيخ عبد الله الكنكسى ، والشيخ محمد الصغير الورزازى ، وإبن زكرى ، والشيخ أحمد الهشتوكى ، والشيخ سليمان الشبرخيتى ، والسيد عبد القادر المغربى ، ومحمد القسطنطينى ، ومحمد السنشرتى ، المالكيون ، ورحل إلى الحرمين فى سنة عشرين ومائة وألف [3] ، فسمع من البصرى ، والنخلى ، فى سنة أربع وعشرين ومائة وألف [4] ، ثم فى سنة ثلاثين ومائة وألف [5] ، وحمل فى هذه الرحلات علومًا جمة ، وأجازه مولاى الطيب إبن مولاى عبد الله الشريف الحسينى ،وجعله خليفة بمصر ، وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت ، وقد وجدت فى بعض إجازاته تفصيل ماسمعه من شيوخه ، مانصه : على البصرى ، والنخلى ، أوائل الكتب الستة ، والإجازة العامة ، مع حديث الرحمة ، بشرطه ، وعلى الإطفيحى ، بعض كتب الفقه والحديث والتصوف ، والإجازة العامة ، وعلى السجلماسى ، فى سنة ست وعشرين ومائة وألف [6] ، الكبرى للسنوسى ، ومختصره المنطقى ، وشرحه وبعض تلخيص القزوينى ، وأول البخارى إلى كتاب الغسل ، وبعض الحكم العطائية ، وأجازه ، وعلى إبن زكرى ، أوائل الستة ، وأجازه ، وعلى الكنكسى ، الصحيح بطرفيه ، وشرح العقائد للسعد ، وعقائد السنوسى وشروحها ، وشرح

---

(١) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ٣٠٩ ، طبعة بولاق «ذكر من مات فى هذه السنة من المشايخ والأمراء» .

(٢) ١٠٩٦ هـ / ٨ د ديسمبر ١٦٨٤ - ٢٧ نوفمبر ١٦٨٥ م .

(٣) ١١٢٠ هـ / ٢٣ مارس ١٧٠٨ - ١٢ مارس ١٧٠٩م .

(٤) ١١٢٤ هـ / . ٩ فبراير ١٧١٢ - ٢٧ يناير ١٧١٣م .

(٥) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨ م .

(٦) ١١٢٦ هـ / ١٧ يناير ١٧١٤ - ٦ يناير ١٧١٥م .

التسهيل لإبن مالك إلى آخره ، وشرح الألفية للمكودى ، والمطول بتمامه ، وشرح التلخيص ، وعلى الهشتوكى الإجازة بسائرها ، وعلى النفراوى ، شرح التلخيص مراراً ، وشرح ألفية المصطلح ، وشرح الورقات وعلى الديوى ، شرح المنهج ، لشيخ الإسلام مراراً ، وشرح التحرير ، وشرح ألفية إبن الهائم ، وشرح التلخيص ، وشرح إبن عقيل على الألفية ، وشرح الجزرية ، وعلى المنوفى جمع الجوامع ، وشرحه للمحلى ، وشرح التلخيص ، وعلى إبن الفقيه شرح التحرير ، وشرح الخطيب ، وإبن قاسم مراراً ، وشرح الجوهرة ، لعبد السلام ، وعلى الخليفى ، البخارى ، وشرح التلخيص ، والأشمونى ، والعصام ، وشرح الورقات ، وعلى الحصينى ، شرح الكبرى للسنوسى بتمامه ، وعلى الشبرخيتى شرح الرحبية ، وشرح الآجرومية وغيرهما ، وعلى الورزازى ، شرح الكبرى بتمامه مراراً ، وشرح الصغرى ، وشرح مختصر السنوسى ، والتفسير وغيره ، وعلى البشبيشى ، المنهج مراراً ، وجمع الجوامع مراراً ، والتلخيص ، وألفية المصطلح ، والشمائل ، وشرح التحرير لزكريا وغيره ، هذا نص ماوجدته بخطه ، واجتمع بالقطب سيدى أحمد بن ناصر ، فأجازه لفظًا وكتابة ، وممن أجازه أبو المواهب الكبرى ، وأحمد البناء ، وأبو السعود الدنجيهى ، وعبد الحى الشرنبلالى ، ومحمد بن عبد الرحمن المليجى ، وفى الحرمين عمر بن عبد الكريم الخلخالى ، حضر دروسه ، وسمع منه ، المسلسل بالأولية بشرطه ، وتوجه بآخرة إلى الحرمين بأهله ، وعياله ، وألقى الدروس ، وانتفع به الواردون ، ثم عاد إلى مصر، فانجمع عن الناس ، وانقطع فى منزله يزار ويتبرك به ، وله تآليف منها : « منقذة العبيد عن ربقة التقليد فى التوحيد » ، و « حاشية على عبد السلام » و « رسالة فى الأولية » ، وأخرى فى حياة الأنبياء فى قبورهم ، وأخرى فى الغرانيق[1] وغيرها ، وكانت وفاته وقت الغروب ، يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى من السنة [2] ، وجهز بصباحه وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ، ودفن بالزاوية القادرية ، داخل درب شمس الدولة ، رحمه الله ، ورثاه نادرة العصر العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد الصاوى بهذه القصيدة الفريدة وهى :

يادهر مالك بالمكاره تجترى ... ولفقد أرباب المكارم تحترى
تغتال منا ماجدا مع ماجد ... طابت طبائعه بطيب العنصر
تردى الكريم بن الكريم وماترى ... حقًا لعهد الماهر المتبصر

(١) الغرانيق : مفردها غرنوق وغرنيق ، وغرناق ، وتعنى الشباب الغض الجميل .
جوهر : حسن محمد وأخران ، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٥٨ م ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣ .

(٢) ٨ جمادى الأولى ١١٨٢ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٦٨م .

إن أصبح المولى عزيز عشيرة / أمسيته فى ذل ذل أحقر
يعدو كريم النفس وهو مقدم / فيروح فى هون به متقهقر
وإذا حلت بالصفو حالة حاله / مررتها بنغيص عيش أكدر
ولو كنت ترعى فى الأفاضل حقهم / أبقيت مجمع شملهم فى الأعصر
من لى يساعدنى لدهر معتد / الغدر شيمته خئون مفترى
فى فقد كهف الفضل مجد أولى النهى / معروف ذكر فى الورى لم ينكر
حاوى الفضائل والفواضل والتقى / والجود والمجد الأصيل المفخر
هو درة الغواص والبحر الذى / أمواجه قذفت بدر الجوهر
هو عروة وثقى بها اعتصم الورى / عند انقطاع حبال ورد الأبهر
بدر أضاء على الأماجد كلها / حتى على البدر المنير المسفر
وسماء فخر لاتمد لها يد / ألا وطول علاه قال لها أقصرى
ذو معهد أمًّا مواضى فكره / إن ضارعتها الشهب قالت تحترى
فى قاب قوس المجد حط رحاله / ومشى على مريخه والمشترى
حاطت بصيرته بكل فضيلة / وعمت عن الإدارك عين المبصر
إن تختبره فى العلوم وجدته / فام الأدلة عن عيان المخبر
فبفقهه فى الدين ثم بشعره / ينسيك أم الرافعى والبحترى
أن رمته فى الحزم قال مسدد / أو رمت توحيد أوجدت الأشعرى
أو رمت نحوا أو بلاغة زهده / سعد الزمان وسيبويه والسرى
قد صح إسناد الرواة حديثه / أهل الثبات دوى المقام الأكبر
يروى الصحيح من الصحيح فما به / ضعف ولا وهن ولا من يزدرى
وغداً ينطق كماله يبدى لنا / عين النتيجة ضمن شكل أنور
عجب لشمس معارف قد أنزلت / بنجومها فى ذا التراب الأقفر
ليت المنون ألذَّ ألم بروحه / أفنى بنى الدنيا وأبقى ذا السرى
سقا لرمس ضمه وبل الرضا / غيث الهنا وكف السحاب الممطر
حق لعين قطفت من زهرة / تبكى عليه غزير دمع أزفر
وتخط فوق الخد من أقلامها / تحبير حزن فى طروس الأسطر
لكن صبراً للقضاء وتصبراً / ليكون للإنسان حسن المأجر
فالصبر عند الصدمة الأولى رضا / ماحيلة المحتال إن لم يصبر ؟
من حيث أن لنا هنالك أسوة / بالسالفين وبالنبى الأظهر
صلى عليه الهنا مع آله / والصحب أصحاب المقام الأظهر
مامصطفى الصاوى قال مؤرخًا / بشرى لحور العين حب الجوهرى

ورثاه الشيخ عبد الله الإدكاوى بقصيدة بيت تاريخها :

مقعد الصدق قد أعدوه حالاً للمليّ الممجد الجوهريّ

ومات : الإمام العلامة ، والحبر الفهامة ، الفقيه الدراكة ، الأصولى النحوى ، شيخ الإسلام ، وعمدة ذوى الأفهام ، الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى ، البراوى الشافعى ، الأزهرى ، ورد الجامع الأزهر وهو صغير ، فقرأ العلم على مشايخ وقته ، وتفقه على : الشيخ مصطفى العزيزى ، وإبن الفقيه ، وحضر دروس الملوى ، والجوهرى ، والشبراوى ، وأنجب وشهد له بالفضل أهل عصره ، وقرأ الدروس فى الفقه ، وأحدقت به الطلبة ، واتسعت حلقته ، واشتهر بحفظ الفروع الفقية حتى لقب بالشافعى الصغير ، لكثرة إستحضاره فى الفقه ، وجودة تقريره ، وانتفع به طلبة العصر ، طبقة بعد طبقة ، وصاروا مدرسين ، وروى الحديث عن : الشيخ محمد الدفرى ، وكان حسن الإعتقاد فى الشيخ عبد الوهاب العفيفى ، وفى سائر الصلحاء ، وله مؤلفات مقبولة ، منها : حاشية على شرح الجوهرة فى التوحيد ، وشرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلد ، يذكر فى كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ، ولازال يملى ويفيد ، ويدرس ويعيد ، حتى توفى سحر ، ليلة الإثنين رابع رجب [1] ، وجهز فى صباحه ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل ، ودفن بالمجاورين ، وبنى على قبره مزار ومقام ، واستقر مكانه فى التصدر والتدريس : إبنه العلامة الشيخ أحمد ، ولازم حضوره تلامذة أبيه ، رحمه الله .

ومات : الإمام العلامة الفقيه ، واللوذعى الذكى النبيه ، عمدة المحققين ، ومفتى المسلمين ، الشيخ حسن بن نور الدين ، المقدسى ، الحنفى الأزهرى ، تفقه على شيخ وقته : الشيخ سليمان المنصورى ، والشيخ محمد بن عبد العزيز الزيادى ، وحضر دروس : الشيخ مصطفى العزيزى ، والسيد على الضرير ، والملوى ، والجوهرى ، والحفنى ، والبليدى ، وغيرهم ، ودرس بالجامع الأزهر فى حياة شيوخه ، ولما بنى الأمير عثمان كتخدا مسجده بالأزبكية ، جعله خطيبًا ، وإمامًا به ، وسكن فى منزل قرب الجامع ، وراج أمره ، ولما شغر فتوى الحنفية ، بموت الشيخ سليمان المنصورى ، جعل شيخ الحنفية بعناية عبد الرحمن كتخدا ، وكان له به

---

(١) ٤ ررجب ١١٨٢ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧٦٨م .

ألفة ، ثم إبتنى منزلاً نفيسًا مشرفًا على بركة الأزبكية بمساعدة بعض الأمراء ، واشتهر أمره ، ودرس بعدة أماكن : كالصرغتمشية [١] ، المشروطة ، لشيخ الحنفية ، والمدرسة المحمودية ، والشيخ مطهر [٢] ، وغيرها ، وألف متنا فى فقه المذهب ، ذكر فيه الراجح من الأقوال ، واقتنى كتبًا نفيسة بديعة الأمثال ، وكان عنده ذوق وألفة ولطافة ، وأخلاق مهذبة ، ومن كلامه ماكتبه على رسالة ألمعية لشيخ العيدروس :

لمعت بوارق ألمعية ... تفتر عن سر المعية

تهدى إلى الحق المبين ... وتوضح السبل الخفية

نور الشريف إبن الشريف ... إبن السراة الألمعية

العيدروس العابد الرحمن ... ذى المنح الجلية

توفى يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة [٣] .

ومات : الإمام العلامة ، أحد أذكياء العصر ونجباء الدهر ، الشيخ محمد بن بدر الدين الشافعى ، سبط الشمس الشرنبابلى ، ولد قبل القرن بقليل ، وأجازه جدّه ، وحضر بنفسه على شيوخ وقته : كالشيخ عبد ربه الديوى ، والشيخ مصطفى العزيزى ، وسيدى عبد الله الكنكسى ، والسيد على الحنفى ، والشيخ الملوى ، فى آخرين ، وباحث وناضل وألف ، وأفاد وله سليقة فى الشعر جيدة ، وكلامه موجود بين أيدى الناس ، وله ميل لعلم اللغة ، ومعرفة بالأنساب ، غير أنه كان كثير الوقيعة فى الشيخ محيى الدين بن عربى ، قدس الله سره ، وألف عدةرسائل فى الرد عليه ، كان يباحث بعض أهل العلم فيما يتعلق بذلك ، فينصحونه ويمنعونه من الكلام فى ذلك ، فيعترف تارة ، وينكر أخرى ، ولا يثبت على إعترافه ، وبلغنى أنه ألف مرة رسالة فى الرد عليه فى ليلة من الليالى ، ونام فاحترق منزله بالنار ، واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب ، ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب ، وربما تعصب لمذهبه ، فيتكلم فى بعض مسائل مع الحنفية ، ويرتب عليها أسئلة ، ويغض عنهم ، ولما كان عليه مما ذكر ، لم يخل حاله عن ضيق وهيئته عن

---

(١) المدرسة الصرغتمشية : تقع بشارع الصليبة ، تجاه جامع الخضيرى ، أنشأها الأمير صرغتمش الناصرى سنة ٧٥٩هـ / ١٤ ديسمبر ١٣٥٧ - ٢ ديسمبر ١٣٥٨ م ، وتعرف بجامع صرغتمش .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ٦ ، ص ٢١ .

(٢) مسجد الشيخ مطهر : يقع برأس السكة الجديدة ، بناه الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وكان أصله المدرسة المعروفة بالسيوفية ، وفى هذا المسجد ضريح يقال له : الشيخ مطهر ، عرف به الجامع .
مبارك ، مبارك ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٦٦ .

(٣) ٨ جمادى الثانية ١١٨٢هـ / ٢٠ أكتوبر ١٧٦٨م .

رثائه ، وأنشد بيتين معهما من الشيخ محمد إبن الشيخ محمد الدفرى ، رحمه الله ، قال :

زمـان كـل حـب فـيـه خـب وطـعـم الخـل خـل لـو يـذاق
لـه سـوق بـضـاعـتـه نـفـاق فـنـافـق فـالـنـفـاق لـه نـفـاق

ومن قولـه

أنـا فى حـمـاكـم ياكـرام وأن أكـن أذنـبـت ذنـبًا فـالـكـريم غـفـور
حـاشى حـماكـم أن يـضام نـزيلـه ونـدى يديـكم فـى الورى مـشهـور

وله فى تاريخ وفاة الشيخ القراء بالمقام الشافعى الشيخ عمر الدعوجى :

نـعـت الـنـعـاة كـبـيـر قـراء لـه فـضل فـقـلت مـؤرخًا لمـن اعـتـبر
لـيـمـوت إحـسان الـدعـاء بمـوتـه ويمـوت كيـد الـكبـر بعـدك ياعمـر

وله ، رسالة سماها : « تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث » ، وهذا نصها بعد البسملة : « الحمد لله [1] حق حمده ، وصلى الله على من لانبى من بعده » .

« أما بعد: فقد طال الخلاف، وانتشر فى تعلق القدرة الأزلية بالأمور الإعتبارية ، فمن قائل بالتعلق ، ومن قائل بنفيه ، وأقول هذه المسألة ، وإن إنتشر الخلاف فيها ، تنبنى عـلى خلاف آخر ، وهو أنَّ الحادث لابد وأن يكون مـوجوداً ، أو هو أعم من ذلك ، والعموم هو معتقدنا تبعًا لمحققى أئمتنا، وعليه ، فالإعتقاد الذى ينبغى التعويل عليه ، عموم تعلق القدرة بالحوادث جميعها موجودها بالوجود الحقيقى ، وموجودها بالوجود المجازى ، ويؤيده أن الأحوال الحادثة ، لـم تدخل فى عبارة القوم ، مع أن مرادهـم عموم الـتعـلق لها قطعًا ، غايته أن عـبارتهم ، إما مبنية على الـغالب المتفق عليه ، أو مؤوّلة بأن يراد بالموجود الثابت ، فـيعم الأحوال الحادثة بناء على ثبوتها ، أو يراد به المجود حقيقة ، أو مجازاً فيشمل ماذكر كالأمور الإعتبارية ، فإنها موجودة بإعـتبار المعـتبر ، ولابـد لها مـن موجد ، وإن كان ذلـك مسمـى بالإيجاد مـجاز ، لاحقيـقة ، لما تقرر أنَّها مـن جملة الحوادث ، وأنَّ إسم الحـادث يشملها ، فـدخلت حينئـذ فى القاعدة الكلـية ، أعنى كل حادث لابد لـه من محدث المسلمـة المرضية ،

---

(١) كتب أمام هذا النص بهامش ص ٣١٣ ، طبعة بولاق «رسالة تحرير المباحث فى تعلق القدرة بالحوادث» .

ويؤيد إعتبار بقية الموجودات ماصرحوا به من أن الوجودات أربعة : وجود فى الأعيان ، وهو الوجود الحقيقى ، ووجود فى الأذهان ، وهو الوجود المجازى ، ووجود فى العبارة ، ووجود فى الرقم ، وهما مجازيان أيضًا ، يعنى أنَّ إطلاق إسم الوجود على ماعدا الأوّل ، على طريق المشابهة بين الوجود الحقيقى وبينها ، وذلك إمارة الإحتياج إلى الموجد ، وأنه يوجد بالإيجاد الحقيقى تارة ، وبالمجازى أخرى ، لايقال إنه معدوم فى نفس الأمر ، وأن أطلق عليه إسم الوجود ، تنزيلاً ، كما هو شأن المجاز من صحة النفى فيه ، حقيقة ، لأنا نقول إن تلك المشابهة التى اقتضت تنزيله منزلة الموجود ، رقته من حضيض العدم المحض إلى ذروة مقابلة ، فوجب التعلق والإيجاد لكن على سبيل المجاز أيضًا لا على سبيل الحقيقة ، وإلا لزم مجازية المتعلق ، دون المتعلق ، وذلك لا يعقل نعم ، لامحذور فى تسليم أن التعلق بإثباته حقيقى ، لأنه ليس المجاز فيه ؟ ، لكن هل ذلك الإثبات فى نفس الأمر ، أو فى اعتبار المعتبر أو فيهما يأتى بما فيه ، وبالجملة فالتعلق له وجه وجيه ، ومما يؤيده أيضًا أن العبد ينسب الفعل له ويضاف إليه ، وإن كان إيجاده له مجازيًا أى شرعًا ، وإلا فهو حقيقة لغوية ، بحيث يطلق عليه إسم الموجد مجازا ، فنسبة الأشياء الموجدة بالوجود المجازى إلى الفاعل الحقيقى أولى ، وأحرى ، وأيضًا لو سئل المنكر إضافتها إليه من الذى حصل هذه الأشياء ، فى ذهن المعتبر حتى حصلت ، لم يسعه إنكار النسبة إليه تعالى ، فإنه يقر بنسبتها إلى المعتبر ، فكيف لايقر بنسبتها إلى الفاعل الحقيقى جل وعلا ؟ ، وإن كان التأثير ثابتًا على الإعدام ، ففى الوجود والإعتبارات من باب أولى ، وقد سألت شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى سيدى أحمد الملوى ، عن هذه المسئلة ، فقال : « الخلاف فيها ثابت لاشبهة فيه ، غير أن الأدب إضافتها إلى الله تعالى ، ونقله عن المحققين ، فانظره ، لكن أورد عليه ، أن صفات الأفعال عندنا أمور إعتبارية ، وهى عبارة عن تعلق القدرة التنجيزى الحادث ، فيلزم أن يحتاج التعلق إلى تعلق ، وهكذا فيتسلسل وهو محال ، وأجيب على تسليم أنها عين التعلق بأنه لامحذور فيه بالنسبة للأمور الإعتبارية ، لأنها تنقطع بانقطاع الإعتبار ، فلم يكن التسلسل فيها حقيقيًا حتى يمتنع ، نعم يرد لو قلنا بأنها ثابتة ، فى نفس الأمر ، مع قطع النظر عن إعتبار المعتبر ، بأن يراد بنفس الأمر ماهو أعم من الخارج ، وهو أن يكون الثبوت فيه ثبوت الشىء فى نفسه ، بقطع النظر عن تعقل العاقل ،وذهن الذاهن ، كأبوة زيد لعمر مثلاً فإنها ثابتة اعتبرها معتبر أم لا ، فأعلمه على آنَّ الأشكال وارد فى التعلقات ، وإن لم نسلم أنها هى صفات الأفعال ، وجوابه مامر مع مايرد عليه ، مع لو قلنا بثبوتها فى نفس الأمر ، إلا أن يمنع امتناع التسلسل فى الأمور ،الغير الحقيقية ، لكونها لم تكن من الخارج ، ولكن منع هذا المنع أحق ،

وهو عند المحققين أدق ، فأفهمه غير ملتفت إلى الرجال ، فإنه بالحق تعرف ، لأنه بها يتعرف ، بقى أنَّ الخلاف فى هذه المسئلة ، يكاد أن يكون لفظيًا ، فإن أحداً لاينكر عموم تعلق القدرة بالحوادث ، وإنم الخلاف ، هل هذه الأشياء هى الحوادث فتكون من متعلق القدرة ، أم لا ؟ ، إن بنينا على أن الحادث ، لابد وأن يكون موجوداً، ويؤيده مارجحوه فى مقابلة أن القديم لابد وأن يكون موجوداً نفينا التعلق، وإلا أثبتناه ، وإنما إختلف الترجيح فى المسألتين ، وهو إعتبار الوجود فى القديم دون الحادث ، لما قام عندهم ، لاسيما مراعاة الأدب الذى عرفته من الإضافة إلى جناب الحضرة ، القدسية ، فإن مراعاة ذلك الجناب هو الصواب ، وإليه المرجع والمآب» ، إنتهت الرسالة المذكورة ، ولما إطلع عليها الأستاذ الحفنى ، كتب عليها مانصه بعد البسملة .

« الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ، وعترته وحزبه .

« أما بعد : فقد قلدت عاطل جيا الفهم بفرائد قوائد النفع الأعم ، المحلاة بمحاسنها ، صدور تلك الطروس ،والمهنأة بنفائس أسرار بدائعها النفوس ، كيف ومبدئها واسطة عقد النبلاء ، ونتيجة أعيان الحذاق البلغاء ، الفضلاء ، سباق ذوى التحقيق ، وفواق فرسان التدقيق ، المنادية ألسن ، الحقائق لإظهار فضله من له حق رعى :

الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقد وجدت فى حاشية السكتّانى ، مايؤيد هذا العارف الغارف الدانى ، حيث قال : « المراد بوجود الممكن ثبوته ، من إطلاق الأخص ، على الأعم ، مجازاً قرينته تعليق التأثير على الوصف المناسب ، وهو الإمكان ، وذلك يشعر بعليته ، وإذا كانت العلة هى الإمكان ، وهو موجود فى كل الممكنات ، لم يكن فرق بين الحال وغيرها ، فالمراد بالوجود ما هو أعم » إنتهى المراد بالأحوال فى كونها من متعلقات القدرة وقد صرح بذلك شيخنا وقدوتنا وعمدتنا الشهاب الملوى فى شرح منظومته الأشعرية ، وعبارته « وسايعها قدرة ، وهى صفة قديمة ، تصلح لأن يؤثر بها مولانا فى ثبوت الجائز ، ولم أقل فى إيجاده لإدخال الوجوه ، والاعتبارات ، وإدخال الأحوال على القول بها ، فإن القدرة تتعلق بها ، لأنها من الممكنات » ، انتهى ، لكن التسلسل الذى أورده هذا العلامة على مابناه لم يظهر لنا جواب عنه ، فما دام وارداً أشكل ماذكره هؤلاء الأعلام ، ولا سيما وقد صرح الكستلى ، وعبد الحكيم بخلافه ، فلعل الله أن يفتح بالجواب ، كتبه محمد الحفناوى ، مصليًا مسلمًا على النبى وآله وسائر الأصحاب ، ولما عاد إلى المترجم ، كتب تحته ما نصه : « وقد فتح

الله بالجواب ، علـى مؤلفـه أضعف الطلاب ، فـأقول ماصرح به الـكستلـى ، وعبد الحكيم ، صرح به كثير ، ولسنا نـنازع فى ثبوت القول الآخر الذى صرح به هؤلاء . كما نازع المخالف فى ثبوت ماقلناه ، فضلاً عن راجحيته ، وقد أوردنا هذا الإشكال، معترفين بقوته ، على هذا الذى وقع فى ترجيحه من المحققين ، وقد علمت أنَّ إيراده لايتوجه إلا على تقدير إدارة الثبوت ، فى نفـس الأمر لافى إعتبار المعتبر ، فيجوز أن يلتزم مقتضاه ، ويـقال بعدم المتعلق حيئذ لكونه فى نـفسه ، عدمًا صرفًا لاحظ له فى الوجود بخـلافه ، فى إعتبار المعـتبر ، فافترقا ويـكون جمعًا بين القولـين ، فمن قال بمخلوقيته نظر إلى وجوده فى الأذهان ، ومـن نفى نظر إلى فقده فى الأعيان ، وليس الأول مبنيًا عـلى القول بالصورة ، وأنَّها عـرض كما زعمه المخالف لإتفـاق الجميع ، على حصول شُيء فـى الذهن ، وإنما وقع الخلاف ، هل يسمى موجودا نـظرا لثبوته فيه أم لا لـفقـده فـــى الخارج ؟ ، وقـد وقع إختيـار الأئمة أنَّه يُسَمَّى بذلـك مجازاً فاعرفه » ، انتهى ، توفى المترجم فى المحرم افتتاح السنة (١) ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالقرافة عند جده لأمه ، رحمه الله تعالى .

ومات : الجـناب الأمجد ، والمـلاذ الأوحد ، حامل لـواء علم المجد ونـاشره ، وجالب متاع الفضل وتاجره ، السيد أحمد بن إسماعيل بن محمد أبو الإمداد ، سبط بنى الوفا ، والده وجدّه ، من أمراء مصر ، وكذا أخـوه لأبيه محمد ، وكل منهم قد تولـى الإمـــارة ، والمترجم أمه هـــى إبنة الأستاذ سـيـدى عبد الخالـق بن وفا ، ولد بمصر ، ونشأ فـى حجر أبويه فى عفاف وحـشمة ، وأبهة ، وأحبه النـاس لمكان جدّه لأمه المشـار إليه ، مع جذب فـيه ، وصلاح ، وتولى نـقابة السادة الأشـراف ، سنة ثمان وستين ومائة وألف (٢) ، وسار فيهم سيرة مرضيـة ، وقد مدحه الشيخ عبد الله الإدكاوى بأبيات ، وفيها لزوم مالا يلزم :

قـالوا نـقابـة مـصر أودى كـفؤهـا ... وتـسربـلـت تحدادهـا واسـتـخفـت
فأجـبت كـلا بل لهـا الكـفء الذى ... رتـب الـعـلا بـفخـاره قـد حـفـت
هـو ذو المحـامـد أحمـد مـن ذاتـه ... جمل الـفضائل والـكمال استـوفت
لمـا دعـاهـا أذعـنت واسـتـبـشـرت ... وأتـتـه طـائـعـة ولـم تـتـلـفـت
وتـبـرجـت فـلذاك قـلـنـا أرخـوا ... أدبًا لا جـمـدهـا الـنـقـابـة زفـت

(١) محرم ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو - ١٦ يونية ١٧٦٨م . (٢) ١١٦٨ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر ١٧٥٥م

ثم : بعد وفاة السيد أبى هادى بن وَفَا ، تولـى الخلافة الوفائية ، وذلك فى سنة ست وسبعين ومائة وألف [1] ، وقد أرخه الشيخ المذكور بقصيدة ، وهى هذه :

قيـل لـى هل مـدحـت آل عـلـى	من بـهم يـكتـسى الأديـب الشـرافة
آل بيـت الوفاء من خـصصوا بالـــ	ـــمجـد والفخـر والتـقى والأنـافة
قـلـت مـاقـدر مـدحـتـى لـكـرام	بـــهـم تـأمـــن الأنـــام المخـافـــة
غـير أنـى لفـرعهـم أحمـد المجـــ	ـــد سـأجـلـوا بمنـطـقـى أوصافـه
هو بـيت الأفـضال شمـس المعـالى	أوحـد الـفـضـل جامـع لـلـطـافـة
منه أضـحى دست الخلافـة من صد	ر خـــلـــيًا ومـــادروا إســـعـــافـــه
قال أعـلى الجدود فـى الحال هـاتوا	نجـلـنـا أحـمـد الـذكـى الـعـرافـة
قـدمـوه فـقـــلـــت فـى الحـال أرخ	جـــده قـــد أولاه ركـن الخـــلافـــة

ولما تقلد ذلـك ، نزل عن النقابة للسيـد محمد أفندى الصديقى ، وقـنع بخلافة بيتهم ، وكان إنســانًا حسنًا بهيًا ذا تؤدة ووقار ، وفيه قابليـة لإدراك الأمور الدقيقة ، والأعمال الرياضية ، وهو الذى حمل الشيخ مـصطفى الخياط الفلكى ، على حساب حركة الكـواكب الثابتة ، وأطـوالها وعروضها ، ودرجات ممـرها ومطالعهـا ، لما بعد الرصد الجديد إلـى تاريخ وقته ، وهى من مآثره مـستمرة المنفعة ، لمـدة من السنين ، واقتنى كثيراً من الآلات الهندسية والأدوات الرسمية ، رغب فيها ، وحصلها بالأثمان الغالـية ، وهو الذى أنشأ المـكان اللطيف المـرتفع بدارهم ، المجـاور للقاعة الكـبيرة المعروفة بأم الأفراح ، المطـل على الشارع المسلوك ، وما به من الرواشـن المطلة على حوش المنزل ، والـطريق ، وما به من الخـزائن والخورنقات والرفـارف ، والشرفات والرفوف الدقيـقة الصنعة وغير ذلك ، وهـو الذى كنى الفقير بـأبى العزم ، وذلك ، فى سنة سبع وسبعين ومائة وألف [2] ، برحاب أجدادهم يوم المولـد النبوى المعتاد ، وتوفى فى سابع المحرم سنة تاريخه [3] ، وصلى عليه بالجامـع الأزهر بمشهد حافل ، ودفن بتربة أجدادهم ، نفعنا الله بهم ، وأمدنا من إمدادهم وتولى الخلافة بعده مسك ختامهم ، ومهبط وحى أسرارهم ، نادرة الدهر وغرة وجه العصر ، الإمام العلامة ،

---

(١) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يولية ١٧٦٢ - ١١ يولية ١٧٦٣م . (٢) ١١٧٧ هـ / ١٢ يولية ١٧٦٣ - ٣٠ يونية ١٧٦٤م .
(٣) ٧ محرم ١١٨٢ هـ / ٢٤ مايو ١٧٦٨م .

واللوذعى الفهامة ، من مصابيح فضله ، مشارق الأنوار ، السيد شمس الدين محمد أبو الأنوار

بحر من الفضل الغزير خضمه   طامى العباب وما به من ساحل

نسأل الله لحضرته طول البقاء ، ودوام العز والإرتقاء ، آمين .

ومات : الإمام العلامة ، الفقيه النبيه ، شيخ الإسلام ، وعمدة الأنام ، الشيخ عبد الرءوف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجينى الشافعى الأزهرى ، وكنيته أبو الجود ، أخذ عن عمه الشمس السجينى ، ولازمه وبه تخرج ، وبعد وفاته درس فى المنهج ، موضعه ، وتولى مشيخة الأزهر ، بعد الشيخ الحفنى ، وسار فيها بشهامة وصرامة إلا أنه لم تطل مدته ، وتوفى رابع عشر شوال[1] وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بجوار عمه بأعلى البستان ، واتفق أنَّه وقعت له حادثة قبل ولايته على مشيخة الجامع ، بمدة ، وهى التى كانت سببًا لإشتهار ذكره بمصر ، ذلك أن شخصًا من تجار خان الخليلى ، تشاجر مع رجل خادم ، فضربه ذلك الخادم ، وفر من أمامه ، فتبعه هو وآخرون من أبناء جنسه ، فدخل إلى بيت الشيخ المترجم ، فدخل خلفه وضربه برصاصة ، فأصابت شخصًا من أقارب الشيخ ، يسمى السيد أحمد ، فمات ، وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم ، وتعصب معه أهل خطته وأبناء جنسه ، فاهتم الشيخ عبد الرؤف ، وجمع المشايخ والقاضى ، وحضر إليهم جماعة من أمراء الوجاقلية ، وانضم إليهم الكثير من العامة ، وثارت فتنه أغلق الناس فيها الأسواق والحوانيت ، واعتصم أهل خان الخليلى بدائرتهم ، وأحاط الناس بهم من كل جهة ، وحضر أهل بولاق ، وأهل مصر القديمة ، وقتل بين الفريقين عدة أشخاص ، واستمرالحال على ذلك أسبوعًا ، ثم حضر على بيك أيضًا ، وذلك فى مبادىء أمره قبل خروجه منفيًا ، واجتمعوا بالمحكمة الكبرى ، وامتلأ حوش القاضى بالغوغاء والعامة ، وانحط الأمر على الصلح ، وانفض الجمع ، ونودى فى صبحها بالأمان ، وفتح الحوانيت ، والبيع والشراء ، وسكن الحال .

ومات : الشيخ الصالح الخير ، الجواد أحمد بن صلاح الدين الدنجيهى الدمياطى ، شيخ المتبولية ، والناظر على أوقافها ، وكان رجلاً رئيسًا محتشمًا ، صاحب إحسان ، وبر ، ومكارم أخلاق ، وكان ظلاً ظليلاً على الثغر ، يأوى إليه

---

(١) ١٤ شوال ١١٨٢ هـ / ٢١ فبراير ١٧٦٩ م .

الواردون ، فيكرمهم ويواجههم بالطلاقة والبشر التام ، مع الإعانة والإنعام ، ومنزله مجمع للأحباب ، ومورد لإئتناس الأصحاب ، توفى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة عن ثمانين سنة تقريبًا [1] .

ومات : الإمام الفاضل ، أحد المتصدرين بجامع إبن طولون [2] ، الشيخ أحمد إبن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشى الفيومى الشافعى ، كان له معرفة فى الفقه ، والمعقول والأدب ، بلغنى أنَّه كان يخبر عن نفسه ، أنه يحفظ إثنى عشر ألف بيت من شواهد العربية وغيرها ، وأدرك الأشياخ المتقدمين ، وأخذ عنهم ، وكان إنسانًا حسنًا منوّر الوجه والشيبة ، ولديه فوائد ونوادر ، مات فى سادس جمادى الثانية [3] ، عن نيف وثمانين سنة تقريبًا ، غفر الله له .

ومات : الأمير خليل بيك القازدغلى ، أصله من مماليك إبراهيم كتخدا القازدغلى ، وتقلد الإمارة والصنجقية بعد موت سيده ، وبعد قتل حسين بيك المعروف بالصابونجى ، وظهر شأنه فى أيام على بيك الغزاوى ، وتقلد الدفتردارية ، ولما سافر على بيك أميراً بالحج فى سنة ثلاث وسبعين [4] ، جعله وكيلاً عنه فى رياسة البلد ومشيختها ، وحصل ما حصل من تعصبهم على على بيك وهروبه إلى غزة ، كما تقدم وتقلبت الأحوال ، فلما لقى على بيك جن فى المرة الثانية ، كان هو المتعين للإمارة مع مشاركة حسين بيك كشكش ، فلما وصل على بيك ، وصالح بيك ، على الصورة المتقدمة ، هرب المترجم مع حسين بيك وباقى جماعتهم إلى جهة الشام ، ورجعوا فى صورة هائلة ، وجرد عليهم على بيك ، وكانت الغلبة لهم على المصريين ، فلم يجسروا على الهجوم ، كما فعل على بيك وصالح بيك ، فلو قدر الله لهم ذلك ، كان هو الرأى ، فجهز على بيك على الفور تجريدة عظيمة ، وعليهم محمد بيك أبو الذهب ، وخشداشينه ، فخرجوا إليهم ، وعدّوا خلفهم ، ولحقوهم إلى طندتاء ، فحاصروهم بها ، وحصل ماحصل من قتل حسين بيك ومن معه ، والتجأ المترجم إلى ضريح سيدى أحمد البدوى ، فلم يقتلوه إكرامًا لصاحب الضريح ، وأرسل محمد بيك يخبر مخدومه ويستشيره فى أمره ،

---

(١) ١٢ الحجة ١١٨٢ هـ / ١٩ أبريل ١٧٦٩م .

(٢) جامع أحمد بن طولون : أنشاه أحمد بن طولون ، فى الموضع الذى كان يعرف بحبل شكر ، جدد أكثر من مرة ولايزال قائما .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٩٦ - ١٠٢ .

(٣) ٦ جمادى الثانية ١١٨٢ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٦٨م .

(٤) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠م .

فأرسل إليــه بتأمينه ، وإرساله إلــى ثغر سكندرية ، ثم أرســل بقتله فقتلوه بــالثغر خنقًا ، ودفن هناك ، وكان أميراً جليلاً ذا عقل ورياسة ، وأما الظلم فهو قدر مشترك فى الجميع .

ومات : أيضًا الأمـير حسين بـيك كشكـش القازدغلـى ، وهو أيضًا من ممـاليك إبراهيـم كتخدا ، وهـو أحد من تأمَّر فى حـياة أستاذه ، وكـان بطلاً شجـاعًا مقدامًا مشهوراً بالفروسية ، وتقلد إمارة الحـج أربع مرات آخرها ، سنة ست وسبعين ومائة وألف [١] ، ورجع أوائل سنة سبع وسبعين [٢] ، ووقع له مع العرب ماتقدم الإلماع به فى الحوادث السابقة ، وأخافهم وهابوه حتى كـانوا يخوفون بذكره أطفالهم ، وكذلك عربان الأقـاليم المصريـة ، وكان أسمر جهـورى الصوت ، عظيم الـلحية يخالـطها الشيــب ، يميل طبعه إلــى الحظ والخلاعة ، وإذا لم يـجد من يمازحه فى حـال ركوبه وسيره ، مازح سواسه وخـدمه ، وضاحكهم ، وسمعته مره ، يقول لـبعضهم مثلاً سائراً ، ونحـو ذلك ، وكان له إبن يسمـى : فيض الله ، كريم العين ، فكـان يكنى به، ويقولون له أبو فيض الله ، مات بعده بمدة ، قتل المترجم بطندتاء وأتى برأسه إلى مصر كما تقدم ، ودفــن هناك ، وقبره ظاهر مشهور ، ودفن أيضًا مـعه مملوكه حسن بيك شـبكة ، وخلـيل بيك الـسكران ، وكانـا أيضًا يشبــهان سيدهــما فى الشــجاعة والخلاعة .

ومات : الأمير الكـبير الشهير ، صالح بـيك القاسمى ، وأصله مملـوك مصطفى بيك المعروف بالقرد ، ولما مات سيده تقلد الإمارة عوضه ، وجيش عليه خشداشينه ، واشتهر ذكره ، وتقلد إمارة الحج فى سنة إثنين وسبعين ومائة وألف [٣] ، كما تقدم، فى ولاية على باشا الحـكيم ، وسار أحسن سير ، ولبسته الـرياسة والإمارة ، والتزم ببـلاد أسـياده ، وإقطاعاتهم القـبلية ، هو وخشـداشينه وأتباعهم ، وصـار لهم نماء عظيم ، وامتــزجوا بهوّارة الصعيد وطباعـهم ولغتهم ، ووكله شيخ الـعرب همام فى أموره بمصر ، وأنشأ داره العظـيمة المواجهة للكبش ، ولم يكن لهـا نظير بمصر ، ولما نما أمر على بيك ، ونفـى عبد الرحمن كتخدا إلى السويس ، كان المـترجم هو المتسفر عليه ، وأرسل خـلفه فرمانًا بنفيه إلــى غزة ، ثم نقل منها إلى رشـيد ، ثم ذهب من هناك إلى الصعيد مـن ناحية البحيرة ، وأقام بالمنية ، وتحصــن بها وجرى ماجرى من توجيه المحاربين إليــه ، وخروج على بيك منفيًا ، وذهابه إلى قبـلى ، وانضمامه إلى

---

(١) ١١٧٦ هـ/ ٢٣ يونية ١٧٦٢ - ١١ يولية ١٧٦٣م . (٢) أول ١١٧٧ هـ/ ١٢ يوليه ١٧٦٣م .

(٣) ١١٧٢ هـ/ ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ اغسطس ١٧٥٩م .

المذكور ، كما تقدم بعد الأيمان والعهود والمواثيق ، وحضوره معه إلى مصر على الصورة المذكورة آنفًا ، وقد ركن إليه وصدق مواثيقه ، ولم يخرج عن مزاجه ، ولا مايأمر به مثقال ذرة ، وباشر قتال حسين بيك كشكش ، وخليل بيك ، ومن معهما ، مع محمد بيك كما ذكر آنفًا ، كل ذلك فى مرضاة على بيك ، وحسن ظنه فيه ، ووفائه بعهده إلى أن غدر به وخانه وقتله ، كما ذكر ، وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر ، على وجوههم ، منهم من ذهب إلى الصعيد ، ومنهم من ذهب إلى جهة بحرى .

وكان أميراً جليلاً مهيبًا لين العريكة ، يميل بطبعه إلى الخير ، ويكره الظلم ، سليم الصدر ، ليس فيه حقد ، ولا يتطلع لما فى أيدى الناس والفلاحين ، ويغلق ماعليه ، وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلال الميرية ، كيلاً وعينًا ، سنة بسنة ، وقوراً محتشمًا كثير الحياء ، وكانت إحدى ثناياه مقلوعة ، فإذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته ، على فمه ليسترها حياء من ظهورها ، حتى صار ذلك عادة له ، ولما بلغ شيخ العرب همام موته ، اغتم عليه غمًا شديداً ، وكان يحبه محبة أكيدة ، وجعله وكليه فى جميع مهماته وتعلقاته بمصر ، ويسدد له ماعليه من الأموال الميرية والغلال ،ولما قتل صالح بيك ، أقام مرميًا تجاه الفرن الذى هناك حصة ، ثم أخذوه فى تابوت إلى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة ، رحمه الله .

مات : وحيد دهره فى المفاخر ، وفريد عصره فى المآثر ، نخبة السلالة الهاشمية ، وطراز العصابة المصطفوية ، السيد جعفر بن محمد البيتى السقلف باعلوى الحسينى ، أديب جزيرة الحجاز ، ولد بمكة ، وبها أخذ عن النخلى ، والبصرى ، وأجيز بالتدريس ، فدرّس وأفاد ، واجتمع إذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس ، وكل منهما أخذ عن صاحبه ، وتنقلت به الأحوال ، فولى كتابة الينبع ، ثم وزارة المدينة ، وصار إمامًا فى الأدب يشار إليه بالبنان ، وكلامه العذب يتناقله الركبان ، وله ديوان شعر ، جمعه لنفسه ، فمن ذلك قوله :

حيى بكاسك لى مع نسمة السحر	وسلسلى الراح من نحرى إلى سحرى
حيى براحك ياروحى على جسدى	أفديك بالنفس ياسمعى ويابصرى
هبى بشمسك فى ظل الشباب وفى	ظل الغصون وفى ظل من الشعر
هبى وشقى قميص الفىّ من قبل	فالراح شقت قميص الليل من دبر
ووسطى بيننا فى الشرب واسطة	من كأس ثغرك هذا الطيب العطر
خداك والروض أزهار مضاعفة	وذى الدرارى وذى الكاسات كالدرر

ناهيك من جودة التجنيس بينهما ما أطيب الشرب بين الزهر والزهر
صفى قنانيك حول الكأس راكعة وحيعلى وأقيمى الوتر بالوتر
دنياك معشوقة والخمر ريقتها ياضيعة العمر بين السكر والسكر
ردى عهودك لى كى أشتكى حزنى إلى ربيعى ماكابدت فى صغرى

ومنها فى التخلص

والجاهلية شتى فى فروعهم وأصلهم واحد من أوّل الفطر
كل يميل إليه ما يناسبه وليس ذاك بموقوف على البشر
ميلى لأسماء إسماعيل أوجبه منه الجناس وأمر غامض النظر
والفة من ألست بيننا سبقت ولم ألمها وقد جاءت على قدر
فحب سلمى وأسما زائل عرض والجوهر الفرد إسماعيل وهو حرى

وهى طويلة ، ومن شعره فى المجون ما أرسل به إلى بعض أصحابه منها :

يا إبن ودى وصديقى حال ماتقرأ البطاقه
البس العمة واحضر لايكن عندك عاقة
واركب الأدهم واركض واعطه منك الطلاقه
واكتم الأمر وبادر غفلة دون الرفاقه
كمل الوفق الثلاثى ولنا نحوك شاقه
فلدينا كأس راح واصطباح واعتباقه
ومليح أخجل الأغـ ـصان لينًا ورشاقه
ومليح يشتهى للـ ـبوس إن شئت إعتناقه
يبخس الآيار بالكيـ ـل ويستثنى وثاقه
كلما اشتقت إلى البر جاس حليت نطاقه
من ورا يعطى وقدًا م محبًا وعياقه
ونديم فى المعاصى خارج من ألف طاقه

وهى طويلة ، وله من أخرى :

قد خلينا أمس لكن بقيت عندى خبله
فاسقنا واشرب إلى أن نبق فى المجلس مثله
مايلذ السكر حتى يمضغ السكران نعله
ويرى البغلة ديكًا ويظن الفيل نمله

اسمع القديس قد دق | لشرب الراح طبله
غفله الواشى اغتنمها | لاتكن عندك غفله
إن تأخرت قليلاً | كتبت سبعون زله
خل عنى قام زيد | قعدت هند وعبله
طربت تضرب ضربًا | كل ذاك الصرف عله
حرت فى يعقوب والرمـ | ـلى متى أعرف رمله

ومن شعره :

سلم لمن رقاه حظ كما | يسلم الفرزان للبيدق
فطاوع الصانع ثم انطبع | بكل ما شكل فى الريزق

وله :

فضلك رزق زائد فوق ما | ترزقه مع سائر الخلق
لأنه لابد من بلغة | ثم الحجا رزق على رزق

وله :

تجاوز عن مرام النطق منى | أرانى مايطاوعنى لسانى
أخافك أوّلاً إن قلت صدقا | وأن أكذب أخاف الله ثانى
فأسكت مطرقًا حتى أرجح | مقالاً معك فيه صلاح شانى
فلا تنكر جمودى إن رقصى | على مقدار تحريك الزمان
يصدّ المرء يومًا عن حديثى | فتدخلنى البلادة والتوانى
ويقبل لإستماع القول خلى | فأصدع بالبراعة والبيان

وله :

تحرّك لحفظ الشىء عندك مرة | فإن أنت لم تفعل تحركت أربعا
ومن تك قد جربته فحمدته | فعض عليه بالنواجذ أجمعا
ولا تتحول عن أخ قد عرفته | لآخر ماجربته تندما معا
وما الناس إلا كالدواء فبعضه | شفى وكفى والبعض آذى وأوجعا
ودار عدوا والصديق لنفعه | فمن لم يدار المشط ضر وقطعا

وله :

كل أمرىء شاوره فى صنعنه | لاتسأل الخياط عن بحر الخشب
وقلد الحاضر فى الأمر الذى | قد غاب عنك فهو أدرى وأطب

وله :

جميع أمورك أضبطها تحزم　وقدم ربط أقربها ذهابا
وباب الشرع لاتتركه تلجأ　إليه أو لأضيق منه بابا
وكل قضية تخشى عليها　فأودعها شهودك والكتابا

وقال فى سليم بعمل التبديل :

تقول أضنانى الغزال الألعس　يحفظه رب السما ويحرس
عواذلى إن بسلوّى وسوسوا　لى مركز فى السقم ثوب يلبس

وقال فى هلال بعمل الإشتراك والقلب وغيره :

واستفهمونى عن مليح ذاته　كالبدر بل صورته مرآته
فالنصف فى استفهامه أداته　ولا تدور آخراً هيئاته

فى ناصح بعمل التأليف والتشبيه وغيره :

ألبسنى هجرانه ثوب السقم　وصد عن عينى الكرى فما ألم
وراح يقرأ فى الضحى ثم ألم　فصح سقمى بعد نون والقلم

فى سمسم بعمل الحساب :

قيدنى على هواه وربط　ثم نأى عن المزار وشحط
صحف فى كتاب عهدى ونقط　كان وداداً فتعالى فهبط

فى حصان بعمل القلب وغيره :

أهواه سحار اللحاظ والرنا　أهيف يزرى قده على القنا
أفنانى السقم ويانعم الفنا　مذ نهنه الناصح فيه فانثنى

فى أسماء بعمل التشبيه والترادف :

سألته عن اسمه حين ورد　فقال ذا جميعه لمن قصد
فاستخرج الحية من بطن الأسد　وحطها فى ذيله من غير حد

فى مسجد بعمل الترادف :

قامته كالسمهرى قامت　على دمى تبيحه ودامت
وعينه راومتها فرامت　كمثل عين قد غفت فنامت

فى غزال بعمل الإسقاط والكتابة والإدخال :

قامته السرا وأسياف المقل　غزوان شنا الحرب فى سرح الأجل
صاما عن الراحة فى نيل الأمل　وانتعلا من الحفا خف جمل

فى إبرة بعمل التحليل :

قد واصلت كل المنى مضناها   وانتهض الشيخ إلى لقاها

فيالها من سجدة فى طيه   حين أبى قدامها وراها

فى غمام بعمل الكتابة والإدخال :

غلامك الهائم ياذا الرشا   أجزعه الواشى بما عنه وشا

عسى بما تدركه فينعشا   فؤاده أن الغلام عطشا

وقال فيما اصطلحوا عليه فى التشبيه :

وكل ما استدار مثل الخال   وكوكب وقطره لآلى

للنقط مثل اللام للعذار   وقس بدا ما شاع باشتهار

كحية وقامة وكالعصا   لألف تريدها مخصصا

وثم فن اللغز والمعمى   لخصت من واجبه الاهما

وقال معارضًا قصيدة فتح الله النحاس :

رأى البق من كل الجهات فراعه   فلا تنكروا أعراضه وامتناعه

ولا تسألونى كيف بت فإننى   لقيت عذابا لا أطيق دفاعه

نزلنابمرسى ينبع البحر مرة   على غير رأى ما علمنا طباعه

نقارع من جند البعوض كتائبا   وفرسان ناموس عدمنا قراعه

فلو عاينت عيناك ميدان ركضه   رأيت جرىء القلب فيه شجاعة

وجندا من الفيران فى البيت كمنا   متى وجدوا خرقًا أحبوا اتساعه

ومن حط شيئًا فى جراب وبطة   فما رام عند الفأر إلا ضياعه

وسربة قمل تنبرى إثر سربة   خفافًا إلى مصر الدماء سراعه

ينازعنا البرغوث لحمى فليته   رضى بتلاقى واكتفينا نزاعه

فلو يجد الملسوع من عظم ما به   من الصخر درعًا لاستخار إدّراعه

فرب قميص كان شرا من العرى   إذا ضمه الملتاع زاد التياعه

كأنى وصى للبراغيث قائمًا   أقيت له أيتامه وجياعه

إذا شبع الملعون مج دما على   ثيابى فلا أحيا الإله شباعه

فما رشنا بالدّم إلا لسانه   ولم تر عينى مكره وخداعه

سلوا عن دمى سارى البعوض فإننى   علمت بقينا أنه قد أضاعه

فلله جلد صار بالحك أجربا   أخاف عليه يافلان انقشاعه

وعظم سلاق قد تولع بالخصا   وحر أذاب الجسم ثم أماعه

ونتن كنيف كلما هان عرفه   أحاط به واشى الهوى فأذاعه

بخار كنيف ربما جلب العمى وسبب للآتى إليه انصراعه
فلو كان يجدى المرء تجديع أنفه لود الذى يأتى الكنيف اجتداعه
ولو كان قطع الأكل والشرب نافعا لآثر بين العالمين انقطاعه
وكم قد أكلنا نملة وذبابة وفاراً بلعنا أذنه وكراعه
وماء زلاع معجون علة شربناه كرهًا وادخرنا دلاعه
وباء وسقم لامحالة كله ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
فلا تعذلوا المسكين إن عيل صبره وأظهر من جور الزمان انفجاعه
فقد مارس الأهوال فى أرض ينبع ووطأ فوق الغانيات اضطجاعه
ذرعت العنا فيه يمينا ويسرة وصيرت صبرى والتأسى ذراعه
فأعدمنى طول المقام تجلدى وكشف عن وجه اصطبارى قناعه
إذا رنَّم الناموس حولى أعلنى وصدع قلبى بالسجوع وراعه
وإن مص من دمى وطار تبعته إلى فائت منه أرجى ارتجاعه
عدمت غناء مثل أنغام سجعه فمن كان أشنى سجعه وابتداعه
ضعيف قوى لايستقر من الأذى وأضعف منه من يرجى اصطناعه
وقد نفدت فى دفعه كل حيلة ولو كنت بالحسنى طلبت اندفاعه
فيا لأصحابى اقتلونى ومالكا فقد مدّ نحوى مفسد البق باعه
وأصبحت فى دار المشقة والعنا أخالط أوغاد الورى ورعاعه
وكلبًا من الأعراب يعوى كأنه يريد إذا لاقى الأمين ابتلاعه
فلو صاح فوق الصخر خر لوقته وأبصرت من ذاك الصياح انصداعه
يراه إله الخلق للناس نقمة وقدّ من الصخر الإسم طباعه
فلا رحم الرحمن أرضا يحلها وباعد عنا بالسنين انتجاعه
ومن كل جبار عنيد يرى الورى عبيداً لديه والبقاع بقاعه
شقى عصى الرحمن فى كل أمره ومال إلى شيطانه وأطاعه
فقل لرعاة الوقت إن نعاجكم أتاح لها ريب الزمان سباعه
فهل لكم فى لم شمل الذى بقى برأى بديع تحسنون ابتداعه ؟
وإلا فإن الأمر لله كله ولا رأى فى خرق يريد اتساعه
سلونا عن الدنيا فكل نعيمها متاع غرور لايديم متاعه
وما اعتضت من كونى أديبًا وفاضلا لدى الناس إلا قوله وسماعه
ومن كان يرجو فى الأمانة مغنما فخلوا له أوضاعه وخراعه

وقولوا له هذاك ينبع حاضر   لمن رام يبلو ضره وانتفاعه
فكم كاتب أفنى اليراع كتابه   ومل وألقى فى اليراع كتابه
وكم بدوى داسه فوق بطنه   ومزق مابين الأنام رفاعه
ومن جاءكم منا مع الليل شارداً   فذاك لهول واقع فيه راعه
ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه   فلا تنكروا عراضه وامتناعه
فما يكسب الكيال إلا غباره   ولا الكاتب المسكين إلا صداعه

ومن إنشائه : هذه المراسلة : « إنَّ أبدع براعه ، يستهل بها الوداد ، ويدبج محاسنها كمال الاتحاد ، وأجلى مذهب تسرع إلى معقله الهجم ، وأحلى مشرب يكرع من منهله القلم ، عرائس تحيات تزفها مواشط النسيم ، وتحفها أتراب التكريم والتسليم ، بختام من مسك ومزاج من تسنيم ، فتسفر بها أسفار المحبة مع سفير أكيد الصحبة ، محمولة على موضع الإخلاص ، تالية لمقدم مزيد الإختصاص » شعر :

قرنتهن تحيات يعززها   منى السلام ووتر الحمد يشفعها
تؤم مرتبع الآمال منتبع الإ   فضال مشرق النعمى ومطلعها
مختار رأى العلا من راقب قدراً   به العناية حتى جل موقعها
فقيل ذلك فضل الله منّ به   ونعمة الله يدرى أين موضعها

ولا جرم فقضاياه إلى الحكم موجهات ، وأنواع أجناس وضعه مختلطات ، وعلى وحدة الصانع تدل المصنوعات ، ومولانا المشار إليه أوحدى من انطوى فيه العالم الأكبر ، وانتشرت به آية الفضل المطوى المضمر ، فهو فى الأسلوب الحكيم ، إقليم التعاليم ، وفى ديوان الأدب لسان العرب ، وفى عدل الميزان الحجة والبرهان ، والسلم إلى الإيقان ، ولوجوده الأعيان مرآة الزمان ، والقرآن الأوسط فى الأقران ، نكتة العقل الأولّ ومشرعه ، ونهاية كمال الطبع ومطلعه ، شعر :

يا له من صحيح نعتى حديثًا   بحر فضل يرويه إبن معين
رافع الوضع فهو فاعل فعل   أظهرته الأقدار فى التكوين
معدن حل فيه جوهر علم   ليس فى سر غيبه بظنين
مثل ما كانت الهياكل والأهـ   ـرام مبنى لكل معنى مصون
يتدلى طوراً وطوراً تراه   يتعالى على اختلاف الشؤن
ماجد منطقى يقصر عنه   ليس قدر الميزان كالموزون
وإلى ها هنا وصلنا إلى النعـ   ـت ومن فوق ذاك علم اليقين
لاخلاه الجميل يبقى ولازا   لت علاه الذرا ليوم الدين

وبعد : فالموجب من المخلص لهـذا التعهد ، والمقـتضى لمزيد التـودد ، هو ميل الروحـانية إلى المـناسب ، وتألـف الطبيـعة بالمـلازم المتناسـب ، ولاغرو فإنى لمـزيد الإشتياق وطباق بديع الإتفاق ،شعر :

خـلقـت ألـوفًا رددت إلـى الصـبـا لفـارقت شيـبى موجع الـقلب بـاكيًا

ومع ذلك فـعلامات الأسبـاب فى منهـاج البيان ، وتـلخيص هـذا النظام تـذكرة لتشحيذ الأذهان ، وموجز ذلك على قانون العادة ، للشفاء بثمرة الإفادة ، شعر :

ونـبض اشـتـياقـى شاهـق مـتواتـر عـظـيـم ونـبـض الإذكـار سـريـع
له حـركات الكيـف والأين نحـوكم وبـاقـى مـقولات الـوداد جـمـيـع

وتلك نسبـة تصديقها إذعان ، ولازم نتيجـتها برهان ، وتلخيص مطـولها بيان ، ومازلنا نسأل معتل النسيم ، عن صحة الخبر ، ونقنع العين بشياف الأثر ، ونرجو مع ذلك رفع أداة الانفصال ، وحمل قضية الـود على موجبة الإتصال ، وإنْ سأل المولى عن القائم بوظيفـة الأدعية ، ورواتب الأثنية ، فما زالت شعاب أكفه تـستمطر غيوث الإحسان ، ومقـاليد دعائه تسـتفتح أبواب الإمتـنان من المنان ، ولا سيـما فى أوقات مظنة القبول ، وتحقق بلوغ السول فى حضرة الرسول ، فهو يرسخ ذلك فى سجلات الحسنات ، ويؤبده فى تسطير الباقيات الصالحات ، شعر :

وهـذا دعـاء لـو سـكـت كـفـيـتـه لأنـى سألـت الله فـيـك وقد فـعـل

فإذا ليس ذلـك ، إلا من جهة واجب الإخاء ، وملازمة فـرض شروط الوفاء ، فها أنا أعـقد ألوية الثنـاء بذات الرقاع ، وأبث طلائـع السؤال عن المخلص فـى نفسه لكشف لبسه ، مع إخوان زمانه وأبناء جنسه ، شعر :

فـعـبدكـم مـخـلـص الوداد لـكـم يـبـيـات بـالـذكـر ثـانـى اثـنـين
ونـسـخـة الحـال مـتْـنـهـا جـمـل وشـرحـهـا فـى شـواهـد الـعـين

وقد سبقـتم إلى ذلك بالنظر ، ولـيس كالخُبر الخَبر ، إلا أن يكون الـلباس ، فد أوجب الإلتباس ، وأضاع الـقياس ، فأطفأ النبراس ، وهدم الأسـاس ، وجمعنا مع آحاد الناس ، فلا غرو فـطالما حاولت الإيقاع ، وتوخيت مـوافقة الأوضاع ، ونظرت فى تخت الحسبان لطريقة الإجتماع ، شعر :

ولمـا أبـى الإنتـاج شـكـلاً منـاسبًا تـولده الأقـدار فـى الخـط والرمـى
وقـفـت أغـنـى لـلأصـم مـغـرداً وارقص فـى ليـل الجهـالة لـلعُمـى

فالمدلى بالطبع ، لايستغنى عن الجسمع ، ويعرض عن رسالة البحث إلى علم الوضع ، وإذا كان الأدب فى النفوس ، فالحقيقة من وراء المحسوس ، وعلى إختلاف الشؤن ، يجمل بى أنْ أكون ، شعر :

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن   وإن لقيت معديًّا فعدنانى

فليس الرشيد إلاَّ المتوكل ، ولا الراضى على القدر إلا الموفق المتجمل ، والطائع مأمون العواقب ، والمنصور بالعز ليس له غالب ، فلا أعلم من التصريف إلا باب المطاوعة والانفعال ، ولا أجهل هذا الباب إلا التنازع بين الأفعال ، والخوض فى مجمع الأمثال ، وعقم الأشكال وما عسى أن أفعل ، وإلى أى مرام أتوصل ، إذا نازعت فى قول الأول ، شعر :

فأقبل الدهر ما أتاك به   من قرَّ عينا بعيشه نفعه

ثم إذا قلبت ظهر المحن على الزمن ، فقلت إنَّ حاطب ليل جامع بين الحشف وسوء الكيل ، وقد تشوش ذهنه فى التصريف ، وماله عن النكرات من التعريف ، حتى صرف ما لا ينصرف ، وصرف الكامل عن دائرة المؤتلف ، وقفا بالمحن سناد الإشباع ، وأردف له ذلك مع شهر الإمتناع ، فقضيته معدولة عن الكرام ، محصلة للئام ، خارج بعضها عن النظام ، مولودة لغير تمام ، فمن لى بمن أقضى عليه بكتاب الضمانات ، وحكومة الكفالات ، ومسائل العقل والديات ، لإسترجاع ما فات ، مالا يوماً إليه ولا يشار ، شعر :

سبحان من وضع الأشياء موضعها   وفرق العز والإذلال تفريقا

والعجل شىء ظهر أمره ، وخف« سره ، فالمعترض حينئذ كالمتأمل المستفيد ، وأنى له التناوش من مكان بعيد ، بل أكون كالماء فاتبع السهول ، وأراقب القسمة حتى تعول ولا أتبرم ولا أقول :

إلى الله أشكو أن فى النفس حاجة   تمر بها الأيام وهى كما هيا
ولكنى راض بأن أحمل الهوى   وأخلص منه لاعلى ولاليا

وربما يقال : إنى نقضت وضوء الأدب ، وتعديت ميقات النسب ، ولم أحرم بالتجرد من دناءة المكتسب ، ولا سجدت للسهو عن حقوق الحسب

من تردى برداء   لم يرثه من أبيه
سوف يأتيه زمان   يتمنى الموت فيه

فعلى ذلك إن ثبتت الجنحة ، فالمحنة فى تلك المحنة ، وشر ما يلجئك إلى مخيبة عرقوب ، ولا سيما وقد ضعف الطالب والمطلوب .

ما محوج نفسه إلى سبب الآلام يئول للسبب
تلجى الضرورات فى الأمور إلى سلوك ما لا يليق بالأدب

وإنْ أكن قد خالفت الأكياس ، وتخلفت مع الناس ، وصيحت الرضا لتهجمى آل العباس ، فإن الماء فى بابه ، مفوض إلى رأى المبتلى به ، والدخيل فى دائه ، أعلم بدوائه عند فقد أطبائه ، وهل هم فى معنانا إلا الكرام ، ومساعدة الأيام ؟ ، وهبنى كفلت نتيجة الدهر ، ودمية القصر فى أبناء العصر ،وقدتها قلائد العقيان ، وعقود الجمان ، مفصلة بجواهر النصوص ، ومعادن الفصوص ، وأقطعها رياض زهر الآداب ، وغياض آداب الكتاب ، وأسكنتها علالى المقامات ، وعلوّ الطبقات ، ونهذيب الرياضات ، وسير الفتوحات ، إلى إدراك الممكنات ، ثم قلت أين بغية الحفاظ ،وإبن جلا وخطيب عكاظ ، شعر :

لو علم الحى اليمانون أننى إذا قلت ما بعد أنى خطيبها

فمن لى بمن يميز بين الضدين ، ويقدم الجمعة على الإثنين ، ويميل إلى الكشكول عن كتاب العين ، وإن فضل لذلك أرباب ، أو كان فى الجعبة نشاب ، فالمعاصرة حجاب ، والتفاخرسور له باب ، فما بقى إلا التشاغل بالسلوان ، وبكاء العيون لوفيات الأعيان ، ومراقبة المطالع لنصبات الطوالع ، وبلوغ المقاصد ، من تلك المراصد ، فقديمًا قيل من طلب شيئًا قبل الوقت ، لم يجن من ثمرات أمانيه إلا المقت ، شعر :

دعها سماوية تأتى على قدر لاتعترضها برأى منك تنخرم

فمن الخسران جهل الأوزان ، ومساعدة الأبدان ، قبل معرفة البحران ، فربما كان فى إسطرلاب السعادة ما يخالف العادة ، ويبلغ الحسنى وزيادة ، هذا والمطلوب من المولى تعهدنا بالذكر وحضورنا عند الفكر ، فلعلنا نصادف قدراً به ليل الحظ يقمر ، وفجر الإقبال يسفر ، وربما طلعت من مشرقكم شموسه وأقماره ، ووضح لذى عينين صحبة ونهاره ، فلنا فى الغيب آمال ، وفى كنانة الأدعية سهام ونبال ، ومن حسن الفال ، حاسب ورمال ، وبميدان جميل الظن ، مدار ومجال ، وإلى عالم السر جواب وسؤال ، وفى فتح القدير مستند ورجال ، وعلى ضوء مشكاة المصابيح ، تقرأ نسخة الحال ، فإن فى عياضها شفاء ، وفى خلاصتها وفاء ،

وفى كنز الكافى معادن ، وعلى وجوه التفويض تلوح المحاسن ، ومن دخل حرمه كان آمن ، شعر :

تلك رؤيا قصصتها لك فانظر ... لى فيها التأويل والتعبيرا
وعرضنا فلزات حظ غبيط ... وأفضنا لرأيك التدبيرا
ولك الأمر فيه حلاً وعقدا ... ربما عاد ثابتًا أكسيرا
صح قلب العيان فيه وأضحى ... جابر قلبه به مكسورا
ثم قلنا للكيمياء سلام ... فقد كفينا التصعيد والتقطيرا
وفرغنا ننظم الدر من معـ ... ـنى مساعيك غدوة وبكورا
واشتغلنا مع المحبين نتلو ... لك فرقان مدحه وزبورا
فنساقى من تلك كأسًا دهاقًا ... كان فينا مزاجها كافورا
شيما لو تجسمت منك كانت ... هى للناس جنة وحريرا
معدنا تلقط المسامع منه ... حين تلقيه لؤلؤ منثورا
وبديعًا من العلا مانظرنا ... لمراعاته هناك نظيرا
وإذا ما رأيت ثم من المجـ ... ـد مقامًا رأيت ملكًا كبيرا
أبداً فى مواكب الفخر تستعيـ ... ـد كسرى الملوك أو سابورا
غفر الله سيئات زمان ... ساء قدمًا وعاد منك بشيرا
مثل يعقوب وابنه ثم لما ... جاءه ارتد بالقميص بصيرا
وتولى جزاءه الله عنا ... إنه كان سعيه مشكورا
بالإنسان رفعة أنت فينا ... يرجع الطرف أن رآك حسيرا
بيت حبى مازال فيك مدى الدهـ ... ـر دوامًا مشيداً معمورا
نقشبندى الولاء فيك ملامى ... مولوى السير باطنًا وظهورا
وودادى أبو يزيد وأقصى ... طوره طوراً طور سيناء طورا
فتقبل إليك حور معان ... قد سكنّ الألفاظ منى قصورا
وكميت من القريض كميت ... دونه جر فى الرهان جريرا
ملكًا فى خلافة الشعر جا بالنـ ... ـشر معه مصاحبًا ووزيرا
وابق وأسلم كما تشاء المعالى ... تبق ذكرى خير وتفنى الدهورا
أبداً كلما خصصت بمدح ... وسعى نحوك القريض سفيرا

وكتب إلى عبد الرحمن السيورى : « أهدى جزيل سلام ألذ من الوصال ، فى طيف الخيال ، وأحلى من الإقبال بالآمال ، وأحب من الإتحاف بالإسعاف ، وأعذب

من الورود على حياض الوعود ، وأعشق إلى الطالب من حصول المآرب ، وأكرم من الغمـام ، بإهداء جزيل السـلام ، أريجًا يكمـه الزهر فى أكمـامه ، ويلمه الجـيد فى نظامه ، ويجعله الرحيق من ختامه ، والثـغر الشنيب تحت لثامه ، نودعه النرجس فى جفونه ، ونلقنه الحمام فـى سجعه على غصونه ، فيحمله النسيم عـلى متونه بجميع فنونه ، إلى حضرة إنسان العين الكامل ، ورأس أدب الكاتب ، فى صدور المحافل ، من سحب البلاغـة على سحبان ، وجر على المجرة سرادق الـعز والإمكان ، وسيط النسـب إلى الأدب ، وطراز الفخـر على جبهة الـدهر ، المخصوص بخـالص الود ، وأكيد المحبـة ، على مراد الوفاء بـشروط الصحبة ، المـكرم الأجل عبد الرحـمن بن مصطفى السيورى ، أطال الله عمر سعادته ، وخلد دولة سيادته ، شعر :

وبـعد فـالـشوق إن تـسـأل فإن لـه   شـواهد وسـؤالـى منـك أصـدقهـا
وإن فى البعدماينسى الأخوّة والتسـ   ـآل عـنـك بـلا شك يـحـقـقـهـا
فكيف أنت وكيـف الحال دمت على   ماكنـت من شعر نعـمى فيك تـرزقها
سـوى المودة فـيـمـا بيـنـنـا فلـقـد   رأيـت منـك يـد السـلـوى تمـزقهـا
وذاك مع طول عـهد بالإخاء مـضى   عمـر الصداقـة حتى شـاب مفرقـها

فإن لـم يكن إلا الملال ، فـلا جدال ، وأن أوجب ذلك لـذة الجديد ، فحـرمة العتيق لاتبـيد ، أو كانت القوة عن شهوة فالإعتـراض يرد على الأعراض ، وإن كان الترك بلا سبب ، فهو من العجب ، شعر :

وإن أحلت على حـظى اعتذارك لى   خرجت عن عـهدة التعنيـف والعتب

ولكن أين الفضـائل ؟ ، وكيف تلاشت الفواضل ؟ ، تحمل الـتحمل ، وأجمل عن الأزماع التجمل ، وتقاصر الطول والـتطول ، حتى وكلت غيرك من الأنام ، فى إهداء السـلام ، وجاءنى بشيـر المواعيد ، علـى بريد ، فملـت إلى النفس أبـشرها ، وعلى الـفرش أنشرها ، وإلـى الزلاع أنظفها ، وعـلى الفقاع أصـففها ، واشتـغلت باللـحية أسرحـها ، وأهل الحارة أفرجـها ، ثم ذكرت وصـول الحبوب فى الـغبش ، فعبيـت الخيش ، وقلت ربما يـصل التمر فـى العصر ، وياترى تـلك البضاعة تـسعها القاعـة ؟ ، أم لابد مـن توسعـه الضيـق لـتلك الصنـاديق ، وكيف نعـين الزبون لإقتراض العربـون ، وتـسليم الجمـالة ، إذا وصلت تلك الـرسالة ، ثم أنشدت وأنا أدور مابين الدور ، شعر :

إلا بشرى لجيرانى مع الأصحاب والأهل
فقد جاد لنا المولى محل الجود والفضل
ولا بد لأصحابى من الأنعام والبذل
لهم منى مدى الأيام فضل الزاد والأكل
وكل يكتسى منى على الهيئة والشكل
من السفر وإلى الجو خة للعمة والنعل
وأيضًا خلعة أعطى من الرأس إلى الرجل
إلى السرج إلى الرحل إلى القتب إلى الجل
فسجل ياغلام الخيـ ـر خيراتى على الكل
ونادِ الأهل والجيرا ن وأبعث نحوهم رسلى
وخاطبهم إذا اجتمعوا بدق الزير والطبل
وقل هذى مضايفنا وهذى قدرنا تغلى
من اللحم إلى الرز إلى السمن إلى البقل
وأنواع من المشوى والمغلى والمقلى
وأجناس من الزريا ج بالمشمش والخل
ولاتخرج بأضياقى إلى الشمس من الظل
وأما لنقد فالحاضـ ـر عامود وفندقلى
ومن يطلب زنجرنا ه إن شاء بزنجرلى
فدعنى ألبس التا ج بهذا المجلس الحفل
وإن كنت نحنحت أنا يا عبد نعم لى
ترانى مقصد الحاجا ت لابعدى ولا قبلى
ترانى الأقرا ن يوم الحرب من مثلى
وإن كنت تريد الحر ب هذى الخيل ياخلى
فقل ماشئت فى قولى وقل ماشئت فى فعلى
وإن كنت توضأت على قصد الثنا صلى
وصف جودى وصف عودى وصف سيفى وصف نصلى
فهذا الحبس ملآن من الأعداء كالنمل
وهذا الخير مطروح على الطرقات والسبل
بصيتى سارت الركبا ن من وعر إلى سهل
هنيئى اليوم بالأموا ل قد أصبحت درهم لى

ثم أخذت الإبـريق ، وملت عن الـطريق ، واستـكت واغتسلـت ، وتوضأت ، واكتحـلت ، وتنحنحـت وسعلت ، وخرجت ودخـلت ، ثم ملت إلى الـصندوق ، وألقيت القاووق ، ولبست الزربفت من فـوق التفت ، وتدرعت بالسمور ، وجلست على تخت التيـمور ، ثم خلعت على العتالين ، وقدمت أجـرة المخزنين سبع سنين ، ثم إنى كررت المخبره ، وطالعت الورقة بالمنـظرة ، فإذا السكر المكرر قد تسطر ، وإذا البن المحـــزوم ، ولطائـف الملبوس والمشـموم ، وتأملت فـى هامش الكـتاب ، فإذا جراب، وفـيه الوعد بـكل نفيـس ، وفى ضمن الجـميع كـيس ، وفيه المـنة بمفاتـيح قارون، ومقالـيد القـلل والحـصون ، والوعد بطلـسم الأهرام ، وكتاب العـهد على اليمن والشـام ، ولم أجد العهد على الصـين ، ولا فارس وقزوين ، وأرض الدروب وفلسطين ، فحـصل لى العجب العجاب ، وقمت إلى الجـراب ، بعد أغلاق الباب ، وقد أذكيت المصباح ، وفتشت إلى الصباح ، وإذا كـتابان قد كتبا بالزعفران ،وضمخًا بالعبـير ، ولفافى حريـر ، فى الأوّل ملك خراسان ، وتـقليد الشحـر وعمان ، إلى إقلـيم السـودان ، وما وراء النـهر وعبادان ، إلـى جزيرة الـعرب ، وغوطة دمـشق وحلب ، ولم يزل ينعم وعـداً ، ويهب ، ويـجىء بالعجب ، وفـى ذيل المنشـور ، وتمـام المسطـور ، تفـضل بالأقاليم ، وأنعـم بتاج العز والتـكريم ، فسجدت لكرمه ، وشكـرته علـى نعمه ، شعر :

ثـم رتـبـت دفـتـر لـلـعـطـايـا ... وقـسـمـت الـبـلاد بـين الأخـلا
قلـت ذاك الصـديق اعـطيـه صنـعا ... فـى بـنـى حـميـر الـكـرام الأجـلا
وعلـى فارس صـديق وأرض الـروم ... ثـان والـهـنـد أولـيـه خـلا
حـاصـل الأمـر أن كـل مـحـب ... لـى عـلـى قـدر حـظـه يـتـولـى
وأنـا فى الـسـحاب بـيـتـى وتحتـى ... كـل يـوم الـسـمـا يـتـعـلـى
واقـترضـنا فـى الحـال ألفـين دينـا ... ر انـقـضـى بـها هـنـالـك شـغـلا
واشـتريـنا خـمسـين عـبداً خـصيا ... مـنـهـم نـصـف ذاك إلا أقـلا
واسـتـعـرنـا لـهـم ثـلاثـين قـاوو ... قًا عـلـى رأسهـم ولـلـرجل نـعـلا
ثـم نـاديـتـهـم وقـلـت هـلـموا ... فـادخـلـوا هـذه الـطـوالـة قـبـلا
كـل شخـص منـكم حـماراً يـنقـى ... ثـم شـيخ الـعـبـيـد يـركب بـغـلا
وخـذوا ذا الـسلاح سـيـفًا ورمـحًا ... ودروعًا تـسـمـو وقـوسًا ونـبـلا
واعـرضـوا نفـسـكـم عـلى فـإنـى ... أشتـهى الـعبـد فى الـسلاح المحـلى

واقعدوا عند بابنا ثم قولوا   يوم تأتى الحمول أهلاً وسهلا
ثم إنى فكرت أن أصبح الخيـ   ـير علينا ماذا نقدم فعلا
قلت حط القماش والبن فى المجلـ   ـس واجعل باقى التفاريق سفلا
ثم هذا المكان يحمل حمليـ   ـين وهذا المكان يحمل حملا
هذه صفة تحط عليها المسـ   ـك أم هذه بذلك أولى
هذه للزباد تحمل قرنا   هذه يافلان تحمل رطلا
ياترى تحمل المخازن عشرا   من هدايا فضل السيورى أم لا
ياترى يغبشون أم تطلع الشمـ   ـس عليهم أم مايجيئون أصلا ؟
اضربوا مندلاً لنا ياثقاتى   ربما يحصل المنى ولعلا
دخنوا دخنة التهاطيل قولوا   ياطهاطيل طهطهيلات طهلا
ألوحا ألوحا طيطاطيل طيطا   طوطيا طوطيا طلاطل طلا
هات لى ياغلام زايرجة الرمـ   ـل عسانى منه أخرج شكلا
إن ترى فى الطريق غير المطايا   تتهادى فحبذا الرمل رملا

ثم ملت بإنسانى إلى المكتوب الثانى ، وإذا علم استخراج الطلاسم ، وخبر الملاحم ، والتوصل إلى فتح الأهرام ، فى ثلاثة أيام ، ومعرفة ذات العماد ، فى أى البلاد ، والإتيان بعرش بلقيس ، بتدبير المغناطيس ، وفيه استخدام الكواكب ، ومعرفة كل غائب ، وبيان علم الروحانيات ، ودعوات العليات ، وضبط الدقائق الفلكيات ، وملكوت الأرض والسموات ، وأنه يكشف لنا رموز الكيمياء ، ويعلم طرائق الزايرجات والسيمياء ، ويدل على بئر الملكين ببابل ، ويستخرج علوم الأوائل ، ويعزم على الوحش فيجلبها ، وعلى الجبال فيقلبها ، وعلى الغمام فينزله ، وعلى الريح فيحوّله ، وعلى النجوم فينثرها ، وعلى القبور فيبعثرها ، وإنَّ الجميع يصل على الفور ، فى هذا الدور ، وأنه ينتف لحية المكذب قبل أن يجرّب ، ويقص سبال المنكر ، إنْ يؤمن بما يخبر ، فقلت آمنت بما قاله سبحان من أعطاه ذا الإقتدار ، أستغفر الله السيورى مايعرف يا إخوان قول الفشار ، ثم شرعت أعبى الخيل والخول ، وأجيش بجميع الدول للقاء ذاك الأمل ، ولم نزل نبث الطلائع ، ونتوقع الطالع ، إلى أن أتى الأبد على لبد ، ولم يصل أحد ، فثارت الفتنة بين الجنود ،

لتأخر الوعود ، ووقعت البسطامية والبسوس ، لحصاد النفوس ، وتقصفت الأسنة ، وتقطعت الأعنة ، وتثلمت السيوف ، وتماوجت الصفوف ، وسال جيحون والفرات [٢] بدم الأموات :

وما زالت القتلى تمج دماءها   بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

ولم يبق أحد من الجيشين ، الأصلى على وعدك ركعتين ، ورجع بخفى حنين ، ثم إنا احتلنا فى إطفاء نار الفتنة ، بطلب هدنة ، إلى أن يصل إليك الكتاب ، ويرجع الجواب ، وقد أمرنا السفير ، إذا وقف بين يديك ، أن يقرأ عليك .

قل للخليل الذى أنهى لحضرته   خلاصة الود من سرى ومن علنى
ومن مدى الدهر أدعو فى سلامته   من الردى وهى من قصدى ومن شجنى
ياذا الذى وعد المعروف ثم مضى   لذاك عمر الأمانى والزمان فنى
ومن على مذهب الحسبان ملَّكنا   كنوز قارون من مصر إلى عدن
إن كان عندك محض الوعد تحسبه   أصلاً من الجود أو فرعًا من المنن
فعد بحنطة بولاق وقل معها   مع ساحل البن غابات من التتن
وافرض بأنك قد قلدتنى عملا   بالهند أجبى صنوف الخز والقطن
وولنى ساحل البحرين أجلبه   بسوف سعدك بازارا بلاً ثمن
وجد بإيوان كسرى والخورنق والـ   ـقصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغمًا منك واجعلنى   على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك مافى الأرض من نعم   باللحم والجلد والأصواف واللبن
ولا تكن خشية الإنفاق مقتصرا   مادام كنزك من وعد فأنت غنى
لله وعدك مذ عامين أنشدنى   أنا المعيدىّ فاسمع بى ولا ترنى
خد من علومى ولا تركن إلى عملى   ولايغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه   حولين ياوعد تسقينى وتطعمنى
من العجائب أبديت الشجاعة فى   وعدى وعدت أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الأقوال تسمعها   لو كن فى البحر ريحًا طرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الأحلام لى كرما   يهنيك أنى قد استغنيت من أذنى

فلا تكسن تقطع التشريف عنى فى   كتاب ودك لى فى لفظك الحسن
حتى أفوز بملك الأرض منك ولا   أرضى بأنى فى غمدان ذى يزن
وخذ ثوابك وعداً مثل وعدك لى   هذا بذاك ولا عتب على الزمن

وكتب : إلى الشيخ عمر الحلبى على لسان تلميذ له : « أهدى جزيل سلام ، مازال دائر بمركزه محيطه ، وواقفًا على مركبه بسيطه ، سلامًا أنظم به الدرارى والدرر ، وأنثر به المنثور والزهر ، واستخدام له بهرام والقمر ، سلامًا منشورة ألويته ، على عمود الصباح ، موعودة سرية همته بظفر الإفتتاح ، سلامًا تشير إليه الثريا بكفها ، والجوزاء بشنفها ، والزهرة بطرفها ،والدقائق بلطفها عند كشفها ، سلامًا تتلقاه الشعرى العبور للعبور ، ويقوم له زيد الوداد بالمرصاد ، فيعرض عليه شقيق رمحه ، والمعلى قدحه ، وإبن جلا عمامته ، ومرجف لأمته ، جامعًا بين الجد والهزل ، والإرقال والرمل ، مخصوصًا به حضرة محيط مركزى بعنايته ، وهيكل سرى بحمايته ، نكتة الفلك ، وروحانية الملك ، ونفحة القدوس المشرقة على النفوس ، الفائز بفصوص الحقائق ، وكنوز الدقائق ، والحائز معانى الإشارات فى أبواب الفتوحات ، الشارب من العين بكشكوله ، والملقى عصا السير فى ساحة وصوله ، ركن هذا الفضل واسطقصه ، وجنس نوع الكرم ونفسه ، شيخى وأستاذى الشيخ عمر ، لامعدولاً عنا لقاطع ، غير منصرف عن المقتضى بالمانع ، آمين ، وبعد التقرب بنوافل الأدعية ، والتحبب برواتب الأثنية ، صدوراً عن فؤاد قائمة زواياه فى الوداد ، مستقيم خط هواه فى كمال الإتحاد ، غير منقسم جذره الأصم عن العذال ، ولا مجتمعه له ضروب اللوازمْ فى مثال ، فهو ينكسر إلى السواد فيتخصص ، ولا يختلط فلزّه بالأغيار ، فيتمحص ، مِنْ مخلص يطرح الألف ، ويأخذ الواحد بالكف ، ويستخرج مجهول الأغيار ، وينقض التغيير بقلم الغبار ، حتى يحل له بالجبر المقابلة ، فى مديح ذوى الأمعان والمحاولة ، فيأخذ هناك ، ارتفاع الشمس ، بإسطرلاب تهذيب النفس ، ويترقى فى درج المعانى ، بإطراح التوانى ، وطرح الثوالث والثوانى ، وما ذاك إلا لإضافتى لعلمكم بعلمكم ، وشربى من كرمكم بكرمكم ، وتمييزى فى هذه الحال ، ببدل الإشتمال ، ولا سيما بعد وصولى ، ما

أشاء إلى جهتى ، وصح به أملى عن الخروج من جدولى ، ولى ولى ، فلا زال كيدى أهل الفضل ، واسع البذل بسيط النوال ، وافر مديد الكمال ، متداركى إلى مدراكى ، وسائرى فى سائرى ، ومفيقى ، من سكر تلفيقى إلى توفيقى ، ومحررى بضبطى من خبطى فى خلطى ، ورفيقى فى تشويقى إلى تحقيقى ، يرحل بى إلى المختصر عن المطول ، وينزل بى عن المعاهد فى البديع الأول » ، وقال :

وخمرة من معان   حلت دنان الحروف
جلت كدورات حسى   حتى تلاشى كثيفى
ولا عجيب لصفوى   لأن ذا الروح صوفى

وله عفا الله عنه :

لعمرك أنت كتاب الكمال   بآياته يظهر المضمر
وشعرى عنوان ماقد حواه   وفيه انطوى العالم الأكبر

ومن التحميضات :

قل لا شياعى الذى صحبونى   ثم راحوا من بعد معتزليه
ولا نصارى الذى خذلونى   واستعاضوا سوى أنصاريه
عفتمو نصف أمرد كوسجيا   وانفردتم بمذهب الموصلية
لاتظنوا فى عفتى هى ماهى   أنا قلدت مذهب الباحيه
أى ذنب جنيت حتى استرقتم   نفسكم للمقيل وقت العشيه
واحد راح من زقاق القشاشى   يتمشى فى هيئة مخفيه
ورجال من البرابيخ جاءوا   ورجال من تحت جدر التكيه
واحد حامل كتابًا يورّى   أنه سائر إلى الكتبيه
وأخ قال قد شربت دواء   وأريد الإسهال فى العنبريه
وصديق سألته أين تبغى   فلوى رأسه وقال قضيه
قد نذرت الصيام شهرا ولاء   وشرطت الإفطار بالعدسيه
لاتخبث نفسى بذكر الكوارى   واللوارى والوزة المحشيه
أنا لا أشتهى الكباب ولا الرز   ولا زرباج ولا اللبنيه

قد زهـدنا فى كل مـاتشتهـيه النفـــ ـــس حتـى الـدجـاجـة المقلـيـة

عـفت كـل الطـعام قـلت فـما المـو جـب قـال اللـحـوق بـالـصوفـيـه

وأتـــى آخـــر فـــقـــلـــت ســلام فـسعـى مـســرعًا ورد الـتـحـيـة

ووراه شـــخـــص يـجـــر خـــروفًا حـامـلاً تحت كـمـه مـطـبـقـيـه

قلـت ما الحـال قال قد شـرد العبـ ـــد بـشـالى والـفرو والـفـرجيـه

قـلـت قـد مـر عـبـدكـم بـطـعـام وشـراب مـن قبـلـكـم مـن هنـيـه

قـال عبـدى ياقـوت قـلت نـعم قـا ل لـقـد بـعـتـه نـهـار الـضـحـيـه

اسـم هـذا المـاس قـبـحـه الـلــ ـــه وأيرى فـى است أمـه الزنجـيه

ثـم ولى عـجلان قـلـت انـتـظرنـى أطـلـب العـبـد مـعـك لـلـتـربـيـه

أنـا أولـى بـالجـرى مـنـك لأنـى مـاطعـمـت الغـدا وبـطنـى خـلـيه

قـال اقـعـد بـالله ربـك أقـعـد بـالـنبـى بـالـيهـود بـالـعـيسـويـه

مـايـفـوت الـعـبـيـد وهـو قـريـب حـول نـخـل الإمـام والـكـركـيـه

ثـم أنى سـألـت عـن واقع الحـا ل وتـلـك الـقـضـيـة المخـفـيـه

فـإذا أنـتـم كـمـا ذكـرنـا لاوفـا ولا حـبـا ولا عـصـبـيـة

وقال من أرجوزته الطبية :

ومـفـردات مـن مـركـب اضـبـط أصـولـهـا والحـب لاتـفـرط

أو مـعـدنا والـصـمـغ أو مـامثـلـه فـالفـعل بـكـل ما اقـتـضاه فـعلـه

مـاقـيل فـى الـقـانون مـن أفـراده ولاحـظ الـطـبـيـب فـى مـراده

ثـم إذا خـص بمـاء أو شـراب يـحل فـيـه الصـمغ نـقـعا ويـذاب

واحـضـر لديـك عـسـلاً مصـفـى مـثـلـيـه إن كـان الـدواء صـيـفـا

وفـى الشـتـا ثلاثـة أمـزج أحـسنـه مـع مـا نـقـعت فـوق نـار لـيـنـه

وبـعـد عـقـد ذرَّ فـوقـه الـدوا فـى الأرض واضربـه لمـزج واستـوا

وارفـعـه فى الـفـضـة أو صـينـيـا ولا يـكـون ظـرفـهـا بـلـيـا

فـى غـيـر مـنحـل هـنـاك يـعـرف إلا الـزجـاج طـبـعـه يـجـفـف

فى عمل الأقراص :

وإن يـكـن أقراص أو حـب أضـف مسحوقًا فى الصـمغ محلولاً وصف

إلا إذا كـان بـهـا الـصـبـر فـلا حـاجـة فى الـصـمـغ فخـذه بـدلا

وجب أو قـرص مع المسح مـن الـ أدهـان من دهـن مناسـب حصـل

ثـم تجـفـف بـالـغـا فـى الـظـل مـخـافـة الـتـعـفـين بـعـد الـبـل

فإن ذي السرطوبة السغريبه تعفسن الشيء ولا عجيبه
وقوة الأقراص تبقى أربعا سنين لاغير بها قد قطعا

فى المطبوخ وعمله :

وإن يكن مطبوخ عدل وزنه ولين النار لتبدى حسنه
واطبخه حتى يتهرا واحذر من فيتمونهم أو إلا يكثر
كمثل ذا الطل غداً فى وصفه ضف الدوا عليه ثم صفه
ونق أخشايا لكل واغسل بما طبيخ اذخر واستأصل

فى السفوف :

وفى السفوف المزج بعد السحق وراع مايعطى له من حق

فى التحميص :

وحمص القابض من بزر ولا تدق بزر قطنه فيفتلا
واحم لذاك خزفًا أو حجرا وانزل وقلب فيه ذاك البزرا

فى الدق والسحق :

وإن جمعت أهليلجات إسقها سمنًا وحمصًا وثم دقها
وجود الغسل لكحل وإنقه وسقه بالماء حال سحقه
وروقنه بعد ذا وبدل ماء وجفف فى تمام العمل

إلى آخر ما قال ، وله غير ذلك مدائح وقصائد وغزليات ، وتخميسات ،ومراسلات ، كلها غرر محشوة بالبلاغة ، تدل على غزارة عمله ، وسعة إطلاعه ، توفى بهذه السنة (١)، بالمدينة ، المنورة ، رحمه الله تعالى .

سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف (٢)

فيها فى المحرم (٣) ، أخرج على بيك عثمان أغا الوكيل من مصر منفيًا إلى جهة الشام ، وكذلك أحمد أغات الجوالى ، وأغات الضربخانة ، إلى جهة الروم ، وكان أحمد أغا هذا رجلاً عظيمًا ذا غنية كبيرة ، وثروة زائدة ، فصادره على بيك فى ماله ، وأمره بالخروج من مصر ، فأحضر المطربازية والدلالين والتجار ، وأخرج متاعه وذخائره ، وباعها بسوق المزاد بينهم ، فبيع موجوده من أمتعة وثياب ، وجواهر

(١) ١١٨٢ هـ/ ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩م . (٢) ١١٨٣ هـ/ ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠م .
(٣) محرم ١١٨٣ هـ/ ٧ مايو - ٥ يونية ١٧٦٩م .

وتحف ، وأسلحة ، وكتب ، وأشياء نفيسة ، وهو ينظر إليها ويتحسر ، ثم سافر إلى جهة الإسكندرية .

وفيها [1] ، توفى محمد باشا الذى كان بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطىء النيل ، ولعله مات مسمومًا ، ودفن بالقرافة الصغرى ، عند مدافن الباشوات ، بالقرب من الإمام الشافعى .

ونزل الحج ، ودخل إلى مصر مع أمير الحاج خليل بيك بلفيا ، فى أمن وأمان ، ووصل باشا من طريق البر ، وطلع الأمراء إلى العادلية لملاقاته ، ونصبوا خيامهم ، ودخل بالموكب ، وذلك فى شهر صفر [2] .

وفيها [3] ، أخرج على بيك حسن بيك رضوان ، وأتباعه إلى مسجد وصيف ، ثم نقل منها إلى المحلة الكبرى ، . فأقام سنين .

وفيها [4] ، أرسل على بيك تجريدة إلى سويلم بن حبيب ، والهنادى بالبحيرة ، وباش التجريدة ، إسماعيل بيك ، وذلك أنَّ إبن حبيب ، لما رحل من دجوة ، وذهب إلى البحيرة ، وانضم إلى عرب الهنادى ، وكان المتولى على كشوفية البحيرة عبد الله بيك تابع على بيك ، فحاربوه وحاربهم حتى قتل عبد الله بيك المذكور ، فى المعركة ، ونهبوا متاعه ووطاقه ، وكان أحمد بيك بشناق ، لما خرج من مصر هاربًا بعد قتل صالح بيك كما تقدم ، ذهب إلى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانين ومنهم : يحيى السكرى ، وعلى أغا المعمار ، وعلى بيك الملط ، وغيرهم ، وزيفوا بسبب المغرضين لعلى بيك بدار السلطنة ، فنزلوا فى مركبين إلى درنة ، فوصلوها متفرقين ، فالتى وصلت أولاً بها : يحيى السكرى ، وعلى المعمار ، والملط ، فركبوا عندما وصلوا إلى درنة ، وذهبوا إلى الصعيد ، ووصلت المركب الأخرى بعد أيام ، وبها أحمد بيك بشناق ، فطلع إلى عند الهنادى ، فلما وصل إسماعيل بيك ، ومن معه بالتجريدة ، فتحاربوا مع الحبايبة والهنادى ، ومعهم أحمد بيك بشناق ثلاثة أيام ، وكان سويلم بن حبيب منعزلاً فى خيمة صغيرة عند إمرأة بدوية بعيداً عن المعركة ، فذهب بعض العرب ، وعرف الأمراء بمكانه ، فكبسوه وقتلوه ، وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح واشتهر ذلك ، فارتفع الحرب من بين الفريقين ، وتفرق

(1) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠م . (2) صفر ١١٨٣ هـ / ٦ يونية - ٤ يولية ١٧٦٩م .
(3) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠م . (4) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠م .

الهنادى ، وعـرب الجزيرة ، والصوالحة ، وغيـرهـم ، وراحت كسرة علـى الجميع ، ولم يقم لهم قائم من ذلك اليوم ، وتغيب أحمد بيك بشناق ، فلم يظهر إلا بعد مدة ببلاد الشام .

وفيها [1] : تقلد أيوب بيك على منصب جـرجا ، وخرج مسافراً ومعه عدة كبيرة من العساكر والأجـناد ، فوصلوا إلى قرب أسيوط ، فوردت الأخبـار باجتماع الأمراء المنافى ، وتملكهم أسيوط وتحصنهم بها ، وكان من أمرهم أنَّه لما ذهب محمد بيك أبو الذهب إلى جهة قـبلى لمنابذة شيخ العرب هـمام كما تقدم ، وجرى بينهـما الصلح ، على أن يكون لهـمام من حدود برديس ، وتم الأمر على ذلك ، ورجـع محمد بيك إلى مصر ، أرسل على بيك يقول له : « إنِّى أمـضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين عندك ، ولا تـبقى منهم أحداً بدائـرتك » ، فجمعهم وأخبـرهم بذلك ، وقال لهم : « اذهبوا إلى أسيـوط واملكوها قبل كل شيء ، فإن فعلتـم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة ، وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال » ، فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا إلـى أسـيـوط ، وكان بهـا عبد الرحمـن كاشف من طـرف على بيك ، وذو الـفقار كاشف ، وقد كانـوا حصنوا البلدة وجهاتـها ، وبنوا كرانك والبوابة ، وركـب عليها المدافع ، فتحـيل القوم ليلاً ، ورحفوا إلى الـبوابة ، ومعهم أنخاخ وأحـطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها ، وأحرقوا الباب ، وهجموا على البلدة ، فلم يكن له بهـم طاقة لكثـرتهم ، وهم جمـاعة صالح بـيك ، وباقـى الـقاسمية ، وجـماعة الخشاب ، وجماعة الفلاح ، وجماعة مناو ، ويـحيى السكرى ، وسليمان الجلفى ، وحسن كاشف ترك ، وحسن بيك أبو كرش ، ومحمد بيك الماوردى ، وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صـالح بيك ، وكان من الشجعان ، ومحمـد كتخدا الجلفى ، وعلى بيك الملط تابع خليل بيك ، وجماعة كشكش وغيرهـم ، ومعهم كبار الهوارة ، وأهالى الصـعيد ، فملكوا أسيـوط ، وتحصنوا بها ، وهرب من كـان فيها ، ووردت الأخـبار بـذلك إلى على بيك ، فعـين للسفر إبراهيم بـيك بلفيا ، ومحمـد بيك أبو شنب ، وعلى بيك الطنطاوى ، ومن كل وجاق جماعة ، وعساكر ومغاربة ، وأرسل إلى خـليل بيـك القاسـمى المعروف بـالأسيوطـى ، فأحضـره من غزة ، وطلـع هو وإبراهيم بـيك تابع محمد بـيك بعساكر أيضًا ، وعزل الـباشا ، وأنزله وحبسـه ببيت

(1) ١١٨٣ هـ ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠م .

إيواظ بيـك عند الزير المـعلق ، ثم سافـر محمد بـيك أبوالذهب ، ورضـوان بيك ، وعدة من الأمراء والـصناجق ، وضم إليهـم ماجمعه ، وجلـبه من العساكر المخـتلفة الأجناس ، من : دلاة ودروز ومتـاولة ، وشوام ، وسافر الجميع بـراً وبحراً ، حتى وصلـوا إلى أيوب بـيـك ، وهو يـرسل خلـفهم فـى كل يوم بالأمـداد والجبخـانات والذخـيرة والبـقسمـاط ، وذهب الجمـيع إلى أن وصـلوا قرب أسـيوط ، ونصـبوا عرضيهـم عند جزيرة منـقباط ، وتحققوا وصول مـحمد بيك ، ومن مـعه ، وفرحوا بذلك لأنهم كـانوا رأوا فى زايرجات الرمل سقـوطه فى المعركة ، ثم أجمـعوا رأيهم على أن يدهموهم آخر الليل ، فركبوا فى ساعة معلومة ، وسار بهم الدليل فى طوق الجبل ، وقصدوا النزول من محل كذا على نـاحية كذا من العرضى ، فتاه وضل بهم الدليـل ، حتى تجاوزوا المكان ، المـقصود بنحو سـاعتين ، وأخذوا جهة الـعرضى ، فوجدوه قـبليتـهم بذلك المـقدار ، وعلموا فـوات القصد ، وأن الـقوم متى عـلموا حصـولهم خـلفهـم ملكوا البلـدة من غير مانع ، قبل رجوعهـم من المكان الذى أتوا منه ، فما وسعهـم الذهاب إليهم ومصادمتهم على أى وجه كـان ، فلم يصلوهم إلا بعد طلـوع النهار ، وتيقـظ القوم ، واستعدوا لـهم فالتطمـوا معهم ، وهم قلـيلون بالنسبة إليهم ، ووقع الحرب ، واشتد الجلاد ، وبذلوا جهدهم فى الحرب ، ويصرخ الكثير منـهم بقوله : « أين محمد بيـك » ، فبرز إليهم محمد بيـك أبو شنب ، وهو يقول : « أنا محمد بـيك ؟ » ، فقصدوه وقاتلوه وقاتلهم حـتى قتل ، وسقط جواد يحيى الـسكرى ، فلم يزل يقاتـل ويدافع حصة طويلـة حتى تكاثروا عليـه وقتلوه ، وعبد الرحمن كاشف القاسمى يحارب بمـدفع يضربه وهو على كتفه ، وانجلت الحرب عن هزيمـتهم ، ونصرة المصـريين عليهم ، وذلـك عند جبانـة أسيوط ، فتشتـتوا فى الجهات ، وانضـموا إلى كبار الهوارة ، وملـك المصريون أسيوط ، ودفنوا الـقتلى ، ومحمد بيك أبو شنب ، واغتم محمد بـيك أبو الذهب لموته ، وفرح لوقوع الزايرجة عليه ، ومفاداته له ، لأنه كان يعلـم ذلك أيضًا ، وأقاموا بأسيوط أيامًا ، ثم ارتحلوا إلى قبلـــى ، بقصـــد محـاربة هـمـــام والهـوارة ، واجتمع كبار الـهوراة مع من انضم إليهم من الأمـراء المهزومين ، فراسل محمد بيك إسمـاعيل أبو عبد الله ، وهو إبن عم هـمام ، واستماله ومـناه ، وواعده برياسة بـلاد الصعيد ، عوضًا عـن شيخ العرب همام ، حتى ركن إلى قوله ، وصدق تمويـهاته ، وتقاعس وتثبط عن القتال ، وخذل طوائفه ، ولما بلغ شيخ العرب هـمام ماحصل ، ورأى فشل القوم ، خرج من

فرشوط ، وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام ، ومات مكموداً ومقهوراً ، ووصل محمد بيل ، ومن معه إلى فرشوط ، فلم يجدوا مانعًا فملكوها ونهبوها ، وأخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه وأتباعه ، من ذخائر وأموال وغلال ، وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد ، من ذلك التاريخ ، كأنها لم تكن ، ورجع الأمراء إلى مصر ، ومحمد بيك أبو الذهب ، وسحبته دراويش إبن شيخ العرب همام ، فإنه لما مات أبوه ، وانكسر ظهر القوم بموته ، وعلموا أنّهم لانجاح لهم بعده ، أشاروا على إبنه بمقابلة محمد بيك ، وانفصلوا عنه ، وتفرقوا فى الجهات ، فمنهم من ذهب إلى درنة ، ومنهم من ذهب إلى الروم ، ومنهم من ذهب إلى الشام ، وقابل درويش بن همام محمد بيك ، وحضر صحبته إلى مصر ، وأسكنه فى مكان بالرحبة المقابلة لبيته ، وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ، ويتفرج على مصر ، ويتفرج عليه الناس ، ويعدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته ، وكان وجيهًا طويلاً أبيض اللون ، أسود اللحية ، جميل الصورة ، ثم إنَّ على بيك أعطاه بلاد فرشوط والوقف ، بشفاعة محمد بيك ، وذهب إلى وطنه ، فلم يحسن السير والتدبير ، وأخذ أمره فى الإنحلال وحاله فى الإضمحلال ، وأرسل من طالبه بالأموال والذخائر ، فأخذوا ماوجدوه ، وحضر إلى مصر والتجأ إلى محمد بيك فأكرمه ، وأنزله بمنزل بجواره ، فلم يزل مقيمًا به حتى خرج محمد بيك من مصر مغاضبًا لأستاذه فلحق به ، وسافر لصعيد ، وخلص الإقليم المصرى بحرى وقبلى إلى على بيك وأتباعه ، فشرع فى قبل المنافى الذين أخرجهم إلى البنادر مثل : دمياط ، ورشيد ، والإسكندرية ، والمنصورة ، فكان يرسل إليهم ، ويخنقهم ، واحداً بعد واحد ، فخنق على كتخدا الخربطلى برشيد ، وحمزة بيك تابع خليل بيك بزفتا [1] ، وقتلوا معه سليمان أغا الوالى ، وإسماعيل بيك أبا مدفع بالمنصورة ، وعثمان بيك تابع خليل بيك ، هرب إلى مركب البيليك ، فحماه وذهب إلى اسلامبول ، ومات هناك ، ونفى أيضًا جماعة وأخرجهم من مصر ، وفيهم سليمان كتخدا المشهدى ، وإبراهيم أفندى جمليان ، ومات الباشا المتفضل بالبيت الذى نزل فيه ، ولحق بمن قبله .

---

(١) زفتا : قرية قديمة ، إسمها الأصلى «منية زفتة» ، وإسمها القبطى (Zébété) ، ووردت فى : الخطط المقريزية ، والخطط التوفيقية ، ومعجم البلدان بإسم «زفتة» ، ولما أنشىء قسم زفتى ، أصبحت قاعدة له ، وفى ١٨٧١م ، سمى مركز زفتى ، وهى قاعدة مركز زفتى ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٢ ، ص ٥٧ .

ومما : اتفق أنَّ على بيك صلى الجمعة فى أوائل شهر رمضان [1] ، بجامع الداودية [2] ، فخطب الشيخ عبد ربه ، ودعا للسلطان ، ثم دعا لعلى بيك ، فلما انقضت الصلاة ، وقام على بيك يريد الإنصراف ، أحضر الخطيب وكان رجلاً من أهل العلم يغلب عليه البلة والصلاح ، فقال له : « من أمرك بالدعاء بإسمى على المنبر ، أقيل لك إنِّى سلطان ؟ » ، فقال : « نعم أنت سلطان ، وأنا أدعو لك » ، فأظهر الغيظ ، وأمر بضربه ، فبطحوه وضربوه بالعصى ، فقام بعد ذلك متألمًا من الضرب ، وركب حماراً وذهب إلى داره ، وهو يقول فى طريقه : « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ » ، ثم إنَّ على بيك أرسل إليه فى ثانى يوم [3] ، بدراهم وكسوة ، واستسمحه .

وأما من مات فى هذه السنة من العلماء والأمراء

فمات الإمام الولى الصالح المعتقد المجذوب ، العالم العامل ، الشيخ على بن حجازى بن محمد البيومى ، الشافعى الخلوتى ، ثم الأحمدى ، ولد تقريبًا سنة ثمان ومائة وألف [4] ، حفظ القرآن فى صغره ، وطلب العلم ، وحضر دروس الأشياخ ، وسمع الحديث والمسلسلات على : عمر بن عبد السلام التطاونى ، وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداشى العادلى ، وسلك بها مدة ، ثم أخذ طريق الأحمدية عن جماعة ، ثم حصل له جذب ، ومالت إليه القلوب ، وصار للناس فيه إعتقاد عظيم ، وانجذبت إليه الأرواح ، ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره ، وصار له أتباع ومريدون ، وكان يسكن الحسينية ، ويعقد حلق الذكر فى مسجد الظاهر [5] ، خارج الحسينية ، وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته ، وكان ذا واردات وفيوضات ، وأحواله غريبة ، وألف كتبًا عديدة منها : « شرح الجامع الصغير » ، و « شرح الحكم لإبن عطاء الله السكندرى » ، و « شرح الإنسان

---

(١) ١ رمضان ١١٨٣ هـ / ٢٩ ديسمبر ١٧٦٩م .

(٢) جامع الداودية : يقع بشارع سويقة اللالآ ، أنشاه داود باشا والى مصر ، وبجواره سبيل مفروش بالرخام ، وكان هذا الجامع أو أمره مدرسة ، وأوقف عليها أوقافًا .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ٢٣٠ .

(٣) ٢ رمضان ١١٨٣ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٧٦٩م

(٤) ١٠٨٠ هـ / ١ يونية ١٦٦٩ - ٢١ مايو ١٦٧٠ ، كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٣٣٧ ، طبعة بولاق «وفاة سيدى على البيومى وترجمته» .

(٥) مسجد الظاهر : أنشأه الملك الظاهر بيبرس البند قدارى العلائى ، كملت عمارته ٦٦٧ هـ / ووقف عليه حكراً ، وكان موضعه ميدانًا يعرف بميدان قراقوش .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٠١

الكامل للجيلى » ، وله مؤلف فى طريق القوم ، خصوصًا فى طريق الخلوتية الدمرداشية ، ألفه سنة أربع وأربعين ومائة وألف [1] ، وشرح الأربعين النووية ، ورسالة فى الحدود ، وشرح على الصيغة الأحمدية ، وعلى الصيغة المطلسمة ، وله كلام عال فى التصوف ، وإذا تكلم أفصح فى البيان ، وأتى بما يبهر الأعيان ، وكان يلبس قميصًا أبيض وطاقية بيضاء ، ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء ، لايزيد على ذلك شتاء وصيفًا ، وكان لايخرج من بيته إلا فى كل أسبوع مرة ، لزيارة المشهد الحسينى ،وهو على بغلة وأتباعه بين يديه وخلفه ، يعلنون بالتوحيد والذكر ، وربما جلس شهوراً لايجتمع بأحد من الناس ، وكانت له كرامات ظاهرة ، ولم عقد الذكر بالمشهد الحسينى فى كل يوم ثلاثاء ، ويأتى بجماعته على الصفة المذكورة ، ويذكرون فى الصحن إلى الضحوة الكبرى ، قامت عليه العلماء ، وأنكروا ما يحصل من التلوث فى الجامع من أقدام جماعته ، إذ غالبهم كانوا يأتون حفاة ، ويرفعون أصواتهم بالشدة ، وكاد أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الأمراء ، فانبرى لهم الشيخ الشبراوى ،وكان شديد الحب فى المجاذيب ، وانتصر له ، وقال للباشا والأمراء : « هذا الرجل من كبار العلماء والأولياء ، فلا ينبغى التعرض له » ، وحينئذ أمره الشيخ بأن يعقد درسًا بالجامع الأزهر فقرأ فى الطيبرسية [2] ، الأربعين النووية ، وحضره غالب العلماء ، وقرر لهم مابهر عقولهم ، فسكتوا عنه ، وخمدت نار الفتنة ، ومن كلامه فى آخر رسالة الخلوتية مانصه : « فمن منن الله علىّ وكرمه ، أنى رأيت الشيخ دمرداش فى السماء » ، وقال لى : « لاتخف فى الدينا ولا فى الآخرة » ، وكنت أرى النبى ﷺ فى الخلوة فى المولد ، فقال لى فى بعض السنين : « لاتخف فى الدنيا ولا فى الآخرة » ، ورأيته يقول لأبى بكر رضى الله عنه إسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش ، وجاءا حتى دخلا لى فى الخلوة ، ووقفا عندى ، وأنا أقول : « الله الله » ، وحصل لى فى الخلوة ، وهم فى رؤية النبى ﷺ ، فرأيت الشيخ الكبير ، يقول لى عند ضريحه : « مدَّ يدك إلى النبى ﷺ ، فهو حاضر عندى » ، ورأيت فى خلوة الكردى يعنى الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم ، وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل ، فخرجت منها هائمًا ، فحاشنى بعض من كان فى المحل ، فوقفت عند الشيخ ، ولم

---

(١) ١١٤٤ هـ / ٦ يولية ١٧٣١ - ٢٣ يونية ١٧٣٢م .

(٢) الطيبرسية : مدرسة تقع غربى الجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى ، نقيب الجيوش وقرر بها درسًا للفقهاء الشافعية ، وانتهت عمارتها سنة ٧٠٩ هـ / ١١ يونيه ١٣٠٩ - ٣٠ مايو ١٣١٠م . ، وفيها خزانة كتب .

مبارك ، على المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ٤٤ .

أقدر علـى العود إلـى الخـلوة من الهيبـة إلى آخر الليـل ، وتبسم فى وجـهى مرة ، وأعطانى خـاتمًا » وقال لى : « والذى نفسى بيـده فى غد يظهر ماكان مـنى وما كان منك » ، وأخذنى الشـيخ الكردى ، وأوصلنى إلى مكة ، وأرانيـها عيانًا ، ودخلت على الـسيد أحمد البـدوى ، وعنده النبـى ﷺ ، فحكم فى وأنـا أستغيث بالـنبى ﷺ ، وكان سبب ذلك التردد فى نزولى مولده ، فأغاثنى الله بعد ذلك ببركة النبى ﷺ ، وكان قبل ألبسنى بيده الزى الأحمر مرتين ، مرة فى بركة الحج ، ومرة فـى مقامه ، داخـل الـضـريح ، وقال : « إذهب إلـى الكـردى » ، قـال ورأيت نفسـى مـرة خـارج المدينــة ، وقلـت لا أدخل حتى أعلم رضاه عنـى والقبول ، فأرسل لى إنسانًا بمروحة يروح بها علـىّ ، ويقـول : « القـبـول حاصـل » ، ورأيته يقول لى : « أنا أحـب محادثتـك ، وأوقفنـى بين يديه » ، وقـال لى : « أتعـترض على حـكم الربوبية فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك ، ولم أعرف السبب » .

ورأيت : بهامش تلك الرسالة ماصـورته : ورأيته ﷺ ، فى آخر رمضان ليلة الإثنين سنة سبع وخـمسين ومائة وألف [1] ، فى الطبقة التـى بجانب الرواق ، وهو مسرع فى المشـى ، فسعيت خلفه ، وقـلت : « لاتفتنى يارسول الله » ، فـوقفنا فى فضاء واسع ، فأدركته ووقفت بجانبه ، وقـلت لمن كان حاضراً ، : « أنظر إلى لحيته الشريفة ، وعد مافيها من الشعرات البيض » .

ومن كراماته : أنه كـان يتوِّب العصاة من قطاع الطريق ، ويـردهم عن حالهم ، فيصيرون مريدين له ، وذا سمعته من الثقات ، ومنهم من صار من السالكين ، وكان تارة يربطهم بـسلسة عظيمة من حديـد فى عمدان مسجد الظاهر ، وتـارة بالطوق فى رقبتهم ، يؤدبهم بما يقتضيه رأيـه ، وكان إذا ركب ساروا خلفه بالأسلحة والعصى ، وكانت عليه مهابـة الملوك ، وإذا ورد المشهد الحسينى يغلب علـيه الوجد فى الذكر ، حتـى يصير كالـوحش النافـر فى غاية القـوة ، فإذا جلس بعـد الذكر تراه فـى غاية الضعف ، وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش ، وتارة كالعجل ، وتارة كالغزال ، ولما كان بمصـر مصطفى باشا مال إلـيه ، واعتقده وزاره ، فقال له : « إنَّك سـتطلب إلى الصـدارة فى الوقت الفلانِّى » ، فـكان كما قال له الـشيخ ، فلما ولـى الصدارة بعـث إلى مصر ، وبـنى له المسـجد المعروف بـه بالحسيـنية ، وسبـيلاً وكتابًا وقـبة ، وبداخلهـا مدفن للشيــخ على يد الأمير عـثمان أغا ، وكيل دار السـعادة ، ولما مات

---

(١) آخر رمضان ١١٥٧ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٤٤م .

خرجوا بجنـازته ، وصلى عليه بالأزهر فى مـشهد عظيم ، ودفن بالقبـر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المذكور .

ومات : علامة وقته وأوانه ، الآخذ من كميت البلاغة ، بعناية الولى الصوفى ، من صفا فصوفى ، الـشيخ حسن الشيبينى ، ثم الفـوى ، رحل من بلدته فوة [1] ، إلى الجامع الأزهر ، فطلب العلم ، وأخذ عن الشيـخ الديربى ، فجعله ممليًا عليه فى الدرس ، فـقيـل له فى ذلـك ، فقـال : « هذا عالـم ماجـاء من بلـده ، حتـى قرأ الأشمونى ، والمختصر ، ونحـو ذلك » ، وأخبر عـن نفسه أنه كان ملازمًا لولى من أولياء الله تعـالى ، فحين تعلـقت نفسه بالمجـىء إلى الجامع الأزهر ، توجـه مع هذا الولى لزيـارة ثغر دمياط ، فنام إلـى جانبه ليلـة ، فرآه فى النوم ، وقد سقـاه لبنًا من إبريق ، وقال لـه : « هذا علم النحو ، وهـو أصعب العلوم فـى الأزهر » ، قال ثم انتبهـت ، فقلت له : « يامولانا الـشيخ ، رأيت كذا وكذا » ، فقـال على الفور : « سكت أضغـاث أحلام » ، لأن الولى المذكور ، كان مـن الملامتية لايحـب أن يظهر لنفسه حالاً ، ثم إنه جـاور عقيب ذلك ، فحين اشتغل بهذا العلـم فتح الله عليه فى أقرب مـدة ، ثم اشتغـل بالفقـه وغيره ، مـن أصـول ، ومنـطق ومعان ، وبـيان ، وتفسير وحديث ، وغير ذلك ، حتى فاق على أقرانه ، وصار علامة زمانه ، ثم أخذ عن الشيـخ الحفنى الطريـق ، وتلقن الأسماء ، وسـار على حسب سلـوكه وسيره ، وألبسه التاج ، وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك ، وصار خليفة محضًا ، فأدار مجالس الأذكار ، ودعا الناس إليها فى سائـر الأقطار ، وفتح الله عليه باب العرفان ، حتى صار ينطق بأسرار القرآن ، ويتكلم فـى الحقائق ، نقل عن الشيخ الحفنى ، أنه ورد عليه منه مكتوب ، فقال : « الحمد لله الذى فى أتباعنا من هو كمحيى الدين بن العربى » ، وسمع منه أيضًا أنه يقول فى حقه : « الشيخ حسن الشبينى هذا أكبرى ، أعطاه الله قوة فى معرفة أهل العرفان ، وأنَّه أعلـم منى بهذا الفن ، وإذا تكلمت معه فيه فـإنما هى مشاركـة ، وإلا فأنّا لاأفهم كفـهمه » ، وناهيـك بهذه الشهـادة ، توفى رحمه الله تعالى فى هذه السنة [2] ، وخلف ولده السيد أحـمد ، موجود فى الأحياء بارك الله فيـه ، وممـن أخذ عـنه ، صاحبـنا العمدة الـعلامة الصـالح السيـد على ، المعروف : بزيارة الرشيدى ، وهو خليفة الخلوتية إلا أن بثغر رشيد نفع الله به .

---

(١) فوة : قريـة قديمة ، إسمهـا القديم (POEI) ، وذكرها شامبـليون بإسم (MELIDJ) ، وفـى ١٨٢٦م ، أنشىء قيم بلاد الأرز غربًا ، وجعلـت قاعدة له ، لأنها أكبر قراه وأعمرها ، وفى ١٨٧١م . سمى مركز بلاد الأرز غربًا ، وفى ١٨٩٦م ، سمى مركز فوة لوجود المركز بها ، وهى قاعدة مركز فوة ، محافظة الغربية .
زمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٢ ، ص ١١٣ - ١١٥ .

(٢) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠م .

ومات : الجناب المبجل الفريد ، الكاتب الماهر المنشئ البليغ المجيد ، محمد أفندى إبن إسماعيل السكندرى ، العارف بالألسنة الثلاثة : العربية ، والفارسية ، والتركية ، وكان لديه محاورات ولطائف أدبية ، وميل شديد إلى علم اللغة ، وبحث عن الأدوات المتعلقة به ، ورسائله فى الألسن الثلاثة غاية فى الفصاحة ، مع حسن خط ووفور حظ ، ومهابة عند الأمراء ، وقبول عند الخواص ، ووالده كان إسرائيليًا، فأسلم وحسن إسلامه ، وتولى مناصب جليلة بالثغر ، وله هناك شهرة ، فولد هذا هناك ، وهذبه وأدبه حتى صار إلى ماصار ، واستقر بمصر ، ومازالت له أملاك هناك ، وقرابة ، رأيته يأتى لزيارة الشيخ الوالد ، وقد اكتهل وتناهى فى السن، وأبقى الدهر فى زواياه خبايا مستحسنة ، ورأيت بخط يده كتاب بهارستان ، لمولانا جامى ، قد أحسن فى كتابته ، وأتقن فى سياقه ، ومجموعًا فيه النوادر ، من أشعار الألسن الثلاثة ، وبالجملة لم يكن فى عصره من يدانيه فى الفنون التى كان تجمل بها ، قد ذكره الأديب الشيخ عبد الله الإدكاوى فى بضاعة الأريب ، وأثنى على محاسنه ، وكانت بينهما ألفة تامة ، ومصافاة ومصادفة ، ومحاورات أدبية ، قال فيه : « وكتبت لحضرة أخينا المولى الأكرم محمد أفندى إبن المرحوم إسماعيل أغا السكندرى ، رحم الله والده ، وأدام لنا فوائده وعوائده وعوائده ، « كتاب الفتح القدسى »[1] ، تأليف العماد الكاتب ، وكتبت بعد إتمامه ، وحسن ختامه ، مانصه : « قد يسر الله سبحانه ، إتمام هذا الكتاب ، بل العجب العجاب ، بل الروض المستطاب ، فكم فيه من فصل ينبى عن فضل ، ومن نوع بديع ، يخمل نور ربيع » ، إلى آخر ماأطال فى مدحه إلى أن قال : « وقد كتبته برسم الماجد الكامل ، والهمام الفاضل ، ملاذاً الأفاضل ، ومعاذ الأماثل ، ومحل الفواضل ، ومحط الفضائل ، أوحد أهل العصر للإنشاء صياغة ، وأبرعهم بالألسن الثلاثة براعة وبلاغة ، حتى كأنه المعنى بقول من قال ، وأحسن فى المقال » :

إن هز أقلامه يومًا ليعملها ... أنساك كل كمى هز عامله
وإن أقر على رق أنامله ... أقر بالرق كتاب الأنام له

وهو الآن بمصرنا ، أوحد المنشئين بعصرنا ، فلا أحد فى فنه يماثله ، ولا يضاهيه ، ولا يشاكله ولا يستطيع يساجله ، أو يناضله ، فلو رأى مايخبره منشىء هذا الكتاب العماد ، لقال والله هذا الذى عليه الإعتماد ،ولم له القياد ، وأذعن لبلاغته وانقاد ، ولو أدركه الشيرازيان ، سعدى ، وحافظ ، لاقتفى كل منهما ما هو

(١) صحة إسم الكتاب « الفيح القسى فى الفتح القدسى » ، تأليف : أبو عبدالله محمد بن محمد ، الشهير بعماد الدين ، الكاتب الأصفهانى (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) .

به لافظ ، ولـو سمع بديع إنـشائه النامـى ، الملاّ جامى ، لـقال ههنا جـل مرامى ، وأصابـه المرامى ، ولو رام وبـس مضاهاة غـرره ، ومحاكاة درره ، لـقيل له يـاويس ويسك ، لقد اتعبت نفسك ، وكددت وأوهـنت حدسك ،ولو قفا الشزركشى أثره ، لاستحسن الأفاضل ، نظمه ونثره ، ولو عاصره نفعى ، قال لقد رق بلطائفه طبعى ، ولو طلب النـابى مجاراته لنبا عن مبـاراته ، وأذعن لبراعاته وبديع عـباراته ، من هو أخى وصديقى ، وعلى الحقيقة هو أشفق من شقيقى ، فكم له علىّ من أياد لا أقدر أن أعددها ، ولا أحـصرها فأسـردها ، المولى الأمـجد ، والأكمل الأوحـد ،من هو بكل وصف جميل حرى ، حضره محمد أفندى الإسكندرى فهو الآن أوحد الكتاب، والآتى فى صنـاعة الإنشاء بالعـجب العجاب ، والمعـظم عند أرباب الدولـة الكرام ، والمخصوص بينـهم بالتبجيل والإعظـام ، والمعوّل عليه دون سائر الكـتاب ، والمنظور إليه لسعة دائرته فى الآداب ، ثم أتبعه بنظم ، فقال :

فـعـلـت أعـين الـظـبـاء السـواجـى ... بـفـؤادى فـعل الـعـدوّ والمـداجـى

قـلت كـفى كـفى فـقـالت أقـالتــ ... ـــك شراكـى فسر لسـربك نـاجى

قـلــت أنـى لــى الــنـجـاة وإنّى ... بـك أصــبـحـت مــوثـق الأوداج

يـاعـيـونـا أســرن لـبـى وأسـهـر ... ن جفـونى مـن هدبهـا فى ديـاجى

بـفتـور فـيكـن بالـقـتل والـفـتـــ ... ـــك غداً فى الـقتال نـامى الهـياج

وفــنـون بــه الحــلــى لـقـــد زا ... د افـتــتــانًا وكــان صـلــد المزاج

ولحـاظ أمـضـى فـعـالاً وأقـضـى ... فـى الـورى من صـوارم الحـجـاج

هـل سبـيل إلـى الوصـول إلى مـو ... لاك أو مـنــحــه إلــى مـحــتـاج

قـلـن نـرجـو مـعًا وتمـنـح مـانـر ... جوه فـاقصد بالمدح كهف الـراجى

هـو نامـى الـعلا مـحمـد المحـمـــ ... ـــود فعـلاً بـدا كـضوء الـسـراج

وهـو فـرد الـزمـان نـثـراً ونـظـمًا ... مًا قـريـض الـكـميـت والـعـجـاج

وهـو فـى الخـط أوحـد فـإذا مـد ... يــراعًا فــى صــفــحـــة الأوراج

جـاءك الـروض مـثـمـراً ولـديـه ... كـل حـرف مثـل الـهـزار ينـاجـى

والمـعانـى الـتى تـعـز عن الـغيـــ ... ـــر ابـتـكـاراً عفـواً بـغـير عـلاج

ذو الـسـنا والسـناء والراحـة الطلــ ... ـغـة بـالجـود كـالحـيـا الـثـجـاج

حـــفـــظ الله ذاتـــــه وعـــلاه ... ووقــاه شـــرور كـل مـــفــاجـــى

سيـدى قد خـدمت بـالفـتح عـليـا ... ك وتـنـمـيـقـه فـسـرى إنزعـاجـى

فـتنـزهـة فى روضـه دمـت مولـى ... هـو لــى عـدة إذا عـــز حـاجـــى

هـو نعـم الكـتاب كـم فـقرة فـيــــ ـــــه لـهــا رونـــق كـدرة تـــاج

كـيف لا والـعـماد مـنشيـه قد كـا ن له الـقصـد من جـميـع الفـجاج

قـد صـفـا خاطـرى بمـا قـد حـواه مـن بـــديـع الإنـــشـاء والإزدواج

وزكـا مـنـطـقـى فـرحـت أؤرخ فـيح فـتـح العـماد زاد إبـتـهاجـى

وأهدى : إليـه الشيخ عبـد الله الإدكاوى ، رحمهما الله ، رسـالة تصحيـفية ، وسماهـا بالمقامة الـسكندرية ، أشـار فيها بقـوله : « وفيها خـل جل شأنه بيـانه إلى المترجم ، والمقـامة هذه ، ومن خطه ، فقلت حدثـنا خدننا ، حديثا جذبنـا ، بحسنه تحسبه ، للـطافته كل طائفة أنه آية ، قـال قال أمنى أمنت حين جئت سكـندرية سكن دربه ،غيم غنم ، أنسى أنست ، وفيه فئة ، علت غلت آدابهم إذابهم أخلاء أجلاء ، حكماء حـلماء ، يحلو بحلـو بلاغتهم تلاعبهـم ، صفا ضفا ، سائع سائـغ ، وقتهم وفيهم ، خل جل ، شأنه ببيانـه ، مهذب مهدت ، ظرف طرف ، آدابه أداته ، عذب غدت ، تذيع بديـع ، صفائه صفاته ، يجلـب بحلى ، مزحه مرحه ، فمـازجنى فما رخيت ، عـنان عيان ، ناظـرى باضرب ، منه مـنة ، وفاه وقاه ، خلاتـى خلانى ، وقال وقاك ، واجب واحب ، لاجلا لك لأخلالك ، ريع ربع ، أنى أبث لك كل ، بشر يسر ، للقائك كلفا بك ، تيمن بيمن ، جبين حبيب ، غرير غريز ، بديع يذيع ، سرى بنيرى ، جبينيه حننت به ، سبانـى شبانى ، بجفن يخفى ، سحره بت بحره ، سهران شهران ، أهيف أهتف ، باسمه بـاسمـة ، أيامه إن أمه ، أحد أخذ ، بلحظ يلحظ ، بعـين تعين ، بهدبها تهـديها ، لمبتلى لـم ينكـث ، عقدة عـقـده ، قانص قابض ، يبخـل بنحـل ، شهدة شهده .

قـاتــل فـإنــك أعـز أغـــر حـسـنـه جـيـشـه كـثـيـر كـبـيـر

سـاحـر سـاخـر تجـنـب يـجـنـى شـائــق سـائـق مـنـيـر مـبـيـر

حـبـه جـنـة يـحــلـى بـحــلـى لـيـنـه لـيـتـه بـبـشـر يـشـيـر

مـائــل مـائــل يـجـور بـجـور تـــائـــه نـــابـــه بـــزور يـــزور

نــشـره بــشــره بـــهـاه نــهــاه سـيـره سـيـرة بـجـبـر يـجـيـر

رائـق راتــق قـلانـــى فـكـانـت مـنيـتـى مـيـتـتـى بـحـور تجـور

جائر حائز ، حبه حبـة قلبى قليت ، عدوّه غدوة ، شنع يبتغ ، مـعاينة معايبة ، مشرق مـشـرف ، نزق ترف ، تـعرفه بعرفـه ، أوحـد أوجـد ، يسر بشر ، جـنانى

حيانى ، تلفظه بلفظه ، تحيى نحبى ، بجيب نجيب ، نجيى بجنى ، تفاح نفاح ، نسم بشم ، عبيره عنبرة ، عربى عزنى ، غـريب عريب ، حسنه حسبه ، داك زال ، بلبى بليت ، بصدوره بضـدوده ، عاملنى عامل بت ، استخبره آس تجـبره ، على غلب ، فكرتى فكربى ، ينـمو بنمو ، بعده بعده ، فليت قلبـى ، يعده بعدة ،تورده بوردة ، مخبـأة محياه ، لكنـه لليه ، مطـلبى مطلـنى ، ثم نم ، بوجدى توحـدى ، وبعدى وتعدى ، حسن حبيبى ، الحد ألحد ، جسمى حين نمى ، همى همت ، حين خيب ، ظنى ظبى ، راتع رائع ، رائغ زائغ ، حسنى حبشى ، اللون الكون ، يشهد بشهد ، ثغره بغرة ، قـمرية قمرته ، بلألاء بها بلاء لأنـها ، تحبس بحسن ، ضيائهـا صبابها ، نيرة تنزه ، فتى فنى ، فـى فىء ، مغانيها معانيها ، تزهو بزهو ، ظبـيها طيبها ، فائح فانح ، نحوهـا بجوها ، ترى ثرى ، يطيـب بطيب ، رياه رباه ، يجلـو بحلو ، مرآه مرآة ، قلبك فـلتك ، مـن مـن ، عشـقه عشقة ، عذرية عذرتـه ، حين جبن ، عن غى ، حمل جمل ، الآثام الأنام » ، وقبل أن يقدمها له ، كتب بظاهرها ما نصه : « طرفة ظرفت ، وهديت وهذبت لمحمدكم حمد ، خلقه خلفه ، ماجد ماحد ، منطقه منطقة ، نجوم تحوم ، حول حوك ، يراعته براعتـه ، يبدى بيدى ، بنانه بيانه ، لبيب كتبت ، برسمه بـرسمة ، حالته جالبة ، لك كل ، خير خيـر جبر ، كسرى كسرت ، على علىّ ، محله مجلة ، مدحتى مذحبب ، إلىّ آلت إلى ، أغذاذ أعداد ، محاسنه مجانبـته ، معاليه مـغالبة ، وقتى وقيـت ، عن غب ، دائه ذاته ، بمنّ يمـن ، الحليم الحكيم » ، فلما قدمهـا إليه ، قبلها وقبلها ، وأجازها بما جملـها ، ثم قرظ عليها من جنسها تـقريظًا بديعًا ، ملأه بيانًا وبـديعًا ، وهذا نصه : « هذه عروس حسـن جليت على منصـة البراعـة ، افتضهـا فارس الـبراعة ، أتحفنى بها المولى الـوحيد فى فنه ، والبليغ الذى تكبـو جياد هذه الصناعة من حدة ذهنه ، من هو لمحـاسن البلاغة مالك وحاوى ، مولانا الشيخ عبد الله الإدكاوى ، فتلقيتها بالراحتين ، وفديتها وعوذتها من العين بكل عين ، وتـطفلت على تقريظهـا بنوع من فنها ، فقلت وإن لـم أبلغ مراقى حسنهـا تحف ، تحف بحق ، لدى لذت بـحسنها تحسبـها لجودتها ، كخود بـها جلاها حلاها ، وسوغها وشوعـها ، بحلى تجلت ، بغير تغير ، صيـغة صنعة ، ترام برام ، يعيبهـا يعى بها ، صنفها صنـعها ، فاضل فاصل ، أريب أربت ، بلاغـاته بلا غاية ، تنور بنور ، تأديه ناديه ، بـقيت تفتن ، معاينة معانيه » ، وقد كتب عـليها جملة مـن أفاضـل العصر ، كـما تقدم بعض ذلك فى تراجمهم ، وبالجمـلة فإن المترجم ، كان أوحد عصـره ، ووحيد مصـره ، لم يدانيه فـى مجموعة الـفضائل أحـد ، ولـم يزل

حميد المسعى جميل السيرة ، بهيًا وقوراً مهيبًا عند الأمراء ، والوزراء ، حتى وافاه الحمام ، فى يوم الجمعة حادى عشر المحرم من السنة [1] .

ومات : الأستاذ العارف سيدى على بن العربى بن على بن العربى ، الفاسى المصرى ، الشهير بالسقاط ، ولد بفاس ، وقرأ على والده ، وعلى العلامة محمد بن أحمد بن العربى بن الحاج الفاسى ، سمع منه الأحياء جميعًا بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب أبى عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن على السقاط ، وعلى ولده أبى العباس أحمد بن محمد العربى إبن الحاج ، وعلى سيدى محمد بن عبد السلام البنانى ، كتب العربية ، والمعقول والبيان ، ولما ورد مصر حاجا لازمة ، فقرأ عليه بلفظه من الصحيح إلى الزكاة والشمايل بطرفيه بالجامع الأزهر ، وكثير من المسلسلات والكتب التى تضمنتها فهرست إبن غازى ، قراءة بحث وتفهيم ، وأجازه حينئذ بأواسط جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف [2] ، وجاور بمكة ، فسمع على البصرى ، الصحيح كاملاً ، ومسلمًا ،بفوت ، وجميع الموطأ ، رواية يحيى بن يحيى ، وذلك خلف المقام المالكى ، عند باب إبراهيم ، وأجازه ، وعلى النخلى أوائل الكتب الستة ، وأجازه ، وعاد إلى مصر ، فقرأ على الشيخ إبراهيم الفيومى أوائل البخارى ، وعلى أحمد بن أحمد الغرقاوى ، وأجازه ، وعلى عمر بن عبد السلام التطاونى جميع الصحيح ، وقطعة من البيضاوى ، بجامع الغورى [3] ، سنة ست وثلاثين ومائة وألف [4] ، وجميع المنح البادية ، فى الأسانيد العالية ، وأضافة على الأسودين وشابكه وصافحه ، وناوله السبحة وأجازه بسائر المسلسلات ، وعلى محمد القسطنطينى ، رسالة إبن أبى زيد برواق المغاربة ، وعلى محمد بن زكرى ، شرحه على الحكم بجامع الغورى ، وعلى سيدى محمد الزرقانى ، كتاب الموطأ من باب العتق إلى آخره ، وأجازه به يوم ختمه ، وذلك ثامن شعبان فى سنة ثلاث عشرة ومائة وألف [5] ، وروى حديث الرحمة ، عن سيدى السيد مصطفى البكرى ، فى سنة ستين ومائة وألف [6] ، وأجازه إبن الميت فى العموم ، واجتمع به شيخنا السيد مرتضى ، فى منزل السيد على المقدسى ، وكان قد أتى إليه لمقابلة المنح البادية على نسخته ، وشاركهما فى المقابلة وأحبه وباسطه وشافهه بالإجازة العامة ، وكان إنسانًا

---

(١) ١١ محرم ١١٨٣ هـ / ١٧ مايو ١٧٦٩م .
(٢) ١٥ جمادى الثانية ١١٤٣ هـ / ١٦ أكتوبر ١٧٦٩م .

(٣) جامع الغورى : أنشاه السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى ، يقع فى شارع الغورية بجوار الشرم والجمالون بين الأشرفية والفحامين ، يشتمل على إيوانين كبيرين وأخرين صغيرين ، ووقف عليه أوقافا كثيرة. مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ١٤٤ - ١٥٤ .

(٤) ١١٣٦ هـ / ١ أكتوبر ١٧٢٣ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٤م .
(٥) ٨ شعبان ١١١٣ هـ / ٨ يناير ١٧٠٢م .

(٦) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - ١ يناير ١٧٤٨م .

مستأنسًا بالوحدة ، منجمعًا عن الناس ، محبًا للإنفراد ، غامضًا مخفيًا ، ولا زال كذلك حتى، توفى فى أواخر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف [1]، ودفن بالزواية بالقرب من الفحامين .

ومات : الجناب الأجل ، والكهف الأظل ، الجليل المعظم ، الملاذ المفخم ، الأصيلى الملكى ، ملجأ الفقراء والأمراء ، ومحط رحال الفضلاء والكبراء ، شيخ العرب الأمير شرف الدولة ، همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيح بن سيبيه الهوارى ، عظيم بلاد الصعيد ، ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد ، وقد جمع فيه من الكمال ، ماليس فيه لغيره مثال ، تنزل بحرم سعادته قوافل الأسفار ، وتلقى عنده عصى التسيار ، وأخباره غنية عن البيان ، مسطرة فى صحف الإمكان ، منها : أنه إذا نزل بساحته الوفود والضيفان ، تلقاهم الخدم ، وأنزلوهم فى أماكن معدة لأمثالهم ، وأحضروا لهم الإحتياجات واللوازم من : السكر ، وشمع العسل ، والأوانى ، وغير ذلك ، ثم مرتب الأطعمة فى الغداء ، والعشاء ، والفطور ، فى الصباح ، والمربيات والحلوى مدة إقامتهم لمن يعرف ومن لايعرف ، فإن أقاموا على ذلك شهوراً لايختل نظامهم ، ولا ينقص راتبهم ، وإلا قضوا أشغالهم على أتم مرادهم ، وزادهم إكرامًا ، وانصرفوا شاكرين ، وإن كان الوافد ممن يرتجى البر والإحسان أكرمه وأعطاه ، وبلغه أضعاف مايترجاه ، ومن الناس من كان يذهب إليه فى كل سنة ، ويرجع بكفاية عامه ، وهذا شأنه فى كل من كان من الناس ، وأما إذا كان الوافد عليه من أهل الفضائل ،أو ذوى البيوت قابله بمزيد الاحترام ، وحياه بجزيل الإنعام ، وكان ينعم : بالجوارى والعبيد ، والسكر والغلال ، والتمر والسمن والعسل ، وإذا ورد عليه إنسان ورآه مرة ، وغاب عنه سنين ثم نظره ، وخاطبه عرفه وتذكره ، ولا ينساه ، وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمسترفدين أمر مستمر على الدوام ، لاينقطع أبداً ، وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك إلا ضحوة النهار ، ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى إلى قريب العصر ، ثم يبتدئون فى أمر العشاء فلا يفرغون من ذلك إلا بعد العشاء ، وهكذا ، وعنده من الجوارى والسرارى ، والمماليك ، والعبيد ، شيء كثير ، ويطلب فى كل سنة دفتر الأرقاء ، ويسأل عن مقدار من مات منهم، فإن وجده خمسمائة أو أربعمائة، استبشر وانشرح، وإن وجده ثلثمائة أو أقل أو نحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ، ورأى أنَّ ربما كانت فى

---

(١) آخر جمادى الأولى ١١٨٣ هـ / ١ أكتوبر ١٧٦٩ م .

أعظم من ذلك ، وكان له برسم زراعة قصب السكر وشركه ، فقط اثنا عشر ألف ثور ، وهذا بخلاف المعد للحرث ، ودراس الغلال ، والسواقى والطواحين ، والجواميس والأبقار الحلابة وغير ذلك ، وأما شون الغلال ، وحواصل السكر والتمر بأنواعه ، والعجوة ، فشيء لايعد ولا يحد ، وكان الإنسان الغريب إذا رأى شون الغلال من البعد ، ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها ، فينزل عليها ماء المطر ، ويختلط بالتراب ، فتنبت وتصير خضراء ، كأنها مزرعة ، وكان عنده من الأجناد والقواسة ، وأكثرهم من بقايا القاسمية، انضموا إليه وانتسبوا له ، وهم عدة وافرة ، وتزوجوا وتوالدوا ،وتخلفوا بأخلاق تلك البلاد ولغاتهم ، وله دواوين ، وعدة كتبة ، من الأقباط والمستوفيين [1] والمحاسبين [2] ، لايبطل شغلهم ولا حسابهم ، ولا كتابتهم ليلاً ونهاراً ، ويجلس معهم حصة من الليل إلى الثلث الأخير بمجلسه الداخل ، يحاسب ويملى ويأمر بكتابة مراسيم ومكاتبات ، لايعزب عن فكره شيء قل ولا جل ، ثم يدخل إلى الحريم فينام حصة لطيفة ، ثم يقوم إلى الصلاة ، وإذا جلس مجلسًا عامًا ، وضع بجانبه فنجانًا فيه قطنة وماء ورد ، فإذا قرب منه بعض الأجلاف ، وتحادثوا معه ،وانصرفوا مسح بتلك القطنة عينيه وشمها بأنفه ، حذراً من رائحتهم وصنانهم ، وكان له صلات وإغداقات ، وغلال يرسلها للعلماء ، وأرباب المظاهر بمصر فى كل سنة ، وكان ظلاً ظليلاً بأرض مصر ، ولما ارتحل لزيارته شخنا السيد محمد مرتضى ، وعرف فضله أكرمه إكرامًا كثيراً ، وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد ، وكذلك كان فعله مع أمثاله من أهل العلم والمزايا ، ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر أمر على بيك ، وحصل ماتقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه ،وذهابه إلى الصعيد ، وصلحه مع صالح بيك ، وانضمامه إليه ، وكان المترجم صديقًا لصالح بيك وعشيرته ، فأمدهما بالمال والرجال ، مراعاة لسعى صالح بيك ، حتى تم لهما الأمر وغدر على بيك بصالح بيك ، وخرجت رجاله وأتباعه إلى الصعيد ، وأعلموه بما أوقعه بهم على بيك ، فاغتم على فقد صالح بيك غمًا شديداً، وحمله ذلك على أن أشار عليهم بذهابهم إلى أسيوط ، وتملكهم إياها فإنها باب الصعيد ، فذهبوا إليها مع جملة المنافى من مصر والمطرودين كما تقدم ، وأمدهم شيخ العرب المترجم ، حتى ملكوها وأخرجوا من كان بها ، واستوحش منه على بيك بسبب ذلك ، وتابع إرسال التجاريد ، وقدر الله بخذلان القبالى ورجوعهم إلى قبلى على تلك الصورة ، فعند ذلك علم همام ،أنه لم يبق مطلوباً لهم سواه ، وخصوصًا

---

(١) المستوفون : أنظر ، ص ٣٤١ ، حاشية رقم (٢) . (٢) المحاسبون : أنظر ، ص ٧١، حاشية رقم (١١) .

مع ما وقع من فشل كبار الهوارة وأقاربه ، ونفاقهم عليه ، فلم يسعه إلا الإرتحال من فرشوط ، وتركهـا بما فيها من الخيرات ، وذهب إلـى جهة إسنا [١] ، فمات فى ثامن شعبان من السنة [٢] ، ودفن فـى بلدة تسـمـى قمولة [٣] ، فقضى عليـه بها ، رحمه الله ، وخلف من الأولاد الذكور ثلاثة وهـم : درويش ، وشاهين ، وعبد الكريم ، ولما مات إنكسرت نفوس الأمراء ، ثم إنَّ أكابر الـهوارة قدموا إبنه درويشًا لكونه أكبر إخوته، وأشاروا عليه بمقابلة محمد بـيك ، ففعل ، وأما الأمراء فمنهم من أخذ أمانًا من محمد بيك ، وقابله وانضم إليه ، ومنهم من ذهب إلى ناحية درنة ، ونزل البحر وسافر إلى الشام والـروم ، ومنهم من انزوى إلى الهوارة بالصـعيد ، وحضر درويش صحبة محمد بيك إلى مصر ، وقابـل على بيك وأعطاه بلاد فرشوط ، ورجع مكرمًا إلى بلاده ، فلـم يحسن السيـر ولم يفلح ، وأول مابـدأ فى أحكامه أنَّه صار يـقبض على خدام أبـيه وأتباعه ويعاقـبهم ، ويسلب أمـوالهم ، وقبض على رجـل يسمى ، زعيتر : وكيل ، البصل المرتب لمطابخ أبيه ، فأخذ منه أموالاً عظيمة فى عدة أيام على مرار ، أخذ منه فى دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقى أربعين ألفًا ، وكذلك مـن يصـنع الـبرد للـجوارى الـسود والـعبيـد ، وذلك خـلاف : وكلاء الـغلال ، والأقصاب ، والسكر ، والـسمن ، والعسل ، والتمر ، والشـمع ، والزيت ، والبن والشركـاء فـى المزارع ، ووصلـت أخبار بذلك إلـى علـى بيـك ، فعين عليـه أحمد كتخدا ، وسـافر إليه بعدة من الأجـناد والمماليك ، وطـالبه بالأموال حتى قـبض منه مقادير عظـيمة ، ورجع بها إلى مخدومـه ، واقتدى به بعد ذلك محـمـد بيك فى أيام إمارته ، وأخذ منـه جملة ، وكذلك أتباعـه من بعده حتى أخرجوا مـافى دورهم من المتاع والأوانى والنحاس قناطير مقنطرة ، ثم تـتبعوا الحفر لأجل إستخراج الخبايا حتى هدموا الدور والمجالس ونبشوها وأخربوهـا ، وحضر درويش المذكور بأخرة إلى مصر جاليًا عن وطنه ، ولم يزل بها حتى مات كـآحاد الناس ، واستمر شاهين وعبد الكريم يزرعان بأرض الوقف أسوة المزارعين ، ويتعيشون حـتى ماتا ، فأما شاهين فقتله مراد بيك فى سـنة أربع عشرة ومائـتين وألف [٤] ، أيام الفـرنسيس لأمور نـقمها عـليه ، وخلف ولداً يدعى محـمداً ، وأما عبد الكريم ، فإنه مات على فـراشه قريبًا من ذلك التاريخ ، وترك ولداً يدعى ، همامًا ، دون البلوغ ، يوصف بالنجابة حسبما نقل إلينا

(١) إسنا : أنظر ، ص ٩١ ، حاشية رقم (٣) . (٢) ٨ شعبان ١١٨٣ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٦٩م .

(٣) قمولة : قرية قديمة ، إسمها القبطى (Kamouli) ، وهى إحدى قرى مركز قوص ، محافظة قنا رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٤ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٤) ١٢١٤ هـ / ٥ يونية ١٧٩٩ - ٢٤ مايو ١٨٠٠م .

من السفار ، وكـاتبنى وكاتبته فى بعـض المقتضيات ، ورأيت إبن عمه مـحمد المذكور حين أتى إلى مصر ، بعد ذهاب الفرنسـيس ، وتردد عندى مراراً ، وسبحان من يرث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

ومات : الجنـاب الكبير ، والمـقدام الشهير ، مـن سرت بذكره الركـبان ، وطار صيته بكـل مكان ، الفارس الضرغام النـجيب ، شيخ العرب ، سويلـم بن حبيب ، من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقليوبية ، ومسكنهم دجوة على شاطىء البحر ، وهو كبير نصف سـعد ، مثل أبيه حبيب بـن أحمـد ، وليس لهم أصل مذكـور فى قبائل العرب ، وإنما اشتهر بالفروسية والشـجاعة ، وحبيب هذا أصله من شطب [1] ، قرية قريبة من أسيوط ، ولمـا مات حبيب ، خلف ولديه سالمًا وسويلـمًا ، وكان سالم أكبر من أخيه ، وهو الذى تولى الرياسة بعد أبيه ، واشتهر بالفروسية ، وعظم أمره وطار صيته ، وكـثرت جنوده وفرسانـه ورجاله وخيوله ، وأطـاعته جميع المـقادم ، وكبار القبائـل ، ونفذت كلمتـه فيهم ، وعظمـت صولته عليـهم ، وامتثلوا أمـره ونهيه ، ولايفعلون شيئًا بـدون إشارته ومشورته ، وصار له خفارة البريـن الشرقى والغربى ، مـن إبتـداء بولاق إلـى رشيد ودمـياط ، وكان هو وفرسه مـقومًا علـى إنفـراد بألف خيال ، وكان ظهور حبـيب هذا فى أوائل القرن [2] ، واتفق له ولإبنـه سالم هذا ، وقائع وأمور مع إسماعيل بيك إبن إيواظ وغيـره ، لابأس بذكر بعضها فى ترجمته ، منها أنَّ فى سنة خمس وعشرين ومائة وألف [3] ، أرسل حبيب ولده سالم إلى خيول الأمير إسماعيل بيك إبن إيواظ وهجم عليها بالمربع ، وجم معارفها وأذنابها ، وتركها وذهـب ، ولـم يأخذ منـها شيئًا ، وذلـك بإغراء بعـض الناس مثـل ، قيطاس بـيك وخـلافه ، وكانت الخـيول بالغـيظ ، جهة الـقليـوبية ، وحضـر أمير أخور وأخـبر مخدومه ، فاغـتاظ لذلك ، وعزم على الركـوب عليه ، فلاطفه يوسـف بيك الجزار حتى سكن غيظه ، ثم أحضر حسنًا أبا دفِّيَةَ زعيـم مصر سابقًا من القاسمية ، مشهور بالشجاعة ، وجـعلوه قائمقام الأمانة ، فسـافر بجبخانة ومدفعين ، وصـحبته طوائف ورجال ، وأمره بأنْ يطلب شر حبيب ، وإن قدر على قـتله فليفعل ، وكتب مكاتبات للنواحـى بأن يكونوا مطـيعين للمذكـور ، فلم يزل حتى نـزل فـى غيط برسـيم عند ساقية خراب ، وعمـل هناك متراسًا ، ووضع المدفعين وغطاهمـا بلباد ، وأقام رصد

---

(١) شطب : قرية قديمة ، إسمها المصرى (Chashtep) ، والرومى (Hypselis) ، والقبطى (Chotp) وهى إحدى قرى قسم أسيوط ، محافظة أسيوط .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٤ ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) أول ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩م .

(٣) ١١٢٥ هـ / ٢٨ يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤م .

خياله بالطرق ، وإذا بسالم بن حبيب ركب فى عبيده ورجاله متوجهين إلى الجزيرة ، فنزل بطريقه بغيط الأوسية ، فحضر الخيالة الرصد إلى الأمير حسن أبى دفية ، وأخبروه ، فركب برجاله وأبقى عند المدافع عشرة من السجمانية ، وأوصاهم بأنهم إذا انهزموا من القوم ، فإنهم يرمون بالمدفعين سواء ، ففعلوا ذلك بعدما لاقاهم ورمى منهم رجالاً ، ووقع منهم أيضًا عند رمى المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالاً ، وأخذوا منهم نحو ستة قلائع ، ورجع سالم بن حبيب بمن بقى من طائفته إلى أبيه ، وعرفه بما وقع له مع الأمير حسن أبى دفية ، فأرسل إلى عرب الجزيرة ، فأحضر منهم فرسانًا كثيرة ، وكذلك من إقليم المنوفية ، وركب الجميع قاصدين مناوشته ، ووصلته أخبار ذلك ، فركب بمن معه ، وفعل كالأول وركب مبحراً ، وانعطف عليهم وحاربهم ، فرمى منهم فرسانًا ، فانهزموا أمامه ، فوقف مكانه ،فرجعت عليه العرب والعبيد ، فانهزم أمامهم ، فرمحوا خلفه طمعًا منهم ، حتى وصل المدافع ، فرموا بهم وأتبعوهم بطلق الرصاص ، فولوا هاربين ، وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدّة فرسان ، وأخذوا منهم خيولاً وسلاحًا ، وحضرت نساؤهم ، ورفعوا القتلى ، ورجع سالم إلى أبيه ، وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم ، وقتل فرسانهم ، فأرسل حبيب إلى غيطاس بيك ، يقول له : « إنَّك أغريتنا بإبن إيواظ ، وتولد من ذلك أنه وجه علينا قائمقامه ، حرقنا بالنار ، وقتل منا أجاويد » ، فأرسل إليه مكاتبة خطابًا للقصاصين بمعاونته ومساعدته ، فحضر إليه منهم عدّة فرسان ضاربى نار ، وجمع إليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة ، من المنوفية ، وركب حبيب وأولاده ، وجموعه إلى جسر الناحية ، ونزل هناك ، وأرسل أولاده بخيول يطلبون شر أبى دفية ، وإذا ركب عليهم انهزموا أمامه حتى يصلوا إلى محل رباطهم بالجسر ، ففعلوا ذلك إلى أن وصلوا إلى الجسر ، فضربت القصاصة بنادقهم طلقًا واحداً ، فرموا نحو ثلاثين جنديًا من الكبار ، والذى ما أصيب فى بدنه أصيب حصانه ، وردت عليهم الخيول ، وانهزم الأمير حسن أبو دفية بمن بقى معه إلى دار الأوسية ، فأخذت العرب الخيول الشاردة ، وغروا الغز ورموهم فى مقطع من الجسر ، وأرسل العبيد أتوا بالجراريف ، وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين ، ورجع إلى بلده ، وخلص ثأره وزيادة ، وحضرت الأجناد إلى مصر ، وأخبروا الصنجق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده ، فعزل الأمير حسن أبا دفية من قائمقامية ، وولى خلافه ، وأخذ فرمانًا بضرب حبيب وأولاده ، وركب عليهم من البر والبحر ، ووصلت النذيرة [1] إلى حبيب ، فرمى مدافع أبى دفية البحر ، ووضع

(١) النذيرة : الرسل التى أتت بالأخبار لحبيب .

النحاس فـى أشناف ، وألقاها أيضًا فى البـحـر ، وقيل إن حبيب قبـل هذه الواقعة بأيام ، أحضر ستة قناديل وعمرها بعدما عـاير فتائلها ، ووزنها بالميزان عياراً واحداً ، وكتب علـى كل قنديل ورقة بـإسمه ، وإسم أخيه ، وأولاده ، وإسـم إبن إيواظ ، وأسرجها دفعـة واحدة ، فانطفأ الذى بإسـمه أوّلاً ،ثم إنطفأ قنديـل إبن إيواظ ، ثم قناديل أخيه ، وأولاده شيئًا بعد شـىء ، فقال : « أنا أموت فى دولة إبن إيواظ » ، ولما وصل إلـيه الخبر بـحركة إبن إيـواظ ، وركوبه علـيه ، فركب بـأخيه وأولاده ، وخرجوا هـاربين ، ووصل إبن إيـواظ إلى دجوة ، ورمحـوا على دواويرهـم ورموا الرصاص ، وكـانت المراكب ، وصلـت إلى البر الغـربى تجاه دجوة ورسـوا هناك ، وموعدهم سماع البنادق ، فعند ذلك عدوا إلى البر الشرقى ، وطلعوا إليه ، فأمر إبن إيواظ بهدم دواوير الحبايبـة ، فهدموها بالقزم والفوس ، وأنشأ كفراً بـعيداً عن البحر بسـاقية وحوض دواب وجـامع وميضـأة ، وطاحونـين ، وجمع أهل الـبلد فعـمروا مسكانهم فى الكفر وسموه كفر الغلبة [1] ، ورجع الأمير إسماعيـل بيك إلى مصر ، وأخذوا الأجناد بقاراً وعجولاً ، وأغنامًا وجوامـيس ، وأمتعة وفرشًا وأخشابًا ، شيئًا كثيراً ، ووسقـوه فى المراكب وحضروا به من الـبر أيضًا إلى مصر ، وكتب مـكاتبات إلى سائر القبائل من العربان بتحذيرهم من قبولهم حبيبًا وأولاده ، وأن لاينجمع عليه أحد ، ولا يؤويه ، فلم يسعهم إلا أنّهم ذهبوا عند عرب غزة ، فأكرموهم ، ولم يزل بها حتى مـات ، وحضر سالم إبنه بعد ذلـك إلى قليوب [2] ، ببيت الشـواربى شيخ الناحيـة سراً ، وأخذ له مكاتـبة من إبراهيم بـيك أبى شنب ، خطـابًا إلى إبن وافى المغربى ، بأن يوطن أولاد حبيب عنده ، حتى يأخذ لهم إجازة من أستاذهم ، فأرسل أحضر عمه وأخاه سويلمًا ، وعدوا إلى الجبـل الغربى ، وساروا عند إبن وافى شيخ المغاربة ، فرحب بهـم وضرب لهم بيوت شعر ، وأقاموا بها إلـى ، سنة ثلاثين ومائة وألف [3] ، فمات إبراهيم بيك أبو شنب ، وكـان يواسى أولاد حبيب ، ويرسل لهم وصـولات بغلال يأخـذونها مـن بلاده القبـلية ، فلـما مات فـى الفصل ، ضـاقت معيشتهم ، فحـضر سالم بن حبيب من عند إبن وافى خفـية ، وذلك قبل طلوع إبن إيواظ بالحج ، سنة إحدى وثلاثين [4] ، ودخل بيت السيد مـحمد دمرداش ، وسلم

---

(١) كفر الغلبة : كفر حديث النشأة بالقرب من دجوة .

(٢) قليوب : كانت قرية قديمة ، وكانت قاعدة إقليم القليوبية ، وهى الآن قاعدة مركز قليوب ، محافظة القليوبية.
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٣) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٤ نوفمبر ١٧١٨م .

(٤) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩م .

عليـه وعرفه بنفسـه ، فرحب به وشكا لـه حال غربته ، وبات عـنده تلك الليلة ، وأخـذه فى الصباح إلى إبن إيـواظ فدخل عليه وقـبل يده ، ووقف ، فقال السيد محمـد الصنجـق : « عرفت هذا الـذى قبل يدك ؟ » ، قـال : «لا» ، قال : « هذا الذى جم أذناب خيولك » ، قال : « سالم » ، قال :« لبيك » ، قال : « أتيت بيتى ولـم تخف » ، فال لـه : « نعم أتيت بكفنـى ، إما أن تنتقم ، وإما أن تعـفو ، فإننا ضقنا من الغربه ، وها أنا بين يديك » ، فقال له : « مرحبًا بك أحضر أهلك وعيالك وعمر فى الكفر ، واتق الله تعالى وعليكم الأمان » ، وأمر له بكسوة وشال ، وكتب له أمانًا ، وأرسل بـه عبده ، وركب سالم وذهب عنـد إبراهيم الشواربى بـقليوب ، فأقام عنده حتى وصل العبد بالأمان إلى عمـه وأخيه فى بنى سويف ، فحملوا وركبوا وساروا إلـى قليوب ، ونـزلوا بدار أوسيـة الكفـر ، حتى بنـوا لهم دواوير وأمـاكن ومساكن ، وأتتهم العرنبية ، ومشايخ البلاد ومقادمها للسلام والهدايا والتقادم ، فأقام على ذلك حـتى تولى محمد بـيك إبن إسماعيـل بيك أمير الحاج ، فأخـذ منه إجازة بعمار البلـد الذى على البحر ، وشرع فى تعـمير الدور العظيمة والبـساتين والسواقى والمعاصـر والجـوامع ، وذلك سـنة أربع وثلاثين ومـائة وألف [1] ، واستقـام حال سالم ، واشتهر ذكره ، وعظم صيته ، واستولـى على خفارة البرين ، ونفذت كلمته بالبلاد الـبحرية من بولاق إلى البـغازين ، وصارت المراكب والرؤساء تحـت حكمه ، وضرب علـيها الضـرائب ، والعوائـد الشهرية والـسنوية ، وأنـشأ الدواوير الـواسعة والبستان الكبـير بشاطىء النيل ، وكان عظيمًا جداً ، وعـليه عدّة سواق ، وغرس به أصناف النخـيل والأشجـار المتنـوعة ، فكانت ثماره وفاكـهته ، وعنبه تجتـنى بطول السنة ، وأحضر لهـا الخولة من الشام ورشيد ، وغير ذلك ، ولما وقـعت الوقائع بين ذى الفقار بيـك ، ومحمد بيك چركس المـتقدم ذكرها ، وحضر چركـس بمن معه من اللموم إلى قـرب المنشية [2] ، وخرجت إلـيه عساكر مـصر ، وأرسلوا إلى سـالم بن حبيب فجمع الـعربان ، وحضر بفرسانه وعبيده إلى نـاحية الشيمى [3] ، وحارب مع الأجنـاد المصرية حـتى قبـل سليمـان بيك فـى المعركـة ، وولى چركس ، ورجـعت

(١) ١١٣٤ هـ / ٢٢ أكتوبر ١٧٢١ - ١١ أكتوبر ١٧٢٢م .

(٢) المنشية : قرية قديمة ، عـرفت بإسم الحى الصغير ، وعرفت بالمنشية ، وهـى الآن تسمى «الحى والمنشىء» وهى إحدى قرى مركز الصف ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٣ ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(٣) الشيمى : هذه القرية اندثرت وحل محلها اليوم «عزبة الشيمى» ، وهى من تواقع البدرشين ، محافظة الجيزة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق١ ، ص ٣٠٤ .

التجريدة ، وتبعه سالم بن حبيب والأسباهية وذهبوا خلفه ، فعدى الشرق فعدّوا خلفه ، وطلعت تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم ، وتحاربوا مع محمد بيك چركس ، فكانت بينهم وقعة عظيمة ، فكانت الهزيمة على چركس ، وحصل ما حصل من وقوع چركس فى الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونه [1] ، كما تقدم ، ورجع سالم بن حبيب بما غنمه فى تلك الوقائع إلى بلده واشتهر أمره ، واشترى السرارى البيض ، ولم يزل حتى توفى سنة إحدى وخمسين ومائة وألف [2] ، وخلف ولداً يسمى عليًا ،اشتهر أيضًا بالفروسية والنجابة والشجاعة ، ولما مات سالم ترأس عوضه أخوه سويلم ، فى مشيخة نصف سعد ، فسار بشهامة واشتهر ذكره ، وعظم صيته فى الإقليم المصرى زيادة عن أخيه سالم ، ووسع الدواوير والمجالس ، ولما سافر الأمير عثمان بيك الفقارى بالحج ورجع ، سنة إحدى وخمسين [3] ، المذكورة ، فأرسل هدية إلى سويلم المذكور ، وأرسل له الآخر التقادم ، ثم إن الأمير عثمان بيك تغير خاطره على سويلم لسبب من الأسباب ، فركب عليه على حين غفلة ليلاً وتعالى به الدليل ، ونزل على دجوة طلوع الشمس ، وكان الجاسوس سبق إليهم وعرفهم بركوب الصنجق عليهم ، فخرجوا من الدور ، ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيداً عن البلد ، فلما حضر الصنجق ورمح على دورهم ورمى الطوائف بالرصاص ، فلم يجدوا أحداً ، فلم يتعرض لنهب شىء ، ومنع الغز والطوائف عن أخذ شىء، وبلغ خبر ركوب الصنجق عمر بيك رضوان ، وإبراهيم بيك ، فركبا خلفه حتى وصلا إليه ، وسلما عليه ، فعرفهما أنه لم يجدهم بالبلد ، فركب عمر بيك ، وأخذ صحبته مملوكين فقط ، وسار نحو الغيط ، فرآهم واقفين على ظهور الخيل ، فلما عاينوه وعرفوه ، نزلوا عن الخيل وسلموا عليه ، فقال لهم : « لأى شىء تهربون من أستاذكم ؟ » ، وعرفهم أنه أتى بقصد النزهة ، وأحضر على بن سالم ، فقابل به الأمير وقبل يده ، ورجع إلى دوّاره ، وأحضر أشياء كثيرة من أنواع المآكل حتى اكتفى الجميع ، وعزموا عليهم تلك الليلة ، فبات الصنجق وباقى الأمراء ، وذبح لهم أغنامًا كثيرة وعجلين جاموس ، وتعشى الجميع ، وأخرجوا لهم فى الصباح شيئًا كثيراً من أنواع الفطورات ، ثم قدم لهم خيولاً صافنات ، وركبوا ورجعوا إلى منازلهم ، ولما هرب إبراهيم بيك قطامش فى أيام راغب محمد باشا ، وكان سويلم مركونًا

---

(١) شرونة : قرية قديمة ، إسمها القبطى (Schenerou) ، وهى قرى مركز مغاغة ، محافظة المنيا .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٨ . .
(٢) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩م .
(٣) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩م .

عليه ، فجمع سويلم عرب : بلى [1] ، وضرب ناحية شبرا المعدية ، فوصل الخبر إلى إبراهيم جاويش القازدغلى ، فأخذ فرمانًا بضرب ناحية دجوة ، والخروج من حق أولاد حبيب ، فعين عليهم ثلاثة صناجق ، وهم : عثمان بيك أبو سيف ، وأحمد بيك كشك ، وآخر ، ووصلتهم النذيرة بذلك فوزعوا دبشهم وحريمهم فى البلاد ، وركبوا خيولهم ، ونزلوا فى الغيط ، ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانة والمحاربون وهجموا على البلد ، فوجدوها خالية ، ولما رأى الحبايبة كثرة التجريدة ، فوسعوا وذهبوا إلى ناحية الجبل الشرقى ، وأرسل إبراهيم جاويش إلى عثمان بيك أبى سيف ، أمير التجريدة ، بأنه ينادى فى البلاد عليهم ، ولم يدع أحداً منهم ينزل الريف ، فركب عثمان بيك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم ، وظفر لهم بقومانية ، وذخيرة ذاهبة إليهم من الريف على الجمال فحجزها ، وأخذها ، وذلك مرتين ، ورجع عثمان بيك ومن معه إلى مصر ، وصحبتهم ماوجدوه فى البلاد من مواش وسكر وعسل وأخشاب ، وهدموا جانبًا من بيوتهم ، وكان على بن سالم لم يذهب مع سويلم إلى الجبل ، بل أخذ عياله وذهب عند أولاد فودة ، فلما سمع بالتقريط على أصحاب الدرك ، فأتى إلى مصر ، ودخل إلى بيت إبراهيم جاويش ، وعرفه بنفسه ، وطلب منه الأمان ، فعفا عنه بشرط أنْ لايقرب دجوة ، ويسكن فى أى بلد شاء ، يزرع مثل الناس ، ثم إن سويلمًا ، ومن معه ، أرسلوا إلى حسين بيك الخشاب بأن يأخذ لهم أمانًا من إبراهيم جاويش ففعل ، وقبل شفاعة حسين بيك بشرط إبطال حماية المراكب ، وأذية بلاد الناس ، ويكفيهم الخفارة التى أخذوها بالقوة ، واستخلص لهم المواشى التى كان جمعها عثمان بيك أبو سيف ، واستقر سويلم كما كان بدجوة ، وبنى له دوّاراً عظيمًا ، ومقاعد مرتفعة شاهقة فى العلو ، يحمل سقوفها عدة أعمدة ، وعليها بوائك مقوصرة ، ترى من مسافة بعيدة فى البر والبحر ، وبها عدة مجالس ومخادع ، ولواوين وفسحات علوية ، وسفلية ، وجميعه مفروش بالبلاط الكدان ، وبنى بداخل ذلك الدوّار مسجداً ومصلى ، وبداخل حوش الدوّار مساطب ومضايف لأجناس الناس الآفاقية ، وغيرهم ، وبنى تحت ذلك

---

(١) عرب بلى : من أشهر فروع بلى فى مصر فى سيناء والإسماعيلية والشرقية والقليودية هم : المقابلة ، والأحامدة ، والمطارفة ، والعودات ، وبعض عائلات من : وابصة ، والزبالة ، والمعاقلة ،والقرينى ، أبو رواس ، أبو منشار ، أبو وادى ، أبو شتيوى ، أبو عرمان ، والعظمة ، أبو بصيلان ، وهناك من بلى القدامى سكنت الصغيد رما زال لها سلاسلات فى محافظتى سوهاج وقنا .
الطيب ، محمد سليمان ، المرجع السابق ، جـ١ ، ص

الدوار ، بشاطىء النيل رصيفًا متينًا ومساطب يجلس عليها فى بعض الأوقات ، وأنشأ عدة مراكب ، تسمى الخرجات [1] ، ولها شرافات وقلوع عظيمة ، وعليها رجال غلاظ شداد ، فإذا أمرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخ عليها أولئك الرجال قائلين : « البر » ، فإن إمتثلوا وحضروا وأخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة ، وبضائع التجار ، وأن تلكأوا فى الحضور قاطعوا عليهم بالخرجات فى أسرع وقت ، وأحضروهم صاغرين ، وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم ، لو حضروا طائعين من أول الأمر ، وكان له قواعد وأغراض وركائز وأناس من الأمراء وأعوانهم بمصر ، يراسلهم ويهاديهم فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى ، وله عدة من العبيد السود النجارية الفرسان ، ملازمين له ، مع كل واحد حرمدان مقلد به ملآن بالدنانير الذهب ، وكان لايبيت فى داره ، ويأتى فى الغالب بعد الثلث الأخير ، فيدخل إلى حريمه حصة ، ثم يخرج بعد الفجر ، فيعمل ديوانًا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ، ويتقدم إليه أرباب الحاجات مابين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك ، والجميع وقوف بين يديه ، والكتاب يكتبون الأوراق والمراسلات إلى النواحى ، وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته ، وحماية أقاربه وأولاده ، ولهم فيها الشركاء والزورع والدواوير الواسعة المعروفة بهم ، والمميزة عن غيرها بالعظم والضخامة ، ولا يقدر ملتزم ولا قائمقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه إلا بإشارته أو بإشارة من البلد فى حمايته من أقاربه ، وكذلك مشايخ البلاد مع أستاذيهم ، وكان له طرائق وأوضاع فى الملابس والمطاعم ، فيقول الناس : « سرج حبيبى ، وشال حبايبى ، ومركوب حبايبى إلى غير ذلك » ،وكان مع شدة مراسه وقوة بأسه ، يكرم الضيفان ، ويحب العلماء وأرباب الفضائل ، ويأنس بهم ويتكلم معهم فى المسائل ، ويواسيهم ويهاديهم ، وخصوصًا أرباب المظاهر ، واتفق أنّ الشيخ عبد الله الشبراوى ، أضافه ، فقدّم له جملاً ، ولم يزل على ماذكرنا حتى جرد عليهم على بيك ، وهربسويلم إلى البحيرة فى السنة الماضية [2] ، ثم جرد عليه فى هذه السنة [3] ، وعلى الهنادى ، وقتل شيخ العرب سويلم ، وخمسة وأربعون شخصا من الحبايبة ، وأتوا برأسه ، وعلقت بالرميلة ثلاثة أيام ، وبقى من أولادهم خمسة وهم: سيد أحمد ، وسالم ، ومحمد أخو أحمد [4] ، فنزلوا على حكم إسماعيل بيك ، فأرسل إلى على ليك ليأمنهم فامتنع ، وقال : « لابد من قتل الجميع ،

(١) الخرجات : نوع من المراكب النيلية

(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩م . (٣) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠م .

(٤) كتب أمام الأسماء بهامش ص ٣٤٩ ، طبعة بولاق «قوله : وهم خمسة ، المذكور هنا ثلاثة والرابع أحمد والخامس على ، كما يؤخذ من العبارة الآتية » .

فأرسل إسماعيل بيك إلى محمد بيك ، فكلم على بيك فى ذلك ، وترضى خاطره فأمنهم ، بشرط أن لايسكنوا محلهم ، ولا يكون لهم ذكر ، وشتت قبيلتهم إلى أن عمرهم مراد بيك تابع محمد بيك أبى الذهب ، وترأس عليهم شيخ العرب أحمد بن على بن سويلم ، ولكن دون الحالة الأولى بكثير ، من غير صولة ولا مقارشة ، ولا تعد ولا خفارة ، وكان إنسانًا حسنًا وجيهًا محتشمًا ، مقتصراً على حاله ، وشأنه ملازمًا على قراءة الأوراد والمذاكرة ، ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم ، وبدعائهم وترددنا عليه ، وتردّد إلينا بمصر كثيراً ، وبلونًا منه خيراً وحسن عشرة ، وكان معه أخوه شيخ العرب محمد على مثل حاله ، ويزيد عنه الإنجماع عن الناس لغير مايعنيه ، ويعانيه فى خاصة نفسه ، وكان أبوهما على نزل بقليوب بدار فيحاء ، وكان حسن الخلق والخلق ، وله حشم وأتباع كثيرة ، وله هيبة عندهم ، وكان طيب السيرة ، فصيحًا مفوهًا فى حفظه أشعار ونوادر ، ولديه معرفة ، وكان يفهم المعنى ، ويحقق الألفاظ ويطالع الكتب ، ومقامات الحريرى ، ونحو ذلك .

ومات : الأمير المبجل على كتخدا مستحفظان الخربطلى ، وهو من مماليك أحمد كتخدا الخربطلى الذى جدد جامع الفاكهانى ، الذى بخط العقادين ، وصرف عليه من ماله مائة كيس ، وذلك فى سنةثمان وأربعين ومائة وألف [١] ، وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمى ، وكان إتمامه في حادى عشر شوّال من السنة المذكورة [٢] ، وكان المباشر على عمارته عثمان چلبى شيخ طائفة العقادين الرومى ، وفى تلك السنة [٣] ، ألبس مملوكه المترجم على أوده باشة الضلة ، وجعله ناظراً ، ووصيًا ، ومات سيده فى واقعه محمد بيك الدفتردار فى جملة الأحد عشر أميراً المتقدّم بيانهم ، وعمل جاويش فى الباب ، ثم عمل كتخدا ، واشتهر ذكره بعد إنقضاء دولة عثمان بيك الفقارى ، وإستقلال إبراهيم كتخدا ، ورضوان كتخذا الجلفى ، بإمارة مصر ، وزوّج إبنته لعلى بيك الغزاوى ، وعمل لها فرحًا عظيمًا ، ببركة الرطلى عدّة أيام ، كانت من مفترجات مصر ، وبعد إنقضاء أيام الفرح زفت العروس فى زفة عظيمة ، اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ، ودخل بها على بيك المذكور ، وولد له منها حسن چلبى المشهور ، وأنشأ على كتخدا المترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم ، جهة الباطلية ، وداره المطلة على بركة الرطلى ، والقصر على

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦م .

(٢) ١١ شوال ١١٤٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٧٣٦م .

(٣) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦ م .

الخليج الناصرى ، والقباب المعروفة به وغير ذلك ، ونفاه على بيك إلى جهة قبلى ، كما تقدم ، فلما ذهب على بيك إلى قبلى صالحه وانضوى إليه ، وكان هو السفير بينه وبين صالح بيك فى الصلح ، وبذل جهده فى ذلك ، هو وخليل بيك الأسيوطى حتى أتموه على الوجه المتقدم ، وحضر صحبة على بيك إلى مصر ، وسكن بداره ، وأقبلت عليه الناس وقصدوه فى الدعاوى والشكاوى ، وأمن جانب على بيك ، واعتقد صداقته ، وظن أنّه قلده منته ، فلم يلبث إلا أيامًا وأخرجه منفيًا إلى رشيد ، ثم أرسل من خنقه هناك ، وكان أميراً جليلاً وجيهًا جميل الصورة ، واسع العينين ، أبيض اللحية ، ضخمًا مهاب الشكل ، بهى الطلعة ، ودفن هناك .

ومات : الأمير محمد بيك أبو شنب ، وهو من مماليك على بيك ، وقتل فى معركة أسيوط ، كما تقدم ، ودفن هناك ، وكان من الشجعان المعروفين .

سنة أربع وثمانين ومائة وألف [1]

فيها [2] ، ورد على على بيك الشريف عبد الله من أشراف مكة ، وكان من أمره ، أنه وقع بينه وبين إبن عمه الشريف أحمد ، أخى الشريف مساعد ، منازعة فى إمارة مكة ، بعد وفاة الشريف مساعد ، فتغلب عليه الشريف أحمد ، واستقل بالإمارة ، وخرج الشريف عبد الله هاربًا ، وذهب إلى ملك الروم ، واستنجد به ، فكتب له مكاتبات لعلى بيك بالمعونة والوصية والقيام معه ، وحضر إلى مصر بتلك المكاتبات فى السنة الماضية [3] ، وكان على بيك مشتغلاً بتمهيد القطر المصرى ، ووافق ذلك غرضه الباطنى ، وهو طمعه فى الإستيلاء على الممالك ، فأنزله فى مكان وأكرمه ورتب له كفايته ، وأقام بمصر حتى تم أغراضه بالقطر ، وخلص له قبلى وبحرى ، وقتل من قتله ، وأخرج من أخرجه ، فالتفت عند ذلك إلى مقاصده البعيدة ، وأمر بتجهيز الذخائر والإقامات ، وعمل المبقسماط الكثير حتى ملئوا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة ، والقصور البرانية ، وبيوت الأمراء المنافى الخالية ، ثم عبوا ذلك ، وأرسل مع باقى الإحتياجات واللوازم من : الدقيق ، والسمن ، والزيت ، والعسل ، والسكر والأجبان ، فى البر والبحر ، واستكتب أصناف العساكر

(١) ١١٨٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٧٠ - ٥ أبريل ١٧٧١م .
(٢) ١١٨٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٧٠ - ٥ أبريل ١٧٧١م .
(٣) ١١٨٣ هـ / ٧ مايو ، ١٧٦٩ - ٢٦ إبريل ١٧٧٠م .

أتراكًا ، ومغاربة ، وشوامًا ، ومتاولة ، ودروزاً ، وحضارمة ، ويمانية ، وسودانًا ، وحبوشًا ، ودلاة ، وغير ذلك ، وأرسل منهم طوائف فى المقدّمات ، والمشاة أنزلوهم من القلزم فى المراكب ، وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب ، وخرجت التجريدة فى شهر صفر [1] ، بعد دخول الحجاج ، فى تجمل زائد ومهيأ عظيم ، وسارى عسكرها محمد بيك أبو الذهب ، وصحبته حسن بيك ، ومصطفى بيك ، وخلافهم .

وفى ثانى عشرين ربيع الأوّل [2] ، وردت الأخبار من الأقطار الحجازية بوقوع حرابة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع ، وخلافهم من قبائل العربان والأشراف ، ووقعت الهزيمة على المذكورين ، وانتصر عليهم المصريون ، وقتل وزير الينبع المتولى من طرف شريف مكة ، وقتل معه خلائق كثيرة .

وفى تاسع شهر ربيع الآخر [3] ، وصل نجاب مصر إلى الديار الحجازية ، وأخبر بدخول محمد بيك ، ومن معه مكة ، وانهزام الشريف أحمد ، وخروجه هاربًا ، ونهب المصريون دار الشريف ومن يلوذ به ، وأخذوا منها أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر ، وجلس الشريف عبد الله فى إمارة مكة ، ونزل حسن بيك إلى بندر جدة ، وتولى إمارتها عوضًا عن الباشا الذى تولاها من طرف ملك الروم ، ولذلك عرف بالجداوى ، وأقام محمد بيك أيامًا بمكة ، ثم عزم على المسير والرجوع إلى مصر ، ووصلت الأخبار والبشائر بذلك ، وأرسلت إليه الملاقاة بالعقبة وخلافها ، فلما ورد الخبر بوصله إلى العقبة ، خرجت الأمراء إلى بركة الحاج ، والدار الحمراء لإنتظار قدومه ، فوصل فى أوائل شهر رجب [4] ، ودخل إلى مصر فى ثامنه [5] ، فى موكب عظيم ، وأتت إليه العلماء والأعيان للسلام ، وقصدته الشعراء بالقصائد والتهانى .

وفى منتصف رجب المذكور [6] ، عزل على بيك عبد الرحمن أغا مستحفظان ، وقلد عوضه سليم أغا الوالى ، وقلد عوض الوالى موسى أغا من أتباعه ، وأمر عبد الرحمن أغا بالسفر إلى ناحية غزة ، وهى أوّل حركاته إلى جهة الشام ، وأمره بقتل

---

(1) صفر ١١٨٤ هـ/ ٢٧ مايو - ٢٤ يونية ١٧٧٠م .
(2) ٢٢ ربيع الأول ١١٨٤ هـ / ١٦ يولية ١٧٧٠م .
(3) ٩ ربيع الأول ١١٨٤ هـ / ١٦ يولية ١٧٧٠م .
(4) ١ رجب ١١٨٤ هـ / ٢١ أكتوبر ١٧٧٠م .
(5) ٨ رجب ١١٨٤ هـ / ٢٨ أكتوبر ١٧٧٠م .
(6) ١٥ رجب ١١٨٤ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٧٠م .

سليط شيخ عربان غزة ، فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو وإخوته وأولاده ، وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار .

وفيه [1] ، زاد إهتمام علـى بيك بالتحرك علـى جهة الشام ، واستكثـر من جمع طوائف العساكر ، وعمل البقسماط والبارود والذخائر ، والمؤن وآلات الحرب ، وأمر بسفر تجريدة ، وأميرهـا إسماعيل بيك ، وصحبته على بيك الـطنطاوى ، وعلى بيك الحبشى ، فبرزوا إلى جهة العادلية ، وخرجوا بما معهم من طوائف العسكر والمماليك والأحمال والخيام والجبخانات والعربان والضوّية[2]، وقرب الماء الكثيرة ، على الجمال والكرارات ، والمـطابـخ ، والطبـول والزمـور ، والـنقاقير ، وغـير ذلك ،فلمـا تكامل خروجـهم أقاموا بالعادلية أيـامًا حتى قضـوا لوازمهم ، واتحـلوا وسافروا إلى جهة الشام .

وفى حادى عشرينه [3] ، برزت تجريـدة أخرى ، وعليها سـليمان بيـك ، وعمر كاشف ، وجملة كثيرة من العساكر ،فنزلوا من طريق البحر على دمياط .

وفى عاشر شهر القعدة [4] : وردت أخبار من جهة الشام ، وأشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم .

وفى منتصفه [5] ، خرجت تجـريدة أخـرى ، وسافرت علـى طريق البـر على النسق .

وفى سابع عشرة [6] : طلب على بيك حسن أغا تـابع الوكيل ، والروزنامجى ، وباش قلفة ، وإسماعيل أغا الزعيم ، وآخرين ، وصادرهم فى نحو أربعمائة كيس ، بعد ماعوّقوهم أيامًا .

وفـى أواخره [7] ، عمـل على بيك دراهم عـلى القرى ، وقرر علـى كل بلد مائة ريـال ، وثلاثة ريال حـق طريق ، فضـجـت الناس مـن ذلك ، وطلـب مـن النصارى والقبط ، مائة ألف ريال ، ومـن اليهـود أربعـين ألفًا ، وقبضت جميعها فـى أسرع وقت .

---

(١) ١٥ رجب ١١٨٤ هـ/ ٤ نوفمبر ١٧٧٠م .
(٢) أى حملة المصابيح والضوء
(٣) ٢١ رجب ١١٨٤ هـ/ ١٠ نوفمبر ١٧٧٠م .
(٤) ١٠ القعدة ١١٨٤ هـ/ ٢٥ فبراير ١٧٧١م .
(٥) ١٥ القعدة ١١٨٤ هـ/ ٢ مارس ١٧٧١م .
(٦) آخر القعدة ١١٨٤ هـ/ ١٧ مارس ١٧٧١م .
(٧) أخر القعدة ١١٨٤ هـ/ ١٧ مارس ١٧٧١ م .

ذكر من مات فى هذه السنة

مات : العمدة الفاضل الكامل ، الأديب الماهر ، الـناظم الناثر ، الشيخ عبد الله إبن عبد الله بن سلامة الإدكاوى، المصرى الشافعى ، الشهير بالمؤذن ، ولد بأدكو [١] وهى قرية قرب رشيد، سـنة أربع ومائة وألف [٢] ، كما أخبر من لفـظه ، وبها حفظ القرآن ،وورد إلـى مصر ، فحـضر دروس علماء عـصره ، وأدرك الطبـقة الأولى ، واشتهر بفن الأدب ، وانضوى إلى فخر الأدباء فـى عصره ، السيد على أفندى برهان زادة ، نقيب السادة الأشـراف ، فأنزله عنده فى إكرام ، واحتفل بـه وكفاه المؤنة من كل وجـه ، وصار يعاطـيه كؤوس الآداب ، ويـصافيـه بمطارحة أشـهى من ارتـشاف الرضاب ، وحج بـصحبته بيـت الله الحرام ، وزار قبر نـبيه عليه الـصلاة والسلام ، وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف [٣] وعاد إلى مصر ، وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية ، فـنظم ونثر ومـهر وبهر ، ورحل إلى رشـيد وفوّة والإسكنـدرية ، مراراً ، واجتمع على أعيان كل منها ، وطارحهم ومدحهم ، وفى سنة تسع وثمانين [٤] رأيت من نظمه بيتين بخطه فى جدار جامع إبن نصـر الله بفوّة ، تاريخ كتابتهما سنة خمس وأربعين [٥] ، وبعد وفـاة السيد النـقيب ، تزوج وصار صاحـب عيال ، وتنقـلت به الأحوال ، وصار يتأسف على ماسلف من عـيشه الماضى فى ظل ذلك السيد ، قدّس سره ، فلجأ إلى أستاذ عصره الشيخ الـشبراوى ، ولازمه واعتنى به ، وصار لاينفك عنه ، ومدحـه بغرر قصائده ، وكان يـعترف بفضله ويـحترمه ، ولما توفى إنـتقل إلى شيخ وقته الشمس الحفنى ، فلازمه سفر وحضرا ، ومدحه بغرر قصائده ، فحصلت

---

(١) أدكو : إسمها الأصلى «إتكو» ، بلدة قديمة ، ذكرها جوتييه (Tekebi) أو (Thkobi)، إسمها القديم (Tkou) وهى إحدى قرى مركز رشيد ، محافظة البحيرة .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ٢ ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ،

كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٣٥٢ ، طبعة بولاق «وجد بهامش بعض النسخ مانصه ، وقد رثاه الشيخ علي الشرنفاسى قوله :

إن الإدكـــاوى فـــاقـــا	بـفـــنـون الـشـعــر حــدّه
كـان فـى ا لـفـــن إمـامـا	منـجزاً فـى الفـضل وعـده
ولــقـــد مـــات فـــارخ	مـات أس الـشـعـر بـعـدة

(٢) ١١٠٤ هـ/ ١٢ سبتمبر ١٦٩٢ - ١ سبتمبر ١٦٩٣ م.

(٣) ١١٤٧ هـ/ ٣ يونية ١٧٣٤ - ٢٣ مايو ١٧٣٥ م .

(٤) ١١٨٩ هـ/ ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م.

(٥) ١١٤٥ هـ/ ٢٤ يونية ١٧٣٢ - ١٣ يونية ١٧٣٣م .

له العناية والإعانة ، وواساه بما به حصلت الكفاية والصيانة ، وله تصانيف كلها غرر ، ونظم نظامه عقود الدرر ، « فمنها الدرة الفريدة والمنح الربانية فى تفسير آيات الحكم العرفانية » ، و القصيدة اللزدية [1] ، فى مدح خير البرية ، ألفها العلى باشا الحكيم ، « ومختصر شرح بانت سعاد للسطوطى » ، « والفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية » ، جمع فيها أشعار المادحين للمذكور ، ثم أورد فى خاتمتها ماله من الأمداح فيه نظمًا ونثراً ،و « وهداية المتهومين فى كذب المنجمين » و«النزهة الزهية بتضمين الرحبية» ، نقلها من الفرائض إلى الغزل ، و « عقود الدرر فى أوزان الأبحر الستة عشر » التزم فى كل بيت منها الإقتباسات الشريفة ، والدرر الثمين ، فى محاسن التضمين ، وبضاعة الأريب فى شعر الغريب ، وذيلها بذيل يحكى دمية القصر ، وله « المقامة التصحيفية » ، و « المقامة القمذية فى المجون » ، وله تخميس بانت سعاد صدرها بخطبة بديعة ، وجعلها تأليفًا مستقلاً ، و « ديوانه المشهور على حروف التهجى » ، وغير ذلك ، وقد كتب بخطه الفائق كثيراً من الكتب الكبار ، ودواوين الأشعار ، وكمل عدة أشياء من غرائب الأسفار ، رأيت من ذلك كثيراً ، وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة ، لاتخفى ، ورأيت مما كتب كثيراً ، فمن الدواوين : « ديوان حسان » رضى الله عنه ، رأيته بخطه وقد أبدع فى تنميقه ، وكتب على حواشيه شرح الألفاظ الغريبة ، ونزهة الألباب ، الجامع لفنون الآداب ، وله مطارحات لطيفة مع شعراء عصره ، والواردين على مصره ، ولم يزل على حالة حتى صار أوحد زمانه ، وفريد عصرع وأوانه ، ولما توفى الأستاذ الحفنى اضمحل حاله ، ولعب بلباله ، واعترته الأمراض ، ونضب روض عزه وغاض ، وتعلل مدة أيام ، حتى وافاه الحمام فى نهار الخميس خامس جمادى الأولى من السنة [2] ، وأخرج بصباحه ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالمجاورين قرب تربة الشيخ الحفنى ، ومما إخترته من شعره قوله متوسلاً بالنبى ﷺ :

يارب بالهادى الشفيع محمد	من قد بدا هذا الوجود لأجله
وبآله الأمجاد ثم بصحبه الأخـ	ـيار يامغنى الورى من فضله
كن لى معينًا فى معادى واكفنى	هم المعاش وما أرى من ثقله

(١) اللزدية : كتب أمامها بهامش ص ٣٥٢ ، طبعة بولاق «قوله اللزدية هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا ، ولعلها الدرية أو نحو ذلك ، وقوله : القمذية هكذا أيضًا فى النسخ بالذال المعجة ، ولعله بالدال المهملة نسبة إلى القمد بالتحريك وهو الطول أو بالراء أو نحو ذلك»

(٢) ٥ جمادى الأول ١١٨٤ هـ / ٢٧ اغسطس ١٧٧٠م .

واستر بفضلك زلتي واغفر بعد   لك سيئتي [1] واشف الحشا من غله

وله

سل الله ذا المنّ العظيم ولاتسل   سواه فإن الله يعطيك ما تبغى
ومهما تنل مارمته ياأخا الحجا   من الأمل المطلوب فاقنع ولاتبغى

وله في آل البيت وفيه اقتباس

آل طه ياأولى كل هدى   نزل القرآن فى تطهيركم
نوركم يجلو دجا كل عنا   انظرونا نقتبس من نوركم

ومن غرر صنائعه النوع المخترع المسمى بوسع الإطلاع ، وقد قسمه إلى أربعة أقسام ، الأول أن يكون أول كل كلمة أولا لإختها : وفيه قوله :

بهىّ بدا بالوصل برا بصبه   بزورته بانت بلابل باله

الثانى : حرف عاطل ، وحرف منقوط ، سوى القافية ، وقيه قوله :

جميل بديع جل ذاتا بهيه   به زدت حبًا فاتك بمجاله

الثالث : كلمة منقوطة ، وكلمة عاطلة ، ويسمى الأخيف ، وفيه قوله :

جننت ولو عافى هواه شغفت كم   فتنت عساه يجتبى لكماله

الرابع: جميع الكلمات منقوطة ، وفيه قوله :

شفيق شقيق شيق شنب شقى   يغنج بجفن شفتى بنباله

وله فيما لايستحيل بالإنعكاس :

بانعكاس قولنا لم ينعكس   الغ من نمّ فمن نمّ غلا

وله فيه أيضًا

ارع لخل إن أسا   وائس أن الخل عرا

---

(1) كتب أمام هذا البيت بهامش ص ٣٥٣ ، طبعة بولاق «قوله سيئتى يقرأ بتخفيف الياء للوزن»

ارث لمـــــن مـــلء قـــلا	والــق لمــن مــــلّ ثـــرا
ارم عـــــدوا إذا جـــــا	وامــــح إذا ودع مـــــرا

ولـــه فيـــه أيضـــًا

صديـقى فى الأنام حـليف حـلم	عـليـه الجـهـل حـتـمًا لايـحـوم
مـئـنّتـه تـنـيـم لـهــجـو ذام	أذو جـهـل مـئـنـتـه تـنـيـم

وله فى وسع الإطلاع ، وهـو أنّ الحرف الذى تختم به الكـلمة تبدأ به الكلـمة التى بعدها إلى آخر البيت قوله :

تأمل لما أبداه هذا المهفهف [1]

فـريد دلال لا انـفصـال لحسنـه	هـناى يـؤاتى يـوم مولاى يـسعـف
حبيب بـهىّ يـوم ملـقاه هـننـى	يمـينًا إذا ألـقـاه هـمـى يـكـشـف
بـه هـم مـثـلـى يـا أخـلاء أيـة	تمـنـوا إذا أموا الحـمـى يـتـعـطـف
وكم مـلكـوه هائـمين نـفوسـهـم	مـرامـهـم مـنـه هـبـات تـؤلـف
رشـا أتمنـى يصـطفـينـى يودنـى	يـواصـلـنـى يـومًا إذا أتـلـهـف
فـينـعم مـتعـوب بـرته هـمومـه	هـيامـى ينـادى يامـليـجا أتـعطـف
فـزاد دلالاً إذ ذكـرت تـعـطـفًا	أظلما إذا أصـبحت تسخو وتـسعف

وله فى النوع المسمى بالعود

دلالـة بـولاة الحـب زاد فـلـو	قد عاد بالقرب ياصحبى شقى سقمى
دلالـه زاد صـحـبـى	بالقرب زاد دلاله
وصالـه طب لى لـو يعود عـسى	بالوصل يحسـم دائى بل يصون دمى
وصـالـه طـب دائـى	عسى يعود وصاله
نبـاله قـد أبادت عـاشقـيه فـكم	عادت بـهم نـافذات الـعود فـانتـقم
نـبـالـه نـافـذات	فكم أضاءت نباله

---

(١) كتب أمام هذه الشطرة بهامش ص ٣٥٣ ، طبعة بولاق «قوله تأمـل الخ ، هكذا فى جميع النسخ التى بأيدينا ، هذه الشطرة فقط فلعله اقتصر على محل الفرض ، أو تكون الشطرة الأولى سقطت من النساخ ، فليتأمل» . .

قتاله فى الرعايا لايطاق فلا تهزا فقد عاد جدا ذاك فاعتصم
قتاله فى الرعايا فلا يطاق قتاله

وله فى بناء مسجد الشيخ مطهر بيت تاريخ :

إنما يعمر المساجد من آ من بالله موقنًا بالمفاز

وله تشطير ذالية ظافر الحداد :

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ماضل عنه هجوعه ولذاذه
خلا ولو لابرق ثغر جبينه ماسح وابل جفنه ورذاذه

إلى آخرها ، وله من قصيدة يمدح بها بعض أمراء مصر ، ويهنئه بعام أربع وستين [1] ، فيها تاريخ كل مصراع منه ، تاريخ على حدته ، ومنقوط المصراعين ، تاريخ ، ومهملهما تاريخ ، ومنقوط الأول مع مهمل الثانى تاريخ ، وبالعكس فالجملة ستة تواريخ فى البيت الواحد ، مطلعها :

سلوه عن جفنى ما أرقه وخاطرى المشغوف من شوّقه

وبيت التاريخ

عام بكم فرقد إشراقه بسوحكم راق فما أشرقه

وله

وافى المحب إليكم يرجو اللقا كم مرة فأبى قضاء الله
فلئن مننتم بالتلاقى مرة ألبستموه حلة المتباهى

وكان فى مجلس وفيه أعيان الكتاب من الخطاطين ، فطلب منه وصفهم فقال :

انظر لمجلس ذا الكتاب تلقهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى
قد أحرزوا قصب الأرقام واقتطفوا جنى حروف لقد زينت بأسفار
مامنهم من يرى يومًا براعته إلا وقيل له ما أحكم البارى

---

(1) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١م .

وله مؤرخًا عذار محبوب :

ياراعى الله دهر أنس تقضى	بك يا أيها الظريف الشمائل
حيث ورد الخدود زاه نضير	مثمر بالجمال ياغصن مائل
ولى الدهر ماسعيت مطيع	مسعدات بكوره والأصائل
إن أقل آمراً أجاب وحظى	بتمليك فى حلى السعد رافل
مذ تبدى مسلسلاً آس خديـ	ـيك وأمسى لماء وردك ناهل
ملّ عنى ظننا بأننى سال	مع أن الحشا بحبك ذاهل
قال ماملت عنك لكنّ مالاً	تشتهيه بدا فما أنت فاعل
قلت يامنيتى خدودك أضحت	جنة تجذب الحشا بسلاسل
قال إيه شبه عذارى وأرخ	قلت مسك للورد قد جاء سائل

وله وهو منقول من معنى فارسى :

شكا لى أهل الكيف شهر الصيام إذ	أتى ودم الأجفان قد سفحوه
فقلت لهم ياقوم إن جاء نحوكم	يطالبكم بالصوم فيه كلوه

وله أيضـا :

جلس الرقيب حذاء آ	سى الخد فى الوجه البديع
فكأنه برد العجو	ز مقابل فصل الربيع

وله مستعطفًا :

ياسيدى بقديم ودّ بيننا	بحديثنا الممزوج بالسراء
بسميك الكرار قصر مدّ هـ	ـذا الصد واحفظ صحبتى وإخائى
فالصبر عنى قد نأى والشوق منـ	ـى قد دنا وتشتت آرائى
وجفاك قد هد القوى ونواك قد	أضنى الحشا وعلى يديك شفائى
ووحق مالاقيته أنا ذلك الخـ	ـل الوفى وإن أطلت جفائى
والذنب ذنبى فاعف عنى سيدى	فالعفو شأن السادة الكرماء

ولـه :

ليت شعرى ماذا تقولون فى حـ ـب معنى مغرى بكم لاينام
واصلوه أو عاملون بلطف فعسى أن تزوره الأحلام

وله فى المواعظ :

ليت شعرى إذا دنا يارفاقى أجلى ثم هيئوا لى ترابى
واغتدوا بى إلى محل به صحـ ـبى جفونى وليس يرجى إيابى
هل إذا غربلوا التراب أيلقوا ذرة من عظمى فيا لمصابى
ويح هذه الدنيا التى تحرق الأكـ ـباد قد مزقت بلحدى أهابى
وبذاك القفر اغتديت رهينا ليس لى من زاد ولا من ركاب
فإذا رمت يادغستان تدرى شقوة من سعادة فى المآب
فانظرن ما خطت يمينك فى لو حك لما تأتى غدا للحساب

وقال لأمر اقتضى :

وعصبة سوء تجافيتهم ونزهت نفسى عن دائهم
لحالى قوم على تركهم وقالوا ألست من أكفائهم
فقلت لهم عذرنا واضح على ترك ساحة أحيائهم
فنحن نعيش بأقلامنا وهم عائشون بأقفائهم

وقال فى الرد على المنجمين :

الله يعلم مايكون وما به تسرى الرياح وما له يجرى الفلك
فدع المنجم فى ضلالته وما ينبيك عنه ففى مقالتك أفك
واحذر تصدقه فتهلك جاهلاً يامدعى الإيمان فيمن قد هلك
علم الإله محجب إلا على من يرتضيه من رسول أو ملك
هذا اعتقادى والذى ألقى به ربى لأسألك ناجيًا مع من سلك
ثم الصلاة على النبى وآله والصحب ما انشق الضياء من الحلك

وأنشده بعض أدباء الروم تاريخًا بالتركية ، يخرج منه ستة تواريخ ،وزعم أنَّ شعراء العرب لايحسنون مثل ذلك ، فعمل تلك اللية ، قوله ، وهو أول ما عمل من هذا النوع :

عام جديد بالهنا مقبل | وكل خير ذكره يؤثر
أتى لنا أخلا وسهلا به | ربى أنلنا فيه مايجبر
قال لى الوقت وقد راق من | منهله المورد والمصدر
صفه بمدح رائق لائق | فهو بما تمدحه يشهر
على لسانى قلت أرخته | فى بيت شعر حسن يذكر
إبان عامى روحه يشمر | ووعد مثلى نوره يبهر

فكل مصراع تاريخ ، ومهمل المصراع الأول مع مهمل الثانى تاريخ ، ومنقوط الأول مع منقوط الثانى تاريخ ، ومهمل الأولى مع منقوط الثانى تاريخ ، وعكسه فليعلم ، وله تشطير على لامية إبن الوردى مشهور ، وله فى الزهديات :

الله ربى لاشريك له ولا | ند ولا ضد ولا أعوان
يقضى ويفعل ما يشاء كماله | سبحانه فى كل يوم شان

وله تخميس بيتى الرقمتين :

وحوراء النواظر أسهرتنى | ليالى هجرها بل حيرتنى
ومذحصل الوفاء بشرتنى | رأت قمر السماء فأذكرتنى

ليالى وصلها بالرقمتين

وأبدت لى شمائلها الفواتن | ووجها نيراً للبدر فاتن
وقالت لى وخوفىٰ صار آمن | كلانا ناظر قمراً ولكن

رأيت بعينها ورأت بعينى

وقـال :

لم أقل قد نام حظى إنما | نام أهل الحظ فى وقت انتباهه
لكن الله تعالى قادر | فى بقائى فى توليه وجاهه

وقال فى تضمين المصراع الأخير الفارسى :

وخود من بنات الفرس ألقت محبتها لهيبا فى حشائى
وقد ملكتها رقى وحلت محل السر منى والوفاء
تعاملنى بما يسبى فؤادى وتمنحنى سروراً باللقاء
سطا فينا النوى فأتيتها كى أمتع ناظرى قبل التنائى
وقالت لى وقد أذرت دموعًا على الخد المكلل بالبهاء
بألفاظ تحاكى عقد در جه بودى كرنبودى آشنائى

وله قصيدة ليس فيها حرف منقوط من أسفل ، منها :

كملت محاسنة فتاها ومست تفاخر من عداها
رشا لواحظه غدت فتاكه أو ما كفاها

وله أخرى ليس فيها حرف منقوط من أعلى ، منها :

يامليحًا يهوى دوا ماصد ودى لم يا باهى الجمال الوحيد
أحرام لو ميلوك لوصل لمحب يرى الوصال كعيد

وله نظم البحور على ترتيبها فى الدوائر بأسمائها :

أطلت مديد الهجر فأبسط لوافر الـ ـوداد بقرب كامل وارث مالكى
وكن هزجًا أو أرجز بوصلى وارملن سريع انسراح ياخفيف المسالك
وضارع إذا رمت اقتضاب حسودنا لتجتثه أصلاً وقارب ودارك

وله فى التضمينات نبذة صغيرة ، جمعها على حروف المعجم ، للمرحوم الشيخ محمد سعيد السمان الدمشقى ، حين قدم مصر ، واجتمع به سنة إثنتين وسبعين ومائة وألف [1] ، منها على حرف الألف :

قال لى من هويت ياذا المعالى إن تكن تشتهى حصول لقائى
صف كلامى وحسن نطقى بديها قلت حسن الكلام نصف الوفاء

وعلى حرف الباء :

---

(1) ١١٧٢ هـ/ ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ اغسطس ١٧٥٩م .

أفـدى حـــبـيـبًا سـبـــانــى وقـــد حـبـــانـــى قـربــه
عـاتـــبـتـــه قـال دعـــنـــى فـالـعـتـب نـصـف المسـبـه

وعلى حرف التاء :

قلت للشادن المليح وقد حل بخـ ـــــديك مـــا رمـاه بـــفـوت
نبت الشـعر فوق صفحة خـديـ ــــك وهذا والله نـصف المـوت

وعلى حرف الشين :

قـلـت لـلـمسـرف المـبـذر دبـر أمر دنـياك تـدركن خـير عـيشـة
إن سـاداتـنـا الأفـاضـل قـالـوا إن حسن التـدبير نصف المعـيشة

وقال فى تفضيل القديم على الجديد والجديد على القديم :

كن لـلمـعاصر خـير نـاصر كـم للأوائـل مـن مـفاخـر
لاتحـــقـــرن جـديـــدهـــم كـم فى جـديدهـم جواهـر
ودع الـتـــعـــصـــب لـلأوا ئـل يـافـتـى أو لـلأواخـر
مـن كـان مـنهـم مـبـدعـا فاعـقد عـليه مـن الخنـاصر

وقال يمدح الشمس الحفنى قدّس الله سره :

فـى كـل شارقـة طـرفـى أردّده فى روضة أنف من وجهك الحسن
يابهجـة العصر يامنـهاج كل علا يامـحيـى الديـن بالآثـار والسـنن
فـأحمـد الله إذ بالحـب قـربنـى من قبلك النيـر الصافى من الدرن
وأرتجى مـنه بعد الحب مابقـيت روحـى تردّد مـنى داخـل البـدن
آمين قل سيدى كى يستجاب دعا راج بـقـاءك يـاعـــلامـة الـزمـن

فلما سمعه الممدوح ووعاه ، قال بلفظه المبين ، آمين اللهم آمين ، وقال مخمسا أبيات إبن منجك المشهورة :

طـاف بالـراح مشـتـهانـا المدلـل يـنـثـنـى مـثل بـانـه تـتـمـيـل
قلت مـذ زمزم الكؤوس واقـبل نـتفـدّاك سـاقـيًا قد كـسـاك ال

حسن من فرقك المضىء لساقك

في معانيك حـار فكرى ووصفى فـلاى الصـفـات أبـدى وأخفـى
وعجيـب من حيث تبدو لـطرفى تشرق الشمس من يديك ومن فى

ك الثريا والبدر من أطواقك

وقال مضمنًا وقد بلغ عمره سبعين من السنين :

قد شبت مولاى والسبعون قد كملت فلا تنلنى فى جسمى الضعيف أذى
وإنـنى لـك عـبد فـاقـض لـى كمـا بـالعـتق يـاسيـدى أن الملـوك إذا

وله مضمنـا :

قالوا تغربت ياهذا فقلت لهم دعوا مـلامى فـإنى غـير مـستـمع
إذا تغربت والدينـار يصحبنى لم أدر ما غربة الأوطان وهو معى

وله فى المجون مضمنا :

ورب صغير من بنى الترك جاءنى وفـى خده ورد تـشوق كـمـائمـه
فساومته وصلا ولا طـفت خلقه إلى أن دنا نحوى ولانـت شكائمه
فـلمـا رأى إيرى تـوقـاه خائـفًا كمـا يتـوقى ريض الخـيل حـازمه

وقال أيضًا من هذا النوع :

أقول وقد طالت يـدى من هويته ويـا طالمـا قـد مال عـنى بـالـقبـض
أيا عـطفـة للصـب يافـاتر المـها فـأدرك مطـلوبـى ومال إلـى الأرض
ولـكـنـه لمـا رأى الأيـر راعـه وقال وبرق الشوق يـزداد فى الومض
بحـقك لاتـدخلـه فىّ جـميـعه حنانيـك بعض الشراهون مـن بعض

وقال مضمنا :

بـقـبـلـة جـاد حـبـى وكـان مـنـى يـفـر
فـقـلـت يـاقـلـب أبـشـر فـأول الـغـيـث قـطـر

وله تفريط بديع على شرح رسالة إسم الجنس والعلم ، لسيدنا الشيخ السادات ، حفظه الله تعالى ، والمتن للشيخ العيدروس ، رحمه الله تعالى ، هذا علم علامة ، علم فعلم ، وفهم فهامة ، فهامة ، فهم ففهم ، وجنس خاص ، من خاص الخواص ، ودرة من بحر علم لامن بحر غواص ، وأديب أبرز غامض تحف أتحف بها طالبيها ، ولبيب كشف النقاب عن وجه حسناء ، تمنعت عن غير عار فيها ، فنزهت طرفى فى محاسن ما أبدع ، وحبست طرف نظرى متأملاً بدائع ما أودع ، وقلت عين الله عليه من رئيس أمعن نظره ، وأنعم فى تنقيح أبحاثها فكره ، وأتقن ضم المتن لشرحه المجيد ، حتى صار فى الإلتئام كعقد درّ دار بالجيد ، كيف لاهو من نخبة قوم عارفين ، ولكل وجهة خير هممهم صارفين . وعن كل شر عازفين .

قوم هم زينة الدنيا وبهجتها	بهم نغاث إذا خطب لنا زحفا
لاسيما جبرنا ذا الفرع سيدنا	محمد سبط أهل الصدق آل وفا
أدامه من حباه الفضل يتحفنا	بكل أعجوبة تنحو لها اللطفا
وحاطه من عيون الحاسدين وأو	لاه المنى ووقاه ربه وكفى

وله هذه الأبيات الثلاثة أودع فى أوائل كل كلمة منها حرفا من الحروف الهجائية :

إلى باب تواب ثنيت جوارحى	حليم خبير درء ذنبى رضاؤه
ز كاسر شانى صف ضفا طال ظله	عناية غاثت فجل قضاؤه
كفانى لفيض ما عدانى نواله	هدايته وافت لأمر يشاؤه

وقال مؤرخًا وصول العين بالماء الكثير إلى مكة شرفها الله :

جاد بالعين الإله لنا	بعد ما كنا فقدناها
وجرت بالماء طافحة	فغدونا نحمد الله
فلذا قل إذ تؤرخه	هو فيض الله أجراها

وكان الأغا المعين عليها من الدولة يقال له فيض الله ، وله تشطير بيتى الشقائق لمولانا العارف بالله تعالى ، الشيخ عبد الغنى النابلسى ، رحمه الله ، مسئولاً فى ذلك ، وكان قد ورد على السائل جملة تشاطير عليهما لأدباء الشام ، فقال :

وشـقائـق قالـت لـنا بـين الربـا ببـديـع لـفـظ بـالـعـقـول يـسـأم
إن كنت ترغب فى شمـيم عبيرنا دع وجـنـة المحـبـوب فـهـى ضـرام
هل انبـتت قبل الـعوارض مثلـنا ذا مـنـظـر تـهـفـو لـه الأحـلام
حزنا الفخار علـى الزهور ببهجة قـلت اسـكـتـوا لا يـسـمـع الـنمـام

وقال أيضـا :

وشـقـائـق قـالت لـنـا بـين الـربـا رد روضـنـا هـو جـنـة وسـلام
مـن أمنـا واشـتـم نفـحـتـنا يـقـل دع وجـنـة المحبوب فـهـى ضـرام
هل أنـبـتـت قبـل العـوارض مثـلـنـا حـسـنًا واشـراقًا هـواه يـرام
أو مااستحت من عـرفنا الذاكى شذا قـلت اسـكـتـوا لايسـمـع الـنمـام

وقال أيضًا :

وشـقـائـق قـالت لـنـا بـين الـربـا بـبهـائـها شـغف المـلـوك وهامـوا
وبنـا غدا الـنعـمان يـعجـب قائـلاً دع وجـنـة المحـبوب فـهـى ضـرام
هل أنـبـتـت قبـل العـوارض مثـلنـا زهـرا تحـار لـوصـفـه الأفـهـام
أو مـا درت أنـا نـفـوق مـحـاسـنًا قـلت اسـكـتـوا لايسـمـع الـنمـام

وقال أيضًا :

وشـقـائـق قـالت لـنـا بـين الـربـا أنـا لـلـزهـور إذا حـضـرت امـام
بى يفـخرون ومن رأى حسنـى يقل دع وجـنـة المحـبوب فـهـى ضـرام
هل أنـبتـت قبـل العـوارض مثـلنـا والـورد فـيـهـا قـد عـلاه قـتـام
وشقـيقـنا يـزهو عـلى طـول المدى قـلت اسـكـتـوا لايسـمـع الـنمـام

وقال أيضًا وفيه توجيه علم المنطق :

وشـقـائـق قـالت لـنـا بـين الـربـا بمـقـدمـات مـا بـهـا إبـهـام
بـرهان سـعـدى الآن أنـتج قـائـلاً دع وجـنـة المحـبوب فـهـى ضـرام
هل أنـبتـت قبـل العـوارض مثـلنـا حـتـى أضـيف لـهـا هـوى وغـرام
لـكنـهـا حصـل الـتـمانـع عـندهـا قـلت اسـكـتـوا لايسـمـع الـنمـام

وقال أيضًا وفيه توجيه النحو :

وشقائق قالت لنا بين الربا إن جئت نحوى سرك الأقدام
وإن ابتغيت لعائدى صلة الوفاء دع وجنة المحبوب فهى ضرام
هل أنبتت قبل العوارض مثلنا حتى أضيف لها هوى وغرام
لكنها قد عطلت من عامل قلت اسكتوا لايسمع النمام

وقال أيضًا وفيه توجيه النجوم :

وشقائق قالت لنا بين الربا صيران عزى لايزال يقام
والزهرة الغراء قالت للسها دع وجنة المحبوب فهى ضرام
هل أنبتت قبل العوارض مثلنا نجما أضاء بنوره بهرام
أو ماترانا كالثريا بهجة قلت اسكتوا لايسمع النمام

وقال يخاطب الأستاذ الحفنى قد سره :

ياسيداً عظمت جلالة قدره ولجاهه انحازت جميع الناس
قد أذهب الله الكريم بفضله وبلطفه ماحل بى من باس
وأزال شكواى التى قد أوهنت عظمى فلا أشكو سوى الإفلاس

وقال متغزلاً :

يمر علىّ من أهوى الـ ـتفاتًا منه نحوى إذيمر
فيعرض حين يلحظنى دلالا فيا عجبى يمرّ ولا يمرّ

وكان قد مرض مرضًا أعيا الأطباء ، ورثى له فيه الأعداء ، فضلاً عن الأحباء ، فلما عوفى ، قال :

قد حصل اللطف فى القضاء وقد أزال ربى ما كنت أخشاه
ولست أشكو لغيره أبداً فأحمد الله ليس إلا هو

وقال أيضـــا :

رب بـالمـصـطـفـى رسـولـك طـه ألمـصـطـفـى مـن سـائـر الأدنـاس
حـفـنـى منـك ياإلـهـى بـلـطـف وأزال مـا يـسـوءنـى مـن بـأس

وقال أيضـــا :

لـطـف الـهـى حـفـنـى ممـا دهـانـى فـى الـبـدن
فـالحـمـد لله الـذى اذهـب عـنـى الحـزن

وقال أيضـــا :

لـطـف الله بـحـالـى بـعـد أن أوهـن عـظـمـى
فـلـه الحـمـد عـلـى مـا زال مـن هـمـى وغـمـى

وقال وهو معنى منقول من الفارسية :

أعـيـذك أن تـكـون لـدى الـبـرايـا تـسـمـى سـارقًا يـاذا المـعـانـى
ولـكـن إن سـرقـت فـدرّ مـعـنـى بـه تـزد أن لادرّ الـغـوانـى

وقال مؤرخًا وقد كتب على حنفية للوضوء :

يـاناظـراً فـى حسـن وضـعـى لقـد صـرت سـبـيـلاً لطـريـق الـنـجـاه
لـسـان حـالـى قـائـل أرخـوا سـبـيـل مـاء لـلـوضـو والـصـلاة

وقال فى غرض عرض :

نـحـن قـوم إذا رأيـنـا مـلـيـحًا جامعًا فى جامعًا فى جماله كل بهجه
وأردنـا بـالاحـتـيـال نـراه نجـعـل الشـرب لـلـتـفـرج حـجـه

وقال يخاطب الشمس الحفنى فى يوم عيد :

عـيـد بـكـم يـزهـو سـرورا ويـزيـد إشـراقًا ونـورا
فـأدامـكـم رب الـعـلا لمـعـاقـل الإسـلام سـورا

ولما زوجنى المرحوم الوالد ، فى سنة إثنتين وثمانين ومائه وألف [١] ، كتب إليه مهنئًا ومؤرخًا ، قوله :

يا ماجداً أقواله	وفعاله طابا بذكرك
ياكنز طلاب المعا	رف جلها من در بحرك
يهنيك تجلك عابد الرحمـ	ـن زاد علا بفخرك
هنيته مليته	متعته يافرد عصرك
زوجته بكر المحا	سن فانثنى يتلو لشكرك
أبقاهما الله الكريـ	ـم منعمين بطول عمرك
هذا هناء محبك الداعـ	ـى لكم بسمو قدرك
والحال قد أرخته	شمس البها زفت لبدرك

وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف [٢] ، لما اختلف خدام المشهد النفيسى ، وكبيرهم إذ ذاك الشيخ عبد اللطيف ، فى أمر العنز ، وذلك أنّهم أظهروا عنزا صغيرة مدرة ، زعموا أنّ جماعة من الأسرى ببلاد الإفرنج توسلوا بالسيدة نفيسة ، وأحضروا تلك العنز ، وعزموا على ذبحها فى ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون فى خلاصهم ونجاتهم من الأسر ، فأطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنهم من ذبح العنز ، وبات تلك الليلة فرأى رؤيا هالته ، فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم وأعطاهم دراهم ، وصرفهم مكرمين ، ونزلوا فى مركب وحضروا إلى مصر وصحبتهم تلك العنز ، وذهبوا إلى المشهد النفيسى بتلك العنز ، وذكروا فى تلك العنز غير ذلك من اختلافهم وخورهم ، كقولهم : « أنهم يوم كذا ، أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة ، وسمعوها تتكلم ، أو أن السيدة تكلمت ، وأوصت عليها ، وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر ، وأبرزها للناس وأجلسها بجانبه » ، ويقول للناس : « مايقوله من الكذب والخرافات التى يستجلب بها الدنيا ، وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنز ، وأتوا إليها بالنذور والهدايا ، وعرفهم أنها لاتأكل إلا قلب اللوز والفستق ، وتشرب

---

(١) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩م .

(٢) ١١٧٣ هـ / ٢٥ اغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠م .

ماء الورد والسكر المكرر ، ونحو ذلك ، فأتوه بأصناف ذلك بالقناطير ، وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والأطواق والحلى ونحو ذلك ، وافتتنوا بها ، وشاع خبرها فى بيوت الأمراء وأكابر النساء ، وأرسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا ، وذهبن لزيارتها ومشاهدتها ، وازدحمن عليها ، فأرسل عبد الرحمن كتخدا إلى الشيخ عبد اللطيف المذكور ، والتمس منه حضورها إليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه ، فركب المذكور بغلته وتلك العنز فى حجره ، ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجم الغفير من الناس ، ودخل بها بيت الأمير المذكوز على تلك الصورة ، وصعد بها إلى مجلسه ، وعنده الكثير من الأمراء والأعيان فزارها وتلمس بها ، ثم أمر بإدهالها إلى الحريم ليتبركن بها ، وقد كان أوصى الكلارجى قبل حضوره بذبحها وطبخها ، فلما أخذوها ليذهبوا بها جهة الحريم ، إدخلوها إلى المطبخ وذبحوها وطبخها قيمه ، وحضر الغداء وتلك العنز فى ضمنه فوضعوها بين أيديهم ، وأكلو منها ، والشيخ عبد اللطيف كذلك صار يأكل منها ، والكتخدا يقول : « كل ياشيخ عبد اللطيف من هذا الرميس السمين » ، فيأكل منها ، ويقول : « والله إنَّه طيب ومستو ونفيس » ، وهو لايعلم أنَّه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون ، فلما فرغوا من الأكل وشربوا القهوة ، وطلب الشيخ العنز ، فعرفه الأمير أنَّها هى التى كانت بين يديه فى الصحن وأكلها ، فبهت ، فبكَّته الأمير ووبخه وأمره بالإنصراف ، وأنْ يوضع جلد العنز على عمامته ، ويذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والأشاير ، ووكل به من أوصله محله على تلك الصورة ، فقال فى ذلك المترجم :

ببنت رسول الله طيبة الثنا	نفيسة لذ تظفر بما شئت من عز
ورم من جداها كل خير فإنها	لطلابها يا صاح أنفع من كنز
ومن أعجب الأشياء تيس أراد أن	يضل الورى فى حبها منه بالعنز
فعاجلها من نوّر الله قلبه	بذبح وأضحى التيس من أجلها مخزى

ورأيت كثيراً من قصائده فى طيارات وأوراق ، لم تدون ، وسمعت كذلك من إنشاداته لنفسة ولغيره ، لو كنت تيقظت لجمع ذلك لكان ديوانًا كبيراً ، ولكن كان ما كان ، فما علق بالبال مما أنشده لغيره وفيه تورية :

هـيـأ الـبـلان مـوسـى خـلـوة تحـيـى الـنـفـوسـا
قـيـل مـاتـعـمـل فـيـهـا قـلـت أسـتـعـمـل مـوسـى

ولـــه

إذا المرء لـم ينفـعك والـدهر مقـبل عـليه ولـم تـخطـر عـلـيه بـبـال
فصورة فى وسـط الكنيف بفـحمة وشـرشـر عليـه عـنـد كل مـبـال

وقد خمسهما ما بين المصراعين فقال :

(إذا المرء لم يـنفعك والدهر مـقبل) عـليـه بما قد كـان يـرجـو ويأمـل
وأضحى بـثوب التيـه والكبر يـرفل وصـار يـرى مـنك المـودة تـثـقـل

(عليـه ولم تخطر عليه ببال)

(فصوره فى وسط الكنـيف بفحمة) وكن حالة التصويـر فى وقت ظلمة
ومر كـل مبـطون وصاحـب تخـمة عـلى رأسـه يـخرى بـعـزم وهمـة

(وشرشر عليه عند كل مبال)

ومما أنشده لنفسه وفيه إقتباس :

يـاصـباح الـوجـه بـابـيـض الثـنـا راقـبـوا الرحـمـن فـى مأسـوركـم
وإذا أظـلـــم دهـــر جـــائـــر انـظـرونـا نـقـتـبـس مـن نـوركـم

ولم يزل المترجم حتى تعلل بالأمـراض والأسقام ، واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام ، حتى وافاه الحمام ، فى يوم الخميـس خامس جمادى الأولى من السنة [1] ، رحمـه الله ، وإبـــنه العلامة الـسيد أحمد المعروف بـكتيكت ، مفـتى الشافعيـة بثغر سكنـدرية ، والسيد هـلال الكتبـى ، توفيا بعـده بسنين ، والشـيخ صالح الـصحاف موجود مع الأحياء ، أعانه الله على وقته .

ومات : الإمام الفصيح البارع الفقيه ، الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن

(١) ٥ جمادى الأولى ١١٨٤ هـ / ٢٧ أغسطس ١٧٧٠م .

محمد بـن رسول ، الحسينى البـرزنجى المدنى ، مفتى الشـافعية بها ، ولد بـالمدينة ، وأخذ عن والده والـشيخ محمد حـيوة السندى ، وأجازة الـسيد مصطفـى البكرى ، وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب ا لسلام ، وكان عـجيبًا فى حسن الإلقاء والتقرير، ومعرفة فروع المذهب تـولى الإفتاء والخطابة مدة تزيد على عـشرين سنة ، وكان قوالاً بالحق أماراً بالمعروف ، واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ ، وذكره فى رحلته ، وأثنى عليـه ، وله مؤلفات منها البر العاجل ، بإجابة الـشيخ محمد غافل ، والفيض اللـطيف ، بإجابة نائب الشرع الـشريف ، وفتح الرحمن على أجـوبة السيد رمضان ، توفى فى شهور هذه السنة [1] ، قيل مسمومًا ، والله أعلم .

ومات : الولـى العارف ، أحد المجاذيـب الصادقين ، الأسـتاذ الشيخ أحـمد بن حسن الـنشرتى ، الشهـير بالعريان ، كـان من أرباب الأحوال والكرامـات ، ولد فى أوائل القرن [2] ، وكن أول أمره الـصحو ، ثم غلب عـليه السكر ، فـأدركه المحو ، وكان له فى بدايته أمور غريبة ، وكان كل مـن دخل عليه زائراً يضربه بالجريد ،وكان ملازمًا للحـج فى كل سنة ، ويذهب إل موالـد سيدى أحمد البدوى المـعتادة ، وكان أميًا لايـقرأ ولا يكتـب ، وإذا قرأ قارىء بين يـديه وغلط ،يـقول له : « قف فـإنك غلطـت » ، وكان رجلاً جلاليًا يلـبس الثياب الخشـنة ، وهى جبة صوف ، وعـمامة صوف حمراء ، يعتم بها على لبدة من صوف ، ويـركب بغلة سريعة العدو ، وملبسه دائما على هـذه الصفة شتاء وصيفًا ، وكان شـهير الذكر ، يعتقده الخـاصة والعامة ، وتأتى الأمـراء والأعيان لزيارته والـتبرك به ، ويأخذ مـنهم دراهم كثـيرة ينفقهـا على الفقراء المجتمعين عليه ، وأنشأ مسجده تجاه الزاهد جوار داره وبنى بجواره صهريجًا ، وعمل لنـفسه مدفنًا ، وكذلك لأهـله وأقاربه وأتباعه ، واتحـد به شيخنا السـيد أحمد العروسـى ، واختص به اختـصاصًا زائداً ، فكان لايـفارقه سفراً ولا حـضراً وزوجه إحدى بناته ، وهى أم أولاده ، وبشره بمشيخة الجـامع الأزهر والرئاسة ، فعادت عليه بركته ، وتحققت بشارته ، وكان مشهور بالإستشراف على الخواطر ، توفى رحمه الله فى منتصف ربيع الأول [3] ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بقبره الذى أعده لنفسه فى مسجده ، نفعنا الله به ، وبعباده الصالحين .

---

(١) ١١٨٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٧٠ - ١٥ أبريل ١٧٧١م .   (٢) ١ محرم ١١٠١ هـ / ١٥ أكتوبر ١٦٨٩م .

(٣) ١٥ ربيع الأول ١١٨٤ هـ / ٩ يولية ١٧٧٠م .

ومات : الفقيه الصالح ، الشيخ على بن أحمد بن عبد اللطيف ، البشبيشى الشافعى ، روى عن أبيه عن البابلى ، توفى فى غاية ربيع الثانى من السنة (١) .

ومات : الشيخ المبجل ، الصالح المفضل ، الدرويش ، الشيخ أحمد المولوى شيخ المولوية بتكية المظفر ، وكان إنسانًا حسنًا لابأس به ، مقبلاً على شأنه ، منجمعًا عن خلطة كثيرة من الناس إلا بحسب الدواعى ، توفى فى سابع عشرين ربيع الآخر من السنة (٢) ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات : المقدام الخير الكريم ، صاحب الهمة العالية ، والمروءة التامة ، شمس الدين حمودة شيخ ناحية برمة (٣) بالمنوفية ، أخذ عن الشيخ الحفنى ، وكان كثير الإعتقاد فيه ، والإكرام له ولأتباعه ، وله حب فى أهل الخير واعتقاد فى أهل الصلاح ، ويكرم الوافدين والضيفان ، وكان جميل الصورة ، طويلاً مهيبًا ، حسن الملبس والمركب ، توفى يوم الخميس حادى عشر رجب من السنة (٤) ، وخلف أولاداً منهم محمد الحفنى الذى سماه على إسم الشيخ لمحبته فيه ، وأحمد وشمس الدين .

ومات : بقية السلف ، ونتيجة الخلف ، الشيخ أحمد سبط الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ، وشيخ السجادة ، كان إنسانًا حسنًا وقوراً سالكًا منهج الإحتشام والكمال ، منجمعًا عن خلطة الناس إلا بقدر الحاجة ، توفى يوم السبت ثامن صفر من السنة (٥) وخلف ولده سيدى عبد الرحمن مراهقًا ، تولى بعده على السجادة ، مع مشاركة قريبة الشيخ أحمد الذى تزوّج بوالدته .

ومات : الإمام العلامة الفقيه ، الصالح الناسك ، صائم الدهر الشيخ محمد الشوبرى ، الحنفى ، تفقه على الشيخ الإسقاطى ، والشيخ سعودى ، وبعد وفاة المذكورين ، لازم الشيخ الوالد ، وتلقى عنه كثيراً ، وكان إنسانًا حسنًا وجيهًا لايتداخل فيما لا يعنيه ، مقبلاً على شأنه ، صائم الدهر ، ملازمًا لداره بعد حضور درسه ، وكان بيته بقنطرة الأمير حسين ، مطلاً على الخليج .

---

(١) غاية بيع الثانى ١١٨٤ هـ / ٢٢ أغسطس ١٧٧٠م .

(٢) ٢٧ ربيع الثانى ١١٨٤ هـ / ٢٠ أغسطس ١٧٧٠م .

(٣) برمة : قرية قديمة ، وردت بهذا الرسم فى معجم البلدان ، وتكتب اليوم «برما» إسمها المصرى القديم (Perma) ، واسمها القبطى (Baramai) وهى إحد ى قرى مركز طنطا ، محافظة الغربية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٤) ١١ رجب ١١٨٤ هـ / ٣١ أكتوبر ١٧٧٠م . .

(٥) ٨ صفر ١١٨٤ هـ / ٣ يونية ١٧٧٠م .

سنة خمس وثمانين ومائة وألف [1]

فيها [2] : أخرج على بيك تجريدة عظيمة ، وسر عسكرها وأميرها ، محمد بيك أبو الذهب ، وأيوب بيك ، ورضوان بيك ، وغيرهم كشاف ، وأرباب مناصب ، ومماليكهم وطوائفهم وأتباعهم ، وعساكر كثيرة من : المغاربة ، والترك ، والهنود ، واليمانية ، والمناولة ، وخرجوا فى تجمل زائد ، واستعداد عظيم ومهيأ كبير ، ومعهم الطبول ، والزمور ، والذخائر ، والأحمال ، والخيام ، والمطابخ ، والكرارات ، والمدافع، والجبخانات ، ومدافع الزنبلك على الجمال ، وأجناس العالم ألوفًا مؤلفة ، وكذلك أنزلوا الإحتياجات والأثقال ، وشحنوا بها السفن ، وسافرت من طريق دمياط فى البحر ، فلما وصوا إل يالديار الشامية ، فحاصروا يافا ، وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة، ثم توجهوا إلى باقى المدن والقرى، وحاربهم النواب والولاة، وهزموهم وقتلوهم ، وفروا من وجوههم واستولوا على الممالك الشامية إلى حد حلب ، ووردت البشائر بذلك ، فنودى بالزينة ، فزينت مصر ، وبولاق ، ومصر العتيقة ، زينة عظيمة ثلاثة أيام بلياليها ، وتفاخروا فى ذلك إلى الغاية ، وعملت وقدات وأحمال قناديل وشموع بالأسواق ، وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغانى وآلات وطيولاً وشنكا وحراقات ، وغير ذلك ، وذلك فى شهر ربيع أوّل من السنة [3] ، وتعاظم على بيك فى نفسه ، ولم يكتف بذلك ، فأرسل إلى محمد بيك ، يأمره بتقليد الأمراء المناصب والولايات على البلاد التى افتتحوها ، وملكوها ، وأن يستمر فى سيره ويتعدى الحدود ، ويستولى على الممالك إلى حيث شاء ، وهو يتابع إليه إرسال الإمدادات واللوازم والإحتياجات ، ولا يثنون عنانهم عما يأمرهم به ، فعند ذلك جمع محمد بيك أمراءه وخشداشينه الكبار فى خلوة ، وعرض عليهم الأوامر فضاقت نفوسهم ، وسئموا الحرب والقتال والغربة ، وذلك مافى نفس محمد بيك أيضًا ، ثم قال لهم : « ماتقولون ؟ » قالوا : « وما الذى نقوله ، والرأى لك فأنت كبيرنا ، ونحن تحت أمرك ، وإشارتك ولانخالفك فى فيما تأمر به » ، فقال : « ربما يكون رأيى مخالفًا لأمر أستاذنا ، قالوا : « ولو مخالفًا لأمره ، فنحن جميعًا لانخرج عن أمرك وإشارتك « ، فقال : « لاأقول لكم شيئًا حتى نتحالف جميعًا ونتعاهد على الرأى الذى يكون بيننا » ، ففعلوا ذلك ، وتعاهدوا

---

(1) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

(2) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

(3) ربيع الأول ١١٨٥ هـ / ١٤ يونية - ١٣ يولية ١٧٧١م .

وحلفوا على السيف والكتاب ، ثم إنه قال لهم : « إن استاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم فى الغربة والحرب والأسفار ، والبعد عن الأوطان ، وكلما فرغنا من شيء ، فتح علينا غيره ، فرأيي أنْ نكون على قلب رجل واحد ،ونرجع إلى مصر ولانذهب إلى جهة من الجهات ، وقد فرغنا من خدمتنا ، وإن كان يريد غير ذلك من المماليك ، يولى أمراء غيرنا ويرسلهم إلى مايريد ، ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح فى بيوتنا ، وعند عيالنا» ، فقالوا جميعًا : « ونحن على رأيك » ، وأصبحوا راحلين ، وطالبين إلى مصر ، فحضروا فى أواخر شهر رجب [1] على خلاف مراد مخدومهم ، وبقى الأمر على السكوت ، ثم إنَّ على بيك قلد أيوب بيك إمارة جرجا ، وقضى أشغاله ، وسافر إلى الصعيد بطائفته وأتباعه ، وانقضى شهر شعبان ورمضان [2] ، وعلى بيك مصمم على رجوع محمد بيك إلى جهة الشام ، وذلك مصمم على خلاف ذلك ، وبدت بينهما الوحشة الباطنية ، فلما كان ليلة رابع شهر شوال [3] بيت على بيك مع على بيك الطنطاوى وخلافه ، واتفق معهم على غدر محمد بيك ، فركبوا عليه ليلاً ، وأحاطوا بداره ، ووقفت العساكر بالأسلحة فى الطرق ، فركب فى خاصته ، وخرج من بينهم ، وذهب إلى ناحية البساتين ، وارتحل إلى الصعيد ، فحضر إليه بعض الأمراء أصحاب المناصب ، وعلى كاشف تابع سليمان أفندى كاشف شرق أولاد يحيى ، وقدموا له مامعهم من الخيام والمال ، والإحتياجات ، ولم يزل فى سيره حتى وصل إلى جرجا ، واجتمع عليه أيوب بيك وخشداشه ، وأظهر له المصافاة والمؤاخاة ، وقدم له هدايا وخيولاً وخيامًا ، فلم يلبث إلا وقد أحضر عيون محمد بيك الذين أرصدهم بالطريق ، رجلاً ومعه مكاتبة من على بيك خطابًا لأيوب بيك ، يأمره ويستحثه على عمل الحيلة ، وقتل محمد بيك بأى وجه أمكنه ، ويعده إمارته وبلاده وغير ذلك ، فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها ، أكرم الرجل ، وقال له : « تذهب إليه بالكتاب وائتنى بجوابه ، ولك مزيد الإكرام » ، فذهب ذلك الساعى ، وأوصل الكتاب إلى أيوب بيك ، وطلب منه ردّ الجواب ، وأعطاه الجواب ، وذكر فيه أنه مجتهد فى تتميم الغرض ، ومترقب حصول الفرصة ، فحضر به إلى محمد بيك ، فعند ذلك إستعد محمد بيك وتحقق خيانته ونفاقه ، فاتفق مع خاصته وأمرائه بالاستعداد والوثوب ، وأنَّه إذا حضر إليه أيوب بيك ، أخذ أرباب المناصب نظرائهم ، وتحفظوا عليهم ، فلما حضر فى صبحها أيوب بيك جلس معه فى

---

(١) آخر رجب ١١٨٥ هـ/ ٨ نوفمبر ١٧٧١م .

(٢) شعبان ورمضان ١١٨٥ هـ/ ٩ نوفمبر ١٧٧١ - ٨ يناير ١٧٧٢م .

(٣) ٤ شوال ١١٨٥ هـ/ ١٠ يناير ١٧٧٢م .

خلوة ، وأخذ كل من الخازندار ، والكتخـذا ، والجوخدار ، والسلحدار ، نظراءهم من جماعة محمد بيك ، ثم قال محمـد بيك يخاطب أيوب بيك : « ياهل ترى نحن مستمـرون على الأخـوة والمصـافـاة والصـداقة ، والعهـد واليمين الذى تعاقدنـا عليه بالـشام » ، قال : « نـعم وزيـادة »، قال : « ومن نـكث ذلك ، وخـان اليـمين ، ونقض الـعهد » ، قال : « يقـطع لسانه الـذى حلف به ، ويـده التى وضعهـا على المصحف » ، فعند ذلك ، قال له : « بلغنـى أنه أتاك كتاب من أستاذنا على بيك » ، فجحد ذلـك ، قال : « لعل ذلك صحـيح وكتبت له الجـواب أيضًا » ، قال : « لم يكن ذلك أبدًا ، ولو أتانـى منه جواب لأطلعتك عليه ، ولايصـح أنى أكتمه عنك أو أرد له جوابًا » ، فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه ، وأحضر إليه ذلك الرسول ، فسقط فى يده ، وأخذ يـتنصل ببارد العذر ، فعند ذلك ، قال لـه : « حينئذ لاتصح مرافقـتك معـى ، وقم فاذهب إلـى سيدك » ، وأمر بـالقبض عـليه ، وأنزلـوه إلى المركب ، وأحـاط بوطاقة وأسبـابه ، وتفرقت عنه جـموعه ، فلماصـار وحيداً فى قبضته ، أحـضر عبد الرحمن أغا ، وكان إذ ذاك بـناحية قبلى ، وانضـم إلى محمد بيك ، فقال له : « إذهب إلـى أيوب بيك ، واقطع يده ولسانة كما حـكم على نفسه بذلك » ، فأخذ معه المشاعلى ، وحضر إليه فى الـسفينة ، وقطعوا يمينه ، ثم شبكوا فـى لسـانه سنارة وجذبوه ليقـطعوه فتخلص منهـم ، وألقى بنفسه إلى الـبحر فغرق ومات ، وكان قصـد محمد بيك أن يفعـل به ذلك ، ويرسله على هـذه الصورة إلى سيده بمصر ، ثـم إنَّهم أخرجوه وغسلوه وكفنـوه ودفنـوه ، فعندما وقـع ذلك أقبلت الأمراء والأجناد المتفرقون بالأقاليم على محـمد بيك ، وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده ، وقد كانوا منجمعين علـى الحضور إليه ، ويظنون خلاف ذلك ، وحضر إليه جميع المنافى وأتباع القاسمية والهـوارة الذين شردهم على بيك ، وسلب نعمتهم فأنعم عـليهم وأكرمهم وتلـقاهم بالبشاشـة والمحبة ، واعتذر لهم وواساهـم وقلدهم الخدم ، والمـناصب ، وهـم أيضًا تقـيدوا بخدمـته ، وبذلـوا جهدهـم فى طاعـته ، ووصلت الأخبار بذلك إلى مصر ، وحضر إليه كـثير من مماليك أيوب بيك وأتباعه ، سوى من انضم مـنهم ، والتجأ إلى محمد بـيك وأتباعه ، فعند ذلك نزل بـعلى بيك من القهر والغيظ المـكظوم مالا يوصف ، وشرع فى تشهيل تجريدة عـظيمة ، وأميرها وسر عسـكرها إسماعـيل بيك ، واحـتفل بها إحـتفالاً كثيـراً ، وأمر بجمـع أصناف العساكر ، واجـتهد فى تنجيز أمـرها فى أسرع وقت ، وسافروا براً وبـحراً فى أواخر ذى القعدة [1] ، فلمـا التقى الجـمعان خامر إسـماعيل بيـك ، وانضم بمن مـعه من

(١) آخر القعدة ١١٨٥ هـ / ٥ مارس ١٧٧٢م .

الجموع إلى محمد بيك ، وصاروا حزباً واحداً ، ورجع الذين لم يميلوا ، وهم القليل إلى مصر ، فعند ذلك اشتد الأمر بعلى بيك ، ولاحت على دولته لوائح الزوال ، وكاد يموت من الغيظ والقهر ، وقلد سبع صناجق ، والكل مزلقون [1] وسماهم أهل مصر السبع بنات ، وهم : مصطفى بيك ، وحسن بيك ، ومراد بيك، وحمزة بيك ، ويحيى بيك ، وخليل كوسة ، ومصطفى بيك أوده باشة ، وعمل له يرقا وداقما ، ولوازم وطبلخانات فى يومين ، وضم إليهم عساكر وطوائف ومماليك وأتباعًا ، وبرز بنفسه إلى جهة البساتين ، وشرع فى تشهيل تجريدة أخرى ، وأميرها على بيك الطنطاوى ، وأخرج الجبخانات والمدافع الكثيرة ، وأمر بعمل متاريس من البحر إلى جهة الجبل ، وانقضت السنة [2] .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر

مات : الإمام الفقيه ، الصالح الخير ، الشيخ على بن صالح بن موسى بن أحمد بن عمارة ، الشاورى المالكى ، مفتى فرشوط ، قرأ بالأزهر العلوم ، ولازم العلامة الشيخ على العدوى ، وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى السكندرى ، وغيره ، ورجع إلى فرشوط فولى إفتاء المالكية بها ، فسار فيها سيرا مقتصداً ، ولما ورد عليه الشيخ إبن الطيب راجعًا من الروم ، تلقى عنه شيئًا من الكتب ، وأجازه ، وكان لشيخ العرب همام بن يوسف فى حقه عناية شديدة وصحبة أكيدة ، وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعناية ، ولذلك راج أمره ، واشتهر ذكره ، وطار صيته ، وكان حسن المذاكرة والمحاورة ، محتشمًا فى نفسه ، مجملاً فى ملابسه ، وجيهًا معتبراً فى الأعين ، وألف شيخنا السيد محمد مرتضى ، باسمه : « نشق الغوالى من المرويات العوالى » ، وذلك أيام رحلته إلى فرشوط ، ونزوله عنده ، ورفع من شأنه عند شيخ العرب وأكرمه إكرامًا كثيراً ، ولما تغيرت أحوال الصعيد ، قدم إلى مصر مع إبن مخدومه ، ومازال بها حتى توجه إلى طندتا ، وكان يعتريه حصر البول ، فيجلس أيامًا ، وهو ملازم للفراش فزار وعاد ، توفى يوم دخوله إلى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة [3] ، وكان يومًا مطيراً ، ذا رعد وبرق ، فوصل خبره إلى الجامع الأزهر ، فخرج إليه الشيخ على الصعيدى ، وكثير من العلماء ، وتخلف من تخلف لذلك العذر ، فجهزوه هناك ، وكفنوه وأتوا

---

(١) كتب أمامها بهامش ص ٣٦٦ « طبعة بولاق » قوله : «مزلقون بالقاف من التزليق أى متزينون متنعمون أ هـ» .

(٢) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

(٣) ١٣ شعبان ١١٨٥ هـ / ٢١ نوفمبر ١٧٧١م .

به إلى الأزهر ، وأراد الشيخ الصعيدى دفنه فى مـدفن عبد الرحمن كتخدا ، لصعوبة الذهاب به إلى الـقرافة ، ثم دفنوه بالمجاورين بـجانب تربة الشيخ الصـعيدى ، التى دفن فيها .

ومات : الفقيـه الفاضل العلامة ، الشيخ عـلى بن عبد الرحمن بن سـليمان بن عيسى بن سليمان الخطيب ، الجديمى الـعدوى المالكى الأزهرى ، الشهير بالخرائطى ، ولد أول القـرن ، وقدم الجامع الأزهر فـحضر دروس جمـاعة من فضلاء الـعصر ، ولازم بلديه الشيخ على الصعيدى ، مـلازمة كلية ، ودرس بالأزهر ، ونفع الطلبة ، وكان إنسـانًا حسنًا منوّر الشـيبة ، ذا خلق حسـن وتودّد وبشاشة ، ومروءة كـاملة ، وكان له ميل تـام فى علم الحديث ، ويتأسـف على فوات إشتغاله بـه ، ويجب كلام السلف ، ويتأمل فـى معاينة مع سلامة الإعتقاد ، وكثـرة الإخلاص ، توفى عشية ، يوم الأربعاء ثانى المحرم إفتتاح سنة خمس وثمانين ومائة وألف [1] .

ومات : الإمام العـلامة ، الفاضل المحقق الـدرّاك ، المتفنن ، الشيخ مـحمد بن إسماعيل بن محـمد بن إسماعيل بن خضر ، النفراوى المـالكى ، كان والده من أهل العلم والصلاح ، والزهد عن جانب عظيم ، وعـمر كثيراً حتى جاوز المائة ، وانحنى ظهره ، وتوفـى سنة ثمان وسبعـين ومائة وألف [2] ، تربى المـترجم فى حجـر أبيه ، وحفـظ القرآن والمتـون ، وحضر دروس الشـيخ سالـم النفراوى ، والـشيخ خلـيل المالكى ، وغيرهما ، وتفقه وحضر المعـقول على كثير من الفضلاء ، ومهر وأنجب ، ودرس وكان جيد الحـافظة ، قوى الفهم والغـوص على عويصات المسـائل ، ودقائق العلوم ، مستحضراً للمسائل الفقهية والـعقلية ، ولما بلغ المنتهى فى العلوم المشهورة ، تاقت نفسه لـلعلوم الحكمية والرياضـية ، فأحضره والده للشيخ الـوالد ، سنة إحدى وسبعين ومائـة وألف [3] ، والتمس منه مطالعته عـليه ، فأجابـه إلى ذلك ، ورحب به ، وكان عـمره إذ ذاك نيفًا وعشريـن سنة ، ولما رأى مافـيه من الذكاء والنـجابة ، والقوة الإستعدادية ، والجـد فى الطلب اغتبط به كثيراً ، وصرف إلـيه همته ، وأقبل عليـه بـكليته ، وأعطاه مفتـاح خزانة بالمنزل يضـع فيها كتبه ومتاعــه ، واشترى له حمار ، ورتب له مصـروفًا وكسوة ، ولازمه ليلاً ونهاراً ، ذهابًا وإيابًا ، حـتى اشتهر بنسبته إلـيه ، فكان يرسله فى مهماتـه وأسـراره إلى أكابر مصر وأعيانــها ، مثل على

---

(١) ٢ محرم ١١٨٥ هـ / ١٧ أبريل ١٧٧١م .

(٢) ١١٧٨ هـ / ١ يولية ١٧٦٤ - ١٩ يونية ١٧٦٥م .

(٣) ١١٧١ هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ٣ سبتمبر ١٧٥٨م .

بيك ، وعبد الـرحمن كتخدا ، وغيرهـما ، فيحسن الخطاب والجـواب مع الحشمة ، وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلـمه ، وكانوا يكرمونه ومدحهم بقصائد ، لم أعثر على شيء مـنها للإهمال وطول العهد ، فكان لايـذهب إلى داره إلا فى النادر ، بعد حصة من الليل ، ويرجع فى الفجر ، وينزل إلى الجامع بعد طلوع النهار ، فيقرأ درسين ، ثم يـعود فـى الـضحوة الكـبرى ، فيقـيم إلى بعد الـعصر ، فيـذهب إلى الجامع ، فيقرأ درسًا فى المعقول ، ثم يـعود ، وهكذا كان دأبه إلى أن مات ، وتلقى عنه : فن الميقات ، والهيئة ، والهنـدسة ، وهداية الحكمة ، وشرحها لقاضى زاده ، والجغمينى ، والمبادىء والغايات ، والمقاصد ، فـى أقل زمن مع التحقيق والتدقيق ، وحضر عليه المطول ، والمواقف والزيلعى فى الفقه ، برواق الجبروت بالأزهر ، وغير ذلك ، كل ذلـك بقراءته ، وعانى عـلم الأوفاق ، وتلقـاه عن الشيخ المرحـوم حتى أدرك أسراره ، وأقبلت عليه روحانيته ، وأجازه : الملوى ، والجوهرى ، والحفنى ، والعقيفـى ، وغيرهم ، ولما لقى على بـيك إلى النوسات أرسل إلى الشـيخ ، فطلب منه أشياء يرسلـها إليه مع المترجم ، فأرسله إليه ، وأقام عـنده أيامًا ، ورجع من غير أن يعلم أحد بذهابه ورجوعه ، وكان يكتـب الخط الجيد ، وجدوه على الشيخ أحمد حجاج المعروف بأبى العز ، وكتب بخطه كثيراً ، وألف : « حاشية على شرح العصام على السمـرقندية » ، و « أجوبة عن الأسئـلة الخمسة » ، التى أوردها الـشيخ أحمد الدمنهورى على علماء العصر ، وأعطاها إلـى على بيك ، وقال له : « أعطها للعلماء الذين يترددون علـيك يجيبونى عنها إن كـانوا يزعمون أنَّهم علماء » ، فأعـطاها على بيك للشيخ الـوالد ، وأخبره بمقالة الشيخ الدمنهـورى ، فقال له : « هذه وإن كانت من عويصات المسائل يـجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النـفراوىّ » ، والخمسة الأسئلة المذكورة ، الأولى : فى إبطال الجزء الذى لايتجـزأ ، الثانى : فى قول إبن سينا ذات الله نفس الوجود المـطلق مامعناه ، الثالـث : فى قول أبى منصور الماتـريدى ، معرفة الله واجبة بالعقل ، مـع أنَّ المجهول من كل وجه يستحيل طلـبه ، الرابع : فى قول البر جلى إنَّ مـن مات من المسلمين لسنـا نتحقق موته علـى الإسلام ، الخامس : فى الإستثناء فى الكلمة المشرفة ، هل هو متصل أو منفصل ، فأجاب عنها بأجوبة منطوية على مطارح الإنظار دلت على رسوخة وسعة إطلاعه وغوصه ، ومعرفته بدقائق كلام أذكياء الحكماء والمتكلمين ، وفضلاء الأشعـرية والماتريدية ، وعانى الرسم فرسم عدة بسائط ومنـحرفات ، وحسب كثيراً من الأصول والـدساتير ، وتصدى لتعليـم الطلبة الذين كـانوا يردون من الآفاق لـطلب العلـوم الغريبـة ، وكتب شرحًا علـى متن نور

الإيضاح فى الفقه الحنفى ، بإسم الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وله رسالة سماها «الطراز المذهب» ، وهى عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظمًا ، وكان له سليقة جيدة فى النثر والنظم ، ولما ورد إلى مصر محمد أفندى سعيد قاضيًا فى سنة إحدى وثمانين ومائةوألف [1] ، إمتدحه بقصيدة بليغة ، لم أعير عليها ، ومن نظمة وكتب على باب ضريح السيدة نفيسة بالذهب على الرخام :

عرش الحقائق مهبط الأسرار   قبر النفيسة بنت ذى الأنوار
حسن بن زيد إبن الإما   م على إبن عم المصطفى المختار [2]

وذلك حين جدد بناءه الأمير عبد الرحمن كتخدا ، ومنه ما كتب على باب القبة :

عبد رحمن لعفو قد ترجى   قد بناها روضة للزائرين
فلذا أرختها يارائديها   ادخلوها بسلام آمنين

وله غير ذلك كثير ، لم يحضرنى منه إلا هذان البيتان ، لكونى حفظتهما وأنا صغير أيام العمارة المذكورة ، وكأن به حدة طبيعة ، وهى التى كانت سببًا لموته ، وهو أنه حصل بينه وبين الشيخ سليمان البجيرمى منافسة ، فشكاه إلى الشيخ الدمنهورى ، وهو إذ ذاك شيخ الجامع ، فأرسل إليه فلما حضر عنده فى مجلسه بالأزهر فتحامل عليه ، فقام من عنده ، وقد أثر فيه القهر ، ومرض أيامًا ، وتوفى فى شهر جمادى الثانية من السنة [3] واغتم عليه الشيخ المرحومى غمًا شديداً ، وتأثر لفراقه ، وحزن لموته وتوعك أيامًا بسبب ذلك .

ومن مآثره ، هذه الصيغة ، اللهم صل على مظهر الجمال ، ومنبع الكمال ، مهبط الوحى ، ومصدر الأمر والنهى ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وتذكرت له هذين البيتين أيضًا .

بالعز سيروا وبالسلامة   فالسعد أضحى لكم علامة
واللطف حصن مع الكرامة   لكم دوامًا إلى القيامة

---

(١) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨م .

(٢) كتب أمام هذا البيت . بهامش ص ٤٦٩ ، طبعة بولاق «قوله : إبن الحسن إلخ ، يقرأ بسكون النون من الحسن ، وبقطع الهمزة من إبن الإمام ، وبتخفيف الياء من على للضرورة أ هـ مصحح» .

(٣) جمادى الثانية ١١٨٥ هـ / ١١ سبتمبر - ٩ أكتوبر ١٧٧١م .

ومات : الإمام الفقيه العلامة ، المفتى ، الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الله الشرقاوى ، الشافعى ، تفقه على علماء عصره ، وحضر دروس الأشياخ المتقدمين : كالمولى ، والحفنى ، والبراوى ، والشيخ أحمد رزه ، والشيخ عطية الأجهورى ، وأنجب فى الأصول والفروع الفقيه ، وتصدر ودرس ، وانقطع للإفادة والإفتاء والقضاء بين المتخاصمين من أهل القرى ، وأكثرهم من أهل بلاده ، وكان لايُفارق محل درسه بالأزهر من الشروق إلى الغروب ، وانفرد بالإفتاء مدة طويلة ، على مذهبه ، وقلما يرى فتوى وليس عليها جوابه ، ولم يزل هذا دأبه ، حتى تعلل أيامًا ، وتوفى ثالث ربيع الثانى من السنة [1] .

ومات : أحد أذكياء العصر ، ونجباء الدهر ، من جمع متفرقات الفضائل ، وحاز أنواع الفواضل ، الصالح الرحلة ، الشيخ على بن محمد الجزائرلى ، المعروف بإبن الترجمان ، ولد بالجزائر ، سنة ثلاثين ومائة وألف [2] ، وكان ينتمى إلى الشرف ، وزاحم العلماء بمناكبه فى تحصيل أنواع العلوم ، وأجازه الشيخ سيدى محمد المنور التلمسانى ، رحمه الله ، ودخل الروم مراراً وحظى بأرباب الدولة ، وأتى إلى مصر ، وابتنى بها داراً حسنة قرب الأزهر ، وكان يخبر عن نفسه ، أنه لايستغنى عن الجماع فى كل يوم ، فلذلك ماكان يخلو عن إمرأة أو اثنين حتى فى أسفاره ، ولما ورد الأمير أحمد أغا أمينًا على دار الضرب بمصر المحروسة ، الذى صار فيما بعد باشا ، كان مختصًا بصحبته لايفارقه ليلاً ولا نهاراً ، وله عليه إغداقات جميلة ، وهو حسن العشرة ، يعرف فى لسانهم قليلاً ، وبأخوة توجه إلى دار السلطنة ، وكانت إذ ذاك حركة السفر إلى الجهاد ، كتب هذا عرضحالاً إلى السلطان مصطفى ، صورته : « إنَّ من قرأ إستغاثة أبى مدين الغوث فى صف الجهاد ، حصلت النصرة » ، وقدمه إلى السلطان فاستحسن أنْ يكون صاحب هذا العرض ، هو الذى يتوجه بنفسه ، ويقرأ هذه الاستغاثة تبركًا ، ففجأة الأمر من حيث لايحتسب ، وأخذ فى الحال ، وكتب مع المجاهدين ، وتوجه رغمًا عن أنفه ، ووصل إلى معسكر المسلمين ، وصار يقرأ ، فقدر الله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير أمراء العسكر ، فأسر مع من أسر ، وذهب به إلى بلاد موسقو ، وبقى أسيراً مدة ، ولم يغثه أحد بخلاصه منهم لإشتغال الناس بما هو أهم ، حتى توفى هناك شهيداً غريبًا فى هذه السنة [3] ، رحمه الله .

---

(١) ٣ ربيع الثانى ١١٨٥ هـ / ١٦ يوليه ١٧٧١م .

(٢) ١١٣٠ هـ / ٥ ديسمبر ١٧١٧ - ٢٣ نوفمبر ١٧١٨م .

(٣) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

ومات : الشيخ الصالح ، العلامة ، علی الفيومی المالكی ، شيخ رواق أهل بلاده ، حضر دروس الشيخ إبراهيم الفيومی ، وشيخنا الشيخ علی الصعيدی ، ودرس برواقهم ، وكان سريع الإدراك متين الفهم ، له فی علم الكلام باع طويل ، وتزوج إبنة الشيخ أحمد الحماقی الحنفی ، وتوفی ثانی شهر رمضان من السنة [1] . ودفن بالمجاورين .

ومات : الشيخ الفاضل الصالح ، علی الشيبينی الشافعی ، نزيل جرجا ، قرأ علی جماعة من مشايخ عصره ، وتكمل فی العربية والفقه ، وتوجه إلی الصعيد فخالط أولاد تمام من الهوارة فی بيج القرمون [2] ، فأحبوه وسكن عندهم مدة ، ثم سكن جرجا ، وكان يتردد أحيانًا إلی مصر ، وكان كثير الإجتماع بصهرنا علی أفندی درويش المكتب ، وكان يحكی لی عنه أشياء كثير ، من مآثره من الصلاح والعلم ، وحسن المعاشرة ، ومعرفة التجويد ، ووجوه القراءات ، فلما تغيرت أحوال الصعيد ، أتی المترجم إلی مصر ، وكان حسن المذاكرة ، والمرافقة ، مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبًا ، توفی تاسع عشر رمضان [3] ، فی بيت بعض أحبابه بعلة البطن ، وصلی عليه الشيخ أحمد بن محمد الراشدی ، ودفن بالمجاورين .

ومات : العمدة الفاضل ، اللغوی الماهر ، المنشیء الأديب ، الشيخ عبد الله بن منصور التلبانی ، الشافعی ، المعروف بكاتب المقاطعة ، وهو إبن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلی ، ولد سنة ثمان وتسعين وألف [4] ، تقريبًا ، وأدرك الطبقة الأولی من الشيوخ : كالعزيزی ، والعشماوی ، والنفراوی ، وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة ، واقتنی كتبًا نفيسة فی سائر الفنون ، وكان سموحًا بإعارتها لأهلها ، وكان يعرف مظنات المسائل فی الكتب ، وكان الأشياخ يجلونه ويعرفون مقامه ، ولما دخل الشيخ إبن الطيب أحبه واغتبط به ، وبصحبته ، وحصل حاشيته علی القاموس فی مجلدين حافلين ، إستكتابًا ، وقرظ علی شرح البديعية ، لعلی بن تاج الدين القلعی ، ذكر فيه من نوع وسع الإطلاع له :

سعاد دعتنی يوم مرت تواصلاً إلا أيها الحادون نيخوا المطايا

---

(١) ٢ رمضان ١١٨٥ هـ / ٩ ديسمبر ١٧٧١م .

(٢) بيج القرمون : لم نعثر علی تعريف بها، ولكن واضح من النص أنها قرية من مدينة جرجا ، محافظة سوهاج

(٣) ١٩ رمضان ١١٨٥ هـ / ٢٦ ديسمبر ١٧٧١م . (٤) ١٠٩٨ هـ / ١٧ نوفمبر ١٦٨٦ - ٦ نوفمبر ١٦٨٧م .

وكتب على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الإدكاوى ، وقد أهدى إليه نسخة منها ما نصه : « عبد الله عند الله ، وجيه وحبه ، محتم مخيم ، بقلوبنا تعلو بنا ، سماته سمايه ، عمله عم له ، التواب الثواب ، ولاه حرمنا ولاه حرمنا ، الأبهج الأنهج، مهدى مهذب ، نوّاله نقاله ، ما ألهم ما الهم ، دونه دوّنه ، يقالب تعالى، بنية بينة ، فاحلاً لنا إخلا لنا ، لحبر حبر بفصاحته فضاءحية ، وخير جبر ، أحبابًا أحيا ، باثره بره ، ومنال محب من المحب ، من من السلام السلام » .

واتفق أنَّ بعض المعترضين فى مجلسه قد وضع من هذا الوضع ، فرد عليه المترجم ، وانتصر لصاحب المقامة ، فلما بلغ ذلك كتب إليه يشكره : « عبد الله عند الله ، أوجه أوجه ، لجهته لج هبة ، نخبة تحية ، ندية ندية ، ينبئه ببينه ، ثابتات باثبات ، حبى حيث نصر لى نصرين ، نبير ينبر سير ، ذكى دلت ، معاينه معانيه ، على علىّ ، رتبته زينته ، حلة خلة ، ورفانى ورقانى ، غيب عيب ، عيى غبى ، يعيب بعين، حاسد حاشد، قوله فوله ، ودعه ودغه ، فإنهما فاتهما ، حسن جنس ، المعنى المغنى ، بفصاحته نقض أخيه ، بقيت تفتى ، بحق يحف ، بتحف تتحف ، بهانها محب محت ، أذاه أداة ، أدبك إذك ، آسى أسى ، قلبه فلبه ، أراحه أزاحة ، فصل فضل سيده شيده ، البصير النصير » ، ولم يزل حتى فاجأته المنون ، فى ثالث عشرين شعبان من السنة [1] ، وصلى عليه بالجامع الأزهر ، ودفن شرقى مقام سيدى عبد الله المنوفى ، بالمجاورين ، رحمه الله .

ومات : الأمير الجليل إبراهيم أفندى الهياتم جملبيان ، مطعونًا ، فى نهار الأربع ثالث عشرين المحرم [2] من السنة .

سنة ست وثمانين ومائة وألف [3]

فيها : فى المحرم [4] ، خرج على بيك إلى جهة البساتين كما تقدم ، فى أواخر العام الماضى ، وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر إلى الجبل ، واجتهد فى تشهيل تجريدة ، وأميرها على بيك الطنطاوى ، وصحبته باقى الأمراء الذين قلدهم ، والعسكر قعدوا فى منتصفه [5] ، لمحاربة محمد بيك أبى الذهب وإسماعيل بيك ومن معهما ، وكانوا سائرين يريدون مصر ، فتلاقوا معهم عند بياضة ، ووقعت بينهم

---

(١) ٢٣ شعبان ١١٨٥ هـ / ١ ديسمبر ١٧٧١م .
(٢) ٢٣ محرم ١١٨٥ هـ / ٨ مايو ١٧٧١م .
(٣) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣م .
(٤) محرم ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل - ٣ مايو ١٧٧١م .
(٥) ١٥ محرم ١١٨٦ هـ / ١٨ أبريل ١٧٧١م .

معركة قوية ، ظهر فيها فضل القاسمية ، وخصوصًا أتباع صالح بيك ، وعلى أغا المعمار ، ووقعت الهزيمة على عسكر على بيك وساق خلفهم القبالى مسافة ، تمانعوا عن أنفسهم ، وعدوا على دير الطين ، وكان على بيك مقيمًا به ، فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور ، وتحير فى أمره ، وأظهر التجلد ، وأمر بالإستعداد ، وترتيب المدافع ، وأقام إلى آخر النهار ، وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم ، وحضر محمد بيك إلى البر المقابل لعلى بيك ، ونصب صيوانه وخيامه تجاهه ، فتفكر على بيك فى أمره ، وركب عند الغروب ، وسار إلى جهة مصر ، ودخل من باب القرافة ، وطلع إلى باب العزب ، فأقام به حصة من الليل ، وأشيع بالمدينة أنَّ مراده المحاصرة بالقلعة ، ثم إنَّه ركب إلى داره ، وحمل حموله وأمواله ، وخرج من مصر ، وذهب إلى جهة الشام ، وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم [1] ، وصحبته على بيك الطنطاوى ، وباقى صناجقه ومماليكه ، وأتباعه وطوائفه ، فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه [2] ، عدى محمد بيك إلى بر مصر ، وأوقدوا النار فى ذلك اليوم فى الدير ، بعدما نهبوه ، ودخل محمد بيك إلى مصر وصار أميرها ، ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه ، بأن لالأحد يأويهم ولايتاويهم ، فكانت مدة غيبته سبعين يومًا ، وأرسل عبد الرحمن أغا مستحفظان إلى عبد الله كتخدا الباشا ، فذهب إليه بداره ، وقبض عليه ، وقطع رأسه ، ونادى بإبطال المعاملة التى ضربها المذكور ، بيد رزق النصرانى ، وهى قروش مفرد ومجوز ، وقطع صغار ، تصرف بعشرة أنصاف ، وخمسة أنصاف ، ونصف قرش ، وكان أكثرها نحاسًا ، وعليها علامة على بيك .

وأما من مات فى هذه السنة من العظماء [3]

فمات : السيد الإمام العلامة ، الفقيه المحدث الفهامة ، الحسيب النسيب ، السيد على بن موسى بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين بن بهاء الدين داود الكبيرين عبد الحافظ بن أبى الوفا محمد البدرى بن أبى الحسن على بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبد الحافظ بن محمد بن بدر ساكن وادى النسور ، إبن يوسف

(١) ٢٥ محرم ١١٨٦ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٧١م

(٢) ٢٦ محرم ١١٨٦ هـ / ٢٩ أبريل ١٧٧١م .

(٣) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ٣٧١ ، طبعة بولاق «ذكر من مات فى هذه السنة من العضماء» .

بن بدران بن يعقوب بن مطر بن زكى الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن إبن السيد عريض ، المرتضى الأكبر إبن الإمام زيد الشهيد بن الإمام على زين العابدين إبن السيد الشهيد الإمام الحسين إبن الإمام على بن أبى طالب ، الحسينى المقدسى الأزهرى المصرى ، ويعرف بإبن النقيب ، للأن جدوده ، تولوا النقابة ببيت المقدس ، ولد تقريبًا ، سنة خمس وعشرين ومائة وألف [1] ، ببيت المقدس ، وبها نشأ ، وقرأ القرآن ، على الشيخ مصطفى الأعرج المصرى ، والشيخ موسى كبيبة على عود ومحمد بن نسيبة ، الفضلى المكى ، وأخذ العلم عن عم أمه ، صاحب الكرامات حسين العلى ، نزيل ، الد[2] ، وأبى بكر بن أحمد العلى ، مفتى القدس ، والشيخ عبد المعطى الخليلى ، ووصل إلى الشام ، فحضر دروس الشيخ أحمد المتيتى ، والشيخ إسماعيل العجلونى ، والشيخ عبد الغنى النابلسى ، واجتمع على الشيخ صالح البشيرى الآخذ عن الخضر عليه السلام ، وعامر بن نعير ، وأحمد القطانى ، ومصطفى بن عمرو الدمشقى ، وكان من الأبدال ، وأحمد النحلاوى ، وكان من أرباب الكشف ، ومحمد بن عميرة الدمشقى ، وعمران الدمشقى ، وزيد اليعبداوى ، وخليفة بن على اليعبداوى ، ورضوان الزاوى ، وأحمد الصفدى المجذوب ، والشيخ مصطفى بن سوار ، ودخل حماة [3] ، فأخذ عن القطب السيد ياسين القادرى ، وحلب [4] ، فأخذ بها عن أحمد البنى ، وعبد الرحمن السمان ، كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبى ، وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهدانى ، والشيخ عبد الكريم الشرباتى ، وعاد إلى بيت المقدس ، فاجتمع بالشيخ عبد الغنى النابلسى أيضًا ، وبالسيد مصطفى البكرى بحلب حين كان راجعًا من بغداد ، فأخذ عنه الطريقة ، ورغبه فى مصر ، فوردها ، وحضر على الشمس السجينى ، ومصطفى العزيزى ، والسيد على الضرير الحنفى ، وأحمد بن مصطفى الصباغ ، والشهابين : الملوى ، والجوهرى ، والشمس الحفنى ، وأحمد العماوى ، وشيخ المذهب سليمان المنصورى ، وأجازه سيدى يوسف بن ناصر الدرعى ، وأحمد العربى، وأحمد بن عبد اللطيف زروق ، وسيدى محمد العيانى الأطروش ، والشيخ إبن الطيب ، فى آخرين ، ورأس فى المذهب ، وتمهر فى الفنون ، ودرس بالمشهد الحسينى فى التفسير والفقه ، والحديث ، وأشتهر أمره ، وطار صيته ، وكان فقيهًا

---

(١) ١١٢٥ هـ / يناير ١٧١٣ - ١٦ يناير ١٧١٤م .

(٢) الّد : مدينة فلسطينية .

(٣) حماة : مدينة سورية .

(٤) حلب : مدينة سورية .

فى المذهب بارعًا فى معرفة فنونه ، عارفًا بأصوله وفروعه ، يستنبط الأحكام بجودة ذهنه ، وحسن حافظته ، ويكتب على الفتاوى ، برائق لفظه ، وكانت له فى النثر طريقة غريبة ، لايتكلف فى الأسجاع ، وإذا سئل عن مسئلة ، كتب عليها الجواب ، أحسن من الروض جاد به الغمام ، وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام ، ويكتب فى الترسل ، على سجية باردة ، وفكرة على السرعة صادرة ، وكان ذا جود وسخاء ، وكرم ومروءة ووفاء ، لايدخل فى يد شيء من متاع الدنيا إلا وبذّله لسائليه ، وأغدق به على معتفيه ، وكان منزله الذى قرب المشهد الحسينى مورداً للآملين ، ومحطًا لرحال الوافدين ، مع رغبته فى الخيل المنسوبة ، وحسن معرفته لأنسابها ، وعزوه لأربابها ، وكان اصطبله دائمًا لايخلو من إثنين أو ثلاثة يركب عليها ، ويضمرها ويعتنى بأحوالها ، ويرغب فى شرائها لمعرفته بالفروسية فى رمى السهام ، واستعمال السلاح ، واللعب بالرماح ، وغير ذلك ، ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ، ولكثرة ميله إلى ربط الخيول إنتقل إلى منزل واسع بالحسينية فى طرف البلد ، بناء على أن الأطراف مساكن الأشراف ، فسكنه وعمر فيه فى الزاوية التى قرب بيته ، وصرف عليها مالاً كثيراً ، وفى سنة سبع وسبعين ومائة وألف [1] ، استخار الله تعالى فى التوجه إلى دار السلطنة ، لأمور أوجبت رحلته إليها ، منها : أنَّه ركبت عليه الديون ، وكثر مطالبوها ، وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له ، وكان إذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسينى ، وعزم عبد الرحمن كتخدا على هدمه وإنشائه على هذه الصورة ، ورأى أنَّ هذه البطالة ، تستمر أشهرا ، فوجد فرصة ، وتوجه إليها ، وأقرأ درسًا فى الحديث فى عدة جوامع ، واشتهر هناك بالمحدث ، وأقبلت عليه الناس أفواجًا للتلقى ، وأحبته الأمراء وأرباب الدولة ، وصارت له هناك وجاهة إلا أنَّه كان فى درسه يتنقل تارة إلى الرد العنيف على أرباب الأموال والأكابر ، وملوك الزمان ، وينسبهم إلى الجور والعدوان ، وانحرافهم عن الحق ، فوشى به الحاسدون ، فبرز الأمر بخروجه من البلد ، وكان تزوج هناك ، فعاد إلى مصر ، فلما وصل إلى بولاق ذهب إليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه ، واستقر فى منزله وعاد إلى دروسه فى المشهد ، وذلك سنة ثلاثة وثمانين ومائة وألف [2] ، ولم يترك عادته المألوفة من إكرام الضيوف ، وبذل المعروف ، وكان لايصبر على الجماع ، وعنده ثلاث نسوة شامية ، ومصرية ، ورومية ، وإذا خرج إلى الخلاء أو بعض المنتزهات أخذ صحبته من يريدها منهن ، ونصب لها خيمة ، وآلة الاغتسال مدة إقامته

(١) ١١٧٧هـ / ١٢ يولية ١٧٦٣ - ٣٠ يونية ١٧٦٤م .

(٢) ١١٧٣ هـ / ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

يومًا أو يومين أو أكثر ، واتفق له فى آخر أمره ، أنه ذهب عند محمد بيك أبى الذهب ، وكان فى ضائقة ، فحادثه الأمير على سبيل المباسطة ، وقال له : « كيف رأيت أهل إسلامبول » ، فقال : « لم يبق بسلامبول ولا بمصر خير ، ولايكرمون إلا شرار الخلق وأما أهل العلم والأشراف فإنهم يموتون جوعًا » ، ففهم الأمير تعريضة ، وأمر له بمائة ألف نصف فضة من الضربخانة ، فقضى منها بعض ديونه ، وأنفق باقيها على الفقراء ، وعاش بعدها أربعين يومًا ، وتعلل بخراج أيامًا ، وأحضروا له رجلاً يهوديًا ، ففصده بمشتر [1] قيل إنه مسموم ، فكان سببًا لموته ، وتوفى عصر يوم الأحد سادس شهر شعبان من السنة [2] ، وجهز فى صبح يوم الإثنين [3] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بمقبرة باب ا لنصر على أكمة هناك ، ولما مات أحضر له الناس من الأعيان عدة أكفان ، وكل منهم يريد أن لايوضع إلى فى كفنه ، فأخذوا من كل كفن قطعة ، وكفنوه فى مجموع ذلك جبراً لخواطرهم ، وأعطى الأمير محمد بيك لأخيه مولانا السيد بدر الدين عندما أخبره بموته ، خمسمائة ريال التجهيزة ولوازمه ، وجلس مكانه فى الدار أخوه السيد بدر المذكور ، وتصدر مكانه لإملاء درس الحديث النبوى بمسجد المشهد الحسينى ، وأقبلت عليه الناس والأعيان ، ومشى على قدم أخيه ، وسار سيراً حسنًا ، وجرى على نسقه وطبيعته فى مكارم الأخلاق ، وإطعام الطعام وإكرام الضيفان ، والتردد إلى الأعيان والأمراء ، والسعى فى حوائج الناس ، والتصدى لأهل حارته وخطته فى دعاويهم وفضل خصوماتهم وصلحهم ، والذب عنهم ، ومدافعة المتعدى عليهم ، ولو من الأمراء والحكام فى شكاويهم ، وتشاجرهم وقضاياهم ، حتى صار مرجعًا ، وملجأ لهم فى أمورهم ، ومقاصدهم ، وصار له وجاهة ، ومنزلة فى قلوبهم ، ويخشون جانبة وصولته عليهم ، ثم أنَّه هدم الزاوية وما بجانبها ، وأنشأ مسجداً نفيسًا لطيفًا ، وعمل به منبراً وخطبة ، ورتب به إمامًا وخطيبًا وخادمًا ، وجعل بجانبه ميضأة ومصلى لطيفة ، يسلك إليهما من باب مستقل ، وبها كراسى راحة ، وأنشأ بجانب المسجد داراً نفيسة ، وانقل إليها بعياله ، وترك الدار التى كانت سكنه مع أخيه لأنه كانت بالأجرة ، وبنى لأخيه ضريحًا بداخل المسجد ، ونقله إليه ، وذلك سنة خمس ومائتين وألف [4] ، فلما كانت الحوادث فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف [5] ، وإستيلاء الفرنسيس على الديار المصرية ، وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد ،

---

(1) المشتر : أى مشرط ، وتعنى موس الحلاق . (2) ٦ شعبان ١١٨٦ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٧٢م .

(3) ٧ شعبان ١١٨٦ هـ / ٣ نوفمبر ١٧٧٢م . (4) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١م .

(5) ١٢١٣ هـ / ١٥ يونية ١٧٩٨ - ٤ يونية ١٧٩٩م .

وهى القومة الأولى التى قتل فيها دبوى (1) قائمقام ، تحركت فى السيد بدر الدين المذكور الحمية ، وجمع جموعه من أهل الحسينية ، والجهات البرانية ، وانتبذ لمحاربة الإفرنج ومقاتلتهم ، وبذل جهد فى ذلك ، فلما ظهر الإفرنج على المسلمين لم يسع المذكور الإقامة ، وخرج فاراً إلى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس ، وفحص عنه الإفرنج وبثوا خلفه الجواسيس ، فلم يدركوه ، فعند ذلك نهبوا داره ، وهدموا منها طرفًا ، وكمل تخريبها أوباش الناحية ، وخربوا المسجد ، و صارت فى ضمن الأماكن التى خربها الفرنسيس بهدم ماحول السور من الأبنية ، ثم فى الواقعة الكبيرة الثانية ، عندما حضر الوزير والعساكر الرومية ، ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل ، كما يأتى تفصيل ذلك ، فلما حضروا ثانيا بمعونة الإنكليز ، وتم الأمر ، وسافر الفرنسيس إلى بلادهم ، ورجع المذكور إلى مصر ، وشاهد ماحصل لداره ومسجده من التخريب ، أخذ فى أسباب تعميرها ، وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك ، وسكن بها ، وهو الأن بتاريخ كتابة هذا المجموع ، سنة عشرين ومائتين وألف (2) ، قاطن بها ومحله مجمع شمل المحبين ، ومحط رحال القاصدين ، بارك الله فيه .

ومات : الفقيه المقتن ، العلامة الشيخ على بن شمس الدين بن محمد بن زهران بن على ، الشافعى الرشيدى ، الشهير بالخضرى ، ولد بالثغر ، سنة أربع وعشرين (3) ، وأمه آمنة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقى ، وأمها صالحة بنت الشريف الحاج على زعيتر ، أحد أعيان التجار برشيد ، حفظ المترجم الزبد ، والخلاصة ، وسبيل السعادة ، والمنهج إلى الديات ، والجزرية ك، والجوهرة ، وسمع على الشيخ يوسف القشاشى الجزرية وإبن عقيل ، والقطر ، وعلى الشيخ عبد الله بن مرعى الشافعى ، فى شوال سنة إحدى وأربعين (4) ، جمع الجوامع والمنهج ، وألقى منه دروسًا بحضرته ، ومختصر السعد ، واللقانى على جوهرته ، وشرح إبنه عبد السلام ،والمناوى ، على الشمائل ، والبخارى ، وإبن حجر على الأربعين ، والمواهب ، وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيرى ، معظم البخارى ، دراية ، والمواهب ، وإبن عقيل ، والأشمونى على الخلاصة ، وجمع الجوامع ، والمصنف على أم البراهين ، ونصف النفراوى على الرسالة ، والبيضاوى إلى قوله تعالى ، « وإذا وقع القول » ، فكمله بعد موته ، وفى سنة ثمان وثلاثين (5) ، وقد

---

(1) دبوى : Dupy .

(2) ١٢٢٠ هـ / ١ أبريل ١٨٠٥ - ٢٠ مارس ١٨٠٦ م .

(3) ١١٢٤ هـ/ ٩ فبراير ١٧١٣م .

(4) شوال ١١٤١ هـ / ٧ أغسطس ١٧٢٨ - ٢٦ يولية ١٧٢٩م .

(5) ١١٣٨ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٣٥ - ٢٨ أغسطس ١٧٢٦م .

على الثغر ، الشيخ عطيه الأجهورى ، فقرأ عليه العصام فى الإستعارات مع الحفيد ، وعلى الشيخ محمد الإدكاوى ، شرح السيوطى على الخلاصة ، والشنشورى على الرحبية ، والتحرير لشيخ الإسلام ، ثم قدم الجامع الأزهر سنة ثلاث وأربعين [١] ، فجاور ثلاثة سنوات ، فسمع على الشيخ مصطفى العزيزى شرح المنهج مرتين ، والخطيب والشمائل ، وأجازه بالإفتاء والتدريس ، فى رجب سنة ست وأربعين [٢] ، وكان به باراً رحيمًا شفوقًا بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة ، وجرت له معه وقائع كثيرة ، تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة ، وسمع على السيد على الحنفى الضرير ، الأشمونى ، وجمع الجوامع ، والمغنى ، وبعض المنفرجة ، والقسطلانى على البخارى ، وتصريف العزى ، وعلى الشمس محمد الدلجى المغنى كله قراءة بحث ، والخطيب ، وجمع الجوامع ، وعلى الشيخ على قايتباى الخطيب فقط ، وعلى الشيخ الحفنى ، الخطيب والمنهج ، وجمع الجوامع ، والأشمونى ، ومختصر السعد ، وألفية المصطلح ، ومعراج الغيطى ، وعلى أخيه الشيخ يوسف ، الأشمونى ، والمختصر ، ورسالة الوضع ، وعلى الشيخ عطية الأجهورى ، المنهج ، والمختصر ، والتحرير ، وبعض العصام ، ومنظومة فى أقسام الحديث الضعيف ، وعلى الشيخ محمد السجينى الشمائل ، ومواضع من المنهج ، وأجازه الشيخ الشبراوى بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضًا منها ، ورجع عن فتواه مرتين فى وقفين ، وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبلى ، المنهج كله ، مرتين ، وعلى الشيخ أحمد المكودى ، كبرى السنوسى ، وبعض مختصر دراية ، وعلى الشيخ محمد المنور التللمسانى شيخ المكودى المذكور ، أم البراهين دراية ، وعلى الشيخ أحمد العماوى المالكى ، بعض سنن أبى داود ، وجمع الجوامع ، والمغنى ، والأزهرية ، ولما رجع إلى الثغر ، لازم الشيخ شمس الدين الفوى ، خطيب جامع المحلى ، فسرد عليه معظم متن الزبد والمنهج ، وشرحه ، والشنشورى ، ومتن العباب ، وهو الذى عرف به ، وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة ، وكان يقول لابد للمبتلى بالإفتاء من العباب ، لوضوحه ، واستيعابه ، وأجازه الشيخ شلبى البرلسى ، والشيخ عبد الدائم إبن أحمد المالكى ، وأحمد بن أحمد بن قاسم الونى ، وله مؤلفات جليلة منها : « شرح لقطة العجلات » ، و « حاشية على شرح الأربعين النووية للشبشيرى » ،

---

(١) ١١٤٣ هـ / ١٧ يولية ١٧٣٠ - ٥ يولية ١٧٣١م .

(٢) رجب ١١٤٦ هـ / ١٧ يولية ١٧٣٠ - ٥ يولية ١٧٣١م .

أجاد فيها كل الأجادة ، وقد رأيت كلاً منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد توفى ، فى خامس عشرين من شعبان من السنة [1] .

ومات : الشاب الصالح ، والنجيب الأريب الفالح ، العلامة المستعد النبية الذكى ، الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البنانى ، أبوه وجده وعمه من أعيان التجار ، والثروة بمصر ، نشأ فى عفة وصلاح ، وحفظ القرآن والمتون ، وحبب إليه طلب العلم ، فتقشف لذلك وتجرد ، ولازم الحضور والطلب ، ودأب واجتهد فى التحصيل ، وسهر الليل ، وكان له حافظة جيدة ، وفهم حاد ، وقوة إستعدادية وقابلية ، فأدرك فى الزمن اليسير ، مالم يدركه غيره فى الزمن الكثير ، ولازم شيخنا الشيخ محمد الجناجى ، المعروف بالشافعى ، ملازمة كلية ، وتلقى عنه غالب تحصيله فى الفقه ، والمعقول والمنطق ، والاستعارات والمعانى والبيان ، والفرائض والحساب ، وشباك إبن الهائم ، وغير ذلك ، وحضر دروس الشيخ الصعيدى ، والدردير ، وغيرهم ، حتى مهر وأنجب ، ودرس واشتهر بالفضل ، وعمل الختوم ، وحضرة أشياخ العصر ، وشهدوا بفضله وغزارة علمه ، وانتظم فى عداد أكابر المحصلين ، والمقيدين والمستفيدين، ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام ، وانمحق بدره عند التمام ، ومات مطعونًا فى هذه السنة[2] ، وهو مقتبل الشبيبة ، لم يجاوز الثلاثين عوضه الله الجنة ، وهو إبن عم الإمام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر الآن ، بارك الله فيه .

ومات : الفقيه الفاضل ، المحقق الشيخ ، أحمد بن أحمد الحمامى ، الشافعى الأزهرى ، ولد بمصر ، واشتغل بالعلم من صغره ، ومال بكليته إليه ، وحبب إليه مجالسة أهله ، فلازم الشيخ عيسى البراوى ، حتى مهر وتفقه عليه ، وحضر دروس الشمس الحفنى ، والشيخ على الصعيدى ، وغيرهما ، وأجازوه ، وحج فى سنة خمس وثمانين [3] ، مرافقًا لشيخنا مصطفى الطائى ، ورجعا إلى مصر ، وتصدر للتدريس والإفتاء فى حياة شيوخه ، ودرس وأفاد ، وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخضيرى [4] ، ويقرأ درسًا بالصررغتمشية ، وانتفع به جماعة ، وله حاشية على

---

(١) ٢٥ شعبان ١١٨٦ / ٢١ نوفمبر ١٧٧٢م .

(٢) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣ م .

(٣) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

(٤) زاوية الخضيرى : تقع بحارة درب شغلان من شارع التبانة .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٧٣ .

الشيخ عبد السلام مفيدة ، وأخرى على الجامع الصغير للسيوطى ، لم تتم ، وكان ذا صلاح وورع وخشية من الله ، وسكون ووقار ، تـوفى يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول من السنة [١] ، ودفن ثانى يوم [٢] ، بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية .

ومات : الإمام الصـوفى العارف المعمـر ، الشيخ على بـن محمد بن محـمد بن أحمد بن عبد القدوس إبن القطب شمس الدين محمد الشناوى الروحى الأحمدى ، المعـروف ببندق ، ولـد قبـل الـقرن ، وأخذ عن عـميه ، محـمد العالـم ، وعلى المصرى ، وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس ، الشهير بالدناطى ، عن إبن عمه الشهاب الخامى ، ومسكنهم بمحلة روح [٣] ،وهو شيخ مشايخ الأحمدية فى عصـره ، وانتهت إلـيه الرياسـة فـى زمنـه ، وعاش كثيراً حتى جـاوز المائة ممـتعًا بالحواس ، وكان له خلوة فى سطح منزله ، ولها كوة مـستقبلة طندتاء بين يديها فضاء واسع ، يرى منها آثار طندتاء ، وهو مستقبـل القبلة فى حال جلوسه ونومه ، ونظره إلى تلك الكوة ، وأخبـرنى أولاده أنَّه هكذا ، هو مستمر على هذه الـطريقة من مدة طويلة ، توفى فى أوائل جـمادى الأولى من السنة [٤] ، واجتمع بمشـهده غالب أهل البـلاد من المشـايخ والأعيـان ، والصلـحاء من الآفـاق ، والسيـد محمـد مجـاهد الأحمدى ، والشيخ محـمد الموجه ، والسيد أحمد تقى الديـن وغيرهم ، ودفن عند أسلافه بمحلة روح .

ومات : الأمير خليل بيك إبن إبراهيم بيك بلـفيا ، تقلد الإمارة والصنجقية بعد موت والده ، وفتـح بينهم ، وأحيا مآثـرهم ، وكان أهلاً لللإمارة ، ومحـلاً للرآسة وتقلد إمارة الحج فى سنة إحدى وثمانين [٥] ، ورجع فى أمن وسخـاء ، وطلع إيضًا فى هذه السنة [٦] ، ومات بالحجاز ، ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا .

ومات : الأجل المـكرم ، الرئيـس محمد تـابع المرحوم مـحمد أوده باشـة طبال مستحفظان ، ميسو الجداوى ، وهو زوج الجـدة أم المرحوم الوالد تزوج بها بعد موت الجد ، فـى سنة أربع عشرة ومـائة وألف [٧] ، وقطـن بها ببندر جـدة ، وأولدها

---

(١) ٩ ربيع الأول ١١٨٦ هـ / ١٠ يونية ١٧٧٢م . (٢) ١٠ربيع الأول ١١٨٦ هـ / ١١ يونية ١٧٧٢م .

(٣) محلة روح : تربة قـديمة ، إحدى قرى ، مركز طنطا ، محـافظة الغربية . رمزى ، محمـد ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ .

(٤) ١ جمادى الأولى ١١٨٦ هـ / ٣١ يولية ١٧٧٢م . (٥) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨م .

(٦) ١١٨٦ هـ / ٤ أبريل ١٧٧٢ - ٢٤ مارس ١٧٧٣م . (٧) ١١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣م .

حسينًا ، ومحمد ، وتوفى سنة أربع وخمسين [1] ، عن ولديه المذكورين ، وأخيهما محمود من أبيهما وعتقائة ، ومنهم المترجم ، فرباه إبن سيده ، وهو العم حسين ، فأنجب وعانى التجارة ، ورئاسة المراكب الكبار ببحر القلزم ، حتى صار من أعيان النواخيد الكبار ، واشتهر صيته ، وذكره ، وكثر ماله ، وبنى داراً بمصر بجوار المدارس الصالحية [2] ، واشترى المماليك والعبيد والجوارى ، وصاله له دار بمصر ، وبجدة ، ولم يزل حتى توفى بالشام ، وهو راجع إلى مصر ووصل نعيه فى سابع عشرين ربيع الثانى [3] ، رحمه الله .

ومات : الخواجا الصالح المعمر ، الحاج محمد بن عبد العزيز البندارى ، وكان إنسانًا حسنًا ، وهو الذى عمر العمارة ، والمساكن بطندتاء ، واشتهرت به ، توفى فى غرة ربيع أول [4] بعد تعلل ، رحمه الله تعالى .

سنة سبع وثمانين ومائة وألف [5]

فيها [6] : تواترت الأخبار والإرجافات بمجىء على بيك من البلاد الشامية ، بجنود الشام ، وأولاد الظاهر عمر ، فتهيأ محمد بيك للقائه ، وبرز خيامه إلى جهة العادلية ، ونصب الصيوان الكبير هناك ، وهو صيوان صالح بيك ، وهو فى غاية العظم والإتساع ، والعلّو والإرتفاع ، وجميعه بدوائره من جوخ صاية ، وبطانته بالأطلس الأحمر ، وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب ، فأقام يومين حتى تكامل ، خروج العسكر ، ووصل الخبر ، بوصول على بيك بجنوده إلى الصالحية [7] ، فارتحل محمد بيك ، فى خامس شهر صفر [8] ، فالتقيا بالصالحية ، وتحاربا فكانت الهزيمة على على بيك وأصابته جراحه فى وجهه ، فسقط عن جواده ،

---

(١) ١١٥٤ هـ / ١٩ مارس ١٧١٤ - ٧ مارس ١٧٤٢ .

(٢) المدارس الصالحية : أنشأ هذه المدرسة والجامع الملك الصالح نجم الدين أيوب ، سنة ٦٤٠ هـ / بخط بين القصرين ، تجاه الصاغة .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٢١ .

(٣) ٢٧ ربيع الثانى ١١٨٦ هـ / ٢٨ يولية ١٧٧٢م .

(٤) غرة ربيع الأول ١١٨٦ هـ / ٢ يونية ١٧٧٢م .

(٥) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤م .

(٦) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤م .

(٧) الصالحية : أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب فى ٦٤٤ هـ / ٤٦ / ١٢٤٧ ، بأرض السايح فى أول الرمل بين مصر والشام لتكون منزلة للعساكر ، عند ذهابهم إلى الشام ، وعند عودتهم منها ، وهى إحدى قرى ، مركز فاقوس ، محافظة الشرقية .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٨) ٥ صفر ١١٧٨ هـ / ٢٨ أبريل ١٧٧٣م .

فاحتاطوا به ، وحملوه إلى مخيم محمد بيك ، وخرج إليه وتلقاه ، وقبل يده ، وحمله من تحت إبطه حتى أجلسه بصيوانه ، وقتل على بيك الطنطاوى ، وسليمان كتخدا ، وعمر جاويش وغيرهم ، وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر [1] ، ووصل خبر ذلك إلى مصر ، فى صبح يوم السبت [2] ، وحضروا إلى مصر ، وأنزل محمد بيك أستاذه فى منزله الكائن بالأزبكية بدرب عبد الحق ، وأجرى عليه الأطباء لمداواة جراحاته .

وفى خامس عشر صفر [3] : وصل الحجاج ودخلوه إلى مصر وأمير الحاج إبراهيم بيك محمد .

وفى تلك الليلة [4] ، توفى الأمير على بيك ، وذلك بعد وصوله بسبعة أيام قيل إنه سم فى جراحاته ، فغسل وكفن ودفنوه عند أسلافه بالقرافة .

وفى سابع عشر ربيع الأول [5] ، وصل الوزير خليل باشا والى مصر ، وطلع إلى القلعة فى موكب عظيم وذلك يوم الخميس تاسع عشره [6] ، وضربوا له مدافع وشنكا من الأبراج ، وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان ، وخلع الخلع .

ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والأمراء [7]

ومات : فى هذه السنة [8] ، الشيخ الإمام الصالح العلامة ، المفيد ، الشيخ أحمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى ، الخالدى الشافعى ، ولد بمصر سنة إثنتين وثلاثين ومائة وألف [9] ، وبها نشأ ، وسمع الكثير من والده ، ومن شيخ الكل ، الشهاب الملوى وأخرين ، وتصدر فى حياة أبيه للتدريس ، وحج معه وجاور سنة ، وكان إنسانًا حسنًا ذا مودّة وبر ، وشهامة ومروءة تامة ، وأخلاق لطيفة ، توفى بعد أنْ تعلل أيامًا ، فى حادى عشرى ربيع الأول [10] ، وصلى عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ، ودفن على والده بالزاوية القادرية بدرب شمس الدولة :

(1) ٨ صفر ١١٨٧ هـ / مايو ١٧٧٣م .
(2) ٩ صفر ١١٨٧ هـ / ٢ ماسو ١٧٧٣م .
(3) ١٥ صفر ١١٨٧ هـ / ٨ مايو ١٧٧٣م .
(4) ١٥ صفر ١١٨٧ هـ / ٨ مايو ١٧٧٣ .
(5) ١٧ ربيع الأول ١١٨٧ هـ / ٨ يونية ١٧٧٣م .
(6) ١٩ ربيع الأول ١١٨٧ هـ / ١٠ يونية ١٧٧٣م .
(7) كتب العنوان بهامش ص ٣٧٧ ، طبعة بولاق .
(8) ١١٨٧ هـ ./ ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤م .
(9) ١١٣٢ هـ / ١٤ نوفمبر ١٧١٩ - ١ نوفمبر ١٧٢٠م .
(10) ٢١ ربيع الأول ١١٨٧ هـ / ١٢ يونية ١٧٧٣م .

ومات : المبجل المفضل ، الإمام العارف ، صاحب المعارف ، على بن محمد إبن القطب الكامل السيد محمد مراد الحسينى ، البخارى الأصل ، الدمشقى الحنفى ، ويعرف بالمرادى ، نسبة لجده المذكور ، ولد بدمشق وأخذ عن أبيه وغيره من العلماء ، كعلى بن صادق الداغستانى ، وغيره ، وكان إنسانًا عظيم الشأن ، ساطع البرهان ، طيب الأعراق ، كريم الأخلاق ، منزله مأوى القاصدين ، ومحط رحال الواردين ، وهو والد خليل أفندى المفتى بدمشق ، نزل عنده السيد العيدروس ، فأكرمه وبره ، ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة [1] ، وتوفى بعده بشهرين أيضًا ، أخوه حسين أفندى المرادى ، رحمهما الله .

ومات : الماهر الأديب الشاعر ، الكاتب المنشىء ، الشيخ إبراهيم بن محمد سعيد بن جعفر ، الحسنى الإدريسى المنوفى ، المكى الشافعى ، ولد فى آخر القرن الحادى عشر [2] ، بمكة ، وأخذ عن كبار العلماء : كالبصرى ، والنخلى ، وتاج الدين القلعى ، والعجمى ، ثم من الطبقة التى تليه مثل : على السخاوى ، وابن عقيلة فى آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد ، وأعلى ما عنده إجازة الشيخ إبراهيم الكورانى له ، وله شعر نفيس ، وقد جمع فى ديوان ، وبينه وبين السيد جعفر البيتى ، والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات ، وكان الشيخ العيدروس يقول فى حقه ، إنَّه أديب جزيرة الحجاز ولا أستثنى : وفيه يقول :

أن إبراهيم أضحى أمة	فأنتا الله رب العالمين
عالم أخلص فى أعماله	هكذا شأن العباد المخلصين

وله معارضة القصيدة الحائية لابن النحاس ، أبدع فيها وأغرب ودخل الهند بسفارة صاحب مكة ، فأكرم ، وعاد إلى مكة ، وولى كتابة السر لملكها [3] ، وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه ، على إختلاف طبقاتهم ، وكان قلمه كلسانه سيالاً ، وربما شرع فى كتابة سورة من القرآن ، وهو يتلو سورة أخرى بقدرها ، فلا يغلط فى كتابته ، ولا فى قراءته حتى تتما معًا ، وهذا من أعجب ماسمعت ، وكان له مهارة ومعرفة فى علم الطب ، وأما إنشاءاته فإليها المنتهى فى العذوبة ، وتناسب القوافى ، وأما من نظمه فهو فريد عصره ، لايجاريه قيه مجار ، ولا يطاوله مطاول ، فمن مشهور كلامه :

---

(١) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤م . (٢) آخر الحجة ١١٠٠ هـ / ١٤ أكتوبر ١٦٨٩م .
(٣) ملك مكة : تعنى الشريف أمير مكة وتطلق عليه المصادر لقب « ملك » و « سلطان » .

أعاتب ريم البر فى لفتاته — وأعذره إن قام فى خلواته
تراه رأى ظبى الأوانس آنا — فأشرب حبًا فى رنى لحظاته
أم اغتاظ لما أن رأى كل عاشق — يوحده فى ذاته وصفاته
لحا الله صبا حاول القلب سلوة — ولم يدر أن الموت عين حياته
ولولا النوى لم يطعم الوصل ذائقًا — أو الفرق لم يرغب لجمع شتاته
ولولا مجازى ماعملت حقيقتى — وعلمى بجهلى زاد عن شبهاته

ومن كلامه بيتان من قصيدة إشتهرا على الألسنة وهما :

كيف يقوى على المقام محب — قد أتاه النداء من المحبوب
قد رحمناك إننا نقبل العذ — ر ونمحو بالعفو رين العيوب

وله ديوان سماه : « السبع السنابل فى مدح سيد الأواخر والأوائل » ، ورسالة فى علم الطب مفيدة ، توفى فى هذه السنة بمكة .

ومات : البارع المقرىء المجوّد المحدث ، الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله ، الرومى الأصل ، المدنى ، المعروف بكدك زاده ، ولد بالمدينة سنة أربعين ومائة وألف [1] وبها نشأ وحفظ القرآن وجوّده ، على شيخ القراء شمس الدين محمد السجاعى ، نزيل المدينة ، تلميذ البقرى الكبير وحفظ الشاطبية ، واشتغل بالعلم على علماء بلده والورادين عليه ، سمع أكثر كتب الحديث على الشيخين إبن الطيب ، ومحمد حياة ، بقراءته عليهما فى الأكثر ، ولازم الشيخ إبن الطيب ، ملازمه كلية ، حتى صار معيداً لدروسه ، وكان حسن النغمة ، طيب الأداء ، ولى الخطابة والإمامة بالروضة المطهرة ، وكان إذا تقدم إلى المحراب فى الصلوات الجهرية ، تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه ، ثم ورد إلى مصر ، فأدرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوى ، فتلقى منه أشياء وأجازه ، وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وألف [2] ، وحضر الشيخ الملوى ، والجوهرى والمفنى ، والبليدى ، وحمل عنهم الكثير ، وتزوج ثم توجه إلى الروم ، ثما عاد إلى المدينة ، فلم يقر له بها قرار ، ثم أتى إلى مصر ، ودار على الشيوخ البقية ثانيًا ، وأخذ عنهم ، وأحبه السيد إسماعيل بن مصطفى الكماخى ، وصار يجلس عنده أيامًا فى منزله ، الملاصق لجامع قوصون ،

---

(١) ١١٤٠ هـ / ١٩ اغسطس ١٧٢٧م .

(٢) ١١٦٨ هـ/ ١٨ أكتوبر ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر ١٧٥٥م .

فشرع فى أخذ خطابته له ، فاشترى له الوظيفة ، فخطب به على طريقة المدينة المنورة ، وازدحمت عليه الناس ، وراج أمره وتزوّج ، ثم توجه إلى الروم وباع الوظيفة ، وانخلع عما كان عليه وجلس هناك مدة ، وسمع السلطان قراءته فى بعض المواضع فى حالة التبديل ، فأحب أن يكون إمامًا لديه ، وكاد أن يتم ذلك ، فأحس إمام السلطان بذلك ، فدعاه إلى منزله وسقاه شيئًا مما يفسد الصوت حسداً عليه ، فلما أحس بذلك ، خرج فاراً فعاد إلى مصر واشتغل بالحديث ، وشرع فى عمل المعجم لشيوخه الذين أدركهم فى بلده ، وفى رحلاته إلى البلاد ، ودخل حلب ، فاجتمع بالشيخ أبى المواهب القادرى ، وقرأ عليه شيئًا من الصحيح ، وأجازه ، وأخذ عن السيد المعمر إبراهيم بن محمد الطرابلسى ، النقيب ، ومن درويش مصطفى الملقى ، ودخل الطرابلسى الشام ، وأخذ الإجازة من الشيخ عبد القادر الشكعاوى ودخل خادم إحدى قرى الروم ، فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتى خادم ، ورام أن يسمع منه الأولية ، فلم يجد عنده إسناداً ، وإنما هو من أهل المعقول فقط ، ورجع إلى مصر ، فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى ، وتلقى عنه الحديث ، واهتم فى جمع رجاله ، وتمهر فى الإسناد ، وجمع من ذلك شيئًا كثيراً فى مسودّات بخطه ، ثم عاد إلى الحرمين ، ومنهما إلى أرض اليمن ، فاجتمع بمن بقى من الشيوخ ، وأخذ عنهم ودخل صنعاء ، ومدح كلاً من الوزير والإمام بقصيدة ، فأكرم بها ، واجتمع على علمائها ،وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات ، ثم دخل كوكبان [1] ، فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسنى من بيت الأئمة ، ودخل شبام [2] ، فاجتمع على السيد إبراهيم بن عيسى الحسنى ، واللحية [3] ، فاجتمع بها على الشيخ عيسى زرايق ، وذلك فى سنة خمس وثمانين ومائة وألف [4] ، وعاد إلى مصر بالفوائد الغزار ، بما حمل فى طول غيبته من النوادر والأسرار ، وفى هذه الخطرات التى ذكرت ، دخل الصعيد من طريق القصير ، واجتمع على مشايخ عربان الهوّارة ، ومدحهم بقصائد طنانة ، وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره ، وما مدح به الأكابر والأولياء ، وكان عنده مسودّة بخطه ، وهذا قبل أن يسافر إلى الشام والروم واليمن والصعيد ، فقد تحصل

(١) كوكبان : مدينة يمنية .

(٢) شبام : إحدى مدن الجنوب اليمنى .

(٣) اللحية : كتب أمامها بهامش ص ٣٧٩ ، طبعة بولاق «اللحية بضم اللام أ هـ ،مؤلف كذا بهامش بعض النسخ»

(٤) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

له فى هـذه السفرات كلام كـثير مفرق ، لم يـلحقه بالـديوان ، وكان كلمـا نزل فى موضع ينشىء فيه قـصيدة غريبة فى بابها ، وكان يغوص على المعـانى بفكرة الثاقب ، فيستخرجـها ويكسوها حلة الألفاظ ، ويبـرزها أعجوبة تلعب بالعقـول ، وتعمل على الشمول ، فالله دره من بليغ ، لم يبلـغ معاصروه شأواه ، ولو أقام فى موضع كغيره لأطلع ضياه ، ولكنه ألف الغربة ، وهانت عـنده الكربة ، فلم يبال بخشن ولالين ، ولم يكترث بصعب ولاهين ، وأجازة الشيخ محمد السفارينى إجازة طويلة فى خمسة كراريس ، فيها فوائد جمة ، ومن كلامه ما كتبه لبعض أحبابه :

ولما نمـا سقـمى تنـشقـت تربـكم ... ومنه شـممت البـرء غب التنـشق
فزدنـى تشوقًا من تـراب به الشـفا ... و لاصـف الأجـزاء لـلمـتـشـوق

ولم يزل تتـنقل به الأحـوال ، حـتى سافر إلـى القـدس الشريف فمكـث هناك قليلاً ، وزار المشاهد الكرام ، ومراقد الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام ، ثم إرتحل إلى نابلس [1] ، فنزل فى دار السيـد موسى التميمى ، وهو إذ ذاك قاضى الـبلد ، فأكرمه وآواه واحترمـه ، ومرض أيامًا ، وانـتقـل إلـى رحمة الله تعـالى فى سلـخ جمادى الثانية [2] ، منها ووصل نعيه إلى مصر ، وكانت مـعه كتبه ، وماجمعه من سفره من شعره ، والمعـجم الذى جمعه فى الشيـوخ والأجزاء والأمالى التى حصـلها ، وضاع ذلك جميعه ، ولله فى خلقه ما أراد .

ومات : العمدة الشاب الصالح ، الشيخ مـحمد بن حسن الجزايرلى ، ثم المدنى الحنفى الأزهرى ، ولد بمكة إذ كان والده يتجر بالحرمين فى حدود الستين [3] ، وقدم به إلى مصر ، فلازم الشيخ حسن المقدسى ، مفتى الحنفية ، ملازمة كلية ، وانضوى إليه ، فقـرأ عليه المتون الـفقهية ، ودرجة فى أدنـى زمن إلى معرفة طـرق الفتوى ، حتى كان معـيداً لدروسه ، وكاتبًا لسؤالاتـه ، وربما كتب على الفتـوى بإذن شيخه ، وفى أثناء ذلك حضر فى المـعقول على الشيخ الصعيدى ، والشيـخ البيلى ، والشيخ محمد الأميـر وغيرهما من مشايـخ الوقت ، وحصل طرفًا من العـلوم ، وصارت له الشهرة فى الجملة ، وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصر غتمشية فكان فى كل جمعة يقرأ فيه البخارى ، وزوجه إمرأة موسرة لها بـيت بالأزبكية ، وبعد وفاة شيخه تصدر

---

(١) نابلس : أنظر ، ص ٢٨ ، حاشية رقم (١) .

(٢) سلخ جمادى الثانية ١١٨٧ هـ / ٩ أكتوبر ١٧٧١م .

(٣) ١١٦٠ هـ / ١٣ يناير ١٧٤٧ - يناير ١٧٤٨م .

للإقراء في محله ، وصـار ممن يشار إليه ، ولم يزل حتى مات فى عـنفوان شبابه فى هذه السنة [1] ، ويقال إن زوجته سمته .

ومات : الأمـير الكـبيـر ، على بـيك الشـهير ، صـاحب الـوقائع المـذكورة ، والحوادث المـشهورة ، وهو ممـلوك إبراهيـم كتخدا ، تـابع سليـمان جاويش ، تـابع مصطفى كتخدا القازدغلى ، تقلد الإمارة والصنجقية بعد موت أستاذه ، فى سنة ثمان وستين ومـائة وألف [2] ، وكان قـوى المراس ، شديـد الشكيـمة ، عظـيم الهـمة ، لايرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى ، والرياسة الكبـرى ، لايميل لسوى الجد ، ولا يحب اللهو ، ولا المزاح ، ولا الهزل ، ويحـب معالى الأمور من صغره ، واتفق أنَّ بعض ولاة الأمور تشاوروا فى تقليـده الإمارة فنقـل إليه مجلسهـم ، وذكر له مساعدة فلان ، وممانعة فلان ، فـقال : « أنا لا أتقلد الإمارة إلا بسيفـى ، لابمعونة أحد » ، ولم يزل يرقى فى مدارج الصعود حتى عظم شأنه ، وانشر صيته ، ونما ذكره ، وكان يلقب ، بجن على ، ولقب أيضًا : ببلوط قـبان ، وانضم إلى عبد الرحمن كتخدا ، وأظهر لـه خلوص المحبة ، واغتـر هو أيضًا به ، وظن صـحة خلوصه ، فركـن إليه وعضده وسـاعده ، ونوه بشأنه لـيقوى به علـى نظرائه من الإخـتيارية والمتكـلمين ، واتفق أنَّه وقع بين أحمد جاويش المجنون تابعـه ، وبين أهل وجاقه حادثة نقموا عليه فيها ، وأوجبوا عليه النفى بحسب قوانينهم واصطلاحهم ، وأعرضوا الأمر على عبـد الرحمن كتخدا أستاذه ، فعارض فى ذلك ، ولـم يسلم لهم فى نفى أحمد جاويش ، ورأى أنَّ ذلك نقصًا فـى حقه ، فتلطف به بـعضهم ، وترجوا فى إخـراجه ولو إلى ناحية ترسا بالجـيزة أيامًا قليلة ، مراعاة وحرمة للوجاق ، فـلم يرض وحنق واحتد ، فلما كان فى اليوم الثانى ، واجتمع علـيه الأمراء والأعيان علـى عادتهم ، قال لهم : « أيها الأمـراء من أنا ؟ » ، أجابه الجمـيع بقولهـم : « أنت أستاذنا وابن أسـتاذنا ، وصاحـب ولائنا » ، قـال : « إذا أمـرت فيكم بأمر تنفذوه وتطيعوه » ، قالوا : « نعم » ، قال : « على بيك هذا يكون أميرنا ، وشيخ بلدنا ، ومن بعد هذا اليوم ، يكـون الديوان والجمعية بداره ، وأنا أول من أطاعه ، وآخر من عصى عليه » ، فلم يسعهم إلا قـبول ذلك بالسمع والطـاعة ، وأصبح راكبًا إلى بيت عـلى بيك ، وتحول الديوان والجمعية إليه من ذلك اليوم ، واستفحل أمره ، ولـم يمض على ذلك إلا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور ، وحسـن كتخدا الشعراوى ، وسليمان بيك

---

(١) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤م .

(٢) ١١٦٨ هـ / ١٨ أكتوبر ١٧٥٤ - ٦ أكتوبر ١٧٥٥م .

الشابورى ، كما تقدم ، ثم غدر به أيضًا ، وأخرجه إلى الحجاز من طريق السويس ، وأرسل معه صالح بيك ليوصله إلى ساحل القلزم ، فلما شيعه هناك ، أرسل بنفى صالح بيك إلى غزة ، ثم رد إلى رشيد ، ومنها ذهب إلى منية إبن خصيب ، وتحصن بها ، وجرد عليه المترجم التجاريد ، ولم يزل ممتنعًا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه ، وأخرجوه منفيًا إلى النوسات ، ثم وجهوه إلى السويس بعد قتل حسن بيك الأزبكاوى ، ثم منها إلى الجهة القبلية ، بعد قتل عثمان بيك الجرجاوى ، وانضم إلى صالح بيك وتعاقد معه ، وحضر معه إلى مصر ، وقتل الرؤساء من أقرانه ، ثم غدر بصالح بيك أيضًا كما تقدم مجمل ذلك ، ثم نفى باقى الأعيان ، وفرق جمعهم فى القرى والبلدان ، وتتبعهم خنقًا وقتلاً ، وأبادهم فرعًا وأصلاً ، وأفنى باقيهم بالتشريد ، وجلوا عن أوطانهم إلى كل مكان بعيد ، واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته ، وأقصى صغارهم عن ساحته وسدته ، وأخرب البيوت القديمة ، وأخرم القوانين الجسيمة ، والعوائد المرتبة ، والرواتب التى من سالف الدهر كانت منظمة ، وقتل الرجال واستصفى الأموال ، وحارب كبار العربان والبوادى وعرب الجزيرة والهنادى ، وأعاظم الشجعان ، ومقادم البلدان ، وشتت شملهم ، وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك ، وجمع العسكر من سائر الأجناس ، واستخلص بلاد الصعيد ، وقهر رجالها الصناديد ، ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولأتباعه الإقليم المصرى من الإسكندرية إلى أسوان ، ثم جرد عساكره إلى البلاد الحجازية ، ونفذ أغراضه بها ثم التفت إلى البلاد الشامية ، وتابع إرسال البعوث والسرايا والتجاريد إليها ، وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها ، واستولت أتباعه على البلاد الشامية ، حتى أنّهم أقاموا فى حصار يافا [1] أربعة أشهر ، حتى ملكوها ، وعمر قلاع الإسكندرية ودمياط ، وحصنها بعساكره ، ومنع ورود الولاة العثمانيين ، وكان يطالع كتب الأخبار والتواريخ ، وسير الملوك المصرية ، ويقول لبعض خاصته : « إن ملوك مصر كانوا مثلنا مماليك الأكراد ، مثل السلطان بيبرس والسلطان قلاوون ، وأولادهم ، وكذلك ملوك الجراكسة ، وهم مماليك بنى قلاوون إلى آخرهم ، كانوا كذلك ، وهؤلاء العثمانية أخذوها بالتغلب ونفاق أهلها » ، وينوّه ويشير بمثل هذا القول بما فى ضميره وسريرته ، ولو لم يخنه مملوكه محمد بيك لرد الأمور إلى أصولها ، وكان لايجالس إلا أهل الوقار والحشمة ، والمسنين مثل محمد أفندى كاتب

---

(١) يافا : إحدى المدن الفلسطينية .

كبير السينكجرية ، ومصطفى أفندى توكلى ، وعبد الله كتخدا محمد باشا الراقم ، ومرتضى أغا ، وأحمد أفندى يجالسونه بالنوبة ، فى أوقات مخصوصة مع غاية التحرز فى الخطاب ، والمسامرة بوجيز القول ، وكاتب إنشائه العربى الشيخ محمد الهلباوى الدمنهورى ، وكاتبه الرومى مصطفى أفندى الأشقر ، ونعمان أفندى ، وهو منجمه أيضًا ، ويجل من العلماء : المرحوم الوالد ، والشيخ أحمد الدمنهورى ، والشيخ على العدوى ، والشيخ أحمد الحماقى ، وكاتبه القبطى : المعلم رزق بلغ فى أيامه من العظمة ما لم يبلغه قبطى فيما رأينا ، ومن مسقاته كرع المعلم إبراهيم الجوهرى ، وأدرك ما أدركه بعده فى الأيام محمد بيك وأتباعه من بعده ، وتتبع المفسدين والذين يتداخلون فى القضايا والدعاوى ، ويتحيلون على إبطال الحقوق بأخذ الرشوات والجعالات ، وعاقبهم بالضرب الشديد ، والإهانة والقتل والنفى إلى البلاد البعيدة ، ولم يراع فى ذلك إحداً ، سواءً كان متعممًا أو فقيهًا أو قاضيًا أو كاتبًا ، أو غير ذلك بمصر ، أو غيرها من البنادر والقرى ، وكذلك المفسدون قطاع الطريق من العرب ، وأهل الحوف ، وألزم أرباب الأدراك ، والمقادم ، بحفظ نواحيهم ، ومافى حوزهم وحدودهم ، وعاقب الكبار ، بجناية الصغار ، فأمنت السبل وانكفت أولاد الحرام ، وانكمشوا عن قبائحهم وإيدائهم ، بحيث أنّ الشخص كان يسافر بمفرده ليلاً ، راكبًا أو ماشيًا ، ومعه حمل الدراهم والدنانير إلى أىّ جهة ، ويبيت فى الغيط أو البرية آمنًا مطمئنًا ، لايرى مكروها أبداً ، وكان عظيم الهيبة اتفق لا ناس ماتوا فرقًا من هيبته ، وكثيراً من كان يأخذه الرعدة بمجرد المثول بين يديه ، فيقول له : « هون عليك » ، ويلاطفه حتى ترجع له نفسه ، ثم يخاطبه فيما طلبه بصدده ، وكان صحيح الفراسة شديد الحذق ، يفهم ملخص الدعوى الطويلة ، بين المتخاصمين ، ولايحتاج فى التفهيم إلى ترجمان ، أو من يقرأ له الصكوك والوثائق بل يقرؤها بنفسه ، كالماء الجارى ، ولو كان خطها سقيمًا ، ولايختم ورقة حتى يقرأها ويفهم مضمونها ، ثم يمضيها أو يمزقها وألبس سراجينه قواويق فتلى بالفاء من جوخ أصفر تمييزاً لهم عن غيرهم من سراجين أمرائه ، ولم يزل منفرداً فى سلطنة مصر لايشاركه مشارك فى رأيه ، ولافى أحكامه وأمراؤها ، وحكامها مماليكه وأتباعه ، فلم يقنع بما أعطاه مولاه ، وخوله من ملك مصر بحريها وقبليها ، الذى افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها من الملوك ،وشرهت نفسه ، وغرته أمانيه ، وتطلبت نفسه الزيادة ، وسعة المملكة ، وكلف أمراءه الأسفار ، وفتح البلاد حتى ضاقت أنفسهم ، وسئموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن ،

فخالف عليه كبير أمرائه محمد بيك ، ورجع بعد فتح البلاد الشامية بدون إستئذان منه ، واستوحش كل من الآخر ، فوثب عليه ، وفرمنه إلى الصعيد ، وكان ماكان من رجوعه بمن انضم إليه وخامر معه وكانت الغلبة له على مخدومه ، وفرمنه إلى الشام ، وجند الجنود ، وقصد العود لمملكته ، ومحل سيادته فوصل إلى الصالحية ، وخرج إليه محمد بيك وتلاقيا ، وأصيب المترجم بجراحه فى وجهه وأخذ أسيراً وقتل من قتل من أمرائه ، ورجع محمد بيك وصحبته مخدومة المذكور محمولاً فى تخت ، فأنزلوه فى داره بدرب عبد الحق ، فأقام سبعة أيام ، ومات ، والله أعلم بكيفية موته ، وكان ذلك فى منتصف شهر صفر من السنة [١] ، فغسل وكفن وخرجوا بجنازته ، وصلى عليه بمصلى المؤمنين ، فى مشهد حافل ، ودفن بتربة أستاذه إبراهيم كتخذا بالقرافة الصغرى ، بجوار الإمام الشافعى ، ومدفنهم مشهور هناك ، وبواجهته سبيل يعلوه قصر مفتح الجوانب .

ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا ، وهى المسجد الجامع والقبة ، على مقام سيدى أحمد البدوى [٢] ، رضى الله عنه ، والمكاتب والميضأة الكبيرة ، والحنفيات وكراسى الراحة المتسعة ، والمنارتان العظيمتان ، والسبيل المواجه للقبة ، والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين ، وما بها من الحوانيت للتجار ، وسميت هناك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر ، فى حوانيتها أيام مواسم الموالد المعتادة لبيع الأقمشة ، والطرابيش والعصائب ، وكان المشد على تلك العمارة المعلم حسن عبد المعطى ، وكان من الرجال أصحاب الهمم ، وولاه سدانة الضريح عوضًا عن أولاد سعد الخادم ، لسوء سيرتهم وظلمهم ، فنكبهم المترجم ، وأخذ ما أمكنه أخذه من مالهم ، وهو شيء كثير وأنفقه فى هذه العمارة ، ووقف عليها أوقافًا ، ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم خبزاً وجرايات وشوربة فى كل يوم وجدد أيضًا قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه [٣] ، وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الأيوبى فى القرن الخامس [٤] ، وقد نشعت وصدىء لطول الزمان ، فجدد ما تحته من خشب القبة البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ، ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد ، المثبت بالمسامير

---

(١) ١٥ صفر ١١٨٧ هـ / ٨ مايو ١٧٧٣م .

(٢) كتب أمام هذه الفقرة بهامش ص ٣٨٢ ، طبعة بولاق «ذكر العمارة العظيمة بطندتا وهى المسجد الجامع والقبة على مقام سيدى أحمد البدوى ، رضى الله عنه وغيرها» .

(٣) كتب أمام هذه العبارة بهامش ص ٣٨٢ ، طبعة بولاق «تجديد قبة الإمام الشافعى ، رضى الله عنه وغيرها» .

(٤) القرن الخامس الهجرى / ١٥ أغسطس ١٠١٠ - ٢١ أغسطس ١١٠٧م .

العظيمة ، وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ ، وكتب بإفريزها تاريخًا منظومًا بخط صالح أفندى ، وهدم أيضًا الميضأة التى كانت من عمارة عبد الرحمن كتخدا ، وكانت صغيرة مثمنة الأركان ووسعها ، وعمل عوضها هذه الميضأة الكبيرة ، وهى مربعة مستطيلة متسعة ، وبجانبها حنفية وبزابيز يصب منها الماء ، وحول الميضأة كراسى راحة بحيضان متسعة ، تجرى مياهها إلى بعضها ، ومأوها شديد الملومة ، ومن إنشائه أيضًا العمارة العظيمة التى أنشأها بشاطىء النيل ببولاق ، حيث دكك الحطب تحت ربع الخرنوب ، وهى عبارة عن قيسارية عظيمة ببابين يسلك منها من بحرى إلى قبلى وبالعكس ، وخانًا عظيمًا يعلوه مساكن من الجهتين ، وبخارجه حوانيت وشونة غلال ، حيث مجرى النيل ومسجد متوسط ، فحفروا أساس جميع هذه العمارة ، حتى بلغوا الماء ، ثم بنوا لها خنازير ، مثل المنارات من الأحجار والدبش والمؤن ، وغاصوا بها فى ذلك الخندق ، حتى استقرت على الأرض الصحيحة ، ثم ردموا ذلك الخندق المحتوى على تلك الخنازير ، بالمؤن والأحجار ، واستعلوا عليه بعد ذلك البناء المحكم بالحجر النحيت وعقدوا العقود والقواصر ، والأعمدة والأخشاب المتينة ، وكان العمل فى ذلك سنة خمس وثمانين [(١)] ، ومات المترجم قبل إتمامها ، وبناء أعاليها ، وكانت هذه العمارة من أشأم العمائر ، لأن النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق ، وبطل تياره واندفع إلى ناحية إنبابه ، ولم تزل الأرض تعلو والأتربة تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة إلى شون الغلال ، ويزيد نموّها فى كل سنة حتى صار لايركبها الماء إلا فى سنين الغرق ، ثم فحش الأمر ، وبنى الناس دوراً وقهاوى فى بحرى العمارة ، وسبحوا إلى جهة قرب الماء مغربين ، وألقوا أتربة العمائر ، وما يحفرونه حول ذلك واقتدى بهم الترابة وغيرهم ، ولم يجدوا مانعًا ولا رادعًا ، كلما فعلوا ذلك هرب الماء ، وضعف جريانه ، وربت الأرض ، وعلت وزادت حتى صارت كيمانا تنقبض النفوس من رؤيتها ، وتمتلىء المنافس من عجاجها ، وخصوصًا فى وقت الهجير بعد أن كانت نزهة للناظرين ، ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيار النيل يندفع من ناحية بولاق التكرور [(٢)] ، إلى تلك الجهة ، ويمر بقوة تحت جدران الدور والوكائل القبلية ، وساحل الشون ،

---

(١) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢م .

(٢) بولاق التكرور : قرية قديمة ، كانت تعرف بـ «منية بولاق» ، ثم عرفت ببولاق التكرور ، حيث نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى ، فى زمن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمى ، ولما مات الشيخ محمد بنى عليه العزيز قبة وجامعًا ، فاشتهرت القرية باسم بولاق الدكرور ، وهى الآن قاعدة قسم بولاق الدكرور ، محافظة الجيزة .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٠٩ .

ووكالة الأبزار [١] ، وخضرة البصل ، وجامع السنانية [٢] ، وربع الخرنوب إلى الجيعانية ، وينعطف إلى قصر الحلى ، والشيخ فرج صيفًا وشتاء ، ولايعوقه عائق ، ولايقدر أحد أن يرمى بساحل النيل شيئًا من التراب ، فإن اطلع الحاكم على ذلك ، نكل به أو بخفير الناحية ، وهذا شيء قد تودع منه ومن أمثاله ، وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للأمور الجزئية التى يترتب بزيادتها الضرر العام ، عبد الرحمن أغا مستحفظان ، فإنه كان يحذو طريق الحكام السالفين إلى أن ضعفت شوكته بتآمر الأصاغر ، وقيد حكمه بعد الإطلاق ، وترك هذا الأمر ، ونسى بموته ، وتقليد الأغاشم ، وتضاعفت الحال ، حتى أنَّ بعض الطرق الموصلة إلى بولاق اسندت بتراكم الأتربة التى يلقيها أهل الأطارف خارج الدروب ، ولايجدون من يمنعهم أو يردعهم ، وقدرت علو الأرض بسبب هذه العمارة ، زيادة عن أربع قامات ، فإننا كنا نعد درج وكالة الأبزاريين من ناحية البحر ، عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيفًا وعشرين درجة ، وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبد الله القمرى ، وقد غابت جميعًا تحت الأرض ، وغطتها الأتربة ، ولله عاقبة الأمور .

ومن إنشاء المترجم داره المطلة على بركة الأزبكية بدرب عبد الحق التى مات بها ، والحوض والساقية والطاحون بجوارها ، وهى الآن مسكن الست نفيسة .

وبالجملة فأخبار المترجم ، ووقائعه ، وسيرته ، لو جمعت من مبدأ أمره إلى آخره ، لكانت مجلدات ، وقد ذكرنا فيما تقدم لُمعا من ذلك بحسب الإقتضاء ، مما استحضره الذهن القاصر ، والفكر المشوش الفاتر ، بتراكم الهموم ، وكثرة الغموم ، وتزايد المحن ، واختلاط الفتن واختلال الدول ، وارتفاع السفل ، ولعل العود يخضر بعد الذبول ، ويطلع النجم بعد الأفول ، أو يبسم الدهر بعد كشارة أنيابه ، أو يلحظنا من نظره المتغابى فى إيابه ، شعر :

زمن كأحلام تقضى بعده ... زمن نعلل فيه بالأحلام

ولله فى خلقه من قديم الزمان عادة ، وانتظار الفرج عبادة ، نسأله إنقشاع المصائب ، وحسن العواقب .

ومات : سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان ، تولى السلطنة فى سنة

(١) وكالة الأبزار : أى وكالة الغلال وهى قريبة من ساحل النيل ببولاق .

(٢) جامع السنانية : أنظر ، ص ٣٦٤ ، حاشية رقم (٣) .

إحدى وسبعين ومائة وألف [1] ، فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة ، وكانت له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ، ويكرم أرباب المعارف ، وكان يراسل المرحوم الوالد ، والشيخ أحمد الدمنهورى ويهاديهما ، ويرسل إليهما الصلات ، والكتب وأرسل مرة إلى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة من خزانته ، وهو كتاب القهستانى الكبير ، « وفتاوى أنقروى » و « نور العين فى إصلاح جامع الفصولين » ، كلاهما فى الفقه الحنفى ، وله مؤلف فى الفن دقيق ينسب إليه ، وتولى بعده السلطان عبد الحميد خان جعل الله أيامه سعيدة .

ومات : الأمير على بيك الشهير بالطنطاوى ، وهو من مماليك على بيك المذكور، وكان من الشجعان ، المعروفين ، والفرسان المشهورين ، ولم ينافق على سيده مع المنافقين ، ولم يمرق مع المارقين ، ولم يزل مع مخدومة فيما وجهه إليه ، حتى قتل بالصالحية بين يديه .

ومات : الرئيس المبجل ، الأمير إسماعيل أفندى الروزنامجى ، رئيس الكتبة بمصر ، وكن إنسانًا حسنًا منوّر الوجه والشيبة ، ضابطًا محررا خيراً ، أصيب بوجع فى عينيه ، فوعده الحاج سليمان الحكاك بشىء من الكحل ، وأودعه فى ورقة ، وضعها فى طى عمامته ، وكان بها ورقة أخرى فيها شىء من السليمانى ، لم يتذكرها ، وهو أبيض ، والكحل أيضًا أبيض ، فلما حضر عنده أخرج الورقة التى بها السليمانى من عمامته ، وأعطاها له ، وأمره أن يكتحل منها وقت النوم ، يظنها أنها ورقة الكحل ، ثم انصرف إلى داره فلما نزع عمامته وقت النوم رأى ورقة الكحل ، وتذكر عند ذلك الأخرى ، فلم يمكنه الذهاب والتدارك ليلاً لبعد المكان ، وفوات الوقت ، والمسكين صلى العشاء واكتحل من الورقة ، فزل بصره فى الحال ، واستمر مكفوفًا إلى أن مات سحر ، ليلة الأحد سادس عشر ذى الحجة من آخر السنة [2] ، وصلى عليه من الغد بسبيل المؤمنين ، ودفن بقبره الذى أعده لنفسه بالقرب من إبن أبى جمرة ، عوضه الله الجنة .

ومات : الرجل الصالح الأمير مراد أغا ، تابع فيطاس بيك القطامشى ، وكان منجمعًا عن الناس ، راضيًا بحاله ، قانعًا بمعيشته ، ملازمًا على حضور الجماعة ، والصلوات فى المسجد ، توفى يوم الأربعاء سابع عشرين شوّال [3] ، وصلى عليه بمصلى أيوب بيك ، ودفن بالقرافة عند الطحطاوى .

---

(١) ١١٧١هـ / ١٥ سبتمبر ١٧٥٧ - ١٣ سبتمبر ١٧٥٨ ، كتب أمام هذه الفقرة ص ٣٨٣ ، طبعة بولاق «ترجمة السلطان مصطفى ، وتولية السلطان عبد الحميد» .

(٢) ١٦ حجة ١١٨٧ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٧٤م .

(٣) ٢٧ شوان ١١٨٧ / ١١ يناير ١٧٧٤م .

ومات : الأمير حسن كتخدا مستحفظان القازدغلى ، الملقب بقرا ، وكان من الأمراء الكبار أصحاب الحل والعقد بمصر ، فى الزمن السابق ، وانقطع فى بيته عن المقارشة ، والتداخل فى الأمور ، وكان مريضًا بمرض الأكلة فى فمه ، ولذلك تركه على بيك ، وأهمله حتى مات ، يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة من السنة [1] ، عن ذلك المرض وورم فى رجليه أيضًا ، ودفن فى يومه ذلك بالقرافة .

ومات : أيضًا مصطفى أفندى الأشقر ، كاتب ديوان على بيك ، خنقه خليل باشا بالقلعة ، فى سابع عشرين جمادى الأولى [2] ، بموجب مرسوم من الدولة ، حضر بطلب رأسه ، ورأس عبد الله كتخدا ، ونعمات أفندى ، ومرتضى أغا ، فوجد محمد بيك أمضى الأمر فى عبد الله كتخدا ، وقطع رأسه فى منزله بيد عبد الرحمن أغا ، ونعمان أفندى ذهب إلى الحجاز ، إثر موت على بيك ، وكذلك مرتضى أغا إختفى وتغيب ، وذهب من مصر ، ولم يعلم له مكان ، واستمر المترجم ، فطلبه الباشا ، فلما حضر إليه أمر بخنقه ، فخنقوه وسلخوا رأسه ، ودفنوه بالقرافة ، وأخذ موجوداته الباشا إلى الميرى .

ومات : الأجل المبجل ، المجيد الضابط ا لماهر ، إسماعيل بن عبد الرحمن الرومى الأصل ، ثم المصرى ، المكتب الملقب بالوهبى ، شيخ الخطاطين بمصر ، كتب الخط ، وجوده على شيخ عصره السيد محمد النورى ، وبرع واجتهد ، واشتغل قليلاً بالعلم ، وكتب بيده المصاحف مراراً ، وأما نسخ الدلائل والأحزاب والأوراد السبعة ، فمما لايحصى كثرة ، وكان إنسانًا حسنًا بشوشًا محبًا للناس فيه مكارم الأخلاق ، وطيب النفس ، كتب عليه غالب من بمصر من أهل الكتابة ، وكان صاحب نفس وهمة عالية ، وكان يلى منصب سيده فى الخدمة العسكرية ، وكتب عدة ألواح كبار وتوجه بها بإشارة بعض أمراء مصر إلى المدينة المنورة ، فعلقها فى المواجهة الشريفة بيده ، ونال بهذه الزيارة الشريفة ، والخدمة المنيفة سرور وشرفًا ، ولما كان سنة إحدى وثمانين ومائة وألف [3] ، أتى الأمر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين ، فكان هو من جملة المعينين فيهم رئيسًا فى طائفتهم ، فتوجه إلى الإسكندرية ، وركب منها إلى الروم ، وأبلى فى تلك السفرة بلاء حسنًا ، وبعد مدة أذن لهم بالإنصراف ، فعاد إلى مصر ، وقد وهنت قواه ، واعترته الأمراض وزاد شكواه ، وهو مع ذلك يكتب ويفيد ، ويجيز ويعيد ،

(١) ١٣ القعدة ١١٨٧ هـ / ٢٦ يناير ١٧٧٤م . (٢) ٢٧ جمادى الأولى ١١٨٧ هـ / ١٦ أغسطس ١٧٧٣م .
(٣) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨م .

ويحضر مجالس أهل الخط على عادتهم ، وجلس ملازمًا لفراشه مدة ، حتى وافاه الحمام ، ليلة الأحد سادس عشر ذى الحجة [1] ، فجهز وصلى عليه بمشهد حافل فى مصلى المؤمنين ، ودفن عند ابن أبى جمرة ، قرب العياشى ، فى قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ، ولم يخلف بعده مثله ، رحمه الله .

سنة ثمان وثمانين ومائة وألف [2]

استهلت [3] ، ووالى مصر خليل باشا محجور عليه ، ليس له فى الولاية إلا الإسم ، والعلامة على الأوراق ، والتصرف الكلى للأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب ، والأمراء وأعيان الدولة مماليكه وإشراقاته ، والوقت فى هدوٍّ وسكون ، وأمن ، والأحكام فى الجملة مرضية ، والأسعار رخية ، وفى الناس بقية ، وستائر الحياء عليهم مرخية ، شعر :

وما الدهر فى حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

ومات : فى هذه السنة [4] الإمام العلامة ، والنحرير الفهامة ، حامل لواء العلوم ، على كاهل فضله ، ومحرر دقائق المنطوق والمفهوم ، بتحريره ونقله ، من تكحلت بحبره عيون الفتوى ، وتشنفت المسامع بما عنه يروى ، وارتفع من حضيض التقليد إلى ذرا الفضائل ، وسابق فى حلبة العلوم ، فحاز قصب الفواضل ، الروض النضير ، الذى ليس له فى سائر العلوم نظير ، وهو فى فقه النعمان الجامع الكبير ، عمدة الأنام ، وفيلسوف الإسلام سيدى ووالدى بدر الملة والدين أبى التدانى حسن بن برهان الدين إبراهيم إبن الشيخ العلامة حسن إبن الشيخ نور الدين على بن الولى الصالح شمس الدين محمد إبن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعى الجبرتى ، العقيلى الحنفى ، وبلاد الجبرت هى بلاد الزيلع بأراضى الحبشة ، تحت حكم الحطى ملك الحبشة ، وهم عدة بلاد معروفة ، تسكنها هذه الطائفة ، وهم المسلمون بذلك الإقليم ، ويتمذهبون بمذهب الحنفى ، والشافعى لاغير ، وينسبون إلى سيدنا أسلم بن عقيل بن أبى طالب ، وكان أميرهم فى عهد النبى ﷺ ، النجاشى المشهور الذى آمن به ، ولم يره ، وصلى عليه النبى ﷺ صلاة الغيبة ، كما هو مشهور فى كتب الأحاديث ، وهم قوم يغلب عليهم التقشف

(1) ١٦ الحجة ١١٨٧ هـ / ٢٨ فبراير ١٧٧٤م .
(2) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥م .
(3) ١ محرم ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤م.
(4) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤م .

والصـــلاح ، ويأتـــون مـــن بلادهـــم بـقصد الحــج و المجاورة فى طـلب العـلم ، ويحجون مشاة ، ولـهـم رواق بالمدينة المنورة ، ورواق بمكة المـشرفة ، ورواق بالجامع الأزهر بمصر ، ولـلحافظ المقريـزى ، مؤلف فى أخبار بـلادهم ، وتفصيل أحـوالهم ونسبهم .

ومنهم الـقطب الكبير والمعـتقد الشهير ، الشـيخ إسماعيل بن سودكـين الجبرتى تلمـيذ الشيخ إبـن العربى ، ويـسمى قطب الـيمن ، والشيـخ عبد الله الذى تـرجمه الحافـظ الســيـوطى ، فى حسن المحاضـرة ، وهو الذى كان يعـتقده الملك الـظاهر برقوق ، وأوصى عند موته بأن يدفن تحت قدمه بالصحراء .

ومنهم الولى العـارف ، الشيخ على الجبرتى الذى كان يعتـقده السلطان الأشرف قايتباى ، وارتحل إلى بحيرة إدكو ، فيما بين رشيد والإسكندرية ، وبنى هناك مسجداً عظيمًا ، ووقف عليـه عدة أماكن ، وقيعان وأنوال حياكة ، وبساتـين ونخيل كثيرة ، وهو موجود إلى الآن عامر بذكر الله والصلاة ، وهو تحت نظر الفقير ، إلا أن غالب أماكنه زحفت عليـها الرمال وطمستها ، وغابت تحتها ، وفـيه إلى الآن بقية صالحة ، وبنى أيضًا مـسجد أشرفى عمـارة السلطان قايتـباى ودفن به ، وقد خرب وانـظمست معالمه ، ولم يبق إلا مدفنه وحوله حائط متهدم من غير باب ولا سقف ، وقبره ظاهر مكشوف يزار ، وللناس فيه إعتقاد عظيم .

ومن كراماته : التى أكرمه الله بها أنه يرى علـى قبره فى بعض الليالى المظلمة ، نور مثل القـنديل المستنير ، يرى ذلـك سكان العمارة وغيرهم ، وهـو أمر مشهور ، ومنهـا أن السفار ، وقـوافل الأعراب ، ينزلـون بأحمالهـم حول قبره فـى الحوطة ، ويتركونـها من غير حارس لـيالى ، وأيامًا ، آمنين ، فلا يـتعدى عليه ســارق البتة ، ويعتـقدون العطـب للجانـى فى بدنه أو مـاله ، وهو أمر مـشهور أيضًا ، مـقرر فى أذهانهم إلى الآن .

ومنهم : الإمام الحـجة المجتهد ، الفقيـه الأصولى الجدلى ، صاحب التـصحيح والترجيـح ، فخر الدين أبى عمـر وعثمان الحنفى الـزيلعى ، شارح الكنـز المسمى ، بتبيـين الحقائق شرح كنز الـدقائق ، المدفون بحوطة سـيدى عقبة بن عامـر الجهنى ، والشيخ الزيـلعى الشافعى ، المدفون بالـقرافة الكبرى ، وغير هؤلاء كثـير ببلادهم ، وبأرض الحجـــاز ، ومصـــر ، والقصـد بذلك التعريف بالنسبة ، قـــال تعالـــى ،

﴿ وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [1] ، والنجاشى أول من أمن بالنبى ﷺ من الملوك ، ولم يره ، وأسلم على يد إبن عمه جعفر بن أبى طالب ، وزوّجه أم حبيبة رضى الله عنها ، وجهزها من عنده ، وأرسلها للنبى ﷺ ، من الحبشة إلى المدينة ، ومن أراد الإطلاع على أخبار النجاشى ، رضى الله عنه مع النبى ﷺ ، وهداياه إلى النبى ﷺ ، وهدايا النبى إليه ، وبعض أخبار الحبشة ، وما ورد فيهم من الآيات والأحاديث ، والآثار ، فلينظر فى كتاب « الطراز المنقوش فى محاسن الحبوش » ، للإمام العلامة علاء الدين محمد بن عبد الله البخارى ، خطيب المدينة المنوّرة ، و «رفع شأن الحبشان» للعلامة جلال الدين السيوطى ، و «تنوير الغبش فى فضشائل السودان والحبش» ، لإبن الجوزى ، وفى تفسير البغوى ، أخرج أبو داود عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : « لما مات النجاشى ، كنا نحدث أنَّه لايزال يرى على قبره نورٌ » ، وفى أزهار العروش ، من عرف إسمه من الصحابة من الحبوش ، ومن عبيده ﷺ .

ومنهم : أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله ﷺ ، ومولى أبى بكر الصديق ، وهو أول من أذن فى الإسلام ، وأول من ثوّب الفجر ، كما فى الأوائل للسيوطى ، وكان خازن رسول الله ﷺ ، على بيت المال ، كما فى تهذيب الأسماء واللغات ، وكان يبدل الشين بالسين ، فقال رسول الله ﷺ فى شأنه : « شين بلال سين عندى ، وعند الله » ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يقول : « كان أبو بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا ، يعنى بلالاً » ، وروى عنه كثير من كبار الصحابة ، ومنهم أبو بكر وعمر وعلى وإبن مسعود وإبن عمر ، وأسامة بن زيد وجابر وأبو سعيد الخدرى وكعب بن عرفجة والبراء بن عازب وغيرهم ، وجماعة من التابعين ، رضى الله عنهم أجمعين .

ومنهم : شُقْران بضم الشين المعجمة ، مولى رسول الله ﷺ ، وأما خدَّامه من الحبشة الأحرار فكثيرون ، وكذلك الصحابيات من إمائه وأهل بيته .

ومنهم : أم أيمن ذات الهجرتين ، وهى مرضعته وحاضنته ، وحليمة السعدية [2] ، وثويبة ، وبركة جارية أم حبيبة ، وبريرة مولاة عائشة ، رضى الله عنها ، ونبعة جارية أم هانىء بنت أبى طالب ، وغفرة وسعيرة ، وكذلك عبيد الصحابة .

---

(١) سورة : الحجرات ، رقم (٤٩) ، آية رقم (١٣)

(٢) كتب أمامها بهامش ص ٣٨٧ ، طبعة بولاق «قوله : وحليمة السعدية ، هو سهو بيِّن ، لأن حليمة السعدية عربية من بنى سعد ، وليست من الحبشة كما لايخفى» .

ومنهم : مهجع بكسر الميم وفتح الجيم ، مولى عمر بن الخطاب ، وهو أول من استشهد ببدر ، وكان من المهاجرين الأوّلين ، وعدّه النبى ﷺ ، من سادات أهل الجنة ، وقال فى شأنه يوم قتل سيد الشهداء : « مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة » .

ومنهم : أسلم مولى عمر بن الخطاب ، وأيمن الحبشى المكى ، والد عبد الواحد إبن أيمن ، ويسار مولى المغيرة بن شعبة ، أخرج الحسن بن محمد الخلال فى كرامات الأولياء عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : « دخلت على النبى ﷺ ، فقال لى يا أبا هريرة يدخل علىّ الساعة من هذا الباب ،رجل من أجلّ السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الأرض بهم الأذى ، فإذا حبشى قد طلع من ذلك الباب ، أقرع أجدع على رأسه جرة فيها ماء » ، فقال رسول الله ﷺ « يا أبا هريرة هو هذا » ، ثم قال : « مرحبًا بيسار ثلاث مرات » ، وكان يرش المسجد ويكنسه ، ومات فى عهده ﷺ .

وأما الصحابة الأحرار من الحبوش الأخيار الذين كانوا يخدمون الرسول وأصحابه وأهل بيته ، فكثيرون جداً ، لايمكن استيعابهم فى هذا الإستطراد ضبطًا وعدداً ، وكذلك أبناء الحبشيات من قريش من الصحابة والتابعين ، وأهل البيت الطاهرين ، والخلفاء العباسيين، ومن ولد بأرض الحبشة من الصحابة من الحبشيات مثل ، صفوان بن أمية بن خلف الجمعى ، وعمرو بن العاص ، وغيرهما ، مثل عبد الله بن جعفر إبن أبى طالب ، وهو أول مولود فى الإسلام بأرض الحبشة بالاتفاق ، وكان يسمى بحر الجود ، وأخباره فى السخاء والكرم مشهورة ، والحرث بن حاطب الصحابى ، ومحمد بن حاطب ، وعمرو بن أبى سلمة ، وفى الحبوش أخلاق لطيفة ، وشمائل ظريفة ، وفيهم الحذق والفطانة ، ولطافة الطباع ، وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم ، وهم أجناس منهم السحرتى والأمحرى ، وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة ، والفصاحة والسماحة ، والنعومة فى الخد ، والرشاقة فى القد ، ولله در الشيخ العلامة القاضى عبد البر بن الشحنة الحنفى ، حيث يقول :

حبشية ساءلتها عن جنسها	فتبسمت عن در ثغر جوهرى
فطفقت أسأل عن نعومة ماخفى	قالت فما تبغيه جنسى أمحرى

والأمحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف ، والسحرتية تفوق على

الأمحرية بالشدة والعنف فبينهما عموم وخصوص مطلق ، وقيل إنَّ النجاشى منهم رضى الله عنه ، ويقال « إنَّ بنى أرفدة الذين لعبوا بحرابهم بين يدى رسول الله ﷺ ، وفازوا بخطابة » ، أعنى قوله لهم : « دونكم يابنى أرفدة ، منهم » ، ويقرب من هذين النوعين ، نوعان آخران نوع الدموات ، وبلين ، ونوعان آخران ، وهما قمر وقتر ، ونوع آخر يسمى أزاره ، وقال الشيخ شهاب الدين البزاعى من أبيات :

وخذ ماحلا من بنات الحبو ... ش من جلب زيلع أو من أزاره

وقال غيره :

يا سائلى عن زيلع ... وعن طريق الحبشة
صحبتها وصيفة ... بحسنها مشربشه
تذكر أن أصلها ... من فتيات الأنجشه
وعمها الخال فيا ... طوبى لمن قد خمشه
وخذها لو مر فيـ ... ـه الوهم يوما خدشه

عود وانعطاف

إن الشيخ عبد الرحمن ، وهو الجد السابع لجامعة ، وإليه ينتهى علمنا بالأجداد، هو الذى ، ارتحل من بلاده ، ووصل إلينا خبره سلف عن خلف ، فقدم من طريق البحر إلى جدة ، وانتقل إلى مكة فجاور بها ، وحج مراراً ، وذهب أيضًا إلى المدينة المنورة ، فجاور بها سنتين ، ولقى من لقى بالحرمين من الأشياخ ، وتلقى عنهم ، ثم رجع إلى جدة ، وحضر إلى مصر من طريق القلزم ، فدخل إلى الجامع الأزهر فى أوائل العاشر [1] ، وجاور بالرواق ، ولازم حضور الأشياخ واجتهد فى التحصيل ، وتولى شيخًا على الرواق والتكلم على طائفته ، وتزوج وولد له ، فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ، ونشأ على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم ، وتولى مشيخة الرواق كوالده ، وأنجب وأقرأ دروسًا فى الفقه المعقول بالرواق ، وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة والسنن ، ولايبيت عند عياله إلا ليلة أو ليلتين فى الجمعة ، وغالب لياليه يبيتها بالرواق لأجل الاشتغال بالمطالعة أول الليل على السهارة ، والتهجد آخره ، ومما اتفق له ، وعد من كراماته أن السراج

(١) ١ محرم ٩٠١ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٤٩٥م .

إنطفأ فـى بعض الليالى الشـتوية ، فأيقظ النقـيب ليسرج له سراجًا ، فقـام من نومه متكرهًا وأخذ قنديـلاً وذهب ليسرجه ، فلما عاد به وقرب مـن الرواق رأى نوراً فستر ذلك القـنديل ، ونظـر إليه من بـعد لينظـر من أين أتاه الإسـراج فوجده يطـالع فى الكراس ، وهو فى يـده اليسار وسبّابة يده اليمـنى رافعها ، وهى قضى مثـل الشمعة المستنيرة ، ويطالع فى نورها ، ثم دخل النقيب بالقنديل فاختفى ذلك الضوء ، وعلم الشيخ ذلك من النقـيب فعاقبه على التجسس ، وأشار إليه بـكتمان سره ، ولم يعش الشيخ بعد ذلك إلا قليلاً ، وتوفى إلى رحمة الله تـعالى وخلف إبنه الشيخ على فنشأ أيضًا على قـدم أسلافه فى ملازمة العـلم والعمل ، وصار له شـهرة وثروة ، وتزوج بزينب بنت الإمام العلامة القاضى عبد الرحيم الجوينى، ولم يزل مواظبًا على شأنه ، وطريقه أسلافـه حتى توفى ، وخلف ولديـه الإمام العلامة الشيخ حـسن الذى تقدم ذكر ترجمتـه ، المتوفى سنة سبع وتـسعين وألف [1] ، وأخاه الشيخ عـبد الرحمن ، ومات فى حياة أخيه ، سنة تسع وثمانين وألف[2] ، وكان لزينب الجوينية أماكن جارية فى ملكها ، وقفـتها على ولدىّ زوجها المذكورين ، ولما توفى الـشيخ حسن ، أعقب الجد إبراهيم رضيعًا ، فكـفلته والدته الحاجة مريم بنت الشيخ العـمدة الضابط محمد بن عمر المنـزلى الأنصارى ، فنشأ أيضًا نشوءاً صـالحًا حتى بلغ الحلم فزوّجوه بـستيته بنت عبد الوهاب أفندى الدجلى ، فى سنة ثمان ومائة وألف [3] ، وبنى بها فى تلك السنة ، وحملت بالمترجم وولـدته فى سنة عشر ومائة وألف [4] ، ومات والده وعمر شهر واحد ، وسن والده إذ ذاك ست عشرة سنة ، قربـته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة ، ووصاية الإمام العـلامة الشيخ محمد النشرتى وقـرّروه فى مشيخة الرواق كأسلافه ، والمتكلم عنه الوصى المذكور ، فـتربى فى حجورهم حتى ترعرع ، وحفظ القرآن وعمـره عشر سنين ، واشتـغل بحفظ المتـون ، فحفظ الألفيـة ، والجوهرة ، ومتن كنـز الدقائق فى الـفقه ، ومتن الـسلم والرحبـية ، ومنظومـة إبن الشحـنة فى الفرائض ، وغير ذلـك ، واتفق له فى أثناء ذلك ، وهو إبن ثـلاث عشرة سنة ، أنه مرّ مع خادمـه بطريق الأزهر ، فنظـر إلى شيخ مقبل مـنوّر الوجه والشيبـة ، وعليه جلالة ووقار ، طاعـن فى السن والناس يزدحمـون على تقبيل يده ، ويـتبركون به ، فسأل عنه ، وعرف أنـه إبن الشيخ الشرنبلالى ، فـتقدم إليه ليقبل يده كـغيره ، فنظر

---

(١) ١٠٩٧ هـ / ٢٨ نوفمبر ١٦٨٥ - ١٦ نوفمبر ١٦٨٦م .

(٢) ١٠٨٩ هـ / ٢٣ فبراير ١٦٧٨ - ١١ فبراير ١٦٧٩ م .

(٣) ١١٠٨ هـ / ٣١ يولية ١٦٩٦ - ١٩ يولية ١٦٩٧م .

(٤) ١١١٠ هـ / ١٠ يولية ١٦٩٨ - ٢٨ يونية ١٦٩٩م .

إليه الشيخ وتوسمه وقبض علـى يده ، وقال : « من يكون هذا الـغلام ، ومـن أبوه ؟ » ، فعرّفـوه عنه ، فتبسـم ، وقال : « عرفته بالشبه » ، ثم وقف ، وقال : « اسمع ياولدى أنـا قرأت على جدك ، وهو قرأ على والدى ، وأحـب أنْ تقرأ علىّ شيئًا ، وأجيزك وتتصل بـيننا سلسلة الإسناد ، وتلحق الأحفـاد بالأجداد » ، فامتثل إشارته ، ولازم الحـضور عنده فى كـل يوم ، وقرأ عليـه متن نور الإيضاح ، تـأليف والده فى العـبادات ، وكتب له الإجازة ونصـها : « الحمد لله الذى أنعم عـلى عبده بتوفيقه ، وأرشده إلى سواء طريقه ، وأذاقه حـلاوة التفقه فى دينه ، وتمام تحقيقه ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، المنعم بلطائف الإنعام ، وعظيمه ودقيقه ، وأشهد أن سيدنا وسـندنا محمداً ﷺ ، عبده ورسوله الهادى إلـى الخير الكامل ، والجبر الشامل ، فأصبح كل أحـد مغموراً فـى بـحر فضله وجوده ، محفوظًا من كيد الشيطان وجنوده وتـعويقه ، وعلى آله الأطهار ، وصحابته الأخيـار ، وبعد فقد حضر لدى الـولد النجيب ، الموفـق اللبيب ، الفطـن الماهر ، الذكى الباهـر ، سليل العلماء الأعلام ، ونتيجة الفضلاء العظام ، نور الدين حسـن بن برهان الدين إبراهيم إبن العلامة مفتـى المسلمين ، وإمام المحققين ، الشيخ حسن الجـبرتى الحنفى ، رحم الله أسلافه ، وبارك فـيه ، وقرأ علىَّ متن نـور الإيضاح من أوله إلى آخـره ، تأليف والدى المندرج إلى رحمة الله تعالى ، سيدى وسـندى الإمام العلامة الشيخ حسن بن عمار الشـرنبلالى ، وأجزته أن يروى ذلك عـنى ، وجميع مايجوز لـى روايته إجازة عامة ، كما أجازتى به ، وبفقه أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه ، كما تلقى ذلك هو عن الشيخ على المقدسى ، شارح نظم الكـنز ، عن العلامة الشلبى ، شارح الكنز ، عن القاضـى عبد البر بن الشـحنة ، عن المحقق الـكمال بن الهمام عـن سراج الدين قارىء الهداية ، عن عـلاء الدين السيرامى ، عن السيد جلال الـدين شارح الهداية ، عن علاء الدين بن عبد العزيز البخارى ، عن حافظ الدين صاحب الكنز ، عن شمس الأئمة الكردى ، عن برهان الدين صاحـب الهداية ، عن فخر الإسلام البرذى ، عن شمـس الأئمة الـسرخسى، عـن شمس الأئـمة الحلـوانى ، عن القـاضى إبن عـلى النسقى، عن الإمام محمد بن الفضل البخارى ، عن عبد الله السندمونى ، عن الأمير عبد الله بـن أبى حفص البخـارى ، عن أبيه المذكـور ، عن الإمام محمد بـن الحسن الشيبانى ، عن الإمام أبى يوسف ، عن الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت ، رضى الله عنـه ، عن الإمام حماد بن سـليمان ، عن إبـراهيم النخعـى ، عن الإمام علقـمة ، عن عبد الله بن مـسعود ، عن النـبى ﷺ ، عن أمين الوحى جـبريل ، علـيه السـلام ، عن الله عز وجل ، وأوصى الولد الأعز بالتـقوى ، ومراقبة الله فى

السر والنجوى ، والله تعالى يوفقه ، وينفع به وبعلومه ، ويهدينا وإياه ، لما كان عليه السلف الصالح فى أساس الدين ورسومه ، قال ذلك الفقير إلى الله تعالى حسن بن حسن الشرنبلالى الحنفى فى ثالث ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف » [1] ، وتوفى الشيخ فى آخر تلك السنة [2] ، وقد جاوز التسعين ، واشتغل المترجم ، واجتهد فى طلب العلوم ، وحضر أشياخ العصر ، وتفقه على الإمام العلامة السيد على السيواسى الضرير ، وحضر عليه شرح الكنز للعينى ، والدر المختار ، وكتاب الأشباه والنظائر لإبن نجيم ، وشرح المنار لإبن فرشته ، وشرح التحرير للكمال بن الهمام ، وشرح جميع الجوامع ، ومختصر السعد ، وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسى المعروف بالدقدوسى الحنفى ، شرح الكنز للعلامة الزيلعى ، والدرر لملاً خسرو ، والسيد على السراجية فى الفرائض ، وشرح منظومة إبن الشحنة فى الفرائض ، والشنشورى على الرحبية ، والتلخيص ، ومتن الحكم ، وشرح التحفة ، وعلى الشيخ على العقدى الحنفى ، ملامسكين على الكنز ، ومتن الهداية ، والسراجية ، والمنار والنزهة فى علم الغبار والقلصادى ، ومنظومة إبن الهائم ، وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزيادى الحنفى ، ملتقى الأبحر وفتح القدير ، والحكم لإبن عطاء الله ، والقدورى ، وعقود الجمان فى المعانى والبيان ، وإيساغوجى ، وعلى الشيخ الفقيه المحدث الشهاب أحمد بن مصطفى الإسكندرى ، الشهير بالصباغ ، شرح الكبرى وأم البراهين ، وشرح العقائد والمواقف ، وشرح المقاصد للسعد ، والكشاف ، والبيضاوى ، والشمائل ، والصحيحين رواية ودراية ، والأربعين النووية ، والمشارق والقطب على الشمسية ، والمواهب اللدنية ، وشرح النخبة ، وعلى الشيخ منصور المنوفى ، شرح إبن عقيل على الألفية ، والشيخ خالد على الأجرومية والأزهرية، والتوضيح، وشرح تصريف العزى ، وشرح التلمسانية ، والخبيصى على التهذيب ، وشيخ الإسلام على الخزرجية ، وعلى الشيخ عيد التمرسى ، شرح الورقات ، والسمرقندية ، وآداب البحث والعضدية ، والعصام على السمرقندية ، وعلم الجبر والمقابلة والعروض ، وأعمال المناسخات ، والكسورات ، والأعداد الصم والغربال والمساحة والحساب ، وعلى الشيخ شلبى البرلسى ، تلخيص المفتاح ، والمطول والتجريد ، وعلى الشيخ محمد السجينى الضرير المكودى على الألفية ، والفاكهى ، وشرح الشذور ، وملاجامى ، وشرح مختصر إبن الحاجب والمطول ، وعلى الشيخ أحمد العماوى ، شرح الجوهرة لعبد السلام ، والكتانى على

---

(١) ٣ ربيع الأول ١١٢٣ هـ / ٢١ أبريل ١٧١١م .

(٢) آخر الحجة ١١٢٣ هـ / ٨ فبراير ١٧١٢م .

الصغرى ، وشرح مختصر السنوسى والكافى ، ونوادر الأصول ، والجامع الصغير ، وشرح المقاصد ، وعلى الشيخ حسن المدابغى الأشمونى ، على الألفية ، وشرح المراح ، وقواعد الإعراب ، والمغنى ، وعلى الشيخ الملوى ، شرحه على السلم ، وشرح معراج الغيطى ، وأوضح المسالك ، وأوائل الكتب الستة ، والمسلسلات والمسندات، وحضر أيضًا دروس الشيخ عبد الرءوف البشبيشى ، وأبو العز العجمى ، وغيرهما ، وجد فى التحصيل حتى فاق أهل عصره ، وباحث وناضل ودرس بالرواق فى الفقه والمعقول ، وباللسنانية ببولاق ، وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل بربع الخرنوب [1] ، عندما كان النيل ملاصقًا لسدته ، فساكنها مدة ، فكان يغدو إلى الجامع ، ثم يعود إلى بولاق ، وله حاصل بربع الخرنوب ، يجلس فيه حصة ، ثم يعود إلى السناني ، فيملى هناك درسًا ، ثم احترق ذلك المنزل بما فيه ، وتلف فيه أشياء كثيرة من المتاع والصينى القديم ، فانتقلت إلى مصر ، وكانوا يذهبون إلى مكان لها بمصر العتيقة فى أيام النيل بقصد النزاهة ، وهى التى أعانته على تحصيل العلوم ، حتى أنَّه كان يقول : « ماعرفت المصرف ، واحتياجات المنزل والعيال ، إلا بعد موتها » ، ومع اشتغاله بالعلم ، كان يعانى التجارة والبيع والشراء ، والمشاركة والمضاربة والمقايضة ، وكانت جدته ذا[2] غنية ، وثروة ، ولها أملاك وعقارات ، ووقفت عليه أماكن ، ومنها الوكالة بالصنادقية ، والحوانيت بجوارها ، وبالغورية ، ومرجوش ، ومنزل بجوار المدرسة الأقبغاوية [3] ، ورتبت فى وقفها عدة خيرات ، ومكتب لإقراء أيتام المسلمين بالحانوت المواجه للوكالة المذكورة ، وربةه تقرأ فى كل يوم ، وختمات فى ليالى المواسم وقصعتين[4] ثريد فى كل ليلة من ليالى رمضان ، وثلاث جواميس تفرق على الفقهاء والأيتام والفقراء فى عيد الأضحية ، وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الأمير على أغا باش إختيار متفرقة ، المعروف بالطورى، وتزوج المترجم بإبنته ، وله حكم قلاع : الطور ، والسويس ، والمويلح ، وكانت إذ ذاك عامرة ، وبها المرابطون ، ويصرف عليهم العلوفات ، والإحتياجات ،

---

(١) ربع الخرنوب : ربع كان قائما على النيل ببولاق القاهرة .

(٢) هكذا بالأصل وصحتها « ذات » .

(٣) المدرسة الأقبغاوية : أنشأها الأمير آقبغا عبد الواحد ، إستدار الملك الناصر محمد بن قلاوون ، سنة ٧٤٠ هـ/ ٩ يوليه ١٣٣٩ – ٢٦ يونيه ١٣٤٠م ، تقريبًا ، بجوار الأزهر على يسره الداخل إليه من بابه الكبير الغربى ، تجاه المدرسة الطيبرسية ، كان فيها عدة من الصوفية ، وطائفة من القراء ، وإمامًا راتبًا ، ومؤذنًا ، وفراشين وقومه ومباشرين .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ٤٥ – ٤٦ ، جـ ٦ ، ص ٥ .

(٤) هكذا بالأصل وصحتها « قصعتى » ، ثريد .

ولما مات على أغا المذكور سنة سبع وثلاثين [1] ، تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه فى عداد العلماء ، وربى معتوقيه عثمان وعليًا ، ولم يزالا فى كنفه حتى ماتا بعد مدة طويلة ، وأرسل خادمًا له يسمى : سليمان الحصافى جربجيًا على قلعة المويلح ، فقتلوه هناك ، فتكدر لذلك ، وترك هذا الأمر وأعرض عنه ، وأقبل على شأنه من الإشتغال ، وماتت زوجته بنت الأمير على أغا المذكور فى حياة أبيها ، فتزوج ببنت رمضان چبى بن يوسف ، المعروف بالخشاب ، تابع كور محمد ، وهم بيت مجد وثروة ببولاق ، ولهم أملاك وعقارات وأوقاف ، ومن ذلك وكالة الكتان ، وربع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش ، وبيت كبير بساحل النيل ، وآخر تجاه جامع مرزة چربجى [2] ، وهو سكن رمضان چلبى المذكور ، وكان إنسانًا حسنًا رقيق الحاشية ، وفيه فضيلة ، وسليقة جيدة ، ومن نظمه فى إعارة الكتب قوله :

كتابك لاتعره ولاالألف ... فإنك لاتعود لذاك تلفى

فخذ قولى وشد يداً عليه ... فإن خالفت فقدك فيه يكفى

ولست مقلداً فى النصح بل قد ... تكرر فقد ما أعطيته كفى

فإن ألجأت للأعطاء فاقبض ... نظيراً مثله إن كان يكفى

وإن ترم اسم ناظمه حسابا ... فضف أحدا إلى تسعين وألف

ومات : رمضان چلبى المذكور ، سنة تسع وثلاثين ومائة وألف [3] ، واستمرت إبنته فى عصمة المترجم حتى ماتت ، فى المحرم سنة إثنتين وثمانين ومائة وألف [4] ، وعمرها ستون سنة ، وكانت من الصالحات الخيرات المصونات ، وحجت صحبته فى سنة إحدى وخمسين [5] ، وكانت به بارة وله مطيعة ، ومن جملة برها له وطاعتها ، أنها كانت تشترى له من السرارى الحسان من مالها ، وتنظمهنّ بالحلى والملابس ، وتقدمهن إليه وتعتقد حصول الأجر والثواب لها بذلك ، وكان يتزوج عليها كثيراً من الحرائر ، ويشترى الجوارى ، فلا تتأثر من ذلك ، ولا يحصل عندها ما يحصل فى النساء من الغيرة ، ومن الوقائع الغريبة ، أنه لما حج المترجم ، فى سنة ست

---

(١) ١١٣٧ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٢٤ - ٨ سبتمبر ١٧٢٥م .

(٢) جامع مرزة : يقع فى بولاق بشارع خط حبو ، أنشأه الأمير مصطفى جوربجى مرزه ، سنة ١١١٠ هـ / ١٠ يوليه ١٦٩٨ - ٢٨ يونيه ١٦٩٩م ، وجعل محلاً به مشغول بالرخام ، الصدف ، ووقف عليه أوقافًا دارة ، وتاريخ بنائه وأسم بانيه على بابه الثانى من الداخل .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٢٥٧ .

(٣) ١١٣٩ هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٢٦ . ١٨ أغسطس ١٧٢٧م .

(٤) محرم ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو - ١٦ يونية ١٧٦٨م .

(٥) ١١٥١ هـ / ٢١ أبريل ١٧٣٨ - ٩ أبريل ١٧٣٩م .

وخمسين [1] ، واجتمـع به الشيخ عمـر الحلبى بمـكة أوصاه بأن يشتـرى له جارية بيضاء ، تكون بكـراً دون البلوغ ، وصفتها كذا وكذا ، فلمـا عاد من الحج طلب من اليسرجية الجوارى لينقى منهن المطلوب ، فلم يزل حتى وقع على الغرض ، فاشتراها وأدخلهـا عند زوجته المذكـورة حتى يرسلهـا مع من أوصاه بإرسالـها صحبته ، فـلما حضر وقت السفر ، أخبرها بذلك لتعمل لهم مايجب من الزوادة ونحو ذلك ، فقالت له : « إنى أحببت هذه الوصيفة حبًا شديداً ولا أقدر على فراقها ، وليس لى أولاد ، وقد جعـلتها مثل إبـنتى » ، والجارية بـكت أيضًا ، وقالت : « لاأفارق سـيدتى » ، ولاأذهب من عـندها أبداً ، فقـال : « وكيف يكـون العمل ؟ » ، قالـت : « ادفع ثمنها من عندى ، واشتر أنت غيرها » ، ففعـل ، ثم إنها أعتقتها وعقدت له عليها ، وجهزتها وفرشت لها مكانًا على حدتها ، وبنى بها فى سنة خمس وستين [2] ، وكانت لاتقدر على فـراقها ساعة مع كونهـا صارت ضرتها وولدت له أولاداً ، فلـما كان فى سنة إثنتين وثمانين [3] ، المذكورة ، مرضت الجارية ، فمرضت لمرضها ، وثقل عليهما المرض فقـامت الجارية فى ضـحوة النهار ، فـنظرت إلى مـولاتها ، وكانت فـى حالة غطوسهـا ، فبكت ، وقالت : « إلهى وسـيدى إن كنت قدرت بمـوت سيـدتى إجعل يومى قبـل يومها » ، ثم رقدت وزاد بـها الحال ، وماتت تلـك الليلة ، فأضـجعوها بجانبها ، فاستيقظت مولاتها أخر الليل وجستها بيـدها ، وصارت تقول زليخـا زليخـا فقالوا : « إنها نائمة » ، فقالت : « إن قلبـى يحدثنى أنها ماتت ، ورأيت فى منامى مايدل عـلى ذلك » ، فقـالوا لها : « حـياتك الباقـية » ، فلمـا تحققت ذلـك قامت وجلست ، وهـى تقول : « لاحياة لى بعدهـا » ، وصارت تبكى وتنحب حـتى طلع النهـار » وشرعوا فى تـشهيلـها وتجهيزهـا وغسلوهـا بين يديهـا ، وشالوا جنـازتها ، ورجعت إلى فراشهـا ، ودخلت فى سكرات الموت ، وماتت آخر الـنهار ، وخرجوا بجنازتهـا أيضًا فى اليوم الثانى ، وهذا مـن أعجب ماشاهدته ورأيتـه ووعيته ، وكان سنى إذ ذاك أربع عشرة سنة .

واشتغـل المترجم فى أيـام اشتغاله بتـجويد الخط ، فكـتب على عبـد الله أفندى الأنيس ، وحـسن أفندى الضـيائى ، طريقـة الثلث ، والـنسخ ، حتى أحـكم ذلك وأجازه الكتبة ، وأذنوه أن يكتب الإذن على إصطـلاحهم ، ثم جوّد فى التعليق على

(١) ١١٥٦ هـ / ٢٥ فبراير ١٧٤٣ - ١٤ فبراير ١٧٤٤م .
(٢) ١١٦٥ هـ / ٢٠ نوفمبر ١٧٥١ - ٧ نوفمبر ١٧٥٢م .
(٣) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩م .

أحمد أفندى الهندى ، النقاش لفصوص الخواتم ، حتى أحكم ذلك ، وغلب على خطه طريقته ، ومشى عليها ، وكتب الديوانى والقرمة [1] ، وحفظ الشاهدى ، واللسان الفارسى ، والتركى ، حتى أن كثيراً من الأعاجم والأتراك يعتقدون أن أصله من بلادهم لفصاحته فى التكلم بلسانهم ولغتهم ، وفى سنة أربع وأربعين [2] ، اشتغل بالرياضيات ، فقرأ على الشيخ محمد النجاحى رقائق الحقائق للسبط الماردينى ، والمجيب والمقنطر ، ونتيجة اللادقى والرضوانية والدرّ لإبن المجدى ، ومنحرفات السبط ، وإلى هناك إنتهت معرفة الشيخ النجاحى ، وعند ذلك انفتح له الباب ، وانكشف عنه الحجاب ، وعرف السمت والإرتفاع ، والتقاسيم والأرباع ، والميل الثانى والأول ، والأصل الحقيقى والمعدل ، وخالط أرباب المعارف ، وكل من كان من بحر الفن غارف ، وحل الرموز وفتح الكنوز ، واستخرج نتائج الدر اليتيم ، والتعديل والتقويم ، وحقق أشكال الوسائط فى المنحرفات والبسائط ، والزيج والمحاولات ، وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب ، والحل والتركيب ، والسهام والظلال ، ودقائق الأعمال ، وانتهت إليه الرياسة فى الصناعة ، وأذعنت له أهل المعرفة بالطاعة ، وسلم له عطارد ، وجمشيد الراصد ، وناظره المشترى ، وشهد له الطوسى والأبهرى ، وتبوأ من ذلك العلم مكانًا عليًا ، وزاحم بمنكبه العيوق والثريا ، وقدم القدوة العلامة ، والحكيم الفهامة ، الشيخ حسام الدين الهندى ، وكان متضلعًا من العلوم الرياضية ، والمعارف الحكمية والفلسفية ، فنزل بمسجد فى مصر القديمة ، واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسيمى ، والشيخ أحمد الدمنهورى ، وتلقوا عنه أشياء فى الهيئة ، فبلغ خبره المترجم ، فذهب إليه للأخذ عنه ، فاغتبط به الشيخ وأخيه، وأقبل بكليته عليه ، فلم يزل به حتى نقله إلى داره، وأفرد له مكانًا وأكرم ونزله ، وقام بأوده ، وطالع عليه الجغمينى ، وقاضى زاده ، عليه ، والتبصرة ، والتذكرة ، وهداية الحكمة ، لأثير الدين الأبهرى ، وما عليها من المواد والشروح ، مثل السيد والميبدى قراءة بحث ، وتحقيق ، وأشكال التأسيس فى الهندسة ، وتحرير إقليدس ، والمتوسطات ، والمبادى والغايات ، والأكر ، وعلم الأرثماطيقى ، وجغرافيا وعلم المساحة ، وغير ذلك ، ثم أراد أن يلقنه علم الصنعة الألهية ، وكان من الواصلين فيها ، فغالطه عن ذلك ، وأبت نفسه الإشتغال بسوى

---

(١) الديوانى والقرمة : الديوانى الخط الذى كان مستعملا فى كتابة الرسائل الديوانية الرسمية ، والقرمة الخط الذى كان يستعمل فى كتابة حسابات الروزنامة .

(٢) ١١٤٤ هـ / ٦ يولية ١٧٣١ - ٢٣ يونية ١٧٣٢م .

العلوم المهذبة للنفس ، وكان يحكى عنه أموراً وعبارات وإشارات ، تشعر بأنه كان من الكمل الواصلين فى كل شىء ، ولم يزل عنده حتى عزم على الرحلة ، وسافر إلى بلاده .

وقدم إلى مصر الإمام العلامة ، الشيخ محمد الغلانى الكشناوى ، وسكن بدرب الأتراك ، فاجتمع عليه المترجم ، وتلقى عنه علم الأوفاق ، وقرأ عليه شرح منظومة الجزنائية للقوصونى ، والدر والترياق والمرجانية ، فى خصوص الخمس الخالى الوسط ، والأصول والضوابط ، والوفق المتينى ، وعلم التكسير للحروف وغير ذلك ، وسافر الشيخ إلى الحج ، وجاور هناك ، فلما رجع ، أنزله عنده وصحبته زوجته وجواره وعبيده ، وكمل عنده غالب مؤلفاته ، ولم يزل حتى مات كما تقدم ذكر ذلك فى ترجمته ، ولقى المترجم فى حجاته : الشيخ النخلى ، وعبد الله بن سالم البصرى ، وعمر بن أحمد بن عقيل المكى ، والشيخ محمد حياة السندى الكورانى ، وأبو الحسن السندى ، والسيد محمد السقاف وغيرهم ، وتلقى عنهم وأجازوه ، وتلقوا هم أيضًا عنه ، ولقنه الشيخ أبو الحسن السندى طريق السادة النقشبندية ، والأسماء الإدريسية : وهذه صورة إجازة الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل ، ومن خطه ، نقلت : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، خصوصًا أفضل أنبيائه ، وعترته الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، وبعد : فإنَّ مما تطابقت عليه النصوص ، وتوافقت عليه ألسنة العموم والخصوص ، أن الباحث عن السنة الغراء ، لأتباع هدى سيد الأنبياء ، الموجب لمحبة ذى الآلاء والنعماء ، هو الفائز بالقدح المعلى ، والموفوع إلى المقام الأعلى ، ومن المعلوم أنه لم يبق فى زماننا مايتداول منها إلا التعلل برسوم الإسناد ، بعد انتقال أهل المنزل والناد ، فذو الهمة هو الذى يثابر على تحصيل أعلاه ، وينافس فى فهم متنه ، ويفحص عن معناه ، ويناقش فى رجاله الذين عليهم مغناه ، ألا وهو الشيخ الأجل الراقى بعزمه ، المتين من العلم والعمل ، إلى أعلى محل سيدنا ، وأستاذنا الشيخ حسن إبن المرحوم إبراهيم إبن الشيخ حسن الجبرتى أمده الله بالمداد الإلهى ، فطلب من هذا الفقير ، أنْ أجيزه ، فلما لم أجد بداً من الإمتثال ، قلت سائلاً التوفيق فى القول والفعال ، أجرت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوّه بذكره أعلى السطور ، أجزل الله تعالى له الأجور مايجوز لى وعنى روايته من مقروء ومسموع ، وأصول وفروع ، بشرطه المعتبر من تقوى الله والصيانة ، وضبط الألفاظ ، وسبر الرجال والديانة ، حسبما أجازنى بذلك شيوخ أكابر عدة ، هم فى

الشدائـد عدة ، ومنهم بل مـن أجلهم ، سيـدى وجدى لأمى ، بعد أن قرأت عـليه جانبًا كبيراً مـن كتب الحديث وغيره ، قـراءة تحقيق وتدقيق ، وغيره من الشيوخ أهل التوفيـق ، وقد سمع مولانا الـشيـخ حسـن مـنّى ، أوائل البخـارى ، ومـسلم وأبى داود ، والنسائى ، والترمذى ، وابن ماجه ، والموطأ ، فليرو عنى المجاز المذكور متى شاء ، مما اتصلت بى روايته ، متى أراد رفـع سنداً وكتاب لمن هو أهل الدراية ، وهو دام أنسه ، وزكـا قدسه ، فى غنـية عن ذلك ،ولكن جـرت العادة بأخذ الأكـابر عن الأصاغـر ، تكثيـر السوادنـا فهى سنـة سيد الأوائـل والأواخر ، وكذلك أجـزت له بالصلاة المشهورة ، النفع بهذه الصيغـة ، اللّهم صل على سيدنا محمد وآله ، كما لا نهاية لكمالك وعد كماله ، بنصب عد وجرم ، حسبما أجازنى بها مولانا الشيخ طاهر إبن الملا إبراهيم الكورانـى ، عن شيخه الشيخ حسن المنوفى ، مفتى الحـنفية بالمدينة سابقًا ، عن شيخه مولانا الشيه على الشبراملسى ، عن بعض أجلاء شيوخه ، وأمره أن يصلى بها بين المغرب والعشاء بلا عدد معين ، وبالمواظبة عليها يظهر نتائج فتحها ، خصوصًا لـمبتغى هذا العـلم ، المجد فى طلـبه من ذويه ، نفـعه الله تعالى بالـعلم ، وجعله من أهليه ، وقد أجزت الشيخ المذكور ، ضاعف الله تعالى له الأجور بالأسماء الأربعينية الإدريسية السهروردية بقراءتها ، وإقرائها لخل صادق ، إنْ وجد كما أجازنى بذلك جملة من الـشيوخ ، وقد اتصل سندى بها أيضًا عن مـولانا وسيدنا الأمجد ، مولانا الشيخ أحمد بن محمد النخلى ، أنزل عليه شآبيب الرحمة ، والغفران الواحد العلى ، وهو يرويها عن الشيخ حجازى الـديربى ، عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن على الخامى الـشناوى ، وأجازه شيخه أيضًا بشـرحها للشيخ عثمـان النحراوى ، قال الشيخ عثمان ، أجـازنى بالأسماء الإدريسية العظام ، الشيخ كـمال الدين السودانى ، وهو يرويها عـن شيخه أبى المواهب أحمـد الشناوى ، عن السيد صـبغة الله أحمد ، عن السيد وجيه الديـن العلوى ، عن الحاج حميد ، الشهير بالشـيخ محمد الغوثى ، عن الحاج حصور ، عن أبى الفتح هدية الله سيرمست ، عن الشيخ قاضن الستارى ، عن الشـيخ ركن الدين حـينوورى ، عن الشـيخ بابو تـاج الدين ، عن السـيد جلال الدين الـبخارى ، عن الشـيخ ركن الدين أبـى الفتح ، عـن الشيخ صدر الـدين أبى الفضل ، عن الشيـخ أبى البركات بهاء الدين زكريا ، عن شيخ الـشيوخ شهاب الدين السهـروردى ، عن سيدى وجـيه الدين المعـروف بعموية ، عـن الشيخ أحـمد أسود الدينورى ، عن الشيخ ممشاد الدينورى ، عن الـشيخ أبى القاسم الجنيد البغدادى عن خاله سرى السقطـى ، عن الشيخ معروف الكرخى ، عن الشـيخ داود الطائى ، عن

الشيخ حبيب العجمى ، عن سيد التابعين حسن البصرى ، عن إمام المشارق والمغارب ، سيدنا على بن أبى طالب ، عن سيدنا ومولانا سيد الخلق ، حبيب الحق ، عبده ورسوله ، وحبيبه وصفيه وخليله ، النبى الرسول ، الحاوى لجميع الكمالات الأصلية والفرعية ، الجامع لكل الصفات السنية ، والمراتب العلية ، المبعوث لكل الخلق ، المتخصص بالقرب من العالم الحق ، سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم ، محمد ﷺ ، قال ذلك بفمه ، وكتب بقلمه ، أسير ذنبه عمر بن أحمد بن عقيل السقاف باعلوى حفيد مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصرى ، عفا الله تعالى عنهم أجمعين ، سائلاً من الشيخ المذكور أن لاينسانى، وأصولى ومشايخى فى الدين ، وجميع أقاربى من صالح الدعوات فى خلواته ، وجلواته وحركاته وسكناته ، وأوصيه بما أوصى به نفسى ، وسائر المسلمين من ملازمة التقوى ، وكمال الإستعداد ، واتباع سبيل الهدى والرشاد ، وأسأل الله تعالى الكريم المنان ، أن يوفقنى وإياه والمسلمين لصالح القول والعمل ، ويجنبنا الخطأ والزلل ، ويجعلنا من العلماء العاملين ، والهداة الراشدين ، وأن يميتنا على سنة سيد المرسلين ، ﷺ ، وعلى آله وصحابته أجمعين ، فى كل وقت وحين » ، وللمترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون ، اجتمع بهم ، وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه ، مثل على أفندى الداغستانى ، والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الفشتالى الفاسى ، والشيخ عبد اللطيف الشامى ، والجمال يوسف الكلارجى ، والشيخ رمضان الخوانكى ، والشيخ محمد النشيلى ، والشيخ عمر الحلبى ، والشيخ حسين عبد الشكور المكى ، والشيخ إبراهيم الزمزمى ، وحسن أفندى قطة مسكين ، وأحمد أفندى الكرتلى ، والأستاذ عبد الخالق بن وفى ، وكان خصيصًا به ، وأجازه بالأحزاب ، وهو الذى كناه بأبى التدانى ، وألبسه التاج الوفائى ، والسيد مصطفى العيدروس ، وولده السيد عبد الرحمن ، والسيد عبد الله العيدروسى ، والشيخ على بندق الشناوى الأحمدى ، وكثير من المشايخ الأزهرية مثل : السيد محمد البنوفرى ، والشيخ عمر الأسقاطى ، والشيخ أحمد الجوهرى ، والشيخ أحمد الدلجى [1] ، إبن خال المترجم ، والشيخ أحمد الراشدى ، والشيخ إبراهيم الحلبى ، صاحب حاشية الدر ، والسيد سعودى محشى ملا مسكين وغيرهم ، من الأكابر والأخيار ، وأهل الأسرار والأنوار ، حتى كمل فى المعارف والفنون ، ورمقته بالأجلال العيون ،

---

(١) كتب أمام الإسم بهامش ص ٣٩٥ ، طبعة بولاق « قوله : أحمد الدلجى ، فى بعض النسخ بدل أحمد محمد أ هـ»

وعلا شأنه على علماء الزمان ، وتميز بين الأقران ، وأدعنت له أهل الأذواق ، وشاع ذكره فى الآفاق ، ووفدت عليه الطلاب البلدانية ، والواردون من النواحى الآفاقية ، وأتوا إليه من كل فج يسعون لميقاته ، ولزموا الطوائف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته، فمنهم من ينفر بعد إتمام نسكه وبلوغ أمنيته ، ومنهم من يواظب على الإعتكاف بساحته ، وكان رحمه الله عذب المورد للطالبين ، طلق المحيا للواردين ، يكرم من أم حماه ، ويبلغ الراجى مناه ، والمقتفى جدواه ، والراغب أقصى مرماه ، مع البشاشة والطلاقة ، وسعة الصدر والرياقة ، وعدم رؤية المنة على المجتدى ، ومسامحة الجاهل والمعتدى ، مع حسن الأخلاق والصفات ، التى سجدت لها الخناصر كأنها آيات سجدات :

له صحائف أخلاق مهذبة منها العلا والحجا والفضل يتنسج

وكانت ذاته جامعة للفضائل والفواصل ، منزهة عن النقائص والرذائل ، وقوراً محتشمًا مهيبًا فى الأعين ، معظمًا فى النفوس ، محبوبًا للقلوب ، لايعادى أحد ، ولايخاصم على الدنيا ، فلذلك لاتجد من يكرهه ، ولا من ينقم عليه فى شىء من الأشياء ، وأما مكارم الأخلاق ، والحلم والصفح والتواضع والقناعة ، وشرف النفس ، وكظم الغيظ ، والانبساط إلى الجليل والحقير ، كل ذلك سجيته وطبعه من غير تكلف لذلك ، ولا يرى لنفسه مقامًا أصلاً ، ولايعرف التصنع فى الأمور ولا دعوى علم ولا معرفة ، ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ، ولايرضى التعاظم ، ولاتقبيل اليد وله منزلة عظيمة فى قلوب الأكابر والأمراء ، والوزراء ، والأعيان ، ويسعون إليه ، ويذهب إليهم لبعض المقتنصات والشفاعات ، ويرسل إليهم فلا يردّون شفاعته ، ولا يتوانون فى حاجة ، يتكلم فيها ، وله عندهم محبة ، ومنزلة فى قلوبهم زيادة عن نظرائه من الأشياخ ، لمعرفته بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ، ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والأسرار والمعارف ، المختص بها دون غيره ، وخصوصًا أكابر العثمانيين والوزراء ، وأهل العلوم والفضلاء منهم ، مثل : على باشا إبن الحكيم ، وراغب باشا ، وأحمد باشا الكور ، وغيرهم ، ويأتون إليه أحيانا فى التبديل ، وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة ، وعدم التطلع لشىء من أسباب الدنيا ، بوظيفة أو مرتب أو فائظ أو نحو ذلك ، وكان بينه وبين الأمير عثمان بيك ذى الفقار صحبة ومحبة ، وحج فى أيام إمارته على الحج ، مرافقًا له ، ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ، ولم يصله منه سوى ما كان يرسله إليه على سبيل الهدية ، وكان منزل سكنه الذى بالصنادقية ، ضيقًا من أسفل ، وكثير الدرج ،

فعالجـه إبراهيم كتـخدا على أن يشتـرى له ، أو يبنى لـه داراً واسعة ، فلم يـقبل ، وكذلك عبد الـرحمن كتخدا ، وكان له ثلاثـة مساكن أحدهما هذا المنـزل بالقرب من الأزهر ، وآخر بالإبـزراية بشاطىء النيل ، ومـنزل زوجته القديمة تجـاه جامع مرزه ، وفى كل منزل زوجته وسرار وخدم ، فكان يتنـقل فيها مع أصحابه وتلاميذه ، وكان يقتنـى المماليك والعبيـد والجوارى البيض ، والحبوش السـود ، ومات له من الأولاد نيف وأربعون ولداً ذكورا وأناثًا ، كلهم دون البلوغ ، ولـم يعش له من الأولاد سوى الحقير ، وكـان يرى الاشتغال بغـير العلم من الـعبثيات ، وإذا أتاه طـالب فرح به ، وأقبل عليه ، ورغبه وأكرمه ، وخصوصًا إذا كان غريبًا ، وربما دعاه للمجاورة عنده ، وصار من جملة عياله ، ومنهم من أقام عشرين عامًا قيامًا ونيامًا ، لايتكلف إلى شىء من أمر معاشه ، حتى غسل ثيابه من غير ملل ولاضجر ، وأنجب عليه كثير من علماء وقته ، المحقـقين طبقة بعد طـبقة ، مثل الشيـخ أحمد الراشدى ، والشيـخ إبراهيم الحلبى ، والـشيخ مصطفى أبـى الإتقان الخياط ، والسـيد قاسم التونسـى ، والشيخ العلامة أحمد العروسى ، والشيخ إبراهيم الصـيحانى المغربى ، والطبقة الأخيرة التى أدركناهـا مثل : الشيخ أبـى الحسن القلعـى ، والشيخ عبـد الرحمن البنـانى ، وأما الملازمون له فـهم الشيخ محمـد بن إسماعيل النـفراوى ، والشيخ محمـد الصبان ، والشيخ مـحمد عرفة الدسوقـى ، والشيخ محمد الأميـر ، والشيخ محمد الـشافعى الجناجى المالـكى ، والشيخ مصطفى الـريس البولاقى ، والشيخ محـمد الشوبرى ، والشيخ عبد الرحـمن العريشى ، والشيخ محمد الفرمـاوى ، وهؤلاء كانوا المختصين به ، الملازمين عنده ليـلاً ونهـاراً ، وخصوصًا الشيـخ محمـد النفراوى ، والصبان ، ومحمـود أفنـدى النيشـى ، والفرماوى ، والشيخ مـحمد الأمير ، والشيـخ محمد عرفة ، فإنهم كانوا بمنزلة أولاده ، وخصوصًا الأولّين ، فإنهما كانا لايفارقانه إلا وقت إقراء دروسـهما ، وكـان يباسـط أخصاء مـنهم ، ويمـازحهم ويـروحهم بـالمناسـبات والأدبيـات والنوادر ، والأبـيات الشـعرية والمـواليات ، والمجونـيات والحكـايات ، اللطيفة ، والـنكات الظريفة ، ويتنقـلون صحبته فى منازل بولاق ، ومـواطن النزهة فيقطـعون الأوقات ، ويشغلـونها حصة فى مـدارسة العلم ، وأخرى فـى مطارحات المسائل ، وأخـرى للمفاكهـة والمباسطة ، والنـوادر الأدبية من الملازمين عـلى الترداد عليه ، والأخذ عنه : الـشيخ محمد الجوهرى ، والشيخ سالم الـقيراونى ، ومحمد أفندى مفتـى الجزائر ، والسيد محمـد الدمرداش ، وولداه ، السيد عثـمان ، والسيد محمد ، وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ على العدوى ، تلقى شرح الزيلعى على

الكنز فى الفقه الحنفى ، وكثيراً من المسائل الحكمية ، ولما أقرأ كتاب المواقف ، فكان يناقشه فى بعض المسائل ، محققو الطلبة ، فيتوقف فى تصويرها لهم ، فيقوم من حلقته ، ويقول لهم : « اصبروا مكانكم حتى أذهب إلى من هو أعرف منى بذلك ، وأعود إليكم » ، ويأتى إلى المترجم فيصورها له بأسهل عبارة ، ويقوم فى الحال ، فيرجع إلى درسه ، ويحققها لهم ، وهذا من أعظم الديانة والإنصاف ، وقد تكرر منه ذلك غير مرة ، وكان يقول عنه : « لم نر ولم نسمع من توغل فى علم الحكمة والفلسفة ، وزاد إيمانه إلا هو رحم الله الجميع » ، أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ، وممن تلقى عنه من أشياخ العصر ، العلامة الشيخ محمد المصيلحى ، والعلامة الشيخ حسن الجداوى ، والشيخ محمد المسودى ، والشيخ أحمد بن يونس ، والشيخ محمد الهلباوى ، والشيخ أحمد السجاعى ، لازمه كثيراً وأخذ عنه فى الهيئة والفلكيات ، والهداية ، وألف فى ذلك متونًا وشروحًا وحواشى ، وأما من تلقى عنه من الآفاقيين ، وأهالى : بلاد الروم ، والشام ، وداغستان ، والمغارية ، والحجازيين ، فلا يحصون ، وأجل الحجازيين الشيخ إبراهيم الزمزمى .

وأما مااجتمع عنده ، وما اقتناه من الكتب فى سائر العلوم ، فكثير جداً ، قلما اجتمع مايقاربها فى الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم ، وكان سموحًا بإعارتها ، وتغييرها للطلبة ، وذلك كان السبب فى تلاف أكثرها وتخريمها ، وضياعها ، حتى أنه كان أعد محلاً فى المنزل ، ووضع فيه نسخًا من الكتب المستعملة التى يتداول علماء الأزهر قراءتها للطلبة ، مثل : الأشمونى ، وابن عقيل ، والشيخ خالد وشروحه ، والأزهرية وشروحها ، والشذور ، وكذلك من كتب التوحيد مثل : شروح الجوهرة ، والهدهدى ، وشروح السنوسية ، والكبرى والصغرى ، وكتب المنطق ، والإستعارات ، والمعانى والبيان ، وكذلك كتب الحديث والتفسير ، والفقه فى المذاهب ، وغير ذلك ، فكانوا يأتون إلى ذلك المكان ، ويأخذون ويغيرون وينقلون من غير إستئذان ، فمنهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ، ومنهم من يهمل التغيير ، فتضيع الكراريس ، ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ، ومنهم من يهمل آخر الكتاب ، ويتفق أن الإثنين والثلاثة ، يشتركون فى الكتاب الواحد ، والنسخة الواحدة ، ولابدّ من حصول التلف من أحدهم ، ولابد من حصول الضياع ، والتلف فى كل سنة ، وخصوصًا فى أواخر الكتب عندما تفتر هممهم ، وأكثر الناس منحرفوا الطباع ، معوجوا الأوضاع ، واقتنى أيضًا كتبًا نفيسة خلاف المتداولة ، وأرسل إليه السلطان مصطفى نسخًا من خزائنه ، وكذالك أكابر الدولة بالروم ،

ومصر وباشة تونس ، والجزائر ، واجتمع لديه من كتب الأعاجم مثل : الكلستان ، وديوان حافظ ، وشاه نامة ، وتواريخ العجم ، وكليلة ودمنة ، ويوسف زليخا ، وغير ذلك ، وبها من التشاويه والتصاوير البديعة الصنعة ، الغريبة الشكل ، وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس ، التى كان اعتنى بوضعها حسن أفندى الروزنامجى ، بيد رضوان أفندى الفلكى ، كما تقدم فى ترجمتها ، ولما مات حسن أفندى المذكور ، إشترى جميعها من تركته ، وكذلك غيرها من الآلات الإرتفاعية ، والميالات وحلق الأرصاد والإسطرلابات والأرباع ، والعدد الهندسية ، وأدوات غالب الصنائع ، مثل النجارين ، والخراطين ، والحدادين ، والسمكرية ، والمجلدين ، والنقاشين ، والصوّاغ ، وآلات الرسم والتقاسيم ، ويجتمع به كل متقن وعارف فى صناعته ، مثل : حسن أفندى الساعاتى ، وكان ساكنًا عنده ، وعابدين أفندى الساعاتى ، وعلى أفندى رضوان ، وكان من أرباب المعارف فى كل شىء ، ومحمد أفندى الإسكندرانى ، والشيخ محمد الأقفالى ، وإبراهيم السكاكينى ، والشيخ محمد الزبدانى ، وكان فريداً فى صناعة التراكيب والتقاطير ، واستخراج المياه والأدهان ، وغير هؤلاء ممن رأيت ، ومن لم أر ، وحضر إليه طلاب من الإفرنج ، وقرأوا عليه : علم الهندسة ، وذلك سنة تسع وخمسين [1] ، وأهدوا له من صنائعهم وآلاتهم أشياء نفيسة ، وذهبوا إلى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت ، وأخرجوه من القوة إلى الفعل ، واستخرجوا به الصنائع البديعة ، مثل طواحين الهواء ، وجر الأثقال ، وإستنباط المياه وغير ذلك ، وفى أيام اشتغاله بالرسم ، رسم ما لا يحصى من المنحرفات والمزاول على الرخامات ، والبلاط الكدان ، ونصبها فى أماكن كثيرة ، ومساجد شهيرة ، مثل الأزهر والأشرفية ، وقوصون ، ومشهد الإمام الشافعى ، والسادات ، وفى الآثار منها ثلاثة واحدة بأعلى القصر ، وأخرى على البوابة ، وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقى منها قطعة ، وكسر باقيها ، فراشو الأمراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ، ليمسحو بها صوانى الأطعمة الصفر ، وكذلك بوردان بالتماس مصطفى أغا الوردانى ، وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالتماس رضوان چربجى الرزاز ، رحمه الله ، ونقش عليها تاريخًا ، منظومًا ينوّه فيه بذكر رضوان المذكور وهو هذا :

رضواننا الرزاز حاز دعاء من ... صلى وراعى كل وقت والتزم

ليساره بحذاء مزولة أتى ... تاريخها حسن الجبرتى قد رسم

(1) ١١٥٩ هـ / ٢٤ يناير ١٧٤٦ - ١٢ يناير ١٧٤٧م .

وغير ذلك بمنازله وغيرها ، حتى أنَّ الخدم تعلموا ذلك ، فصاروا يقطعون البلاط بالمناشير ويمسحونه بالماسح الحديد ، والمبارد ، ويهندسون إعتداله بالمساطر والقياسات بالبياكير ، بل ويرسمونه أيضًا ، وأمَّا ما كان على الرخامات ، فيباشر صناعته . وحفره صناع الرخام بالأزمير ، بعد التعليم على مواضع الرسم ، ومقادير أبعاد المدارات والظلال ، وما عليها من الكتابة والتعاريف ، ولما تمهر الآخذون عنه والملازمون عنده ، ترك الاشتغال بذلك ، وأحال الطلاب عليهم ، فإذا كان الطالب من أبناء العرب تقيد بتلميذ الشيخ محمد بن إسماعيل النفراوى ، وإنْ كان من الأعاجم والأتراك تقيد بمحمود أفندى النيشى ، واشتغل هو بمدارسة الفقة وإقرائه ، ومراجعته الفتاوى ، والتحرى فى الفروع الفقهية ، والمسائل الخلافية ، وانكب عليه الناس يستفتونه في وقائعهم ودعاويهم ، وتقرر فى أزهانهم تحرية الحق والنصوص ، حتى أنَّ القضاة لايثقون إلا بفتواه دون غيره ، وتقيد للمراجعة عنده الشيخ عبد الرحمن العريشى ، فانفتحت قريحته ، وراج أمره ، وترشح بعده للإفتاء ، وكان المترجم لايعتنى بالتأليف إلا فى بعض التحقيقات المهمة ، منها : « نزهة العينين فى زكاة المعدنين » ، و « رفع الأشكال بظهور العشر فى العشر فى غالب الأشكال » ، والأقوال المعربة عن أحوال الأشربة »، و « كشف اللثام ، عن وجوه مخدرات النصف الأول من ذوى الأرحام » ، و « الوشى المجمل فى النسب المحمل » ، و « القول الصائب فى الحكم الغائب » ، و « بلوغ الآمال فى كيفية الإستقبال » ، و« الجداول البهية برياض الخزرجية » فى علم العروض ، وإصلاح الأسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار ، ومآخذ الضبط في اعتراض الشرط على الشرط ، والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية ، والعجالة على أعدل آلة ، وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق ، وأخصر المختصرات على ربع المقنطرات ، والثمرات المجنية ، من أبواب الفتحية ، والمفصحة فيما يتعلق بالأسطحية ، والدر الثمين فى علم الموازين، وحاشية على شرح قاضى زاده على الجغمينى لم تكمل ، وحاشية على الدر المختار لم تكمل ، ومناسك الحج وغير ذلك حواش ، وتقييدات على العصام ، والحفيد ، والمطول ، والمواقف ، والهداية فى الحكمة ، والبرزنجى على قاضى زاده، وأمثلة ، وبراهين هندسية شتى ، وماله من الرسومات المخترعة ، والآلات النافعة المبتدعة ، ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات ، والسمت والإنحرافات بأسهل مأخذ ، وأقرب طريق ، والدائرة التاريخية وبركار الدرجة ، واتفق أنه ، فى سنة إثنتين وسبعين [1] ، وقع الخلل فى الموازين ، والقبابين ، وجهل أمر وضعها ، ورسمها ،

---

(١) ١١٧٢ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٥٨ - ٢٤ أغسطس ١٧٥٩م .

وبعد تحديدها وريحها ، ومشيلها واستخراج رمـامينها ، وظهر فيها الخطأ ، واختلفت مقادير الموزونات ، وتـرتب على ذلك ضياع الحقوق ، وتلاف الأمـوال ، وفسد على الصناع تقليـدهم الذى درجوا عليه ، فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك ، وأحضر الـصناع لذلك مـن الحدادين ، والسبـاكين ، وحرر المثاقـيل والصنج الـكبار والصغـار ، والقرسطونات ورسـمها بطريـق الإستخراج علـى أصل العلم العـملى ، والوضع الهندسـى ، وصرف على ذلك أموالاً من عنده إبتغـاء لوجه الله ، ثم أحضر كبار القبانية والـوازنين ، مثل : الشيخ على خليل ، والسيد مـنصور ، والشيخ على حسن ، والشيخ حسـن ربيع ، وغيرهم ، وبين لهم ماهم عليـه من الخطأ ، وعرفهم طريق الصواب فى ذلك ، وأطلعهم على سر الـوضع والصنعة ومكنونها ، وأحضروا العدد وأصـلحوا منهـا مايمكن إصلاحه ، وأبـطلوا ما تقـادم وضعه ، وفسدت لـقمه ومراكزه ، وقيـدوا بصناعتة ذلك الأسطـى مراد الحداد ، ومحمد بن عثـمان ، حتى تحررت المـوازين ، وانضبـط أمرها ، وانـصلح شأنـها ، وسرت فـى الناس العـدالة الشرعية المأمورين بإقامتها ، واستمر العمل فى ذلك أشهراً ، وهذا هو السبب الحامل له على تـصنيف الكتاب المـذكور ، وهذا هو ثمرة العلـم ، ونتيجة المعرفـة والحكمة المشار إليهـا ، بقوله تعالى : ﴿ يؤتى الحـكمة من يشاء ومن يؤت الحكـمة فقد أوتى خيراً كثيرا ﴾ [1] .

حـلـف الزمـان لـيـأتـين بمثـلـه ... حـنثـت يمـينـك يازمـان فـكفـر

وأما النـظم فنروى عنـه القليل فـى بعض فوائد وفـرائد وضوابط ، منـها فى : معانى الإعراب اللغوى قوله :

وفى اللـغة الإعراب جاء مـفصلاً ... بـثنـتـين مع عـشر يـعـد مفـاده
إبـان وتحـسـين وجـــول تحـبـب ... إزالة عـرب الشـىء وهو فـساده
تكلم بالفصحى أو الفحش أو ولد ... له عـربىّ الـلون صـارت جيـاده
عـرابًا ولم يـلحـن كـلاما تـغيـر ... وإعـطاء عـربون لـينـجو فـؤاده

وله فى ساعات النهـار

إذا رمت ساعات النهار وحصرها ... مرتـبة فـأقبـل علـيهـا بالإعـتنـا
شروق بـكور ثـم غدوة ضـحوة ... فـهاجـرة ثم الـهجـيـر فظـهرنـا
ظـهـيرتـه لـم الـرواح فعـصـره ... أصيـل غروب بـالهـناء أتـى لنـا

---

(١) سورة : البقرة ، رقم (٢) ، آية رقم (٢٦٩) .

وله فى ساعات الليـــل

وإن رمـت ساعـات لليل فـأوّل   بهـا شفـق يأتيـك فى العـد بيـنا
غـسيـق عـشـاء عتـمـة جـهمـة   فـزلفـته ثـم الـسـديفـة فأفـطنـا
فـبهـرته ثـم السـحيـر فصـيحـة   صبـاح فأسـفار فـخذهـا بلاعـنا

وله فيما لايسوغ الشراب بعده :

توق لشـرب الماء من بعـد عشرة   طـعام وحـمام وحـلو مـجامـع
ومتـعبة مـن بعد مسـهل فاكـهة   ويقظـتها من بـعد سخن وجـائع

وله فى الدم الطاهـر

فـظـاهره بـاق بـلـحم وعـرقـه   وكبد وقلب مـع طحال بلا شك
ومـالم يـسـل مـنا وبـق وقـل   وألحق بـراغيثًا كـذلك والسـمك

وله فى وضع الكتب فوق بعضها :

إذا رمت وضـعًا للـعلـوم مرتـبًا   فبـادر إلى حوز وحـفظ لـشارده
فنـحو فـتعـبيـر كلام فـفقـههـم   كـذلـك أخبـار ودعـوات وارده
ومن بعـد ذا علم القراءة فـوقها   ومن فوقـه التفسيـر فادرموا رده

وله فى القاب البناء والإعراب :

إلا أن الـقـاب الـبـناء بـيـانـهـا   سكون وكـسر ثم فتـح كذا ضم
فالـقاب إعراب أتـت يامسـامرى   برفـع ونصـب ثم جـر كذا كـزم

وله فى لفظ شفة على مافى المصباح :

وشـفـــة لـكـل ذات تـنـــطـق   قد وضعت فاحفـظ لما قد حققوا
حـجـفـلـة مـقـمـة ومـشـفـر   لحـافـز ظـلـف وخـف حـرروا
ومـنـسـر لـذى جـنـاح صـائـد   مـنقـار موضـوع لغـير الـصائـد
خـطم وخـرطـوم لسـبـع ثـبتـا   فـنـطـسـة لكـل خـنـزيـر أتـى

وله فى ياء المخاطبة على مذهب الأخفش

واخفش فـى يا أضربى مـخالف	وتـضـر بين قـائـلاً ذى أحـرف

وله فى تفصيل الثياب

لتـفصـيل الـثيـاب بيـوم سبـت	سـقـام قـد تـزايـد أو تجـدد
وفـى التـالـى لهـمّ مـع غمـوم	فـى الإثنـين مـبـروك ومسـعـد
ويـسرق أو يـحرّق فـى الـثلاثـا	وتـالـيه لجـلـب الـرزق يعـهـد
وفى يـوم الخمـيس لـرزق علـم	وفى الـغر الطول الـعمر يقـصد

وله فى العقود التى تتعين فيها النقود ، كما فى الفصول العمادية :

خذ عين مالك فـى مواطن عشرة	هبـة وغضـب ثم شركـة السـلم
وكذلك المقبوض فى دعوى غدت	بتـصادق من غيـر ما أصل حـتم
وكذلـك العبد المـعيب إذا قـضى	قاض بـرد وهو فى بـاب السـلم
وكـذلك المـشرى بـثوب ثـم قبـ	ـل القبض مات فعين ثوب تلتزم
وكذاك فى الـبيع الذى هـو فاسد	من أصـله كالبـيع فى حر حـكم

وله فيما يصح مع الإكراه :

طـلاق عـتـاق والنـكـاح ورجـعـة	يمـين وإسـلام وعـفـو عـن الـعـمـد
ظـهـار وإيـلاء وفـىء ونـذره	رضـاع وإيمـان وتـدبـيـر لـلـعـبـد
طلاق على جعل كذا العتق صلحهم	عن العمد الاستيلاد ألا يجاب للمسدى
قـبـول لإيـداع فـخذهـا فـكـلـهـا	تـصح مـع الإكراه عـشرون فـى العـد

وله فى أصول المطعومات :

طعومـنا أصولهـا البسيـطة	جـرافـة مـرارة مـلـوحـة
حموضـة عفوصة قـبوضة	دسـومـة حلاوة تـفـاهـة

ورأيت بخطه عند هذه الأبيات مانـصه : « قال فى شرح المواقف حدوث الطعوم على هذا الوجـه المخصوص ، مما لم يقم علـيه برهان ، ولا أمارة عند غلـبة الظن ، ولذا قيل مباحث الطعوم دعاوى خالية عـن الدلائل ، وكتب بها مشبهًا أيضًا نقلاً عن مجمـوعة الحفيد ، الفـرق بين العفص والـقبض ، أنَّ القابـض يقبض ظاهر الـلسان والعافص ، يقبض ظاهره وباطنه ، والتفاهـة المعدومة مثل مافى الخبز واللحم ، وقد

يقال التفه لما لاطعم له أصلا ، كالحديد ، وهذا هو المشهور » ، إنتهى ، وله :

إدراك كـلـيّ كـذامـر كـسب	مـلـكـة لـكـل شـيء يـطـلـب
قـواعد تـصـاحـبت مـع أصـل	كـذا اعـتـقـاد جـازم يـاخـلـى
علـما عـلـيـها أطـلقـوا ياصـاح	فـاحـفظ تـفـز بـغرة الإصـبـاح
وخصـوصًا الجزئىّ قـل بالمعـرفة	كذا الـبسيـط ياسمـيرى فاعـرفه
كـذاك إدارك جـديـد قـد أتـى	أواخـر أدراكين فـاحفـظ مثـبتـا

وله فى نظم أصول الحلال

أصول حلال جئن فى العد عشرة	فخذهـا لكى تحظـى بخير نـباهة
تجـارة ذى صدق ونـصح إجـارة	ومـهدى أخ زاك وطـيب وراثـه
وخمس لـغنم حيث قـسم عادل	وأحـيا مـوات ثم نـبت مـباحـة
وصـيـد لبـر ثـم صـيد لأبـحـر	كذاك الـسؤال عنـد مس لحـاجة

والأصل فيـه أنَّه إجتمع الإمام الطـرطوشى ، والإمام إبن الـسيد البطلـيوسى ، رحمهما الله تعالى ، وتذاكرا فـى الحـلال هل بقى منه شىء ، فقال البطليوسى : « أصـول الحلال عشرة ، وسـع الله تعالى بـها على عـباده تجارة بصـدق ، وإجازة بنصـح ، وهدية من أخ صالـح ، وميراث من أصـل طيب ، وإحيـاء الموات ، وما أنبتـه أرض غيرممـلوكة ، وخمـس الغنائم إذا قـسمت بعـدل ، وصيد البـر ، وصيد البحر ، والسؤآل عنـد مسيس الحاجة » ، فقال الإمام الطرطوشـى : « يجب على كل مسلم تقييـد هذه الأصول ، ليكون على أهبة من الحلال الـذى هو أهم المهمات والله تعالى الموفق للصواب » .

فائدة : رأيت بخط المترجم قال : « رأيت بخط الشيخ عثمان النجدى » ، قال : « رأيت بخط الشيخ أحمد العجمـى » ، ماصورته : « وإن من شىء إلا يسبح بحمده إلا الحمار والكلب ، كما فى الدرّ المنثور عن أبى الشيخ عن إبن عباس » ، وفيه أيضًا عن عمرو بن عبسة ما تستقل الشمـس ، فيبقى شىء من خلق الله إلا يسبح بحمده ، إلا ماكان مـن الشيطان ، وأغـبياء بنـى آدم ، والأغـبياء جمـع غبى ، وهو القـليل الفطنة » ، وفى فتاوى الجلال السيوطى رحمه الله .

قد خصصت آيـة الإسرا لمتصف وصف الحياة كرطب الزرع والشجر
فيـابس مات لاتـسبـيح منـه كذا مازال من مـوضع كالقـطع للبـحر

فزاد عليها المترجم ما تقدم ذكره ، وألحقا بها فى هذا البيت ، فقال :

والأغبيـاء كذا فى العد قد ثـبتوا كلـب حمـار وإبلـيس بـلا نكـر

وله فى عد من يدخل الجنة من الحيوان :

وفى الجنة الفيـحاء قد كان عشرة مـن الحيـوان اعدد وكـن مـتأمـلاً
فـأولهـا فى الـعـد ناقـة صالـح وعجـل لإبراهيم كـبش الفـدا تلا
وحوت ابن متـى بقرة لكليـمهم ونمل سـليمـان بن داود ذى الـعلا
وهدهـد بلـقيـس وابل مـحمـد علـيه صلاة نشـرها ضاع فـى الملا
بلـى ذا حمـار للعـزيز وكـلبهم وحـسـبى ربـى نـاظـمًا متـوكـلا
بـراق لطـه ثـم ذئـب ليـوسـف مزادان فيـها فاحفـظ العد مكـملا

وهذا ماحصلته وعثرت عليه من نظمـه ، وأما ما قيل فيه من المدائح ، فلم أعثر بشىء من ذلك مع كثرتـة إلا بقصيدة ، من نظم تلميذه العلامـة الشيخ شمس الدين محمد الـصبان ، وجدتها مثبـتة بديوانه ، وسبب ذلك أنَّه كـان رحمه الله ، لا يرى لنفـسه مقامًا ، وإذا أتـاه إنسان بأبـيات أو قصيـدة قبلهـا وأجاز قائلـها ، ثم أحرقـها والقصيدة هى هذه :

يامـن بأفـئدة العـشاق قـد لعـبا رفقًا بـحالـى فإن الـصبـر قد هـربا
كم ياظلومي تسـقينى كؤس أسل وكـم تحـمل قلـبى فـى الهوى كـربا
مهلا رويدكْ يكفى ماصنعت فقد صيرتنى فى الهـوى بين الورى عجبا
أما كـفاك لـهيـب لو قـربت بـه لشاطىء البـحر أضحى البحر ملـتهبا
أمـا كـفـاك سهـاد لابـديـل لـه ومدمـع كلـما قلـت ارتفـع سكـبا
وفرط حـزن الأسقـام قد قـرنت أمسـى وأصبح بـين الناس مـكتئـبا
لك المحـاسن خافيـها وظاهـرها ولى الـهوى مـانأى مـنه ومـا قربـا
أفدى بنفـسى وبالدنيا مـنير دجى الشـمس والبـلد من أنـواره اكتسـبا
أغـن أغـيـد بـالأرواح ممـتـزج مـهـفهـف مـارنـا الاسـطا وسـبـا

ظبى بسفك دم العشاق ذو ولع ... كأنه عنده من بعض ماوجبا
إن كان ينكر قتل المغرمين به ... فخده بدم العشاق قد خضبا
الحسن مملوكه واللطف خادمه ... والذل عبد له فانظر ترى العجبا
من لى برشف عتيق الراح من فمه ... وقطف ورد على خديه قد ركبا
يافتنة الخلق ياحلو الشمائل صل ... متيمًا ملئت أحشاؤه وصبا
لم يستمع فيك عذال الهوى أبدا ... ولا إلى جهة السلوان عنك صبا
لا والذى زانت الأيام طلعته ... وفاق سائر أرباب العلا رتبا
ركن الأنام فريد العصر أوحده ... معيد دهر المعالى بعد ماذهبا
شمس الكمال ولكن لاكسوف له ... بحر العلوم ولكن ماؤه عذبا
حبر أطاعته أصناف الفنون ففى ... كل الفنون تراه الحائز القصبا
هو الغياث إدا ما المشكلات عصت ... هو الملاذ إذا ما معضل صعبا
يحج كعبته طلاب جوهره ... فينفرون وكل أدرك الإربا
لفضله تذعن الأعيان قاطبة ... إذ كل ماوهبوه بعض ماوهبا
أفديه من سيد لم يبق محمدة ... إلا وكان لها دون الأنام أبا
العلم والحلم والتقوى بضائعه ... واللطف والحذق منه حقًا اكتسبا
لكفه كرم إن قل أشبهه ... هتان ودق على كل الورى سكبا
ماجاءه طالب يرجو نوافحه ... إلا ونال من الآمال ماطلبا
لنفسه همم من قاس أصغرها ... بهمسة الدهر فاعلم أنه كذبا
كنز الفصاحة أستاذ البلاغة إن ... يسمعه قس يقل سبحان من وهبا
تكاد جلاسه من حسن منطقه ... ومن لطافته أن يرقصوا طربا
مهذب النفس ماهر النسيم به ... إلا وكان من الأخلاق مكتسبا
وكم له من كمالات ومن شيم ... يجل معشارها عن حصر من حسبا
فاحضر مجالسه تنظر محاسنه ... واجلس بحضرته يومًا ترى العجبا
محاسن الناس جزء من محاسنه ... ولم أقل فيه إلا بعض ماوجبا
ته يازمان وفاخر إن سيدنا ... قد قلدتك يداه الدر والذهبا
يامن بطلعته زان الجبرت ومن ... كاتب جبرت به أن تفضل العربا
تسمى كأخلاق له حسنا ... هاك امتداحا بذكراك اعتلى رتبا
أتاك يرفل فى أثواب عزته ... لكنه من حياء أسبل الحجبا
فجدله بقبول منك يجبره ... وغض عن عيبه فالعفو قد طلبا

واشمـل محمدا الـصبان ناظـمه   بلحـظة منك مـن تلحظ يـنل أربا
لازلت فى حلل الأفـراح مرتفلا   ولا فتـئت عـن الأسواء محـتجبا
ولا برحت بعـين السعد ملتـحظا   وكل مـن لك يـا أستـاذنا صـحبـا

وقال فيه أيضًا تهنئة له بمولد الحسنين سنة أربع وسبعين(1) :

بمـولد الحـسنـين السـعد هـناكـا   والـوقت بـالعـز والأقبـال وافاكـا
وأصبحـت مصرنا الغراء مـشرقة   بـنـور ذاك ونـور مـن مـحـيـاكـا
والورق بـالمولد الاسـنى تـهنئـنا   طـوراً وطوراً تـهـادينـا بـذكراكـا
أولاك مولاك مايرضيك فى فرح   وفـى هنـاء وأبـقى الله مـحـيـاكـا
وهـاك مولات تـاريخًا وتـهـنئـة   فى ضمن بيت يـفوق الدران حاكا
يا أزيد الناس فى علم وفى عمل   بمـولد الحـسـنـين السـعـد هـناكـا

وللعلامة الشيخ سالم القيروانى :

إمـــام إن ظـفـــرت بـه فـــلازم   حمـاه وقل لـنفـسك قـد ظفـرتى
يـذل له الجـمـوح فـى المعـانـى   لـكـــل يـاقـريـحـــتـه بـهـــرتـى
ولـمـا انقـاد كـل عـويص عـلـم   لـه جـبـراً تـسـمـى بـالجـبـرتـى

ذكرها فى ديباجة حاشيته التى كتبـها على لقط الجواهر ، وقد كان قرأ عليه طرفًا من العلوم الحكمية ، وهذا ما عثرت عليه ، وللشيخ قاسم ، والشيخ محمد شبانة ، وغيرهما فيه مدائح كثيرة ، وتواريخ أعـوام ومواسم ، لم أعثر على شىء منها ، ولما وصل إلى مـصر الشيخ إبراهـيم بن أبى البركـات العباسى الـبغدادى ، الشهيـر بإبن السويدى ، فى سنة خمس وسبعين ومائة وألف (2) ، وكان إمامًا فاضلاً فصيحًا مفوهًا ينظم الشعر بالإملاء إرتجالاً فى أى قافية من أى بـحر من غير تكلف فأنزله المترجم ، وأكرمه ، واغتـبط به ، وصار يتنـقل صحبته مـع الجماعة بمنازل بـولاق والمنزهات ، واتقف أنَّه تمرض أيـامًا ، فأقام بمنزل بولاق المشرف على النيـل ، فقيد به من يـعوله ويخدمه، ويعلل مزاجه ، فكان كلما اختلى بنفسه ، وهبت عليه النسمات الشمالية ، والنفحـات البحرية أخذ الـقلم ببنانه ، ونـقش على أخشابـه وحيطانه ، فكـتب نحو

(1) ١١٤٧ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ اغسطس ١٧٦١ م .
(2) ١١٧٥ هـ / ٢ أغسطس ١٧٦١ - ٢٢ يوليه ١٧٦٢ م .

العشرين قصيدة على قواف عديدة ، كلها مدائح فى المذكور ، والرياض والزهور ، والكوثر والسلسبيل ، وجريان النيل ، وتركت بحالها ، وذهبت كغيرها ، وفى سنة تسع وسبعين [1] ، توفى ولده ، أخى لأبى أبو الفلاح على ، وقد بلغ من العمر إثنتى عشر سنة ، فحزن عليه ، وانقبض خاطره ، وانحف مزاجه ، وتوالت عليه النوازل ، وأوجاع المفاصل ، وترك الذهاب إلى بولاق وغيرها ، ونقل العيال من هناك ، ولازم ، البيت الذى بالصنادقية ، واقتصر عليه ، وفتر عن الحركة إلا فى النادر ، وصار يملى الدروس بالمنزل ويكتب عن الفتاوى ، ويراجع المسائل الشرعية ، والقضايا الحكمية ، مع الديانة والتحرى والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ، ومراعاة الأصول والقواعد ، ومطارحات التحقيقات والفوائد ، وتلقى الوافدين ، وإكرام الواردين ، وإطعام الطعام ، وتبليغ القاصد المرام ، ومراعاة الأقارب والأجانب مع البشاشة ولين الجانب ، وسعة الصدور وحسن الأخلاق ، مع الخلان والأصحاب والرفاق ، ويخدم بنفسه جلاسه ، ولا يمل معهم إيناسه ، ولايبخل بالموجود ، ولا يتكلف المفقود ، ولايتصنع فى أحواله ، ولا يتمشدق فى أقواله ، ويلاحظ السنة فى أفعاله ، ومن أخلاقه أنه كان يجلس بآخر المجلس على أى هيئة كان بعمامة ، وبدونها ، ويلبس أى شيء كان ، ويتحزم ولو بكنار الجوخ ، أو قطعة خرقة أو شال كشميرى ، أو محزم ، ولا ينام على فراش ممهد بل ، ينام كيفما اتفق ، وكان أكثر نومه وهو جالس ، وله مع الله جانب كبير كثير الذكر ، دائم المراقبة والفكر ، ينام أول الليل ، ويقوم آخره ، فيصلى ماتيسر من النوافل والوتر ، ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر ، فيصلى الصبح ، ويجلس كذلك إلى طلوع الشمس ، فيضطجع قليلاً أو ينام ، وهو جالس مستنداً ، وهذا دأبه على الدوام ، ويحاذر الرياء ما أمكن ، وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان ، ولا يقول : « إنى صائم » ، وربما ذهب إلى بعض الأعيان ، أو دعى إلى وليمة فيأتون إليه بالقهوة والشربات ، فلا يرد ذلك بل يأخذها ، ويوهم الشراب ، وكذلك الأكل ، ويضايع ذلك بالمؤانسة والمباسطة ، مع صاحب المكان والجالسين ، وكان مع مسايرته للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم ، عظيم الهيبة فى نفوسهم ، وقوراً محتشمًا ذا جلال وجمال ، وسمعت مرة شيخنا سيدى الشيخ محمود الكردى ، يقول : « أنا عندما كنت أراه داخلا فى دهليز الجامع ، يداخلنى منه هيبة عظيمة ، وأدخل إلى رواقنا ، وأنظر إليه من داخل ، وأسأل المجاورين عنه ، فيقولون لى ،

---

(1) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يولية ١٧٦٥ - ٨ يونية ١٧٦٦م .

هذا الشيخ الجبرتى ، فأتعجب لما يداخلنى من هيبته دون غيره من الأشياخ ، فلما تكرر على ذلك ، أخبرت الأستاذ الحفنى ، فتبسم ، وقال لى : « نعم إنّه صاحب أسرار » ، وكان صفته مربوع القامة ، ضخم الكراديس ، أبيض اللون ، عظيم اللحية منوّر الشيبة ، واسع العينين ، غزير شعر الحاجبين ، وجيه الطلعة ، يهابه كل من يراه ، ويود أنه لايصرف نظره عن جميل محياه ، ولم يزل على طريقته المفيدة ، وأفعاله الحميدة ، إلى أن آذنت شمسه بالزوال ، وغربت بعد ما طلعت من مشرق الإقبال ، وتعلل إثنى عشر يومًا بالهيضة الصفراوية ، فكان كلما تناول شيئًا قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع إلى أنْ اقتصر على المشروبات فقط ، وهو مع ذلك لايصلى إلا من قيام ، ولم يغب عن حواسه ، وكان ذكره فى هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلى على النبى ﷺ بالصيغة السنوسية كذلك ، ثم الإسم العشرين من الأسماء الإدريسية ، وهو يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ، هكذا كان دأبه ليلاً ونهاراً ، حتى توفى يوم الثلاثاء قبيل الزوال ، غرة شهر صفر من السنة [1]، وجهز فى صبحه يوم الأربعاء ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل جداً ، وذفن عند أسلافه بتربة الصحراء ، بجوار الشمس البابلى والخطيب الشربينى ، ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة ، ورثاه تلميذه العلامة الشيخ محمد الصبان بهذه الأبيات ، وأنشدت وقت حضور الجنازة :

ويحك يانفسى كيف القرار	ودولة الفضل بها البين سار
وكيف يصفو العيش من بعدما	كأس الردى بين ذوى المجد دار
إن لهذا الدهر أقضية	فيهنّ للمستبصرين اعتبار
كم سل أسياف المنايا على	قوم إليهم كان يعزى الفخار
وكم رماهم بسهام النوى	كأنما يأخذ منهم بثار
وما كفاه ماجرى سابقًا	منه وما صال علينا وجار
حتى أذاق الناس نائبة	بالبعض منها اسودّ وجه النهار
فقد إمام المسلمين الذى	بنوره كان الوجود استنار
شيخ الشيوخ المجتبى المنتقى	رحلة أهل العلم من كل دار
شمس الهدى بحر السخاء الذى	تغرق فى جود يديه البحار
أنعم به من لوذعى حوى	مكارم الأخلاق مافيه عار
وطود حلم زانه خلق	لطف الصبا من لطفه مستعار

(١) غرة صفر ١١٨٨هـ / ١٣ أبريل ١٧٧٤م .

وروض فـضـل طـالما قـطـفـت أهـل التـقـى منـه جنـىّ الـثمـار

ذاك الـذى ضـل اسمـه حـسـن أعـنـى الجـبـرتــى إمـام الـوقـار

يـاسـيـداً سـاد بـنـى دهـره وفـاضـلاً مـالـعـلاه انـحـصـار

سـرت إلـى جـنـة عـدن وقـد أضرمت مـن فقدك فى القـلب نار

أبـشـر مـن الله بـنـيـل المنـى فى مـقعد الـصدق وحسـن الجوار

يـارب حـقـق مـانـرجـى لـه بـجـاه طـه تـاج أهـل الـفـخـار

صلـى علـيه خـالق الخلق مـع تـسـلـيـمه مـاحـل ركـب وسـار

الآل والأصـحـاب مـاسـكـبـت أعـين مـخـزون دمـوعًا غـزار

وللشيـخ أحمـد الخامـى :

بكـت العيون لـفقد هذا الأمـجد الـعـالـم الحبـر الـعـمـام الأوحـد

شيخ الشيـوخ ومعدن الجود الذى كـانـت به كـل الأفـاضـل تقـتـدى

كهـف المحاويج الـضعاف أذابـهم محـل ألم وصـاحب الـكف الـندى

شمس المعارف والتقى حسن الجبر تـى الـذى قـد رحـب المـورد

حـزنت عـليـه عيـوننـا وقلـوبنـا حزن الدروس على الرؤوس الرشدى

بكـت المحافل والـدروس لفـقده إذ كـان فـيهـا قـامـعًا لـلـمعـتـدى

وكذا البروج مع الكواكب أظهرت أسـفًا عـلـى ذاك الإمـام المـفـرد

مـن المسـائـل والفـنـون مـهذبـا مـن لـلفـتـاوى بـعـد هـذا السـيـد

كـم أبرز المـكنـون ثـاقب فـهمـه ولـكـم أفـاد الـطـالـبـين بمـعـهـد

واها عـلى ذاك الـعزيـز وحلـمه وبـشاشـة الـوجه الجـميـل المسعـد

واحـسرتـاه قـد عدمـنا شيـخنـا مـن كـان للـطـلاب أقـوى مسـنـد

ياعين جودى بالدموع على امرىء يـهداه أهـل الـعلـم كانـت تـهتـدى

ياعـين سحـى بالـبكـا لاتـنـجلـى يـاعـين شحـى بـالـكرى لاتـرقـدى

يـاعين قـد مـات الذى تـبـغـينـه من كان عونى فى الخطوب ومقصدى

رحمـات مولانـا العظـيم جـلاله تـغشـاه دومًا سـر مـدا فى سـرمـد

وجـزاء رب العـرش خيـر جزائـه وحبـاه فى الـفردوس اسـنى مـقعـد

ثم الصلاة مع الـسلام على الذى كـل الـورى تـرجوه حـقًا فـى غـد

وعـلـى صـحـابتـه الـكرام وآلـه مـن هم نجـوم فى الـظلام لمـهتـدى

مـا أنّ مـحـزون وجـنّ فـؤآده لـسمـاع ذكـر حـبيـبـه فـى مشـهـد

ولغيـــــره أيضــــا :

لحـا الله دهـراً كـل أيـامـه مـحـن وكـــل سـرور فـــى أويـــقـــاتـه حـــزن
وما الناس في ذا الدهر إلا شواخص وكـــل لـه مـــن دهـره مـــابـــه افـتـــتن
فمـنحـة هذا الـدهر لاشـك محـنة وأدبـــاره صـــعـــب وإقـــبـــالــــه فـــتن
فـيا طـالب مـن ذلك الـدهر راحـة رويـدك مـن ذانـا لـهـا أو بـهـا اطـمـأن
لقـد صال هـذا الدهر صـولة ظـالم وسل سيوف الـبغـى فى الـسر والـعلـن
وأفجـعنا فـى مفرد الـعصـر شيخـنا كـريم الـسـجايـا صـاحب المجـد والسـنن
وذاك الجـبـرتـىّ الـذى كـان قـدوة عـلى مـنهـج الـتحـقيـق والشـرع يؤتمـن
إمـام لـــه فـى كـــل فـن بـــراعـة وفـهـــم ذكـى واجـتـــهـاد لـه حـــســن
لقـد كان هـذا الحبـر قطـب زمانـنا فـأحـرمنـا مـن شـخـصـه ذلك الـزمـن
نعتـه غوادى السحـب وانهل دمعـها كـذا الـفـلـك الدوار قـد مـسـه شـجـن
وأظلـمت الـدنيـا وغارت نجـومهـا وشمس الضحى غابت وبدور الدجى وهن
فـمن لـلـفـتاوى والمسـائـل بعـده ومـن ذا الـذى فـى كـل فـن لـه فـطـن
لئـن مات فـالذكـر الجمـيل مـخلـد وإن غاب عـن أبصارنا فـى الحشا استكن
ولـم أنـسـه والـطـالبـون بـبـيتـه وكـــل إلـــى ذاك المـذهـــب قـــد ركـــن
يـدير عـليـهم مـن سلاف عـلومـه كـؤسًا مـن الـنسـيـم اشـتـهى واعـذبـن
فـواحسـرتـاه قـد عدمـنـاه بـينـنـا وصـرنـا حيـارى لانـعـى بـعده الـوطـن
فيـا عين سحـى واندبـى فقد مـاجد وسوحـى ونوحـى واهجـرى لذة الـوسن
عدمـنا فتـى قد كـان مأوى وملـجأ فـــواهًا وآهً لانـــــرى مـــثـــلـــه فـــتن
ولمـا دعـــاه ذو الجـلال لـــقـربـه ولـم يـبـق فـى دار الـفـنـاء لـه وطـن
أجـاب ســريـعًا ثـم ولـــى مـودعًا وسـار لجـنـات بـهـا فـاز مـــن سـكـن
فـناديـته مـن عظـم وجدى مـؤرخًا بمـقـعـد صـدق قد قـدمـت أيـا حـســن
هـنـــيًا مـريًا فـزت فـوزاً مـــؤيـداً بـجـنـات عـدن وهى مـن أعـظـم المـنن
عـليـك مـن المولـى الـكـريم تحيـة كــذا رحـــمـــات لايـكـــدرهـــا حـــزن
وصلى مع الـتسليم رب العـلا على نـبـــى أتـانـــا بـالـفـــروض وبـالــــسنن
مـحمـد المبعـوث للـنـاس رحمـة ومـن قد بـكى جـذع عـلى فـقده وحـن
صـلاة وتسـلـيمًا يـدومـان سرمـدا مـدى الـدهـر ماوجـد تحـرك أو سـكـن
كذا الآل والأصحاب ماكوكب سرى ومـا دمعـت عـين على فـقـد من ظِعـن

وقوله : « نعته غـوادى السحب » البيت وما بعده وذلك أن يـوم وفاته ، غيمت السماء ، وأرعدت وأمطـرت مطراً خفيفًا ، وكان الوقت صيـفًا ، فأشار إلى ذلك فى الأبيات ، ورثاه أيضًا الخامى بهذه القصيدة :

مـهج بـالخطـوب تـعيـا وتعـدم ... وفـؤاد مـن الـضـنـا يـتـألـم
وعـيـون مـكـحـولـة بـسـهـاد ... قد كـساها من الـنوى ثوب عـندم
وقلـوب مملـوءة حـسـرات ... نـارهـا لاتـزال تـقـوى وتـضـرم
ويح دهـرى فكـم أذاب قلـوبنـا ... ويـربى أعـظمًا وأضـنـى وأسقـم
لايـبالـى ولـيس يـرعـى ذمامـا ... وعـلـى مـاجـنـاه لـم يـتـنـدم
طـالما صـال واستطـال عـلـينـا ... وغـزانا مـن حـيث لاقـط نـعلـم
ورمـانـا فـصـادف الهـم قـلـبـا ... كـان أقوى الـقـلـوب دينًا وأقـوم
خـائنـا فـيه ذا الـزمـان فلا كـا ... ن زمـان عـلـى الخـيـانـة يـقـدم
كان بـدراً فأسرعـت كسفه الأر ... ض فـزال الضـيـاء والجـو أظلـم
لهف قلـبى على امرىء كان فـينا ... عـقـله بـالـورى يـقاس وأعـظـم
حسن الإسم والصـفات كريم الـ ... ـخـلـق والخق ذى العطاء المـفخم
يـالـه مـن بمـجـد لـوذعـى ... بـحـر جـود وكـنـز در مـنـظـم
يـالـه مـن معـظـم قـل أن يـو ... جد فـى الكون مـثلـه من معـظم
عـالـم فـاضـل عـزيـز مـهـاب ... بـين أقـرانـه كـبـيـر مـقـدم
ماعسى أن أقول فى مدح شخص ... كـان فى الله لـم يخـف لوم لـوّم
أقـفـرت بـعـد ربـوع المـعـالـى ... وعـلـيـها سـرادق الحـزن خـيـم
ونـعتـه مجـالـس العـلـم إذ كـا ... ن لـديـهـا كـفـارس فـوق أدهـم
وبـكـتـه نـكاتـهـا والـفـتـاوى ... بـدمـوع كـغـيث سـحـب تـركـم
كـم قـلوب لـفـقـده قد أتـاهـا ... مـا دهاهـا مـن حيـث لانـتوهـم
أى قـلـب يطـيـق فـقد عـزيـز ... كـان لـلـواردين أعظـم مـغـنـم
سـامه وارد الـنـوى فـلعـمـرى ... كـم زوى ذا النـوى نـكالاً وأبـرم
فـلـو أن المنـون يـقـبل جـعـلا ... كـان لـكـنـه قـضـاء مـحـتـم
مـنـذ وافـى لـربـه وحـبـاه ... فـى جـنـات تـفـوق مـايـتـوهـم
صـح تـاريـخه فـيـا أهـل ودى ... الجـبـرتـىّ فـى الجـنـان يـنـعـم
فـعلـيـه مـن ربـه رحـمـات ... كـل وقـت عـلـى الـدوام وأدوم
وصـلاة مـن المـهيـمـن تـهـدى ... مـع سـلام علـى الـنـبى المـكـرم

أشرف المرسلين أزكى البرايا	من عليه الإله صلى وسلم
وعلى آله الكرام وصحب	وذويهم وكل من قد تقدم
مابكت أعين على مثل هذا	أو نعاه قلب عليه تألم
أو رثاه الخامى إذ قال فيه	مهج بالخطوب تعيا وتعدم

ومات : الإمام العلامة ، الفقيه المعمر ، الشيخ أحمد بن محمد الحماقى الحنفى ، كان أبوه من كبار علماء الشافعية ، فتحنف هذا بإذن الإمام الشافعى رضى الله عنه ، لرؤيا رآها ، وكان يخبر بها من لفظه ، وتلقى عن أئمة عصره كالشيخ أحمد الدقدوسى ، والشيخ سليمان المنصورى وغيرهم ، وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر مدة سنين ، ثم تولى مشيخة إفتاء الحنفية ، بعد موت الشيخ حسن المقدسى ، وفى ذلك يقول الشيخ عبد الله الإدكاوى :

رجع الحق بعد طول ثناء	لإمام له الخناصر تعقد
فى جميع الفنون فقهًا ونحوا	وبيانًا بمنطق ليس يجحد
هو ذو الفضل ليس ينكر هذا	غير قدم بجهله قد تفرد
ويراع الفتوى استمر مقيما	عند مولى له الفضائل تسند
والورى بالدعاء قالت نؤرخ	دام فى كف أحمد الفضل أحمد

وكان إنسانًا حسنًا دمث الأخلاق ، حسن العشرة ، صافى الطوية ، عارفًا بفروع المذهب ، لين الجانب لايتحاشى الجلوس فى الأسواق والقهاوى ، وكان إخوانه من أهل العلم ، ينقمون عليه فى ذلك ، فلا يبالى بإعتراضهم ، ولم يزل حتى توفى فى سحر ليلة الجمعة ، خامس عشرين صفر من السنة [1] ، رحمه الله .

ومات : الإمام الفقيه ، العلامة المحدث ، الفرضى الأصولى ، الورع الزاهد الصالح ، الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين ، الراشدى الشافعى الأزهرى ، ولد بالراشدية ، قرية بالغربية سنة ثمان عشرة ومائة وألف [2] ، وبها نشأ

---

(١) ٢٥ صفر ١١٨٨ هـ / ٧ مايو ١٧٧٤م .

(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦م .

وحفظ القرآن وجوده ، وقدم الأزهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيزى ، والشيخ مصطفى العشماوى ، وأخذ الحساب والفرائض ، على الشيخ محمد الغمرى ، وسمع الكتب الستة ، على الشيخ عيد النمرسى ، بطرفيها وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطندتاوى ، وسيدى محمد الصغير ، وله شيوخ كثيرون ، ورافق الشيخ الوالد ، وعاشره مدة طويلة ، وتلقى عنه ، وهو أحد أصحابه من الطبقة الأولى ، ولم يزل محافظًا على وده وتردده ،ومؤانسته ، ويتذكر الأزمان السالفة ، والأيام الماضية ، وله شيوخ كثيرون ، وكان من جملة محفوظاته البهية الوردية ، وقد انفرد فى عصره بذلك ، واعتنى بالكتب الستة ، كتابة ومقابلة وتصحيحًا ، وكان حسن التلاوة للقرآن، حلو الآداء ، مع معرفته بأصول الموسيقى ، ولذلك ناطت به رغبته الأمراء ، فصلى إمامًا بالأمير محمد بيك إبن إسماعيل بيك ، مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس ، حتى أن كثيراً منهم يود أنْ يسمع منه حزبًا من القرآن ، فلا يمكنه ذلك ، ثم أقلع عن ذلك ، وأقبل على إفادة الناس ، فأقرأ المنهج مراراً ، وإبن حجر على المنهاج مراراً ، وكان يتقنه ، ويحل مشكلاته ، بكمال التؤدة والسكينة ، فاستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية ، قرب الأزهر ثم انتقل إلى زاوية قرب المشهد الحسينى ، وكان تقريره مثل سلاسل الذهب فى حسن السبك ، ولما بنى المرحوم يوسف چربجى الهياتم المسجد [1] ، قرب منزله بخط أبى محمود الحنفى ، رتب فيه خطيبًا وإمامًا وأعاد دروس الحديث فيه ، فما قرأ فيه صحيح مسلم ، وسنن أبى داود ، هذا مع صيامه الدهر ، وقيامه الليل ، من مدة طويلة ، ويقوم الليل بالقرآن ، وفيه جذبة إلى الله تعالى ، وقد انتفع به كثير من الأعلام ، ولما بنى المرحوم محمد بيك أبو الذهب المدرسة تجاه الجامع الأزهر فى هذه السنة ، راوده أنْ يكون خطيبًا بها فامتنع ، فألح عليه وأرسل له صرة فيها دنانير لها صورة ، فأبى أنْ يقبل ذلك ورده ، فألح عليه ، فلما أكثر عليه خطب بها أول جمعة ، وألبسه فروة سمور ، وأعطاه صرة فيها دنانير ، فقبلها كرهًا ، ورجع إلى منزله محمومًا ، يقال فيما بلغنى أنَّه طلب من الله أن لايخطب بعد ذلك ، فانقطع فى منزله مريضًا إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ، ثانى شوّال من السنة [2] ، وجهز ثانى يوم [3] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن بالقرافة الصغرى ، تجاه قبة أبى جعفر الطحاوى ،

(١) مسجد الهياتم : يقع هذا الجامع بحارة الهياتم من خط الحنفى ، أنشاه الأمير يوسف چربجى ، وهو جامع معلق بأسفله دكاكين موقوفة عليه ، وعلى بابه لوح رخام عليه تاريخ ١١١٧ هـ / ٢٥ أبريل ١٧٠٥ - ١٤ أبريل ١٧٠٦ م ، ودرست فيه دروس حديث .
مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ، ص ٣١٣ - ٣١٤ .

(٢) ٢ شوال ١١٨٨ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٧٤م .

(٣) ٣ شوال ١١٨٨ هـ / ٧ ديسمبر ١٧٧٤م .

ولم يخلف بعده فى جمع الفضائل مثله ، وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة ، ناتىء الجبهة ، ولا يلبس زى الفقهاء ولا العمامة الكبيرة ، بل يلبس قاووقًا لطيفًا ، فتلى ويركب بغلة ، وعليها سلخ شاة أزرق ، وأخذ كتبه الأمير محمد بيك ، ووقفها فى كتبخانته التى جعلها بمدرسته ، وكان لها جرم ، وكلها صحيحة مخدومة ، وسرق غالبها .

ومات : الشيخ الصالح سعد بن محمد بن عبد الله الشنوانى ، حصل فى مباديه شيئًا كثيراً من العلوم ، ومال إلى فن الأدب فمهر فيه ، وتنزل قاضيًا فى محكمة باب الشعرية (١) بمصر ، وكان إنسانًا حسنًا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات ، وشعره حسن مقبول ، وله قصائد ومدائح فى الأولياء وغيرهم ، أحسن فيها ، ولم أعثر على شىء منها ، وجدد له شيخنا اليد مرتضى نسبة إلى الشيخ شهاب الدين العراقى ، دفين شنوان (٢) ، توفى يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة (٣) ، وقد جاوز السبعين ، رحمه الله .

ومات : العلامة الفقيه الصالح الدين ، الشيخ على بن حسن ، الملكى الأزهرى ، قرأ على الشيخ على العدوى ، وبه تخرج ، وحضر غيره من الأشياخ ومهر فى الفقه والمعقول ، وألقى دروسًا بالأزهر ونفع الطلبة ، وكان ملازمًا على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين ، مثل أبى الحسن ، وابن تركى ، والعشماوية فى الفقه ، وفى النحو الشيخ خالد ، والأزهرية والشذور ، وحلقة درسه عظيمة جداً ، وكان لسانه أبداً متحركًا بذكر الله ، توفى ليلة الخميس منتصف ربيع الأول من السنة (٤) ، ودفن بالمجاورين .

ومات : الشيخ الإمام ، المحدث البارع الزاهد ،الصوفى محمد بن أحمد بن سالم أبو عبد الله السفارينى النابلسى الحنبلى ، ولد كما وجد بخطه ، سنة أربع عشرة ومائة وألف (٥) ، تقريبًا بسفارين (٦) ، وقرأ القرآن فى سنة إحدى وثلاثين (٧) ، فى نابلس ، واشتغل بالعلم قليلاً ، وارتحل إلى دمشق سنة ثلاث وثلاثين (٨) ، ومكث

---

(١) باب الشعرية : أحد أبواب القاهرة القديمة .

(٢) شنوان : قرية قديمة ، إحدى قرى مركز شبين الكوم ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ٢ ، ص ١٩١ .

(٣) ٥ جمادى الثانية ١١٨٨ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٧٤م .

(٤) ١٥ ربيع الأول ١١٨٨ هـ / ٢٦ مايو ١٧٧٤م .

(٥) ١١٤ هـ / ٢٨ مايو ١٧٠٢ - ١٦ مايو ١٧٠٣م .

(٦) سفارين : قرية تقع قريبا من نابلس ببلاد الشام .

(٧) ١١٣١ هـ / ٢٤نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩م .

(٨) ١١٣٢ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١م .

بها قدر خمس سنوات ، فقرأ بها على الشيخ عبد القادر التغلبى ، دليل الطالب للشيخ مرعى الحنبلى ، من أوله إلى آخره قراءة تحقيق ، والإقناع للشيخ موسى الحجازى ، وحضره فى الجامع الصغير للسيوطى ، بين العشاءين ، وغيره ، مما كان يقرأ عليه فى سائر أنواع العلوم ، وذاكره فى عدّة مباحث من شرحه ، على الدليل ، فمنها ما رجع عنها ، ومنها مالم يرجع ، لوجود الأصول التى نقل منها ، وكان يكرمه ويقدمه على غيره وأجازه بما فى ضمن ثبته الذى خرجه له الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزى ، فى سنة خمس وثلاثين (١) ، وعلى الشيخ عبد الغنى النابلسى ، الأربعين النووية ، وثلاثيات البخارى ، والإمام أحمد ، وحضر دروسه فى تفسير القاضى ، وتفسيره الذى صنفه فى علم التصوف ، وأجازه عمومًا بسائر مايجوز له وبمصنفاته كلها ، وكتب له إجازة مطولة ، وذكر فيها مصنفاته ، وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد ثلاثيات البخارى ، وحضر دروسه العامة وأجازه ، وعلى الشيخ عبد السلام بن محمد الكاملى ، بعض كتب الحديث ، وشيئًا من رسائل إخوان الصفا ، وعلى ملا الياس الكورانى ، كتب المعقول ، وعلى الشيخ إسماعيل بن محمد العجلونى ، الصحيح بطرفيه ، مع مراجعة شروحه الموجودة فى كل ، رجب وشعبان ورمضان ، من كل سنة مدة إقامته بدمشق ، وثلاثيات البخارى ، وبعض ثلاثيات أحمد ، وشيئًا من الجامع الصغير ، مع مراجعة شرحه للمناوى ، والعلقمى ، وشيئًا من الجامع الكبير ، وبعضًا من كتاب الأحياء ، مع مراجعة تخريج أحاديثه ، للزين العراقى ، والأندلسية فى العروض ، مع مطالعة بعض شروحها ، وبعضًا من شرح شذور الذهب ، وشرح رسالة الوضع ، مع حاشيته التى ألفها ، وحاشية ملا الياس ، وأجازه بكل ذلك ، وبما يجوز له روايته ، وعلى الشيخ أحمد إبن على المنينى ، شرح جمع الجوامع للمحلى ، وشرح الكافية لملا جامى ، وشرح القطر للفاكهى ، وحضر دروسه للصحيح ، وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطى ، وقد أجازه بكل ذلك إجازة مطولة كتبها بخطه ، وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزى بعضًا من شرح ألفية العراقى لزكريا ، وأوّل سنن أبى داود ، وعلى قريبه الشيخ أحمد الغزى غالب الصحيح بالجامع الأموى ، بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الأربعة ، وعلى الشيخ مصطفى بن سوار ، أول صحيح مسلم ، وعلى حامد أفندى مفتى الشام ، المسلسل بالأولية ، وثلاثيات البخارى ، وبعض ثلاثيات أحمد ، وحج سنة ثمان وأربعين (٢) ، فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة

---

(١) ١١٣٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٢٢ - ٣٠ نوفمبر ١٧٢٣م .

(٢) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦م .

المسلسل بالأولية ، وأوائل الكتب الستة ، وتفقه على شيخ المذهب مصطفى بن عبد الحق اللبدى ، وطه بن أحمد اللبدى ، ومصطفى بن يوسف الكرمى ، وعبد الرحيم الكرمى ، والشيخ المعمر السيد هاشم الحنبلى ، والشيخ محمد السلفينى وغيرهم ، ومن شيوخه الشيخ محمد الخليلى ، سمع عليه أشياء ، والشيخ عبد الله البصروى ، سمع عليه ثلاثيات أحمد مع المقابلة بالأصل المصحح ، والشيخ محمد الذقاق أدركه بالمدينة ، وقرأ عليه أشياء ، واجتمع بالسيد مصطفى البكرى ، فلازمه وقرأ عليه مصنفاته ، وأجازه بما له ، وكتب له بذلك ، وله شيوخ أخر غير من ذكرت ، وله مؤلفات منها : « شرح عمدة الأحكام » ، للحافظ عبد الغنى فى مجلدين ، و«شرح ثلاثيات أحمد» ، فى مجلد ضخم ، وشرح نونية الصرصرى الحنبلى ، سماه : « معارج الأنوار فى سيرة النبى المختار » ، و « بحر الوفا ، فى سيرة النبى المصطفى » ، و « غذاء الألباب فى شرح منظومة الآداب » ، و « البحور الزاخرة فى علوم الآخرة » و « شرح الدرة المضية فى اعتقاد الفرقة الأثرية » ، و « لوائح الأنوار السنية فى شرح منظومة أبى بكر بن أبى داود الحائية » ، ومما وجدته من نظمه ، ونقلته من خطه :

لكل امرىء عند الإله وسيلة ... ستنجيه فى يوم الجزا من عذابه
ومالى سوى ذلى وفقرى وفاقتى ... وحسن رجائى وانكسارى ببابه
عسى خالقى يمحو ذنوبى بمنه ... ويقبضنى متمسكًا بكتابه

وله أيضـــا

إذا رأيت ذوى ظلم فقل لهم ... ستندمون إذا ما جئتمو سقرا
عنفهم بشنيع من قباحهم ... واقرأ له آية فى آخر الشعرا

وله أيضـــا

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بمكة حولى صالح وزميل
وهل أردن يومًا مياها لزمزم ... وهل يبدون لى فى الطواف قبول

وله أيضـــا

وشادن من بنى الأتراك قلت له ... قصدى أقبل ياكل المنى شفتك
فقال لى كف عن هذا الكلام ولو ... قبلتها ياصريع الحب ماشفتك

والأصل فيه قول من سبق

وشـــادن قـــلـــت لـــــه   دعـنـــى أقـبــل شـفـــتـك
فــقـــال لـــى كـــم مـــرة   قـبــلـتـهــا مـا شـفــتـك

وله أيضـــــا

ظـــن الـــعـــــواذل أنّى   مـن قــلــة المــال أشـقـــى
فـــقـــت لا ذاك أفـــك   فـــالله خـــيـــر وأبـــقـــى

وكان المترجم شيخًا ذا شيبة منورة ، مهيبًا جـميل الشكل ، ناصر اللسنة ، قامعًا للبـدعة ، قوالاً بالحق ، مقبلاً على شأنـه ، مداوما على قيام الليل فى المسجد ، ملازمًا على نشر علـوم الحديث ، محبًا فى أهله ، ولا زال يملى ويفـيد ويجيز من ، سنة ثمان وأربعين [1] ، إلى أن توفـى يوم الإثنين ثامـن شوّال من هذه السنة [2] ، بنابلس ، وجهز وصلى عليه بالجامع الكـبير ، ودفن بالمقبرة الزاركنية ، وكثر الأسف عليه ، ولم يخلف بعد مثله ، رحمه الله رحمةً واسعة .

ومات : العمدة المبجل الفاضل ، الشيخ أحـمد بن عبد السلام الشرفى ، المغربى الأصل ، المصرى المولد ، وكان والده شيخًا على رواق المغاربة بالجامع الأزهر ، ومن شيوخ الشيخ أحمـد الدمنهورى ، وولده هذا كان له معرفة بعلـم الميقات ، ومشاركة حسنة ، وفـيه صداقة ودّ ، وحسن عـشرة مع الإخوان ، ومكارم أخـلاق ، ويدعو الناس والعلماء فى ا لمولد النبوى إلى بيته بالأزبكية ، ويقدم لهم الموائد ، والحلوى ، وشراب السـكر ، وكان لديه فوائـد ومآثر حسنة ، تـوفى سابع عشر ربـيع الأول من السنة [3] ، وقد جاوز السبعين رحمة الله .

ومات : العمدة الفاضـل الشيخ زين الدين قاسم العبادى ، الحنـفى ، تفقه على الشيـخ سليمان المنصورى ، والشيـخ أحمد عمـر الأسقاطى ، إلى أن صـار يقرأ ، درسًا فى المذهب، ولم يزل ملازمًا شأنه حتى، توفى ثالث عشر الحجة من السنة [4]، وقد ناهز الثمانين رحمه الله .

---

(١) ١١٤٨ هـ / ٢٤ مايو ١٧٣٥ - ١١ مايو ١٧٣٦م .

(٢) ٨ شوال ١١٨٨ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٧٤ . .

(٣) ١٧ ربيع الأول ١١٨٨ هـ / ٢٨ مايو ١٧٧٤م .

(٤) ١٣ الحجة ١١٨٨ هـ / ١٤ فبراير ١٧٧٥م .

ومات : العمدة المعمر الـشيخ عبد الله الموقت [1] ،بجامع قوصون [2] ، وكان يعرف بالطويل ، وكان إنسانًا صالحًا ناسـكًا ورعًا ، توفى فجأة فى الحمام ، ثانى عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة [3] .

ومات : العدة الفاضل ، الأديب الماهر ، الشيـخ على بن أحمد بن عبد الرحمن إبن محمد بن عامر ، العطشى الفيومى الشافعى ، وهو أخو الشيخ أحمد العطشى ، وكان له مذاكـرة حسنة ، وحضر عـلى الشيخ الحفـنى وغيره ، وكان نعـم الرجل ، توفى فى جمادى الآخرة [4] .

ومات : السيد الشريف المعمر ، محمد بـن حسن بن محمد ، الحسنى الوفائى ، باش جاويـش السادة الأشراف ، أخـذ عن الشيـخ المعمر يـوسف الطولـونى ، وكان يحكى عـنه حكايات مسـتحسنة ، وغرائـب ، وكان متقيداً بـالسيد محمـد أبى هادى الوفائى فى أيام نقابته على الأشراف، ولديه فضيلة وفوائد ، توفى فى هذه السنة [5]، عن نحو ثمانين سنة .

ومات : الشيـخ الصالح سلـيمان بن داود بن سلـيمان بن أحمد الخـربتاوى ، وكان مـن أهـل المروءة والدين ، توفـى ثامـن عشرين المحرم مـن السنة [6] ، فى عشر الثمانين .

ومات : الجناب المـكرم ، الأمير أحمد أغا الـبارودى ، وهو من مماليـك إبراهيم كتخـدا القازدغلى، وتزوّج بـإبنته التى مـن بنت البارودى ، وسكـن معها فى بيـتهم المشـهور ، خارج باب سـعادة والخرق ، وولد لـه منهـا أولاد ذكور وإناث ، ومنـهم صاحبنا إبـراهيم چلبى ،وعلى ومصطـفى ،وهو أستاذ محمد أغا الآتـى ذكره ، تقلد المترجم فى أيام على بيك مناصب جليلة ، مثل أغاوية المتفرقة ، وكتخدا الجاويشية ، وكان إنسانًا حسنًا صافى الباطن لايميل طبـعه لسوى فعل الخير ، ويحب أهل العلم ، وممارستهم ، وكـان له ميل عظيم واعتـقاد حسن فى المرحوم الشـيخ الوالد ، ويزوره

---

(١) المؤقت : أى المؤذن الذى يقوم بالآذان عند دخول وقت كل صلاة .

(٢) جامع قوصون : أنظر ، ص ٧٨، حاشية رقم (١) .

(٣) ١٢ الحجة ١١٨٧ هـ/ ٢٤ فبراير ١٧٧٤م .

(٤) جمادى الثانية ١١٨٨ هـ/ ١٩ أغسطس - ٦ سبتمبر ١٧٧٤م .

(٥) ١١٨٨ هـ/ ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥م .

(٦) ٢٨ محرم ١١٨٨ هـ/ ١٠ أبريل ١٧٧٤م .

فى كل جمعة مع غاية الأدب والإمتثال ، ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة إعتقاده وحبه ، أنه صادفه مرة بالطريق ، وهو إذ ذاك كتخدا الجاويشية ، وهو راكب فى أبهته وأتباعه ، والشيخ راكب على بغلته ، فعندما رآه ترجل ونزل عن جواده ، وقبل يده ، فأنكرعليه فعله ، واستعظمه واستحى منه ، والتمس منه أن يقيد به بعض الطلبة ليقرئه شيئًا من الفقه والدين ، فقيد به الشيخ عبد ا لرحمن العريشى ، فكان يذهب إليه ، ويطالع له القدورى وغيره ، وكان يكرمه ويواسيه ، ولم يزل على حسن حالته ، حتى توفى فى سابع جمادى الأولى من السنة [1] ، وكان له فى منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ، ويخلع ثياب الأبهة ، ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ،ويأخذ بيده سبحة كبيرة ، يذكر ربه عليها .

ومات : الأمير الصالح ، خليل أغا مملوك الأمير عثمان بيك الكبير ، تابع ذى الفقار ، وهو أستاذ الأمير على خليل توفى ببلد له بالفيوم ، وجيء به ميتًا فى عشية نهار السبت ، حادى عشرين جمادى الثانية من السنة [2] ، فغسل وكفن ودفن بالقرافة ، وكان إنسانًا دينًا خيراً محبًا للعلماء والصلحاء .

ومات : الأمير إسماعيل أفندى تابع المرحوم الشريف محمد أغا ، كاتب البيورلدى ، وكان إنسانًا خيراً صالحًا ، توفى يوم الأحد ثانى عشرين جمادى الثانية [3] .

ومات : السيد المعمر الشريف عبد اللطيف أفندى ، نقيب الأشراف بالقدس ، وإبن نفبائها ، عن تسعين سنة تقريبًا ، وتولى بعده أكبر أولاده السيد عبد الله أفندى ، رحمه الله .

ومات : الأمير المبجل محمد أفندى چاوچان ميسو ، وكان حافظ الكتاب الله موفقًا ، وفيه فضيلة وفصاحة ، يحب العلماء والأشراف ، ويحسن إليهم ، توفى ليلة الإثنين عشرين ربيع الأول [4] ، وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالمجاورين .

ومات : الأمير مصطفى بيك الصيداوى ، تابع الأمير على بيك القازدغلى ، وكان سبب موته أنه خرج إلى الخلاء جهة قصر العينى ، وركض جواده ، فسقط

---

(١) ٧ جمادى الأولى ١١٨٨ / ١٦ يولية ١٧٧٤م . (٢) ٢١ جمادى الثانية ١١٨٨هـ / ٢٩ أغسطس ١٧٧٤م .

(٣) ٢٢ جمادى الثانية ١١٨٨ هـ / ٣٠ أغسطس ١٧٧٤م .

(٤) ٢٠ ربيع الأول ١١٨٨ هـ / ٣١ مايو ١٧٧٤م .

عنــه ، ومـات لوقـته ، وحمــل إلى منزلـه بدرب الحجــر ، وجهـز وكـفن ودفن بالقرافة ،وذلك فى منتصف ربيع الأول من السنة [١] .

ومات : الأمير على أغا بوقوره ، من جمـاعة الوكيل ، سادس عشر ربيع الأول سنة تاريخه [٢] .

ومات : الأمير محـمد أفندى الزاملى ، كاتب قلـم الغربية [٣] ، وكان صـاحب بشاشة وتودد وحسـن أخلاق ، توفى فى رابع عشرين صفـر من السنة [٤] ، وخلف ولده حسن أفندى قلفة الغربية ، الآتى ذكره فى سنة إثنتين ومائتين وألف [٥] .

ومات : الخواجـا المكرم الحاج محمد عـرفات الغزاوى التاجر ، وهـو والد عبد الله ، ومصطفى توفى يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة [٦] ،والله تعالى أعلم .

سنة تسع وثمانين ومائة وألف [٧]

فيها [٨] ، عزم محمد بيك أبو الذهب على السفر ، والتوجه إلى البلاد الشامية ، يقصــد محاربة الـظاهر عمــر ، واستخلاص مـابيده من البـلاد ، فبرز خيـامه إلى العادلية ، وفرق الأموال والتراحيل على الأمراء والـعساكر والمماليك ، واستعد لذلك إستعــداداً عظيمًا فـى البحر والـبر ، وأنزل بالمراكـب الذخيرة والجـنجانة والمـدافع والقنابر ، والمدفع الكـبير المسمى بأبو مايله ، الذى كان سبـكه فى العام الماضى [٩] ، وسافر بجموعـه وعساكره فى أوائل المحرم [١٠] ،وأخذ صحبته مراد بيك ، وإبراهيم بيك طـنان ، وإسماعيل بـيك تابع إسـماعيـل بـيك الكبيــر لاغـير ، وتـرك بمصر إبراهيـم بيـك ،وجعـلـه عـوضًا عـنـه فـى إمـارة مصـر وإسمـاعيـل بيـك ، وباقى الأمـراء ،والباشـا الذى بالقلعة ،وهو مصطـفى باشا النابلسى ، وأرباب الـعكاكيز ، والخدم ، والوجاقلية ، ولـم يزل فى سيره حتى وصل إلى جهة غزة ، وارتجت البلاد لوروده ، ولم يـقف أحد فى وجهه ، وتحـصن أهل يافا بـها ، وكذلك الظاهـر عمر

---

(١) ١٥ ربيع الأول ١١٨٨ هـ / ٢٦ مايو ١٧٧٤م . (٢) ١٦ ربيع الأول ١١٨٨ هـ/ ٢٧ مايو ١٧٧٤ م .

(٣) كاتب قلم الغربية : أى المسئول عن تسجيل الضرائب المقررة على الغربية بديوان الروزنامة

(٤) ٢٤ صفر ١١٨٨ هـ ٦ مايو ١٧٧٤م . (٥) ١٢٠٢ هـ / ١٣ أكتوبر ١٧٨٧ - ١ أكتوبر ١٧٨٨م .

(٦) ٨ صفر ١١٨٨ هـ / ١٠ أبريل ١٧٧٥م . (٧) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦م .

(٨) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦م .

(٩) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥م . (١٠) ١ محرم ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ م .

تمحصن بعكـا ، فلما وصل إلى يافا حاصرهـا وضيق على أهلها ، وامتـنعوا هم أيضًا عليـه ، وحاربوه من داخل وحاربـهم من خارج ، ورمى علـيهم بالمدافع والمـكاحل والقنابر عدة أيام وليالى ، فكانوا يصعـدون إلى أعلى السور يسبون المصريين وأميرهم سبًا قبيحًا ، فلـم يزالوا بالحرب عليها حتـى نقبوا أسوارها ، وهجموا علـيها من كل ناحيـة ، وملكـوها عنوة ونـهبوها ، وقـبضوا علـى أهلها ، وربـطوهم فى الحـبال والجنازير ، وسبوا النساء والصبيان ، وقتلوا مـنهم مقتلة عظيمة ، ثم جمعوا الأسرى خارج البلد ، ودوروا فيهم السيف وقتلـوهم عن آخرهم ، ولم يميزوا بين الشريف ، والنـصرانى ، واليـهودى ، والعالـم والجاهل والـعامى والسـوقى ، ولا بين الظـالم والمظلوم ، وربما عوقب من لاجنى وبنوا مـن رؤوس القتلى عدة صوامع ، ووجوهها بارزة ، تنسف عليهـا الأتربة والرياح والزوابع ، ثم ارتحل عنها طالبًا عـكا ، فلما بلغ الظاهـر عمر ما وقع بـيافا اشتد خوفـه ، وخرج من عكا هـاربًا وتركها وحصـونها ، فوصل إليهـا محمد بيك ودخلهـا مـن غير مانع ، وأذعنت له باقـى البلاد ، ودخلوا تحت طاعته ،وخـافـوا سطوته ، وداخل محـمد بيك من الغرور والفـرح ما لا مزيد عليه ، وما آل به إلـى الموت والهلاك ، وأرسل بالبشائر إلى مصـر والأمراء بالزينة ، فنـودى بذلك وزينت مصـــر وبولاق والقاهـرة وخارجـها زينة عظـيمـة ، وعمـل بها ،وقدات وشـنكات وحراقات ، وأفراح ثلاثة أيـام بلياليها ،وذلك فـى أوائل ربيع الثانى [1] ، فعند انـقضاء ذلك ، ورد الخبر بموت مـحمد بيك ، واستمـر فى كل يوم يفشو الخبر وينمو ويزيد ويتناقل ويـتأكد ، حتى وردت السعاة بتصحيح ذلك ، وشاع فى الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قولـه تعالى : ﴿ حتى إذا فرحوا بما أوتو أخذناهم بغتـة فإذا هم مبـلسون ﴾[2] ، وذلك أنـه لما تم لـه الأمر ، ومـلك الـبلاد المـصريـة والشامـية، وأذعن الجمـيع لطاعـته ، وقد كان أرسـل إسماعيـل أغا أخا علـى بيك الغزاوى إلى اسلامبول ، يطلب إمرية مصر والشام ، وأرسل صحبته أموالاً وهدايا ، فأجيب إلـى ذلك، وأعطوه التقاليـد والخلع واليرق والداقم ، وأرسـل له المراسلات والبشائر بتمام الأمر ، فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فامتلأ فرحًا وحم بدنه فى الحال ، فأقام محموما ثلاثة أيام ، ومات ليلة الرابع ، ثامن ربيع الثانى [3] ، ووافى خبر موته إسماعيـل أغا عندما تهيًا ، ونـزل فى المراكب ، يريد المـسير إلى مخدومه ، فـانتقض الأمر ، ووردت التـقاليد ، وبـاقى الأشياء ، ولـما تم له أمر يافـا وعكا وباقـى البلاد

---

(١) ١ ربيع الثانى ١١٨٩ هـ / ١ يونية ١٧٧٥م .

(٢) سورة الأنعام ، رقم (٦) ، آية رقم (٤٤) .

(٣) ٨ ربيع الثانى ١١٨٨ هـ / ١٨ يونية ١٧٧٤م .

والثغور ، فرح الأمراء والأجناد الذين بصحبته برجوعهم إلى مصر ، وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع إلى الأوطان ، فاجتمعوا إليه فى اليوم الذى نزل به ما نزل ، فى ليلته فتبين لهم من كلامه ، عدم العود ، وأنه يريد تقليدهم المناصب والأحكام بالديار الشامية ، وبلاد السواحل ، وأمرهم بإرسال المكاتبات إلى بيوتهم وعيالهم بالبشارات ، بما فتح الله عليهم ، وما سيفتح لهم ، ويطمنوهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين إليها من مصر ، فعند ذلك إغتموا وعلموا أنهم لابراح لهم ، وأن أمله غير هذا ، وذهب كل إلى مخيمه يفكر فى أمره ، قال الناقل : « وأقمنا على ذلك الثلاثة أيام التى تمرض فيها ، وأكثرنا يعلم بمرضه ، ولا يدخل إليه إلا بعض خواصه ، ولا يذكرون ذلك إلا بقولهم فى اليوم الثالث ،إنه منحرف المزاج ، فلما كان فى صبح الليلة التى مات بها ، نظرنا إلى صيوانه ، وقد انهدم ركنه ، وأولاد الخزنة فى حركة ، ثم زاد الحال ،وجردوا على بعضهم السلاح بسبب المال ، وظهر أمر موته ، وارتبك العرضى ، وحضر مراد بيك فصدهم وكفهم عن بعضهم ،وجمع كبراءهم وتشاوروا فى أمرهم ، وأرضى خواطرهم خوفًا من وقوع الفشل فيهم ، وتشتتهم فى بلاد الغربة ، وطمع الشاميين وشماتتهم فيهم ، واتفق رأيهم على الرحيل ، وأخذوا رمة سيدهم صحبتهم ، لما تحقق عندهم أنهم إنْ دفنوه هناك فى بعض المواضع أخرجه أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه ، فغسلوه وكفنوه ولفوه فى المشمعات ، ووضعوه فى عربة ، وارتحلوا به طالبين الديار المصرية ، فوصلوا فى ستة عشر يومًا ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثانى [1] ، أو آخر النهار » ، فأرادوا دفنه بالقرافة ، وحضر الشيخ الصعيدى ، فأشار بدفنه فى مدرسته تجاه الأزهر ، فحفروا له قبراً فى الليوان الصغير الشرقى ، وبنوه ليلاً ، ولما أصبح النهار عملوا له مشهداً ، وخرجوا بجنازته من بيته الذى بقوصون ومشى أمامه المشايخ ، والعلماء ، والأمراء ، وجميع الأحزاب والأوراد ، وأطفال المكاتب ، وأمام نعشه مجامر العنبر والعود ، ستراً على رائحته ونتنه ، حتى وصلوا به إلى مدفنه ، وعملوا عنده ختمات وقراءات وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يومًا ، واستقر أتباعه أمراء مصر ، ورئيسهم إبراهيم بيك ومراد بيك ، وباقيهم الذين أمرهم فى حياته ، ومات عنهم يوسف بيك ، وأحمد بيك الكلارجى ، ومصطفى بيك الكبير، وأيوب بيك الكبير ، وذو الفقار بيك ، ومحمد بيك طبال ، ورضوان بيك ، والذين تأمروا بعده أيوب بيك الدفتردار ، وسليمان بيك الأغا ، وإبراهيم بيك الوالى

(١) ٢٤ ربيع الثانى ١١٨٨ هـ / ٤ يوليه ١٧٧٤م .

، وأيوب بيك الصغيـر ، وقاسم بيك الموسقو ، وعثمـان بيـك الشرقاوى ، ومـراد بيـك الصغيـر ، وسليم بيـك أبو دياب ،ولاجين بيك ، وسيأتى ذكر أخبارهـم .

وأما من مات فى هذه السنة من الأعيان [1]

مات : الإمـام الهمام ، شـيخ مشايـخ الإسلام ، عالم الـعلماء الأعـلام ، إمام المحققـين ، وعمـدة المـدققين ، الشـيخ على بـن أحمد بن مـكرم الله ، الصعـيدى العدوى ، المالكى ، ولد ببنى عدى [2] ، كما أخبر عن نفسه ، سنة إثنتى عشرة ومائة وألف [3] ، ويقال له أيضًا المنسفيسى ، لأن أصـوله منها ، وقدم إلى مصر ، وحضر دروس المشايخ ، كالـشيخ عبد الوهاب الملوى ، والـشيخ شلبى البرلـسى ، والشيخ سالم النفـراوى ، والشيخ عبـد اللـه المغربى ، والسيد محـمـد السلمونى ، ثـلاثتهم عـن الخرشـى ، وأقرانه ، وكسيدى محمـد الـصغير ، والشيخ إبراهيـم الفيومى ، قال : « وبشرنى بالعلم حين قبلت يده ، وأنا صغير » ، ومحمد بن زكرى ، والشيخ محمد السجينى ، والشيخ إبراهيم شعـيب المالكى ، والشيخ أحمد الملوى ، والشيخ أحمد الديربى ، والشيخ عيد النمرسى ، والشـيخ مصطفى العزيزى ، والشيخ محمد العشماوى ، والشيـخ محمد بن يوسف ، والشيخ أحمب الإسـقاطى ، والبقرى ، والعماوى ، والسيد على السيواسى ، والمدابغى ، والدفرى ، والبليدى ، والحفنى ، وآخرين ، وبـأخره تلقن الطـريقة الأحمديـة عن الشيخ عـلى بن محمد الـشناوى ، ودرس بالأزهر وغيره ، وقد بارك الله فـى أصحابه طبقة بعد طبقة كـما هو مشاهد ، وكان يحـكى عن نفسه أنَّه طـالما كان يبيت بـالجوع فى مبدأ إشـتغاله بالعـلم ، وكان لايقـدر على ثـمن الورق ، ومـع ذلك إنْ وجد شيـئًا تصدق بـه ، وقد تكـررت له بشارات حـسنة ، مناما ويـقظة إذ حكى شـيئًا من ذلك ، قال : « هكـذا كان الإمام مالك يخبر أصحابه بالرؤيا ، ويقول: « الرؤيـا تسر ولا تضر » ، منها ما وقع لشيخنا العـارف سيدى محمـود الـكردى ، قال : « رأيت النبى ﷺ فى المنام ، يقول : « على الـصعيدى خـليفتـى » ، فلما انتـبهت ، وخطـر ببالى الـشيخ ، قلـت على الصعيدى غيره كثـير ، فنمت فرأيته ثانيًا ، يقول : « على الـصعيدى هذا » ، ويشير للشيخ ، ورأى بعض الصلحـاء النبى ﷺ فى المنام فى محـراب الأزهـر ، والطلبة

---

(١) كتب أمام هذا العنوان بهامش ص ٤١٤ ، طبعة بولاق «ذكر من مات فى هذه السنة من العلماء والأمراء» .

(٢) بنى عدى : إحدى قرى مركز منفلوط ، محافظة أسيوط .

رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، جـ ٤ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٣) ١١١٢ هـ / ١٨ يونية ١٧٠٠ - ٧ يونية ١٧٠١م .

بعرض عليه تقاييد الأشياخ ، فلما رأى ما قيد عن الشيخ ، صار يقول بذل وانكسار : « ياعلى ، وكررها » ، ورأى الشيخ نفسه فى المنام ، فقال له : « أجزنى قال أجزتك » ، وأمثال ذلك كثير ، ورأى مالكًا والشافعى فى مجلس تدريسه ، وشهد له بالمعرفة والصلاح أكثر من النصف من أهل عصره ، وقال العلامة الشيخ محمد الأمير : « ولقد سمعت شيخنا العفيفى ، رضى الله عنه فى مرض موته ، يقول الشيخ تاج والذى يحضره تاج ، أو كلامًا هذا معناه » ، وله مؤلفات دالة على فضله منها : « حاشية على إبن تركى » ، وأخرى على الزرقانى على العزية ، وأخرى على شرح أبى الحسن على الرسالة فى مجلدين ضخمين ، وأخرى على الخرشى ، وأخرى على شرح الزرقانى على المختصر ، وأخرى على الهدهدى على الصغرى ، وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى ، وأحرى على الأخضرى على السلم ، وأخرى على إبن عبد الحق على بسملة شيخ الإسلام ، وأخرى على شرح شيخ الإسلام على ألفية المصطلح للعراقى ، وغير ذلك ، وكان قبل ظهوره ، لم تكن المالكية تعرف الحواشى على شروح كتبهم الفقهية ، فهو أول من خدم تلك الكتب بها ، وله شرح على خطبة كتاب إمداد الفتاح على نور الإيضاح فى مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالى ، وكان رحمه الله شديد الشكيمة فى الدين ، يصدع بالحق ، ويأمر بالمعروف ، وإقامة الشريعة ، ويحب الإجتهاد فى طلب العلم ، ويكره سفاسف الأمور ، وينهى عن شرب الدخان ، ويمنع من شربه بحضرته ، وبحضرة أهل العلم تعظيمًا لهم ، وإذا دخل إلى منزل من منازل الأمراء ، ورأى من يشرب الدخان شنع عليه ، وكسر آلته ، ولو كانت فى يد كبير الأمراء ، وشاع عنه ذلك ، وعرف فى جميع الخاص والعام ، وتركوه بحضرته ، فكانوا عندما يرونه مقبلاً من بعيد نبه بعضهم بعضًا . ورفعوا شبكاتهم وأقصابهم ، وأخفوها عنه ، وإنْ رأى شيئًا منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم ، حتى أنّ على بيك فى أيام إمارته ، كان إذا دخل عليه فى حاجة أو شفاعة أخبروه وقبل وصوله إلى مجلسه ، فيرفع الشبك من يده ، ويخفوه من وجهه ، وذلك مع عتوه وتجبره رتكبره ، وتفق أنّه دخل عليه فى بعض الأوقات فتلقاه على عادته ، وقبل يده ، وجلس فسكت الأمير مفكراً فى أمر من الأمور ، فظن الشيخ إعراضه عنه ، فأخذته الحدة ، وقال مخاطبًا له باللغة الصعيدية : « يامين يامين يامن هو غضبك ورضاك على حد سواء ، بل عضبك خير من رضاك » ، وكرر ذلك ، وقام قائمًا وهو يأخذ بخاطره ، ويقول : « أنا لم أغضب من شىء » ، ويستعطفه ، فلم يجبه ، ولم

يجلس ثانيًا ، وخرج ذاهبًا ثم سأل على بيك عن القضية التى أتى بسببها ، فأخبروه ، فأمر بقضائها ، واستمر الشيخ منقطعًا عن الدخول إليه مدة حتى ركب فى ليلة من ليالى رمضان مع الشيخ الوالد فى حاجة عند بعض الأمراء ، ومرا ببيت على بيك ، فقال له : « ادخل بنا نسلم عليه » ، فقال ياشيخا : « أنا لا أدخل » ، فقال : « لابد من دخولك معى » ، فلم تسعه مخالفته ، وانسر بذلك على بيك تلك الليلة سروراً كثيراً ، ولما مات على بيك ، واستقل محمد بيك أبو الذهب بإمارة مصر ، كان يجل من شأنه ويحبه ، ولا يرد شفاعته فى شىء أبداً ، وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب إلى الشيخ ، وأنهى إليه قصته ، فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى تمتلىء الورقة ، ثم يذهب إلى الأمير بعد يومين أو ثلاثة ، فعندما يستقر فى الجلوس ، يخرج القائمة من جيبه ، ويقص ما فيها من القصص والدعاوى ، واحدة بعد واحدة ، ويأمره بقضاء كل منها ، والأمير لايخالفه ، ولا ينقبض خاطره فى شىء من ذلك ، وفى أثناء ذلك يقول له لاتضجر ولا تأسف على شىء يفوتك بغير حق فى الدنيا ، فإن الدنيا فانية ، كلنا نموت ، ويوم القيامة يسألنا الرب عن تأخرنا عن نصحك ، وها نحن قد نصحناك وخرجنا من العهدة ، وإذا تلكأ فى شىء صرخ عليه ، وقال له : « اتق النار وعذاب جهنم » ، ثم يمسك يده ، ويقول له : « أنا خائف على هذه اليد الكويسة من النار » ، وأمثال ذلك ، ولما بنى الأمير المذكور مدرسته كان المترجم هو المتعين فى التدريس بها داخل القبة على الكرسى ،إبتدأ بها البخارى ، وحضرة كبار المدرسين فيها وغيرهم ، ولم يترك درسه بالأزهر ولا بالبردبكية [(١)] ، وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب [(٢)] ، عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وكذلك وظيفة بعد الجمعة بجامع مرزة ببولاق ، وكان على قدم السلف فى الاشتغال والقناعة ، وشرف النفس ، وعدم التصنع ، والتقوى ، ولا يركب إلا الحمار ، ويواسى أهله وأقاربه ، ويرسل إلى فقرائهم ببلده الصلات والأكسية والبز والطرح للنساء والعصائب والمداسات وغير ذلك ، ولم يزل مواظبًا على الإقراء والإفادة حتى تمرض بخراج فى ظهره أيامًا قليلة ، وتوفى فى عاشر رجب من السنة [(٣)] ، وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم ،

---

(١) المدرسة البردكية : أنشأها الأمير بردك الأشرفى الدوادار فى أخر القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى ، بخط قناطر السباع تجاه الجامع الزينى .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٦ ، ص ٦ .

(٢) مسجد الغريب : المعروف قديمًا بجامع البرقية ويقع بالقرب من باب البرقية ، عمره الأمير مغلطاوى الفخرى أخو الأمير ألماس الحاجب ، وكمل بناؤه فى محرم ٧٣٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٣٢٩ - ١٤ أكتوبر ١٣٣٠م ، وأقيمت فيه الصلاة .

مبارك ، على ، المرجع السابق ، جـ ٥ ص ١٤٢ .

(٣) ١٠ رجب ١١٨٩ هـ ٦ سبتمبر ١٧٧٥م .

ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى ، رحمه الله ، ولم يخلف بعد مثله ، ولم أعثر على شيء من مراثيه .

ومات : الإمام العلامة الفقية الصالح ، الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيرى ، البراوى الشافعى ، ولد بمصر ، وبها نشأ وحفظ القرآن والمتون ، وتفقه على والده وغيره ، وحضر المعقول ، وتمهر وأنجب ودرس فى حياة والده ، وبعد وفاته تصدر للتدريس فى محله ، وحضره طلبة أبيه ، واتسعت حلقة درسه مثل أبيه ، واشتهر ذكره وانتظم فى عداد العلماء ، وكان نعم الرجل شهامة وصرامة ، وفيه صداقة وحب للإخوان ، توفى بطندتاء ، ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول [1] فجأة إذ كان ذهب للزيارة المعتادة ، وجيء به إلى مصر فغسل فى بيته وكفن ، وصلى عليه بالجامع الأزهر ، ودفن بتربة والده بالمجاورين .

ومات : الإمام الفاضل المسن ، الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقرى الشافعى ، المقرى ، حضر دروس كل من الشيخ المدابغى ، والحفنى ولازم الأول كثيراً ، فسمع منه البخارى بطرفيه ، والسيرة الشامية كلها ، وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار ، وكان سريع الفهم وافر العلم ، كثير التلاوة للقرآن ، مواظبًا على قيام الليل سفراً وحضراً ، ويحفظ أوراداً كثيرة ، وأحزابًا ويجيز بها ، وكان يحفظ غالب السيرة ، ويسردهامن حفظه ، ونعم الرجل كان متانة ومهابة ، توفى وهو متوجه إلى الحج فى منزلة النخل آخر يوم ، من شوال من السنة [2] ، ودفن هناك .

ومات : عالم المدينة ورئيسها ، الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ، ولد بالمدينة ، ونشأ فى حجر والده ، واشتغل يسيراً بالعلم ، وأرسله والده إلى مصر ، فى سنة أربع وسبعين ومائة وألف [3] ، لمقتضى ، فتلقته تلامذة أبيه بالإكرام ، وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسينى ، وأقبلت عليه الناس ، ثم توجه إلى المدينة ، ولما توفى والده أقيم شيخًا فى محله ، ولم يزل على طريقته حتى مات ، فى رابع الحجة من السنة [4] ، عن ثمانين سنة .

ومات العلامة المعمر ، الصالح الشيخ ، أحمد الخليلى الشامى ، أحد المدرسين بالأزهر ، تلقى عن أشياخ عصره دروس ، وأفاد ، وكان به إنتفاع للطلبة تام عام ، وألف إعراب الآجرومية وغيره ، توفى فى عاشر صفر من السنة [5] .

---

(1) ٣ ربيع الأول ١١٨٩ هـ / ٤ مايو ١٧٧٥م .
(2) آخر شوال ١١٨٩ هـ / ٢٣ ديسمبر ١٧٧٥م .
(3) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - أغسطس ١٧٦١م .
(4) ٤ الحجة ١١٨٩ هـ / ٢٦ يناير ١٧٧٥م .
(5) ١٠ صفر ١١٨٩ هـ / ١٢ أبريل ١٧٧٥ .

ومات : الأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب ، تابع على بيك الشهير ، إشتراه أستاذه ، في سنة خمس وسبعين [1] ، فأقام مع أولاد الخزنة أيامًا قليلة ، وكان إذ ذاك إسماعيل بيك خازنداراً ، فلما أمر إسماعيل بيك ، قلده الخازندارية مكانه ، وطلع مع مخدومه إلى الحج أوائل سنة ثمان وسبعين [2] ، وتأمر فى تلك السنة [3] ، وتقلد الصنجقية ، وعرف بأبى الذهب ، وسبب تلقبه بذلك أنه لما لبس الخلعة بالقلعة ، صار يفرق البقاشيش ذهبًا ، وفى حال ركوكبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية[4] ، حتى دخل إلى منزله ، فعرف بذلك ، لأنه لم يتقدم نظيره لغيره ، ممن تقلد الإمريات ، واشتهر عنه هذا اللقب ، وشاع ، وسمع عن نفسه شهرته بذلك ، فكان لايضع فى جيبه إلا الذهب ، ولايعطى إلا الذهب ، ويقول « أنا أبو الذهب ، فلا أمسك إلاَّ الذهب » ، وعظم شأنه فى زمن قليل ، ونوه مخدومه بذكره ، وعينه فى المهمات الكبيرة ، والوقائع الشهيرة ، وكان سعيد الحركات ، مؤيد العزمات ، لم يعهد عليه الخذلان فى مصاف قط ، وقد تقدمت أخباره ووقائعه فى أيام أستاذه على بيك وبعده ، واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده فى الزمن القليل ما لا يتفق لغيره فى الزمن الكثير ، وتقلدوا المناصب والإمريات ، فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون ببأس أستاذه ، ثم خالف عليه ، وضم المشردين وغمرهم بالإحسان ، واستمال بواقى أركان الدولة ، واستلين الجميع جانبه، وجنحوا إليه ، وأحبوه ، وأعانوه وتعصبوا له ، وقاتلوا بين يديه حتى أزاحوا على بيك ، وخرج هاربًا من مصر إلى الشام ، واستقر المترجم بمصر ، وساس الأمور ، وقلد المناصب ، وجبى الأموال والغلال ، وراسل الدولة العثمانية ، وأظهر لهم الطاعة ، وقلد مملوكه إبراهيم بيك إمارة الحج تلك السنة [5] ، وصرف العلائف ، وعوائد العربان ، وأرسل الغلال للحرمين والصرر ، وتحرك على بيك للرجوع إلى مصر ، وجيش الجيوش ، فلم يهتم المترجم لذلك ، وكاد له كيداً ، بأن جمع القرانصة والذين يظن فيهم النفاق ، وأسر إليهم أن يراسلوا على بيك ويستعجلوه فى الحضور ، وينمقوا مساوى المترجم ومنفرات ، ويعدوه بالمخامر معه ، والقيام بنصرته متى حضر ، وأرسلوها إليه بالشريطة السرية ، فراج عليه ذلك ، واعتقد صحته ، وأرسل إليهم بالجوابات ، وأعادوا له الرسالة كذلك باطلاع

---

(1) ١١٧٥ هـ / ٢ أغسطس ١٧٦١ - ٢٢ يوليه ١٧٦٢م .

(2) ١ محرم ١١٧٨ هـ / ١ يوليه ١٧٦٤م .

(3) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦م .

(4) الجعيدية : هم الفتوات ويطلق عليهم الزعر والعياق والشطار .

(5) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦م .

مخدومهم ، وإشارته فعند ذلك ، قوى عزم علـى بيك على الحضور ، وأقبل بجنوده إلى جهة الديار المصرية ، فخرج إليه المترجم ، ولاقاه بالصالحية ، وأحضره أسيراً كما تقدم ، ومات بعد أيام قـليلة وانقضى أمره ، وارتاح المترجم من قـبله ، وجمع باقى الأمراء المطرودين والمشردين ، وأكـرمهم واستخـدمهم وواسـاهم واستـوزرهم ، وقلدهم المناصب ، ورد إليهم بلادهم وعوائدهـم ، واستعبدهم بالإحسان والعطايا ، واستـبدلهـم العز بعـد الذل والهـوان ، وراحة الأوطان ، بـعد الغربـة والتشـريد ، والهجاج فى البلدان ، فثبتت دولتـه ، وارتاحت النواحى من الشرور ، والتجاريد ، وهابتـه العربان ، وقطاع الـطريق وأولاد الحرام ، وأمنـت السبل ، وسلكـت الطرق بالقوافل ، والبضائع ، ووصلت المجلوبات من الجـهات القبلية والبحرية ، بالتجارات والمبيعـات ، وحضر إلى مصر خلـيل باشا ، وطلع إلى الـقلعة على العـادة القديمة ، وحضر للـمترجم من الدولـة المرسومات والخطابـات ، ووصل إليه سيف وخـلعه ، فلبس ذلك فى الديوان ، ونزل فى أبهة عظيمة ، وعظم شأنه ، وانفرد بإمارة مصر ، واستقـام أمره ، وأهمل أمـر أتباع أستاذه عـلى بيك ، وأقام أكـثرهم بمصـر بطالاً ، وحضر إلى مـصر مصطفى باشـا النابلسى مـن أولاد العضم [١] ، والتجأ إلـيه فأكرم نزله، ورتب له الرواتب ، وكاتب الدولة ، وصالـــح عليه ، وطلب له ولاية مصر ، فأجيب إلـى ذلك ، ووصلـت إلـيه التقاليـــد والداقـم فـى ربيع الثانى سـنة ثمان وثمانين [٢]، ووجـــه خليل بـاشا إلى ولاية جدة ، وسافـر من القلزم فـى جمادى الثانية [٣] ، وتوفى هناك وفـى أواخر سـنة سبع وثمانين [٤] ، وشرع فى بناء مدرسته التى تجاه الجـامـع الأزهـر [٥] ، وكان محلـها رباع متخربـة ، فاشتراها من أربـابها وهدمها ، وأمـر ببنائها عـلى هذه الصفة ، وهـى على أرنيك جامـع السنانية الـكائن بشاطىء النيل ببولاق ، فرتب لنقل الأتـربة ، وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة

---

(١) أولاد العضم : وصحة الإسم « العظم » ، أسرة سورية ظهرت كأسـرة متنفذة منذ القرن السابع عشر ، وتولى عدد من أفراده إدارة ولايات بلاد الشام ، كما تولى بعضهم ولاية مصر .

(٢) ربيع الثانى ١١٨٨ هـ / ١١ يونية - ٩ يولية ١٧٧٤م .

(٣) جمادى الثانية ١١٨٩ / ٣٠ يولية - ٢٧ أغسطس ١٧٧٥م . (٤) آخر الحجة ١١٨٧ هـ / ١٣ مارس ١٧٧٤م .

(٥) مدرسة محمد أبـو الذهب : تقع بجوار الجامع الأزهر ، وأصـل إنشائها برسم مدرسة ، ولما تم بـناؤها فرشت جيعها بالحصـر ، ومن فوقها المبسط الرومى ، وقرر فيهـا الشيخ أحمد الدرديرى مفتى المالكـية ، والشيخ عبد الرحمن العريشى مفتى الحنفية ، والشيخ حسن الكفراوى مفتى الشافعية ، وترتب للتدريس فيها غالب المدرسين بالأزهر ، وانتـهى أمر تأسيسها فـى شعبان ١١٨٨هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م ، صلـى فيها الأمير والمشايخ والطلبة وأرباب الوظائف الجمعة . ووقف عليها أمانة قويسنا .
مبارك ، على المرجع السابق جـ ٥ ، ص ٢٣٧ - ٢٤٠ .

من قطارات البغال ، وكـذلك الجمال لشيل الأحجار العظيمـة ، كل حجر واحد على جمل ، وطحنوا لها الجبس الحلوانى المـصيص ، ورموا أساسها فى أوائل شهر الحجة ختام السنة [1] ، المذكورة ، ولما تم عقد قبتها العظيمة ، وما حولها من القباب المعقودة على اللواوين ، وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالألوان والأصباغ ، وعمل لها شبابيك عظيمة ، كلها من النحاس الأصفر المصنـوع ، وعمل بظاهرها فسحة مفروشة بالرخام المرمر ، وبوسطها حنـفية ، وحولها مساكن لمتصوفة الأتراك ، وبـداخلها عدة كراسى راحة ، وكذلك بـدورها العلوى ، وبأسـفل من ذلك ميضاة عـظيمة تمتلـىء بالماء من نوفرة بوسطـها ، تصب فى صحن كبير مـن الرخام المصنوع ، نقلوه إليـها من بعض الأماكن القـديمة ، ويفيض منـه فيملأ الميضـأة ، وحول الميضأة عدة كـراسى راحة ، وأنشأ ساقية لذلك فحفروها ، وخرج مـاؤها حلواً ، فعد ذلك أيضًا من سعده ، مع أن جميع الآبـار والسواقى التى بـتلك الخطة ماؤها فـى غاية الملوحة ، وأنـشأ أسفل ذلك صهريجًا عظيمًا يملأ فى كل سنة من ماء النيل ، وحوضًا عظيمًا لسقى الدواب ، وعمل بأعلى الميضأة ثلاثة أماكن ، برسم جلـوس المفتين الثلاثة ، يجلسون بها حصة من النهار لإفادة النـاس بعد إملاء الدروس ، وقرر فيها الشيخ أحـمد الدردير ، مفتى المالكية ، والشيخ عبد الرحمن العريشي ، مفتى الحنفية ، والشيخ حسن الكفراوى ، مفتى الشافعيـة ، ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ، ومن فـوقها الأبسطة الرومى من داخل وخارج ، حتى فرجـات الشبابيك ، ومساكن الطباق ، ولمـا استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة أماكن التى أعدت لـهم ، أضربهم الرائحة الصاعدة إليهم من المراحيض الـتى من أسفل ، وأعلمـوا الأمير بذلك ، فأمـر بإبطالها ، وبنـوا خلافها بعيداً عنـها ، وتقرر فى خطابتهـا الشيخ أحمد الراشدى ، وغالـب المدرسين بالأزهر مثل : الشيخ علـى الصعيدى ، مدرس البخارى ، والشيخ أحـمد الدردير ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ عبد الرحمن العـريشى ، والشيخ حسن الكفراوى ، والشيخ أحمد يونس ، والشيخ أحمد السمنودى ، والشيخ على الشنويهى ، والشيخ عبد الله اللبـان ، والشيخ محـمد الحفناوى ، والشـيخ محمد الـطحلاوى ، والشيـخ حسن الجداوى ، والشيخ أبى الحسن القلعى ، والشيخ البيلى ، والشيخ محمد الحريرى ، والشيخ منـصور المنصورى ، والشيـخ أحمـد جاد الله ، والشيخ محمد المـصيلحى ، ودرسًا ليحيى أفندى شـيخ الأتراك ، وتقرر السيد عباس إمامًا راتبًا بـها ، وفى وظيفة

---

(١) أول الحجة ١١٨٩ هـ / ٢٣ يناير ١٧٧٦م .

التوقيت الشيخ محمد الصبان ، وجعل بها خزانة كتب عظيمة ، وجعل خازنها محمد أفندى حافظ ، وينوب عنه الشيخ محمد الشافعى الجناحى ، ورتب للمدرسين الكبار فى كل يوم مائة وخمسين نصفا فضة ، ومن دونهم خمسون نصفا ، وكذل للطلبة منهم من له عشرة أنصاف فى كل يوم ، ومنهم من له أكثر وأقل ، وبقدر عدد الدراهم أرادب من البرقى كل سنة ، ولما انتهى أمرها ، وصلى بها الجمعة فى شهر شعبان سنة ثمان وثمانين [1] ، فحضر الأمير المذكور ، واجتمع المشايخ والطلبة ، وأرباب الوظائف ، وصلوا بها الجمعة ، وبعد إنقضاء الصلاة ، جلس الشيخ الصعيدى على الكرسى ، وأملى حديث من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتًا فى الجنة ، فلما انقضى ذلك ، أحضرت الخلع والفراوى ، فألبس الشيخ الصعيدى ، والشيخ الراشدى الخطيب ، والمفتين الثلاثة ، فراوى سمور ، وباقى المدرسين فراوى نافا بيضاء ، وأنعم فى ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين ، وفرق عليهم الذهب والبقاشيش ، وتنافس الفقهاء والأشياخ والطلبة ، وتحاسدوا وتفاتنوا ، ووقف على ذلك أمانة قويسنا [2] ، وغيرها ، والحوانيت التى أسفل المدرسة ، ولم يصرف ذلك إلا سنة واحدة ، فإن المترجم سافر فى أوائل سنة تسع وثمانين [3] ، إلى البلاد الشامية كما تقدم ومات هناك ، ورجعوا برمته ، وتأمر أتباعه وتقاسموا البلاد فيما بينهم ، ومن جملتها أمانة قويسنا الموقوفة ، فبرد أمر المدرسة ، وعوضوا عن ذلك الوكالة التى أنشأها على بيك ببولاق ، لمصرف أجر الخدمة وعليق الأثوار ، بعدما أضعفوا المعاليم ونقصوها ، ووزعوا عليهم ذلك الإيراد القليل ، ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل منها غالب الوظائف والخدم إلى أنّ بطل التوقيت والآذان بل والصلاة فى أكثر الأوقات ، وأخلق فرشها وبسطها وعتقت وبلت وسرق بعضها ، وأغلق أحد أبوابها المواجهة للقبوة الموصل للمشهد الحسينى ، بل أغلقت جميعها شهوراً ، مع كون الأمراء أصحاب الحل والعقد ، أتباع الواقف ومماليكه ، لكن لما فقدت منهم القابلية ، واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس ، والتغاضى خوف الفشل ، وتفرق الكلمة مع الإنحراف عن الأوضاع ، ظهر الخلل فى كل شىء حتى فى الأمور ، الموجبة لنظام دولتهم ، وإقامة ناموسهم ، كما يتضح ذلك فيما

---

(١) شعبان ١١٨٨ هـ / ٧ أكتوبر - ٤ نوفمبر ١٧٧٤م .

(٢) قويسنا : قرية قديمة اسمها الأصلى «قوسنيا» ، وهى قاعدة مركز قويسنا ، محافظة المنوفية .
رمزى ، محمد ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٣) ١ محرم ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥م .

بعـد ، وبالجملـة فإن المترجـم ، كان آخر من أدركـنا من الأمراء ا لمـصريين شهـامة وصرامة ، وسعـداً وحزمًا وعزمًا ، وحكمًا وسماحـة وحلمًا ، وكان قريبًا لـلخير ، يحب العلـماء والصلحاء ، ويميل بـطبعه إليهم ، ويعتـقد فيهم ويعظمـهم ، وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ، ويكره المخالفين للدين ، ولم يشتهر عنه شيء من الموبقات والمحرمات ، ولا مايشينه فـى دينـه، أو يخل بمروءته ، بهى الطلعة ، جميل الصورة ، أبيض الـلون ، معتدل القامة والبـدن ، مسترسل اللحية مـهاب الشكل ، وقوراً محتشمًا ، قليل الكلام والإلتفات ، ليس بمهدار ولا خوار ولا عجول ، مبجلاً فى ركوبه وجلـوسه ، يباشر الأحكام بنـفسه ، ولولا ما فعله آخـراً من الإسراف فى قتل أهل يافا بإشارة وزرائه ، لكانت حسناته أكثر من سيآته ، ولم يتفق لأمير مثله فى كثرة الممـاليك ، وظهور شأنـهم فى المدة اليسيـرة ، وعظم أمرهم بعـده ، وانحرفت طباعهم عن قبول العدالة، ومالوا إلى طرق الجهالة ، واشتروا المماليك ، فنشئوا على

طرائقهم ، وزادوا عن سوابقهم ، وألفوا المظالم ، وظنوها مغانم ،

وتمادوا على الجور ، وتلاحقوا فى البغى على الفور ،

إلى أن حصل ما حصل ،ونزل بهم وبالناس مانزل ،

وسيتلى عليك من ذلك أنباء وأخبار ،

وما حل بالإقليم بسببهم من

الخراب والدمار

والله تعالى

أعلم

تم الجزء الأول

ويليه الجزء الثانى أوله سنة تسعين ومائة وألف [1] .

---

(١) ١١٩٠ هـ / ٢١ فبراير ١٧٧٦ - ٨ فبراير ١٧٧٧م .

كشافات الجزء الأول

من كتاب

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار للجبرتى

١ - كشاف الاعلام .

٢ - كشاف الأمم والقبائل والجماعات والعشائر .

٣ - كشاف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والسفن والآثار والتحف المنقولة والعملة .

٤ - كشاف المصطلحات والوظائف .

★ رُتب هذا الكشاف ترتيبًا هجائيًا ، مع إغفال الـ ، ابن ، ابو .... ووجودها رسمًا واغفالها حكما . فمثلاً عند البحث عن كلمة ابن طولون ؛ يكون المدخل « طولون » ... إلخ .

كشاف الاعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(خ)

(خ)

(د)

(ذ)

(ز)

(س)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ك)

(ل)

(م)

كشاف الأمم والجماعات والقبائل والعشائر

(ت)

(ج)

(ع)

(ن)

كشاف الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والسفن والآثار والتحف المنقولة والعملة

(ب)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

كشاف المصطلحات والوظائف

(ب)

(ت)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

المحتوى

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

بيان الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٢	٩	فعمر	لعمر
٢	١٠	عنهما	عنهم
٢	١٧	مسملى	مسلمى
٢	١٩	كما	كلما
٤	٢٠	الحشران	الحشر إن
٤	٢٤	وتركوه وأهملوه	مكررة (١)
١٢	٢١	ويخبر	ويخبز
١٥	هـ٢	خرسان	خراسان
١٦	١٠	عيه	عليه
١٦	هـ١	الدوس	الدوسى
١٩	١١	وأشرف	وأشرق
٢١	١٢	طأر	طارئ
٢١	٢٤	وينجم	وّبنجم
٢٢	١٠	كفا	كفى
٢٨	١٣	ونقلب	وتلقب
٢٩	٦	المذهب	الذهب
٣٢	٩	وتقلب	وتلقب
٣٢	هـ١	شبين الكوم	شبين القناطر

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٣	١٥	ملك يرى	المكارم راحة
		وصححه : ملك يرى تعب المكارم راحة	
٣٣	١٦	نذر	تذر
٣٣	١٨	مثيل ،	مثل
٣٣	٢١	بركيره	بزئيره
٣٣	٢٨	تيمما	تَتيمًا
٣٤	٣	بهيمة	بهمة
٤٠	٤	فم	فلم
٥٩	هـ٤	البحر	البر
٧٤	٤	يجتمعن	يجتمعون
٧٨	هـ٤	النباتة	التبانة
٧٩	هـ٢	قلاووه	قلاوون
٨٠	هـ٢	ماصك	ما سك
٩١	هـ٢	الفراعفة	الفراعنة
٩٣	٢٣	البيولدى	البيورلدى
٩٨	١٦	يؤل	يؤول
١٠٩	هـ٥	حرب	عرب
١١٠	١٣	غالبا	غاليا

(١) كلمة مكررة معناها أن الكلمة الواردة فى خانة الخطأ مكررة ويجب حذفها ليستقيم النص .

ص	سطر	الخطأ	الصواب
١١٤	٢٠	ويقتله	وبقتله
١١٥	هـ٢	اليمن	اليمين
١٢٠	٦	والسدارة	والسدادرة
١٢٦	٤	بالذهاب	بالذهب
١٢٧	٩	وحجج	وحج
١٣٣	٥	بخطى	يخطى
١٣٤	٢٣	وسفى	وسيفى
١٣٦	هـ٢	السقطة	السنطة
١٤٠	١٩	الخليفة	الخليقة
١٤١	١٤	أعجب	ذا أعجب
١٤٢	٩	بأفر	بأوفر
١٤٢	١٧	فنعاقه	قنعا قد
١٤٢	٢٠	وسددو عنهم	وسدد وعنهم
١٤٢	٢٢	لأحادب	الأحادب
١٤٢	٢٣	من قصر أحوى	ومن قصرًا حوى
١٤٣	٩	زادوا توبة	زادًا وتوبة
١٤٣	١٧	حسودًا	حسدوا
١٤٣	١٣	إلا وصابه	الأوصاب
١٤٤	٨	الممطية	المطية
١٤٤	١٩	إذا	إذ
١٤٤	١٩	وفيها	وُقيها
١٤٥	٥	إذا	إذ
١٤٥	٢٣	باستعداد	بتعداد
١٤٥	٢٣	لاعدة	بلاعدة
١٤٩	٩	أطلع	أطع
١٤٩	٢٢	وإلا من	والأمن
١٥٠	١٠	زين	أين
١٥٢	٥	المختا	المخا
١٧٤	٢٢	نائرة	ثائرة
١٧٩	٨	البحيرة	الجيزة
١٧٩		الصدور	الصدر
١٨٦	٨	الأقل	ألا قل
١٨٧	١٤	ونقيهم	ونقيبهم
١٨٨	١١	الفجرة	الفجر
١٩٢	١٨	اتباعا	اتباعًا
٢٠٢	٢	المتفنين	المتقنين
٢٠٢	٨	توفى	تولى
٢٠٨	هـ	لويقعّها	ليوقعها
٢١٧	٢٥	سنة وعشرين	سنة ست وعشرين
٢٢٢	٥	والتجاريد خلون	والتجار يدخلون
٢٤٨	هـ١	السلطانن	السلطان
٢٤٩	٢٢	هزبرأن	هزبر إن
٢٥٠	١٥	يومًا مه	يومًا
٢٦٥	١٥	لعبتى	لعينى
٢٦٥	١٥	باللقا	باللقاء
٢٦٥	١٧	وأيح	وأبح
٢٦٦	٢٢	النجاتى	البخاتى
٢٦٩	٢٢	وشأنه	وشاته
٢٧٠	٨	أبر	أبرد
٢٧٠	١٦	البراسى	البرلسى

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٢٧٠	٢٦	دارية	درَاية
٢٧٢	٢٠	تبيضه	تبييضه
٢٧٢	٢٥	سلما	سماه
٢٧٣	١٥	والمنشور	والمنثور
٢٧٧	١٥	الزلازل	الزلال
٢٨٣	٦	مير	أمير
٢٨٣	١١	نحوز به	نحو ربه
٢٨٣	١٨	نزل	نزيل
٢٨٦	هـ٤	عمر	عَمّره
٢٨٨	٦	الدفتردارة	الدفتردارية
٣٠٠	٢	بنائها	بنانها
٣٠٠	١	أبهيم	البهيم
٣٠٤	٢٦	ألم	لم
٣٠٨	٢٣	والجوار	والجوارى
٣١١	١٤	وخدمه	أتباعه وخدمه
٣٢٠	١٩	بعده	من بعده
٣٢١	٢	من	يا من
٣٢٤	١٠	فات	فإن
٣٢٨	١٥	بالصيد	بالصد
٣٢٩	١٠	مشروب	مشرب
٣٣٠	١٩	يعانى	يعان
٣٣١	٧	مجدد	مجد
٣٣٢	٥	لعسلى	لعلى
٣٣٣	١٠	مقامى	فى مقامى
٣٣٤	١٤	لميال	بلبال

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٣٤	١٩	واشتقت	واشتفت
٣٣٥	٢٠	واثننى	وأثنى
٣٣٧	٢	حبى	حين
٣٣٧	٨	وقسميه	وقسيمه
٣٤٠	١٢	وبذلك	وبذل
٣٤٢	١	النقيش	النفيس
٣٤٦	٤	أيهم	إليهم
٣٤٧	١٧	لودى	الورى
٣٥٤	٥	الضدا ولم	الضد أولم
٣٥٤	٢٧	بناتى	بنانى
٣٥٦	٩	هل	بل
٣٥٦	١٢	واديه	واديه قومٌ
٣٥٦	١٥	قمن	فمن
٣٥٧	١	وعربت	وعزمت
٣٥٧	٦	أبت	أنت
٣٥٧	٩	قنلته	قتلته
٣٥٧	١٩	بته	يَتِه
٣٥٧	٢٦	أود	أورد
٣٥٨	١٢	ورقاه	ورقاء
٣٥٩	٩	قبل رقمه	قَبلى رقمته
٣٥٩	١٤	الرؤساء	الرؤسا
٣٥٩	١٩	إذا بصرت	إذ أبصرت
٣٥٩	٢٢	بالألفوف	بالألوف
٣٦٠	٢١	لحظه	لحظاته
٣٦١	٨	نديمًا	نديمنا

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٦٢	٣	أشباب	أشبال
٣٦٢	٩	معنانى	معانى
٣٦٣	١٩	سليم	مكررة مرتين
٣٦٤	هـ٢	نوردت	فوردت
٣٦٥	١٠	يزال	يزل
٣٦٧	٩	مالب	ما لَبَّى
٣٦٧	٢١	نورا دوح	نور أدواح
٣٦٩	٦	لا أتقياء	الأتقياء
٣٦٩	١٣	التاتصرف	التصرف
٣٧٠	٩	انتساق	اتساق
٣٧١	١	الأفاضل	الإفضال
٣٧١	٥	لتأدية	لناديه
٣٧١	٨	بجعه	بجحه
٣٧١	٢٣	نتثنى	تتثنى
٣٧٢	١٠	الآداب	لآ داب
٣٧٢	١٥	ويفصح	وتفضح
٣٧٤	٧	مواجهتبى	مواجهتى
٣٧٤	١٠	وأراد	وارد
٣٧٥	٤	وأفتنه	وأفنته
٣٧٦	٩	فقال	فقالت
٣٧٩	١٢	دانى	دانى الوفا
٣٨١	٤	بالوفاء	بالوفا
٣٨٢	٢٥	ويهج	ويهيج
٣٨٤	٤	روه	رَوْح
٣٨٤	١٦	وقضيت	وقضت

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٨٤	٢٢	التهور	النهور
٣٨٧	٣	احبور	الحبور
٣٨٧	١٥	وقاد	وقال
٣٨٧	هـ١	وابدا	وأبدل
٣٩٠	٢٥	طرزا	طراز
٣٩١	٧	مفوق	مفوف
٣٩١	٩	مخريج	تخريج
٣٩٢	٣	قول	قؤول
٣٩٤	١٦	بالناس	بالناسى
٣٩٤	١٨	أسلافه	سلافة
٣٩٥	١	الأرب ليل	ألا رُبَّ ليلى
٣٩٥	٢	عن	بجفن عن
٣٩٥	٧	من شررًا	شزرًا
٣٩٥	١٠	نشأة	نشوة
٣٩٥	١٢	لابد أصبح	لابدا صبح
٣٩٥	١٥	يشخون	يخشون
٣٩٦	٩	حشاد أعيك	حشا داعيك
٣٩٦	١٥	تجلوبت	تجاوبت
٣٩٦	١٧	فالأم	فالام
٣٩٦	٢٤	وصفك	صفوك
٣٩٧	١١	وأفقر	وأقفر
٣٩٧	٢٤	الضبا	الظبا
٣٩٨	١٧	اللألأ	اللاء
٤٠٠	٧	فد	قد
٤٠٠	١١	لسعد	السعد

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٤٠١	٢٢	وجوزا	وجوزوا
٤٠٢	١٥	القل	القلب
٤١٢	٢	عزيمة	غريمه
٤١٤	١١	لايصدون	لايصدقون
٤٢٠	٧	الشوادر	الشوارد
٤٢٢	٥	وجابر قاو	وجابرقا
٤٢٧	١٧	شهدن	شهدت
٤٢٧	١٨	المواهب	المواهب جمة
٤٢٧	٢١	افتخار	افتخارًا
٤٢٨	٨	وحصل	وحل
٤٣١	١٥	أو يعصى	ويعصى
٤٣١	١٦	فى شحاح	شحاح
٤٣٣	٢٤	زمر ذا	زمردًا
٤٣٤	١٧	بأنى	يأتى
٤٣٤	٢٠	الأرواق	الأوراق
٤٣٤	٢٥	الأمراض	لأمراض
٤٣٤	٢٦	يعقوب	يعقوبا
٤٣٥	٤	وهب	وهبت
٤٣٦	١١	بالطيب	بالطبيب
٤٣٦	١٩	النشيب	القشيب
٤٣٧	٣	أشنيب	الشنيب
٤٣٧	٧	القطار	القطا
٤٣٨	٢٤	الشفاء	الشفاه
٤٤٠	١٥	بالعقوب	بالعقول
٤٤١	٩	تجعد	تجحد
٤٤١	١٥	واه	سواه
٤٤١	١٩	فيشفى	فيشقى
٤٤١	٢٦	بحشاشى	بحشاشتى
٤٤٢	٢٥	حض	دحض
٤٤٤	١٨	بعينها	بعينيها
٤٤٥	٣	كال	كل
٤٤٥	٤	فيجعل	فيخجل
٤٤٥	٢٦	حسن	وحسن
٤٤٦	١٥	والشهود	والشهور
٤٤٦	٢٣	الأسيرية	الأسير به
٤٤٧	٢١	عذارا لست	عذارًا لست
٤٤٨	١٣	أرواحنا	أرواحنا القتلى
٤٤٨	١٤	الآلى	اللآلى
٤٥٠	٢٤	ومرحبا	ومر
٤٥٢	٣١	لفما	نعما
٤٥٣	٣	شبح	شح
٤٥٣	٣	فسنن	فنن
٤٥٣	١١	فعبسى	فعسى
٤٥٤	٣١	خطر	خطة
٤٥٥	٦	شيخ	الشيخ
٤٥٥	١٣	واعتن	واعتنى
٤٥٧	هـ٥	وأذكائها	وأذكارها
٤٦١	٦	والنقة	والنفقة
٤٦٣	١٥	لا يذهب	مكررة
٤٦٤	١٣	أعقال	عقال

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٤٦٤	١٣	البيد	البيدا
٤٦٤	٢١	بجرح	يجرح
٤٦٤	٢٣	قبلى	قلبى
٤٦٤	٢٤	جسم	جسمه
٤٦٤	٢٤	بجراحه	يجرحه
٤٦٥	١٤	بقله	فضله
٤٦٦	١٢	وقيا	رقيا
٤٦٦	١٥	هدايا	هدْيا
٤٦٦	٢١	غريب	غريبًا
٤٦٧	١	طرف	طرق
٤٦٧	٧	لهمم	الهمم
٤٦٧	١٦	ومنتبها	منتبها
٤٦٧	٢٢	تدرِ	تدرِ أنا
٤٦٨	١٢	ذلكر	ذكر
٤٦٩	٥	المذكورر	المذكور
٤٦٩	١٠	صار سلمان	صاربها سلمان
٤٧٠	٧	وأولاده	وأولاه
٤٧٠	١٥	المباعة	المبايعة
٤٧١	١٩	وكها	وكلها
٤٧٢	٢٩	منافيه	منا قبه
٤٧٣	١	للذلك	لذلك
٤٧٣	٢	يانعا	يافعا
٤٧٣	٩	حت	حتى
٤٧٧	١٠	ودعيه	ودعه
٤٧٧	١٠	أقرية	القرية

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٤٧٧	١٢	فخانوهم	فخافوهم
٤٧٨	٨	لاتخشى	لاتخش
٤٧٨	١٤	رّمت	أن رمت
٤٧٩	١٢	ومذا نمعت	ومذ انمحت
٤٧٩	٢٢	يرجمونه	يرجو منه
٤٨٠	٢٢	تنام	شام
٤٨٠	٢٨	واشرف	واشرب
٤٨٩	هـ٦	لن	ابن
٤٩٠	١٦	أسل	أرسل
٤٩٠	١٨	بيته	ببيته
٤٩٤	١٠	كها	كلها
٤٩٤	١٥	فام	قام
٤٩٤	٢٣	ألذ	أذا
٤٩٤	٢٤	سقا	سقيا
٤٩٤	٢٧	للقضاء	للقضا
٤٩٥	٩	الفقية	الفقهية
٤٩٩	٣	و إنم	و إنما
٤٩٩	١٢	جيا	جيد
٥٠٠	٥	إدارة	إرادة
٥٠٠	٢٢	تحدادها	بحدادها
٥٠٥	١٤	وكلية	وكيلة
٥٠٥	١٨	السقلف	السقاف
٥٠٥	٢٧	الفىّ	الغىّ
٥٠٧	٥	طربت	ضربت
٥٠٩	١٩	مصر	مص

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥٠٩	٢٠	ينازعنا	ينازعها
٥٠٩	٢٣	أقيت	أقيمت
٥٠٩	٢٦	بقينا	يقينا
٥١٠	٥	زلاع	زلاع صار
٥١٠	٥	دلاعه	زلاعه
٥١٠	١٦	لأصحابى	لأصيحابى
٥١	٢٠	الإسم	الأصم
٥١٠	٢٠	يراه	براه
٥١١	٤	قداك	فذاك
٥١١	٥	عِراضة	إعِراضه
٥١١	١٣	منتع	منتجع
٥١١	١٣	مشرق	بل مشرق
٥١١	١٤	راقب	راقبت
٥١١	١٩	بظنينى	بضنين
٥١٢	٤	ألوفا	الوفا لو
٥١٢	٧	لاذكار	الادكار
٥١٣	١٠	الدهر	من الدهر
٥١٣	٢٣	ولكنى	ولكننى
٥١٤	١	المحنة	المنحة
٥١٤	٨	وقدتها	وقلدتها
٥١٤	١٣	ما بعد	أمَّا بعد
٥١٥	٣	ققصتها	قصصتها
٥١٥	١٩	بالإنسان	يا لإنسان
٥١٦	١٢	شعر	شكر
٥١٧	٦	الفر وإلى	الفرو إلى

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥١٧	١٧	لنقد	النقد
٥١٧	٢٠	تحنحت	تنحنحت
٥١٧	٢٢	الأقران	أقتل الأقران
٥٢٠	٥	الأصلى	إلا صَلَّى
٥٢٠	١٥	يسوف	يسوق
٥٢١	٥	دائر	دائرًا
٥٢١	٦	واستخدام	واستخدم
٥٢٢	١٣	سوى	سواى
٥٢٣	١٤	كما	كما قد
٥٢٣	١٤	حبا	حَيًّا
٥٢٤	١٨	عمله	علمه
٥٢٨	٢	بيل	بيك
٥٢٨	١٧	لصعيد	إلى الصعيد
٥٢٨	١٨	قبل	قتل
٥٢٩	٤	البلة	البله
٥٢٩	هـ٢	أو	أول
٥٣٠	٨	ولم	ولما
٥٣٠	١٨	الدينا	الدنيا
٥٣٢	١٢	سكت	اسكت
٥٣٢	٢٦	إلا أن	الآن
٥٣٣	٢٠	ملاذا	ملاذ
٥٣٣	٢٧	ولم	وسلم
٥٣٤	٣	الشزركشى	الزركشى
٥٣٤	١٢	والمداجى	المداجى
٥٣٤	٢٦	الطلفة	الطلقة

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥٣٦	٢	داك	دال
٥٣٩	٩	والمستوفيين	والمستوفين
٥٤٣	١٣	وأخذوا	وأخذ الغز
٥٤٣	١٣	الأجناد	والأجناد
٥٤٣	١٣	بقارا	أبقارًا
٥٤٤	٢	الصبلح	الصباح
٥٤٤	٢٤	قبل	قتل
٥٤٤	هـ٣	تواقع	توابع
٥٤٧	٣	أمرت	مرت
٥٤٧	١٠	والزورع	والزروع
٥٤٧	٢٣	وهربسويلم	وهرب سويلم
٥٤٧	٢٧	ليك	بيك
٥٤٩	٢١	المبقسماط	البقسماط
٥٥٠	٢٨	بوصله	بوصوله
٥٥١	٩	واتحلوا	وارتحلوا
٥٥٧	٢	ياراعى	يارعى
٥٥٧	٧	بأننى	بأنى
٥٥٨	٢١	لأسألك	لأسلك
٥٥٩	٢	أخلا	أهلاً
٥٦٠	١١	دواماصد ودى	دوامًا صدودى
٥٦١	١٧	قبلك	قلبك
٥٦٢	٧	كما	كرمًا
٥٦٣	١	تفريط	تقريظ
٥٦٣	٣	فهامة	مكررة
٥٦٣	٨	لاهو	لا وهو
٥٦٣	١٦	ز كاسر	زكا سر
٥٦٣	١٦	عناية	عنايته
٥٦٦	٣	وأزال	وأزل
٥٦٦	٣	يسوءنى	يسوؤنى
٥٦٦	١٢	تزد أن	تزدان
٥٦٦	١٧	جامعا فى	مكررة
٥٦٧	١٥	ومنهم	ومنعهم
٥٦٨	٥	حضورها	حضوره
٥٦٨	٩	بإدهالها	بإدخالها
٥٧٠	١١	وكن	وكان
٥٧٠	٢٣	مشهور	مشهورًا
٥٧٦	٢٥	حمار	حمارًا
٥٧٧	٩	الجبروت	الجيرت
٥٧٧	١٤	وجدوه	وجوده
٥٧٨	٤	أعير	أعثر
٥٧٩	٤	الفقيه	الفقهية
٥٧٩	١٨	وبأخوة	وبأخرة
٥٨١	١٨	جملبيان	جمليان
٥٨٢	١٤	للا أحد	لا أحد
٥٨٢	٢٣	الكبيرين	الكبير بن
٥٨٢	هـ٣	العضماء	العظماء
٥٨٣	٨	العلى	العلمى
٥٨٣	٨	الد	اللّد
٥٨٣	٨	أحمد العلى	أحمد العلمى
٥٨٤	٥	باردة	بادرة

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥٨٤	٦	يد	يده
٥٨٦	٣	جهد	جهده
٥٨٦	١١	تعميرها	تعميرهما
٥٨٦	١٥	المقتن	المتقن
٥٨٧	١٨	مختصر	مختصره
٥٨٨	٢٤	بالصررغتمشية	بالصرغتشية
٥٨٩	١٨	للإمارة	نلإمارة
٥٨٩	هـ٣	تربة	قرية
٥٩٠	٥	وصاله	وصار
٥٩١	٧	ودخلوه	ودخلوا
٥٩٢	١٧	فأنتا	قاننا
٥٩٣	٢	آنا	آنسًا
٥٩٣	٥	ذائقا	ذائق
٥٩٣	٦	ما عملت	ما علمت
٥٩٣	٨	النداء	الندا
٥٩٣	١٦	والورادين	والواردين
٥٩٣	٢٢	والمغنى	والحفنى
٥٩٣	٢٣	ثما	ثم
٥٩٥	٩	ولا صف	وإلا صف
٦٠٩	٤	قضى	تضىء
٦٠٩	١٧	وعمر	وعمره
٦١٢	١٨	وربة ه	وربعه
٦١٣	٦	چبى	چلبى
٦١٣	١٣	أعطيته	أعطته
٦١٣	١٤	ألجأت	ألجئت

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٦١٣	هـ٢	الصدف	والصدف
٦١٦	٦	الخمس	المخمس
٦١٦	٩	وجواره	وجواريه
٦١٧	٥	سندا وكتاب	سندٍ أوكتاب
٦١٧	٧	تكثير السوادنا	تكثيرًا لسوادنا
٦١٧	٩	عد وجرم	عدو وجره
٦١٧	١١	الشيه	الشيخ
٦١٧	٢٢	الغوثى	الغوث
٦١٩	٣	الطوائف	الطواف
٦١٩	١٠	يتنسج	ينتسج
٦١٩	١٢	أحد	أحدًا
٦٢٠	٤	زوجته	زوجة
٦٢٢	٥	ترجمتها	ترجمتهما
٦٢٣	٩	ومراجعتها	ومراجعة
٦٢٣	١٠	أزهانهم	أذهانهم
٦٢٣	٢٢	بالأسطحية	بالأسطحة
٦٢٤	٢٧	لم	ثم
٦٢٥	٣	قصيحة	فصبحه
٦٢٥	٩	وقل	وقُمّل
٦٢٥	١٣	فادرموارده	فادر موارده
٦٢٥	١٦	كزم	جزم
٦٢٦	٤	فى	وفى
٦٢٦	٦	الفر	الغرًا
٦٢٦	٦	الطول	لطول
٦٢٨	١٨	أسل	أسًا

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٦٢٨	٢٢	حزن	حزن به
٦٢٨	٢٤	والبلد	والبدر
٦٢٩	١٨	بهمسة	بهمة
٦٢٩	٢١	ماهر	ماسَرِّ
٦٢٩	٢٦	كاتب	كادت
٦٢٩	٢٧	تسمى	ومَن تسمى
٦٣٠	٩	مولات	مولاى
٦٣٠	٩	الدران	الدرَّ إنْ
٦٣٠	١٣	فى	مِن
٦٣٠	٢١	والمنزهات	والمتنزهات
٦٣١	٤	وانحف	وانحرف
٦٣١	٢٣	الشراب	الشرب
٦٣٣	٢	ضل	مثل
٦٣٣	١٠	العمام	الهمام
٦٣٣	١٧	المسائل	للمسائل
٦٣٤	٤	طالب	طالبا
٦٣٤	٤	ذانالها	ذا نالها
٦٣٤	٤	أو بها	وبها
٦٣٤	١١	وبدور	وبدر
٦٣٤	١٥	النسيم	التسنيم
٦٣٤	١٥	اشتهى	اشهى
٦٣٥	٧	قلوبنا	قلوبًا
٦٣٥	٧	ويربى	وبرى
٦٣٥	١٤	والحق	والخلق
٦٣٥	١٥	بمجد	ممجد
٦٣٥	١٩	بعد	بعده
٦٣٥	٢٦	جنات	جنان
٦٣٦	١٢	يجد	يجحد
٦٣٦	١٣	قدم	قِدْم
٦٣٧	٩	المويسقى	الموسيقى
٦٣٧	٩	رغبته	رغبة
٦٣٧	١٧	فما	فمما
٦٣٨	١٠	اليد	السيد
٦٣٨	١٣	الملكى	المالكى
٦٤١	٦	فقت	فقلت
٦٤١	٧	ناصر اللسنة	ناصرًا للسنة
٦٤٣	٢٠	حافظ الكتاب	حافظا لكتاب
٦٤٣	٢٤	موسته	موته
٦٤٤	١٤	والجنخانة	والجبخانة
٦٤٧	١٤	أحمب	أحمد
٦٤٨	٢٤	دتكبره	وتكبره
٦٤٨	٢٤	وتقف	واتقف
٦٤٩	٤	ياشيخا	ياشيخنا
٦٥١	٦	دكوكبه	ركوبه
٦٥١	٢٤	بالخامر	بالخامرة
٦٥٤	٣	وكذل	وكذلك
٦٥٤	٥	البرقى	البُرُقى

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

Center of Documents & Contemporary
History of Egypt

ʿADJĀʾIB AL-ATHĀR

FIL-TARĀDJIM WAL-AKHBĀR

BY AL-DJABARTI

according to Būlāq edition

Vol. I

Edited by

Prof. ʿAbd al-Raḥīm ʿAr.
ʿAbd al-Raḥīm

Rivised by

Prof. ʿAbd al-ʿAẓīm
Ramaḍān

[1st EDITION]

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1997

ʿADJĀʾIB AL-ATHĀR

FIL-TARĀDJIM WAL-AKHBĀR

BY AL-DJABARTI